

يوتري الحكمة من بقاء ومن يوت
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما
يذكر الأتولي الألباب

الحكمة

الله وأولئك هم أولو الألباب
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم
فبشر عبادي الذين يستمعون القول

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : أن لا سلام مني ولا منارتي كمنار الطريق)

(مصر - الجمعة عمرة محرم الحرام سنة ١٣٢٢ - ١٨ مارس (آذار) سنة ١٩٠٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أحيا بعد ما ماتت إليه المشورة ، وهو الذي أحيانا كرميتكم ثم ليكم من الإنسان
لكفور ، أحيانا تلك الروح التي تضيء في البلاد العربية ، ثم أمتنا بلا عرس من تلك الهداية السماوية . أحيانا
بضع قرون ، وأما لنا بضع قرون ، دناؤه ، تمام وعده المنار اليه في الآية الكريمة ، بأن يؤيدنا
بروح منه ويهزل علينا السكينة ، ونصلي ونسلم على محمد عبده ورسوله ، رسول الرحمة ، ومعلم
الحكمة ، وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان دعوة ونصرة حريه .

وبعد فقد دخل المنار في العام السابع من حياته وهو سن التمييز في الحياة الشخصية ولعل
حياته تكون في هذا الدور خيرا ، ثم أتبعه من شاء له آمل في فذا كان في طفولته قد نجح
من المناكرين ، وانصرف على مداره ، وهو في السابعة من سنه ، فكانت له ولدت ، فلرجاء بفضل الله
وعنايته أن يجمل في ضوء التمييز من نور رشده ، وفريقه وسرا ، أو أكثر من ذلك ، وما بلغ المسلمون من
الظلم والتخاذل ، لا سيما في عهدنا ، ثم أتبعه من شاء له آمل في فذا كان في طفولته قد نجح
كيف وهم يرون ، ثم أتبعه من شاء له آمل في فذا كان في طفولته قد نجح ، وقد سببهم في
أنشاء الصحف الديمقراطية ، وهي من نور رشده ، وفريقه وسرا ، أو أكثر من ذلك ، وما بلغ المسلمون من
لغات القوم الأصلية .

بلى ان جميع الامم والشعوب قد سبقتوا المساهمين في جميع الاعمال الاجتماعية التي ملاكها التعاون لا في

الصحة الملية فقط والتعاون فرض في ديننا أمور به في كتابنا ولكن أين نحن من الكتاب وفرائضه. في البيت الذين لا يعاونون الماملين من الامة لا يتخذونهم ولا يعارضونهم في أعمالهم ومشروعاتهم. كلا تناهين أعداء أنفسنا وتناهين مرض أمتنا، وتناهين آفة نجاحنا؛ وأوعظ الذين يسكون من الجانب لشكواهم من قوتهم؛ ولو شعر الذين يسكون من أخوتهم لشكواهم أنفسهم؛

أرأيت هذا المنار الذي انشيء لخدمة الامة والدفاع عن الملة. إنه يطالب الذين ينكرون قائلته: أو يدعون مضرتة: بأن يبينوا له وجه الضرر التي فيه؛ ووجه المنع ليلتجيه؛ وان لا يطالب الذين يقولون انه نافع ولا الذين يقولون انه نافع ما يكتب للمسلمين في هذا الضرر بأن تبرعوا له بمال أو سبب دأثرته؛ أو لعل يادونه مادته؛ وانما يرضى منهم: دأه حقه؛ وحقه على جميع قرائه أداء قيمة الاشتراك التي هي قوام العمل وأدائها التي لا يوجد إلا بها؛ وحقه على الخواص منهم الدعوة اليه والترغيب فيه عند ما تسنح لهم الفرص ويتحاطبون من توسعوا فيه الاستعداد

استأعنى بالخواص الاغنياء ولا كبار الموظفين؛ فاني منهم من تلك الالوف وعشرات الالوف من القدادين أو الدنانير؛ وهو يماطل في دفع قيمة الاشتراك عدة سنين؛ وانما أعني بهم كل من له عقل يتفكر به في مصلحة الامة؛ وقاب يشمر بمعنى الشرف والنضلية. أولئك هم خواص الامة الذين لم تسبح امة إلا بكثرتهم فيها لا يكثر في الامة العلاء المنكرون الا بالتعليم الذي، وانى لنا به ولم ترق هذه البلاد الى ان يكون فيها مدرسة كلية، ولا يكثر في الامة اهل الشورى بالشرف - حتى ترقى التربية التنسية فيها - وانى لنا بذلك ولم ترق معارف الناس الى ان يتصلوا بين التعليم وبين التربية؛ فترى كبراءنا وأذكاءنا يجهلون باتب التربية نفرا من الناس تلتوا شيئا من التعليم المعري الناصي وأغلاهم تربية في عرفهم من دخل في مدارس أوروبا وانى كن أكثرهم كما يعرف المارفون في اخلاقتهم وأعمالهم لاسيما الذين تعلموا في فرنسا منهم

ان ارتقاء الفكر والشورى لا يعرف الا بأثره في العمل الامة. فإذا قلنا ان خواص الامة هم الداملون لها؛ والمختصون في خدمتها، الذين لا يشتركون بمصالحهم بمصالحها، فكيف نعلم من هؤلاء فينا؟ هل نعلمهم من يرى منتهى الشرف ان يشترى رتبة نيزا بجنتها، أو وسمة تزين بحليتها؟ هل نعلم منهم سماره الرتب والوسمة الذين يأخذون عابها ولا جور من اهل اللورم يظرونهم بالاماديح قائمين انهم ما وصلوا الى هذه الحلي والحلل الا باخلاصهم للبلاد واسيد البلاد ومن مثل الامة؟ هل نعلم منهم الذين يقولون ويكتبون ما يراه غيرهم حسنا وان راوه قبيحا؛ ويدعون الى ما يشعر غيرهم بقائلته اولدته وان كانوا شعرون بقائلته وممارته؛ فهؤلاء هم الذين ورد في ادبنا «لم يلوب لا يملون بها» وانما يملون يلوب من ينتهون منهم «ولهم آذان لا يسمعون بها» وانما يسمعون باذان من باتوهم حواسهم ومشاعرهم بما يباعوهم يلوبهم وانكارهم «أولئك كالأصنام» لانهم خرجوا عن قانون فطرته بما اتوه من الدهاء والانعام لم يخرج عن الفطرة؛ ولان في الانعام ما فاع للناس وهم ضررون للناس «أولئك هم الفانلون» مما يلب بائتهم ويحزبهم من الهائب بانسادهم لا خلاصهم. ومجوههم لوجده ان نضلية والشرف الحليقي بها؛ ويحسر ذم على امة تمده هؤلاء من خواصها ومن مرشديها.

الخواص هم اصحاب الاخلاق والذرائع وهم الذين يهضون بالامم في كل عمل نافع قلائم أكثر عددهم فنا، ووقتنا اللهم جميعا للاسناد في العمل؛ والتعاون على البر والتعاون، ولا تلهواك في السر في النجوى؛ عسى ان تكون من المفلحين؛

منشيء المنار ومحرره

محمد وشهد رضا

﴿ باب الفقه في احكام الدين ﴾

﴿ كلمة ثانية في أهل الذمة ﴾

هذه المقالة منقولة عن الجزء الثالث من تاريخ (أشهر مشاهير الإسلام) لرفيق بك العظم وهو تحت الطبع . وله كلمة أخرى في حسن معاملة الإسلام لأهل الذمة في الجزء الثاني من الكتاب . وقد أورد هذه الكلمة بمناسبة كتاب من عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص بوصيه فيه بأهل العهد والذمة ويذكره بوصية النبي بهم عامة وبالقبض خاصة ومن ذلك حديث « من ظلم مهاددا أو كلفه فوق طاقته فأنا خصمه يوم القيامة »

هذا الكتاب يمثل لنا سيرة عمر بن الخطاب مع أهل الذمة ويبين شدته على العمال في منعهم عن إيذاء أهل الكتاب اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وعملا بأمره ومن تكون هذه سيرته مع أهل الذمة أفيحقل ان يريد بهم اذى بقول أو فعل ؛ كلا ان العقول والبديهة يرفضان نسبة أي قول أو فعل إليه يشتم منه ولو رائحة الجفناء فضلا عن امتهان الذمى أو ظلمه .

وإذا علم هذا فالذي يدعو إلى العجب هو غفلة نقلة الأخبار ورواها عن

مقاصد عمر (رض) التي هي مقاصد الشرع الاسلامي الذي جاء للتأليف بين القلوب وعدم استحيائهم من جمع المتناقضات من الاخبار ونقلهم الموضوعات منها بلا تمحيص لصحتها من كاذبها وبدون ترو في النافع والضار منها

كتبنا في الجزء الثاني فصلا عن أهل الذمة نقلنا فيه رواية لابن الجوزي في ان عمر تقدم الى أحد عماله بختم رقاب أهل الذمة بالرصاص (١) وأبنا ثمة وجه الضعف في هذا الخبر وعجبنا من مثل ابن الجوزي كيف ينقل مثل ذلك الخبر مع انه ليس في الدرجة التي تؤلم النفس اذ لو صح حمل على قصد سياسي أو اداري على تعبير المتأخرين يراد به ضبط احصاء أهل الجزية من الذميين لامتثالهم اقتداء بالدول الفاتحة قبل الاسلام كالرومان والفرس الذين ثبت انهم كانوا يضربون على الرعية الجزية وربما كانت هذه المادة متبعة عندهم في احصاء أهل الجزية وقد زاد عجبنا اضماقا الآن اذ رأينا هذا الخبر في الخطط نقله صاحبها المقرئ عن ابن عبد الحكم بزيادة أحررها ان تكون محض اقتراء على عمر بن الخطاب رضي الله عنه واذ قلنا بوهن الرواية الاولى في جانب العقل وهي لأحد حفاظ الحديث فما أحرانا بتكذيب الرواية الثانية . واليكها بنصها مع الزيادة التي أوردتها المقرئ قال :

كان عمرو بن العاص يبعث الى عمر بالجزية بعد حبس ما كان يحتاج اليه وكانت فرينة مصر لحفر خلعها واقامة جسورها وبنائها قناطرها وقطع

(١) المراد بختم رقاب أهل الذمة بالرصاص هو حمل طوق فيه علامة من الرصاص كما

جزائرها مائة ألف وعشرين ألفاً (أي من العمال) معوم الطور والمساحي
والأداة يمتقبون ذلك لا يدعون ذلك صينياً ولا شتاء . ثم كتب إليه عمر
ان تختم في رقاب أهل الذمة بالرضاص ويظهروا مناطقهم ويجزوا نواصبيهم
ويركبوا على الأكف (جمع أكاف وهو البردعة) عرضاً ولا يضربوا
الجزية الأعلى من جرت عليه المواسي ولا يضربوا على النساء ولا على الولدان
ولا يتشبهوا بالمسلمين

فانظر أيها العاقل الى هذا الكتاب وقابله بكتاب عمر الذي يوصي
فيه عمرو بن العاص بأهل الذمة هل تجد بينهما التاماً بالوجهة ؟ أم بينهما
من البون البعيد ما بين الحق والباطل ، وقد أوضحنا في الجزء الثاني ضعف
أمثال هذه الاخبار بما فيه الكفاية وإنما عدنا إليها الآن لامر ظهر لنا بعد
البحث والروية : وهو ان واضعي هذه الاخبار انما ألجأهم لوضعها أمران
الامر الاول ان الشؤون الادارية وأهمها دواوين الخراج كانت
تناط في أكثر الاوقات بأهل الذمة بل استمرت تكتب بلغتهم أيضاً
الى عهد عبد الملك بن مروان فكانوا يستطيعون احياناً على رجال الدولة
وأهل المكانة وربما تخرج منهم أحياناً بعض الفقهاء فوضعوا لهم أمثال
تلك الاخبار تنقيصاً لهم وخطاً من مكائدهم عند الخلفاء والملوك وابعاداً
لهم عن مناصب الدولة وانما ألجأهم الى نسبة هذه الاخبار الى عمر كونه كان
رضي الله عنه قدوة فيما لم يرد بخصوصه شيء في الشرع وهذا بلا ريب
يعد من أولئك الرضاعين تناهياً في ضعف الرأي لاسيما اذا علموا باحوال
اهل التقى والعدل من الخلفاء ومما ملتهم الجميلة لاهل الذمة كعمر ابن
عبد العزيز ومن حدا في ذلك حدوه من الخلفاء وبالاخص الخلفاء من

بني العباس الذين كان أكثرهم متنقها في الدين واقفا على اخبار السلف كالمنصور والمهدي والرشيد والمأمون وامثالهم ممن أتى بعدهم فكانوا يوسدون كثيراً من شؤون الدولة الى أهل الذمة ويقربونهم منهم لاسيما الاطباء والكتاب بلا أدنى تخرج في الدين وأي حرج في الدين يمنع من محاسبة الذميين وعدم ايذائهم بتثل ذلك الامتهان المشين من كلام لوضاعين ومن وقف على اخبار ماسويه وحنين بن اسحق واضرابها مع المأمون والمتوكل يعلم هذا . وكذلك كان حالهم مع خلفاء الفاطميين في مصر فكان القبط أرباب الكلمة العليا عند الخلفاء وكانوا كما نقل المقرئ يولون دواوين الخراج ويركبون البغال الفارهة ويتصرفون باموال الدولة بل بلغ بالخلفاء ان كانوا يمطون القاب التشريف الخاصة بالعلماء والملوك وهي الالقاب المضافة الى الدين للاطباء والكتبة من النصارى واليهود وما نذكره من هؤلاء (الشيخ موفق الدين ابن البورى الكاتب النصراني) والحكيم (موفق الدين بن المطران) وغيرهما ممن لم تحضرنى أسماؤهم الآن :

هذا هو السبب الاول واما السبب الثاني لوضع تلك الاخبار فمناشأه نزوع بعض الامراء الى اجهاد الرعية من مسلمين وذميين بالضرائب ونكث عهود هؤلاء القديمة ولما لم يرو في الشريعة مخرجا لهم يتوصلون به الى الاستبداد بالرعية وتحميل الذمي فوق ما حدده الشرع من الخراج والجزية كاحلوا المسلم لاسيما والاخبار النبوية آمرة بالوفاء معهم بالهدد والمحافظة على ما لهم من حقوق الذمة والجوار وانهم أهل ذمة الله وذمة رسوله - ههدوا لاغراضهم السبيل بالايمان الى بعض مقربيهم بوضع مثل ذلك الخبر

مقدمة لاستباحة أمتهانهم ثم إجهادهم بالضرائب يدلك عليه ما حدث في عهد
 الروانيين من الاجترار على استزادة الخراج والجزية في مصر وغيرها من
 غير حقها كما ستره مبسوطاً في عمله ان شاء الله
 على ان سيرة الصحابة ورجال الفتح في الصدر الاول مع أهل الذمة
 وحدها كافية لدحض أمثال تلك الأقوال الواهية حتي أنهم افتتحوها بحسن
 السيرة وجميل المجاورة والمعاملة . الا يقوى عليه الحسام ، ويخرج عن طوق
 عددهم القليل بالنسبة لبقية الاقوام^(١) وحسبك من أدبهم مع أهل الذمة
 من الكتابيين ان ما روى عنهم من اخبار الحروب مع الروم لم يستعملوا
 فيه لفظ الكافرين والمشركين البتة مع أنهم كانوا يعبرون عن مجوس
 الفرس ووثني العرب قبل الاسلام بالمشركين ويقولون عن أولئك : الروم :
 والقبط : مثلاً كأنهم الروم . وقاتل القبط ونحوه . يؤيد هذا كتب

(١) قد كان المسلمون كلهم كعمر من حيث العمل بمراعاة أهل الذمة ولزوم تجنب
 إيذائهم بالقول أو الفعل خصوصاً عماله يدلك عليه ما ذكره في سراج الملوك في حكاية
 طويلة لا محل لذكرها هنا وخلصتها ان عمير بن سعد عامل عمر على حمص وقد عليه
 مرة فسأله عن أشياء ثم قال له عد الى عمالك فقال عمير أنشدك الله ان لا تردني الى
 عملي فاني لم أسلم منه حتى قاتل لذي : أخزأك الله : ولقد خشيت ان يخصني له محمد
 صلى الله عليه وسلم ولقد سمعته يقول (انا حجيج المظلوم فمن حاججت حجبته)
 ولكن ائذن لي الى أهلي : فاذن له فاني أهله الخ الحكاية
 فاذا كان مثل عمير بن سعد يستعني من عماله لكلمة قالها لذي وخاف ان يخصمه
 رسول الله عليه لانه قال « من ظلم ذمياً فانا خصمه يوم القيمة » فهل يسوغ المقل
 ان يؤذي عمر وعماله الذميين بمثل جزائواصي والركوب على الأكف ونحو ذلك من
 أنواع الإيذاء الذي لاشيء بالنسبة اليه قول عمير لذي : أخزأك الله :
 فاللهم انا نبرأ اليك مما كتبه الوضاعون وأخذ به الفقهاء على غير روية ولا تحكيم للمقل

التاريخ التي نقلت الينا أخبار الفتح بالرواية كالطبري وأشباهه، ولو فرض وجود شيء من تلك الالفاظ فيها فانه نزر يسير وهو من حشو النساخ واما كتب المتأخرين او المقلدين فان أصحابها لم يراعوا فيها ماراعاه السلف من الادب وحسن الاداء لما وتر في نفوسهم من التمصب الذي حدث في القرون الوسطى ولم يكن له أثر في النفوس في صدر الاسلام لعلم أهل ذلك الصدر ان الاسلام جاء للتأليف والوئام ، لا للتفريق بين الافوام ، وان اختلاف الاديان لا يوجب الفرقة والخصام ، لقوله تعالى « لكم دينكم ولي دين » ولان القرآن نطق بان أهل الكتاب أقرب مودة للؤمنين وذلك في قوله تعالى « ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى . ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون » ولهذا سرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بانتصارهم على مجوس الفرس كما ذكرنا ذلك في الجزء الثاني في حكاية هرقل مع الفرس وهي القصة التي جاءت في قوله تعالى « ألم غلبت الروم » الآية فلتراجع في محلها هذا ما أردنا بسطه ليكون فيه ذكرى للذاكرين وانما أطلنا الكلام في هذا الباب اظهارا لبراءة عمر (رض) مما عزي اليه وتنبها لاولى النهى من المسلمين الى ان دينهم يأمر بمحاسبة الذميين وينهى عن مخاشنة الكتابيين وان مرض التمصب الذميم انما طرأت اعراضه على الامة تدريجا سيما على عقب الحروب الصليبية وان من آثار ذلك التمصب القبيح ما يلاقه المسلمون لهذا العهد من ضروب الالهانة والسف من الدول المسيحية التي حكمت بعض الممالك الاسلامية ولم تراخ في حكم المسلمين حقوق الانسانية ولا الدين بحجة الانتقام للمسيحية . والمسيحية والاسلام يبران الى الله من ظلم

البشر بعضهم لبعض ولكن ما الحيلة والانسان مهما ترقى مداركه وسعى عقله فانه لا يزال يتقاصر دون الوصول الى مرتبة العلم الكامل الذي يجعل البشر كماهم بالاضافة الى وجوب التعاون والاجتماع سواء، وان اختلفوا في المذاهب والاهواء، اذ كل امرئ مسؤول عن اعتقاده عند الله، وانه سبحانه يبين آياته للناس فمن اهتدى فلنفسه ومن ضلّ فليها، ولكن: انها لا تسمى الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور: اه

باب شبهات النصارى وحجج الاسلام

سوريا والاسلام

سوريا في حاجة شديدة الى اتفاق عناصرها لاسيما المسلمون والنصارى فاذا لم يتفقوا فلا عمران في سوريا ولا حياة، المسلم في سوريا محتاج الى مسالمة النصراني وربما كان هذا احوج منه الى هذه المسالمة، النصارى في سوريا اجدر من المسلمين بالسعي في الوفاق والمسالمة لانهم سبقوهم الى العلم فكان يجب ان يسبقوهم باحساس حاجة بعضهم الى بعض، ولأن الحاجة اذا لم تكن متساوية في الفريقين فالاضعف يكون هو الاحوج كما اشرنا اليه آنفا، وهذا ما آنته من أكثر فضلاء النصارى الذين ذكرتهم في المسائل الاجتماعية

نرى عقلاء المسلمين وطلاب الاصلاح فيهم يكتبون في صحفهم ومؤلفاتهم ما يقع المسلمين بأن دينهم يرشدهم الى محاسنة أهل الكتاب ومسالمتهم ويفرض عليهم مساواتهم في الحقوق ويحرم عليهم ايذاءهم ويخص النصارى بأنهم أقرب مودة الى المسلمين من غيرهم، وبأن مصلحة البلاد تقضي مع ذلك باتفاقهم في الاعمال الدنيوية وتعاونهم في الكسب، الى غير ذلك من الارشاد، وينا نحن نطبع تاريخ رقيق بك العظم وفيه ما رأيت (في التبذة السابقة) من الكلام الحسن في أهل الذمة اذا نحن بجريدة (الناظر) ترد علينا بمقالات غريبة عن موضوعها عنوانها (سوريا والاسلام) ينفث فيها صاحبها من سموم التصبب الاعمى والقصدح في الاسلام والمسلمين ما يحول دون

التأليف والتوفيق ويدفع في صدور طالبي الاصلاح فيردهم على اعتابهم
قلنا ان هذه المقالات غريبة عن موضوع المناظر فان هذه الجريدة قد سبقت
جميع الجرائد العربية في العناية بالدعوة الى الوطنية الصحيحة النافسة وترك التعصب
الذميم الذي يفتي اشقان بين أهل البلاد حتى يحل بها الدمار ، وتكون طعنة للاغيار ،
وقد عجبنا من قبوله لهذه المقالات التي تخالف خطته الحننة
ماراعي الكاتب المصلحة ولا صدق التاريخ ، ولكنه اقتبس جدوة من جدي
دهاة الحروب الصليبية فألقاها في الأمة التي صوح التعصب نجما وشجرها فصره هشيا
وناهيك بما تفعل النار بالهشم

﴿ (١) كلمة جديدة ﴾

جاء الكاتب علىخص من سيرة الاسلام وسريته في (كلمة جديدة) له لا يعرفها الاسلام
ولا المسلمون . لا يعرفها القرآن ولا السنة الصحيحة ، لا يعرفها التاريخ ولا الفقه الاسلامي ،
ولكن يوشك ان يكون عرفها اوداعاها أو مثلها بطرس الراهب أو اعضاء محكمة التفتيش
أو قسوس اسبانيا في القرن السادس عشر . وقد انصف الكاتب اذا اعترف بان كلمته في
الاسلام جديدة ! نعم انها جديدة لم يقل بها قبله أحد فيما نعرف ولو اردنا ان نبرئ
الاسلام مما رماه به الكاتب وهو برئ منه ونبرئ التاريخ مما أسنده اليه بغير
رضاه ولا معرفته لما بقي من تلك المقالات الطويلة الا رأي الكاتب . فماخص تلك
المقالات ان الكاتب يرى أو يجب ان يرى قومه أن الاسلام في طبيعته والمسلمين
خاصتهم ومامتهم منابع للتعصب كذلك كانوا في ماضيهم ، وكذلك هم في حاضرهم ،
وكذلك يكونون في مستقبلهم ، فلا يطمئن المسيحيون في وفاقهم والاتحاد معهم على
ترقية سوريا أو غيرها ، ولكن ماذا يعملون بالمسلمين ؟ للكاتب ان يرى ولغيره ان
يقبل أو يرفض ونحن لا يهمنا الا ان نبين الحق وندعو الى الخير والوفاق ما استطعنا .
ولا نسمح بكثير من صحائف المنار للرد عليه بل نكتفي بالاشارة فقطول :

﴿ (٢) لماذا ظهر الدين الاسلامي ﴾

مهدي لجواب هذا السؤال تمهيدا من التاريخ خالف فيه مؤرخي الأهم كلها .
صور تمهيد الأهم التي أظلمها الاسلام بمخاطبه في أول ظهوره بصور بهية سنية انتهت

إليها الحضارة والمدنية في سوريا ومصر ولكن جميع المؤرخين يصفونها بصورة شنيعة قبيحة، لاسنيعة ولا مليحة، ويقول المتعصبون منهم على الاسلام أنه لولا ذلك الفساد في الاخلاق والعقائد والاعمال، ولولا ذلك الاستبداد في الاحكام والاستعباد للاقوام، ولولا تلاشي العلم والمدنية في مصر وفارس والشام، لما نجحت في هذه الممالك دعوة الاسلام، ولما تيسر لتلك الامة الامية، ان تسود في بضع سنين على جميع أمم القوة والمدنية،

ونحن نقول لهؤلاء نعم ان الاسلام لم ينتصر الا لانه الحق قذف به على الاباطيل، ونور الهدى المشرق في ظلمات الاضاليل،

ونقول لكاتبنا ومؤرخنا الجديد: اذا كان المسلمون على بداوتهم وبعدهم عن العلوم والمعارف والحق والعدالة (بزعمك) قد انتصروا « على التمدن الفينيقي ينشي» المستعمرات على الشطوط الافريقية، والتمدن المصري يفتقره ليتبع سورية. « واصطادوا « النسر الروماني يظلل بجناحيه القارة الاوربية، والقسم الاعظم من الاسيوية، « فلاشك ان انتصارهم هذا أعجوبة سماوية، قد حدثت بمحض العناية الالهية، ويقول الكاتب ان انتشار النصرانية في بلاد العرب كان السبب الوحيد لتغير حالة البدو وطلبهم المحافظة على حريتهم واستقلالهم فالاسلام لم يظهر إلا بسبب المبادي النصرانية. ونقول له ان حوادث الزمان التي أعدت العرب لظهور دين المدنية والعلم فيها على أميتها كثيرة فاذا كان منها خوفهم من النصارى المعتدين على استقلالهم كما قال فلا يصح ان تجعل النصرانية هي السبب الوحيد لظهور الاسلام ولا يقول ذلك الا الغالي في التعصب والتحمس الديني، وان للحرية نشوة كمنشوة الخمر، وطنيانا كطغيان الفنى، وانها لا عظم ثروة وأكبر لذة. فللمتمتع بها أن يقول ويكتب مايلذله ويعطيه

﴿ (٣) النبي العربي ﴾

ذكر الكاتب ههنا ملخصا لتاريخ النبي عليه الصلاة والسلام فقال انه « ولد بين سنة ٥٧٠ و ٥٧٨ للمسيح » والصواب انه ولد في نيسان (ابريل) سنة ٥٧١، وقال ان أباه مات بعد ولادته بشهر والصواب انه مات قبل ولادته؛ وقال ان عمه أباطاب ساقر به وهو ابن اثني عشرة سنة والصواب انه كان ابن تسع سنين. وقال انه بعد

ذلك مكان يسافر الى الشام من وقت الى آخر والصواب انه مسافر بعد ذلك الا
مرة واحدة مع ميسرة غلام خديجة ، وقال انه تزوج خديجة (سنة ٥٩٥) حين بلغ
العشرين ، والصواب انه تزوج بها وله خمس وعشرون سنة وشهران وأياما قيل عشرة
وقيل خمسة عشر ، وكل هذه الاغلاط في سطور لا تكوّن صفحة واحدة من المنار ،
ومن الاختصار الذي أشرنا اليه ان لا نستقصي أمثال هذه الاغلاط التاريخية وإنما
نعني بالآراء والتأجج الجوهرية ومنها في هذه البند إشارة الكاتب الى ان ماجاء في
القرآن من الكلام في المسيح واثبات ان مريم ولدت بشراً لا الها قد أخذته النبي
من المساطرة اذ عرج به عمه على ديرهم في سفره به الى الشام ، وقد علم القارئ انه
كان يومئذ في التاسعة من عمره فلا عجب عند كاتبنا ان يحفظ ابن سبع بعض كلام الرهبان
ويمره في نفسه زيادة عن ثلاثين سنة لا ينطق به في صباه ولا في شبابه ثم يبني عليه دينا
عظيماً !!! ان هذا الاستدلال يشبه ما قاله بعض الظرفاء من كتاب المحاكم في قصيدة
نظامها شاعر بليغ : انه سرق قصيدته مني لانه جاء فيها :

سليل بني الزهرا والله نسخة لقد قبولت بالاصل في اللفظ والفعوى

(قال) فانا نكتب على ما نبينه من الصحف انه قبول بالاصل !!! او يشبه قول
بعض ملاحدة أوربا ان مواعظ الانجيل الحسنة مأخوذة من حكم كونفشيوس الصيني
وبعض فلاسفة اليونان واورد أمثلة في ذلك منها الاصر بان يعامل المرء الناس بما
يجب ان يعاملوه به فانها مأثورة عن كونفشيوس

ومن الخطأ العظيم قول الكتاب ان الاسلام ثبت في البداية بالسيف وان
النبي أجبر اليهود والنصارى على الاسلام . كيف والله تعالى يقول فيه « وما أنت عليهم
بجبار » ويقول « لا اكره في الدين » وأما الحرب فقد كانت بعد قوة الاسلام وانتشاره بالدعوة
لمدافعة المعتدين على أهلهم والمهددين لدعوته وسنين هذا بمقال مهيب في فرصة أخرى

﴿٤﴾ أمؤسس شريعة أم مؤسس مملكة ﴿٥﴾

قال الكاتب في جملته الرابعة التي رأيت عنوانها : « لقد صور لنا التاريخ محمداً
نبياً ومؤسس شريعة اما العقل فيصوره سلطاناً ومؤسس مملكة ، لانه لا يرى فيه غير
صورة مؤسس الدولة والممالك وليس صورة بوذو وكونفشيوس والمسيح ، التاريخ يرى

وضع الاسلاميه لاجل هداية قبائل العرب ورددهم عن الوثنية ، أما العقل فبيري انه أبقاها على ما كانت عليه في زمن الجاهلية ، « نعمو ذباله من مكابرة الحس ثم استدل على ان الاسلاميه ليست بملة جديده ولا شريعه وبيان العقل (أي عقلاه وحده) يحكم بان التاريخ كاذب وبأن محمدا أخذ التوحيد عن النساطرة وأضاف اليه كثيرا من التقاليد والعوائد النصرانية واليهودية ! وقال انه اذا تجرد عن كل غاية (أي الاغاية التعصب الذي يعمي ويصم) فانه يحكم بأن تصوير العقل (أي عقلاه) هو الحقيقي دون تصوير التاريخ ، ولخص الاسلام كله بالتوحيد وقال انه عن النساطرة وكذلك انكار ألوهية المسيح وتعيين أوقات الصلوات الخمس !! وبالحنان والنسل قبل الصلاة وقال اتهمها عن اليهود وبتعدد الزوجات وقال انه عن العرب !! أي فلم يبق في الاسلام شي من الاسلام !! يا أرض اشهدي وياسماء شاهدي هذا الكاتب البري من كل غاية الذي يبب التعصب على المسلمين فيسمى الضياء ظلاما والنهار ليلا لان الشمس طلعت عليهم ففمرهم ضياؤها ثم قال : ولو ان غاية محمد دينه فقط - لو انها سامية كغايات جميع مؤسسي الاديان لوضع التعاليم التي قام بيها ويشر بها بالسيف على أسس الاخاء والحب والحرية والمساواة ولما كان عول قبل وفاته على الزحف الى سورياه : ثم زعم أن الغاية سياسية وهي حب الرئاسة والسلطة وتفريق في ذلك بما املاه عليه احساس التساهل والبرائة من كل غاية !!

أظن ان الذين يكتبون الينا دائما بوجوب استقصاء شبهات النصارى المصوبة الى الاسلام من كل صوب لا يسمعون لي بأن أين خطأ كل كلمة من هذا الكلام لانه ليس من قبيل الشبهات وانما هو على حد : الشمس مظلمة والسماء تحتنا والارض فوقنا : لكنني أستأذنهم بأن اسأل الكاتب النصف : لماذا لم يذكر في مؤسسي الشرائع موسى مع ان شريسته هي شريعة المسيح الذي يعبده وفيها قال المسيح كما تروي أنا جيله « ماجئت لانقض الناموس » وهذا الناموس هو بعينه الذي يأمر بافناء جميع الذكور من المحاربن وانغتمام النساء والاولاد من أهل المدن البعيدة ويأمر بابادة الشعوب القريبة كبارا وصغارا رجلا ونساء كما في سفر تثنية الاشرع من توراتهم (٢٠ : ١٠ - ١٦) فهل ينكر التوراة وموسى لاجل الطعن بمحمد ؟ واذا هو فعل هذا فمن أين يأتي بشبهة على ألوهية المسيح أو على نبوته والعقل الذي يحكمه لا يتصور ان يكون بشر إلهيا خالقا

لمن كانوا قبل ولادته ولمن يكونون بعد موته !!! فحجته أعمتهوم على صحة دين بوذه فقط ان مسألة الطعن في الاسلام لشروعية الجهاد فيه مسألة سياسية وقد بينا في المنار غير مرة ان الجهاد في الاسلام ماضع الا للدفاع عن الحق وأهله وتأمين الدعوة وحرية الاعتقاد. وقد نشرت جريدة المناظر الفراء في ذلك ما كتبه امامنا الحكيم في مقالات (الاسلام والنصرانية) ولكن شره المكاتب على الطعن في الاسلام ينسبه ما يقرأ أو يسمعه على رفضه والاكتفاء بما يصوره له تعصبه فقط. ولولا السياسة لما أكثروا من ذم الاسلام بالجهاد وكتابتهم النوراة يحكم بما تقدم أنفاؤا تؤيد ذلك أناجيلهم بروايتها عن المسيح انه قال لا تظنوا اني جئت لأتقي سلاما على الارض ماجئت لأتقي سلاما بل سيفاً (متى ١٥ - ٣٤) وقال « أما أعدائي الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم الى هنا واذبحوهم قدامي » (لوقا ١٩ - ٢٧) وهو صريح في ان المسيح طالب ملك وأنه يبيع دم من لا يقبلون ملكه عليهم. ثم ان تاريخهم ملطخ بالدماء لاجل الاكراه على الدين. وآية الجهاد في القرآن هي « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا » الخ ولعلنا نفي بوعدنا بتفصيل القول في تخطيطه قول الدين يدعون ان الاسلام قام بالسيف وان الجهاد فيه مطلوب لذاته ثم اتقل من الاستدلال بالوهم والتخيل الى الاستدلال بشيء له أصل في التاريخ ولكنه لا يدل على ما استدل به عليه. استدل على كون غاية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) سياسية بتنازع الصحابة على الخلافة ويصح لنا ان نمتج بهذا على نقيض زعمه وهو انه لو كان الغرض من الاسلام تأسيس الملك لوضع المؤسس قاعدة للحكومة وجعل الملك في أسباطه وأبناءهم ولكنه فوض ذلك الى الامة بعد بيان الاصول التي لا يضل متبها ما تبعها كقاعدة (الشورى) ومنع الخروج على الامير ، ولو أوصى بالملك لذريته لما نازعهم أحد. وأصر الملك دينوي مبني على القوة والعصبية. ولما اتسعت فتوحات الاسلام ودخل الناس في الدين أفواجا أمكن مثل معاوية ان يتخذ لنفسه عصبية في الشام ورأى انه أهل لهذه السلطة فتصدى لها وكان من الواجب على أمير المؤمنين ان يقاومه ويحاربه عند عدم الخضوع لثلاث تفرق الكلمة ، فهل يقول عاقل بان طمع معاوية في السلطة والملك يكون دليلا على ان محمداً (عليه الصلاة والسلام) كان طالب ملك وهو الذي كان يعيش عيشة المساكين ويفيض بجميع ما يملك على الناس ويقيدهم من نفسه (أي يمكن الناس من القصاص منه) ولا ياتهم لها الخ الخ : (لارد بقية)

﴿ تأييد علماء الآفاق للفتوى بحمل طعام الكتاني ولباسه ﴾

نشرنا في الجزء الرابع والعشرين من السنة الماضية مقالين في ذلك لعالمين من علماء المغرب الأدنى (تونس) والمغرب الأقصى (صراكش) وذكرنا في مقدمتهما أننا رأينا في الجرائد الهندية مقالات في الموضوع وعلمنا ان بعض القراء يودون لو يعرب شيئا منها للتمار ولكتنا نمتد لهم بأن الأكثرين قد اكتفوا بما كتبناه في المسألة وأهل المشرق (الهند وغيرها) كأهل المغرب مقتعون بما قلناه ومؤيدون له ولكتنا نذكر المقدمة الوجيزة التي اقتضت الكلام بها في الموضوع جريدة المسلمين في (عليكم) منبع الحياة العلمية وموطن النهضة الاسلامية في الهند فقد جاء في العدد الصادر من تلك الجريدة في ٨ فبراير سنة ١٩٠٤ ما نصه :

(هل ولد السيد أحمد خان ثانية في مصر وظهرت جريدته (مهذب الاخلاق) بشكل المنار) ان الله قد وهب للمرحوم السيد أحمد خان طبعا سليما واما غامبيا، فينا العلماء الاعلام والفقهاء الكرام يشتغلون عامة بوسائل التقليد وطرقه وينهمكون في البحث بعبارات أمثالهم كان السيد يبحث في أصول الدين ومقاصده بحث المجتهد المحقق، وانبرى بهمة (أسدية) قوية لاظهار الاسلام بصورته الاصلية الاولى بنزع لباس التقليد عنه، وازاله شوائبه منه، اذ كان شيوخ الملة المقيدون بقيود التصبات والاوهام قد جعلوا أحكام الخيفية السمحة البريئة من الحرج في غاية الضيق والشدة وحكموا فيها الرسوم والمادات فجعلوها مذهبا وشريعة. عني السيد بتحقيق العقائد والاحكام وبيان الحق ولم يخف في مخالفة الجمهور لومة لأم ففصل بين العادة والعبادة. وبين الرسوم الموضوعية والاحكام المشروعة، ليخرج المسلمين من تلك الاوهام، ويعود بهم الى أصل الاسلام، ولما أنشأ بطبعم تحقيقاته وينشرها على الجلبية والضوضاء، وصاح مع العامة العلماء والفقهاء، : قد كفر قد كفر: وطلبوا من الحرمين الشريفين الفتوى بتكفير السيد والغالب انه لم يكن في ذلك الوقت أحد من المسلمين في الهند الا وهو ينظر الى أفكار السيد وتصوراته بين الحيرة والتعجب

لعل أكثر الناس يتذكرون ذلك الزمان الذي أجاز السيد فيه لباس الانكبير وأباح الاكل معهم وقال ان اللباس ليس من الامور الدينية بل من الرسوم والعادات

ولم يحكم الشرع بالتزام زي يختص به المسلمون وأما الأكل فهو حل بنص الآية القرآنية ، ويتذكرون كيف هب العلماء للرد عليه واستدلوا بحديث « من تشبه بقوم فهو منهم » وكفروا السيد . ولكن الأقوال التي قالها السيد منذ ثلاثين سنة يقولها الآن أشهر العلماء في الممالك الإسلامية ، والأفكار التي أظهرها السيد في الماضي يظهرها في هذا الوقت منفي الديار المصرية بالحرية التامة و « النظافة » ونحن الآن نترجم الفتوى بحل طعام أهل الكتاب ولباسهم ولكن لا ندري ماذا يقول الناس في هذا - اتفاق الحاضر مع الماضي - فان كان المسلمون قائلين بالتناسخ فليقولوا ضرورة بان السيد قد ولد (ثانية) في مصر وظهرت جريدهته (تهذيب الاخلاق) في شكل (النار) اه المقدمة

(النار) تعتبر الجريدة المجددة بأقوال علماء المسلمين في مشارق الارض ومغاربها فان كانت كتبت ما كتبه من الطعن في الفتوى عن جهل وكانت تريد باستتجاد مسلمي الآفاق يان الحق فهام أولاء قد أيدوا الفتوى فعليها ان تعترف بخطئها وتوب الى ربها . ويألت أصحاب الجمود ودعاة التأخير يملون ان الاستاذ الامام وحزبه هم الذين يخدمون الاسلام والمسلمين في هذه البلاد دون سواهم وأن عقلاء المسلمين في جميع الاقطار معهم ومؤيدون لدعوتهم ومرتبطون معهم بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها والله سميع عليم . فلا يفترحزب التأخير ، بمال فلان القفي وجاء فلان الامير ، فان الحق يملو ولا يعلى وان حزب الله هم الغالبون .

﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

(س ١) الزبي والدين - ره ع : بالقاهرة

ان بعض الكتائبين من أهل انكلترا وأمريكا أسلموا ولم يغيروا زيهم في اللباس (كالبرنيطة والبنطلون) فهل يصح اسلامهم أم لا ؛ فان قلتم لا يصح فهل من دليل تقلي على ذلك اذ ما سلمه من التاريخ ان الشعوب التي أسلم منها من أسلم في العصور الاولى ما كان يشترط في اسلامهم تغيير الزي وما كانوا يلبسون لباساً مخصوصاً بأهل الاسلام . وان قائم يصح اسلامهم ويمرون على لبس البرنيطة والبنطلون فكيف

جاز لبعض الناس لهذا العهد القول بجرمة لبس البرنيطة على المسلم مع ان حرمتها على ما اعتقد يقتضي ان يكون الاسلام بالزبي لا بالعمل أو بكليهما معاً وإذا كان ذلك كذلك فاسلام من أسلم من أهل أمريكا وانكترا غير صحيح ما لم يغيروا أزياءهم وهذا من الاشكال في الدرجة القصوى كما لا يخفى على بصير اذ ربما كان ذلك مدعاة لعدم انتشار الاسلام بين الاقوام الذين تقضي عوائدهم بعدم التخلي عن لبس البرنيطة وما شابهها وأمر آخر وهو انا نرى عشرات الملايين من المسلمين يلبسون لباس الافرنج (البنطلون) فاذا صح قولهم بعدم جواز هذا اللبس وان الاسلام بالازياء أو بالازياء والاعمال فما حكم هؤلاء؟ هل يعتبرهم القائلون بهذا مرتدين مع ان المسلمين لم يكونوا يذكرون ذلك في دعوتهم الى الاسلام بل كانوا يكتفون بالشهادتين فيه وورد في الحديث «من قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ودمه الاجتهاد وحسابه على الله» وهؤلاء المسلمون الذين يلبسون البنطلون يقولون لا اله الا الله ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة .

فسارأيكم في هذا كله؟ نرجو الجواب، ولكم الثواب.

(ج) لا يوجد دليل في الكتاب ولا في السنة ولا في أقوال الائمة على اشتراط زبي مخصوص للمسلم بل هناك أدلة على عدم الاشتراط كما رأيتم في المقالات التي نشرناها في الموضوع والذين قالوا ما قالوا في مناقاة لبس قلانس النصاري (البراطل أو البرانيط) للاسلام لا يعرفون من الاسلام الاتقاييد العامة التي يبرفها الحوذني . قاتم ان الذين أسلموا في الصدر الاول لم يشترط عليهم تغيير أزيائهم وزيديكم على هذا ان الصحابة كانوا يلبسون الثياب التي يفتنونها من المشركين والمجوس وأهل الكتاب بل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبس من لبوسهم أيضا كما ذكرنا من قبل . ولو أراد الله ان يتمدنا بزبي مخصوص لاختار زيا والزمان به فان لم يكن الزبي الاسلامي مخترا جديدا من الشارع فوافقته لزي أهل الكتاب أولى من موافقته لأزياء المشركين لان الاسلام يفضل الكتابي الرومي أو الرومي على المشرك الهاشمي القرشي . هذا وان المسلمين لم يلتزموا زيا واحدا في عصر من الاعصار فأزياءهم كان زبي الدين . وأياها كان زبي الكافرين والمرتدين .

وما ذكرتم من مفساد جعل الزبي داخلا في مفهوم الاسلام صحيح واهم امتياز

من يصعب عليهم تغيير أزيائهم من قبوله ، وأقول ان كل امة من الامم التي تمقل
تهزأ بدين يجمل الذي ركننا من أركانه أو عملا من أعماله فلو قيل لأهل أوربا أو
أمريكا ان الإسلام يشترط ان يلبس الداخل فيه (فرجية) واسمة الاكمام ووجبة طويبة
الاذيان وحذاء أصفر يظهر منه معظم الرجل : اقلوا ان هذا دين لا يليق إلا بالكسالى
والبطالين من أهل البلاد الحارة وما قاربها ولا ينبغي لأهل العمل والنشاط ولا يرضى
به ذوعقل ولا ذوق

اما حديث « من تشبه بقوم فهو منهم » فهو غير صحيح ولو صح لما أفاد المشاغبين في
مسألة الزي فان معناه أن من تكلف ان يكون شبيها بقوم فانه يتحقق بطبقتهم فان
تشبه بالكرام في أخلاقهم وأعمالهم عدمنهم وان كان متكافا والعكس بالعكس . ومثل
هذا التشبه لا يحصل الا بتكلف السجايا الخاصة بالقوم فان من يلبس لباس الشجعان
أو الاسخياء لا يعد منهم ، فالحديث إذن في معنى قول الشاعر الذي اقتبسه :
فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاح

زيارة المسلم لغير المسلمين

(س ٢) ح ح في الجبل الاسود : معلوم عند جنابكم اننا تحت تصرف حكومة
نصرانية وان النصراني يزوروننا يوم عيدنا للتهنئة بالعيد ويطلبون منا مثل هذه الزيارة
في أعيادهم فهل نحن معذورون اذا زارناهم أم لا ؟
(ج) ثبت في الحديث الصحيح عند أحمد والبخاري وغيرهما ان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم عاد غلاما يهوديا كان يخدمه قبل مرضه . وقد استكبر الغلام وأبوه الفقير هذه
الفناية ودعا النبي الغلام الى الاسلام فقال له أبوه : أطع أبا القاسم : فأسلم والحديث يدل على
مشروعية الابتداء بالزيارة . قال المساوردي : عيادة الذمي جائزة والقربة موقوفة على نوع
حرمة تقترن بهامن جوارا وقربة : أي ان العيادة في المرض ومثلها الزيارة جائزة وان كانها
لا تكون عبادة يتقرب بها الى الله الا اذا اقترن بها شيء مما هو مطلوب في الشرع كحرمة الجوار
والقربة . وحبسك ان تكون الزيارة في العيد وغيره مباحة على ان القواعد الاسلامية
ترشدنا الى ان حسن النية في الاعمال المباحة تلحقها بالعبادات
هذا وانت تعرف الفرق بين الذمي الداخل في حكمنا وبين من نحن داخلون في

حكمتهم فإذا صح لنا ان نجامل من نحكمهم عملاً بمكارم الاخلاق التي هي أساس ديننا
أفلا يصح لنا ان نجامل من يحكموننا من غيرنا ونحن أحوج الى مجاملتهم لاجل مصالحنا
كما اتنا نرى أنفسنا أحق منهم بمكارم الاخلاق ؟

وكأنني بمصعب يقول : قال ابن بطال « انما تشرع عيادة المشرك اذارجي ان يجيب
الى الاسلام » وأقول أولاً ان كلامه في العيادة المشروعة أي المطلوبة شرعاً ونحن
نتكلم في الامارات المباحة وثانياً ان الحديث السابق لا يدل على الاشتراط وقد أورد
الحافظ ابن حجر كلامه في شرح البخاري ثم قال « والذي يظهر ان ذلك يختلف
 باختلاف المقاصد فقد يقع بعيادته مصلحة أخرى » وظاهر ان مصالح أهل الوطن
الواحد مرتبطة بمحاسبة أهله بعضهم بعضاً وان الذي يسيء معاملة الناس بمقتضى الناس
قنونه جميع المصالح لا سيما اذا كان ضعيفاً وهم أقوياء . واذا أسند سوء المعاملة الى
الدين يكون ذلك أكبر مطن في الدين . فلك أيها السائل ولفيرك من المسلمين ان
تزروروا النصارى في أعيادهم وتمايلوهم بمكارم الاخلاق أحسن مما يعاملونكم ولا
تمدوا هذا من باب الضرورة فانه مطلوب لذاته مع حسن النية وأقاء مشاركتهم في
المهرمان كشرب الخمر مثلاً والله أعلم وأحكم

﴿ صوم يوم عرفة ﴾

(س ٣) ومنه : هل وردت أحاديث صحيحة في صوم يوم عرفة وماذا يصومه المؤمنون ؟
(ج) ورد في حديث أبي قتادة عند البخاري وغيره ما يدل على استحباب صوم
يوم عرفة ووردت أحاديث أخرى في النهي عن صومه أصحها حديث عقبة بن عامر
عند أحمد وأبي داود والترمذي وصححه وغيرهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم « يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الاسلام وهي أيام أكل
وشرب » وورد النهي عنه للحاج بخصوصه وعلوه بأنه يضعفه عن الاذكار المشروعة
في ذلك اليوم للواقف بمسرفات وحمل أكثر العلماء حديث أبي قتادة على هذا
التخصيص وقالوا انه يستحب صومه لغير الحاج وقال بعضهم يستحب افطاره . فاما
علة الافطار فلكونه ملحقاً بأيام العيد وأما علة الصوم عند القائل به فلعلها مشاركة
الحجاج بالعبادة الممكنة في ذلك اليوم فيصوم غير الحاج ويكثر من التكبير
فيكون ذلك مذكراً له بعبادة الحج ومشوقاً اليها حتى تيسر له ان شاء الله تعالى

﴿ صندوق التوفير في ادارة البريد ﴾

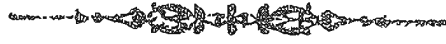
(و بيان حكمة تحريم الربا)

(س ٤) مصطفى افندي رشدي المورلي بناية الزقازيق : ماهو رأي سيادتكم في صندوق التوفير بعد تعديله الاخير وهل يجوز الادخار فيه وأخذ ارباحه شرعا ؟ - ولا يخفى على حضراتكم فوائده سيما أنه يربي ملكة الاقتصاد في الانسان وهو ما يؤثره الشرع في ذاته ، افيدونا آجركم الله :

(ج) ان التعديل الذي تضمنه قد كان برأي لجنة من علماء الازهر جمعها امير البلاد لاجل تطبيق ابداع النقود في الصندوق على قواعد الفقه المعروفة وقد كتبوا في ذلك ماظهر لهم وارسلته (المعية) الى الحكومة فمرضته على المنقح وبعد تصديقه عليه اصرت بالعمل به . هذا مااشهر ونحن لم نقف على ماكتبوه فبدي رأينا فيه ولكنا مع ذلك لا نرى بأسا من العمل به لانا نرى اننا نتقده من الحيل على علماء الظاهر او علماء الرسوم (كما يقول الفزالي) ماينافي مقاصد الشرع الثابتة بالكتاب والسنة كالحيلة في منع الزكاة والحيلة في الربا الحقيقي الذي علل القرآن تحريمه بقوله تعالى « لا تظلمون ولا تظلمون » والذي فصل بينه وبين التجارة بقوله عز وجل « واحل الله البيع وحرم الربو » فالماقد في عمل يفيد الآخذ والمعطي بيع او تجارة ، والذي يفهم سبب تحريمه من قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة » وذلك أنه كان في المدينة وغيرها من اليهود والمشركين من يقرض المحتاج بالربا الفاحش كما نعهدهم من اليهود والحواجات في هذه البلاد وفي ذلك من خراب البيوت ما فيه

فالحكمة في تحريم الربا ازالة نحو هذا الظلم والمحافظة على فضيلة التراحم والتعاون او قتل : ان لا يستغل الغني حاجة اخيه الفقير اليه (كما قال الاستاذ الامام) وهذا هو المراد بقوله تعالى « فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون » ولا يخفى ان المعاملة التي ينتفع ويرحم فيها الآخذ والمعطي والتي لولاها لفاتهما المنفعة معا لا تدخل في هذا التمليل « لا تظلمون ولا تظلمون » لانهما ضد على ان المعاملة التي يقصد بها البيع والأبجار لا تقرض للحاجة هي من قسم البيع لا من قسم استغلال حاجة المحتاج . ولا يخفى ان ادارة البريد هي مصلحة غنية من مصالح الحكومة وانها تستغل المال الذي يودع في صندوق التوفير فينتفع

المودع والعمال المستخدمون في المصلحة والحكومة فلا يظلم احدهم الآخر فالارجح ان ما قالوه ليس من الحيل الشرعية وانما هو من قبيل الشركة الصحيحة، من قوم المال، ومن آخرين الاستغلال، فلا مانع إذن في رأينا من العمل بتعديلهم على ان العبرة في نظر الفقه بالتدبير ولذلك يحتمل بعض علماء الرسوم في الربا الحقيقي فيأكلونه بلا عقد ويقولون ان ذلك من قبيل البيوع الفاسدة وهي صغيرة او مكروهة وهذا شيء لا يحل ولا نقول به. والحاصل ان المسألة قد احلوها من طريق الفقه الظاهر والباحث في الفقه الحقيقي وهو حكمة الشرع وسره لا يرى ما ينافي حلها بناء على ما تقدم والتضيق في التعامل يقدر الامة ويضعفها ويجعلها مسودة للاهم والله اعلم واحكم



القسم العمومي

نظام الحب والبغض

تابع حب القوة
(رابطة المدنية)

(تمهيد) « ما اجتمع اثنان فأكثر اجتماعاً تراد به المصلحة الاحتاجوا في انتظام شملهم وتحصيل مصالحهم الى ناموس إما فطري مشوب بشيء من التعليم واما تعليمي مشوب بمقتضيات الفطرة . »

لتحفظ هذه الكلمة فاننا نحسبها أصل الاصول في الاخلاق والشرائع . ولكن لا يحيط بها سر يما إلا ذهن الذين سبروا تلك الاصول . وسيجدون عيناً صغيرة تتنجس منها مياه كثيرة . أو عيناً صغيرة تنطبع فيها محسوسات كبيرة . أو صرآة صغيرة تقابلها أشكال متعددة فتزي فيها صورها . وأما غيرهم فيناسبهم شرح هذه الكلمة .

فافرضوا ان المجتمعين أربعة: امرآن وامرأتان وافرضوا ان مصالحهم الاولى من هذا الاجتماع ان يحفروا لهم غاراً ليسكنوا فيه ويأمنوا العوادي من حر وبرد ووحش ويجمعوا اقواتهم فيه

هذا القدر افرضوا فقط فإنكم ستروننا نشرح لكم في هذا الاجتماع اجمال كثير مما يدعو علماء الاخلاق والشرائع ان يخشوا فيه . واليكم هذا النموذج من بيان ذلك :
(الاول) مما يلزم لاولئك قبل مباشرة حفر الغار محبة كل منهم ذاته اذ لو كانوا

بميت لا يجب كل منهم ذاته لما كانوا يتقدموا على هذا العمل الذي تحصل به بلبيهم
مصلحة لكل منهم حصّة من فوائدها. ولو كان واحد منهم لا يجب ذاته لتكف وحده
عن العمل (امتتم او عدل) فيكون الثلاثة قد خسروه وما خسروا الا مصيبتا. ولو تكف
اثنان لخسر الآخران ميتين ولو تكف ثلاثة لامت المصائب الأربعة.

فأتم ترون ان حب الانسان ذاته هو أول ما يلزم للمجتمعين. وهو أول ما يبحث
فيه فلاسفة الاخلاق اذ هو الاصل الاعظم في صلاح الاخلاق ان صلح ، وفي فسادها
ان فسد ، وهو موجود في الظنرة ولكن لطروء المرض يحتاج لطب التعليم .

(الثاني) مما يلزم هؤلاء محبة كل منهم غيره . اذ محبة الغير هي الاصل الاعظم
في تحصيل مصالح الذات وهي الاصل الاعظم في اجتماع المتعديين ولولاها لكان هؤلاء
الاربعة متنافرين متناحرين ، لا متضافرين متناصرين ،

(الثالث) مما يلزم هؤلاء العدل ، ومعناه : اعطاء المرء لغيره عدل ما اعطاه أي
شيئاً يماذله . فإذا عمل كل واحد من هؤلاء مثل ما يعمل محبه كان ذلك من دواعي
محبة بعضهم بعضاً ومما يطيد اجتماعهم . وأما اذا أراد أحد منهم ان يفضل نفسه
عليهم فلا يعمل معهم كما يعملون ويريد أن يتفجع بما عملوا ، أو ان يتفجع بنصيب هو
أكبر من انصبتهم فربما أوجب ان ينقموا منه ذلك لان بدل الأصل ، سبب الوصل ،
وبدل الفضل ، سبب الفصل ، «

(الرابع) مما يلزم هؤلاء الاحسان . ومعناه : رضا النفس بإيجاد الحسن ولو من
غير بدل أو ببدل أقل مما هو عدله . فاذا كان أحد هؤلاء أضعف من الباقين
فيحسن بهم ان يحسنوا فيعملوا عمل الاقوياء ، ويقبلوا من الضيف عمل الضعفاء ، على
انهم في النصيب سواء ، وفي الاحسان مباحثات ومحاورات ليس هذا محلها وربما
أبتناها في محل آخر . والذي لاخلاف فيه بين المعتادين هو ان الاحسان لا يجب
وجوباً كالعدل بل يحسن بالانسان التحني به وقد يشتد لزومه في المجتمعين القليلين .

(الخامس) مما يلزم هؤلاء المعرفة ، اذ كل عمل لا يكون الا بعلم . فان صلح العلم
صلح العمل ، وان فسد العلم فسد العمل . ومعنى العلم وجدان الذهن : ما هو الشيء ؟
أو كيف هو ؟ أو أين هو ؟ أو لم هو ؟ أو متى هو ؟ أو كم هو ؟ أو بم هو ؟ فيلزم هؤلاء

ان يعرفوا أين يحفرون، وكيف يحفرون، وبم يحفرون، وكم يحفرون.

(السادس) مما يلزم هؤلاء التعريف، ومناه: احضار ما وجدته المعارف بقوة ذهنه بغير واسطة الا الاهام الى ذهن من لم يجد ذلك بواسطة الدلالات على اختلافها. ومن البديهي ان الاذهان مختلفة في قبول الفائضات، ولا يتم العمل اللازم للكثيرين الا بتعليم من علم لمن لم يعلم. ومن ثمة عند ما تكثر الاوازن ويقل المالمون بها يعد تعليمها أو تعليم الوسائل المؤدية اليها عملاً عظيماً يعادل أكبر عمل من أعمال الموحدين للوازن. هذا وبينما كان هم هؤلاء واحداً، ومصالحتهم واحدة أي تعاونهم في حفر الغار ليأووا اليه اذ حدثت لهم بعد حفر الغار مصالح أخرى منها: حراسة المنزل خشية ان يطرقه طارق من وحش اذا خرجوا جميعاً، ومنها الاشتراك في تحصيل القوت رجاء ان يكونوا باجتماعهم أقوى منهم اذا انفردوا. ومنها التراضي في أمر الوقاع لان في فطرة كل من المرء والمرأة اقتضاء الوقاع وان ترك هذا الامر بلا قاعدة بينهم يراضون بها يؤدي الى تفرقهم أو تجادلهم أو تذابحهم وهم أشد من في الارض احتياجاً للاجتماع والتآلف والتناصر. فهم في هذه المصالح المتعددة (وهي من أولى المصالح) محتاجون الى تديرها. وفي تديرها محتاجون على الاقل الى ثلاثة أشياء (١) اقتسام الاعمال، و (٢) نظام المائة، و (٣) نظام التساكن.

فالقسم الاعمال هو اللازم (السابع) وهو عبارة عن ان يعمل كل واحد عملاً يحتاجه الكل على ان يكون له نصيب في عمل الآخر. فمن قام في المنزل حارساً فله حق بما يأتي به من سائر القوت محصلاً. ونظام المائة هو اللازم الثامن، وهو عبارة عن العهد الذي يقيمه المرء مع المرأة على ان يكون كل منهما للآخر زوجاً بشرط كذا وكذا. على ما يظهر لهما من المعاهدة. ونظام التساكن هو اللازم التاسع وهو عبارة عن السيل الحسن الذي يسير عليه جماعة اقامتهم الحاجة في منزل واحد. ثم بينما هم في حاجة لافراد آخرين ليم بهم تعاونهم على مشاق الاعباء التي لا يستطيعون وحدهم تحملها لما يصادفهم من الطوارئ الخارجية كغلبة الوحوش والداخلية كالضعف بنحو مرض أو تغير قلوب متعدهة أو احتلال نظام عائلة أو نظام تساكن اذ جبر قصصهم، وسمعت حاجتهم بالأنساق التي أخذت تزايد في كل عام.

ولكن هل يوجد خير غير مشوب بما يقابله من ضد؟ كلا: ان هؤلاء لسأصابهم هذا الخير الذي هو توفر العدد لأنعام العدد أصابهم في مقابلته شر هو توسع الفرق والتفاوت فيما بين افراد المجتمعين، فأصبحوا كثيرين بينهم الضمفاء من صغار ومرضى مثلاً وأصبح الأقوياء، فيهم منهم عارف بقيمة الحي (وان كان صغيراً فإنه يكبر وان كان مريضاً فإنه يصبح) ومنهم غير عارف . ومنهم من يحب غيره ومنهم غير يحب لغيره . ومنهم عادل ومنهم غير عادل . ومنهم محسن ومنهم غير محسن . ومنهم واف بالعهود ومنهم غير واف، وبالجملة أصبحت تلك الوحدة مزقة ، وهاتيك الاوضاع متغيرة ، أو ضاق بهم ذلك الوطن الواحد فاضطروا الى تمديد الوطن . وتعميده اقلب شكل تلك الوحدة . فبينما كانوا أربعة يتفكرون بتدبير مصالحهم مشتركة بأيجاد القلوب وتبادل الاعمال اذ صاروا أربعين مثلاً . وبينما كان غار واحد اذ صارت غيران عشرة مثلاً . وبينما كان العمال متعادلين صار العمال متفاوتين . وبينما كانوا يضربون في جهة واحدة لتحصيل القوت صاروا يضربون في جهات متعددة . وبينما كانوا يخافون من الوحوش فقط صاروا يخاف بعضهم من بعض لانه وجد بينهم غير العادل وغير الوافي بالعهود ولولا ان وجد هؤلاء لكان مليار من البشر المتناسلين من أولئك المفروضين أولاً على وتيرة واحدة في كل شيء . فلا أريد ملياراً على هذا النحو . ولا مايوناً ولا مائة الف ولا عشرة آلاف ولا الفاً ولا مائة . أريد اثني عشر انساناً ليس فيهم مخادع .

التفاوت بين البشر أمر طبيعي . أي من جملة سنة الله في خلقه . ومن اقتضاه التفاوت ان يكون التضاد . ومن اقتضاه التضاد ان تكون المنازعات . ومن اقتضاه المنازعات ان يتعاون المتقاربون - في أكثر الاشياء المحسوسة والمتصورة - على المتباعدين عنهم - المتقاربين أيضاً في أكثر الاشياء - ومن اقتضاه الاجتماع تقارب المنازل . ومن اقتضاه تقارب المنازل اقتسام الاعمال ، ومن اقتضاه العدل التراضي بتعيين الحدود والمقادير . ومن اقتضاه التراضي تكون نظام . ومن اقتضاه النظام وجوب حفظه ، ومن اقتضاه حفظه ايجاد قوة حافظة له . ولا بد للقوة من مركز ومحور لحركتها . ولا بد من ان يكون هذا المركز حياً سمياً بصيراً عليها مريداً قادراً متكاملاً أي انساناً بالفأسن

الرشد والقوة ، سالماً من نواقص الجسد والعقل .

انظروا كم ترون في هذه الحالات من حاجات . كل هذه الحاجات صرت على الانسان . وكل حلقة من هذه الحلقات بقيت محفوظة في هذه السلسلة حتى هذا اليوم . وفي هذه الحاجات والمقتضيات كانت تحدث لهؤلاء المجتمعين القليبين صناعات يتبادلونها فيما بينهم . ويغلب في الظن ان صنع آلات الدفاع والهجوم له حظ من التقدم . ويظهر ان اول ماصنع الانسان من هذا القبيل — بعد حفر الفيران التي هي معاقل — هو ترقيق شبا الصلد من الحجارة بواسطة حجارة أخرى حتى يقطع بها ماشاء .

ربما صنعت هذه المدى الصوانية لامر ثم تبين ان لها نقماً في أمور أخرى كثيرة . ويظهر انه بها نجر الشظايا من الأشجار على هيئات مختلفة لمقاصد متعددة . فكان لهم من تلك الشظايا مقزل يفتلون به أوبار الحيوانات التي يصطادونها وكان لهم منها منسج يجمعون عليه الحيوط المفتولة حتى تكون كسفاً . وكان لهم منها مخيط يضمون به بعض الكسف الى بعض ليكون لهم من مجموع ذلك أ كسية (يستبدلونها بما كانوا يكتسونه من جلود المصيدات من الحيوانات ، أو المنسوج من الاعواد ولحاء الأشجار أو بعض الاوراق) وأخبية (يستبدلونها بما كانوا يختبئون فيه من الفيران الطبيعية أو الصناعية) ولا يخفى ان الحاجة كانت هي الدافعة بهم الى استبدال الأ كسية والاخبية المنسوجة من الابر بالجلود والفيران اذ الجلود ثقيلة ثقيلة للحركة ولا تفي بستر البدن على الوجه الكافي . وهذه الاكسية الجديدة — التي شرح وصفها — يتكون منها لباس كاف واف بالحاجة . منه الرقيق والصفيق ، ومنه الطويل والقصير ، ومنه الصغير والكبير ، واذا تراكت عليه الاوضار كانت تخيتها متيسرة . وهذه الاخبية الجديدة يتكون منها ما و كافية وافية بالحاجة للظعن والاقامة . فاذا استولوا أرضاً تركوها ونزلوا فيها استطابوا لا يحتاجون الى حفر ما و جديدة .

ومما يغلب في الظن أيضاً انهم شعروا باحتياجهم لادخار زوائد من المكسوبات اللازمة للقوت والكساء والخباء والزينة نعم ان الادخار للمجتمعين لا بد منه ليكون بالزوائد المحفوظة غناء يوم لا يفني سعيهم في الكسب شيئاً .

وقد سمي الزائد المدخر — في لغتنا — مالا كأن أهل هذا اللسان سموه بهذا الاسم المشتق لأن النفوس تميل اليه بالفطرة أو بحسب التجربة والاحتياج ، وهم يقولون لمن حوى مكسوبات زائدة تمول ، (ع ه ز)

﴿ بلرم - صقلية ﴾

— ٣ —

﴿ دور الآثار وبتاتين النبات ﴾

لاتجس أهل سييليا (صقلية) حقهم فانهم فهموا مسألة لا بأس بفهمها وأظنهم عرفوا ذلك من أخوانهم أهل شمالي ايطاليا وبقية الاوربيين وهي المحافظة على الآثار القديمة والجديدة اما القديمة فتحفظ بذواتها واما الجديدة فتحفظ ولو بنموذج منها . بنوا ملعبا في بلرم فصنعوا له مثلا من الحطب ووضعوه في دار الآثار . مدينة بلرم لها مثال مجسم رسمت فيه البساتين والحيال والكنائس مجسمة مصفرة بألوانها الطبيعية وأوان الارض نفسها وذلك المثال في دار الآثار . حفظوا لباس امرأة مسلمة من مسلمي صقلية وهو زي يشبه الازياء الاوربية مع ساتر للوجه يدل على ان ستر الوجه كان عاما حتى في صقلية أيضا وان كان ذلك قد ينضب قاسم يك أمين فانه يجسد له اضدادا في مسلمي أوروبا فضلا عن مسلمي آسيا وأفريقيا يحفظ القوم في متاحفهم هذه كل ما يوجد من آثار المتقدمين من مصنوعات وأشجار وأحجار ولا يدخرون جهدا في حفظ ذلك حتى اذا وجدت اسم شيء في كتاب تاريخ مثلا أو عرض لك اسم في علم من العلوم كان يدل على معنى في الزمن السابق أمكنك ان تعرف المدلول بالميان والمشاهدة وتحقيق صحة الوصف والتعريف فاستعمله الاقدمون من آلات وأدوات وأنواع ثياب وضروب مرآكب ونحو ذلك تجد شيئا منه في متحف من المتاحف أو في قصر من القصور أو في كنيسة من الكنائس أو في داهية من الدواهي التي هناك . وهذا مما يفيد في تحقيق المعاني التاريخية والقوية فائدة لا يعرف مقدارها الا من يسمع اسم الأمة والدلاص والدرع والخوذة والعمامة (عمامة الحرب) ونحو ذلك من الالفاظ العربية الكثيرة الاستعمال ثم يراجعها في القاموس أو غيره من كتب المعجمات وبعد ذلك لا تستقر في خياله صورة لمدلول من مدلولات هذه الالفاظ وقد يتخيل صورة لا مناسبة بينها وبين الحقيقة وهو جهل بالالفة فاضح ، وكثير ما يكون اللوز والجوز وينطقون باسمه في البيت وعند البائع اذا طلبوا شراء شيء منه وهم اذا رأوا شجرة فالجوز أو اللوز لا يعنون بينها وبين شجرة الجوز أو اللؤلؤ اما الجمساعة

فندهم في بساين النبات جميع هذه الأنواع من الأشجار، وما لاتناسبه درجة الحرارة في الهواء يحدثون له جواء تناسبه بالتسخين أو التبريد حتى يعيش في جو مثل جوه . ولكل من يريد معرفة شيء أن يذهب ويسرقه بعينه ، ذلك وقد رسموا صور هذا كله فيما كتبوا من كتب اللغة ومعجمات العلوم ويتيسر للاحاذق ان يسرف هذه الاشياء بصورها المرسومة في تلك الكتب ، اما اذا قال لك صاحب القاموس: الجوز شجر م: أي معروف فماذا تستفيد من هذا وأنت في مصر وليس في قرب الأزهر شيء من شجر الجوز بل ولا في الأزبكية نفسها فكيف يصير هذا عندك معروفًا وكيف يمكنك أن تحدث عن هذا الشجر اذا كنت كاتباً أو شاعراً أو طبيباً أو علماً أو أديباً

— الصور والتماثيل وفوائدها وحكمها —

لهؤلاء القوم حرص غريب على حفظ الصور المرسومة على الورق والتسيج و يوجد في دار الآثار عند الامم الكبرى مالا يوجد عند الامم الصغرى كالصقليين مثلا ، محققون تاريخ رسمها واليد التي رسمتها ولهم تنافس في اقتناء ذلك غريب حتى ان القطعة الواحدة من رسم روفائيل مثلا ربما تساوي مئتين من الآلاف في بعض المتاحف ولا يهتك معرفة القيمة بالتحقيق وانما المهم هو التناقص في اقتناء الامم لهذه النقوش وعد ما اتقن منها من أفضل ما ترك المتقدم لامتأخر وكذلك الحال في التماثيل وكل قدم المتروك من ذلك كان أعلى قيمة وكان القوم عليه أشد حرصاً ، هل تدري لماذا ؟

اذا كنت تدري السبب في حفظ سلفك للشعر وضبطه في دواوينه والمبالغة في تحريه خصوصا شعر الجاهلية وما عني الاوائل رحمهم الله مجمه وترتيبه أمكنت ان تعرف السبب في محافظة القوم على هذه المصنوعات من الرسوم والتماثيل فان الرسم ضرب من الشعر الذي يرى ولا يسمع والشعر ضرب من الرسم الذي يسمع ولا يرى . ان هذه الرسوم والتماثيل قد حفظت من أحوال الاشخاص في الشؤون المختلفة ومن أحوال الجماعات في المواقع المتنوعة ما تستحق به ان تسمى ديوان الهيئات والاحوال البشرية . يصورون الانسان أو الحيوان في حال الفرح والرضى والطمانينة والتسليم ، وهذه المعاني المدرجة في هذه الانفاظ متقاربة لايسهل عليك تمييز بعضها من بعض

ولكنك تنظر في رسوم مختلفة فتجد الفرق ظاهراً باهراً ، يصورونه مثلاً في حالة الجزع والفرع والخوف والخشية، والجزع والفرع مختلفان في المعنى ولم أجههما ههنا طبعاً في جمع عينين في سطر واحد بل لانهما مختلفان حقيقة ولكنك ربما اقتصرت هناك لتحديد الفرق بينهما وبين الخوف والخشية ولا يسهل عليك ان تعرف متى يكون الجزع ومتى يكون الجزع وما الهيئة التي يكون عليها الشخص في هذه الحالة أو تلك . أما اذا نظرت الى الرسم وهو ذلك الشمر الساكت فانك تجد الحقيقة بارزة لك تتمتع بها نفسك ، كما يتلذذ بالنظر فيها حسك . اذا نزلت نفسك الى تحقيق الاستمارة المصرية في قولك : رأيت أسداً : تريد رجلاً شجاعاً فانظر الى صورة أبي الهول بجواب الهرم الكبير تجد الاسد رجلاً أو الرجل أسداً ، حفظ هذه الآثار حفظ لالم في الحقيقة وشكر لصاحب الصنعة على الابداع فيها . ان كنت فهمت من هذا شيئاً فذلك بغيري أما اذا لم تفهم فليس عندي وقت لتفهمك بأطول من هذا وعليك بأحد الفويين أو الرسامين أو الشراء المفاين ليوضح لك ما غص عليك اذا كان ذلك من ذرعه

ربما تعرض لك مسألة عند قراءة هذا الكلام وهي ما حكم هذه الصور في الشريعة الاسلامية اذا كان القصد منها ما ذكر من تصوير هيئات البشر في انفعالهم النفسية، أو أوضاعهم الجثمانية ، هل هذا حرام أو جائز أو مكروه أو مندوب أو واجب ؟ فأقول لك ان الراسم قد رسم والفائدة محقة لانزعاقها ومعنى العبادة وتعظيم التمثال أو الصورة قد محي من الازهان فاما ان تفهم الحكم من نفسك بعد ظهور الواقعة وإما ان ترفع سؤالاً الى المفتي وهو يجيبك مشافهة فاذا أوردت عليه حديث : ان أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون : أو ما في معناه مما ورد في الصحيح فالذي يظن على ظني انه سيقول لك ان الحديث جاء في أيام الوثنية وكانت الصور تحذف في ذلك العهد لسببين : الاول اللهو والثاني التبرك بتمثال من ترسم صورته من الصالحين والاول مما يبغضه الدين والثاني مما جاء الاسلام لمحوه والمصور في الحالين شاغل عن الله أو معهد للاشرار به فاذا زال هذان العارضان وقصدت الفائدة كان تصوير الأشخاص بمنزلة تصوير النبات والشجر في المصنوعات وقد صنع ذلك في

حواشي المصاحف وأوائل السور ولم يمنعه أحد من العلماء مع ان الفائدة في نقش المصاحف موضع النزاع أما فائدة الصور فما لا نزاع فيه على الوجه الذي ذكر (١) ، وأما اذا أردت ان ترتكب بعض السيئات في محل فيه صور طمحا في ان المالكين الكافرين أو كاتب السيئات على الأقل لا يدخل محلا فيه صور كما ورد فإياك ان تظن ان ذلك ينجيك من احصاء ما تفعل فان الله رقيب عليك ، وناظر اليك ، حتى في البيت الذي فيه صور ولا أظن ان الملك يتأخر عن مرافقتك اذا تعمدت دخول البيت لان فيه صوراً . ولا يمكنك ان تجيب المنفي بأن الصورة على كل حال مظنة العبادة فاني أظن انه يقول لك ان لسناك أيضا مظنة الكذب فهل يجب ربطه مع انه يجوز ان يصدق كما يجوز ان يكذب

وبالجملة انه يغلب على ظني ان الشريعة الاسلامية أبعد من ان تحرم وسيلة من أفضل وسائل العلم بعد تحقيق أنه لا خطر فيها على الدين لامن جهة العقيدة ولا من وجهة العمل . على ان المسالمين لا يتساءلون الا فيما تظهر فائدته ليعلموا أنفسهم منها والا فسابهم لا يتساءلون عن زيارة قبور الاولياء أو مساهمهم بعضهم بالاولياء وهم ممن لا تعرف لهم سيرة ، ولم يطلع لهم أحد على سريرة ، ولا يستفتون فيما يفعلون عندها من ضرور التوسل والضراعة وما يعرضون عليها من الاموال والتمتع وهم يخشونها كخشية الله أو أشد . ويطلبون منها ما يخشون ان لا يجيبهم الله فيه ويظنون انها أسرع الى اجابتهم من عزائه سبحانه وتعالى . لاشك انه لا يمكنهم الجمع بين هذه العقائد

(١) المنار: ان الذين رسموا الصالحين والانباء انما أرادوا التبرك بصورهم وتعظيمها اكراما لهم وهذا التعظيم يسمى في كل اللغات عبادة وجميع الصور والتماثيل التي كانت عند العرب كانت ممظمة المدين ولذلك سمي في القران تعظيمها عبادة وكذلك النصارى كانوا يهتفون بأن تعظيم الايقونات ونحوها من الصور عبادة فلما عارض المصاحفون في ذلك صار بعض المصريين عليه يسمى تعظيمها اكراما وأصر بعضهم على تسميته عبادة هذا وان النهي عن التصوير في الاسلام لم يزد على النهي عن تعظيم القبور وتشريفها وبناء المساجد عليها وإيقاد السراج عليها وقد فعل المسلمون هذا مع بقاء علة وهم يتركون التصوير وفوائده مع انتفاء علة النهي عنه ، أفنؤمن بظاهر بعض الدين ونكفر بحقيقة بعضه؟

وعقيدة التوحيد ولكن يمكنهم الجمع بين التوحيد ورسم صور الانسان والحيوان لتحقيق المعاني العلمية ، وتمثيل الصور الذهنية ،

هل سمعت انا حفظنا شيئاً حتى غير الصور والرسوم مع شدة حاجتنا الى حفظ كثير مما كان عند اسلافنا ؟ لو حفظنا الدراهم والدنانير التي كان يقدر بها نصاب الزكاة ولا يزال يقدر بها الى اليوم أفما كان يسهل علينا تقدير النصاب بالجنيهات والفرنكات ونحو ذلك مادام المثال الاول موجودا بين أيدينا ؟ ولو حفظ الصاع والمد وغيرها من المكيال أفما كان ذلك مما يسر لنا معرفة ما يصرف في زكاة الفطر وما يجب فيه الزكاة من غلات الزرع بعد تفسير المكيال وما كان علينا الا ان نقيس مكيالنا بتلك المكيال المحفوظة فنصل الى حقيقة الامر بدون خلاف. أظنك توافقني على أنه لو حفظ درهم كل زمان وديناره ومداه وصاعه لما وجد ذلك الخلاف الذي استمر بين الفقهاء بتوارثونه سلفا عن خائف كل منهم يقدر الكيال والميزان بما لا يقدره به الآخر حتى جاء في آخر الزمان احمد بك الحسيني بخطي بعضهم ويوافق بين أقوال البعض الآخر بدون ان يكون بين يديه صاع ولا مد من تلك الأصص والامداد ، وما أصعب التخطيط والتوفيق ، اذا لم يكن انميان هو المميزين فريق وفريق ، لو نظرت الى ما كان يجب الدين علينا ان نحافظ عليه لوجدته كثيرا لا يحصى عدده ولم نحفظ منه شيئا فلنتركه كما تركه من كان قبلنا ، ولكن ما نقول في الكتب وودائع العلم هل حفظناها كما كان ينبغي ان نحفظها أو أضناها كما لا ينبغي ان نضيعها ؟ ضاعت كتب العلم وفارقت ديارنا نفائسه فاذا أردت أن تبحث عن كتاب نادر، أو مؤلف فاخر ، أو مصنف جليل ، أو أثر مفيد ، فإذهب الى خزائن بلاد أوربا تجد ذلك فيها. اما بلادنا فعلمنا نجد فيها الاماترك الأوربيون ولم نحفظوا به من نفائس الكتب التاريخية والأدبية والعلمية، وقد تجد بعض النسخة من الكتاب في دار الكتب المصرية مثلا وبعضها الآخر في دار الكتب بمدينة كبرج من البلاد الانكليزية . ولو أردت ان اسرد لك ما حفظوا وضيعنا من دقات العلم لكتب لك في ذلك كتابا يضيح كما ضاع غيره وتجدد بعد مدة في يد أوربي في فرنسا وغيرها من بلاد أوربا

نحن لأنني بحفظ شيء نسيتي نفسه لمن يأتي يهدنا ولو خطر ببال احد منا ان يترك

من بعده شيئاً جاء ذلك الذي بعده أشد الناس كفراً بتلك النعمة واخذ في اضعاف ما عني السابق بحفظه له فليست ملكة الحفظ مما يتوارث عندنا وإنما الذي يتوارث هو ملكات الضغائن والاحقاد ، تنتقل من الآباء إلى الأولاد ، حتى تفسد العباد وتخرب البلاد ، ويأتي بها أربابها على سفير جهنم يوم المعاد ؛ (لرحلة بقية)

بَابُ الْإِشْرَاقِ

(الاشتراك في المنار) كل من قبل هذا الجزء من المنار يعد مشتركاً إلى سنة كاملة ويجب عليه دفع قيمة الاشتراك كاملة وان رد المجلة في أثناء السنة فمن لم يرض به هذا الشرط فليرجع الينا الجزء . ونرجو ان لا يطلب أحد منا الاشتراك بدون القيمة المقررة

الأسطول العثماني

بشرت أنباء الأستانة بان سيجهز أسطول عثماني مؤلف من السفن الجديدة التي ابتاعها الدولة العلية من عهد قريب ومن السفن القديمة التي أصلحتها في أوروبا حتى الله الآمال

منشور شيخ الإسلام في تفليس

كتب شيخ الإسلام في تفليس عاصمة بلاد القوقاس الروسية منشوراً ينصح فيه للمسلمين بالطاعة والاحلاص لدولتهم وبذل النفس والنفيس في مساعدتها على حرب دولة اليابان الوثنية . وقد أحسن فيما فعل ونواقفه عليه في جلته وكان في عزمنا ان ننشر في المنار الماضي نصيحة لمسلمي روسيا بأن يفتروا الحرب لاقناع دولتهم باخلاصهم لها لان هذا هو الذي يفهمهم ولا يفتروا ببعض اليهود والارمن الشامتين بدولتهم فالقدر والحياة يحرمهما الإسلام في كل حال . هذا وان النصرانية أقرب إلى الإسلام من الوثنية وماقنناه من ميل المسلمين إلى اليابان فسببه سياسي لاديني

تعابير العلماء في روسيا

كتب الينا فيض الرحمن أفندي أحمد القراني المجاور رسالة ملخصها ان أحد علماء (خان كومان) تلقى العلم في الأستانة ولما رجع إلى وطنه سعى بانشاء مدرسة

خيرية وكان يعلم فيها حتى وشى عليه بعض المعممين الى الحكومة بانه يستميل التلامذة الى تركيا بتعليمه على الطريقة التركية فاقفلت الحكومة المدرسة ثم سعى فاستصدر أمراً بفتحها فعاد أصحاب الممائم الى الوشاية حتى أقفلوها . ولاشك ان أولئك السعاة الوشاة هم أكبر بلاء على امتهم وملتهم وقد خذنا من ذكر صنيعهم مع كثرة ثناءنا على أخلاق مسامي تلك البلاد فعسى ان يتوبوا الي ربهم ، ويتوبوا الي رشدهم ،

﴿ استعمار مصر ومراكش ﴾

انكثرا وفرنسا تتباحثان في وسائل الوفاق في المسائل الاستعمارية بينهما ومنها مسألة مصر التي تستعمرها انكثرا بدون نطق بكلمة حماية أو امتلاك الامالوت به رسم مصر في خريطة أفريقية وهو لون بلاد السودان وبلاد الترنفال وبلاد الكاب أو رأس الرجال الصالح ، ومسألة مراكش التي تريد فرنسا ان تستعمرها هذا النوع من الاستعمار . ويوشك ان تنفق الدولتان على ان احدهما لاتتازع الاخرى في مسألتها . ولكن ماذا يفعل سلطان مراكش وأمير مصر في هذه الايام ؟ أما أمير هذه البلاد فلا نجح في أعماله وأما سلطان مراكش فلم يكتب بما عنده من آلات اللهو الأوربية وما اجتلبه من حور الاستانة وولداتها حتى ارسل يطلب من مصر جوقة من المطربين والمطربات . وشاع هنا ان محمد بن شمر بن سافر بالجوقة وهي تسمة رهط وفيها بعض الراقصات المشهورات ، وتمهد لها بدفع ١٥٠٠ جنية في الشهر وقيل اقل . ومعلوم ان السلطان يقترض المال من فرنسا وان الدين هو أوسع الابواب لدخول أوربا في البلاد . واننا ندعو الله تعالى ان يوفقه وسائر أمراء المسلمين الى ما فيه الخير الحقيقي للامة والبلاد كيما جاء ومن أي طريق جاء

﴿ مسألة الرتب والاوزمة ﴾

قد وصل الاتجار بالرتب في الاستانة الى حد التزوير فصار السماسرة مزورين وقد حوكم من عهد قريب طاهر بك صاحب جريدة «معلومات» وغيرها متهمًا بتزويرها وقد اقتدت مصر بالاستانة فصار المقربون من الامير ومنهم بعض اصحاب الصحف يتوسلون اليه بهذه الرتب والاوزمة حتى علم الخائن والمام ان اكثر من نالها من غير الحكومة قد اشترها بالمال وقد انتهى الامر بدخول الاورد كروم في الامر وقرر القاء بعض الرتب والاوزمة التي انعم بها على المرتكبين والمزورين ، وفي ذلك عبرة للمعتبرين ،

يرثي الحكمة من بقاءه ومن يوث
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أوّل الألباب

المعراج

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يسمعون القول
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : إن للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - الجمعة غرة محرم الحرام سنة ١٣٣٣ - ١٨ مارس (آذار) سنة ١٩٥٤)

﴿ موعظة للمسلمين ، بآيات الكتاب المبين ﴾

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ
 بِاللَّهِ الْفُرُورُ * مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ، إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ
 الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ، وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ
 شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْورُ * وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ، وَإِنْ تَدْعُ
 مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَآ لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ، إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ
 يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ، وَهَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَىٰ
 اللَّهِ الْمَصِيرُ * وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ، وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ،
 وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ * وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ، إِنَّ اللَّهَ
 يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ * إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ، إِنَّا رَسَلْنَاكَ
 بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ * أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ
 السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ، وَهِيَ الْجِبَالُ يَجُدُّ بِضُرُ
 وَحْمَرٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ * وَهِيَ النَّاسُ وَالذَّوَابُّ وَالْأَنْعَامُ

مُخْتَلَفٌ الْوَأَنَّهُ كَذَّالِكُ، إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ * إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ * لِيُوفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ *

لَكَ الْحَمْدُ اللَّهُمَّ أَنْ أَنْزَلْتَ هَذِهِ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مَبِينٍ، عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَامَامِ الْمَصْلُحِينَ، فَأَنْزَلْتَ بِهَا وَأَمثالها نَتَاكِ الظُّلُمَاتِ، وَأَحْيَيْتَ بِهَا أَوْتِكَ الْأَمْوَاتِ، فَأَقَامُوا مَا أَنْزَلْتَ مِنْ الْكُتَابِ وَالْمِيزَانَ، (١) وَأَدْبُوا بِالْحَدِيدِ مِنْ أَبَاهُمَا مِنْ أَهْلِ الطُّغْيَانِ، حَتَّى تَنْزَلْتَ فِي الْمَمَالِكِ تِلْكَ التَّقَالِيدَ، وَالْقَتِ إِلَيْهِمُ الْأُمَّمَ بِالْمَقَالِيدِ، فَكَانُوا - وَهُمْ الْأَمْيُونَ - أُمَّةً أَهْلُ الْكُتَابِ وَالْحِكْمَةِ، وَسَادَةٌ أَهْلِ السُّلْطَانِ وَالْقُوَّةِ، فَصَلِّ وَسَلِّمْ اللَّهُمَّ عَلَى ذَلِكَ النَّبِيِّ الْمُرْشِدِ الْحَكِيمِ، «رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِأَخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا، رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ»

ثُمَّ خَلْفَ مِنْ بَعْدِ هَذَا السَّلَفِ الصَّالِحِ خَلْفٌ كَفَرُوا بِنِعْمَةِ آيَاتِكَ فَاسْتَبَدَلُوا بِهَا مَذَاهِبَ وَتَقَالِيدَهُمْ بِهَا عَامِلُونَ، «وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ»، وَغَرَّبَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَطَفَعُوا بِالْمِيزَانَ، وَغَرَّهُمُ بِاللَّهِ الْفُرُورُ فَانْحَرَفُوا عَنِ صِرَاطِ الْقُرْآنِ، وَطَلَبُوا الْعِزَّةَ بِالْكَلِمِ الْخَبِيثِ، دُونَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالسَّمِيِّ الْحَبِيثِ، فَكَانَتْ عِزَّتُهُمْ ذَلًّا، وَكُثْرُهُمْ قَلًّا، وَمَكْرُ وَالسَّيِّئَاتِ فَتَقَادَرُوا الْعُلَمَاءَ وَالْفُقَهَاءَ، بِسُلْسُلِ سِيَاسَةِ السُّلْطَانِ

(١) قَالَ تَعَالَى «لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكُتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ»، وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ، وَالْمِرَادُ بِالْمِيزَانَ الْبِرْهَانَ الْعَقْلِيَّ فِي الْعُقَايِدِ وَالْعَدْلَ فِي الْأَحْكَامِ

والامراء ، وأوهموا الوازرين والخطائين ، بأن سيحمل أثقلمهم عنهم تفر من صلحاء الميتين ، فسدت الاعمال والنيات ، واتكل الاحياء على شفاة الاموات ، وتبع ذلك تفرق الكلمة بالباطل . وعدم الاجتماع على نصره الحق ، فخلا الجو للامراء الظالمين ، والروساء الفارين ، وفسد بذلك على الامة أمر الدنيا والدين ،

طفوا في الكتاب قضاوا الاعمى على البصير ، وطفوا في الميزان فاختاروا الظلمات على النور ، وأخرجوا الامة من الظل الى الحرور ، وفقدوا حياة العمل والتعاون فاستمدوا المعونة من أصحاب القبور ،

جهلوا آيات الله في الاكوان ، وحكمه في اختلاف الاوضاع والالوان ، ورغبوا عن معرفته تعالى بآياته في الآفاق وفي أنفسهم كما أرشدهم القرآن ، وحاولوا معرفته بنظريات فلسفة اليونان ، فماروا بالبيان ، وقلدوا في الدليل والبرهان ، فكانوا بلا علم ولا عرفان ، ولا خشية ولا إذعان ، وانما هي دعاوي يلوكها اللسان ، واماني يسولها الشيطان ،

وجملة القول انهم أضاعوا مقاصد القرآن كلها ، وان شئت قلت أضاعوا دين الاسلام كله فان الاسلام هو القرآن ، وما جاء في بيانه من سنة النبي عليه الصلاة والسلام ، قال تعالى « وأنزلنا اليك الذكرتين للناس ما نزل اليهم » وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « اذا كان شيء من أمر دينكم فإني واذا كان شيء من أمر دنياكم فإني أعلم به » رواه أحمد ومسلم وابن ماجه عن أنس والاخير عن عائشة . وقال أيضا « أتم أعلم بأمر دنياكم » رواه مسلم عن أنس وعائشة

وقد حرم علينا الخلف الطالح الاهتداء بالقرآن والسنة في أمر ديننا

ولم يعطونا حرية للعمل في أمر ديانا ، وزعموا ان الدين هو الذي حكم
بذلك التحريم وبسلب هذه الحرية ، فاذا احتججت عليهم بالكتاب والسنة
على ان طريقهم هي المخالفة للدين ، قالوا انما نحن واياك من المقلدين ،
واذا استدلت عليهم بالعقل قالوا انما أنت من الملحدين ، ولا يرضيهم الا
اتباع آرائهم وآراء بعض المؤلفين الميتين ، على هذا جرى علماء الرسوم مع
الحكام والسلاطين ، فهدموا ذلك البناء المتين ، وما زالوا هادمين ، وكذلك
أهلك الله من أهلك من الامم باستبداد الرؤساء المترفين ،

ليت هذه الامة التي نكبت بهؤلاء الرؤساء في دينها ودنياها تعلم
ما هي قوتهم التي يستعينون بها عليها ؛ ليها تعلم انها هي قوتهم التي
بها يمتزون ، وانها هي معاولهم التي بها يهدمون ، وانها هي حجبتهم التي
بها يحتجبون ، ذلك بأنهم اذا قالوا ان وضع كتب الشريعة بصفة سهلة كوضع
كتب القوانين بدعة منكورة قالت العامة : بدعة منكورة : وان أدى هذا
القول الى استبدال القانون الفرنسي بالشريعة . واذا قالوا ان العلوم الطبيعية
والرياضية كفر أو طريق الى الكفر قالت العامة : هي كفر وأي كفر :
وان حرمت الامة بذلك من مجارة الامم الحية وصارت تحت اقدام الامم
التي يسمونها كافرة فاجرة ، - فياليت هذه الامة تعلم من أوضاع شريعتها
ودينها ، ومن أفسد عليها أمر دنياها ، وباليها تعلم انهم ما قدروا عليها ولاها .
طال زمن الهدم في هذه الامة لاتفاق رؤساء الدين مع رؤساء
الدنيا عليه ، ولكن قد تباينت الرغائب في هذا العصر لاسيا في البلاد
الهندية والعثمانية والمصرية فقد دخلت في الامم بعض العلوم المصرية ،
والاعمال المدنية ، فانقسمت الامم الى قسمين عظيمين قسم يريد المحافظة

على التقاليد والعادات القديمة باسم الدين ، وسلاحه موافقة العامة ، وقسم يريد الانسلاخ منها وأكثر أهلها من الخاصة ، وأهم ما استفاد هذا القسم من التعليم الجديد حرية الفكر . لذلك تولد من بين هذين الزوجين قسم ثالث يريد التوفيق بينهما واقناع الجميع بأن الاسلام دين القطرة والمدنية ودين العلم والمقل ، والمنار انما أنشئ لهذه الدعوة وتأيد هذا الحزب وتنميته ، والرجاء بالله ان يكون هذا الحزب هو الفائز والعاقب له « فلما الزيد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض ، كذلك يضرب الله الامثال »

باب آثار السلف

(خطبة من خطب عمرو بن العاص)

منقولة من الجزء الثالث من كتاب أشهر مشاهير الاسلام

وأنا في تاريخ ابن عساكر خطبة نفيسة لمرو بن العاص من أحسن أقواله يوصي بها الناس بالقصد وعدم السرف وحسن معاملة القبط وصرف العناية الى خيل الجند بالقيام على ربيتها وسمنها وغير ذلك من الوصايا الجميلة النافعة رواها ابن عساكر عن بحير بن داخر المصافري قال :

ركبت أنا ووالدي الى صلاة الجمعة وذلك آخر الشتاء بعد حم (كذا) التصاري أيام يسيرة فأطلنا الركوع اذا قبل رجال بأيديهم السياط يؤخرون الناس فدعرت فقلت يا أبت من هؤلاء ؟ قال يا بني هؤلاء الشرط . واقام المؤذن الصلاة فقام عمرو ابن العاص على المنبر فرأيت رجلاً قصيراً القامة أدهج أبلج (١) عليه ثياب موشية (أوموشاة) كأن بها العقيان (٢) تالقي عليه ، وعليه عمامة وجبة فحمد الله وأثنى عليه حمداً موجزاً وصل على نبيه صلى الله عليه وسلم ووعظ الناس فأمرهم ونهاهم فسمعتهم يحض على الزكوة وصلاة الرحم وينهى عن الفضول وكثرة العيال وقال في ذلك

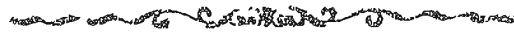
(١) الأدهج اسود العين والابلج المضيء المشرق (٢) العقيان الذهب الخالص

يا معشر الناس آتاي وخلا لار بما فاتها تدعو الى النصب بعد الراحة، والى الضيق بعد السعة، والى الذلة بعد العز، إياي وكثرة العيال، وانخفاض الحال، وتضييع المال، والقييل بعد القال، في غير درك ولا نوال، ثم انه لا بد من فراغ يأول المرء اليه في توديع جسمه، والتدبير لشأنه، وتخليته بين نفسه وبين شهواتها، فمن صار الى ذلك قليلاً خذ بالقصد (١) وانصب الأقل، ولا يضيع المرء في فراغه نصيب نفسه من العلم فيكون من الخير عاطلاً، وعن حلال الله وحرامه عادلاً، يا معشر الناس قد تدلت الجوزاء، وركبت الشمري، واقلمت (٢) السماء، وارتقع الوقاء، وطاب المرعى، ووضعت الحوامل، ودرجت السماء (٣) وعلى الراعي حسن النظر، فحي بكم على بركة الله على ريفكم فتاولوا من خيره ولبنه، ومرافقه وصيده، وأربوا بجنحكم وأسمنوها وصونوها وأكرموها فانها جنتكم (٤) من عدوكم وبها تتالون مغناكم (وتحملون) أثقالكم . واستوصوا بمن جاورتكم من القبط خيراً. وآتاي والمومسات (٥) المفسدات فانهن يفسدن الدين ويقصرن الهمم . حدثني عمر امير المؤمنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ان الله سيفتح عليكم بمدي مصر فاستوصوا بقطبها خيراً فان لكم منهم صهراً وذمة» فكفوا أيديكم وفر وجكم وعضوا ابصاركم . فلا علمن ما أتاني رجل قد أسمن جسمه وأهزل فرسه (٦) واعلموا اني مسترض الخيل . اعتراض الرجال فمن أهزل فرسه من غير علة حططته من فريضة قدر ذلك . واعلموا انكم في رباط الى يوم القيامة لكثرة الاعداء حولكم، ولا شراف قلوبهم اليكم والى داركم، معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة التامة. حدثني عمر امير المؤمنين انه سمع رسول الله (ص) يقول (اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جنداً كثيراً فذلك الجنـد خيراً جناد الارض) فقال له أبو بكر: ولم ذاك يا رسول الله؟ قال: (لانهم في رباط الى يوم القيامة) فاحمدوا ربكم معشر الناس على ما اولاكم واقبحوا في ريفكم ما بدالكـم .

(١) أي بالاعتدال (٢) واقلمت السماء أي كفت وهو كناية عن انقطاع المطر (٣) كذا في الاصل ولعلها السوائم وهي المشاية (٤) الجنة هي الوقاية (٥) المواهر (٦) جواب قسم محذوف أكد بالنون الثقيلة وما مصدرية أي فوالله لاعلمن آتيان رجل موصوف بما ذكر في طيه من الترهيب البليغ ما لا ينبغي وقد بين بعد جزء من فعل ذلك بقوله فمن أهزل فرسه الخ

فإذا يبس العود، وسحق العمود، وكثر الذباب، وحمض اللبن، ووصح (١) البقل، وانقطع الورد، فحي على فسطاطكم على بركة الله، ولا يقدم احد منكم على عياله الا ومعه تحفة لعياله على ما اطاق من سعته او عسرته اهـ

(المنار) هكذا كانوا يخطبون الناس - يعلمونهم ما به صلاح دينهم وديارهم ويرشدونهم الى تحسين العمل في المعاش، و تحسين المعاملة مع الموافق والمخالف . فليعتبر بهذا الخطباء التقليدي في هذا العصر ان كانوا يفتقرون . و (السمام) نوع من الطير والسمام الثمل . والشعري الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وذلك عند اقبال الحر . فهو يقول ذهب الشتاء وجاء وقت العمل والحراث . والوصية من النبي وعمر و بالمرابطة في مصر تدل على ان هذه البلاد لا تحفظ من اعتداء الاجانب الا بالقوة الجندية الدائمة فانها مقصودة من الفاتحين لخيرها وضرب اهليها ، ولكن المسامحة المتأخرين والمتوسطين ، لم يفهموا ما يؤثر عن الاولين ،



﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

(البعث الجنائي)

(س ٥) عبد الرحيم أفندي محمد القناوي الحسيني بمدرسة الحقوق بمصر تحدث مرة مع صديق عن كيفية البعث والنشور وهل الحشر والحساب يكونان بالأجسام التي نحن بها في عالم الدنيا كما جاء في أصول الشريعة أم بغير ذلك . فأنكر علي أن الحشر يكون بالأجساد وعد ذلك من المستحيلات مستنداً في رأيه على ما درسه من علوم الطبيعة حيث تقرر بها ان العلم التجريبي أثبت ان المادة لا تزيد ولا تنقص ولا تنعدم مطلقاً وان جميع الكائنات من نبات وجماد وحيوان تتداخل وتتناسخ فاذا مات الانسان وصار رقاً فاحلل جسمه الى العناصر البسيطة الأولية التي يتركب منها كالكربون والازوت وقد ذهب بعض علماء الكيمياء الى ان الجسم يتركب من سبعين عنصراً مختلفة فهذه العناصر التي كان يتركب منها الجسم حال وجوده لا تنعدم بعد فقده وانما تحلل تحليلاً كيمياوياً ويتفرد كل عنصر على حده ثم يترج بما يلائمه من المواد

الاخرى ومن ذلك تتكون الازمدة والاسمىة التى تتغذى منها النباتات والاشجار ومنها يأكل الانسان فى تغذى جسمه وينمو وبهذه الواسطة تتكون الاجسام الحية من ثمرات البالية المنشرة وهكذا تتقدم تلك الاجسام الحية وتتكون منها اجسام اخرى حتى يأذن الله . اذا تقرر ذلك نتج بلاشك ان جثمان أحد معاصرنا مثلا مركب من عدة اجسام تحلت وقد دخلت فى تكوينه بواسطة الطريقة المتقدمة فاذا سلمنا بان الحشر سيكون بالاجساد التى نحن بها فى الدنيا فكيف يمكن حشر هذه العناصر اذا جاء يوم الحساب ؟ بل كيف يمكن حشر العالم باجمعه منذ خالق الدنيا لان المادة الموجودة لا تكفى لذلك ؟ فدعتنى الحالة الى تحرير ذلك اليكم لتزيلوا بفضلكم علمكم كل شىة تتعلق بهذا الموضوع والسلام عليكم

(ج) ان علم الكيمياء قد قرب بارتقائه مسألة حشر الاجساد من العقل وأدائها من التصور حتى صرنا نبحث فى كفيتها بحثا علميا على ان أمور الآخرة من عالم الغيب التى يكتب فىها بالتسليم الاجمالي من غير بحث فى الكيفية وانما يشترط فيها ان تكون من غير المحال عقلا فليس لنا ان نبحث عن كيفية البحث ولا عن كيفية الحساب ولا عن كيفية الجزاء فى دار النعيم ودار العذاب متى علمنا انها ممكنة . اما شىة محاذة لتى صورت له البحث بالروح والجسم معا محالا فهسى وارده على أقوال بعض العلماء أو أكثرهم اذ زعموا ان البحث إنما يكون بالجسم الذى عمل به الانسان أعماله التى يجازى عليها . ولم يرد هذا القول فى النصوص الإلهية وانما هو شىء استنبطوه بأقديسهم وفلسفتهم النظرية اذ قالوا لا يجوز ان يقع الجزاء الاعلى للجسم الذى تلبس بالعمل مثلا يكون الجزاء على غير العامل . وياليت شمري ماذا يتول هؤلاء اذا اطلعوا على ما اثبتته العلم حديثا من تبدل مادة جسم الانسان فى كل بضع سنين مرة بمعنى ان الاجسام التى نعيش بها اليوم ليست عين الاجسام التى كانت لنا قبل هذه المدة ؟ أيقولون فيمن ارتكب ما يوجب الخلد وغاب مدة ثبت العلم انه قد تحلل فيها كل جسمه الذى زاول به ذلك العمل السيء انه لا حد عليه ولا جزاء لأن الجسم الذى عمل قد ذهب وحل محله جسم آخر ؟

ان الدين قد اثبت ان للناس حياة اخرى بعد هذه الحياة وانما الناس خالق مركب من جسد وروح وسيكونون فى الحياة الثانية ناسا كما كانوا فى الحياة الاولى لان

تلك الحياة أرق من هذه الحياة للراقين وأسفل منها للمتسفلين فمن عرف ما هو
الإنسان بحسب العلم الحديث سهل عليه ان يقبل هذا الاعتقاد لانه يعلم ان الحياة صفة
لازمة للروح وان ظهور الارواح في الصور المادية هو الذي يعطي المادة الحياة وبهذه
الحياة تأخذ من عناصر الطبيعة ما يكون ممدا للجسم الذي تظهر فيه وعضوا عما
تحمل منه ويندر كل آن ، وبها يكون الجديد كالقديم في وضعه وصفاته الصورية والمعنوية
بحيث لا يكون الإنسان المميين تحلل جسمه الاول وحدث جسم جديد له إنسانا آخر
وإذا فهمنا هذا نفهم انه لا يشترط في تحقق الحياة الثانية ان تكون مادة الجسم
هناك عين مادته هنا لانه ليس له هنا مادة ثابتة مستقرة بذاتها وعينها وإنما هي مواد
مهيئة بالمصين النوعي دون الشخصي فالعناصر البسيطة لا تشخص في اجزائها يميز جزءا
من جزء ، وإنما هي كالثياب تتجدد على كل حي ويبقى هو هو « وتشتكم فيما لاتعلمون »
والقول بأن كل جزء من اجزاء العناصر دخل في بدن إنسان لا بد ان يعود بعينه
في الآخرة اليه فلسفة باطلة وهو محال كما قال محدث السائل لان هذه الاجزاء كادخلت
في بدن زيد دخلت في ابدان الألوف والوف الألوف من الناس والحيوان والنبات
ولان هذا القول يقتضي ان يكون كل شخص في الآخرة كبير الجرم جدا الى درجة لم
تخطر على بال احد حتى الذين قالوا ان طول الانسان في الجنة يكون ستين ذراعا
ولا يقال ان مادة الارض لاتكفي لاجسام جميع من عاشوا عليها اذا عادوا كلهم احيا
في ذلك اليوم الآخر لان الحياة الاخرى ليست على هذه الارض وإنما تكون « يوم
تبدل الارض غير الارض والسموات » وإنما يكون خراب العالم باصطدام الارض
باحد الاجرام السماوية ثم بانتثار الكواكب ورجوعها هباء (أوسديما) كما كانت قبل هذا
التكوين « اذا رُجَّت الارض وَجَاءَ بُسَّت الجبال بسا (أي تفتت) فكانت هباء منبثا
« اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت » وفي معنى هذه الآيات آيات كثيرة
فالنشأة الآخرة تكون في كوكب أو عالم أكبر من هذا العالم والارواح الخالدة تأخذ
منه مادتها ويكون الناس هم هم كما يتبدل جسم الانسان في الدنيا عدة مرات ويبقى هو هو
في عقائده وأخلاقه وعاداته والله أعلم وأحكم



﴿ علم الغيب للأنبياء ومسألة كتابة عمر للنيل ﴾

(س ٧ و ٦) الدكتور نصر افندي فريد بالنصورة : جمعنا مجلس علمي تناقشنا فيه مع احد افاضل الازهرين اذ تنبأ ان المحكمة ستبري متهمين في قضية قتلنا له : لا يعلم الغيب الا الله : فقال ان لي حجة في قوله تعالى « الا من ارتضى من رسولنا قلنا لست برسول فقال : يقصد برسول هنا في اللغة ما يعي لا النبي المرسل المصطاح عليه فقط : فاجبهناه فلم يقتنع

ثم دار بنا الحديث على مسألة كتابة عمر رضي الله عنه ورقة للنيل في مسألة الفيضان المعلومة فقلنا له انها خرافة وثنية مخالفة للدين وقد كنا قرأنا ذلك في مناركم الاخر لكننا لم نعرض عليه الا ان نرجو نشر ذلك مع الفتوى في مناركم الاخر احقا للحق وازهاقا للباطل حتى لاتعم هذه الخرافات التي أضرت بالدين الخفيف

(ج) قوله تعالى « علم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول » يراد بالرسول فيه النبي المرسل المبلغ عن الله تعالى دينه بدليل قوله تعالى في الآية التي بعد هذه « ليعلم أن قد أُنزلت رسالات ربهم » فقول الازهري ان لفظ الرسول هنا عام يشمل النبي المرسل وغيره باطل لاوجه له وياليتكم سألتموه عن هذا العموم اللغوي أيدخل فيه كل رسول أرسله إنسان في حاجة له أم يشمل بعض رسل الناس دون بعض وما معنى العموم حينئذ وانما لنعلم ان كثيرا من الذين أخذوا بعض قشور العلم بحرفون كل كلام حتى كلام الله تعالى ليؤيدوا دعاويهم أمام الناس وان هذا من أكبر أبواب الفساد الذي طرأ على الدين والدين ولكنهم كانوا يحرفون وأولون ما يحتمل ذلك بحسب اللفظ في الجملة وما رأينا أحدا تجرأ مثل أزهريكم على تحريف القطعي تفسيرا للقرآن برأيه وهو انعموا بالله من نصح ان يكون مثل هذا رسولا لما كان ممن ارتضى الله ،

ثم ان المراد بالغيب الذي يظهر الله من ارتضى من رسله عليه هو عالم الآخرة فقد أظهرهم على أمر حساب والجزاء وأعلمهم بأن هناك دارا للنعيم ودارا للعذاب وأطلعهم على عالم الملائكة الخ ما أبلغوه من رسالات ربهم كما هو منصوص في الكتاب العزيز . وليس معناه ان الله تعالى يطلق الرسل على ما غاب من أمر العباد وما يجري لهم في الدنيا من رزق ونعيم وبلاء وغير ذلك . والدليل على ان هذا غير مراد ما أمر الله

تعالى خاتم النبيين ان يلقه للناس عن نفسه بقوله « ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ، إن أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون » وما حكاه ايضا عن غيره من رسله كقوله عن لسان نوح عليه السلام « ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك » الخ وأمر نبينا بمثل هذا في سورة الانعام
وأما مسألة النيل فقد كان من وثنية قدماء المصريين الاعتقاد بأن النيل مقدس
وأولاه وإن عمر بن الخطاب عليه الرضوان ابطال خرافة إلقاء البنت المذرا فيه كما نقل والقصة مبسوطه مع تأويلها في مجلد المنار الثاني فلتراجع في مبحث الكرامات المأثورة (ص ٥٥٠)
﴿ البدعة الدينية والبدعة الدنيوية ﴾

(س ٨) ١٠ ش. التاريخي بروسيا: ايش معنى البدعة والمحدثه في قول النبي صلى الله عليه وسلم « وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار » ومعنى السنة الحسنة في حديث الرسول (ص) « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها » وقد قسم بعض العلماء البدعة الى حسنة وسيئة وبعضهم يقول ان كل بدعة سيئة وضلالة كما في الحديث والمراد من السنة الحسنة الشيء الآخر فكيف العمل دام فضلكم؟
(ج) كل ما أحدثه الناس في أمر الدين ولم يأخذه من كتاب الله أو سنة رسوله المينة لكتاباه فهو بدعة سيئة وضلالة يستحق متبها العقوبة في النار وان لم يصح في الحديث زيادة « وكل ضلالة في النار » فقد أتم الله الدين وأكمله فمن زاد فيه كمن نقص منه كلاهما جان عليه وغير راض بما شرعه الله . وأعني بالدين هنا مسائل العقائد والمبادئ والحلال والحرام دون الاحكام الدنيوية التي فوض الشرع أمرها الى أولي الأمر ليقبسوها على الاصول العامة التي وضعها لها. ذلك أن الجزئيات لا تنحصر في حدودها الشرع بل تختلف باختلاف العرف والزمان والمكان فمن ابتدع طريقة لتسهيل التعامل أو التقاضي غير ما كان عليه السلف وكانت نافعة غير متافية الاصول الشرعية العامة كعض نظام المحاكم الجديد - كان له اجر ذلك، واما ما يعتقد في الله واليوم الآخر وما يتقرب الى الله تعالى به من العبادة فهو لا يختلف ولذلك لا يقبل رأي أحد فيه بل يؤخذ كما ورد عن الشارع من غير زيادة ولا نقصان . وانا لمتعجب من الذين زادوا في العبادات أحكاما وأذكارا وأورادا كيف غفلوا عن تقصير الناس في القيام بما ورد فقاموا يطالبونهم

بأكثر منه وقد قال النبي (ص) في الاعرابي الذي حالف انه لا يزيد على ما فرض الله عليه شيئا ولا ينقص منه شيئا «أفلح الاعرابي ان صدق» وهذه أذكار القرآن وأدعيته لانكاد نرى مسلما من أهل الأوراد يدعو بها كلها فهل كانت أدعية شيوخهم المخرعة خيرا منها؟ على ان الدعاء بغير ما ورد لا يعد بدعة الا اذا كان مخالفا لما ورد أو كان معه بدعة أخرى كالتحاذه شارا دينيا والتزامه في مواقيت معينة

واما السنة الحسنة والسنة السيئة في الحديث الآخر فهي تشمل كل ما اخترعه الناس من طرق المنافع والمرافق الدنيوية أو طرق المضار والشرور فن اخترع طريقة نافعة كان مأجورا عند الله تعالى ما عمل الناس بسنته وله مثل أجر كل عامل به لانه السبب فيه ، وكذلك حكم مخترعي طرائق الشرور والمضار كالضرائب والغرامات والفواحش عليهم وزرها ما عمل الناس بها كما تقدم، ونظن ان قد سبق لنا الالمام بهذا المعنى وقد أوضحناه أتم الايضاح في كتابنا (الحكمة الشرعية) فحسى ان نوفق لطبعه

وقالوا بدعة حسنة وبدعة سيئة وهو يصح في البدعة اللغوية أو الدنيوية. ومن قال من العلماء ان البدعة لا تكون الا سيئة أراد البدعة الشرعية أي الابتداع في الدين وقد ذكر نحو هذا ابن حجر في الفتاوى الحديثة

﴿ كيفية زيارة قبور الصالحين ﴾

(س) محمد أفندي صدقي بزفتي : طالما ما نشرتموه في شأن البدع التي تحصل عند زيارة مقامات الأولياء مما تكافون عليه من الله بأحسن الجزاء ونسأل الله ان يوفقكم الى تربيته وهدينا الى سواء السبيل . ورجو ان ترشدونا الى ما يحسن اتباعه عند زيارة هذه المقامات خصوصا مقامات آل البيت ولكم الشكر

(ج) لم يرد في الكتاب ولا في السنة التي يحتاج بها شي في زيارة قبور الصالحين خاصة بل كان النهي عن زيارة القبور في أول الاسلام مقصودا به إبعاد المسلمين عن مظنة تعظيم قبور الصالحين ولما أذن النبي بعد ذلك بالزيارة للرجال وعلى ذلك بانها تذكر بالوت او بالأخرة ظل ينهى عن تشريف القبور وبناء المساجد عليها وعن الصلاة بالقرب منها وعن ايقاد السرج عليها وكان يذم فاعلى ذلك وقال في بعض هذه الاحاديث «أوائك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا الخ

كافي مسند أحمد ومصحح البخاري ومسلم وغيرها من الكتب . فلم من هذه الأحاديث ان زيارة قبور الصالحين هي مظنة الفتنة وتمظيم ، ألم يأذن الله بتعظيمه لأسبابها إذا كانت هذه القبور محاطة بالبدع كبناء المساجد عليها وإيقاد الشموع عندها والصلاة بالقرب منها والتمسح بأحجارها ونحاسها والتماس الحبير ودفع الثمر منها بالاستئلال أو الواسطة فهذه البدع والمنكرات تجمل زيارة قبور الصالحين دون زيارة سائر القبور التي تقل عندها المنكرات إلا إذا كان من يحضر عند تلك القباب والمساجد يأمر بالمصروف وينهى عن كل منكر يراه . فان كان لا يفتل هذا فأى فائدة له من حمل حرمة السكوت على المنكرات الكثيرة لأجل فائدة الزيارة التي لم تفرض عليه ولم تسن له ولم تعهد من الصحابة عليهم الرضوان وغاية ما فيها ان النبي (ص) اذن بها لأجل الاعتبار بعد النهي والمنع ، والأمر الوارد على منهي عنه يفيد الإباحة وأكثر ما فيه ان يقال هو مستحب اذا خلا من كل منكر

على اتنا مع العلم بهذا كله قد اهدينا لحكمة ومنفعة خاصة لزيارة قبور المعروفين بالعلم والصلاح وبنائها في المنار من قبل وهي تذكر تاريخهم وسيرتهم الحسنة وما يبعث في النفس حب التأسى بهم في طاعة الله وخدمة الحق وسد الانباطل وهذا المعنى هو المراد من قول بعض العلماء ان في زيارة قبور العلماء العاملين والصالحين بركة فان البركة هي الزيادة والزيادة لا بد ان تكون في شيء مزيد فيه ولا شيء في مقام الزيارة موضع للمزيد الا الاعتبار المقصود من الزيارة شرعا . ويستحب للزائر ان يسلم ويدعو للمزور كما ورد فيقف متأملا معتبرا داعياً مستمعياً . فهذه هي الزيارة المحمودة والأحاديث صريحة في أن الرخصة في زيارة القبور خاصة بالنرجل فلا تجوز للنساء

﴿ تشجيع الجنائز ﴾

(س ١٠) ومنه: نرجو الافادة عما يجب اتباعه في تشجيع جنازة الميت . وهن يجوز ما هو شائع الآن من قراءة القرآن والاذكار والصلوات وغير ذلك في الشوارع والاسواق أم لا ؟ والله المسؤول ان يقيقكم ويجعلكم خير صرب ندامة آمين

(ج) الذي يستفاد من الأحاديث الصحيحة أنه يستحب الإسراع بالجنائز ويحرم تباع المصحوبة بنائحة وقد ذكرنا من قبل ان هذه الأذكار والأشعار والترانيم التي

يصبح بها المسلمون امام الجنازة متبعدة وانها سرت اليهم من الملل الاخرى وانظن ان
أكثر الناس لا يزالون يعرفون هذا فانا نسمعهم يقولون في الجنازة التي لا اصوات معها :
انها على السنة : وان لكل حالة عبادة تناسبها ولا أفضل لمشيح الجنازة من التفكير في
الموت وما بعد الموت



القسم العمومي

نظام الحب والبغض

تابع حب القوة

(رابطة المدينة)

ويظهر ان أول مال تموله الانسان هو مأسره من الحيوانات الكثيرة التي سهل
عليه أسرها وتأنيسها . أي جعلها أليفة غير نافرة ولا عادية . وبهذه الحيوانات التي
طفقت تتناسل وتزايد في ظل حمايته ورعايته وعنايته قد استغنى أولئك الذوات عن
بعض الاستغناء عن الكد في الصيد . فان الغاظر أوحى اليهم ان يجربوا ألبان الحيوانات
المأسورة فأوا ان ألبان البغض منها غذاء طيب ساد عن كل شيء . ووجدوا بعد
هذا ان الاحوم أمر زائد يجنون اليها اذا ما وجدوا في أنفسهم سامة من ألبان . ولا
يعد انهم قبل ان يتمولوا هذا المال كانوا يجترأون بالعشب والحبوب يوم لا يبدون
مصيداً . ولذلك بقوا يجنون الى بعض الاعشاب التي استعملوها بعد ان وجدوا هذا
الغذاء الكافي . وربما كان تخصيص بعض الحبوب والنباتات بالاكل تضامياً بوحى إلهام
ثم اعتادوها دائماً حتى صاروا يدخرونها ولذلك يجوز لنا ان نظن ان تلك التي
الذي تموله النوع هو ما نأخذ أكله الانسان مما تخرج الأرض من نباتها وحياتها فكان
طفق فريق منهم يجمعونها ويدخرونها ثم وجدوا حرجاً في جمعها حبة حبة فلما من
كل بقعة فأوا ان ييدروها في بقاع خاصة فحدث لهم ناعة الحرث والزرع ولا تنسوا
تلك المدى الصوانية فهي التي نجرت لهم المحراث الذي يحثون به في الأرض ليدفنوا
به الحبوب وهي التي نجرت المدق لاستخراج الحبوب .

ولما كان المزرع يستدعي الحفظ من احيوانات طوائع الاعشاب وادخرا الحبوب
ليوم البذر ليستدعي أما كن يؤمن فيها من البلل الضار بها احتاج الذين عنوا بهذا

المال الثاني الى الاقامة بجوار الارضين التي يبدرون فيها واحتاجوا الى اتخاذ بدل عن تلك الاخيسة التي لا تقي الحبوب الكثيرة من البلل فرأوا ان يقلدوا الفيران ويخذروا لهم ولحبوبهم أماكن ضخمة يؤلفونها من الحجر والتراب ، أو من الاعواد والتراب . وليس بمعبد ان يكونوا تعلموا صنعة البناء من الحيوانات الصغيرة التي تدخر الحبوب كالنمل مثلا كما تعلموا صنعة النسيج من الحيوانات التي تنسج كالضفكوت مثلا ولكن الاقرب ان يكونوا تعلموا كل أوائل الاشياء بالهام من الفاطر كما ان الحيوانات كلها تعلمت ما تحتاج اليه بحسب خلقتها بالهام منه (جل وعلا) .

ثم عجز هؤلاء الزراع عن ان يتولوا الكثير من الحيوانات المأسورة لان العناية بها تقتضي الرحيل الدائم لاجل تتبع الارضين التي فيها الكثير من المشب الطبيعي وعجز أولئك الرعاة عن ان يتولوا الكثير من تلك الحبوب التي تقتضي الاقامة والاشغال بالحرث وتوابه فانقسم الذين كانوا مجتمعين الي فرقتين فريق التمويل من الحيوانات وفريق التمويل من الحبوب . واختار كل من الفريقين ممالك اليه نفسه من المال ودأب يسمى في تميته والاراء منه وبحسب هذا الانقسام انقسم الوطن الى قسمين وطن الرّحل ووطن المقيمين . وأصبح كل من الرحل والمقيمين محتاجين في الحقوق والمعاملات التي بينهم أنفسهم الي ناموس . ومحتاجين الي ناموس آخر في الحقوق والمعاملات التي بينهم وبين الآخرين . ويمكننا ان نسمي الاول بالسياسة الداخلية ، والثاني بالسياسة الخارجية .

وههنا حان لنا ان نأتي القراء بالاشارة الى أقسام المنظمات التي تندرج تحت تينكم السياستين لتعلموا ان السمائع كثرية الاخلاق قديمة جدا ينتهي قدمها الى أوائل المجتمعين من البشر وذلك لا يعلمه الا الذي خلق . وبذلك تعلمون قدم عهدالمدنيات التي بسطنا هذا الكلام لتشرح شي من بنيتها التي عظمت جدا . والخالق اعلم بما سيكون فن تلكم الاقسام نظام المبادلات والمعادلات وبدون هذا النظام لا يتم اجتماع صالح للنمو والامن والتميز على الحيوانات وفيه أقسام (١) شريعة اليوع . وهو اللازم العاشر و (٢) شريعة الاجارات وهو اللازم الحادي عشر . و (٣) شريعة القسمة : وهو اللازم الثاني عشر و (٤) شريعة القروض والودائع والمواري وهو اللازم الثالث

عشر و (٥) شريعة النصب والاتلاف. وهو اللازم الرابع عشر
ومنها نظام الموارث وهو اللازم الخامس عشر. وهذا أيضا من الضروري لأنه
اذامات الواحد لا بد من ان يأخذ ماله الأحياء فمن هو الأحق بأخذه .
ومنها نظام الجزاء وهو اللازم السادس عشر فبدون الجزاء يتمادي الممتدي وينتفي الأمن
ومنها نظام حماية الضمفاء وهو اللازم السابع عشر . فبدون تي الحماية يؤل
الأمر الى عدم تكاثر القليلين وهم الى ذلك محتاجون
ومنها نظام المعاهدات الخارجية . وهو اللازم الثامن عشر فبدونه لا يتسنى لسكان
الأرض من البشر ان يستريحوا طرفة عين . ولولاها لسانما البشر ولما أخذ النوع
حظه من التميزات والارتقاء البديع .
ومنها نظام أحداث القوة . وهو اللازم التاسع عشر .
وفي هذا أقسام (١) ركن القوة في مركز أي إقامة الرئيس ونصبه (٢) طاعة
الرؤوسين للرئيس (٣) تسليم القوة للرئيس (٤) شروط الرئيس والرأسة والطاعة
واستلام القوة والتصرف بالقوة وحدود كل من المذكورات ومقاديرها .
ومنها نظام وضع المنظمات . وهو اللازم العشرون وما أخرناه في الذكر إلا لأنه يتأخر
حدوثه في المجتمعات لانهم يضعون المنظمات أولاً من غير نظام فيظهر فيها خلل ما قليل
أو كثير فيحتاجون لنظام المنظمات ، قانون القوانين ، ناموس النواميس ، شريعة الشرائع ،
هذه الشرائع والمنظمات ، أو هذه الاوازم والمقتضيات ، هي جل أو كل الأصول
التي يخوض في جداول فروعها علماء الاخلاق وعلماء الشرائع . وان كنت قد نسبت
شيئا فليس بمسير على من قرأ هذا النموذج ان يحسبني مانسبت مع ما ذكرت .
وكل ما أحصيناه يحتاج اليه الفريق الرحل كالفريق المقيمين غير ان الرحل الرعاة
بما جردوا على ذلك المال الواحد وبما رضوا من الحياة البسيطة التي لازينة فيها هو اني
أمر هذه الشرائع على سداجة الفطرة او ما هو قريب منها . واما المقيمون فانهم مازلوا
يتقبلون في الحاجات التي يسوقهم اليها حب الزينة (الذي يألف المقيمين وينبغخ لديهم)
حتى توسعوا في الحياة فاحتاجوا ان يتوسعوا في أسس الشرائع . ويظهر ان هؤلاء المقيمين
بعد ان اختاروا الإقامة لأجل زرع الحبوب وحفظها و. اهو من بابها بدأوا يطمعون

بواسطة البحث في الأرض للبذر فيها على مافي خزائن الارض مما نسميه «المدن» وهو المسك الثالث . ثم أخذوا يصطعدون من المدن وبواسطة المدن مصنوعات كثيرة زائدة وهي المال الرابع .

وتعجبنا للظن في معرفة أول معدن اطلع عليه البشر وعرفوا خاصته . ولكن يمكننا ان نظن ان الانسان بقي في ابسط الحالات حتى اكتشف سر النار وانهم لم ينفعه شيء من المعادن مثل نفعه الحديد . لان الحديد ابو الآلات كلها ففي اليوم الذي عرف الانسان خاصة الحديد ، دخل في دور جديد . وذلك لان اجتماع مئة انسان مثلاً في أرض واحدة وتجاورهم في المساكن يتضيئ نعيمهم ان لا يكونوا متحدين في الضمة أو جوه كثيرة فمنها ان قواهم البدنية تختلف فهم من يستطيع الحرت ومنهم من لا يستطيع . أو ترك من لا يستطيع الحرت سدى ام يعمد في شيئاً آخر وماذا يعمل؟ ومنها ان قواهم العقلية تختلف فمنهم من يجد ذكاءه في غير الحرت فهل يجبر على الحرت ام يعمل كما وجد ذهنه . وما هو؟

ومنها ان قواهم القلبية تختلف فمنهم من يقع بحالة واحدة ولا يعزم بالزينة ومنهم من لا يتبع ويكلف بها . افي موت قهر لأنه لم يجد ما يقنعه ام يتفكر بما يجاد ما يقنعه وما هو؟ ومنها ان المال الواحد اذا عمل الكمل على تنميته ثم اجدا حتى يتعسر حفظه أو يصير العمل بتنميته على الدوام مع كثرته الهائلة عبثاً فهل يشتغلون بالعبث ام يتفكرون بمال آخرهم وما هو؟

هذه الوجوه الميديات هي الحاكمة على مئة مجتمعين معاً ان تفكروا فيجدوا باذنانهم ما هي تلك الاشياء المسؤل عنها من الاعمال والصنائع اللازمة . وبعد ان يجدوا باذنانهم يعمل كل واحد منهم في العمل الذي استعد له بحسب بدنه ، بحسب عقله ، بحسب قلبه . واذا كان عشرة من المئة يكفونهم جميعهم نعم في تحصيل الحبوب اللازمة مع الزيادة فاذا يصنع التسعون ثم اذا وسعنا هذا المقياس نرى ان الف من البشر يكتفيهم في الحرت مئة الف مثلاً فاذا يصنع (٩٠٠٠٠٠) ؟

ليس شيء اسهل من ان يقول السامع: يشتغل هذا العدد بصناعات متعددة . نعم ولكن هم يصنعون؟ أبايديهم الاحمية أم بالآتهم الاولى الحشدية، أم بمداهم الاولى الصوانية؟

لايسهل الجواب عن هذا الا . من بعد معرفة خاصة الحديد والاستفادة منه . فانه في ذلك اليوم الذي عرف فيه الحديد تعددت المصانع ، فانتجت المزارع ، فتوفرت المتاجر ، فعمظت الشرائع ،

وانا لتعلم انه ليس لأحد غير الخالق علم بكل ما تقاب فيه الانسان من الاطوار لاسيما التي في بدء امره . ولكن جراننا على هذه الظنون اعتقادنا ان هذا النوع لم يخلق له كل العلوم والصناعات التي نراها اليوم مثلا يوم خلق . و حملنا عليها اعتقادنا ان الاجتماعات العظيمة في النوع انما كانت على التدرج . واعتقادنا ان لكل اجتماع خواص تقتضي ظهور أمور جديدة فتتبعها تلك المقتضيات وتظهر بسرعته او ببطء على قدر الاقتضاء على اننا اذا لم نجعل الخاطر فيما جرى للاولين ، لا يكمل تفهنا في أحوال الحاضرين ، ولا نكون قد أخذنا لانفسنا حظا من لذة النظر في مرآتي الكون الانساني التي تجلي فيها الصور على انحاء شتى بعضها في نظارنا أجمل من بعض ؛ ولاحظنا من فائدة التفكير لوجدان اسباب معقولة لمسببات محسوسة ؛ ووجدان خلق مجهولة ، تصل بها الخلق المعالومة

نحن اليوم في قرى ومدن وبين أيدينا مالا يحصى من مزارع ومصانع ومطاحن وحيوانات ؛ ونحن اليوم جماعات كثيرة بعضها لبعض عدو ، وبعضنا لبعض ظهير ، انخلقنا هكذا ؛ أم أوصلنا الى هذا الحاضر ماض طويل ؛ اجيد لنا هذا الحاضر ؛ اوجد اجود منه ؛ هل الاجود في الماضي ؛ هل الاجود في الحاضر ؛ ان كان في الماضي فامحاء ؛ ان كان في الآتي فكيف يأتي ومق ؛

ياخوان القراءة الا تخطر في بالكم هذه الاسئلة ؛ الاتهي ، شؤون هذه الحياة الاجتماعية المملقة من لبنات متعددة الالوان

وكيف يمكننا الجواب عنها اذا لم نجعل الخاطر بمنة وشيئا في التقلبات الماضية ؛ من أجل ذلك تكلمنا في « رابطة القومية » على نبذة من ماضي الانسان في تناسله وتقاربه وتباعده حتى بينا ان تلك الرابطة نافعة غير ان نفعها ابره . وانه قد ينقلب نفعها ضررا اذا قاومت بأحكامها ما هو أنفع منها . ثم تكلمنا في « رابطة الدين » على نبذة من ماضي الانسان في احتياجاته للمصطفين الأخيار الذين يوحي اليهم ان يعلموا البشر

اعظم اركان الحكمة وأصل الاصول في مصلحة النفس في انفرادها واجتماعها وبيننا قوادئها في شؤون نظام الاجتماع من حيث هو . وبالجملة قد بينا في الاثنتين الاسباب التي تدعو اليهما والتأثير التي تنتج منهما . ويدهي لمن قرأ انهما كتبيهما لم تنتج عنهما وحدهما هذه البرزة الحاضرة للبنية الاجتماعية أفلا يقال ما أحدثها ؛

ان أقل انما أحدثها «حب الزينة» و«حب التميز» فما كان الصواب ليعدوني في هذه القولة - وقد قلنا من قبل في مناسبة اخرى - ولكن هل يكفي حب النبي في تحصيله من غير آلات ؟ ان ذلك لم يكن قط . فالآلات التي تحصل لانواع (افراداً ومجموعاً) بابها الزينة - على حسب اعتبار كل - وما به التميز (على حسب تصور كل) هي اعضاء هذه البنية . و«حب الزينة» و«حب التميز» روح حركتها . والنظام الناموس ، القانون ، الشريعة ، المنهاج ، روح تعظمها وتكملها وانسائها .

ونسمى المجموع «رابطة المدنية» او «رابطة الوطنية» و«رابطة الاجتماع» او «رابطة الحكومات» وقد اخترنا الأول واقصرنا عليه . لانه اظهر دلالة بحسب اللغة والاصطلاح والحقيقة . وللكلام في هذه الرابطة التي تحدث قوة كبرى للأمم المتحدة . نحرر هذه النبذة وقد منا بين يديها هذا التمهيد عسى ان يكون موقفاً للتفكير فانما يسطع العلم في الافكار التهيئية . (لها بقية) ع.ز

أَنَا عَلِيٌّ الرَّسُولِيُّ

(تقريباً المنار ورسالة التوحيد * لاجد علماء الشيعة الاما جيد)

بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على خير خلقه وسيد أنبيائه ورسوله محمد وعلى آله ومحبيه أجمعين *

لم أكن منذ تصديت لأكتساب المعارف والنظر في علوم الدين ، أرغب في الاطلاع على جريدة ، أو صرف مدة في امان النظر في مجلة ، لما انخرس في فكري من قلة الفائدة بذلك وتضييع الوقت ، حتى ملأت مسمعي ضوضاء المجلات وتعرضها للدين ، كل على حسب اغراضه ودواعيه ، فتأقت نفسي لمطالعة بعضها وتفريغ وقت

لتسريح النظر فيها ، وأولها وقع في يدي كراريس ومحف متفرقة من مجلة الاسلام في عصر العلم فاعجبني من منشأها الفاضل الحمية للاسلام ، وعلو همته وتملقه بأمور عالية يعم تفهها ، وتكثر حاجة الوقت الى بسطها ونشرها ، ونسئله تعالى ان يمدده بسعة الباع ، وكثرة الاعوان وعوز الاطلاع ، وقد رأيت يدور حول مركز لا يمدوه ويقرع بابار بما يفتح له ان آدمي ، والاضحية ثواب حسن النية ، ولكل امرئ ما نوى وقد انقطع صوته عنى منذ برهة ، وعسى ان تفتح له أبواب مقاصده ويتسع عليه مجاله وتزول العوائق عن سير مجلته وينفع الخاصة والعامة بما يهتدي اليه ويهديه للامة من دواء دائها المضال

ومنذ أيام انحفت بالمجلد الخامس من مجلتيكم الفراء ، حسنة هذه الايام ، ونتيجة سعد هذا الدور (منار الاسلام) ، بل النور الساطع في كافة الانام ، والمآخي بالألأه خادس الظلام ، ولا بدع اذ انبتق من فرع زيتونة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار ، وغصن شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، ومن طابت ارومته ، وزكت جرنومته ، فهو الجدير بان يحلو جناه ، وتعرب عن طيب أصله أقواله وسجاياه ،

مما استعذبه وكلها عذب سائغ ، تأليفكم بين فرق الاسلام ، ورفع الوحشة التي نشأت عليها احداث الامة في العصر الاواخر ، وفشت بين العامة والخاصة حتى فنت في عضد الاجماع ، وحلت عرى الارتباط ، وخيل للسواد أن لاجماع ولا رابطه وان البون بعيد المسافة ، والقرن مبتول ومنفصم ، وجعلوا لكل فرقة تبرز أمتاز به ، ونسبة تتجاز اليها ، وماهي الأفتنة ألقحها من الماضين حب نشنت الرأي في ذوي الآراء ، وإلجأهم للمناظرة ، واستحكام شبهة للبيض ، حتى أصر كل على رأيه ، ولم يكن في شيء من دعائم الدين ، ولا في الضروريات من اصوله ، ولا في امهات فروعها ، ترى فيهم حاشاهم من يشك في التوحيد ، او ينازع في النبوة ، او يخالف في المعاد ، او يتأمل في وجوب الصلاة ، او يتنظر في افتراض الزكوة ، او يناقش في الحج ، او يثبط عن حفظ بيضة الاسلام وحووزته ؟ كلا وانما ذلك في امور ربما يندر المخطي بها بل يؤجر ، بصد الاجتهاد وبذل الوسع والطاقة ، في النظر بالمقدمات التي يتوقف عليها البرهان ، واتقانها وأحكامها حسب الجهد والامكان ، ولا يكلف الله نفساً الا وسعها ، وما هو الا كاختلاف

الأئمة رضوان الله عليهم (الذي هو رحمة للامة) في فروع لم تعلم من نص الكتاب، ولا من السنة المتواترة ولا من اجماع الامة والاصحاب، على ان ذلك في الكثير يسير، وفي الباقي انظري يؤول الى الوفاق في المقصد والاتحاد في المراد وان اختلف التفسير وحسبك في ذلك ما يقتبس من رسالة التوحيد لاستاذ الكل، ووحيد هذا العصر او من نظيره قل، عليم العلوم الذي عمده، الشيخ محمد عبده، كثر الله في الامة امثاله، وزاد بين الوري اعظامه واجلاله، فكم له فيها من حَزْ أصاب المفصل، ورمية لم يخط بها الفرض وان خفي على المتأمل، وتحقيق كشف به الحجاب، لاولي البصائر والالباب، ولم يدع بعده عنرا المنكر ولا مرتاب، وحاشا ان تخلو الارض من عامل يعمل فيها بخير وهدى، وداع يدعو فيها الى طريق نجاه ورشاد للورى، فكم دافع عن الايمان، بلسان أمضى من السنان، وعن الاسلام، باقلام أمض وقفا في الكفر من صريشات السهام، وعن الخيفية البيضاء بمسود مداد، اقطع من البيض الحداد، اوضح مع الایجاز ادلة التوحيد، بعد اثبات الواجب بما لا يطلب المتأمل بعده من مزيد، وجال جولة في بيان ما يمكن الوصول اليه من الصفات، اغنى بها المصنف عن اللجاج والتعرض للهللكات، وأوجز في صفتي الكلام والبصر، مافية البلاغ والعبير، وتكلم في أفعاله تعالى بما يسبق الى القلوب اعتقاده، وألف بين الفريقين بما هو حري ان يتبع وقرّب ما توهم استبداده، وسلك في الجبر والاختيار جادة الاعتدال، ومال في مبحث حسن الافعال الى أحسن الأقوال، وبسط القول في النبوة والرسالة، حتى أوضح الحق وقمع الجهالة، وألف في مبحث الرؤية بين الفريقين، ورفع الوحشة وأزال النزاع من المين، وذلك الفضل من الله يؤتیه من عباده من يشاء، ويمنحه من سبقت له العناية فيه منذ فطر الأشياء، فجدير بمصر، ان تفخر بمن فيها من أفاضل العصر، وحقيق بحملة العلم في كل قطر، ان ترفع ايدي الابهال، لعزة ذي الجلال، بالدعاء لكم بدوام التأيد والمجد، والتوفيق لنصرة الدين وإيضاح الحق، ودحض الباطل وارشاد الضال، وجمع الكلمة واحكام الالفة بين المسلمين، انه على ذلك قدير، وبالأجابة جدير، آمين آمين

﴿ الفتاة اليابانية والحرب ﴾

لأنم كفي إذا السيف نبا
 رب ساع مبصر في سعيه
 مرحباً بالخطب يبلوني إذا
 عفتني الدهر ولولا أنني
 إيه يادنيا عبي أوفابسمي
 أنا لولا ان لي من أممي
 أمة قد فت في ساعدها
 وهي والاحداث تستهدفها
 لانبالي لعب القوم بها
 ليتها تسمع مني قصة

صح في العزم والدهر أبي
 أخطأ التوفيق فيما طلبنا
 فكانت العلياء فيه السببا
 أوثر الحسني عفت الأديبا
 لأرى برقتك الاخلبا
 خاذلا مابت أشككو التوبا
 بنضها الأهل وحب الغربا
 تشق اللهو وهوى الطربا
 أم بها صرف الليالي لعبا
 ذات شجو وحديثا عجبا

* *

كنت أهوى في زماني عادة
 ذات وجه مزج الحسن به
 حملت لي ذات يوم نبأ
 وأتت تخطر والليل فتى
 ثم قالت لي بثغر باسم
 نبؤني برحيل عاجل
 ودعاني موطني أن اغتدي
 نذبح الدب ونفري جيلده
 قلت والآلام تفري مهجتي
 ما عهدناها لظبي مسرحا
 ليست الحرب نفوساً تشتري
 أحسبت القصد من عدتها

وهب الله لها ما وهبا
 صفرة تنسي اليهود الذهبا
 لأرعاك الله يا ذاك النبيا
 وهلال الأفق في الأفق جبا
 نظم الدر به والحجبا
 لا أرى لي بسده منقلبنا
 علمني أقضي له ما وجبا
 أظن الدب أن لا يغلبنا
 ويك ما تصنع في الحرب الظبا
 يتفني ملهى به أو ما هبنا
 بالتمني أو عقولا تنبي
 أم ظننت لاحظظ فيها كالشبا

وتفحمت الردى في غارة
 قطبت ما بين عينيها لنا
 جال عزرائيل في أمحاشها
 فدعيها للذي يصر فيها
 فأجابني بصوت راعني
 ان قومي استمدوا وورد الردى
 أنا يابانية لا أثني
 أنا ان لم أحسن الرمي ولم
 أخدم الجرحى وأقضي حقهم
 هكذا (الميكاد) قد علمنا
 ملك يكفيك منه أنه
 وإذا مارسته ألفتسه
 كان والتاج صغيرين معاً
 فقدأ هذا سماه للصلا
 بمث الامة من مرقدتها
 فسمت للمجد تبغي شأوه

أسدل النقع عليها هيدبا
 فرأيت المسوت فيها قطبا
 تحت ذاك النقع يمشي الهدبي
 والزمي ياطية البان الحبا
 وأرتني الطيبي لينا أغلبا
 فكيف تدعوني أن لأشربا
 عن مرادي أو أذوق المطبا
 نستطع كفاي تقليب الطيبي
 وأواسي في الوغى من نكبا
 أن نرى الاوطان أما و ابا
 أنهض الشرق فهز المفسرا
 حولاً في كل أمر قلبا
 و جلال الملك في مهد الصبا
 وغدا ذلك فيها كوكبا
 ودعاها للصلا أن تدأبا
 وقضت من كل شيء مآربا

(محمد حافظ ابراهيم)

بَابُ الْخِلاَفَةِ وَالْاِتْرَاقِ

﴿ الخلافة - أو الترك والعرب ﴾

ما رأينا جريدة بينها وبين مشرب صاحبها من البون مثل ما نراه في جريدة الجوائب المصرية فان صاحبها خليل أفندي المطران لا يرى منه جليسه الا الادب والذكاء ونبذ التعصب والتحمس الديني ولكنه يرى من جريدته أحيانا ما يخالف هذه المزايا . ذلك ان هذه الجريدة كانت أيام فتنة بيروت ناراً تتلظى من التعصب على

المسلمين ولو كانت منتشرة في سوريا لما خمد هيب الفتنة الى اليوم والى ماشاء الله تعالى والشاهد المقصود انما بالذات ما كتبه في مسألة (دعوى الخلافة) التي ناقشنا فيها جريدة ترك الفراء اذ ادعت ان العرب في جميع البلاد وسائر الشعوب الاسلامية تحسد الترك على لقب الخلافة ويدعي كل منها انه أحق بالخلافة من الترك ؛ واذ قامت تفاخر هذه الشعوب بتفضيل الترك عليهم ، ولما كنا على علم يقيى بأن النداء باسم الجنسية والتفاخر بها والتعصب لها مما لا يبيحه دين الاسلام ومما يفرق كلمة المسلمين ويجعل بأسهم بينهم شديدا أنكرنا على رصيفتنا هذه الخطة وأكادنا لها القول بأنه لا يوجد شبه اسلامي يفكر في منازعة الترك السلطة لاجل لقب الخلافة وان العرب في الحجاز ونجد والشام ومصر وغيرها من الاقطار يمتنون لو تدوم سلطة الدولة العثمانية مؤيدة بالقوة والمدل مادامت الارض والسماء ، وانه لا يضر هذه السلطة شيء مثل المفاخرة بالجنس التركي واحتقار سائر الشعوب الاسلامية لاثبات فضله عليها. وقد قلنا ان جميع من لقيناهم من كبار رجال الترك الفضلاء قد وافقونا على اعتقادنا هذا

فطلعت جريدة الجوائب المصرية على الجريدتين الاسلاميتين واقتاتت علينا بالحكم فكتبت في العدد ال ٣٥٤ الصادر في ١٢ المحرم نبذة افتحتها بقوله ما تشغل الخلافة أفكار المسلمين في جميع الاقطار لكثرة ادعاء الملل الاسلامية بها فالعرب والترك يتزاحمون عليها الخ ماقاله مناقضا لقولنا في الرد على جريدة (ترك)

وقد جعل ملة الاسلام الواحدة مللا متعددة فكنا نداوي علة اختلاف الجنس بمرهم الاتحاد المبي فحكمت علينا جريدة الجوائب المصرية الفراء بأنه ملل متعددة لاملة واحدة فهاذا الافتئات وما هو الغرض منه يارى ؟

ومن العجب ان هذه الجريدة الجديدة على محكمها قد تبرأت من التحكم وزعمت ان كلامنا ومناقشتنا تنتج التفريق الضار بجميع الامم الشرقية فاتجملت لنفسها القصد الذي دفعنا الى الكلام وكلامها ينتج تقيضه إذ أثبتت ان التنازع بين الترك والعرب واقع بالفعل فاذا صدقها الشعبان فان كلامهما يعتقد ان الآخر خصمه وانما نحاول نحن اقناع الفريقين بان هذا التنازع وهمي أو خيالي لا وجود له الا على السنة أفراد من المناققين ثم استدلت الجريدة على ان الترك أحق من العرب بالخلافة بدليل يثبت تقيض

المدعى وهي أبلغ المطاعن في السلطان عبد الحميد قالت : ولا بأس ان نذكر كلمة تنسب لجلالة السلطان الاعظم عبد الحميد فقد أوصل اليه بعض المقرين لجلالته صوت تشكي الحجاج عموما من عون الرفيق باشا شريف مكة وظامه واستبداده الفائق التصور والحد طمعا بان يصدر جلالته إرادته السنية بعزله وتعيين خلف له فدري جلالته بالفرض من التشكي وقال اني لا أعزل عون الرفيق باشا ولن أعزله كل حياته بل أتركه عبرة ومثالا للذين يستقلون ظلم خليفة الترك لاريمهم كيف يكون ظلم خليفة العرب اه كلام الجوائب المصرية بحروفه

فهذه الجريدة تريدان تقنع قراءها من العرب بأن ظلم الشريف الذي يشكون منه مع غيرهم إنما هو جزء من ظلم السلطان التركي لانه على قولها قد أقامه هناك ليظلم ولن يردعه عن ظلمه في الحرم لغرضه السياسي في ذلك . وكل الناس يعلمون ان امراء مكة يربون في الاستانة على ما تحب الدولة العثمانية وترضى وانهم عمال للحكومة العثمانية فان أساؤا وظلموا فالاساءة والظلم ينسبان الى من ولاهم وأقرهم على ظلمهم ومن يربط الكلب المقور بياحه فكل بلاء الناس من رابط الكلب

هذا ما تنشره هذه الجريدة وأصحاب جريدة ترك الفضلاء يطعمون جريدتهم في مطبعتها فيعلمون ما هنالك ولا يردون عليها ولا يدافعون عن جنسهم وسلطانهم الا الاوهام التي يسندها الجواسيس ودعاة الفتنة الى العرب فحسبنا الله ونعم الوكيل
كتبنا هذه الكلمات بمداد التأثر مما كتبت جريدة الجوائب الفراء ويطلب على ظننا ان هذه التبعة المردودة ليست من قلم صاحب الجريدة ولا اطلع عليها قبل نشرها لما لنا من حسن الظن بقصده وأدبه فمسي ان نرى فيها بعد ما يحقق حسن ظننا

عرف قراء المنار ان من منهجه الدعوة الى الوحدة والنهي عن الفرقة والتسليم لنزوي السلطة وقد كتبنا في السنة الاولى مقالات في الخلافة والخلفاء مثلنا في تاريخ الاسلام ومناشئ الله وأمراضه من هذه الجهة كما مثلنا في مقالات أخرى في العلماء والمرشدين وقد قلنا في فاتحة المقالة الاولى مانعه : (كافي المدد ٣٣١ ص ٢٥٧)

ليس من غرضنا في الكلام على الخلافة بيان شرطها وانطباقها على القائم في مقام الخلافة الآن او عدم انطباقها فان هذه المباحث إنما يأتيها ارباب الاعراض الدنيوية

بل الامراض الروحية ، الذين يثيرون رواكد الاوهام ، ويسرون في دياجير الظلام ،
وتقول قبل الدخول في المبحث ان كل من يحاول إشراب الأفهام وجوب نزع
الامامة من بني عثمان فهو عامل على الاجهاز على السلطنة الاسلامية ومحوها من لوح
الوجود وما لهؤلاء النوكى تكأة يتكئون عليها الا قولهم « الخلافة في قریش »
وغفلوا أو أغفلوا الشروط المهمة التي لا تكاد توجد اليوم في قرشي كالمدة على شروطها
الجامعة ، والعلم المؤدي الى الاجتهاد في التوازل والاحكام ، والرأي الصحيح المنفي
الى سياسة الرعية وتدير المصالح وجمع الكلمة

« وكل الذين توسوس لهم أمانيتهم بالخلافة وتطريهم جرائدهم باستحقاقهم لها
عراة من هذه الصفات التي هي اركان بناء الخلافة . وما جعل النبي صلى الله عليه وسلم
الخلافة في قریش الا لما كان لهم من المكانة في النفوس التي من أثرها اجتماع القلوب
عليهم والاذعان لسلطانهم عن رضى واختيار ، وقد نال هذا المعنى آل عثمان فحصل
المقصود الشرعي به »

هذا ما كتبناه من بضع سنين ولم يكن قد مضى علينا في هذه البلاد الحول فكنا
توهم صدق بعض أقوال المرجفين ونحاول اقفال هذا الباب وإيثار الناس منه لما
فيه من الضرر

وكتبنا في تقریظ جريدة اللواء كافي (ص ٧٠٢) من السنة الثانية مانصه:

« وقد اتفقنا عليها (اي جريدة اللواء) امرا ذابا وهو الارجاف بأن بعض
الناس في مصر يسمون في اقامة خلافة عربية كأن الخلافة من الهنات الهيئات ، تنال بسعي
جماعة أو جماعات ، ولا يمكن احتقار مقام الخلافة الاعلى بأكثر من هذا الارجاف . مقام
الخلافة اسمى من ان يتناول اليه أحد ، وقد سلم السواد الاعظم من المسلمين زمامه
لبني عثمان تسليما . والرابطة بين الترك والعرب هي (كما قال المرحوم كمال بك الكاتب
الشهير) موثقة بالاخوة الاسلامية والخلافة العثمانية فان كان أحد يقدر على حلها فهو
الله وحده وان كان أحد يفكر في ذلك فهو الشيطان . ويعلم كل خير بحال هذا الزمن
انه لا يرجف بالخلافة الارجلان - رجل اتخذ الارجاف حرفة للعيش وأكل السحت
أو التحلي بالوسامات والالقب الضخمة ، ورجل اتخذ الاجانب آلة لخداع بسطاء

المسلمين بايهاهم ان منصب الخلافة ضعيف متزعزع يمكن لأي أمير ان يناله ولا أية جمعية ان ترحزه عن مكانه ليزيلوا هيئته من القلوب ويقوموا نفوس العامة الاغرار باسكان تحويله في وقت من الاوقات ، وبأن المسلمين ليسوا راضين من الخلافة العثمانية جميعاً .
« كان مصطفى كامل أقدي يوم ألف كتاب المسألة الشرقية ينسب هذا الطمع الأشعبي للانكليز ، واليوم نرى مصطفى كامل بك ياتي القول فيه على عواهنه في خطبه وجريدته (١) ويدع نفوس البسطاء تذهب فيه كل مذهب ، واذاسئل الافصح ويان الجمل يجهجم ويفمهم ، فان كان على رأيه الاول فيلصرح به ليرجع العامة عن أوهامهم والخاصة عن سوء الظن به وانه أحد الرجلين اللذين ذكرناهما آنفاً ولا نظنه الا على مذهبه الاول ، وعلى اللواء في البيان للمؤلف ، اهـ »

فيري القارئ اتما في عبارة السنة الاولى كنا معتزين بكلام بعض المرجفين واتا في السنة الثانية علمنا حق العلم ان مسألة الخلافة لا يلفظ بها الا نفر من أصحاب الاغراض كما قلنا في مقالة (دعوى الخلافة) ويرى ان لهجتنا قوية في الانكار على كل من تكلم في هذه المسألة لاعتقادنا بضرر الخوض فيها ، فقد عادانا صاحب جريدة اللواء لتشديدنا في الانكار على ما كتبه بذلك في أول ظهورها ومقاله في خطبة له تلاها في ذلك المهد ، وقد كنا في غنى عن إخراج مثله بعدما كان راضياً عنا وعن النار حتى انه كان يهتئنا على بعض المقالات ويقول ان هذه الحطة أضع ما يكتب للمسلمين . فليقدرنا أصحاب جريدة ترك وصاحب جريدة الجوائب فاننا لا يمكننا السكوت عن الانكار على كل من يذكر الناس بما يوجب التفرق والخلاف لاجل لقب الخلافة المشثوم واختلاف الجنسية اللغوية ، فحسبنا ما نديناه من المصائب والنوائب ، واستبداد الحكام وسلطة الاجانب ،

﴿ أخبار الحجاز والحجاج في هذا الموسم ﴾

كتب الينا كاتب صرافق للمحمل المصري بمثل ما كتب الينا آخر من سوريا عن فقد الامن وعموم المخاوف في بلاد الحجاز وما حل بالحجاج في هذا الموسم من القتل والسلب والنهب . وكتب كاتب مصري مع المحمل من ينبع الى صديق له في مصر كتابا في تسع خلون من المحرم قال فيه ما نصه :

« الحج في هذا العام لم يطرأ عليه أي طارئ وبأني فضلا عن كثرة الحجاج وازدحامهم وقدارة الطرق واهمال موظفي الصحة العثمانية

الامن مفقود في كل بلدة مسرى الحجاج والهرب مسلحون بسلاح جيد وأغلبه
 مكتوب عليه بالحروف الافرنجية (س. ايمنس) والاهالي مجردون من السلاح
 والحكومة تمنع حمل السلاح بكل تدقيق الا الاعراب كما انها لا تحرك ساكنا اذا وقع
 امامها أي مقتلة وقد حدث ليلة نزلنا عن عرفة قتال بالبنادق أمام مركز الحكومة
 الحيدية بمكة بقرب الحرم المكي الذي يقول الله فيه « ومن دخله كان آمنا » و قتل في تلك
 الليلة بجملة خيام المحمل (ديده بان) من الصكر المصري أثناء تأدية وظيفة ولا بد ان
 تكونوا عرقتم تفصيل الحادثة لان أمير الحج بادرباخبار الحكومة المصرية بذلك بالبرق
 وبالبريد والى الآن لم من الحكومة العثمانية نتيجة

قتل وجرح وسلب عمدد ليس بالقليل من الحجاج الذين لم يكونوا مرافقين
 للمحمل على الطريق بين جدة ومكة ومن وصل حيا من الجرحي لم تسعفهم الحكومة
 ولا بشرية ماء ، الى ان وصل المحمل وأسعفهم بالقوت والملاج . لجأ واحد منهم الى
 بيت الشريف فلم يسمع له قول وحتم عليه أن يفصل واقعته على ورق تمغه وهو أمامهم
 مجروح مجرد ولو كان معه ثمن ورقة تمغه لسد به رمقه ، وستره بده ،

تهدد خروج الحجاج المسافرين من مكة وكانت الجمالة تقتل بعض الركاب معهم
 وتسلب اتممة الجميع وتهرب بالاجرة وبما سلبت . ولما طالب امير الحج الوالي
 ولو برد الأجرة (اي اثابة عند حكومة الحجاز رسميا) وعد بالنظر ولم يكن لوعده
 أقل فائدة !

اخذ المطوفون من الحجاج اعانة اسكة الحديد الحجازية ومن تأخر عن الدفع
 كانوا يشيرون بحبسه والذي يأمر بالحبس يكفي ان يكون واحدا من عبيد الشريف
 بحيث تهددت السلطة ومصادرهما فلا يدري الانسان من يخافه ومن يتقيه !

الباعة في الاسواق ، والمطوفون في الحرم ، واعوان الشريف في كل مكان ، وكل
 من في مكة الا انقليل عبارة عن منصر حرامية (زعماء لصوص) يسلبون الناس
 أموالهم بحيث يهلك الفقير جوعا لان الاسعار غالية جدا والشئ الذي كانت قيمته في مكة
 خمسة قروش وصل الى ريالين . ذلك لان كل ما يرد من الماء كولات وما يذبح يلتزمه أحد
 (محاسب) الشريف ويديه بالثمن الذي يرضيه لباعة وأولئك قوم من جهة يشترون

بأغلى الأثمان ومن جهة أخرى يستوفون من الناس أضعاف القيمة والفقير حائر كيف يفتات ، وهو مجبور على الإقامة أياما معدودات ،

بماذا أحدثك أيها الأخ (الشفوق) أين المنصفون من أصحاب النظر يشاهدون ما شاهدناه ويعودون إليكم شارحين الحال، واصفين بلسان المقال،

تعددت الشكاوي الى أمير الحج المصري فكتب وتوجه بنفسه الى الوالي والشريف فاعترف الاول بالكتابة بأن المطوفين يجلسون للحجاج والثاني كذب. ولما أراد سمادة أمير الحج إثبات الأمر رسمياً خاطبه الشريف بقوله : يا حضرة الباشا مالكم حق في التداخل : وكررها مراراً

خاطبت واحداً من التجار الاجانب: هل يعاملونكم كما يعاملون باقي التجار المكين؟ فقال : لا وإنما نتيجة السلب واحدة فإنا ندفع أجرة نقل بعضنا بين جدة ومكة أضمافاً : قلت : أما تشكون لقناصلكم ؟ فقال لي كأنهم متحدون مع السالب تمام الاتحاد فالسلب عام من الجميع والكيفية مختلفة

سمعت ان بائني السبع قد منعوا من بيعها أولاً وكانوا قد استهدوا على كميات وافرة منها فساءهم هذا الأمر ولكنهم أدركوا المقصود فجمعوا مبلغاً من المال وقدموه فألقوا تبييهم الاول وأباحوا لهم بيع السبع، وانظر بعد ذلك أثمان السبع

آه ! لو سمعت «الفرمان العلي الشان» وهو يتلى في صيوان الشريف ثاني العيد ذلك الفرمان الطويل العريض مملوءاً بعبارات الثناء العاطر وتعيد صفات ما سمعت تركياً وصف بها نبيا من الانبياء - ولورأت النياشين المرصعة في صدر الشريف والحلج التي ألبسها في هذه الحفلة بعضها فوق بعض، والوزراء والامراء والوجهاء واقفون وقوفهم للصلاة وكذلك العسكر - ولورأت ما حوله من الحياض المطهمة عليها السرج المثقلة بالذهب الخالص الوهاج - ولو نظرت جميع الحاضرين يقبلون يد الشريف او ثيابه (الا انا فاني ولله الحمد لم أسلم عليه ولا بالإشارة) وهو لا يتحرك لا كبرهم - لاستكبرت الأمر واستنكرته وعلمت ان المسلمين في غفلة اينما كانوا في كل قطر وفي ظل كل دولة لكن بؤسهم يتفاوت بحسب حال دولهم.

لا شك أننا وصلنا الى حال يتبرأ منها الدين ويحل بنا غضب الله بسببها . كيف

نصدق فرمان خليفة المسلمين وشاهد الحال يناقضه في نفس الحفلة؟ كيف نسمع ان الشريف مؤمن الطرق وقاطع الأشرار، والسالك نهج آباءه الأظهر، وانه مقيم الدين، وناسر لواء شريعة سيد المرسلين، (اي هذه بعض الألقاب التي يوصف بها في فرمان وهي عشر معشار ألقاب رئيسه السلطان) اين أثر الدين فينا شاهدنا، والاسلام يتبرأ من هذا الذي رأينا، اين الهداة الداعون الى الاسلام؟ هل ألقي حكم آية دولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون»

خاطبت واحداً - قيل لي إنه من علماء مكة - في شأن ما اشاهده وما حصل بالحجاج فقال: لا يهولتك الامر فقد ورد في القرآن في حق الحرم «ويحفظ الناس من حوله» (كذا) وقال لي آخر: «لم تكونوا باليه إلا بشق الأنفس». ألفاظ لا يهولون لها معاني ولن ترى امامك الاعمام لا تفضل أمثالها في باب الزينين فما دونه !!! وحدث عن الوثنيات هنا بما لا تختمله الروايات، واسمع من المطوفين ما يتقل على الأذان خرافات وموضوعات، تخرج الضعيف من الاسلام، الى عقائد اولئك الجهة الطغام، والجهل سائد عام، والفضال المضل سيد وإمام،

يأسف الانسان على بلاد كانت مشرق شمس الاسلام، وفيها بيت الله الحرام، ويكون هذا مصيرها. أريد الكلام ويعني أنك سريع التأثر ولكن القلب والقليل يجتاز على الكتابة، لعلك تنييني عنك في صدقة مقبولة هي في مقدمة الصدقات، ألا أصرف على حسابك ما تجود به نفسك على عسكر الدولة الانفار الصابرين الذين هم يبيسون الاشياء النافذة على الحجاج وحالم اسوأ حال. كنا نسمع عن دراويش التعاشي انهم يلبسون المرقعات ولكن الفرق بين مرقعاتهم وهكساوي عسكر الدولة ان مرقعات الدراويش تحاط من اول امرها، وثياب العسكر هنا من ارت ما يكون، مرقعة في اغلبها رقما متراكمة فوق بعضها مختلفة الالوان، وهي بجملتها في اشد حالات البلى والرثاثة وهم مع ذلك من اصبر الناس على هذا الحال، واصرهم في ذلك، معروف. وبأسهم الحرب موصوف، والذي سمعته ان ذلك لم يكن من تقدير الدولة بل من سلب رؤسائهم حقوقهم. وملبسهم سواء يوم الاستعراض والايام المعتادة وكثير منهم يلبس الثعال القديمة او المراكيب، الحمر بدل «الجزم» حتى وقت (التشريف الكبري).

قد رافق الحمل الشامي من المدينة الي مكة « السيجم » وهي ملكة بهو بال التابعة للحكومة الانكليزية وكاد العرب يقتلوننا وهي في ركب الحمل طمعا في المال لولا ان هربوها من تحتها في شتدف كواحدة من الناس ولولا ان أمير الحج الشامي أرضاهم لفتكوا بها ان لم تعطهم كل ما طلبوا وقد قتل أحد اليوزباشية الأتراك وجرح ييكباشي في هذه الواقعة ، وقد قابلني ابنها الثاني (أي ابن الملكة) الذي يتقبونه باثواب وكنت أنا وسعادة أمير الحج على سطح الحرم المكي ودعانا الى بيته ثم دعا بعض رجال الحمل معنا وتوجهنا الى مقر « السيجم » فأكرمونا ثم أقت علينا خطابا من خلف ستار ترجمه لنا فبئس قهصل « الانكليز مجدة وقد أجاب عايبه سعادة أمير الحج ومتى عدت الى مصر أعدت اليكم أكثر ماشاهدته وقد سافرت (أي الملكة) الى بلادها ساخطة على فقد الأمن وبلغني أنها شافهت الشريف بصارات شديدة وقد اتقنا بنها على شهامة العرب قائلا : كيف يتعدون على امرأة ؟ رافقنا من مكة الى ينبع الصدر الأعظم السابق لدولة إيران لنزور المدينة معا فلما وصلنا الى ينبع تمت الأعراب معنا ومنعونا المرور للاسباب التي سأذكرها لكم بعد ولما كان يومه دخول المدينة باكر ا ليحضر بها يوم عاشوراء (والقوم أمثال القوم) اتفق مع العرب على دفع خمس جنبيات عن كل نفر معه جملا للعرب نظير المرور فقط لافي نظير خدمة ، وترك مرافقة الحمل وسافر . ورافقنا من مصر وزير المغرب الأقصى الى ينبع ورافقنا من مكة أمير حج ابن دينار وجماعة فقال عنهم الأعراب : ان معكم سلطان صرا كش و سلطان دار فور ولا عمرون الا بما يناسب مقام الدولة ومقام ذنك السلطانين

وصلنا الى ينبع يوم السبت الماضي ولانزال بها الى اليوم تنتظر عودة سعادة أمير الحج من جدة الذي ذهب ليخبر الحكومة المصرية بالتلغراف بما يرغبه الأعراب لخلو ميناء ينبع من التلغراف . ومحصل مسألتهم انهم في العام الماضي طلبوا من أمير الحج ان يصرف لهم مائة مائة لم تصرف اليهم منذ ثلاثين سنة وهي آلاف من الريالات فقال لهم : إني لأعلم بأثر من مائة مائة هذه ولكن لكم ان تكتبوا طلبا الى الحكومة بها وان تنازلوا عن الماضي الى الآن ومتى وجد مائة مائة تصرف اليكم من جديد ، عاد بطلباتهم واستكشف عنها فلم يجد لها أثرا فأعادوا الطلب منه الآن وامتنعوا عن التنازل عن مائة مائة واعتظوا بقول وبشوا اليه الكتاب بالتهديد والإيذار والممانعة من المرور ،

وليتنا رأينا فيهم رشيدا بل هم أراذل أدنياء قليلو الأدب يكذب بعضهم بعضا ويحتقر
أحدهم الآخرن كثيرو اللفظ بلا فائدة ومع محاسنتنا لهم وتمب أمير الحج والمحافظة
معهم سرا وعلائية لم يند كل ذلك فيهم فاضطر الى السفر الى جدة للمخابرة ولا بد انكم
تعلمون النتيجة قبل ان نعلمها هنا .

التلغراف: في هذه البلاد يؤخذ فيه عن كل كلمة ثلاثة فرنكات تقريبا، وواو العطف
كلمة ، ولو كانوا قوما يفقهون لرخصوا الأجرة فيقبل الحجاج عليهم ويتخاطبون
مع أهلهم بتلغرافات عديدة ولربحوا الأموال الطائلة . اليوستة غربية في كل أحوالها
التي لا تنفق مع المقول ولا أمان فيها على المراسلات . حتى انني لا أدري ايصل اليكم
هذا أو يصل الى الشريف ؛ وقد كتبت وكلا الأمرين مفيد عندي . رأيت وانا
على جبل عرفات غربية على رأسها برنيطة فقلت لها : يعيني مظلتك هذه : فقالت :
الشمس تؤذيني : قلت : هذه شمسي الثمينة خذها فهي انفع وتعت معها حتى
اقتتها وسأحضرها معي . اه المراد منه

(النار) قد كتب بمعنى هذا الكتاب كثيرون من الحجاج الى أهلهم وأصدقائهم
وأعجب شيء فيه عندي تحريف ذلك الجاهل المعمم في مكة لقوله تعالى « أو لم يروا
أنا جعلنا حرما آمناً ويتخطف الناس من حولهم » فان الله يمتن بهذه الآية على من في
الحرم بأنه وهبهم الأمن في بلاد المخاوف فهم آمنون والبلاد التي وراء الحرم من كل
ناحية أي التي حوله لأمن فيها . وقد جعل ذلك الجهول الآية مثبتة لثني الامن من
الحرم نفسه . ومثله في الجهل من حرف امتان الله تعالى على أهل مكة الناس عامة
بالأنعام اذ جعل من منافعها انها تحمل أفعالهم الى البلاد التي لا تبلغ لولاها الابشق
الانفس فجعلها مثبتة لوجوب اهانة الحجاج والتعدي عليهم . ويقصد الكاتب
بأمثالهم في باب المزينين أهل الأزهر وقد رأى القراء في باب السؤال والفتوى نموذجاً
من تحريف بعضهم لكتاب الله تعالى . اللهم ان بني اسرائيل لم يحرفوا كتابك التوراة بأكثر
مما تحرف هذه العمائم كتابك الفرقان فافرق بينهم وبين عبادك المعذورين بغيرورهم
بهم وافصل بينهم بالحق وأنت خير الفاصلين ، (انتظر الكلام على الحج في الجزء الآتي)



﴿ رزء الشام بالشيخ محمد علي أفندي مسلم ﴾

واقانا نبأ وفاة هذا النابغة قيل طبع الصحيفة الأخيرة من هذا الجزء عاجلته
النية بالأمس عن أربعين سنة أي عند ما بلغ أشده واستوى وصار يرجي منه في
تحمل أعباء السعوة إلى الإصلاح أكثر مما سبق له فكان ألم المصاب به عاما وأشد وقعة
على أنصار العلم والإصلاح الذي فقدوا بفقده ركنا ركينا واخا كريما ، وقد قال
صديقه رفيق بك العظيم هذه الآيات المؤثرة في رثائه رحمه الله واحسن عزاء نافية:

أيها الموت كم هزرت نفوساً	طلما هزت الخطوب الجساما
نحن كنا كالصلد أن مسه الخط	سب ورت ناره وأذكت ضراما
فاضطلمت الجلالة اليوم منا	فسدا القلب يشتكي الآلاما
وتجاوزت غاية الصبر حتى	قد فقدنا السكون والاحتشاما
مذ صدعت القلوب بالنبا الفبا	جمع صدعاً لن يقبل الالتاماً
ورميت الصديق منك بسهم	دابه أن يصيب منا الكراما
قسد كفانا بالأمس قسد هام	فلم اليوم قد فقدنا هاما
عمرك الله ما نطبق حياة	بعد ذا الخطب أو نريد سلاما
ككلما أنعم الزمان بفرد	ورجوناً أن ينفع الإسلاما
فجهمتا به المنون كأن ال	موت يفدي بالاكرمين الطغاما
أم ككان المنون حاكم قوم	مستبذ يصادر الاحلاما
يا علياً بت الصلي وانا	لم نزل بالدنا نعاني السقاما
ما رعينا فيك الذمام والالا	لتبضاك لو رعينا الذماما
مذ رأيت الحياة في الشرق أضحت	نككداً يؤلم النفوس العظاما
كبرت نفسك العظيمة حتى	ما نطبق الدنيا ولا الاجساما
ففضت للسماء تطلب فيها	عالم الروح منزلا ومقاما
حبذا منزلا ولكن في عيد	شك للناس حاجة ومراماً
كنت للحق والفضيلة ركنا	فقداعى وللثبات قواما
ولقيت الخطوب بمن يمادى ال	مقل والسلام أو يجب الحصاماً
فلك اليوم في النفوس مقام	نلت فيه محبة واحتراماً
فهل يك الميون تبكي دماء	وعليك السلام يتلو السلاما

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد آتاه خير كثيراً وما
يذكر الأولو الابواب

الحكمة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الابواب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - السبت غرة صفر سنة ١٣٢٢ - ١٧ أبريل (نيسان) سنة ١٩٠٤)

سُبْحَانَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَصَحْحِ الْأَعْمَلِ

﴿سوريا والاسلام (٢)﴾

﴿٥﴾ سوريا قبل الفتح العربي

أراد صاحب مقالات (سوريا والاسلام) ان يثبت ان التعصب لم يكن في سوريا قبل الفتح الاسلامي فذكر «ان تلك الشعوب العظيمة التي عاشت هناك منذ أول عهد التاريخ حتى اتقراض الدولة الفينيقية» كانت الحروب بينها وبين الفراعنة مستمرة وكانت سجالاتا والغلبة تأخذ الجزية من المغلوبة ولكن لم يكن ذلك لاجل الدين بل لاجل السلطة والعظمة . ثم ذكر ان الاسرائيليين الذين هجموا على فلسطين هجوم العرب على سوريا (حاولوا) ان يلبسوا حروبهم صبغة دينية لكن قبائل الكنعانيين والحثيين والاموريين واليبوسيين وغيرها حاربهم دفاعا عن الوطن وعن الحرية والاستقلال» ثم ذكر ان «هذا التعصب والثوب الديني الذي (حاول) الاسرائيليون ان يلبسوه لحروبهم وان يضربوا به جامعتهم وينهضوا مملكتهم» مالبث ان تمزق بهد سليمان ثم بلي

ما أعجب شأن هذا الكاتب وما أشد تعصبه لما يعلم أو لما لا يعلم !: كان بالامس يمثل بديانة بوذو للدين الصحيح الذي لا حرب فيه ويستدل على انه شارع محق ولا يذكر موسى ولا شريعته عند التمثيل للديانات الصحيحة بل يعرض بأنها باطلة وهو اليوم يفضل تلك القبائل الهمجية الوثنية التي كانت تقيم في سوريا قبل الفينيقيين على شعب إسرائيل شعب الله كما يفضل عليهم فراعنة مصر وأهل الوثنيين ، ويفضل عليهم أيضا تلك القبائل الوثنية التي كانت في بلاد فلسطين وان كان الله قد فضل شعب إسرائيل على هؤلاء أجمعين ، ونجاه من سلطة بعضهم وجعل له السيادة على الآخرين . كل هذا مخالف دينه واعتقاده وهكذا يفعل الغلو في التعصب حتى يجني الغالي على ما يتمص به !!! أي مزينة لقبائل نيفليم وأميم ورفائيم وزوزيم وعناقيم وزمبوميم تلك الحيوانات الوثنية على بني إسرائيل سلالة النبيين وحمة الكتاب والدين . انه قد أثبت لليهود عين ما ينسبه الى الاسلام ولم يتلطف معهم الا بكلمة (حاولوا) وهي لغو حيث وضعها فان كان ينكر الديانة الموسوية لاجل الانكار على الديانة المحمدية لشهره واسرافه في بغض هذه أفلا يتذكر انه يهدم بذلك الديانة المسيحية أيضا ؟؟

وان كان لا يبالي بهدم الاديان السماوية بنضاً بالمسلمين فليجعل المناضلة بين الديانة الوثنية ، وديانة التوحيد الالهية ، وان كان يرى تحريم الحرب لاجل حرية الدين ونشره وهو ما لا يفعله الآن أحد المسيحيون ... وان سبقتهم به اليهود والمسلمون - هو الذي يفضل به دين دينا فلا شك ان الوثنية أفضل من المسيحية وغيرها من الديانات السماوية فسااله يخلص المسلمين بالدم والقدم؟

هذا الكاتب نصراني في الظاهر ولكنه في الواقع اما وثني واما معطل يحكم العقل فقط فان كان وثنيا فلا كلام لب'مه الا بعد المناظرة في أصل الوثنية فان أثبتها فله الفتح فيما يفرع عنها والا فكلامه ساقط ، وان كان يحكم العقل فكيف ساع له ان يمد الحرب السياسية لأجل « توسيع الحدود وبسط السلطة والعظمة » جائزة وخيرا ونافعة ، والحرب لاجل حرية الدين ونشر دعوة الحق التي يعتقد صاحبها ان فيها سعادة الدارين ممنوعة وشرا وضارة ؟ وكيف ذكر بصارة الرضى والاستحسان اغارة البابايين على الاسرائيليين وسبيهم وتخريب هيكلهم وزحف الرومانيين الى سوريا واحراق الهيكل بعد مابني ثانية وتدمير المدينة بفعل طيطس ؟ أليس هذا اضطهادا للدين لم يفعل مثله المسلمون ؟ ثم ذكر ان الرومانيين قد قضوا على بقية تعصب اليهود في سوريا بما فعله طيطس الوثني الظالم وانه لم يظهر التعصب في سوريا بعد ذلك الا بعد الفتح العربي . وطوى في هذه الدعوى تاريخ النصرانية وما كان منها من التعصب الذي تقشعر منه الجلود والذي جعل اليهود من أنصار المجوس على النصارى تشفيا واتقاما ثم من انصار المسلمين عليهم أيضا ليستشقوا في ظل هذا الدين نسيم الحرية الدينية الرطب اللطيف بعد النجاة من رمضاء تعصب النصراني وسمومه التي تلفح القلوب دون الجلود . وهذا الذي نومي اليه مدون بالباط في كتب أحرار الافرنج المنصفين وغيرهم الذين لهم الفضل على محبي الحقائق في كل زمان ومكان

قال الكاتب المؤرخ ان التعصب الاسرائيلي زال من سوريا بعد تدمير طيطس مدينة أورشليم سنة ٧٠ بعد المسيح . ولكن التاريخ يقول بغير ما قال هذا المؤرخ - يقول التاريخ ان اليهود قد حققوا زمتا وكتموا تعصبهم عجزا ثم دفعهم الحقمد الى ثورة عظيمة ادعى زعيمها بمرّة قوشير انه هو المسيح فاجتمع شايه اليهود واشتمات نار

الحرب بينهم وبين الرومانيين على عهد الامبراطور هارديان ثلاث سنين حتى قتل الزعيم ويقال انه قتل في هذه الحرب من الاسرائيليين خمس مئة ألف ونيّف وأمر هارديان بمحو خراب أورشليم وطمس أطلالها ورسومها وانبنى هناك مدينة جديدة تسمى طاصة ايليا فكان ذلك في سنة ١٣٢ للمسيح وأباح للمسيحيين والوثنيين الاقامة في هذه المدينة وأخرج اليهود منها ثم لم يبيح لهم الرومان الدخول فيها الا في القرن الرابع وانما أذن لهم أن يدخلوها مرة واحدة في السنة زائرين من شاء منهم فكانوا يدخلونها باكين ناديين. وقد اضطهد النصارى هؤلاء اليهود في وطنهم أشد الاضطهاد ومنموهم من كثير من بلادهم لأن مدينتهم المقدسة فقط

ولما زحف الفرس في عهد خسرو على سوريا وفلسطين كان اليهود انصارا لهم حتى اذا ما فتحوا أورشليم دمجوا سكانها النصارى واصطلموهم اصطلاما . ولما انتصر هرقل على الفرس وأجلاهم عن سوريا ومصر انتقم من اليهود شر انتقام وعاملهم بقانون هارديان ومنه انه يجب ان يكونوا على بعد ثلاثة أميال من أورشليم على الاقل وكان الاسلام قد ظهر والمسلمون قد زحفوا على سوريا وفلسطين . . اذن ان التعصب الديني بين اليهود والنصارى كان على أشده في سوريا عند ظهور الاسلام ولم يكن قد زال قبل النصرانية كما زعم الكاتب الذي حتى تمصبه على التاريخ والدين ، لاجل تمكن العداوة في سوريا بين النصارى والمسلمين ، ولولا أن اشتدنا الاختصار لاطلنا في بيان هذا التعصب بين اليهود والنصارى في سوريا وبيننا ان الاسلام أضفقه بل أضف التعصب المطلق بل أماته حتى أحيته الحروب الصليبية التي أضرمها تعصب النصارى

﴿٦﴾ سوريا والفتح العربي ﴿٥﴾

يقول الكاتب ان التعصب ظهر بعد فتح المسلمين أورشليم وعقد المعاهدة بينهم وبين النصارى في بيت المقدس وذكر نص المعاهدة نقلا عن المؤرخ الايطالي قيصر كنو وهي مزورة على نسق المعاهدات الاوربية مؤلفة من ١٥ مسألة (بند) ولاشك ان هذه المعاهدة مختلفة من الايطالي أو غيره من غلاة التعصب وكل من قرأها من العارفين باللغة العربية وأصاليها والعارفين بحال الناس في ذلك العصر يعرف انها مكدوبة بالبداهة واتنا نذكر نص المعاهدة التي أوردها امام المؤرخين والمحدثين ابن جرير الطبري في

تاريخه ثم نذكر ما أورده هذا الكاتب المتعصب عن أسانئده متعصبياً أوربا ليقارن صاحب جريدة المناظر الغراء وأمثاله من فضلاء النصارى المتصفيين بين الروايتين ويطلعوا من أين جاءنا النزاع والحصام، أمانص مافي الطبري فهو :

﴿ عهد سيدنا عمر لأهل بيت المقدس ﴾

« بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان ، أعطاهم أماناً لأنفسهم ولكنائسهم وصلباتهم سقيمها وبرئتها وسائر ملتها أن لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقص منها ولا من حيزها ولا من حليهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يفترقوا أحد منهم ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود . وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن وعليهم أن يخرجوا منها الروم والاصوص فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يلقوا بأمنهم . ومن كان به من أهل الأرض قبل مقتل فلان (كذا ولعله تحريف) فمن شاء منهم فقد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع إلى أهله فانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم . وعلى مافي هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء، وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية . شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية ابن أبي سفيان . وكتب وحضر سنة ١٥ هـ وفيه دليل على ما قلناه من التاريخ من متعهم اليهود من سكنى بيت المقدس واما المماهدة المذكوبة التي أوردها الكاتب المتعصب في جريدة المناظر فهي :

١ - يسمح للمسيحيين الذين سلموا للمسلمين ان يبقوا في مدينتهم المقدسة وان يقيموا فروض دياتهم وطقوسهم كإيشاؤون ولكن لا يسمح لهم ان ينشئوا معابد ولا كنائس جديدة لافي المدينة ولا في نواحيها

٢ - يجب على المسيحيين ان يتركوا أبواب كنائسهم مفتوحة أو ان الصلاة واستعمال الطقوس ويباح للمسلمين الدخول اليها عندئذ لمرأبة ما يصنعون خوفاً من ان يتآمروا سرّاً على المسلمين

٣ - يجب ان تكون أبواب المسيحيين مفتوحة لجميع ضيوف المسلمين

٤ - يجب على المسيحيين ان يقدموا للمسلمين الذين يأتون لزيارة المدينة المقدسة (اعني أورشليم) طعاماً ليوم واحد فقط بدون ان يأخذوا منه وإذا مرض أحد أولئك

الضيوف التزموا بخدمته حتى يبرأ

٥ - لا يجوز للنصارى ان يعموا أولادهم من تعلم القرآن ولا يجوز لهم ان ينهزموا عن اعتناق المذهب الاسلامي اذا أرادوا

٦ - يجب ان يعتبر المسيحيون المسلمين أسياداً لهم وان يكون لهم فيهم المقام الاول

في كل شيء

٧ - لا يجوز للمسيحيين ان يلبسوا لباس الاسلام ولا ان يتسموا بأسمائهم ولا ان

يتصفوا بصفاتهم بل يجب ان يكونوا على خلاف منهم في كل شيء

٨ - يجب على المسيحيين اذا أرادوا ان يركبوا ان لا يركبوا خيلاً ولا نوقاً بل

حميراً أو بغلاً ولا يجوز لهم ان يلقوا سلاحاً ولا ان يستعملوه في يوتهم وكذلك لا يجوز ان تكون منازلهم مزينة بمثل الزينة والتحف والاشياء التي يزين بها المسلمون منازلهم

حتى ولا برافع حميرهم يجوز ان تكون كبرافع حمير المسلمين

٩ - لا يجوز للمسيحيين ان يبيعوا خيراً ولا كحولاً البتة ولا أشربة روحية ما إلا

بإذن الخليفة أو ممثليه فقط ولا يجوز لهم ان يتركوا حنازيرهم ومواشيهم تسرح في الأسواق

١٠ - يجب على المسيحيين ان يلبثوا ثياب الحداد دائماً وان يشدوا وسطهم

بسيور من جلد سواء كانوا في المدينة أم في الخارج

١١ - لا يجوز للمسيحيين ان يرفعوا صلباناً فوق الكنائس ولا ان يدقوا أجرساً

والأجراس والصلبان الموجودة حالاً متى وقعت لا يجوز ان يوضع غيرها في مكانها

١٢ - لا يجوز للمسيحيين ان يطلوا على المسلمين في معايدهم

١٣ - يجب ان يقدموا الجزية في أوانها ولا يتأخروا عن جمع الضرائب التي

يفرضها عليهم المسلمون

١٤ - يجب ان يحترموا الخلافة الاسلامية والمسلمين كسادة للبلاد وأصحابها ولا

يتآسروا عليهم البتة

١٥ - يلتزم الخليفة بتأمين النصارى الطائنين والحاضنين بجميع شروط ونصوص

هذه المعاهدة . اهـ

وعما ينتقد من هذه المعاهدة ان المسلمين لم يكونوا يمولون مدينتهم المقصدسة

ولا كفاة (الطقوس) ولم يكونوا يرحلون لزيارة تلك البلدة ولم يكن لهم لباس مخصوص بل كانوا يلبسون ملابس الروم التي يضمونها ولم يكونوا يزينون بيوتهم ولم يكن في زعمائهم شيء يسمى (الكحول) ولا الأشربة الروحية وإنما كانوا يسمون كل مسكر خمرًا إلا النبيذ إذا صار يسكر ويمتنع شرعًا أن يقيد بيع الخمر بأذن الخليفة، ولم يكن لهم معابد ينعنون المسلمين من الأشراف عليها ولم يضربوا على أهل تلك البلدة ضرائب ولم يكونوا يعبرون عن السلطة بالخلافة الإسلامية ولا عن عمر بالخليفة - هذا ولم يكونوا يخافون من المؤامرة عليهم فاتهم غلبوا القوم وهم مستعدون للقتال ومعهم الروم فكيف يخافونهم بعد ذلك ولو خافوا أو احتاطوا لم يكن ذلك معيبًا ولا منتقدًا ولا باعثًا لتعصب فانه أمر طبيعي معهود من جميع الفاتحين والسيادة بطبيعتها الفاتح فلا معنى لاشتراطها، ولم يكن من فائدتهم المنع من التشبه بهم ورؤية عباداتهم وتعلم كتابهم والتسبيح بأسمائهم، فالظاهر ان المعاهدة وضعت في هذا العصر لان أسلوبها واصطلاحاتها كلها عصرية، فأين المنصفون يميزون بين تساهل المسلمين وتعصب غيرهم. انهم ليختلفون على سلفنا حتى في هذا العصر عصر الحرية والعلم ليعيبونا وينفروا قومهم وسائر الناس منا فهل فعلنا نحن شيئًا من مثل هذا ؟؟

أكتفي بهذه الاشارات في تنفيذ مسائل هذه المعاهدة المختلفة ولكني أقول انني لأنكر ان منها ماله نظير في بعض كتب المسلمين ولكن لا ثقة بروايته ومن المأثور في ذلك ما رواه البيهقي من طريق حزام ابن معاوية قال : كتب الينا عمر : أدبوا الخيل ولا يرفع بين ظهرانيكم الصليب ولا تجاوركم الخنازير : ولكن إسناده ضعيف ولو صح لا يمكن حمله على جماعة المسلمين. على ان أقوال الصحابة ليست حجة في الدين عند جمهور علماء الاصول الا ان يجمعوا عليها أو ترفع الى النبي (ص) أو يكون لها حكم المرفوع بأن يكون هناك دليل على انها ليست من اجتهادهم بل سمعوها عن الشارع (ص) . ومنها ما رواه البيهقي عن ابن عباس : كل مصر مصره المسلمون لا تبني فيه بيعة ولا كنيسة ولا يضرب فيه ناقوس ولا يباع فيه لحم خنزير : وفي إسناده حشيش وهو ضعيف على ان المسلمين أحرار في مصر مصره ولا نفسهم ان يجمعوا غيرهم من الإقامة مهمهم فيه مطلقًا وبشروط وكذلك أهل الذمة اذا كانت لهم أرض وجعلوها بلدا

ولم يقبلوا ان يبيحوا منها شيئا لمسلم فان الاسلام لا يكرههم على بيعها ولو لاجل المسجد . ومفهوم كلام ابن عباس انه لا يتمتع ببناء الكنائس في غير المصر الذي مصره المسلمون كالا مصار القديمة وما بمصره غيرهم ولو بشر كته معهم .

ولو صحت هذه المعاهدة التي تقام لما كانت ابعدها بما عامل به أهل أوروبة المسلمين وغيرهم في مستمراتهم لاسيا في اثناء الفتح اذ تكون السياسة عسكرية بل هي أخف منه . وقد أعجبني قول الياس افندي الحداد من وجهاء نصارى طرابلس الشام جوابا عن قول آخر: ان بعض الاحكام التي عامل بها المسلمون أهل الذمة قاسية . قال الياس افندي: ان هذه سياسة عسكرية وهي ضرورية في اثناء الفتح لابدونها لكل فاتح مهما كان عادلا ومتساهلا : واقول انها مع كونها عسكرية كانت اعدل وأرحم سياسة كمال قال بعض فلاسفة أوروبا (راجع علوم العرب واكتشافاتهم في المجلد الخامس من المنار اوص ١٥٥ من كتاب الاسلام والنصرانية) ثم اني لم أر في كتب الحديث والمغازي المأثورة شيئا في معاملة أهل الذمة قال روايه ان الصحابة اتفقوا أو أجمعوا عليه رأيا الا مارواه ابن عساكر عن الوليد بن عمر وغيره وهو:

« ان عمر واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمع رأيهم على إقرار ما كان بأيديهم من أرضهم يسمرونها ويؤدّون منها خراجها الى المسلمين فن أسلم منهم رفع عن رأسه الخراج وصار ما كان في يده من الارض وداره بين أصحابه من أهل قريته يؤدّون عنها ما كان يؤدي من خراجها ويسلمون له ماله ورقيقه وحيوانه، وفرضوا له في ديوان المسلمين وصار من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم ، ولا يرون انه وان أسلم أولى بما كان في يده من ارضه من أصحاب من أهل بيته وقرابته ولا يجمعونها صافية للمسلمين . وسموا من ثبت منهم على دينه وقرابته ذمة للمسلمين، ويرون انه لا يصلح لاحد من المسلمين شراء ما في أيديهم من الارضين كرها لما احتجوا به على المسلمين من امساكهم كان عن قتالهم وتركهم مظهرة عدوهم من الروم عليهم . فهاب لذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاية الامر قسمهم وأخذ ما في أيديهم من تلك الارضين وكره أيضا المسلمون شراءها طوعا لما كان من ظهور المسلمين على البلاد وعلى من كان يقاتلهم عنها ولتركهم كان البعثة الى المسلمين وولاية

الامر في طلب الأمان، قبل ظهورهم عليهم . قال وكرهوا شراءها منهم طوطا لما كان من إيقاف عمر وأصحاب الارضين محبوسة على آخر الامة من المسلمين المجاهدين لاتباع ولا تورت قوة على جهاد من لم يظهروا عليه بعد من المشركين ولما أزموه أنفسهم من اقامة الجهاد « اهـ مجروفيها كافي (كنز العمال) . وأغرب ما في هذه الرواية ان يسلم الذمي فتزعم منه أرضه وتمطى لأصحابه الذميين من ذوي قرياه ويفرض له بدل ذلك من بيت مال المسلمين . فليقارن المنصف بين هذا وبين انتزاع أعظم دول أوروبا وطينة وحرية ومدنية أرض المسلمين من أيديهم حتى أوقفهم الدينية وذلك بوسائل لا مروج لها الا القوة القاهرة والبلاد التي يجري فيها ذلك قريبة منا ويعرف ما فيها العارفون (للرد بقية)

﴿ تنوير الافهام ، في مصادر الاسلام ﴾

تفنيده الكتاب بكلمة

نشرت الجمعية الانكليزية المكلفة بالدعوة الى النصرانية كتابا سمي بهذا الاسم خاضت في أمره الجرائد الاخبارية وباليتمها لم تخض قائماتها بهويلها تشوق الناس الى الاطلاع على هذا الجزء والتمويه الباطل من حيث لا تزيل تمويهه ولا تين هزؤه حتى انه ربما علفت ببعض الاذهان الضعيفة بعض شبهه وان كانت سخيفه وقد رمينا بالبصر الى جمل منه في مواضع متفرقة فرأينا قد سلك في الرد على الاسلام المسلك الذي جرى عليه بعض علماء أوروبا في هدم الديانتين اليهودية والنصرانية إذ ألفوا كتباً ينو فيها مصادر كتب العهد القتيق المسمى بالتوراة وكتب العهد الجديد المسمى بالانجيل أو الانجيل ورسائل الرسل

يعرف الناظرون في كتب العهد الجديد انه مؤلفها لم يستدلوا على الدين المدون فيها بادلة عقلية نظرية أو كونية وانما يقيمون أساسه على كلمات انتزعوها من العهد القتيق على انها بشارات أنبياء بني إسرائيل . فهذا الدين الذي يسمونه مسيحياً ونسبناه نحن وبعض فلاسفتهم وعلمائهم (كتولستوي الروسي) بولسبا مبنى على كتب العهد القتيق وينهدم بهدمها وتبطل الثقة به بظهور بطلان الثقة بها . وقد قال الحكيم الافغاني مامثاله : ان الناظر في كتب المهديين يترأى له ان مؤلفي كتب العهد الجديد قد فصلوا ثوبا من كتب العهد القتيق والبسوه للمسيح بما زعموا من انطباقه عليه :

ماذا فصل هؤلاء العلماء في بيان مصادر اليهودية والنصرانية ؟ ينووا بالدلائل التاريخية والاثريّة والفوية مصدر عقائد هذه الكتب وما أخذ أحكامها من ديانات الأولين وتقاليدهم وأثبتوا ان الاسفار المنسوبة الى موسى قد كتبت بعده وكذلك سائر الاسفار قد كتبت بعد من نسبت اليهم أوزيد فيها بعدهم فهم يقولون مثلا ان السفر الفلاني فيه كلمة كذا وكذا من اللغة البابلية وهي لم تدخل اللغة العبرانية الا بعد السبي الأول أو الثاني وفيه حكم كذا وهو من تقاليد البابليين دون العبرانيين بدليل كذا وكذا . وقد وضع بعض علماء الالمان جدولا للكلام الدخيل في الكتاب الذي يقبونه بالقدس وبين ذلك بالتاريخ تحديدا أو تقريبا . فهذه المطلاعن في الكتاب الذي ظهر بالبراهين أنه غير مقدس لامعارض لها لان هذا الكتاب مؤلف من كتب كثيرة لم تعرف أزمنة تأليفها ولم تقل بالتواتر وكانت عرضة للتغيير والتبديل والتحريف من الرؤساء الذين كانوا مستقلين بها في الازمنة الماضية اذ لم تكن مما يتناوله سائر الناس . ونحن معاشر المسلمين نعتقدان منها ما هو وحى من الله في الاصل وقد وفقنا في المجلد السادس للجمع بين شهادة القرآن لها وبين ما أثبتته العلم من كونها وضعية مقبسة من أديان الامم السابقة فليراجع ذلك في مقالة (النبي العظيم) التي شرحنا فيها اكتشاف شريعة (حوربي) التي ظهر ان معظم التوراة الحاضرة مأخوذة منها

صدّم القسيسون ودعاة النصرانية بهذا النحو من الطعن بدينهم وهو ما يسميه علماء أوروبا (الاتقاد العالي أو الاعلى) فكانت صدمة صادعة حاروا فيها فارادوا أن يحاربوا الاسلام بالسلاح الذي حوربوا به وجعلوا الفرق بين الزجاج الملون والياقوت، والفرق بين بيت الحديد وبيت العنكبوت . فالاسلام أصلب من الياقوت وأقوى من الحديد لان كتابه قد ظهر على لسان النبي الامي الامين، وحفظ من حوادث التاريخ وعيش العاشين ،

نشرت جمعية التبشير والتبشير الانكليزية الكتاب الذي تجت فيه عن مصادر الاسلام فראينا ان مؤلفيه قد أخذوا ألفاظا وردت في الكتاب والسنة كما كان مستعملا عند العرب أو غيرهم من الامم ودخلت في اللغة العربية قبل الاسلام وألفاظا قريبة في اللفظ من ألفاظ أعجمية أخرى ولكن لم يعرف ان العرب نقلوها عنها، وجملوا هذه وتلك دلائل

على ان دين الاسلام نفسه مأخوذ عن الامم التي وجد في الكلم العربي ما هو عرب
عنها أو يشبه ان يكون معربا . فهذا أصل من أصول مطاعنهم في هذا الكتاب، وهناك
أصل آخر وهو أن ما أقره الاسلام مما كانت عليه العرب وسواها قد عد دليلا على
ان الاسلام مأخوذ عن الجاهلية ومن هم على مقربة من الجاهلية في اصطباغ آديانهم
بصبغة الشرك وان كان لبعضها أصل صحيح

وانني أذكر قبل الكلمة الموعودة مثلا من الامثلة التي وردت في الكتاب، يعرف
سخافته من لم يره من أولي الالباب ، فمن ذلك زعمه ان الاسلام أخذ حكم توحيد الله
تعالى عن العرب لانه ورد اسم (الله) واسم (الاله) في أشعارهم قبل البعثة وأورد
شواهد منها قول النابغة :

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم من الجود والاحساب غير موارب
محاتهم ذات الاله ودينهم قويم فسارجون غير المواقب

وقد جهل المؤلف المسكين ان كل الامم تعتقد بالله تعالى ولكنها تشرك به وتزعم
انه له أبناء أو أولياء يعمل بواسطتهم فهو غير مستقل بإرادته تمام الاستقلال ولا يقدر
ان يكفر خطيئة آدم مثلا بدون خطيئة صاب المسيح!! فما كل من عرف اسم الله موحدا لله
وانه هو يعرف هذا الاسم ولكنه لا يعرف التوحيد . ولينظر قول النابغة « محلتهم
ذات الاله » . وكان يغنيه عن التمسب في استخراج الاسم الكريم من اشعار العرب
استخراجه من القرآن في اثبات اعتقاد العرب وغيرها بالله مع الاحتجاج على نفي
الشرك « قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون » سيقولون لله ، قل أفلا تذكرون *
قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم * سيقولون الله ، قل أفلا تتقون *
قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون * سيقولون الله
قل فاني تُسْحَرُونَ * بل أتيناهم بالحق وانهم لكاذبون * ما اتخذ الله من ولد وما كان معه
من إله اذا لذهب كل إله بما خلق واملا بعضهم على بعض . سبحان الله عما يصفون *
عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يتمركون * « وأمثال هذه الآيات التي تثبت لهم
الايمان بالله والشرك به جميعا مع إقامة البراهين على التوحيد والاعتقاد الصحيح
كثيرة جدا فهل كان مثل هذا عند العرب أو عند النصارى ؟

أراد مؤلف الكتاب ان يقلد علماء أوروبا في هذه المسألة فإساءة التقليد فان اولئك قد ينثروا ان كلمة الاله والآلهة في التوراة مأخوذة من لفظة اخرى وان المبرانيين استعمالوها كما كانت مستعملة في الملة التي اخذوها منها، ولعلنا تفصل ذلك في فرصة اخرى بترجمة مآلوه ولكن صاحبنا إساءة التقليد وشبهته ان الاسلام وافق الجاهلية في تسمية خالق الكون، وهل ينطق النبي الابلسان قومه ام جاءني بلغة جديدة لا يعرفها احد فأفاد الناس بها ؟ وما ارسلنا من نبي الا بلسان قومه ليعين لهم ؟

مثل هذا المؤلف في صنيعه هذا كمثل الذي قلده جواباً فإساءة التقليد، سمع جماعة رجلاً ينادي يا عبدالله فقال له احدهم : كلنا عبيد الله فمن تعني ؟ وكان فيهم رجل بايد سمع صرّة اخرى رجلاً ينادي : يا حمزة : فأجابه : كلنا حمامير الله فمن تعني ؟ ورأى أمير على غلام مخايل الذكاء والنجابة فامتحنه بأسئلة منها : ما أطيب الدجاج ؟ قال جلدها : فأجازه جائزة حسنة وكان له اخ بليد فحسده وتمرض للامير قائلاً : ساني كما سألت أخي : فقال له الامير : ما اطيب شيء في الجاهوسة ؟ قال جلدها : فأمر بجلده أما الكلمة التي أهدم بها هذا الكتاب فهي ان محمداً النبي الامي بعث ليهدى الناس الى صراط الفطرة السليمة باصلاح ما افسدوا من دين الانبياء وإقامة الدين على أساس الاستدلال والعلم دون التقليد للرؤساء .. وهذا الكتاب يثبت للنبي الامي الاطلاع على جميع ادیان الامم وتقاليدها وعاداتها وانسابها وانتخاب قواعد الاسلام واحكامه منها كانه كان ناشئاً في مكتبة كمكاتب باريس وبرلين ولندره حيث الكتب في جميع اللغات والعلوم والفنون تأتي طالبها بالآلات كهربائية كالمصباح البصر مع انه لم يقرأ ولم يكتب ولا نشأ بين قوم قارئین كاتبین وانما كان أمياً ناشئاً في امة جاهلية لا كتب عندها ولا علوم . ثم ان هذا الكتاب لا يعتبر الدين صحيحاً الا اذا كانت أحكامه كلها مخالفة لما عليه البشر وان كان حقاً وخيراً وفضيلة كانه يشترط في الدين ان يكون مصادماً للفطرة في كل شيء حتى اذا ما أقر شيئاً من الخير الذي لا يخلو من الناس كان فاسداً ومقتبساً كله من الناس . فجميع طعن هذا الكتاب في الاسلام لا يعدو موافقة بعض أحكامه لما كان عند الناس وان كان عندهم فاسداً فاصلاحه او ناقصاً فأنه وقد رأيت مثالا من طعنه وسنريك غيره فيما يأتي ان شاء الله تعالى

﴿ رأي في سلب الأمن من الحجاز ﴾

تواترت الاخبار تواترا حقيقيا اصوليا باختلال الأمن في بلاد الحجاز وبان حكومة الحجاز التي التي زماها يديها مكة ووالي الحجاز قد كانت من عوامل هذا الخلل. ظهر للناس كلهم من سبب ذلك الطمع في مال الحجاج الذي كانت الحكومة تسلبه منهم وتمهيه باسم إعانة سكة الحديد الحجازية واسم زيادة اجرة الجمال وبأسماء أخر سميتها ما أنزل الله بها من سلطان. والسبب الخفي الذي يعتقده بعض الخواص دون بعض هو أن كل ما قد جرى فانهما جرى بتمهيد وإيماز من الاستانة ولا نبحث في ادلتهم على ذلك الآن وإنما نقول انه لا يبرىء الدولة العثمانية من هذه الجناية الكبرى الا عزل أمير مكة وواليها ومحاکمتها ومجازاتهما وعزل وكيلهما أيضاً فان فعل السلطان ذلك فقد استبرأ لدينه ومنصبه والاثبت لجميع مسلمي الارض ما يتهامس به بعضهم الآن من أن كل ما جرى موعز به من الاستانة وان الغرض منه منع الحج بالمرّة أو منع خواص المسلمين وعلمائهم من زيارة تلك البلاد لئلا يتأصروا هناك وينصبوا لهم خليفة بالانتخاب الشرعي وذلك ان الخواص وأهل العلم هم الذين يعلمون ان الفريضة تسقط عنهم عند عدم الأمن على الارواح أو الاموال وهم الذين يحافظون على حياتهم كما يجب وهم الذين تخشى جانبيهم سياسة التفريق التي يصعب عليها ان يجتمع اثنان أو ثلاثة من أهل العلم والرأي ولو في بلد غمره الاستبداد ، وتغلغل في العيون والجواسيس ، فكيف يسهل عليها ان يجتمع العلماء والفضلاء من جميع الاقطار في موقف مقدس ويتمتعون مع ذنب الاجتماع بالأمن على ارواحهم وأموالهم ؟؟ وأكبر أمانتنا ان يكذب سلطاننا (وقفه الله) هذه الظنون بما ذكرنا ويهين للحجاز أميرا وواليا آخرين يجعل عليهما تبعه كل مسير في حفظ الاموال والارواح في تلك البلاد التي حرم الله ان يصاد صيدها وان يخفى خلاها ، فان لم يفعل كان إهماله أمر هذه البلاد المقدسة لاجل لقب الخلافة هو الذي يزرع منه هذا اللقب العظيم ، ويتفر من الدولة قلوب جميع المسلمين ، ليس أمر العتب بالأمن في الحجاز كما أمر العتب بالأمن في بلاد مكدونية وأرمينية ولا الإلحاد في الحرم كالإلحاد في بلاد الروم وان كانت (باية أستانبول العلمية) أعلى في قانون الدولة من (باية الحرمين) فان ملاك هذا الأمر الذي يسمونه الخلافة هو في اعتقاد

أكثر المسلمين القائلين به حفظ الحرمين وتسهيل إقامة هذا الركن الديني فاذا صار مهددا بالهدم برضاء السلطان او بمعجزه فأي عمل من أعمال الخلافة يبقى له؟ وظيفة الخليفة إقامة الدين وحفظه فاذا كان المرتد لا يقتل - واذا كان الأتوف من المسلمين يكلفون بترك صلاة الجمعة للوقوف امام الجامع الحميدي عند صلاتها - واذا كان ركن الزكاة قد هدم والسلطان العثماني لا يبالي بهدمه كما بالى الخليفة الاول اذ حارب ما نهى الزكاة باقرار الصحابة - واذا كان الصوم سرا بين المبدور به - فهل بقي من ركن من الخمسة تطلب فيه عناية سلطان المسلمين غير الحج؟ وهل يطالب منه في ذلك شيء أقل من حفظ الامن ومنع تمدي العمال وأعوانهم من الاعراب على أنفس الحجاج وأموالهم؟ أمير السلطان كيف أقبل المسلمون على إعانة سكة الحديد الحجازية بالالوف والالوف مع امالهم فضيلة التعاون على الأعمال العمومية في هذا الزمان؟ أم يعلم ان السبب في هذا هو اعتقادهم بان هذه السكة تسهل لهم طريق الحجاز؟ فاذا رأوها آلة لسلب الامن على المال والانفس في الحال، فكيف يصدقون ان الفرض منها حفظ الامن في الاستقبال؟

الاي علم السلطان ان كل مسلم يسائل نفسه اليوم: هل السلطان قادر على تأمين الحرمين الشريفين أم لا؟ وأنهم لا يجدون في انفسهم الا أحد جوابين إيمانه قادر ولكنه يريد سلب الامن وإمائه غير قادر. فأي الجوابين يرضيه اذا لم يبادر الى معاقبة أمير مكة وواليتها وعزلهما مع وكيلهما ووضع آخرين مسئولين عن الامن في موضعهما واعلام جميع الاقطار بذلك

أيظن ان المسلمين في مشارق الارض ومغاربها يتخذون بقول جرائد الاستانة وجرائد بيروت ان أمير الحجاز وواليه قد حفظا الأمن أتم حفظ وان الحجاج كانوا في غاية الرفاهة والراحة لا شغل لهما الا تكرار الدعاء للخليفة الأعظم والسلطان الافخم كما جاء في المنشور الرسمي الذي ارسله الى الاستانة حسب العادة المتبعة في كل عام؟ كيف يتخذ من يرى هذه الجرائد - وقليل ما هم - بقولها وقد اثبت في الاقطار مثا ألف حاج وكلهم يخبرون بكذبها؟ اذا حدث كل حاج عشرة من الناس بما رأى وسمع وقامى وعانى يكون مجموع العارفين مليونين وكم يخبر كل واحد من هذين المليونين؟ ان هذا امر ليس كسائر الأمور فينفع فيه تضليل الجرائد التي

يخضع بها الجاهلون بسلطة السياسة عليها . على ان الجرائد الحرة في مصر وغيرها أكثر من تلك الجرائد انتشاراً ، واصدق أخباراً ، وقد اجتمعت على تمثيل فقد الأمن في الحجاز لاسيما بعد ماورد تقرير أمير الحج المصري على الحكومة ونشرته في الجريدة الرسمية وفيه من تمثيل المخاوف والاعتداء على الاموال والانس مائو كدر مسائل الحجاج الكثيرة يسند بعض المناقبين من اصحاب الجرائد وغيرهم كل إلحاد في الحرم الى الشريف مكة وجريدة (ترك) عملاً ماضفها بدم العرب والاشراف مستدلة بسوء سيرة الشريف ولكن العاقل والجاهل يعلم ان الشريف أحد عمال السلطان ويذهب كثير من الناس الى صحة ماقلته جريدة الجوائب المصرية (كما في الجزء الماضي) ان السلطان قد أقامه هناك وأقره على الظلم ليكون حجة على العرب والشرفاء امام المسلمين ، ولكن هذا غير معقول فان الناس يعرفون ان السلطان قادر على عزله وعلى تأديبه في كل آن ويعرف الكثيرون ان الشريف لم يكن له امر ولا نهي على عهد عثمان باشا والي الحجاز السابق بل كان ذلك الوالي قد ألجأه الى ترك المقام في مكة فأقام في المدينة المنورة حتى عزلت الدولة عثمان باشا عن الحجاز . وكان أول عمل كسر به شرته ان أمر فرقتين من الصكر بحمل مدفعين والاحاطة ببيت الشريف وطلب جان التجأ اليه منه وقال لهم ان أبي تسليمه فضعوا الحديد في يد الشريف نفسه وأحضره الى هنا بالقوة . وقد بادر البكباشي الى إخبار الشريف بذلك فارسل الجاني حالاً وكان يهزأ قبل ذلك بالحكومة اذ نطلبه منه

لعل بعض القراء يتمتع من شدة انكارنا لميله مع ربح السياسة أكثر من ميله الى خدمة الدين ، وربما يسبق الى وهمه أن للنفس هوى في هذه الكتابة لما تعود عليه من كتابة أهل السياسة . ولي ان اقول لهذا الواهم : اني ورب الكعبة آتني لو احيى وانني ورب الكعبة لا آمن على نفسي بل اعتقد ان الحج حرام علي مادام هؤلاء الحكام على سيرتهم هذه في الحجاز ، وانني والله آتني لو تصلح حكومة الدولة العثمانية فتكون خير حكومة في الارض . ولكنني احب صلاح الدولة لاجل الاسلام لا اتني احب الاسلام لاجل الدولة ان الله تعالى آمن علينا بحمل البلاد الحرام والبيت الحرام آمننا للناس كما نطق بذلك القرآن الكريم وما نحن من تفسير بعض آياته في ذلك بعيد ومنها قوله تعالى « فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً » وقوله عز وجل « ومن يرد فيه با إلحاد يظلم ندقه من عذاب أليم »

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خطبته برفة يوم النحر من حجة الوداع « فان دماءكم واموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الى يوم تلقون ربكم. اهل بلغت؟ - قالوا نعم قال - اللهم اشهد فليباخ الشاهد الغائب قرب مبلغ اوعى من سامع فلا ترجموا بهدي كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض » رواه احمد والبخاري فجعل حرمة الدماء والاموال مشبها وحرمة البلد الحرام والشهر الحرام مشبها به كانه ابلغ في التحريم فكيف صارت الاموال والدماء تباح في البلد الحرام في الشهر الحرام ولا يوجد من يسأل عنها؟ وكيف يحرم الله في ذلك المكان والزمان قتل النمل والحشرات وقلع النبات وتحلل الحكومة الممثلة قتل النفوس المنية الى ربها اللاجئة الى يته الداخلة في ضيافته وسلب الاموال المحرمة كذلك ثم ندهن لها ونكون من المؤمنين؟

ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فليسانه فان لم يستطع فقلبه وذلك اضعف الايمان » : رواه احمد ومسلم وأصحاب السنن وغيرهم ونحن قادرون على الانكار بالسنن فكيف نسكت؟ والواجب على المسلمين ان يخرجوا عن طاعة هذه الحكومة اذا ثبت انها تتهاون بأمر الامن في الحجاز ولا تمنع الظلم منه فان سكتوا ورضوا كانوا ملعونين في القرآن ويوشك ان يسلط الله عليهم من يزرع منهم ما بقي بأيديهم يعيشون فيه فسادا حتى الحجاز « لهن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون »

هذا وانا انما نشدد في الانكار رجاء التأثير ونسأل الله تعالى ان يوفق هذه الدولة الى المبادرة الي تلافي هذا الامر بطريقة تقنع القريب والبعيد، والذي والبلد، بان الامن قد عاد الى تلك البلاد المقدسة والافان العاقبة تنذر بخاطر عظيم يشعر به المتفكرون ، وان عمي عنه الطامعون ، وتغافل عنه المنافقون ، وجهل مثاره الغافلون ، وسيعلم الذين ظلموا اي متقلب ينقلبون »



القسم المدموم
﴿ بلرم - صقلية ﴾

(٥)

(أمير وأميرة من الأسرة الخديوية)

البحر هاديٌ والهواء عليلٌ ، وقد قرب الغروب واليوم آخر أيام السفر ، وأنا محبوس في هذا المكان الضيق لتحرير هذه الأحرف إجابة لطلب بعض الناس ، وبودي لو استنشقت الهواء لكن بقيت عليّ قصة أقصها ولو تركتها اليوم ، لم يعد إليها القلم في يوم ،

صعدت إلى المركب من مسينا وجلست أنتظر مسيره وبينما أنا كذلك وإذا بأمير من أعضاء العائلة الخديوية يصعد من السلم إلى السطح فهضت للسلام عليه ونساءنا عن مراحل أسفارنا وفهمت منه أن معه حرمة وهي من أعضاء العائلة الخديوية كذلك . فقلت أمير جليل ربي على الطريقة الأوربية وآمود السفر إلى بلاد أوروبا مع حرمة وهي كذلك قدريت على العظمة والحرية فلاريب أن ترى الأميرة مع الأمير ولا يقدح ذلك في كرامة واحد منهما فإن الأميرات المصونات قد يرين أناس من حيث لا يراهن الناس لأنهن من عالم غير عالمهم ولكن لأن الناس يفضون المنرف احتراماً لهم ولا يحظر عليهم في رؤية من لا يراهن ، لكني مكثت مع الأمير إلى وقت العصر ثم تركته وذهبت إلى محل الأكل لتناول شيئاً مما يتناول في هذا الوقت فكان جلوسني مع بعض أرباب البيوت من الفرنسيين المقيمين في الإسكندرية ، فبدأوني بالكلام فتكلمت وامتد بي وبهم الحديث إلى حالة المركب وازدحامه بالركاب وضيقه عنهم فقال قائل أو قالت قائلة : مأسواً ما صنعت الشركة مع البرنيس فاتها وضعها في قرة ضيقة لاشباك لها وهي ملازمة لها ليها ونهارها ولو كانت ممن يخرجون ويستنشقون الهواء لسهل الأمر ولكن الأميرة لا تخرج أبداً لأنها لم تخرج قط من يوم ركبت المركب ومن القمرات ما هو أفضل من قمرتها وأوسع : فسألت هل بها شيء تألم له لو خرجت ؟ فقل لي : لا ، الظاهر أنها في غاية الصحة وكال العافية غير أنها لا تحب أن تخرج والقمرة مغلقة في جميع الأوقات :

امكنني بعد ذلك أن أسأل حتى يتم سروري بما فرحت لأوله فعلمت أن الأميرة

كانت في أوروبا تسدل على وجهها نقاباً أزرق على نحو ما يسدل نساء الاستانة أو سوريا بحيث لا يميز الناظر شيئاً من وجهها، وهي ركبت المركب لزمت قمرتها واغلتها عليها الى أن تصل الى غاية سفرها ، وكل ذلك تفعله حرصاً منها على كرامتها ومحافظة على المعروف من عوائدها من حيث هي أميرة مسلمة . فقلت مثل صالح لآدم من ذكره والنساء عابيه حتى يتعلم أولئك المقلدون أن من أميراتهم وأميراتهم من هم أولى بتقليده وان خيراً لهم ان يقلدوا أميرا مصريا من العائلة الخديوية الكريمة من ان يقلدوا جماعة من الأوربيين غير معروفين لهم ولا يحسون بتقليدهم ولا يستفيدون من حذوهم حذوهم الأتجردهم مما يميزهم من حيث هم مصريون أو مسلمون ، واختفاءهم في غمرة أولئك الأوربيين لا يميزون عن عامتهم في شيء ، وسريان ما يشكونه القوم من الفساد الى أنفسهم أو انفس نساءهم ، فبارك الله في الأمير وفي الأميرة وأرشد الله شبابتنا الى التأمي بهما ان كان لابد لنساءهم ان يذهبن الى أوروبا لمداواة علة، أو إيناس في غربة، لملك تسأل من هذا الأمير ومنى هذه الأميرة ؟ فاني أقول لك الأمير هو الأمير عباس باشا حلیم والأميرة هي الأميرة خديجة أخت أفندينا الخديوي عباس باشا حامي ومما يسرك ان كنت مثلي تحب العفة ووضع الشيء موضعه ان الأمير لا ينفق في سفره ن كان وحده أكثر من ثلاث مئة وخمسين جنياً واذا كان مع الأميرة فلا ينفق أكثر من ستمائة جنية في مدة شهرين ونصف وهو يعيش عيشة الأصراء

تقول: لعله يقتصد ليكتنز، ويوفر ليستكثر، فأقول لك اني علمت أنه ينفق من ماله في تربية تلامذة في مصر وفي الاستانة وفي انكلترا يتعلمون العلوم العالیه في المدارس الحربية أو مدارس الطب أو الزراعة . فما قولك في نفقة مثل هذه بدل النفقة في الشهوات وفوائت اللذات، ؟ ألسنت توافقني على أنه من أفضل الأصراء عملاً ، ومن أنبلهم مقصداً، فانه يربي أناسا يقومون بشؤون بيوتهم أعرف بعضهم وأجهل بعضهم ، ألا يكسب بهذا حسن الاحدوثة وتخليد الذكر خصوصاً اذا استزاد من هذا الخير فانه بذلك يقوي عناصر العلم في البلاد وهو الأصل الذي نحتاج اليه لاسيما اذا انضم اليه حسن التربية كما هو مقصد الأمير . ولو اقتدى به الأصراء لاصبحنا في روة من العلم ولم تصب حضراتهم بالأفلاس من المسال . بعد الأفلاس من الكمال، ووقفه الله وأرشدهم والسلام اه

(المنار) تمت ملاحظات السائح البصير في تعريجه على صقلية وقد كتبت التبذة الرابعة في الجزء ٢٤١ من السنة الماضية نائمة (٣) ولعله يتكرم علينا بشيء من ملاحظاته النافعة في البلاد الأخرى التي ساح فيها ليعلم السائحون الكثيرين من أمته كيف ينتفع البصير بالسياحة وكيف يأمن مضرتها؛ ومن أجدر من سائحنا بهذا الإرشاد ،

أشكر على البصيرة

— تقريظ المنار لعالم غير مقلد —

قال بعد رسوم الخطاب :

منارك مرغوب المؤمن المحب لربه ولما أبدع ربه من الوجود البديع الواقف عند حدود سننه وجدير بمن أكرمه الله بالمرغوب ان يأخذ بحظ وافر من ذكره سبحانه الذكر المتعاقب الذي لا يلبث معه النسيان الا خلافاً قليلة . ذلك ذكر الله الذي تطمئن به القلوب ، ويتوحد به المحبوب ، ولا يفوت معه مرغوب ، اللهم اعنا على ذكرك .

نشكرك وأنت العليم بذات الصدور — يا من أكرمنا بكتاب « المنار » المنير نشكرك ان أتممت على ظهوره السنة السادسة ساراً سيرته التي نعتقد انها ترضيك . نشكرك لك الفضل ، ولك الحمد ، ولك المنة ، ومنك العون ، ومنك التوفيق .

ويا صاحب المنار لقد قت فينا مقام المصاحفين فمليك منا التناء نعلمه لك ليكون من آيات أعمار غرسكم النافع . ومن آيات حبنا اياك في الصراط المستقيم الذي نرجوان نصل فيه الى المجد الحقيقي والسعادة التي لا ينكرها أحد — ولا السوفسطائية ،

انتهت السنة السادسة اما أشواق الملائة الى بدائع ما تحيون من السنن فلما تنبتة ولما ينهما خاطر من الحواطر بل هنالك حداثة بها يزيدون في سيرها . تلك أشواق الذين ذاقوا كنه الامور فاصبحوا يميزون بين الحقائق والاهام ، كالتميز بين وقائع اليقظة والاحلام .

وهذه السابعة أقبلت فعسى ان يكون مباركاً اقبالها وعسى ان يزيد المنار فيها اشراقاً يستنير به المخلصون المنصفون ، ويشرق به الحمدة والمعاندون .

واليك أرسلنا هذا الكتاب نصف فيه مسرتنا بآتنا من محبي المنار المتمنين دوام
سطوع أضوائه . وفي كل حرف حررناه نطق للفؤاد بأدعية خالصة بها نضرعنا
للقوي سبحانه ، أن لا يخيب أملنا ، وان يخلص اليه عملنا ، وأنت اللهم ولي المؤمنين .
﴿ الجزء الثالث من كتاب أشهر مشاهير الاسلام ﴾

قد صدر الجزء الثالث من هذا التاريخ الاسلامي الوحيد في بابه وهو في سيرة
أشهر قواد الخليفة الثاني وعمله - أبي عبيدة عامر بن الجراح فاتح الشام وسعد بن أبي
وقاص فاتح بلاد الفرس وعمرو بن العاص فاتح مصر وقد جرى مؤلفه (رفيق بك العظيم
الشهير) في تراجعهم على الطريق التي جرى على تراجعهم من سبقهم أعني طريق التمهيص
والتحقيق وبيان أسباب الحوادث وتناجها والارشاد الى وجوه العبر فيها وبسط
الكلام في موضوعات استطرادية نافمة يبر عنها بالكلمات فمنها كلمة في العمال وكلمة
في القبور وقد سبق لنا نشرها في المنار وكلمة ثانية في أهل الذمة وقد نشرناها أيضا .
ومعظم الكتاب في ترجمة عمرو بن العاص فانه أعظم عمال عمر دهاء وسياسة وأعمالا
وان كان أبو عبيدة أعظمهم أمانة واستقامة وورعا وديانة وبلية في ذلك سعد بن أبي
وقاص (رض) . وقد اعتذر المؤلف عن عمرو أن زج نفسه في غمرة الفتنة بين أمير
المؤمنين علي ومعاوية بأنه لم يسهه على حبه للرياسة والتقدم في الامور ماوسع النفس
المعتزتين من حب السلامة بل رأى ان انتفاع فريق من أولئك المختلفين برأيه ربما
كان فيه تمجيل باطفا شواظ الفتنة وحسم لمادة الاختلاف الذي أهريق فيه دم
الامة ، وانه في ذلك كثيره من الصحابة الذين دخلوا مدخله ، وانه اراد ان يجعل
معاوية وسيلة يعمل به ثم يعمل لنفسه اذ كان يطمع في الخلافة ، وانه في ذلك كهؤلاء
الدين في هذا الزمان وفي كل زمان فان كثيرا من الملوك قتلوا اخوتهم او اولادهم
لاجل الملك ولم يطمئن الناس في اصل دين احد منهم واكثر ما يقال فيهم انهم عصوا
الله اذ رجحوا دنياهم على دينهم . وبين المؤلف ان عمرا كان يعتقدان معاوية على الخطأ
وقال بعد ذلك : وهذا يدل على ان عليا رضي الله عنه لو تألف عمرا واستدناه اليه
لا تمتنع به ولصدقه الخدمة اكثر منها لمعاوية ولكن اغراق علي في حب الفضيلة دعاه الى
ترك الحيلة بمنلى عمرو كما دعاه الى عدم قبول اشارة من اشار عليه بتأليف معاوية وتبئته
على ولاية الشام كما سترى بعده اه وهذا يؤكد ان تلك الاعذار عين الذنوب ،

أما الكتاب فهو في غنى عن التشويق اليه والترغيب فيه فنه قدراج وواجباً عظيماً حتى انه ليوشك أن يعاد طبع الأجزاء السابقة. وطبع هذا الجزء في مطبعة المنار وهو أحسن من سابقه طبعاً وتصحيحاً وثمن النسخة منه خمسة قروش صحيفة وأجرة البريد قرش ونصف ويطلب من مؤلفه ومن مكتبة المنار بشارع درب الجمائز وغيرها من المكاتب المشهورة

الدولة العلية ومالياتها

رسالة نافذة مفيدة لكاتب عثماني غيور رمز الى اسمه بحرفي (م.ق) بين فيها النفقات الرسمية القانونية التي تنفقها الدولة في الوزارات والمصالح وغير الرسمية وقد كان الكاتب أرسلها إلينا لننشرها تباعاً في المنار فنشرنا منها نبذة ثم رأينا بعد إشارة غير واحد من القراء عدم نشر الباقي ولكن الكاتب لم يرد أن يحرم الأمة من الانتفاع بها فطبعها على حداثها. ومن هذه الرسالة يعلم أن كبار رجال الدولة يأخذون رواتبهم الشهرية، مضاعفة ويزادون من المكارم السلطانية مالا حصر له وأما صغار العمال والجند فاتهم لا يضلون الى رواتبهم القليلة الا في كل أشهر مرة. وقد اقترح الكاتب في آخر رسالته عشرين أمراً رأى ان إصلاح الدولة بدونها محال وهي:

١ - تقييح دوائر الحكومة وتقليل المرتبات التي لازوم لأربابها وارجاعها لاصل القانون العثماني والتخفيض من ذلك الجيش الجرار الموجود في تلك المجالس المشكلة في الاستانة كما تقدم ذكره الى عدد لا يتجاوز مانص عليه في القانون.

٢ - إحالة أغلب القواد الحائزين على رتبة المشيرية والفریق الذين لا ينتظر منهم خدمة حقيقية على المعاش والاقبال من الانعام بهذه الرتب السامية ذات المرتب وجعل عدد كل من الرتبين لا يتجاوز حداً معلوماً أسوة بباقي الدول

٣ - إحالة قسم من الياوران على الجيش وختم راتب الكوردون والاكتفاء براتب الرتبة كما هي الحالة المتبعة عند الدول الاجنبية

٤ - قطع المرتبات عن الجرائد

٥ - حل جيوش الجواسيس واقتصاد رواتبهم

٦ - إلغاء الوظائف التي لأعمل لها وابطال اسدائها لغير مستحقها لاتتمائه

لبعض الكبار المعبر عنه بالمحسوية

- ٧ - زيادة رواتب صفار المستخدمين ورواتب ضباط الجيش من رتبة الصاغ وما تحتها
 - ٨ - قطع دابر الرشوة من دواوين الحكومة
 - ٩ - ترتيب الترقى في الخدمات الاميرية على الخطة الجارية في أوروبا
 - ١٠ - عدم عزل الموظف الا بعد محاكمته وعدم استخدام من يعزل اثبوت جريمة عليه
 - ١٢ - عدم اعطاء امتيازات ذات ضمان للاجانب بل حصرها في أهل البلاد
 - ١٣ - تنشيط التجارة والزراعة وتأليف شركات تجارية وصناعية
 - ١٤ - وضع رسم قليل على كل تلميذ يتعلم بالمدارس الاميرية للاستعانة بذلك على توسيع دائرة التعليم
 - ١٥ - اعطاء الحرية للجراند والمطبوعات
 - ١٦ - اصلاح المكاتب العمومية (الكتبخانات) بالاستانة أو جمعها بمكتبة واحدة وفتحها دائماً للمطالعة ويوضع رسم طفيف على كل داخل اليها
 - ١٧ - قطع المرتبات التي تعطى من البلديات الى التقيين أو بعض «المحاسبين»
 - ١٨ - اعطاء الوزارة الحرية بالعمل
 - ١٩ - عمل ميزانية سنوية ونشرها في الجرائد
 - ٢٠ - تنفيذ أحكام القانون بالمساواة واستقلال القضاء عن الادارة والسياسة وهو الأهم
- وفي الرسالة فوائد كثيرة وكلام في مستقبل الدولة وثمن النسخة منها قرش واحد وتطلب من مكتبة المنار

﴿ تقويم المؤيد لسنة ١٣٢٢ ﴾

أصبح هذا التقويم أشهر من نار على علم وهو يزداد فائدة عاماً بعد عام حتى يقول الناظر فيه : ليت شعري أي شيء جديد يكون فيه بعد هذا ، وهو الآن مؤلف من خمسة عشر باباً يدخل في كل باب من الفوائد ما هو سمير السامر ، وأئيس المسافر ، وفي باب التاريخ من هذه السنة تراجع سلاطين آل عثمان وتاريخ أشهر الممالك الاوربية وكلام في مستعمراتها وجدول لتاريخ الملوك والرؤساء من كل أمة . وفي بابي أحوال مصر والسودان ما لا يستغنى عن معرفته ، وفي باب القضاء معجم يشرح فيه الاصطلاحات

القضائية . وفي باب المعاهدات والسياسة كلام طويل في المسألة المكدونية والمسألة
الراكبية والمسألة اليابانية الروسية وغير ذلك . وفي باب تدبير المنزل ما يفيد كل منزل
وفي سائر الابواب من الفوائد ما لا يحل هنا للاشارة اليه ولكننا نقول كلمة واحدة
في تعريف هذا التقويم وهي « انه مكتبة في الحيب » وهو مجلد مجلدا جميلا وثمن النسخة
منه خمسة قروش صحيفة فقط ويطلب من مؤلفه محمد أفندي مسعود المحرر بمجريدة المؤيد

﴿ تقويم العرب ﴾

يطبع في مصر كثير من التقاويم المختصرة التي يسمونها (النتائج) وهي لمعرفة
تاريخ الشهور : الهجري مع الاقربنجي والقبلي وزيد بعضها السبوي . وقد جرت
عادتهم بأن يكتبوا بازاء الايام ما يكون فيها أويحسن من احتفال ملي أو عمل زراعي
وغير ذلك . ويسمون ذلك بالتوقيعات والكثير من هذه التوقيعات يدخل في باب
العادات المتقدمة والاهام الضارة وقد وضع محمد أفندي حسين مساعد سكرتير شركة
طبع الكتب العربية تقويميا جديدا لهذه السنة بمساعدة خضر أفندي ابراهيم . وغب
فيه عن توقيعات العادات العمومية المتداة الى ذكر اشهر الوقائع والحوادث التاريخية
ولم يهمل ذكر الاعمال النافعة في أوقاتها كابتداء زراعة القطن وغيره . فهذا التقويم على
صغر تاريخ اسلامي وجيز فيه ذكر مواليد أعظم رجال الاسلام ووفياتهم وأشهر الوقائع .
وقد طبعت شركة طبع الكتب على نفقتها ونرجو أن يفوق سائر النتائج في الرواج
والاشهار ولو بهد حين . وثمن النسخة منه قرش واحد .

بَابُ الْحَبْلِ الْإِلَهِيِّ

﴿ خطر علينا وعلى الدين ﴾

نشر المقتطف مقالة بهذا العنوان لعبد القادر أفندي حمزة المحامي بالاسكندرية
أعجبنى منها نظم الكلام وأسلوبه وترتيبه وتنسبت منه الفيرة وحسن القصد فخطر لي
عند القراءة ان أكتب الى صاحب المقالة ميناله رأيي فيها ثم رأيت ان أكتب ذلك

في المنار بالاسهاب اللاتي با موضوع فلم تسمح لي الموضوعات المارضة مع ما لا بد منه في كل جزء كالتفسير من كتابة ما أردت في الجزئين السابقين وقد كاد يتم هذا الجزء أيضا ولم يبق منه ما يسمع كل ما أريد فأكتفي ببعضه

قال ان الامة اذا كانت متأخرة جادة فانها لا تخطو الى الامام الا بعد التقاب في ادوار طبيعية اولها ان يكثر فيها النصحون والمرشدون وحكم بان الامة المصرية في هذا الدور، والقاعدة صحيحة كما قال ولكن المرشدين لم يكثروا الا ان نقول ان المراد بالمرشدين من يتصدى للنصح على ان كثرتهم مرجوة فتحن في هذا الدور. ثم قال الكاتب ان هذه الامة على كثرة الصائحين فيها من المرشدين لا تفقه كلمة من عشر كلمات مما يلقون عليها ولا تدري الى أين تساق، وهذه جملة مسلمة أيضا فانك كنت تجد المتعجبين يصدقون الاحداث الى الامس فيما يخبرون عن مستقبل مصر واخراج فرنسا الانكليز منها ويصدقون صاحب الحمار في ان العالم الفلاني اخطأ في بحث القضاء والقدر !!!

ثم اتقل الكاتب الى مسألة الدين فزعم ان جميع المرشدين المختلفين في كل شيء متفقون على دعوة الامة الى الدين وان الامة متفقه معهم في ذلك فاذا اختبرت الناس في كل بلد، واذا راقبت معلمي المدارس ومربي الاطفال، واذا نظرت الى المؤامرات الجديدة، واذا همت في اودية الشجر مع أهله، واذا تلوت الجرائد والمجلات فانك تجد في هذا كله الادعوة للدين واقناع النفوس بان النجاح والترقي لا يكون الا به. وهذه دعوى غير مسلمة قد غلا الكاتب فيها غلوا كبيرا، فلو درست في البلاد واخبرت حال الناس لقات انهم لا دين لهم ولا هم لهم في الدين ولكنك تجد عند الفلاحين شيئا من التقاليد المنسوبة الى الدين وأكثرها ليس منه في شيء وهؤلاء لا ينظر اليهم في هذه المسألة لانهم لا رأي لهم وهم لم يأخذوا ذلك عن المرشدين في هذا الدور

ولو عرفت حال معلمي المدارس لما رأيت فيهم عشرة في المئة أو في الجموع يؤدي الواجب عليه في قانون الحكومة من تعليم الدين بل ان منهم من يشغل وقت درس الدين بتعليم العربية ويقول لتلاميذه هذا أنفع لكم لان درس الدين الاثنان له في (عمر الشهادة). وقد اقترح واحد من الذين عهدت اليهم نظارة المعارف بالنظر في قانونها (البروغرام) ان يضاف اليه درس ديني في القسم التجهيزي فرفض طلبه بأكثر

الآراء، اولو علم الناس ما علل به الرافضون رفضهم لقضوا عجبا !!!
ولو التفت الى الشعراء وطلاب الخيال لوجدتهم لا ينظمون شيئاً في رقي الامة ولا
يذكرون ذلك الا أن يحنوا الأمة على الفناء في حب الأمير وتفويض الامر كله اليه ،
والتعويل في المادة عليه، اما المصنفات فالديني منها قليل جداً
وأما الجرائد والمجلات فليس فيها ما هو ديني اصلاحي الا (المنار) ولا أدري هل
قلب صحائفه من قلب الدعوة الدينية على جميع وجوهها حولين كاملين أم لا ؟ ولا
أنكر انه يوجد أحياناً في الجرائد كلام أركام في الدين ولكنه يوجد عرضاً يرمون به
عرضاً، لا أعرف جريدة لها دعوة دينية أو رأي في الاصلاح الديني تحاول اقناع
الناس به فان كان الكاتب يعرف فأرجو ان يداني على هذه الجريدة لأستعين بها
في عملي . من هذه الجرائد المعروفة ماهي للامير خاصة تدور معه حيث دار ،
فاذا حضر الامير احتفالات الموالد والمواسم المبتدعة في الاسلام قامت تنادي باحياء
هذه الامور خدمة للاسلام، واذا احتفل بمرقصة السنوي وفيه ما فيه من شرب الخمر
وهصر الخبور ، قامت تتوه بفضل هذا الاحتفال وتعدده من أصول المدينة والعمران
وصرقيات الامة ، ومنها مالا هم اصاحبه الا المال والفخفة فهو يسلك لاجله كل
مسلك ، ويسير في كل فج ، ناصباً للمال والجاه كل فج ، ومن ذلك إظهار الفيرة على
الدين عند سنوح القرص وحدث الحوادث ، ويقل فيها ما يكتب لمجرد الفيرة على
الدين ، وان خالف اهواء العامة والحاكمين، ثم ان وجد هذا أحياناً فانه لا يلتزم
دائماً ، وهذا الذي قلناه قد اعترف به الكاتب وقال انهم يتاجرون بكلمة الدين ،
ويتخذونها مطية للتغريب والتضليل ، ولكننا نذكره بأنه لا يوجد واحد منهم رسم لنفسه
خطة ، وفرض على نفسه الدعوة ، اذا لا يوجد فيهم من يشغل الامة بالدين عن أي عمل
من أعمال الترقى فلا خطر علينا ولا على الدين منهم
ثم انتقل الى مسألة (ميرتنا الديني) فأحسن وأصاب في قوله ان أهم أسباب
ما نحن فيه من الخلل الديني التقليد ولكنه غلا في تمثيل ارتنا بعض الشيء ولا حاجة
للبحث فيه وأما نتقل معه الى البحث في النتيجة
قال : ان في السدء بالدين اليوم وهو كما هو من الانحراف عن صورته الاصلية

خطرا عليه لا يبعد اذ لم تداركه ان ينتهي بانحلاله وضباع أصله في قليل من السنين . ثم استدلل على ذلك بسوء حال طالاب المدارس و علماء الشرع وسائر طبقات المسلمين وبين بعد الجميع عن الدين . وهذا صحيح ولكنه لا ينتج ما قال أولا لان هذا ليس أثرا لنداء المرشدين أو المتصدين للارشاد بالدين وإنما هو أثر التقاليد المتبعة بالعمل قبل ان تدخل الأمة في هذا الطور أو الدور الذي قال أولا انه أول أدوار ترقى الأمم فليس الخطر علينا وعلى الدين اذاً من هذا النداء الجديد - ان كان - وإنما الخطر كل الخطر في بقائنا على التقاليد الموروثة بالترية والعمل أو « بالبدع والخرافات ، والتقاليد والعادات » التي لها باب مخصوص في المنار ، فاننا لا نقوى بها على معارضة المدنية الجديدة ولا على محاربتها . ولا نقدر ان نكون بها أمة عزيزة قوية

ثم ضرب لنا مثلا ما كان من الانقلاب الديني في أوروبا وفي سياقه مجال للبحث ولكنه غير جوهرى فهو لا يشغلنا عن الحقيقة البيضاء النقية في قوله : « ألا فلنعرف جيدا ولو ساءت هذه المعرفة اتنا بمجهاننا الاعمى وتشييعنا الكاذب أوصلنا الدين اليوم الى حال إن استمرت ولم تقف في طريقها أدت ولا محالة الى زواله » : ثم بين الكاتب طريق تلافى الخطر المتوقع بالاجمال فقال :

« لا يقولن مندفع الى أريد بهذا ان يترك الدين جانبا !! فمأذ الله ثم معاذ الله ان أريد ذلك او ان يخطر على فكري شيء منه . إنما أريد ان يلبس الدين بئتنا ثوبه الحقيقي ، ذلك الثوب الأبيض الطاهر الذي تنظره الابصار فيعجبها جماله ، وتسرها حقيقته ، أريد ان ترمى تلك التقاليد والعادات الموروثة التي تابست بالدين بعيدا ليمود خاليا من الشوائب ، يتسع المجال فيه للفهم السليم ، والنظر الصحيح ، أريد ان تحفظ للدين كرامته فلا يجمل هدفا لكل متشقق مفرور يجر بالمناداة به على جهل وغير داع ، اريد ان تمحى من بيننا آثار التغالي والتشيع فنعلم ان القرآن لم ينزل الا بقواعد عامة للناس جميعا ، فلنا ولكل أمة ان تتصرف في مدلولاتها بما يناسب الزمان والمكان دون تقييد او حرج على الافهام ، الا ما يخرج عن الدين . أريد ان لا يؤتى بكلمة الدين امام العلم ليقال ان آية أو حديثا يعارض معناها شيئا من العلم فان الدين لم ينزل ليعلم الناس العلم ، أولينا في العقل في شيء حتى يعارضه حاولو في بعض الاحياءين ، أريد أخيرا ان

لاندر من الصباح بأسم الدين حتى لانتلفت العقول الناشئة اليه قبل ان يظهر في ثوبه الحقيقي لئلا تنفر منه وتكون قد جئنا من حيث طلبنا الفائدة « اه
نقول هذا هو صفوه المقالة وجوهرها ونحن نسلم له بكل ما يريد مع بحث في الامر الاخير المبني على المقدمات التي معناها وقتنا ونقول الآن : ان الذين ينادون باسم الدين على قتلهم فيما نعلم وكثرتهم فيما قال لا يضررون الدين ولا أهله وإن كان الدين على غير وضعه اذ لا نعرف بدعة جديدة حدثت بهذا النداء بل منه ما زرع كثير أمن البدع والتقاليد التي يريد الكاتب محوها . ثم نقول له كيف السبيل الى الرغائب التي يريد بها ، ويريد ان لا يذكر الدين معلم ولا مرتب ولا كاتب ولا مؤانف قبل وجودها ، هل يريد ذلك ارادة حقيقة أم هي خواطر سنحت عند الكتابة أو عند تصور موضوعها ؟ ان « النار » يدعو منذ بضع سنين الى مثل مادعا اليه الآن وكل ما ذكره فهو اشارة الى موضوعات مجملة ، نشرت في النار مدينة مفصلة ، منها ما هو لصاحب النار ومنها ما هو لا كبر المسلمين المعروفين عقلا وعلماء كالاستاذ الامام وصاحب سجل جمعية أم القرى . فهل نظر في ذلك أم لا ؟ ان كان لم ينظر فيه فكيف يصح قوله انه لم يكتب في الموضوع الابد ان قابه وعرف ظاهره وباطنه ، وان كان نظر فيه فما هو رأيه في هذه الدعوة ؟ ان كان يقول بها فكيف اقترح اسكات كل متكلم بالدين ؟ وان كان يراها كغيرها مع تضمها لمراداته فما هي السبيل الى هذه المرادات ؟ أم هي أماني ميثوس منها ؟ عن هذه الاسئلة نطالبه بالجواب ، ولم نخاطبه ونطالبه الا لاننا رأينا بحث في أصول دعوتنا بعقل نمتد به بالاجمال ولذلك عنينا بكلامه على اننا قلما تم قراءة شي مما يكتبه أكثر الكاتبين في هذه المسألة لاننا نراه من اللغو . ولعلنا لانعدم من هذا الكاتب الباحث رأيا جديدا ، وارشادا مفيدا . فانه بذلك جدير ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل »

﴿ الوفاق الفرنسي الانكليزي ﴾

أصبحت الممالك الاسلامية بفضل بلوكها وأصراها طعمة للامم لا يصر فيها عن ابتلاعها صارف الا ابتزاز وكلارض الموات من سبق الى شي منها ملكه . وقد سبق الانكليز الى احتلال مصر بطلب من أميرها ايجمونه من أمته ، وبرضى من السلطان يكفوه ثم الحكومة الخديوية التي طامسا نازعته في سلطته ، وقد كان لمصر

من الامل الوهمي ان حقوق الدول المسالمة في مصر تحول دون استئثار انكلترا بالسلطة فيها
فما زال هذا الامل يدوب ويضمحل بفضل السلوك الذي سلكه الامير مع المحتلين
وهو مصادمة الضعيف للقوي أو لا واستلامه له ثانيا حتى في المرة بالمعاهدات الاخيرة
حقوق الدول في مصر مالية وبها يراقبون على مالية مصر فلا تستطيع ان تقوم
بمشروع مالي دون إذن من صندوق الدين الرقيب من قبل أوروبا على المالية ، والمال هو
المقصود من الاستثمار ، وقد حمل مستشار المالية السابق دكريتو من الامير وسافر
الى أوروبا لا يدري أحد ماذا يريد الا الأمبر والورد دكرومر والنظار ، وعلى هذا
الدكريتو بني الاتفاق الجديد على مسألة مصر بين فرنسا وانكلترا ، وبمقتضى هذا الوفاق
صارت انكلترا حرة في جميع تصرفاتها في مصر فهي تنفق باسم الحكومة الخديوية جميع
الملايين المتوفرة والتي تتوفر من مالية مصر في المشروعات التي تراها ، وبمقتضى هذه
المعاهدة صار الاحتلال الانكليزي غير موقت ولا يطلب توقيته ، عاهدت فرنسا انكلترا على
هذا وعلى مساعدتها في ارضاء الدول واعطتها انكلترا امرا اكش بدلا عن حقوقها في مصر !!
وفرنسا أكثر الدول حقوقا فروسيا حليفها راضية بعبا ارضها وإيطاليا وديدة لانكلترا
راضية وكذلك النمسا وراضية والمانيا لا تشد عن أوروبا كلها فقد قضى أمر المسألة المصرية ، من
جهة الدول والأريكة الخديوية ، ولم يبق للإمة رجاء الا بضاية الله تعالى واستعدادها للارتقاء
فإذا صارت أمة فالمستقبل لها وإذا بقيت لاهية بالشهوات ، فهي مستعبدة الى ما شاء الله تعالى

يطلب منا كثير من الناس ان نحط عنهم بعض قيمة الاشتراك ولو علمنا من هؤلاء
الطالبين المعجز عن دفع عشرة قروش أو عشرين في السنة مع شدة الرغبة في المطالعة
كما يقولون لحططنا عنهم القيمة كلها كما حططناها عن قوم آخرين ولكن ما ينقل بذله
كل سنة في مثل هذه السبيل يخف بذله وبذل أضافه كل يوم في السبيل الأخرى ،
وان الذي يريد ان ينقصنا بعض الثمن أو كله لا يفكر في كثرة أمثاله وفي أن الكثير
ينهض بالواحد والواحد لا يقدر على النهوض بالكثير
ان المنار أرخص المجلات العربية المنتشرة ثمنا وكم من مجلة وقد زادت في قيمة
اشتراكها عما قررت في أول إنشائها ومنها ما قارن الزيادة في ثمنها نقص في مادتها ، وقد
زدنا في مادة المنار وتحسينه مع بقاء قيمة الاشتراك على أصلها . وانا نعلم ان طلب النقص
لا بد منه سواء علينا أزدنا في القيمة أم نقصنا فلو جعلناها ثلاثين لقال يادها الآن : إنني
لا أقدر على أكثر من عشرين : ولو جعلناها ثمانين لجادت يده بالاربعين ،

يوتق الحكمة من بقاء ومن يوتق
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أوّل الألباب

المسألة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فينبغون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوي و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - الاثنين ١٦ صفر سنة ١٣٢٢ - ٢ مايو (أيار) سنة ١٩٠٤)

مناظرة بين مقلد وصاحب حجة - تابع وينبع

(الوجه الخامس والخمسون) قولكم قد قال أبي: ما شتبه عليك فكلمه الى عالمه:
فهذا حق وهو الواجب على من سوى الرسول فان كل أحد بعد الرسول لا بد ان
يشته عليه بعض ما جاء به وكل من اشتبه عليه شيء وجب عليه ان يكلمه الى من هو
اعلم منه فان تبين له صار عالماً مثله والا وكلمه اليه ولم يتكلمف مالا علم له به . فهذا هو
الواجب علينا في كتاب ربنا وسنة نبينا وأقوال أصحابه وقد جعل الله سبحانه فوق
كل ذي علم علماً ، فمن خفي له بعض الحق فوكلمه الى من هو اعلم منه فقد أصاب فأبي
شيء في هذا من الاعراض عن القرآن والسنن وآثار الصحابة واتخاذ رجل بعينه معياراً
على ذلك وترك النصوص لقوله وعرضها عليه وقبول كل ما فتى به ورد كل ما خالفه ،
وهذا الاثر نفسه من أكبر الحجج على بطلان التقليد وان أوله: ما استبان لك فاعمل به
وما شتبه عليك فكلمه الى عالمه . ونحن نتشددكم الله اذا استبان لكم السنة هل تتركون
قول من قلدهموه لها ، وتعملون بها ؛ وتفتنون أو تقضون بموجبها ، أم تتركونها
وتمدلون عنها الى قوله وتقولون : هو اعلم بها منا : فأبي رضي الله عنه مع سائر الصحابة

على هذه الوصية وهي مبطلة للتقليد قطعاً وبالله التوفيق . ثم تقول : هلا وكلم ما شئت
عليكم من المسائل الى عالمها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ هم اعلم
الامة وأفضلها ثم تركتم أقوالهم وعدلتم عنها ، فان كان من قلة عموه ممن يوكل ذلك اليه ،
فالصحابة أحق ان يوكل ذلك اليهم ،

(الوجه السادس والخمسون) قولكم : كان الصحابة يفتون ورسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم حي بين أظهرهم وهذا تقليد للمستفتين لهم . فجوابه : ان فتواهم انما
كانت تليفاً عن الله ورسول وكانوا بمنزلة المخبرين فقط لم يكن فتواهم تقليداً لرأي فلان
وفلان وان خالفت النصوص فهم لم يكونوا يفتون في فتواهم ولا يفتون بغير النصوص
ولم تكن المستفتين (١) لهم تعتمد إلا على ما يبلغونهم إياه عن نبيهم فيقولون أمر بكذا أو
فعل كذا ونهى عن كذا .

هكذا كانت فتواهم فهي حجة على المستفتين لهم في ذلك الا في الواسطة بينهم وبين
الرسول وعندهما . والله ورسوله وسائر أهل العلم يعلمون انهم وان مستفتيهم لم يعلموا
الا بما علموه عن نبيهم وشاهدوه وسمعوه منه هؤلاء بواسطة هؤلاء بغير واسطة ،
ولم يكن فيهم من يأخذ قول واحد من الامة بحلله ويجرم ما حرمه ويستبيح
ما أباحه . وقد أنكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على من افتى بغير السنة منهم كما أنكر
على أبي السنا بل وكذبه ، وانكر على من افتى بريحم الزاني البكر ، وانكر على من
افتى باغتسال الجريح حتى مات ، وانكر على من افتى بغير علم كمن يفتي بما لا يعلم صحته ،
واخبر ان أمم المستفتي عليه ، فافتاء الصحابة في حياته نوعان : أحدهما . كان يبلغه ويقرهم
عليه فهو حجة باقراره لا بمجرد اقتائهم . الثاني ما كانوا يفتون به مبلغين له عن نبيهم
فهم فيه رواية لا مقلدون ولا مقلدون .

(الوجه السابع والخمسون) قولكم : وقد تعالي « فلولا نفر من كل فرقة منهم
طائفة ليتفقهوا في الدين ، ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم » فأوجب قبول نذارتهم
وذلك تقليد لهم : جوابه من وجوه (أحدها) ان الله سبحانه انما أوجب عليهم
قبول ما أنذروهم به من الوحي الذي ينزل في غيبهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) كذا في الاصل ولعل كلمة ستطت كتوله (جماعة) او (فئة) قبل المستفتين

في الجهاد فأين في هذا حجة لفرقة التقليد على تقديم آراء الرجال على الوحي. (الثاني) ان الآية حجة عليهم ظاهرة فانه سبحانه نوع عبوديتهم وقيامهم بأمره الى نوعين أحدهما نفي الجهاد، والثاني التفقه في الدين وجماع قيام الدين مهذين الفرقة بين وهم الأصراء والمعلماء أهل الجهاد وأهل العلم فالناكرون مجاهدون عن القاعدة، والقاعدون يحفظون العلم للناشرين، فاذا رجعوا من نفيهم استدركوا ما فاتهم من العلم بأخبار من سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهنا للناس في الآية قولان أحدهما ان المعنى: فهلا نفر من كل فرقة طائفة تفقه وتندر القاعدة: فيكون المعنى في طلب العلم وهذا قول الشافعي وجماعة من المفسرين واحتجوا به على قبول خبر الواحد لان الطائفة لا يجب ان يكون عدد التواتر. والثاني ان المعنى: فلولا نفر من كل فرقة طائفة تجاهد لتفقه القاعدة؛ وتندر النافرة للجهاد اذ ارجعوا اليهم ويخبرونهم بما نزل بعدهم من الوحي، وهذا قول الاكثرين وهو الصحيح لان النفي انما هو الخروج للجهاد كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم «واذا استنفرتم فانفروا» وأيضا فان المؤمنين عام في المقيمين مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم والغائبين عنه والمقيمون مرادون ولا بد فانهم سادات المؤمنين فكيف لا يتناولهم اللفظ. وعلى قول أولئك يكون المؤمنون خاصا بالغائبين عنه فقط. والمعنى وما كان المؤمنون لينفروا اليه كلهم فلولا نفر اليه من كل فرقة منهم طائفة وهذا خلاف ظاهر لفظ المؤمنين واخراج للفظ النفي عن مفهومه في القرآن والسنة وعلى كلا القولين فليس في الآية ما يقتضي صحة القول بالتقليد المذموم بل هي حجة على فسادها وبطلانها فان الانذار انما يقوم بالحجة فمن لم تقم عليه الحجة لم يكن قد انذره. كما ان النذر من أقام الحجة فمن لم يأت بحجة فليس بنذير فان سميتم ذلك تقليدا فليس الشان في الاسماء، ونحن لا نسكر التقليد بهذا المعنى فسموه ماشتم وانما نسكر نصب رجل معين يجعل قوله عياراً على القرآن والسنة فتوافق قوله منها قبل، وما خلفه لم يقبل، ويقبل قوله بغير حجة، ويزد قول نظيره أو اعلم منه والحجة ممة. فهذا الذي أنكرناه وكل عام على وجه الارض يعلم بانكاره وذمه ودم أهله (الوجه الثامن والخمسون) قولكم: ان ابن الزبير سئل عن الجبد والأخوة فقال: أما الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «لو كنت متخذاً من أهل الارض

خليلاً لا تخذته خليلاً ، يريد ابا بكر رضي الله عنه فانه انزله أياً : فأبي شيء في هذا مما يدل على التقليد بوجه من الوجوه وقد تقدم من الأدلة الشافية التي لامطعم في نفسها ما يدل على ان قول الصديق في الجدل اصح الأقوال على الاطلاق ، وابن الزبير لم يجبر بذلك تقليداً بل اضاف المذهب الى الصديق لينبه على جلالة قائله وأنه ممن لا يقاس غيره به لا يقبل قوله بغير حجة ويترك الحجة من القرآن والسنة قوله . فان الزبير وغيره من الصحابة كانوا أنقوا لله ، وحجج الله وبيداته أحب اليهم من أن يتركوها لآراء الرجال ولقول أحد كائنا من كان ، وقول ابن الزبير : ان الصديق انزله أياً متضمن للدليل والحكم والدليل معاً

(الوجه التاسع والخمسون) قولكم : وقد أمر الله بقبول شهادة الشاهد وذلك تقليد له : فلو لم يكن في آفات التقليد غير هذا الاستدلال لكفى به بطلاناً ، وهل قبلنا قول الشاهد الا بنص كتاب ربنا وسنة نبينا واجماع الأمة على قبول قوله ، فان الله سبحانه نصبه حجة يحكم الحاكم بها كما يحكم بالاقرار ، وكذلك قول المقر أيضاً حجة شرعية وقبوله تقليد له كما سميت قبول شهادة الشاهد تقليداً فسموه ما ستم ، فان الله سبحانه أمرنا بالحكم بذلك وجعله دليلاً على الحكم ، فالحاكم بالشهادة والاقرار منفذ لأمر الله ورسوله ، ولو تركنا تقليد الشاهد لم يلزم به حكماً ، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقضي بالشاهد والاقرار ، وذلك حكم بنفس ما أنزل الله بالتقليد فالاستدلال بذلك على التقليد المتضمن للاعراض عن الكتاب والسنة وأقوال الصحابة وتقديم آراء الرجال عليها ، وتقديم قول الرجل على من هو اعلم منه ، واطراح قول من عداه جملة - من باب قلب الحقائق ، وانكاس المقول والأفهام ، وبالجملة فنحن اذا قبلنا قول الشاهد لم نقله لمجرد كونه شهيداً بل لان الله سبحانه أمرنا بقبول قوله فأنتم معاصر المقلدين اذا قبانم قول من قلتموه قبلتموه لمجرد كونه قاله اولان الله أمركم بقبول قوله وطرح قول من سواه

(الوجه الستون) قولكم : وقد جاءت الشريعة بقبول قول القائف والخاص والقاسم والمقوم والحاكمين بالمثل في جزاء الصيد وذلك تقليد محض : اتعنون به انه تقليد لبعض العلماء في قبول أقوالهم أو التقليد لهم فيما يجربون به ؟ فان عنيتم الاول

فهو باطل ١ وان عنيتم الثاني فليس فيه ما استروحون اليه من التقليد الذي قام الدليل على بطلانه ١ وقبول قول هؤلاء من باب قبول خبر الخبر والشاهد لامن باب قبول الفتيا في الدين من غير قيام دليل على صحتها بل لمجرد احسان الظن بقائلها مع تجوز الخطأ عليه. فأين قبول الاخبار والشهادات والأقارير من التقليد في الفتنى ؟ والخبر بهذه الأمور يخبر عن أمر حسي طريق العلم به ادراكه بالحواس والشاعر الظاهرة والباطنة وقد أمر الله سبحانه بقبول خبر المخبر به اذا كان ظاهراً الصدق والمدالة وطرد هذا ونظيره قبول خبر المخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنه قال أو فعل وقبول خبر المخبر عن اخبر عنه بذلك وهلم جرا فهذا حق لا ينازع فيه احد واما تقليد الرجل فيما يخبر به عن ظنه فليس فيه أكثر من العلم بأن ذلك ظنه واجتهاده فتقليدنا له في ذلك بمنزلة تقليدنا له فيما يخبر به عن رؤيته وسماعه وادراكه فأين في هذا ما يوجب علينا اويسوع لانا ان نتقي بذلك او نمحكم به وندين الله به ونقول هذا هو الحق وما مخالفه باطل ونترك له نصوص القرآن والسنة وأثار الصحابة واقوال من عداه من جميع اهل العلم. ومن هذا الباب تقليد الأعمى في القبلة ودخول الوقت لغيره . وقد كان ابن أم مكتوم لا يؤذن حتى يملأ غيره في طلوع الفجر ويقال له: أصبحت أصبحت: وكذلك تقليد الناس للمؤذن في دخول الوقت وتقليد من في المطمورة لمن يعلمه باوقات الصلاة والفطر والصوم وامثال ذلك . ومن ذلك التقليد في قبول الترجمة والرسالة والتعريف والتعديل والجرح كل هذا من باب الاخبار التي أمر الله بقبول الخبر بها اذا كان عدلاً صادقاً .

وقد اجمع الناس على قبول خبر الواحد في الهدية وادخال الزوجة على زوجها وقبول خبر المرأة ذميمة كانت او مسامة في انقطاع دم حيضها لوقته وجواز وطئها وانكاحها بذلك وليس هذا تقليد في الفتيا والحكم واذا كان تقليدا لها فالله سبحانه شرع لنا ان نقبل قولها ونقلها فيها ولم يشرع لنا ان نتلقى احكامه عن غير رسوله فضلاً عن ان نترك سنة رسوله لقول واحد من اهل العلم وتقدم قوله على قول من عداه من الامة !!!

(لها بقية)



سبب التصحيح للاسلام

سوريا والاسلام

(٧) نهوض الدولة العربية وسقوطها

ما نأقشنا احدا وكنا عند الرد على كل جملة من كلامه نلوم النفس على التصدي له الا كاتب مقالات (سوريا والاسلام) فان من كان يخلق ما يقول ويفتح حركه علمه وتأنيجه افتحارا لا ينبغي اضاءة الوقت في الرد عليه وان ساء تأثير قوله وقد خطر لنا الآن ان نترك الرد عليه لولا اننا لنحب ان نسرع في شيء ونضع أمامه مختارين قال ان سبب تأسيس تلك المملكة العربية العظيمة هي (١) كون جنات عدن لا يدخلها الا المجاهدون وهذا الحصر غير صحيح في الاسلام

و (٢) الغنائم والتخلف التي كانت ترسل من سوريا الى بلاد العرب: وهذا هذين ظاهر فان كل فاتح بغنم وما كل من غنم اسس مثل ذلك الملك العظيم . ثم ان ارسال الغنائم من الفاتحين بالفعل الى المقيمين في بلاد العرب لا ينبغي ان يزيد في همهم انما يزيد فيها استئثارهم بما يفتنون . و (٣) تولية كل قائد على البلاد التي يدوخها وهذا غير صحيح واذا صح فهو لا يصح سبب لان القائد في العرب لم يكن حاكما مستبدا مستعينا بالحيشه يسيرهم لمصالحته ولان اكثر أولئك القواد الكرام لم تكن لهم عناية بالولاية والسبب الصحيح لتأسيس الدولة العربية هو أن الامم التي فتحت العرب بلادها كانت كلها فاسدة الدين والاخلاق مخلة النظام ممثلة الاحكام فجاء الاسلام وجمع كلمة العرب المتفرقة على الاعتقاد الصحيح والتهذيب الكامل والعمل الشامل فكانوا بذلك سادة لتلك الامم التي سبقتهم بالمدينة وبكل مقومات الامم قبل انحطاطها وتقدمهم وقد جاءت في كلامه كلمة فيهاروح الحق لوفهم ما ترمي اليه لما كتبها وهي ان العرب قنعوا أولا بامتلاك سوريا ولولا ان رأوا أنفسهم مهدين بالروم الذين يحيطون بهم من كل جانب لما تصدوا لافتح غيرها . وروح الحق في هذه الجئة هو ان السبب الصحيح في زحف المسلمين الى سوريا هو اعتداء أهلها من العرب المنتصرة وغيرهم على من يدخل

في الاسلام وقطع الطرق عليهم ومنعهم من التجارة وانما شرع الجهاد في الاسلام لاجل تأمين الدعوة ليكون الانسان على الدين الذي يختاره بلا إكراه ولا اجبار. ثم انهم بعد ذلك صاروا محاربين للروم الحاكمين على سوريا ومصر وغيرهما من الاقطار ومثل هذه الحرب لا تنتهي الا بتدويع احدى الطائفتين الاخرى . ومثل هذا المقام يشبه على الاكثرين وسنبيته في المقال الموعود به في تاريخ الحرب واصلاح الاسلام فيه

ثم اراد الكاتب ان يبين اسباب سقوط الدولة العربية فذكر امورا (احدها) ان ما بني على الظلم مهذوم فان الامم التي خضعت للعرب كرها كانت كالماء المحصور بسد عظيم يطلب ثغرة ينفجر منها : ولو كان سقوط الدولة العربية بخروج السوريين والمصريين والفرس عليها واشمالهم نيران الثورات والفتن الاهلية في بلادهم لاسقاطها أو ازالة ظلمها لكان لقوله وجه ولكن شيئا من ذلك لم يكن اذ لم ير أهل هذه الممالك أرحم ولا عدل من دولة العرب فهذا السبب مخترع من مخيلة الكاتب المتعصب كاترى

(ثانيها) ان اتساع المملكة وعدم وجود رابطة بين اعمها غير الدين كان يجزئها : واهذا وجه يشرح بغير ما قرره . (ثالثها) عدم مهادنة دولة الروم : وهو كاترى لاقيمته له .

(رابعها) ان اطلاق الخلفاء لحكام المقاطعات والولايات الحرة التامة في تدبير شؤون ولاياتهم حمل هؤلاء على الاستبداد والاستقلال عند ضعف الدولة . وهذا سبب صحيح مسطور في الكتب لا ينازع فيه ولكنه لا يبرد غليل تعصب الكاتب

(خامسها) وهو المهم عنده ان التعصب الديني واضطهاد المسلمين لتلك العناصر المختلفة والتضييق عليهم في كل شيء بسبب الاختلاف الديني حمل هذه العناصر على كره الاسلام وخلافاتهم وولاتهم وحمل مسيحي سوريا على الاخض على مد يد الاستغاثة الى اخوانهم في أوروبا حتى جروا على المسلمين الحروب الصليبية المشهورة وهذا كاترى مكرر مع الاول لا يزيد عليه الا في ذكر نتيجة كراهة نصارى سوريا للمسلمين . وقد انسى الكاتب تعصبه ان الحروب الصليبية ما حدثت الا بعد انحطاط الدولة العربية فكيف يكون الشيء سببا لما وجد قبله ؟؟

التاريخ الصحيح يشهد للعرب بأنهم كانوا عدل الحاكمين والحروب الصليبية لم تحدث بسوء معاملتهم ولكن بتعصب نصارى أوروبا . وذاكر كتاب النصارى العارفون بالتاريخ ان الذين

أساؤا معاملة زوار القدس هم السلجوقيون وان تمصب أوروبا انما نار لذلك . جاء في دائرة المعارف ان زوار النصارى كانوا ينفذون الي بيت المقدس على عهد الدول العربية ويندهبون به بأمان وطمأنينة ولاسيما في زمن العباسيين حتى قيل ان هارون الرشيد الذي استحكمت الصداقة بينه وبين معاصره شرلمان بعث اليه بمفاتيح بيت المقدس تأمينا لقلوب الزوار وتطيبا لخواطرهم . فكان القبر المقدس وكنيسة القيامة في أيديهم يتمتعون بزيارتها بلا معارض ولا يدفعون الا اليسير من المال . ولما انتقلت الخلافة الي الفاطميين واستولوا على القدس سنة ٩٧٢ م ساروا على أثر العباسيين وظلوا يحسنون الي المسيحيين وزوارهم الي ان قام الخليفة الحاكم بأمر الله فضيق على النصارى وشوه الامكنة المقدسة عندهم وآذى الزوار فقلقت أوروبا لذلك ولكنها ما لبثت ان عادت الي السكون لان خلفاء الحاكم رجموا فأحسنوا السياسة . ولما استولى السلاجقة على بلاد فلسطين ظلموا النصارى وضايقوا زوارهم فهاجت الخواطر في أوروبا ، الخ فقد رأيت ما اعترف به مؤلف الدائرة وهو نصراني عالم بالتاريخ يقل نظيره في كتاب العربية . اعترف بأنه لم يظلم النصارى أحد من ملوك العرب الا الحاكم العيدي وقد كان مجنوننا يظلم النصارى يوما والمسلمين يوما ومحرم أكل الملوخية يوما ويحلبها يوما

ولا يسع هذا الموضوع ذكر الشواهد التاريخية على حسن معاملة العرب للنصارى وسائر الملل بالعدل والمساواة وكيف كان هؤلاء يفضلون سلطتهم على سلطة ابناء دينهم لاسيما في أول الاسلام إذ كان العمل بالدين دون السياسة . ولا يسع أيضا ذكر الاكاذيب التي افترها قوس أوروبا على الاسلام والمسلمين ليهيجوا شعوبهم على غزو البلاد السورية وابادة المسلمين منها فقد خلقتوا لنا من العقائد الوثنية والتقاليد الكفرية والصوب الدينية والحلقية ما تشعمر منه الجلود ولا ينخطر على بال أحد من البشر ان يخترعه الا أمثال هؤلاء المتعصين الذي خلفوا ثامن بدمهم (رقول سواده) فورث تعصبهم وقرائحهم القادرة على الاختراع . ومن شاء ان يرى العجب العجيب من ذلك فليقرأ كتاب (الاسلام - خواطر وسوانح) لكونت كستري الفرنسي الذي عربه احمد قنحي بك زغلول رئيس محكمة مصر

ولد النعصب الديني الذميم في أوروبا وترى فيها وساح الي الشرق فأفسده على أهله

ولم يكن قبل حرب الصليب غلو في التعصب على المخالف في الدين يذكر بعد ما علم العرب الناس التساهل بالعدل والمساواة بينهم وبين غيرهم فسكن بذلك ما كان بين اليهود والنصارى من قبل . وكل ما كان يقع من النزاع والخلاف بين المختلفين في الدين فقد كان يقع مثله بين أهل الدين الواحد والجنس الواحد ومن شاء زيادة البيان في هذا فليراجع مقالات (التعصب) التي نشرناها في السنة الأولى للنار فقد كانت موضع إعجاب النصارى والمسلمين

أقوات رفول سعادته على العرب وجردهم من مزية العدل والانصاف التي شهدهم بها العالم أجمع ولم يكتف تعصبه بهذا بل جردهم أيضا من سائر النزاي العلمية فقال « وهكذا سقطت الدولة العربية ولاأسف عليها لانها لم تترك أراضا لخالها لتشرها اللغة العربية في اطراف المعمور » : ولوسأل مؤرخي الفرنجة وفلاسفتها وعلماؤها عن آثارهم لقالوا له ان العرب أحيوا العلم بعد موته والفلسفة بعد دفنها والفنون بعد تلاشيها وأنهم اساتذتنا في كل العلوم والمعارف فيالسنفي على دولهم ويأسنفي على أيامهم وباليها دامت أوطالتهم وبلغت من السعي في الفضل ما أرادت، ليأخذ العالم عنها كل شيء كاهلا : ليقرأ تاريخ بلاد الأورخ وكتاب الفيلسوف جيون وغيرها من الكتب الافرنجية بدلا من رسائل الراهب وخطبه الحمسية التصوية فذلك خير له ان كان يريد ان يكتب

ما مقبولا عند العقلاء ويخدم سوريا العربية التي يملك معظمها المسلمون ان الكاتب يفتخر بالسوريين الاصليين الذين القرضوا وبادوا وصارت سوريا بعدهم عربية خالصة. فليخبرنا أي أثاره من علم تركها السوريون الاصليون وهم قبائل نيفليم وأميم ورافايم وزوزيم وعناقيم . وان ذكر الفينقيين أقل له أنهم جاؤا سوريا من جبال كردستان وليسوا بسوريين أصليين فهم فاتحون كالعرب ولم يكن لهم من الآثار العلمية مثل ما للعرب وإنما كانوا أصحاب ملاحه وتجارة

أعود في آخر هذه النبذة الى معاتبته نفسي على تنفيذ كلام مخترع كلام هذا التعصب العالي الذي غرني بأوائله نشر جريدة المناظر حجة الانصاف له ولعلها تنشر الرد عليه ليكون هذا كفارة لذلك والله يتولى هدايتنا أجمعين . (للرد بقية)



باب السؤال والفتوى

(الدليل على وجود الله تعالى)

(س ١١) احمد أفندي الألفي في ميت سنود : ماهو الدليل العقلي على وجود الله

سبحانه وتعالى الذي لا يمكن لشكك ان يشبته فيه ؟

(ج) ان الناس قد اشتبهوا في المشاهدات وغيرها من المحسوسات وأنكر السوفسطائية منهم حقائق الاشياء وطفقوا يشككون الناس في ذلك قائلين كيف تبقى بمنزلة وقد ظهر لنا الغلط في بعضه ويجوز على بعض المتساويين ما جاز على الآخر . مثلا اتانرى العود مستقيما خارج الماء ونراه معوجا في الماء ونرى النجم صغيرا وكلنا يعلم انه كبير ويندوق من يسمونه الصفراوي الصل صرا ويندوقه غيره حلوا ويرى المحموم أو الثائم أمامه أشياء كثيرة يقول من في حضرته انها لا وجود لها . فأمثال هؤلاء اذا كانوا يشككون أو يشككون في وجود الله تعالى لا ينفع معهم دليل ولا برهان . واما طالب الحقيقة فهو الذي لا يشبه في الحق الا لعارض يصرفه عن الدليل فاذا نبه اليه تنبه ورجع . ومن الناس من يسهل تنبيههم وهم أصحاب الافكار المستقلة ومنهم من يتعذر أو يتعسر تنبيهه على حسب بعده من التقليد وقربه من استقلال الفكر . وفي المشتغلين بالملم والفلسفة من المقلدين نحو ما في المشتغلين بعلم الدين فان أحدهم يسمع أو يقرأ ان فلانا الفيلسوف الذي يجب به قال انه لم يثبت عندي دليل على وجود الله تعالى فيقول هذا المقلد له لو كان هناك دليل قطعي لما حفي على ذلك الفيلسوف ويكلف نفسه بان تشك وترتاب أو تسكر وتفتند كل دليل من هذا القبيل

ذهب بعض العلماء والحكماء الى أن معرفة الله تعالى فطرية في البشر لا حاجة بهم الى اقامة الدليل عليها لولا ما أحدثته الاصطلاحات العلمية من البحث في الضروريات والبداهيات كعلم الانسان وشعوره ووجدانه . واستدلوا على ذلك بأن جميع اصناف البشر من أرقاهم كالانبياء والحكماء الى أدناهم كالمبائل الضارين في معامى الارض واعفاهم كلهم يتقدون بقوة غيبية وراء الطبيعة سواء منهم من تعلم شيئا من صفات ذي القوة وما يجب له من العبادة ومن لم يتعلم ، وبأن المعطلين نقر قليل يعدون من الشواذ ومحال شذوذهم على مرض عرض على هذا الشعور الفطري كما يعرض للاحساس بالحلاوة مرض

يمنع من ادراكها وكما يعرض لبعض مراكز المنحني، يحول دون ادراك بعض المعلومات مع سلامة سائر المدارك، فقد ثبت ان بعض الناس لسي بعض أرقام الحساب فكان لا يحسن عملية حساية هي فيها ويحسن غيرها ومثل هذا كثير فلا يقال ان من المعطين من لا يشك أحد بسلامة عقولهم فان من الناس من يضعف ادراكه لشيء واحد وان كان قويا في غيره ولم يعرف أحد قويت مداركه في كل فرع من انواع الادراك

وذهب بعضهم الى ان المسألة نظرية وانه لا بد من اقامة البراهين على اثبات وجود الباري تعالى لان الانبياء والحكماء قد استدلوا واقاموا الحجج على ذلك . وتقول جما بين القولين ان المسألة فطرية في الحقيقة وان اقامة الانبياء والحكماء الحجج عليها هي لاصلاح فطرة من عرضت لهم الشبه فيها كما تمرض في غيرها من الامور الفطرية والضرورية ولإزالة غلط المتقدين بتلك القوة الغيبية أو بالله تعالى في بعض صفاته وفي نسبة الخلقوات اليه اذ أشركوا به وجملوا له وسطاء وشفعاء كالملوك الظالمين لذلك قال الله تعالى «أفي الله شك فاطر السموات والأرض؟» الخ فأشار أولا الى ان الايمان به أمر ثابت في الفطرة لاموضع للشك فيه ثم ذكر بعض صنمه الدال على قدرته وانفراده بالتأثير والتدبير وهو كونه فطر السموات والارض أي شق وفصل بعضها من بعض بعد ان كان الجميع مادة واحدة الخ ما جاء في الآية

وانني وجدت أقرب الدلائل تنبها واقناعا لمقول المشتغلين بالعلوم المصرية كما ثبت لي بالتجربة والمناظرات معهم هو أن جميع ما نعرفه من الموجودات حادث عندهم حتى انهم لا يتدرون للارض والشمس والكواكب أعماراً لتطعمهم بمحذوئها ، ثم اتهم قاطعون بان الموجود لا يصدر عن نفسه ولا عن ممدوم كما قال تعالى « أم خُلِقُوا من غير شيء أم هم الخالقون » فتعين ان يكون لهذه الموجودات كلها مصدر وجودي ثم اتهم قاطعون بأن مصدر الكائنات والاصل الذي وجدت منه غير معروف في ذاته وانما يجب ان يكون موجوداً ذا قوة . فالماضي منهم يقول الماد مع القوة هي اصل الموجودات كلها فاذا سألته ماهي المادة التي تضيها يقول ان حقيقتها غير معروفة فكانه اختلف مع غيره في التسمية واتفق الجميع على ان هذه الكائنات كلها قد صدرت عن موجود ذي قوة حقيقية غير معروفة الكنه وهو ما عليه المسلمون ولذلك قلنا في النار ان الفلاسفة الاوربيين

الذين أنكروا آلهم ما أنكروا إلا آله الكنيسة أي الآله الذي تصفه الكنيسة بصفات غير معقولة ككونه مركباً من ثلاثة أقانيم وكون أحدها حل في أحشاء امرأة فأولادها إلهاً كاملاً وانساناً كاملاً إلى غير ذلك من الصفات التي لا يقبلها عقل هذا الاعتقاد هو الذي صرح به سسل رود الذي قالوا أنه كان غير مؤمن بالله وهو الذي كان يعتقد هكسلي وسبنسر وغيرهم من الفلاسفة الذين نقل عنهم التعطيل، « والله يقول الحق ويهدي السبيل »

البيع في الذمة والسلام - أو المضاربة المصرية

(س ١٢) محمد أفندي حسن وبعض تجار البورصة بالاسكندرية :

ماقولكم دام فضلكم في رجل من المسلمين اشترى من القطن ألف قطار مثلاً موصوفة في ذمة البائع بثمن معلوم في شهر المحرم مثلاً على ان يستلمها منه في أجل معلوم شهر ربيع الاول كذلك ودفع بعض الثمن عند التعاقد وأجل باقيه الى الاستلام. فهل للمشتري قبل قبض المبيع وقبل حلول الميعاد ان يبيع ذلك القطن الموصوف في الذمة ويكون تمكن البائع للمشتري من البيع في أي وقت من أوقات الميعاد قبضاً وتخلياً حتى يكون ذلك البيع صحيحاً لانه معرض للربح والخسران الذي هو قانون البيع ويكون ماعليه المسلمون اليوم في تجاراتهم من المضاربة وبيع الكنتراتات جائزاً في دين الله تعالى أم يكون ذلك يماً فاسداً وعملاً باطلاً مشابهاً للميسر كما يزعمه بعض الناس ؟ واذا كان باطلاً فاي فرق بين قبضه بنفسه وبين إذن البائع له بالبيع في أي وقت وما السر في ذلك وأين اليسر في قوله تعالى « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » ؟ بل هو عين الحرج في البيع والشراء وقد قال تعالى « ما جعل عليكم في الدين من حرج » أم كيف يحرم المسلمون من منفعة هذه التجارة العظيمة التي تمود على الكثير منهم ؟ ، نطلب من حضرتكم الجواب الموافق لكتاب الله وسنة رسوله ودينه الصحيح من غير تعقيد بمذهب من المذاهب مفصلاً مبنياً فيه سند الجواز أو المنع على لسان مجتكم القراء التي أخذت على عاتقها خدمة الاسلام والمسلمين لان الاجابة على هذا السؤال بما يوافق الشرع أعظم شيء يستفيدة التجار المسلمون من أمر دينهم وكلهم بلسان واحد يطأ. حضرتكم الاجابة في أقرب وقت على صفحات المنار سواء كانوا بالاسكندرية وغيره.

وفيهم مشتركون في محلة النار الفراء والكل مشتاق إليها اشتياق الظمان للماء ليطمئن الجميع
نسال الله تعالى ان يبلي شأنكم ويعضد عملكم ويحملكم ملجأ للقاصدين .
(ج) نهى الكتاب العنز عن أكل أموال الناس بالباطل أي بغير حق يقابل
ما يأخذه أحد المتعاضدين وأجل التجارة واشترط فيها التراضي فقط ، ومن أكل أموال
الناس بالباطل ما ورد في الأحاديث من النهي عن بيع الفرر وعن الفس وعن بيع ما لا يملك
له لا يقدر عليه . وقد ورد في حديث ابن عمر في الصحيحين وغيرهما أنهم كانوا
يتبايعون الطعام جزافاً بأعلى السوق فهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعه
حتى يحولوه وفي رواية ينقلوه وقال « من ابتاع طعاماً فلا يبعه حتى يقبضه » وفي رواية
لأحمد « من اشترى طعاماً بكيل أو وزن فلا يبعه حتى يقبضه » وروى أحمد ومسلم
من حديث جابر « اذا ابتعت طعاماً فلا تبعه حتى تستوفيه » وهذه الأحاديث خاصة
بالطعام وبالتجارة الحاضرة تدار بين التجار كما يدل عليه كونهم كانوا يفعلون ذلك في
السوق وامروا بالتحويل . وفي حديث حكيم بن حزام عند أحمد والطبراني قال
قلت يا رسول الله اني اشترى بيوعاً فما يحل لي منها وما يحرم ؟ قال « اذا اشتريت شيئاً
فلا تبعه حتى يقبضه » وهو عام ولكن في سنده الملا بن خالد الواسطي ضعفه موسى بن
اسماعيل . وهناك حديث آخر عام في الطعام وغيره خاص بالساع الحاضرة وهو
وهو حديث زيد بن ثابت عند أبي داود وابن حبان والدارقطني والحاكم قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم نهى ان تباع السلع حيث تباع حتى يحوزها التجار الى رحاطهم :
وقد خص بعض العلماء النهي بالطعام واستدلوا على ذلك بأحاديث أخرى تدل على
صحته التصرف بالبيع قبل القبض ومن هذه التصرفات ما هو مجمع عليه كالوقف والمتق
قبل القبض . وقد علل ابن عباس النهي بان الشيء الحاضر اذا تكرر يبعه ولم يقبض
كان ذلك بمنزلة بيع المال بالمال . أي فان المال ينتقل من يد الى يد والشيء حاضر
لا يمس كأنه غير محتاج اليه ولا مراد رواه الشيخان قال مسلم انه قال لما سأله طاووس عن
ذلك : الا تراهم يتاعون بالذهب والطعام سرجاً : وحاصل هذا التعليق ان النهي لمنع
الاحتيال على الربا ولا بد في التجارة ان تكون السلع هي المقصودة فيها لا سيما اذا كانت
حاضرة فاما معنى شراء فلان السلعة الحاضرة بعشر جنهات وبعدها من آخر بخمس عشرة وهي

حاضرة وهم حاضر ون الا الحيلة على الربا؟ واي فائدة للناس في حل مثل هذا اللعب بالتجارة
واننا نعلم ان بيع البورصة ليس من هذا القبيل ولكن احببنا ان نورد اصل ما اخذ العلماء في
تحرير بيع النبي قبل قبضه ليه من المسلم بين البيوع التي تطبق عليها الاحاديث وغيرها
ثم ان علماء المسلمين كافة يجيزون ارجاء الثمن أو ارجاء القبض ولكن اكثرهم يمنع بيع
النبي قبل قبضه مطلقا فان احتجوا بالاحاديث المذكورة آ نفا فقد علمت انها لا تدل على
هذا الاطلاق، وان قاوا ان بيع ما في الذمة لا يخلو من غرر وربما يتعذر تسليمه تقول
ان هذا رجوع الى القواعد العامة التي وضعها الدين للمعاملات وكلها ترجع الى حديث
«لا ضرر ولا ضرار» فكل ما ثبت مضرة ولم يكن في ارتكابه منع ضرراً كبر منه فهو
محرم والا كان حلالاً وهذا ينطبق على قاعدة بناء الشريعة على اليسر ودفع الحرج
ولاشك ان في مبايعات البورصة ما هو ضار وما هو نافع وتحرير ذلك بعد العلم بأصول
الاحكام التي ذكرناها متيسر للتاجر المتدين

وقد جاء في الصحيح النهي عن بيع الخاضرة وهو بيع الثمار والحبوب قبل بدو
صلاحها وذلك لما كثر تشاكهم ودعوى البائعين ان الآفات والجوائح أصابت الثمر
قبل بدو صلاحه وانما هذا في ثمر شجر معين لقوله صلى الله عليه وسلم « اذا منع الله
الثمرة يم يأخذ أحدكم مال أخيه » والحديث في البخاري . ولا يدخل في هذا بيع كذا
قطارا من القطن قبل بدو صلاحه اذا لم يعين شجر القطن . ويدل على ذلك جواز
السلم الذي يدخل في تجارة البورصة فان الكثير منها في معنى السلم الا انه لا ينطبق على
جميع شروطه واحكامه المشروحة في كتب الفقه فذكر حقيقة ما جاء فيه في الاحاديث
الصحيحة فيه اشارة للموضوع فاننا غير واقفين على تفصيل ما يجري في البورصة من
البيوع فنكتفي بالكلام فيها

روى أحمد والشيخان وأصحاب السنن من حديث ابن عباس قال : قدم النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون في الثمار السنة والسنين فقال « من أسلف
فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم الى أجل معلوم » فالكيل المعلوم أو الوزن المعلوم
شرط لانهم كانوا يسلفون في ثمار نخيل بأعيانها وفيه غرر وخطر كما علم مما تقدم .
واما الاجل فقال الشافعية انه ليس بشرط وان الجواز حالا أولى وهو الراجح وان

خالفهم الجمهور . وأقل التأجيل عند المالكية ثلاثة أيام . وروى أحمد والبخاري من حديث عبد الرحمن بن ابري وعبد الله بن أبي أوفى قالا : كنا نصيب المقام مع رسول الله (ص) وكان يأتينا انباط من انباط الشام فنسلفهم في الخنطة والشهير والزيت الى أجل مسمى ، قيل أكان لهم زرع أولم يكن ؟ قالوا كنا نسألهم عن ذلك : وفي رواية لاحد وابي داود والنسائي وابن ماجه «وما نراه عندهم أي المسلم فيه وهو دليل على انه لا يشترط في المسلم فيه ان يكون عند المسلم اليه . قال ابن رسلان : واما المعدوم عند المسلم اليه وهو موجود عند غيره فلا خلاف في جوازها : واجاز الجماهير المسلم فيما ليس بموجود عند المقدم خلافا للحنفية ويدل عليه حديث ابن عباس السابق فان الساف في النهار الى سنتين نص فيه اذا تمار لا تمكث سنتين

وروي أبو داود وابن ماجه من حديث أبي سعيد قال قال رسول الله (ص) «من أسلم في شيء فلا يصرفه الى غيره» وفي اسناده عطية بن سعد الوفي قال المنذري لا يمتنع بحديثه واذ كان هذا الحديث غير صحيح ولا حسن فلا يوجد حديث غيره يدل على امتناع جعل المسلم فيه ثمنًا لشيء قبل قبضه أو امتناع بيعه قبل القبض . ثم ان بيعه قبل القبض ليس فيه شيء مما لم يكن في المقدم الأول في حال عليه الفساد فهو جائز

فعلم من هذا كله ان بيع ما في الذمة جائز كالحوالة فيه الا اذا كانت التجارة غير مقصودة بل حيلة للربا أو المقامرة او كان في ذلك غش او تغرير ومنه ان يبيع الانسان ويشترى وليس له مال ولا سلعة تجارية وانما يخادع الناس فان ربح طال بهم وان خسر لا يأخذون منه شيئاً . فليحاسب مؤمن بالله نفسه بعد العلم بأحكام دين الله والله الموفق والمعين

سادة اصناف البشر . وآية الكرسي

(س ١٣) . محمد أفندي حلمي كاتب سجون حلما :

جاء في كتاب الخلاة مانصه ، قال صلى الله عليه وسلم «سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الحبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن سورة البقرة وسيد البقرة آية الكرسي» ثم أورد في هذا الموضوع فضائل آية الكرسي بكثرة فهل ذلك حقيقي أرجو منكم ارشادي الى الحقيقة ولكم مزيد الشكر والاجر

(ج) هذا الحديث تشهد عبارته وأسلوبه والغلو فيه بأنه موضوع ولكن المحدثين قالوا انه ضعيف . وفي اسناده مجالد بن سميد قال فيه الامام أحمد انه ليس بشيء وهو في الديلمي وابن عساكر . وقد ورد في سورة البقرة أحاديث أمثلها حديث أبي هريرة عند الترمذي « لكل شيء سنم وان سنم القرآن سورة البقرة وفيها آية هي سيدة آي القرآن - آية الكرسي »

﴿ قضاء الفوائت في النار ﴾

(س ١٤) ومنه : رجل بلغ من العمر نحو ثلاثين سنة وفي خلالها لم يؤد الصلوات المفروضة عليه وأبدأ في تأدية الفريضة بعد هذه المدة هل هو ملزم شرعاً بأن يعوض ماضى في الدنيا وان كان لم يعوضها في الدنيا فهل يؤديها يوم القيامة أفيدونا بالصرح ولجنا بكم الثواب

(ج) قضاء الصلوات الفائتة واجب وما يتناقله العوام والصبيان من ان من عليه فائتة يقضيها على بلاط جهنم غير صحيح لقوله تعالى « يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون » - الى قوله « وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون »

﴿ القرآن لقضاء الحوائج ﴾

(س ١٥) ومنه : ما قولكم ادام الله النفع بكم للاسلام فيما هو متبع وشائع ومعلوم لكل انسان من تلاوة بعض الآيات طلباً للنجاة أو السلامة فمنها ما يقرأ قبل النوم ومنها ما هو عند ركوب البحر وللدخول امام الحكام وكذا استعمالها لمداواة بعض الامراض مثل وجع الرأس والجنون والحفظ من الشيطان الخ وكل هذا عمل بالحديث المتداول بين الناس وهو « خذ من القرآن ما شئت لما شئت » فهل هو صحيح؟ أرجو التكرم بالافادة ولكم الفضل

(ج) لا اذكر اني رأيت هذا الحديث في الكتب التي يمول عليها وقد راجعت عنه الآن في مظانه فلم أجده وما أظنه الامن اختراع أصحاب الغرائب والنثرات التي ورد في حديث جابر وغيره انها من عمل الشيطان . فقد حول هؤلاء فائدة القرآن الى غير ما أنزل لاجله من الهداية وجمالوه آله لا كل أموال الناس بالباطل فانك لتجد الذي يكتب لك ما تقرب به الى الحكام عاجزا عن التقرب اليهم والقبول عندهم وتجد الذي

يكتب لك ما نفي به من أفقر الناس الا حيث يروج الدجل ويبذل المال الكثير في الوسائل الوهمية فان البارح في الایهام والدجل قد يستغني في أمثال هذه البلاد ولكن ببركة جهل الناس لا بتأثير عزائمه ونشراته . وكذلك الذين يكتبون لشفاء الامراض تجدهم أو عيالهم غير متمين بالصحة . ولو صح الحديث لكان معناه خذ من القرآن ما شئت من آيات الهداية والعبر لما شئت من أمراض النفس وعامل القلب فانه كما قال الله « شفاء لما في الصدور » لاشفاء لما يقول الدجالون من امراض العظام والجلود

﴿ المهدي المنتظر ﴾

(س ١٦) ومنه : مشهور بين الكافة من أهل الاسلام علي عمر الاعصار ان لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي علي الممالك الاسلامية ويسمى بالمهدي ويكون خروج الدجال وما بعده من اشراط الساعة الثابتة بعده وان سيدنا عيسى عليه السلام ينزل من بعده فيقتل الدجال أو ينزل معه الخ (واني نظرت ذلك في متن صحيح البخاري) فرأيت ان أكتب لجنابكم في هذه المسألة لكي تتكرموا عاينا بالافادة ولحضرتمكم الاجر (ج) ليس في متن البخاري ذكر صريح للمهدي ولكن وردت فيه أحاديث عند غيره منها ما حكموا بقوة اسناده ولكن ابن خلدون عني باعلاها وتضعيفها كلها . ومن استقصى جميع ما ورد في المهدي المنتظر من الاخبار والآثار وعرف مواردها ومصادر هاري انها كلها منقولة عن الشيعة وذلك انه لما استبد بنو أمية بأمر المسلمين وظلموا وجاروا وخرجوا بالحكومة الاسلامية عن وضعها الذي يهدي اليه القرآن وعليه استقام الخلفاء الراشدون وهو المشاورة في الأمر وفصل الأمور برأي أهل الحل والعقد من الامة حتى قال علي المنبر من بعد من خيارهم وهو عبد الملك بن مروان : من قال لي اتق الله ضربت عنقه : - لما كان هذا كان أشد الناس تألماً له وغيره على المسلمين آل بيت النبي عليه وعليهم السلام وكانوا يرون أنهم أولى بالأمر وأحق باقامة العدل فكان من تشيع لهم يؤلفون لهم عصية دينية يقنعونها بأن سيقوم منهم قائم مبشر به يقيم العدل ويؤيد الدين ويزيل ما أحدث بنو مروان من الاستبداد والظلم وعن هذا الاعتقاد صدرت تلك الروايات والناظر في مجموعها يظهر له أنهم كانوا ينتظرون

ذلك في القرن الثاني ثم في الثالث وكانوا يمينون أشخاصا من خيار آل البيت يرجعون ان يكون كل منهم القائم المنتظر فلم يكن . وكان بعضهم يسأل من يعتقد انه صاحب هذا الامر فيجيبه ذلك بأجوبة مبهمة ومنهم من كان يتصل ويقول ان الموعد ما جاء ولكنه اقرب ومنهم من كان يضرب له أجالا محدودا ولكن صرت السنون والقرون، ولم يكن ما توقعوا ان سيكون،

وقد جرت هذه العقيدة على المسلمين شقاء طويلا اذ قام فيهم كثيرون بهذه الدعوى وخرجوا على الحكام فسفكت بذلك دماء غزيرة وكان شرقتها الباية الذين أفسدوا عقائد كثير من المسلمين وأخرجوهم من الاسلام ووضعوا لهم ديناً جديداً وفي الشيعة ظهرت هذه الفتنة وبهم قامت ثم تعدى شرها الى غيرهم . ولا يزال الباقيون منهم ومن سائر المسلمين ينتظرون ظهور المهدي ونصر الاسلام به فهم مستعدون بهذا الاعتقاد لفتنة أخرى نسأل الله ان يقيهم شرها .

ومن الخذلان الذي ابتلي به المسلمون ان هذه العقيدة مبنية عندهم على القوة الغيبة والتأييد السماوي لذلك كانت سببا في ضعف استعدادهم العسكري فصاروا أضعف الامم بعد ان كانوا اقواها . وأشدهم ضعفاً أشدهم بهذه العقيدة تمسكا وهم مسلمو الشيعة في إيران فان المسألة عندهم اعتقادية اما سائر المسلمين فالامر عندهم أهون فان منكر المهدي عندهم لا يعد منكر الاصل من الدين . ولو كانوا يعتقدون أنه يقوم بالسنن الالهية والاسباب الكونية لاستعدوا لظهوره بما استطاعوا من قوة ولكن هذا الاعتقاد بما لهم

وجملة القول اننا لانعتقد بهذا المهدي المنتظر ونقول بضرر الاعتقاد به ولو ظهر ونحن له منكرون لما ضره ذلك اذا كان مؤيدا بالحوارق كما يقولون . وقد بينا ذلك في كتابنا (الحكمة الشرعية) وفي هذه الايام ألف أحد علماء الفرس (زعيم الدولة الدكتور ميرزا محمد مهدي خان رئيس الحكماء) المقيم بالقاهرة كتابا في تاريخ الباية يطبع عندها الآن واسمه (مفتاح باب الابواب) وقد ذكر فيه أصل هذا الاعتقاد وما ورد فيه وتاريخ من ادعى المهديوية مجملا وماذا كان من أثر ذلك فليتنظر صدوره محبو التفصيل فان العاقل يستنبط منه ما سكت المصنف عن استنباطه عمدا

القسم العمومي

نظام الحب والبغض

حزب القوة

(رابطة المدينة)

(تمهيد ثان) البر وطن البشر يسبحون فيه كما تسبح الحيتان في البحر .
يوجد في الارض بران عظيمان : احدهما عرف قديماً والآخر عرف أخيراً (سنة
٥٨٩٨ - ١٤٩٢ م)

البر القديم قطع ثلاث كبرى : أوروبا في الغرب الشمالي ، وأفريقية في الغرب
الجنوبي ، وآسيا في الشرق من الشمال الى الجنوب : والبر الجديد قطعة لشرقية ولاغربية ،
وفي البحار قطع متجاورات من الجزائر صغيرة وكبيرة تتبع في اصطلاح المقسمين
لواحد من هذه البرور الا الجزائر التي تقع في الاوقيانوس الجنوبي فانها تحسب قطعة
وحدتها . على انه حيث كان البر مهما عظمت مساحته فهو جزيرة في البحر . واذا
كانت البرور كلها جزائر فأول بشر في أية جزيرة وجد : وكيف انتقل البشر من
جزيرة الى أخرى ؟ وفي أي الجزائر حدثت له مراقي المدينة ؟ فليان هذه المسائل
حررت هذا التمهيد الثاني :

يلهج كثيرون بقولهم ان آسيا مهد البشر ولكن لا دليل على ذلك بل لا دليل على
ان هذا النوع وجد باديء بدء في البر القديم مطلقا كما لا دليل على انه وجد باديء
بدء في البر الجديد . وانما هلج الناس بهذه القولة لان ما حفظه التاريخ بدل على قدم
سكان آسيا . ويدل على ان سكان أوربا أئوها مهاجرين من جهات آسيا .

وفريق من الحكماء تقدست أفكارهم عن الجمود فراموا نبأ عن البشر قبل
المهد الذي حدثت فيه صناعة الكتابة ولم يعبأوا بكثير من أساطير الاولين . ومهم من
أوحى اليهم لروح الطاهر ان يستهدوا بطبقات الارض فاهتدوا بها الى معرفة أنواع
من الحيوانات كانت فبادت . وهدوا الى معرفة المهد الذي وجد فيه الانسان . فمن هؤلاء
يرجى ان تقتبس المعرفة في هذه المسئلة فسائلوهم ان حرصتم على هذه المعرفة ولكن
أوصيكم لا تقنعوا منهم بجواب مجرد عن الدليل واعلموا انه لا يتم لهم دليل حتى يثبتوا انهم

تقبوا في كل جزيرة في كل طبقاتها . اما الآن فلتبقى هذه المسئلة مجهولة لدينا والله بكل شيء عليم .

وهن الناس من يزعمون ان البشر يذهبون الى اصول متعددة وجدت في جزائر متعددة وهو وهم ناجم من عدم التدقيق ومن جهود الفكر على بعض المحسوسات ، وما اتسع جهوداً ينتهي بصاحبه الى جهل يظنه علماً ، ويصرفه عن علم بخاله جهلاً ، وانا قدمنا اشارات نافعة الى كيفية تحكّم الحاجات على الانسان مع مشاركة فطرته لها بالتحكّم . ومنها علمتم كيف تحدث له الصنائع والاعمال ، على قدر الحاجات والآمال ، والآن نبني على ما قدمنا فقول : ان من فطرة الانسان وجبة خواصه الحرص على ادخار الزوائد عن حاجته وان الحرص يحمله ان لا يقف موقفاً واحداً في اجتلاب المكسوبات والمدخرات . ففريق الرّحيل يحتاجون في توفير الحيوانات المأسورة والاستكثار منها الى التنقل الدائم في المراعي ومتى كثروا وكثرت أمواهم تلك يحتاج كل طائفة منهم الى ديار واسعة يتقلون فيها في الصيف والشتاء والاعتدالين ولا يزالون يستولون على الديار ويتقاتلون من أجلها حتى تضيق بهم ويحتاج الأضعفون منهم ان يرحلوا الى ديار لاديار فيها من الأقويين .

وفريق المقيمين يحتاجون في توفير الحبوب والمعادن والمصنوع من المعادن الى المبادلات الدائمة فلا تزال طوائف منهم يضربون في الارض ينتعون ان يبدل بعضهم من بعض ما صنعوا وملكوا وحتى كثروا وكثرت أمواهم كثرت - على هذه النسبة - مقراتهم ثم اضطروا ان يتغالبا على احسن الديار وأوسعها ليتخذوا فيها أوطانهم . ولا يزالون يتغالبون حتى يضطر الأضعفون للرحيل الى ديار أخرى يتخذونها وطناً . وعلى هذا الوجه حدث ما سميه القرى أو البلاد وتباعدت بينها المسافات وصار السفر للمقيمين ضرباً من الوازم يقوم به طوائف منهم على نسبة اقتسام الاعمال ، وكثرة الأموال والآمال فافترضوا على هذا الوجه أن طائفة من الأضعفين القريبين من البحار ضايقهم الأقويون من جيرانهم حتى اضطروهم الى الرحيل ولم يبق امامهم الا الموت او تجربة الحياة على متن ما كانوا قد جربوه فزأوه يطفو في البحر (وهم جبيرته) من الواح الأخشاب فأبي الامرين يختارون ؟ أفلا يختارون ان يركبوا ما جربوه من الطواقي

ويجربوا على ظهره كيف يجيون، ويأملوا ان يتاح لهم من الغيب ما به يجيون؟
 افرضوا انهم سلموا انفسهم للبحر على متن الالواح آملين ما هم آملون وبينهاهم
 كذلك اذ اشرفوا على بر في بحر وودت بهم الالواح حتى نزلوا الى ذلك البر ووجدوا
 فيه ما كان يجده اوائل البشر من رزق افلا يصبرون امة كما صار من الزوج الاول ام لا تحصى
 هكذا افرضوا ان ايتم ان تقولوا ان نقرأ من جيران البحر اولئككم جربوا السير
 في البحر على الالواح من غير ضرورة الجأئهم كاتي مثلناها بل اوحى اليهم ان يجربوا
 تلك التجربة وفي سيرهم وجدوا برا في بحر ثم احبوا ان يتخذوا لهم وطناً لمسا وجدوا
 فيه من رغد زائد على ما في وطنهم الاول. على أي الوجهين بنى الباني يمكنه ان يقول:
 هكذا كان اول سير في البحر. وهكذا كان اول انتقال من جزيرة الى اخرى.
 وهكذا عرف البشر ان في البحر بروراً فصاروا ينتقلون حسب الحاجات او حسب
 الآمال من جزيرة الى اخرى حتى ملئت الجزائر بشرا وملثوا بها.
 أما الجزيرة الاولى التي حدثت فيها لانوع سراقي المدينة بادي بدء فلا يبعد ان تكون
 هي البر المعروف قديماً ثم لا يبعد ان تكون قطعة آيا منه هي مهد المدينة. وفرق
 بين قولنا مهد البشر وبين قولنا مهد المدينة. (ثمة بقية) ع ه ز

انار علي البرية

(التقرير)

﴿ تاريخ التمدن الاسلامي ﴾

صدر الجزء الثاني من هذا التاريخ المفيد الذي يجب على الناطقين باضداد الاعتراف
 لمؤلفه جرجي أفندي زيدان بفضل السبق الى خدمتهم به ويايتهم تحذونه ويتلون تلوه
 فيه. صدر هذا الجزء من نحو تسعة أشهر وقد ارجأنا الكلام عليه لنطالع كله وننتقده
 إجابة لطاب المؤلف ولم نجد سعة في كل هذه المدة لمطالعتة على شدة الشوق وصدق الرغبة
 فرأينا ان لا بد من التنويه به شكراً لمؤلفه وتوجيهها للنفوس اليه وان لم نقرأ منه الا قليلاً
 الجزء في ثروة الدولة الاسلامية وأسباب تكونها وانحطاطها وثروة المملكة منها

وقراها . وقد أحسن المؤلف أن أشار في أخريات صفحات الكتاب الى عزو النقل الى الكتب التي أخذ عنها عملاً باقتراح بعض الفضلاء ولكن الطريقة التي جرى عليها وسبقه بها غيره لأتخو من إيهام وإيهام فانه يذكر أمراً ويضع في آخره رقماً يضع مثله في أسفل الصفحة تحت خط أفقي ويذكر عند الرقم اسم الكتاب أو المؤلف الذي أخذ عنه فيتوهم القارئ أن ذلك الأمر كله من ذلك الكتاب وربما كان المراد بمضه كما يظهر لك من أول عزو في الكتاب وستراه قريباً

قسم المؤلف ثروة الدولة الإسلامية الى خمسة ادوار أو اعصار عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر الخلفاء الراشدين وعصر الأمويين وعصر عباسيين الأول وعصرهم الثاني فقال في عصر النبي (ص) مانه:

«إذا كان المراد بثروة الدولة ما يزيد من دخلها على خرجها أو ما تحتجزه بمد نفقاتها من الأثمة له ونحوها فالدولة الإسلامية في عصر النبي لم يكن عندها ثروة حقيقية لأنهم لم يكونوا يحتجزون مالا ولا كان عندهم بيت مال بل كانوا إذا أضربوا غنيمه فرقوها فيما بينهم وكذلك الصدقات فلما كانت تفرق في أهلها وإذا ظل منها شيء استبقوه لحين الحاجة اليه . وكان النبي يتولى ذلك بنفسه وأكثر الصدقات من الماشية والأبل والحيل فكان يسمها بميسم خاص بها تمتاز به عن سواها

« فكانت ثروة الدولة في عصر النبي عبارة عن بقايا الزكاة من ابل أو خيل أو ماشية وتمتاز عن أموال سائر الناس بمراع خاصة كانت تحبس فيها بالبيع قرب المدينة يعبرون عنها بالحمي (١) ويميسم كان النبي نفسه يسمها به (٢) وبلغت الاموال في أيام النبي نحو ٤٠٩٠٠٠ بين ابل وخيل وغيرها (٣) ومن هذه الاموال وما يلحق بها من مال الصدقة التقدر كانوا ينفقون على غزواتهم وعلى تحصيل الزكاة واعالة الفقراء ونحوهم» اهـ

فترى انه أشار عند الرقم (١) الى النقل عن الماوردي فتوهم ان الجملة من قوله « فكانت ثروة الدولة» الى الرقم معزوة الى الماوردي والصواب ان المأخوذ عن الماوردي هو تسمية المرامي بالحمي وانها كانت بالبيع وقد وقع في هذا السهو أيضاً كما تعرفه من عبارة الماوردي نفسها قال : «وحى الموات (أي الارض التي لا مالك

(١) الماوردي ١٧٦ (٢) البخاري ١٩٠ ج ١ (٣) شرح الموطأ (خط)

هذا هو المنع من إحيائه أملاً كما ليكون مستبقي الإباحة ثبت الكلاً ورعي المواشي قد
 حمي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وصعد جبلاً بالبيع قال أبو عبيد هو النفع
 بالنون وقال هذا حمي وأشار يده إلى القاع وهو قد رميل في ستة أميال حماء الخيل
 المسلمين من الانصار والمهاجرين » : اه بنصه (ص ١٧٦)

وعبارة صاحب التاريخ تفيد ان الخيل من مال الزكاة والصواب انه لازكاة فيها
 والمراد بالخيل في عبارة الماوردي خيل المسلمين المملوكة لهم . ومثل هذا القلط
 لا يسلم منه من يأخذ العلم عن الكتب من غير تلقي كل علم عن أهله . فالمصنف جعل
 الخيل من مال الزكاة وجعل الحمى خاصاً بإبل الزكاة وخيلها وماشيتها وكلا الأمرين
 غلطاً كما رأيت . ثم قال في عصر الخلفاء مانصه :

« هذا هو عصر الاسلام الذهبي . عصر العدل والتقوى . كانت الحكومة جارية
 فيه على سنن العدل والاستقامة والغيرة الحقيقية على الدين ونبذ الدنيا ، وهو العصر
 الذي أخذته المسلمون منوالاً ينسجون عليه وكلما حادت دولة من دولهم عن جادة الحق
 طلبوا إليها الرجوع إليه والسير على خطوات الخلفاء الراشدين . لان الحكومة انتقلت
 بعدهم الى طور جديد واقلبت من الخلافة الدينية الى الملك السياسي ونشأت في الخلفاء
 والعمال المطامع وأخذوا في حشد الاموال بأية وسيلة كانت » اه فليتأمل قول هذا
 المؤرخ النصف صاحب مقالات (سوريا والاسلام) وكم في أبناء ملته من حجة مثله عليه ثم قال
 « فلما كثرت الاموال في أيام عمر ووضع الديوان فرض الرواتب للعمال
 ومنع ادخار المال وحرم على المسلمين اقتناء الضياع والزراعة أو المزارعة لان أرزاقهم
 وأرزاق عيالهم تدفع لهم من بيت المال حتى الى عيدهم ومواليهم — أراد بذلك ان
 يبقوا جنداً على أهبة الرحيل لا يتمتعهم انتظار الزرع ولا يقعدهم الترف والقصف . فاذا
 أسلم أحد من أهل الذمة سكان البلاد الأصليين صار ما كان في يده من الارض وداره
 الى أصحابه من أهل قريته تفرق بينهم وهم يؤدون عنها ما كان يؤدي من خراجها
 ويسلمون اليه ماله ورقيقه وحيوانه ويفرضون له راتباً في الديوان مثل سائر المسلمين »
 الخ ما ذكره في هذا المقام لقلا عن ابن عساكر وهو موافق لما قلناه في الجزء الماضي
 ردّاً على صاحب مقالات سوريا والاسلام . ثم ذكر ان الخلفاء الراشدين لم يتأثروا

ولا ولا عقارا لما كانا عليه من الزهد وشدة التمسك بالدين وذكر ان أكثر عماله
كانوا كذلك فليمتبرهنا ذلك المتعصب الذي ينسب الى المسلمين في الصدر الاول ما هم
براء منه بشهادة جميع العلماء من جميع الملل

ثم ذكر ان رأي عمر بعدم اختزان المال ينافي المبدأ الاساسي الذي تقام عليه
الدول وتأييد به السلطات وان سببه التزعة الدينية وان المسلمين عادوا بعد ذلك الى الاصل
الطبيعي في الدول فجمعوا الاموال في عهد بني أمية حتى انهم بدؤوا في زمن عثمان
لتساهله مع عماله منهم وان معاوية اقتنى الارضين واقتدى به الناس في الاقتناء والبيع
وبعد ان ختم الكلام بمثل ما بدأه من التناء على الراشدين انتقل الى عصر بني أمية
وذكر ما كان فيه من اقتدائهم بالروم والفرس في الترف وبسطة العيش وما جرهم
ذلك اليه من الظلم والجور ولكن معظم ثروتهم كانت تنفق في الحروب وانهم ابتدعوا
ضرائب جديدة وظلموا الرعية حتى جاء عمر بن عبدالعزيز العادل فيهم فرد المظالم
وانصف الناس مؤمنهم وكافرهم من أهله وولده وسائر الناس وعزل الولاة الظالمين
ثم قال «فترى مما تقدم ان القواعد الأساسية التي قام عليها الاسلام تدعو الى الانصاف
والرفق ولكنها تختلف مظاهرها باختلاف الدين يتولون شؤونها . ولو أتبع لعمر بن
عبد العزيز أن يعيدها الى ما كانت عليه في عهد ابن الخطاب لاحت مظالم بني أمية
ولكن جاء في غير أوانه فذهب سعيه هدرا ولما مات عادت الأمور الى مجاريها
ورافقها رد الفعل» الخ

ونقول ان السبب الصحيح في تمكن بني أمية من الظلم هو هدم قاعدة الشورى
وسيطرة الامة على الحكام التي صرح به أبو بكر في خطبته يوم ولي الخلافة ثم صرح بها
عمر كذلك يوم ولي (راجع المنار ص ٢٣٤م ٤) وقالها عثمان يوم قام الناس عليه قال
على المنبر (أمرني لامركم تبع) وقد تمكن بنو أمية من هدم هذا الركن الركين بعصبتهم
المؤلفة من الموالي وغيرهم ممن لم يتمكن الاسلام من نفوسهم واستعانوا على ذلك بالمال
الذي أخذوه من غير حقه كما هو مفصل في الكتاب الذي تفرطه . ثم انتقل الى الكلام
على بني العباس فأسهب وأفاد ولعلنا نعود الى مطالعة ما كتبه واقتباس بعض فوائده
وصفحات هذا الجزء ١٩٠ و١٩١ قرشوا ويطلب من مكتبة الهلال

السعادة العظمى

صدرت في تونس مجلة عربية جديدة بهذا الاسم وهي « مجلة علمية أدبية إسلامية تصدر في غرة كل شهر عربي وفي سادس عشره لمنشأها عبده محمد الخضر بن الحسين المحصل على رتبة التطويح العلمية بجامع الزيتونة الاعظم » وقيمة الاشتراك فيها بالمملكة التونسية ٨ فرنكات في السنة وبالجزائر وطرابلس الغرب عشرة فرنكات وبالممالك الشرقية ومراكش ١٢ فرنكا والعدد منها يتألف من كراستين وهو مطبوع على ورق جيد بالحرف الاستانبولي. وقد سرنا من هذه المجلة أنها دلت على تساهل من دولة فرنسا مع المسلمين في نشر العلم كما توقعنا وعلى توجه المشايخ المشتغلين بالعلوم الاسلامية الى الصحافة فنسأل الله تعالى ان يوفقنا ويوفق صاحب هذه المجلة الى خدمة الاسلام الخدمه النافعه وان ينجح عملنا وعمله آمين

باب التبرير والتعلم

التعليم الاسلامي في سيراليون

جاء في مجلة سيراليون الاسبوعية الانكليزية (عدد ٢٩٠ م ٢٠٢٩) تحت هذا العنوان ما يأتي

يخضع سكان هذه المستعمرة منذ بدء استعمارها أم الخضوع للحكومة الانكليزية وقد كان السير تشارلس ماك كارثي حاكم سيراليون بين ثمانين وتسعين سنة مضت أول من وجه انظار الحكومة الانكليزية الى فائدة تسهيل المواصلات مع المسلمين القاطنين في البلاد الواقعة شرق سيراليون وسنغال وكان يومئذ حاكم المقاطعتين اذ كانت سنغال من الاملاك الانكليزية . وهو أول من حول تجارة مقاطعات البربر الى الشاطئ الغربي وذلك بما كان يديه من الكرم والمجاهلة لزعماء القبائل المحمدية الذين كانوا يأتون الى الشاطئ تباعاً تلبية لدعوته .

ولكن أعمال السير تشارلس ماك كارثي كانت تجارية بحتة. فانه لم يعلم ان سيصبح أولئك الاقوام جزءاً من الامبراطورية الانكليزية في وقت من الاوقات وانهم يحتاجون حينئذ الى الدرية العلمية والسياسية ليكونوا عضواً طاملاً في جسم المملكة

ولم يكن الا في الثلاثين سنة الاخيرة أي منذ تولى السير ارثور كنيدى ادارة تلك البلاد ان اعتنى بتوسيع دائرة التعليم في المستعمرة لكي تضم المسلمين اليها . وقد كان السير ارثور كنيدى وخلفه السير جون بوب هنيسى ميالين أشد الميل الى تعليم المسلمين العلوم الغربية لانهما رأيا فيهم نشاطاً يمكن الحكومة من الاعتماد عليهم في أعمالها الداخلية وقد لحظا ان المسلمين هم الشعب الوحيد المستير بنور المدنية والذي يؤلف هيئة اجتماعية في تلك الاقطار المظلمة وانه يمكن بواسطتهم اخضاع جميع القبائل العظيمة في داخلية البلاد . وفي عهد هذين الرجلين تمهدت الطرق للانكليزي في جميع المقاطعات الواقعة بين سيراليون وسوكوتو وكان في امكانهم انشاء مراكز سياسية ودوراً علمية متصلة بعضها ببعض بين سيراليون وهو سالاندر ولكن ذلك أصبح مستحيلاً الآن لدخول القوات الاجنبية ومدعاتها فوذها في تلك الجهات . ومع ذلك فان السياسة الانكليزية يرون ان انتشار التعليم بين المسلمين في سيراليون لا يخلو من التأثير فيما بقي من الاراضي الواقعة وراء المستعمرة في قبضة الانكليز . ولا شك في أن اقامة مدرسة للمسلمين ينطبق تعليمها على معتقدتهم تجذب الى المستعمرة جميع أهل وطنهم والمتدينين بدينهم في قلب القارة ولكن أهم ما حمل الحكومة على انشاء مدارس اسلامية أساسية في سيراليون هو ان هذه المستعمرة التي هي المستعمرة الانكليزية الوحيدة على الشاطئ والتي يتكلم باللغة الانكليزية في جميع انحاءها يجب ان تكون قاعدة لمدرسة جامعة يعلم فيها الشبان المسلمون العلوم العالية من علوم الانكليز والغرب . وقد أشار الحاكم فانان الى شيء من هذا القبيل في خطابه الذي ألقاه في ٧ اغسطس ١٨٩٩ اذ افتتح المدرسة الاسلامية في مدينة فوله قال :

اني اعتقد ان فتح هذه المدرسة سيكون فجر يوم باسم في التعليم الاسلامي وانه لا يمضي بضع سنين حتى يكون في سيراليون مدرسة جامعة تنبت منها الحكمة والمعرفة وتبسطان فوق جميع ارجاء غربي أفريقيا .

وهذا القول الذي قام به الحاكم المذكور في ذلك الحين قد رددت صدام السياسة الانكليزية في الوقت الحاضر وذلك بالنظر الى ما تراء من التبعة الملقاة عليها ازاء العدد العديد من الشعب الاسلامي الذي يقطن غربي أفريقيا وقلبها

وقد اتبته الرأي العام الانكليزي الى أهمية تعليم مسلمي أفريقيا العلوم الغربية
على أن قيام اللورد كتنشر ومناذاته بطلب المال لتأسيس مدرسة جامعة في الخرطوم
لتعليم النشء الاسلامي .

وقد قال اللورد كتنشر في مخاطبته الشعب الانكليزي ان علينا تبعة كبيرة ملقاة
على عواتقنا فان على الفاعح ان يهذب ويمدّن . والعمل الذي قامت المقبات في سبيله بعد
موت غوردون يجب ان يجدد الآن ولذلك اقترح ان تؤسس في الخرطوم مدرسة
جامعة بمال الانكليز تنسب الى اسم غوردون لاجاء ذكره ولتدل على اتنا لانزال نذكر
هذا الرجل العظيم ولتحقق امانه التي كان يسعى الى الحصول عليها ولا يلزمنا ان
أضيف الى قولي هذا انه لا يجب ان تتداخل بعملا هذا في دين القوم . والمدرسة التي
اقترحت انشاءها ستوضع لها خطة تعليمية بحنة ولا يجب ان يدخل عليها شيء من
الدروس الدينية . وستجلب اليها التلامذة من مسلمي السودان واتي واتي بان اتخاذ
المدرسة للتعليم الدينية يذهب بالفائدة المطلوبة منها

وقد اقترح اللورد كتنشر هذا الاقتراح بعد ستة أشهر من القاء الماجور ناتان
لخطابه عند افتتاح مدرسة فوله .

فقرني افريقياني حاجة الآن الى مدرسة جامعة كالمدرسة التي أسسها اللورد كتنشر
فالحكومة الانكليزية انشأت خمس كليات في الهند على طراز كلية لندن . وهذه
الكليات انشئت في كلكتا ومدراس وبومباي والله اباد ونجاب . ومن الاسف ان
يقال انه رغم التسهيلات الكبيرة التي أوجدت للتعليم في تلك الجهات مدة جيلين على
الاقل لم يكن للتلامذة حتى الذين حازوا قصب السبق منهم أدنى الملم بالحياة العملية
والحالة هناك سارة من سيئة الى سوئى .

والوطنيون الاذكياء قد شمروا بهذه الحالة السيئة مندسين عديدة . وجميع حكام
المستعمرة انتقدوا الخطة التي تسير عليها المدارس والسيرار تورتور كنيدى شعر بهذا الاحتمال
بين عامي ١٨٦٨ و ١٨٧٢ وفي عام ١٨٧٢ تقدم بعض زعماء الوطنيين بقيادة المرحوم
المستر ويليام غرانت من السيرجون بوب هنيسي الذي كان حاكماً على المستعمرة يومئذ
ورقموا اليه عريضة يطالبون فيها من الحكومة انشاء كلية لقرني افريقياني سيراليون

فأعجب الحاكم بشموخهم هذا ووافق على مشروعهم وأبدى آراء عديدة بهذا الشأن
أدرجت في ذلك الحين في جريدة «النيجرو» . ولم يفكر في إنشاء كلية للإشراف وذوي
الثروة بل كان من رأيه تأسيس كلية جامعة في غربي أفريقيا غير مختصة بأولاد الرؤساء
وذوي اليسار بل يدخلها أيضا أبناء الفقراء الذين فيهم قابلية للمعلم ليتخذوا بلبان العلوم
أسوة بأبناء الكبار كما كانت الحالة في كليات أيرلندا وفي كليات أوروبا . وقد كتب
الحاكم بهذا الشأن الى اللورد كبرلي الذي كان وزير المستعمرات في ذلك الحين . ولم
يعارض . الوزير في هذا الامر ولكن الحاكم كنيستي الذي كان مصمماً على انقاذ هذا
المشروع غادر المستعمرة في اثناء المناقشات التي كانت جارية بهذا الصدد فأهمل المشروع
يومئذ . ولكن تأثير هذه المناقشات ظل سائراً وقد لوحظ ان إلحاق مدرسة خليج
فوراه العليا بكلية درهام كانت نتيجة ذلك المشروع .

ولا يوجد بلاد في العالم أحوج الى التعليم من هذه البلاد لان عليه وحده يتوقف
الاصلاح . فالآراء التي تحكم العالم في هذه الايام تشعب جذورها ببطء ولكن تشعب
الجذور في هذه البلاد ابطأ منه في غيرها . فالرجل الذي يرجي منه ان يكون معلماً أو
مصلحاً في هذه البلاد يجب ان يعامل بمنهي الصبر والاثابة . ولكن النتيجة لا بد ان
تكون مرضية ولو بعد حين ولذلك لا يجب ان يهمل أي مشروع يكون من ورائه
النجاح عاجلاً أو آجلاً . ففي الحتام نرف التهاني الى السير تشارلس كنج هارمان حاكم
المستعمرة الذي قام بهذا المشروع العظيم ولاشك ان مسلمي تلك البلاد يقصدون
أعماله حق قدرها . اهـ وكتبت المجلة في هذا العدد أيضا ما يأتي

— افتتاح مدرسة اسلامية جديدة أميرية —

— في سيراليون —

بعد ظهر الاثنين في ١٤ مارس احتفل حاكم مستعمرة سيراليون السير تشارلس
كنج هارمان بافتتاح مدرسة اسلامية أميرية بحضور جم غفير . وقبل الموعد المحدد
اجتمع عدد كبير من المسلمين وغيرهم في الشوارع منتظرين قدوم الحاكم واتساعه
وعند قدومه أحاط به القوم تتقدمهم «البالانجاي» وهي موسيقى وطنية فأخذ بهض
مشاهير العازفين يعزفون عليها وانتخب اثنتان من نساء «البلي» لتشد امدح الحاكم

واللاذي كنج هارمان اتباعاً لعادة بعض قبائل البلاد الداخلية وهي انه عند اقبال أحد رجال العظام عليهم يأتون ببعض النساء المغنيات ليعدوا مآثره بالنشيد . وقد أحدثت هاتان المغنيتان تهييجاً بمبارات الاطراء التي فاهتا بها . ولما دخل الحاكم غرفة المدرسة التي كانت الطريق المؤدية اليها مزودة بالاعلام وبأصنان النخل نهض الاولاد وانشدوا نشيد الملاك . ثم مشى الحاكم وجماعته وصعدوا الى فسحة مرتفعة حيث كانت الكراسي معده للزائرين . وقد كانت غرفة المدرسة قبلاً قدرة وشيخاً منتظمة ولكنها أصلحت الآن وأصبحت آية في النظام والرواق

وقد انشئت هذه المدرسة بناء على مشروع جديد أريد به ضم مدرستي ماندينغو وفوله وجعلها مدرسة واحدة وانتخب لها ناظر مدرس ومعلمون ذوو كفاءة . وقد كان تحاسد القبلتين حائل دون هذا الضم والوحدة في العمل ولكن ما ألقى على زعمائهما من الوعظ والارشاد جعلهم يتحدون الأعداء والتعاضد حتى قدره فبنوا التباغض والتحاسد وراء ظهورهم وتوافقوا على المنفعة العامة لاولادهم .

وبعد استقبال الحاكم بدأ الامام عبد العزيز بالدعاء ثم رتل التلامذة ترنيمة اسلامية باللغة العربية ثم تلا الالفيا اسكندر تقرير مدرسة الماندينغو وعقبه الالفيا الحسين بتقرير للمدرسة الاسلامية وقدم التقريران الى الحاكم . ثم قام الحاكم لابداء ملاحظاته فقبول باصوات الابهاج . وبدأ أولاً بشكر الجمع الحاضر من مسلمين ومسيحيين على حسن استقبالهم له ولللاذي كنج هارمان وأبدى لهم عظيم ارتياحهما الى المهمة التي اتيان من أجلها وهي ضم المدرستين وجعلهما مدرسة واحدة . وقال ان مدرسة الماندينغو أسسها الحاكم ناتان في عهد توليته ادارة المستعمرة وأراد بتأسيسها لتعليم اولاد القبائل الداخلية اللغتين العربية والانكليزية : وقال انهما زارا المدرسة في اربيل العام الماضي وجد فيها مالايسر الخاطر فبدلاً من ان تكون مدرسة اسلامية وجعلها مدرسة مسيحية خلافاً لما كانت تنوبه الحكومة من انشائها . فرأى انذاك ان يسحب من متوالي ادارة المدرسة رخصة الحكومة لانهم لم يسيروا بموجبها وسر بان عمله هذا ادى الى نتيجة حسنة . وقد عاش بينهم مدة طويلة وعرف الطرق التي تعود عليهم بالمنفعة من وراء التعليم فيها كانت الحكومة مراغبة في تعليمهم ما ينطبق على دينهم كانت ايضا

راغبة في تعليمهم اللغة الانكليزية التي تساعد على العمل والارتزاق . وانه ليسدهش حين يرى قسماً منهم يمارض في تعليم اللغة الانكليزية فلا يبرحن اذهانهم انهم مع صكونهم مسلمين فهم أيضاً رعايا الحكومة الانكليزية وتعلم اللغة الانكليزية يوصلهم الى معرفة ماهو جار من لاعمال العظيمة في العالم . وليس في نية الحكومة ان تبدل جنسيتهم فتجعلهم انكليزا بل تريد ان يقوا أفريقيين ولكن تعلم اللغة الانكليزية يساعد على حياتهم القومية وعلى أعمالهم

ثم ابدى اسفه لوفاة ناظر المدرسة الاول سانا جاوارا فقد كان رجلا طيب القلب وصديقا له ولكنه سر بعد وفاته أن رأى الوسائل متخذة لاصلاح حالة التلميم في المدرستين وانهم عولوا على ازالة النفور من بينهم وعلى العمل بدأ واحدة لمنفعة أولادهم . فلا يتمكن شعب من الشعوب من السعي في خير وطنه الابتكاتف اعضائه . والمباراة تعود بالرخ في بعض الاحيان ولكنها اذا افضت الى سفك الدماء فلا تكون عاقبتها الا الحراب والدمار . وانه ليس بان يراهم الآن متعاضدين ويشغلون بدأ واحدة للنفع العام . وفي الختام حرضهم الحاكم على التمسك بالطرق الممدة لهم الآن واتخاذها وسيلة لاصلاح حالهم وقال انه واثق بان كل فرد منهم يسعى في جعل المدرسة مركزاً للنور تنبعث منه الاشعة الى القبائل التي يتألف منها الشعب . ثم أعلن الحاكم فتح المدرسة وبعد ذلك اديرت المرطبات ثم أخذ التلامذة ينشدون الاناشيد وانصرف الجمع في الساعة الخامسة ونصف وصحبت الموسيقى والمغنيين الحاكم وقرينته الى دار الحكومة .

وقد كان في جملة الذين جلسوا مع الحاكم الامام جامبوريا والافا دارامي وعبد العزيز والمستر باكارد والمستر باكارد والمستر جونسون وقرينته والمستر توماس ورئيس الشمامسة ما كولي والمستر كومبر مدير عموم سكة حديد سيراليون والمستر ماي . وقام باعداد معدات هذه الحفلة الدكتور بليدن مدير المدارس الاسلامية . اه

(النار) اتنا نوهنا في مجلد النار الرابع (ص ٧٠٧) بافتتاح مدرسة فوله في سيراليون وقتنا في فاتحة الكلام انه لا توجد بلاد اسلامية أعطي أهلها من حرية التلميم ما أعطي البلاد التي استعمرها الانكليز . فعلى مسلمي تلك البلدان ان يهتموا بالتلميم بالعربية والانكليزية وان يتركوا التنازع البيده ولتعود لتصحهم ان شاء الله تعالى

﴿ النار ﴾

وجاء في العدد ٣٠ من مجلة سيراليون أيضاً تحت هذا العنوان ما تسميه هذا اسم مجلة عربية تطبع في القاهرة . وقد ورد علينا عدد فبراير منها وفيه مقالة ضافية الذبول عن مسلمي سيراليون يتضمن الماعا الى بدء نشر التعليم الانكليزي بينهم . وفي هذه المقالة أيضاً اشارة الى كتاب الدكتور بليدن عن النصرانية والاسلام والجنس الاسود مع ابداء الاسف والتصريح بان هذا العمل لم يدمر وفقاً عند مسلمي الشرق وقد علمنا ان كاتب هذه المقالة هو مسلم شرقي متوطن في فريتون . وعلمنا أيضاً انه كان حاضر افتتاح المدرسة الاسلامية الجديدة في يوم الاثنين ١٤ مارس ولابدان ينشر بعض مقالات أخرى في المجلة المذكورة ،

وقد ذكرت النار وصول هارون الرشيد الى القاهرة منذ بضعة أشهر وهو شاب مسلم من مدينة قوله في هذه البلاد . وقد تمكن الشاب المذكور من دخول الازهر بمساعدة صاحب المجلة وهذا الجامع لا يزال يجذب اليه الطلبة من جميع أقطار العالم الاسلامي وحبذا لو أمكننا الحصول على معلمين من ذلك الجامع الشهير ليقوموا بتعليم تلامذتنا التعاليم الاسلامية . اهـ

— النساء المسلمات في الهند —

قد سبقت الهند مصر وغيرها من بلاد المسلمين في المسدنية الحديثة حتى صار النساء فيها يخطنن في الاندية العامة على الملا من الرجال والنساء . وقد تلي في مؤتمر التربية الاسلامية المنعقد في هذا المام خطاب كتبه عقيلة من فضليات نساء المسلمين وتلته عقيلة أخرى بالنيابة عنها نصيتها . اما الكاتبة فهي صبيحة زوج المير سلطان محيي الدين صاحب النائب السياسي في مدراس واما التي خطبت به فهي فاضلة تسمى كبراجي . والخطاب متضمن لتذكير الرجال بمسئولياتهم للنساء من الحقوق وماحت عليه من تعليمهن وتربيتهن ، وشكر أعضاء المؤتمر على «تجديد السنة الاسلامية» بقبول دخول النساء فيه واشتراكن مع الرجال في البحث والاثمار بوسائل ترقى المسلمين . وقالت عن هذه المنزلة انها كادت تجدد عندنا الاسلام لأول ظهوره وما أعطيت المرأة فيه من الحرية الثامة فلا يعزب عن اذهانكم هدى هذا الدين ووصاياه بل مثلوا عظمته وارتفاع شأنه وسعة ممالكه في اذهانكم وأحيوا أحكامه وانصروا برهانه فقد أمسى لهذا المهدي على

عظمته وقوته كالاسد المحتضر . ثم اقترحت ان ينشئ المؤتمر معرضاً في وسط البلاد تعرض فيه مصنوعات أيدي النساء ترغيباً لهن في الصناعة وتبرعت لذلك بخمسين روبية على ان تكون فأحة اكتاب للعمل اذا أمكن والافهي للمؤتمر

﴿ رأى فاضلة هندية ، في العرب والعربية ﴾

وخطبت في احتفال المؤتمر فاضلة تسمى (نفديدا) خطبة ضافية عن حال الاسلام والمسلمين . ومن الافكار العالية التي تكلمت فيها توسيع الاسلام دائرة لوفاق والتأليف بين البشر بالقاء الجنسية النسبية والوطنية وجعل المؤمنين اخوانا حيث كانوا أو ابن حلوا . وأطبت في الكلام عن العرب وما قاموا به من خدمة العلم والمدنية واحياهما بعد موتهما وقالت ما معناه ان الهند التي عاشت بالعلم بعد الدخول في الاسلام انما حيت بارشاد العرب بل بامتزاج دم العرب بدم الهنود حتى قالت ان الدم العربي لا يزال يجري حارا في عروقنا وهو الذي يحررنا الى الترقى الآن . ووصفت الاسلام بأنه دين الفطرة والاستقلال والعلم وانه يمضي معه الترقى حيث مشى . وقالت ان العلة في قلة انتشاره في الهند هو جهل الهنود باللغة العربية فانها أقل في الهند انتشارا منها في سائر البلاد الاسلامية . قالت : ومن البعيد ان نرجو تقدما في ديننا مع عدم التمكن من لفته ولنا الرجاء في الوصول الى مقصدنا قريبا بمساعدة المسلمين من أهل البلاد العربية بالرأى والعمل خدمة للاسلام

فلهذه الفاضلة التي يقل نظيرها في علمائنا المدرسين في مصر والهند . وقد سبق لنا من بيان فوائد مادار عليه خطابها المفيد ما يمنع من العود اليه الآن . أكثر الله من أمثالها في رجالنا ونسائنا فانا لأنحيا الابهامثال الذين على هذا المثال

﴿ الجمعية الخيرية الإسلامية ﴾

دعا رئيس هذه الجمعية جميع المشتركين فيها للاجتماع في ٢٩ المحرم الماضي لعرض أعمال مجلس الادارة عليهم واطلاعهم على مشروع أعمال سنة ١٣٢٣ وميزانيتها واتخاب خمسة اعضاء لمجلس الادارة فلبى الطلب بعض واعتذر بعض وتخلف الاكثرون . وقد بين الرئيس فائدة الحضور ومضرة التخلف ومنه ان إشراف الجمهور على أعمال البعض يحمل على الاتقان والنشاط ويعود الناس على الأعمال المشتركة والتعاون وبه قوام الامم . ومن مشروعات الجمعية الجديدة انشاء مدرسة في المحلة الكبرى وستتكلم عليها في الجزء القادم

يوتق الحكمة من بقاء ومن يوتق
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أوّل الألباب

المحكمة

الله وأولئك هم أولو الألباب
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم
فبشر عبادي الذين يستمعون القول

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - غرة ربيع الاول سنة ١٣٢٢ - ١٦ مايو (أيار) سنة ١٩٠٤)

سبب التصحيح والإصلاح

كتاب تنوير الأفهام

(كلمة نازية في هدم الكتاب)

ذكرنا في الجزء الثالث كلمة هادمة لذلك الكتاب الذي زعم انه بين مصادر الاسلام -
ونيس للاسلام الا مصدر واحد وهو الوحي - وذكرنا هناك اننا لم نقرأ من الكتاب
الا جملة قليلة . ثم اتنا عدنا اليه فالفيناه بيتدىء الكلام في الاسلام ابتداء من يوم
انه عرفه وانه يتكلم في قواعده وأصوله ولكن لم نلبث ان رأينا فيه من الجهل والافتئات
على الاسلام ما أثبت لنا ان واضعه كغيره من الطاعنين لم يكتب ما يري ويعتقد ولم

يعتقد ما عرفه وعلمه بل خبط خبط عشواء فظلم نفسه ، وأتعب عقله وحسه ، وكان بعد ذلك من الخاسرين

انظر تعلم اتنا نصفه لانشتمه - ذكر ان أساس الدين القرآن والسنة أو الحديث كما قال وذكر ان الحديث ميين للقرآن فان خالفه لا يقبل لان القرآن هو الأصل وذكر ان كتب الحديث المعتمدة عند أهل السنة وعد منها الموطأ وأهل سنن النسائي ولا بأس بذلك وذكر الكتب المعتمدة عند الشيعة كذلك . ثم نبى طعنه في القرآن على ما فسر به من الحديث بزعمه وههنا الحلط والاختراع وسوء الفصد كما ترى فيما نورد عنه من الشواهد

أول مثال أوردته لبيان القرآن بالسنة آية «سبحان الذي أسرى» فزعم ان حديث المراج ميين لها فإوهم القارئ ان ماورد من عروج النبي الى السماء (بروحه فقط كما عليه قوم من المسلمين أو بروحه وجسده كما عليه آخرون) مفسر وميين لآية من القرآن مع ان المسلمين مجمون على ان المراج مأخوذ من الحديث لان القرآن ولذلك لا يقولون بكفر منكره بل تقلوا ان من الصحابة من أنكروه بالمره حتى السيدة عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وأردف هذا المثال بأخر فقال : « وكذلك لولا الحديث لما فهم أحد معنى :ق وهو اسم احدى سور القرآن فالاحاديث هي التي أوضحت أن المراد بالحرف ق اسم جبل قاف . ولهذا عزمنا بحوله تعالى طلبا للاختصار أن لانورد في هذا الكتاب شيئا مختصا بمصادر الاسلام من عقيدة إسلامية أو تعليم الا ما كان له أصل وأساس في القرآن ذاته ويكون ورد له تفسير وشرح في الاحاديث المشهورة المتواترة بين كل المسلمين سواء كانوا من اهل السنة والشيعة » :

انظر الى ما اشترطه على نفسه في الاعتماد على الاحاديث الميئسة والمفسرة للقرآن اشترط ان تكون الاحاديث مشهورة متواترة بين كل المسلمين مع أن تفسير حرف (ق) بأنه اسم جبل لم يرد في حديث مرفوع لامتواتر ولا مشهور ولا آحادي صحيح ولا ضيف ولم يذكر في كتاب من الكتب الستة التي ذكر ان أهل السنة وهم القسم الأكبر من المسلمين يعتمدون عليها . فكيف يوثق بكلام مؤلف ويصدق بأنه الغم

ما اشترطه على نفسه في هذا الكتاب . نعم ان في كتب التفسير التي لا يكاد يخلو واحد منها من سرد الاقوال الاسرائيلية اثر في ذكر جبل قاف وقد قال القراني من محققي الامة انه لا يعول عليه ولا يصح وان هذا الحيل لا يوجد ولا يهمننا ان بعض عشاق الروايات الكثرية سلم به وانما قول انه شيء لم يصح في الكتاب ولا في السنة ولم يوجد في الكتب المتعمدة الذي ذكرها ولا في غيرها من فروعها الى النبي (ص)

ثم ان للاسراييليات منبعا آخر في غير كتب التفسير هو انجزر مادة وأكثر رواية وهو كتب القصص الخرافية التي أسندت الى مؤلفين لاشأن لهم ككتابت عرائس المجالس وغيره في قصص الانبياء وخريدة المجائب وأمثالها وهي كتب طائفة بالموضوعات والا كاذب كانه على ذلك حفاظ الحديث حتى كان الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى يقول: لا يصح في التفسير شيء : وعلى أمثال هذه الكتب يعتمد صاحب كتاب توير الافهام في تفسير القرآن وبيانه مع ما علمت من شرطه الخادع . ومن ذلك ما أوردته في الصفحة (٤٢) وما بعدها من قصة ابراهيم عليه السلام أخذها من عرائس المجالس ينبوع الكذب واستدل منها على ان القرآن يستمد أحكامه وأخباره من كتب اليهود ثم اعترف بأن ما في القرآن وعرائس المجالس غير مطابق لما في كتبهم وسببه بزعمه ان محمدا أخذها عن اليهود مشافهة ولم يرها في كتبهم !!! على ان موافقة القرآن نفسه أو الحديث الصحيح لبعض ما في كتب اليهود دون بعض لا يدل على انه أخذ عنهم وإنما يدل على ان الله تعالى بين له حق كلامهم من باطله وصدقه من كذبه فان كتبهم كأقوالهم لا يعتمد عليها كلها لظهور الكذب والتناقض فيها الى اليوم ولظهور تلفيقها واقتباسها من الامم الأخرى كما بينا ذلك صراحا فهي كتب القصص عندنا فيها شيء من القرآن والسنة ولكنه مزوج بالا كاذب والآراء المقتبسة من الأمم . ولا شيء يعول عليه في صحة بعض أقوال كتب اليهود دون بعض بعدما طرأ عليها من الضياع والتحريف والحلط الا الوحي وقد ثبتت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالدلائل الساطعة ، والآثار النافعة ، وهم يقولون ان المسيح فرق بين الانبياء الصادقين والانبياء الكذبة بآثارهم وثمارهم فوجب الاعتماد على ما جاء به هذا النبي الكريم دون غيره . والبحث بأنه سمع أو اطاع من الهذيان . وأني يعول النبي الذي لا ينكر الكافرون رجحان عقله على قول أولئك

اليهود الذين شرح للناس مكرهم وكتبهم وتلطف في شأن ما يمزونه الى الوحي فأمر أصحابه بأن لا يصدقوهم فيه ولا يكذبوهم !!

كذلك تراه قد اعتمد على عرائس المجالس في قصة سليمان مع ملكة سبا (كافي ص ٦١) وفي قصة هاروت وماروت (كافي ص ٦٤) وقدم تفسير القصة في المجلد السادس من النار بما يكذب القصاصين كصاحب عرائس المجالس وغيره ومن على رأيهم من المفسرين (راجع ص ٤٤٣ من المجلد المذكور) وفي «سبع دركات الارض» (كافي ص ٨٥) واعتمد على كتاب قصص الانبياء في وصف اللوح المحفوظ بناء على انه تفسير لقوله تعالى «بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ» ذكر ذلك في (ص ٩٣) وعبر عنه بمعلومات المسلمين التي استفادوها من احاديثهم. ثم رجح في الصفحة ال ٩٩ ان النبي (ص) اقتبس هذه الكلمة من اليهود حين سمعهم يقولون ان الوصايا التي اعطاها الله لموسى كتبت في لوحين. كأنه يرى ان محمدا عليه افضل الصلاة والسلام ما كان يسرف هذا اللفظ (لوح محفوظ) لولا انه سمعه من اليهود وان كان اللفظ عربيا والسورة التي ورد فيها مكية ازلت قبل ان يعرف النبي احد من اليهود اذ كانوا في المدينة لاني مكة. ثم رجح بناء على تحكمه هذا ان المسلمين لم يفهموا معنى قوله (لوح محفوظ) فكذبوا له تلك الكذبة المذكورة في قصص الانبياء !!! وليت شمري كيف لم يفهموا هذه الكلمة وهي من لسانهم والكتابة في الألواح موهودة عندهم. وكيف اختص النبي بالسمع من اليهود دونهم مع انه كان يراهم ويحاجهم اذ يدعوهم الى الاسلام والمسلمون حاضرون ولم يعرف انه كان يخلو بهم !!! نعم إن ما ذكره صاحب قصص الانبياء يجوز ان يكون بسوء فهم وان يكون بسوء قصد ثم عاد الى تفصيل القول في تفسير (ق) بجبل قاف ناقلا عن عرائس المجالس وقصص الانبياء وذكر موافقة ما فيهما لما قاله أحد اليهود في كتاب لهم اسمه حكيكاه

ويأيت مؤلف الكتاب كان سأل أحد علماء المسلمين عن كتاب عرائس المجالس وكتاب قصص الانبياء قبل ان يطالعهما ويستخرج منهما تفسير القرآن : هل هذان الكتابان معتمدان عندكم في التفسير وغيره وهل تعد روايتهما صادقة؟ إذن لأجابه بما كان يكفيه مؤنة التعب والعناء بمطالمة تلك الخرافات والاكاذيب وتلخيص الاخبار منها. اتنا نشفق عليه من مطالمة كتب يجرم المسلمون قراءتها لما فيها من الكذب

والكفر اذا كان قد طالها ظانا انها معتمدة محتج بها ولكن الراجح انه يعلم انها كتب خرافية بدليل انه ذكر كتب الحديث المعتبرة عند المسلمين وان كانوا لا يحتاجون بجميع ما فيها ولكنه مع وعده بأن سينقل منها المشهور والمتواتر لم ينقل منها حتى مالم يشتهر ولم يتواتر . لماذا ؟ لانه يريد ان يشكك عوام المسلمين في دينهم بيهامهم انه يعرف كتبهم المعتمدة وينقل عنها وينتقدها . وعند ذلك يتسنى له أو لغيره من شيعة ان ينصر بعض هؤلاء العوام الجهال بعد تشكيكهم مرغبا لهم بمنفعة دنيوية كعهد من المبشرين في دعوة المسامحين . ولم يعلم المسكين أن من عرف من الاسلام شيئا يصعب ان يهين نفسه بالتمصراية ويعد البشر (المسيح) من دون الله ويقول ان الله مولود من انثى

ان كتاب عرائس المجالس وقصص الانبياء على شحتهما بما يخالف عقائد الاسلام وأخباره وأحكامه هما مثل من كتب التمصراية ولا يرضى لنفسه من لم يعرف من الدين والعلم شيئا غير خرافتهما ان يستبدل بها عقيدة انتصارى الوحيدة التي هي مناط الخلاص عندهم وهي ان الآله عجز عن اتوفيق بين صفتيه المتناقضتين من الأزل وهما العدل والرحمة فلم يهتد وسيلة لذلك الا منذ ١٩٠٤ اذ رأى ان يحل في بطن امرأة ويولد منها فيكون انسانا ثم يصلب كارها راضيا ويجعل نفسه ملعونا لاجل ان يخلص الناس بحملهم على تصديق هذه القصة التي لا تمقل ويجعل من يصدق بها من أهل الاباحة له الملكوت وان كان أفسق الفاسقين وأظلم الظالمين !!! هل يمكن لمن له ذرة من العقل ان يفضل هذا الاعتقاد الخرافي على خرافات عرائس المجالس وقصص الانبياء ؟ لا لا لا

هذا نموذج من الشواهد التي زعمه مؤلف الكتاب ان القرآن أخذها من كتب اليهود بناء على تفسير الاحاديث المتواترة المشهورة في كتب المسلمين على زعمه وما هي الا في كتب الخرافات كما علمت .

وقد ذكرنا لك في الجزء الثالث شاهداً مما طعن فيه بالقرآن من حيث اقتباسه من العرب ونذكر لك الآن شاهداً آخر على سبيل الفكاهة لتعرف مبلغ علم هذا المؤلف بالعربية وأساليبها كما عرفت مبلغ علمه بالاحاديث المتواترة وهي عند المسلمين ما رواه جمع عظيم في كل زمن من عهد النبي (ص) الى الآن - وما أورده لم يروه جمع ولا واحد - جاء في الصفحة الرابعة والعشرين وما بعدها عقب الكلام في التوحيد الذي من

الشاهد فيه وفي الحتان الذي لم يذكر في القرآن مانصه :
 « قال المعترضون وبصرف النظر عن كل هذا فان بعض آيات القرآن مقتبسة من
 القصائد التي كانت منتشرة ومتداولة بين قريش قبل بعثة محمد وأوردوا بعض قصائد
 منسوبة الى امرئ القيس مطبوعة في الكتب باسمه لتأييد قولهم هذا . ولاشك انه
 ورد في هذه القصائد بعض آيات تشبه بل هي عين آيات القرآن على حد سواء أو تختلف
 عنها في لفظة أو لفظتين ولكنها لا تختلف عنها في المعنى مطلقا . وهالك الايات التي يوردها
 المعترضون وقد اشرنا على العبارات التي اقتبسها القرآن بوضع علامة تحتمل هذه -

دنت الساعة وانشق القمر عن غزال صاد قلبي ونقر

احور قد حرت في اوصافه ناعس الطرف بعينه حور

مر يوم الميد في زينته فرماني قعاطي فققر

بسهم من لحاظ قنك فتركني ككشمي المختظر

واذا ما غاب عني ساعة كانت الساعة ادهى وأمر

كتب الحسن على وجته بسحيق المسك سطرأ مختصر

عادة الاقار تسري في الدجى فرأيت الليل يسري بالقمر

بالضحى والليل من طرته فرقه ذا النور كم شي زهر

قلت اذ شق المذار خده دنت الساعة وانشق القمر

(وله أيضا)

أقبل والمثاق من خلفه كأنهم من حذب ينسلون

وجاء يوم الميد في زينته لئيل ذا قايعل الماملون

لولا ان في القراء بعض العوام لما كنت في حاجة الى التنبية على أن هذه القصيدة
 يستحيل ان تكون لعربي بل يجب ان تكون لتلميذ أو مبتدىء ضعيف في اللغة من
 أهل الحضر المختين عشاق الفلمان فهي في ركازة أسلوبها وعبارتها وضعف عريتها
 وموضوعها بريئة من شعر العرب لاسيما الجاهليين منهم فكيف يصح ان تكون لحامل
 لو انهم ، وأبلغ بلفظهم ، هب ان امرأ القيس زير النساء كان يتغزل بالفلمان وافرضه
 مهذلا ولكن هل يسهل عليك ان تقول ان اشعر شعراء العرب صاحب « قفا نيك

من ذكرى حبيب ومثل ، يقول

أحور قد حرت في أوصافه ناعس الطرف بعينه حور
وتضيق عليه اللغة فيكرر المعنى الواحد في البيت مرتين فيقول أحور بعينه
حور ، أتصدق ان عربيا يقول : انشق القمر عن غزال : وهو لغو من القول ؟ وما
معنى : دنت الساعة : في البيت ؟ وأي عيد كان عند الجاهلية يمر فيه الغلمان متزينين ؟
وهل يسمح لك ذوقك بأن تصدق ان امرأ القيس يقول : فرماني فتعاطى فقمر :
وأي شيء تعاطى بعد الرمي ، والتعاطى التناول ومناه في الآية «فنادوا صاحبهم فتعاطى
فقمر» أنه تناول رجلاً وختجراً فقمر الناقة به والابل تعقر في نحورها ، والمشايق انما
يرمون بالاحباط في قلوبهم فهل يقول العربي بعد ما قال ان محبوه رماه انه تعاطى
بعد ذلك فقمر ؟ وهل يقول امرؤ القيس : لحاظ قاتك : ؟ فيصنف الجمع بالفسرد .
وهل يشبه العربي طلوع الشعر في الحد بالسرى في الليل مع انه سير في ضياء كالنهار ؟
وكيف تفهم وتعرب قوله

بالضحى والليل من طرته فرقة ذا النور كم شيء زهر

وهل يقول عربي أو مستعرب فصيح في حيبه ان المذار شق خده شقا ؟
اما اليتان الآخران فهما أبعد عن ذوق العرب وعبواتهم واذ كراني رأيت من
عزاهما الى بعض المولدين لأدري هل هو ابن حجة أو غيره على انهما اقتباس من
القرآن على ان في الاشارة الى موضع الاقتباس هنا خطأ نحو الخطأ في القصيدة في الآية «وهم
من كل حذب ينسلون» وانت ترى ان المعنى في اليب لا يستوي فان الحذب هو النضاي
المرتفع من الارض والمشايق لم يكونوا يسرعون مقبلين من ذلك المحل الذي يشبهه مثل هذا
الشاعر بالحذب وانما يصح ان يكونوا مقبلين اليه !! اما لفظة لفظ القرآن في البيت الثاني ففي
استبدال ذابها وانظر وزنه المرجوح

بعد هذه الاشارات الكافية في بيان ان الشعر ليس للعرب الجاهلين ولاللمخضرمين
وانما هو من خنثة وضعف المتأخرين أسمع لك بان تفرض أنه لامرئ القيس
إكراما واحتراما للمؤلف . ولكن هل يمكن احدا ان يكرمه ويحترمه فيقول ان الكلمات
التي وضعها العلامات هي عين آيات القرآن . أما اليتان فقد رأيت ما فيها . واما ما في

البيت الاول من القصيدة فهو دون جملة ولا يستقيم له معنى . وليس في القرآن (فرماني
 قطعطي فمقر) وقد ذكرنا لك الآية آنفا . وقوله (تركني كشمي المحتظر) مثله وانما
 الآية الكريمة : « انا ارسنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كشمي المحتظر » فالمعنى مختلف
 والنظم مختلف وليس في البيت الا ذكر المشبه به وهو فيه في غير محله لان تشبيه الشخص
 الواحد بالشمي يجمعه صاحب الحظيرة لغنمه لامعنى له وانما يحسن هذا التشبيه لامة
 قيت وبادت كما في الآية ، ولعل في الاصل تركني بدل (فتركني) وبها يستقيم اللفظ والمعنى
 في الشطر . وليس في القرآن ايضا : كانت الساعة ادهى وأمر : وانما فيه « سيهزم الجمع
 ويولون الدبر » بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وأمر « فهنا وعيدان شرهما الساعة
 المنتظرة فصح ان يقال : انها ادهى وأمر : وليس في البيت شيء يأتي فيه التفضيل على بابه .
 واعلم ان هذا الشعر من كلام المولدين التأخرين هو أدنى ما نظموا في الاقتباس ، ولم ينسبه الى
 امرئ القيس الأجهل الناس ،

ثم ان المعنى مختلف والنظم مختلف فكيف يصح قول المؤلف : ان هذه الكلمات
 من آيات القرآن وانها لا تختلف عنها في المعنى . ولو فرضنا ان هذه الكلمات العربية استعملت
 في معنى سخيف في الشعر ليس فيه شائبة البلاغة ثم جاءت في القرآن العربي بعبان
 أخرى وأسلوب آخر وكانت آيات في البلاغة كما انها في الشعر عبرة في السخافة ، فهل
 يصح لما قل ان يقول : ان صاحب هذا الكلام البليغ في موضوع الزجر والوعظ
 مأخوذ من ذلك الشعر الخنث في عشق الغلمان وان المعنى واحد لا يختلف ؟؟ فن
 كان معتبرا باستبطاط هؤلاء الناس ونهاقتهم في الطعن والاعتراض على القرآن فليعتبر بهذا
 ومن أراد ان يضحك من النقد الفاضح لصاحبه الرافع لشأن خصمه ، فليضحك . ومن
 أراد أن يزن نمصب هؤلاء النصارى بهذا الميزان فليرنه وانه ليرجح به نصيب العالمين .
 ومن أراد ان يقيس سائر ما قاله هذا المؤلف في الاستشهاد على كون القرآن مقتبسا من
 كلام العرب وعقائدهم بعد ما أعياهم أمره ، وقلب طباعهم هديه ، ومن كتب سائر
 الملل في مشارق الأرض ومغاربها وان لم يسمع بها ، بهذا الشاهد وبالشاهد الذي سبق
 فله ان يقيس فان كل مزاعمه من هذا القيل . وان لنا كلمة أوضح في الرد عليه تؤخرها
 لجزء آخر وهي فصل الخطاب ان شاء الله تعالى

﴿ باب السؤالات والفتوى ﴾

(قصص القرآن)

(ص ١٧) الشيخ محمد نجيب المدرس بالمدرسة الشمسية بتوتار (روسيا) :

هل القصص الواردة في القرآن أنزلت لأجل الاعتبار والاعتناظ أم هي وقائع تاريخية أم على التبعيض أرجو بيان هذه المسألة المهمة في أحد أعداد المنار ولكم الأجر والمنة

(ج) تقدم الامناع في النفس غير صرة الى ان قصص انقرآن لا يراد بها سرد تاريخ الامم أو الاشخاص وانما هي عبرة للناس كما قال تعالى في سورة هود بعد ما ذكر موجزا من سيرة الانبياء عليهم مع اقوامهم : « لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الاباب » ولذلك لا تذكر الوقائع والحوادث بالترتيب ولا تستقصى فيذكر منها العظم والرّم، ويؤتى فيها بالذرة واذن الحبرة كما في بعض الكتب التي تسميها بالملل الاخرى مقدسة . وللعبرة وجوه كثيرة وفي تلك القصص فوائد عظيمة اذكر اني كتبت منها نحو ثلاثين اذ وجهت نفسي للبحث عن فوائد التكرار فيها وهذه الوجوه تذكر مفصلة في مواضعها من التفسير الذي نشره في المنار . وفضل الفوائد وأهم العبر فيها اني . على سنن الله تعالى في الاجماع البشري وتأثير اعمال الخير والشر في الحياة الانسانية وقد نبه الله تعالى على ذلك في مواضع من كتابه كقوله « وقد خلت سنة الاولين » وقوله « سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون » - يذكر امثال هذا بعد بيان احوال الامم في غمط الحق والاعراض عنه والفرور بما ارتوا ونحو ذلك فالآية الاولى جاءت في سياق الكلام عن المرضين عن الحق لا يلوون عليه ولا ينظرون في أدلته لانهما كهم في ترفههم وسرفهم وجودهم على عاداتهم وتقاليدهم . والآية الثانية جاءت في سياق محاجة الكافرين وانذ كبر بما كان من شأنهم من الانبياء وبعد الامر بالسير في الارض والنظر في عاقبة الامم القوية ذات القوة والآثار في الارض وكيف هلكوا بسد مادعوا الى الحق والتهذيب فلم يستجيبوا لما صرفهم من الفرور بما كانوا فيه ولم ينفعهم إيمانهم عندما نزل بهم بأس الله وحل بهم عذاب التنزيط والاسترسال في الكفر وآثاره السوءى وليس المراد بنفي كون قصص القرآن تاريخياً أن التاريخ شيء باطل ضار بقرآنه ان عنه

كلان قصصه شذور من التاريخ تعلم الناس كيف ينتفعون بالتاريخ. فمثل ما في القرآن من التاريخ البشري كمثل ما فيه من التاريخ الطبيعي من أحوال الحيوان والنبات والجماد ومثل ما فيه من الكلام في الفلك - يراد بذلك كله التوجيه الى العبرة والاستدلال على قدرة الصانع وحكمته لاتفصيل مسائل العلوم الطبيعية والفلكية التي مكن الله البشر من الوقوف عليها بالبحث والنظر والتجربة وهداهم الى ذلك بالفطرة وبالوحي معا ولذلك نقول لو فرضنا ان المسائل التاريخية والطبيعية المذكورة في الكتاب ليست مطابقة الا لما يرى أو يعتقد الناس كلهم أو بعضهم في زمن التنزيل لما كان ذلك طعنا فيه لان هذه المسائل لم تقصد بذاتها بل المراد منها توجيه النفوس لطريق الاستفادة بما أشرنا اليه قديما

المذاهب الإسلامية في الاصول وطريقة المنار

(س ١٨) أحمد أفندي صبحي بأشمون: اتانا نود وغيرنا من اخوانكم المسامحين يودون من حضرتكم ان تدرجوا في المجلة طريقة كل مذهب من المذاهب الاخرى مثل الشيعة والزيدية والوهابية والجبورية وغيرهم لنطلع على ذلك ولنعرف ما عليه هذه المذاهب فان البعض من اخوانكم المسلمين يعتقدون انهم مسلمون وعلى الكتاب الشريف والبعض يقول غير ذلك

(ج) كل هؤلاء الذين ذكرتم مسلمون واصل الدين عندهم كتاب الله تعالى ويقرون بوحدانية الله ورسالة خاتم النبيين وكون ما جاء به حقا ويفيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون رمضان ويحجون البيت الحرام ويصبرون على ظلم الحكومة الضمانية فيه . ولكنهم يختلفون في تأويل بعض الآيات وبيان المراد منها وفي رواية الحديث وسيرة السلف اختلافا قريبا أو بعيدا من الحق فللشيعة ومنهم الزيدية روايات غير معروفة أو غير معتمدة عند أهل السنة وبذلك اختلفوا في مسائل كثيرة أغلبها في فروع الاحكام ولهم ايضا طرق في الاستنباط يخالفون في بعضها طرق فقهاء المذاهب الاخرى. واما الوهابية فليس لهم كتب تعتمد في الحديث غير كتب أهل السنة وهم أقرب الى العمل بالسنة من جميع المسلمين على غلوف بعضهم وليس من موضوع المنار تفصيل مسائل الخلاف وانما هو مجلة المسلمين طامة يخاطبهم ويمثلهم بالاصل المتفق عليه عند الجميع وهو كتاب الله تعالى والسنة العملية التي كان عليها السلف الصالح بلا

خلاف ويدع لهم كل ما اختلفوا فيه حتى يفيئوا الى أصل الوفاق ان شاء الله تعالى . فالدين واحد والكتاب واحد والله يقول فيه « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء » ويقول في قوم غير مرضيين عنده « وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم » ولم يسل المسلمون عما جرى من قباهم من الأمم باختلاف التأويل والروايات الأحادية وأهواء الرؤساء وانصببوا للمرشدين ورجوان يهودوا بتريفة الزمان القاسية الى الوفاق بالعود الى الاصل المجمع عليه وهو الكتاب والسنة العملية المتفق عليها ويعذر بعضهم بعضاً في الروايات القولية الأحادية مع البحث والمجادلة التي هي أحسن حتى يفيئوا الى الخطى الى أمر الله الذي لا خلاف فيه .

هذه هي الطريقة المثلى في إرشاد المسلمين في رأينا وقد أخطأها الوهاية فحاولوا بمرارة البداوة وقسوتها ان يرحموا المسلمين عن البسوع بالقوة القاهرة فكانوا من الخائنين ، وأساء الظن فيهم سائر المسلمين ، ومن العجائب ان عند المسلمين إحساساً عاماً بأنه لا يصح حالهم ويعود مجد دينهم الا بابطال المذاهب كلها والرجوع الى الاصل الاول والامام المين وهو القرآن اذ اتفق سنيهم وشيعتهم على ان المصالح المسمى بالمهدي سيبتل المذاهب كلها أي ان الاصلاح لا يكون الا بذلك ولكنهم جعلوا طريق ذلك غير معقول وهو شخص مخصوص يظهر بالحوار ق دون السنن كما تقدم في الجزء الماضي

(إثبات الولاية بالرؤية والاحلام)

(ص ١٩) أمين أفندي عبدالكريم بالقازيق : ما هو رأي المنار فيما رواه مكاتب إحدى جرائد العاصمة (الواء) بمركز ميت غمر تحت عنوان (ميت يتكلم) وخلاصة روايته تنحصر في انه رأى في منامه كأن شخصاً يخبره بأنه مدفون في جزيرة بقرتهم ويسأله تكليف الصمدة بنقله لقبه آخر فقص الرجل على الصمدة رؤياه وهذا قال له من أين لنا معرفة محله وفي الليلة التالية رأى من أتاه أولاً في نومه يقول له أخبر عبدك ان اسمي (عمرو بن وهب) وسأجعل لكم علامة على قبري فاتقلوني فكان بعد ذلك أنه وجدوا علامتين عرفوا بهما محل القبر ففتحوه ووجدوا فيه ميتاً نظيف الثياب أسود اللحية فقلوه الى قبر في غير الجزيرة الى آخر ما في رسالة المكاتب

هذا ملخص تلك الرواية المدهشة التي نطلب من المنار الزاهر انه يفيض القول

عليها من جهة مطابقتها للعلم سواء كان شرعيا أو وضعيا مع صراعه الجواب على تصور وضع العلامتين وعدم طرؤء التحليل على هيكل ذلك الجسم ووجه الاتصال بين الروح والجسد وسماع صوت من جانب الميت على ماورد في رسالة أخرى بتلك الجريدة جاءت تصديقا للرواية الأولى وذلك ان ناقل الميت عند مارأوا جثته ذعروا وولوا مدبرين فسمعوا (اقبلوا اقبلوا فان الجنة هي المأوى) ومن هو عمرو بن وهب في سير السابقين ان مسح في رأي حضرتم ان المسألة خوارق الماديات وتطبق على الدين الخفيف من جهة إمكان وقوعها ولكم الفضل:

(ج) أصابت الشمس جرة ماء فسخن جانبها الذي أصابته فجاء الفيلسوف فحول الجرة وجعل الجانب السخن الى جهة الارض والجانب البارد الى الشمس ثم نادى تلامذته وسألهم بمتحهم عن الملة في كون الجانب المقابل للشمس باردا والجانب الملاقي للارض الباردة سخنا؟ فظفقا ينتحلون الملل وهو يردا وبين فسادها حتى اعترفوا بالمجز وسألوه بيان الملة الصحيحة فقال لهم ان الواجب ان يثبت في معرفة الشيء أولا ثم يبحث عن سببه وعلمته وما سألتكم عنه غير حقيقي وانما قلت الجرة لا تختبر فقطمكم وهكذا تقول : أثبت لنا ان الامر وقع حقيقة بلا حيلة وسل بعد ذلك هل يصح ان نفتقد بأن الميت الذي رأوه أولا في المنام ثم كلمهم في اليقظة هو من الأولياء وما هو تاريخه . امثال هذه الحكايات تكثر في الامم الجاهلة المستعبدة للخرافات ولقد روي أمثالها عن أهل أوربا في القرون المظلمة حتى كان في بعض بلاد فرنسا موضع يسمونه (الشهداء) كانت الأموات تظهر فيه جهارا لاسيا في الليل ولما عقل الناس لم تعد تظهر !! . فن الناس من يكذب في هذه الحكايات المنقولة ومنهم من يظهر غريبة من هذه القرائب بالمواطاة مع أشخاص آخرين لمنفعة ما، ومنهم من تعرض لهشبات في ذلك نمرف كثيرا منها وليس هذا موضع شرحها ولكن استند كر بعض الشواهد

أما حكم الرؤى والاحلام في الشرع فهو أنه لا يبنى عليها حكم ولا يثبت به اثبات من الأشياء حتى صرح العلماء بأن من يرى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الرؤيا ويتلقى منه أمرا أو نهيا لا يجوز له في اليقظة ان يعتمد على ذلك لعدم الثقة بضبطه لما يرى وانتفاء اختلاط الأمر عليه فيه ولان الله تعالى لم يتوف نبيه اليه الا بعد أن أم الدين

على يديه ولم تبق حاجة الى بيان آخر فيه الا أن يؤتي الله عبدا فهما في القرآن كما ورد
ولكن عوام المسلمين وجهاتهم كجهال سائر الملل يرون ان الرؤى والاحلام من أركان
العلم والمعرفة ، لاسيما اذا كان موضوعها الحرافات والأوهام ،
وأما القول ببقاء أجساد الأولياء بعد الموت فهو من القول بغير دليل مع تكذيب
الحس لذلك ومخالفة لسنة الله تعالى في تحليل الاجساد « ولن تجد لسنة الله تبديلا » وورد
في الانبياء حديث عند أحمد وغيره ولا يفيد القطع فيعارض الحس والنص لانه من الآحاد
وورد ما يخالفه في يوسف عليه السلام فقد اخرج الطبراني والحاكم من حديث أبي موسى
والحرائطي في مكارم الاخلاق من حديث علي ان موسى عليه السلام استخرج عظام
يوسف من قبره بأمر من الله قبل خروجه من مصر وصيفة الأمر هكذا انك عند
قبر يوسف فاحمل عظامه معك » وفي أنهم : اخرجوا عظام يوسف والناس يزورون
قبر يوسف في جامع الخليل بفلسطين مع العلم بأنه دفن في مصر اعتمادا على هذا الحديث
وان موسى احضر عظامه ودفنها هناك . فاذا بحثوا في سنده الحديث أو قالوا لا يعتمد
عليه لانه من الآحاد تقول نعم ولكنه موافق لسنة الله والحديث الآخر على كونه من
الآحاد معارض لسنة الله في الخلق التي قال في كتابه واثبت النظر في خلقته انها لا تبدل
ولا تحول فان لم نأخذ به فلنترك كل ما يقال في ذلك ونهدم ذلك القبر حتى لا نكون من زورين .
وكذلك كلام الموتى مخالف لسنة الكون الثابتة بالمقل والثقل قطعا فلا تقول به الا بدليل
قطعي كأن نشاهد بأعيننا ميتا قد ثبت موته قطعاً ثم تكلم ونحن نسمع منه من
غير مظنة شعوذة ولا تليس . اما طرق التليس في هذا المقام فكثيرة نذكر حادتين منها
على سبيل النموذج

في طرابلس الشام قبر ولي يسمى (سيدي عبد الواحد) في حجرة عند باب
مسجد منسوب اليه وقد كانت الحكومة أسكنت في هذا المسجد طائفة من مهاجري
الشرس بعد الحرب الروسية العثمانية الاخيرة وقد حدث ذات ليلة ان قرأ أولئك
المهاجرون من الجامع بنسائهم وأولادهم ومتاعهم زاعمين أنهم رأوا السيد عبد
الواحد الولي خرج من قبره بهيئة نورانية وصعد المنبر ووجهه يتلألأ نورا وطردهم
من هناك . اعترف بهذه الكرامة كبيرهم وصغيرهم وذكرهم وأتاهم وكانت شهادة

حاطهم أقوى دلالة على صدقهم من لسان مقالهم اذ لو لا ذلك لما خرجوا من ذلك المأوى
الكثير المرافق المتدفق الأمواه بتلك الهيئة المنكرة
حقاً أنهم قد رأوا رجلاً خرج من القبر يتألق وجهه نوراً محسوساً وضوء المنبر
وأشار بطردهم من المسجد . ولكن من هو ذلك الرجل؟ هل هو السيد عبد الواحد
المدفون هناك من عدة قرون كما يقولون؟ كلا إنه الشيخ أحمد المغربي أمام المسجد
وخطيبه وابن ناظره ضاق بوساختهم ذرعاً ولم يجد حيلة لطردهم من المسجد الا هذه
الطريقة لان العوام عبيد الخرافات والاهوام وقد استحضروا مادة فسفورية واحتياً
بجيلة لم يدركوها تحت تابوت الحشب الموضوع على القبر من أول الليل وكان أخيراً بعض
أصحابه بما دبره من الكيد . فلما جن الليل وأخذ القوم مضاجعهم مسح وجهه بالسادة
الذيرة ثم احدث في مرقداه اضطراباً وصوتاً بينهم فبهوا وأسرعوا الى جهة الحجر فرأوا
التابوت قد ارتفع وخرج من الارض رجل يزهر وجهه بالنور فولوا مذعورين
وقتح هو الباب الذي كان يظنونه مقفلاً ولكن مفتاحه كان معه وابتدر المنبر وأشار
اليهم بوجوب الخروج من المسجد فلبوا خاضعين خاشعين . وقد سمعت هذا الحديث
منه كما سمعه كثيرون

وحدثني الياس أفندي الحداد الطرابلسي المقيم في القطر المصري أنه مر في عهد
الحدائنة بمقبرة ليلاً فرأى رجلاً خرج من أحد القبور ومشى أمامه على بعد ورأى
معه نوراً فلم يشك في أنه أحد القديسين أو الشهداء لان اعتقاد عوام النصارى في
ذلك كاعتقاد عوام المسلمين أخذ هؤلاء عن أولئك ما أخذوه عن قبلهم بالتقليد لما
يسمعون من المعجزات والبله . فلكه الرعب ولم يكن له مندوحة عن السير حتى اذا قرب
من العمران الذي يقصده نبح كلب على هذا الرجل النوارني الذي كان يمشي بالنور
امام الياس أفندي فأجابه هذا بالنباح فاذا هو كلب واذا بالموضع الذي خرج منه قبر
منبوش وانما مثله الخيال رجلاً لان الرائي لم يكن يعرف ان الكلاب ونحوها تبرى أعينها
في الليل وكانت الخرافات متمكنة من خياله فلما رأى شيئاً غير معهود إذ خرج من
بطن الارض نور معه لم يشك في انه مثال لتلك الحكايات التي كان سمعها من
بعض الجاهلين، وغلب خياله على حسه فكان من الواهين،

أمثال هذين الشاهدين يحارفيهما العقل الصغير قبل ان يسمع تأويلهما ويبان الحقيقة فيهما ولكن ذلك لا يمنعه ان يصدق ما يشابههما من الحكايات مما لا يظهر له تأويله الا اذا نصب ينبوع الخرافات من خياله وزال سلطان الوهم من قلبه. وهكذا يقبس الجاهل مما لا يعرف سببه على ما لم يعرف سببه كما يرد العاقل مما لا يعرف الى ما يعرف . وقد حدث مثل هذا الحلم لرجل من أغنياء مديرية الجزيرة رأى في نومه وليا أخبره انه مدفون في مكان كذا وأخبره بنفسه فاشتري قطعة من الارض بثمن غال وبني له فيها قبرا مشرفا وقة عظيمة فخر بذلك من دينه وعقله اضعاف ما خسر من ماله ومن المصائب أن الجرائد التي من وظيفتها محاربة الاوهام هي في مصر تزيد الناس غشا فقد سمعنا ان جريدة (اللواء) لما نشرت خرافة السؤال أقرتها. فمثل هذه الجرائد كمثل رؤساء الاديان المضلين الذين يوافقون العامة على أهواها لاجل الانتفاع بما عندها من الخطام؛ ولتمكين الجاه في نفوسها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم



القسم العمومي

نظام الحب والبغض — تابع ويتبع

المدنية ، وماهية ؟

للمدنية تعريفان أحدهما بين حقيقتها ، والآخر يصف من مزاياها وخواصها ، وآثارها وثمراتها ، وللقاري هنا حظه من التعريفين :
كلمة المدنية من الكلمات الحديثة عند المتمدنين والمقصود منها التعاون في العلوم والاعمال لا اكتساب المطالب التي تقتضيها حياة الانسان التوعية ، هذا هو القول الشارح لحقيقتها .

المطالب الآم في آمال ، وهي طبيعية للحياة التوعية من جملة سنة الله في الانسان . والمدنية طب هذه الآلام وقدوهم من يزعمون ان المدنية هي مجلبة تلك الآلام ، بل الآلام طبيعية من اقتضاء الآمال التي لا تقف عند حد . وهي من اقتضاء الفطرة . وما المدنية الا علاج تلك الآلام وتسكين ما هنالك من الانزعاجات التي يثيرها الطلب الحثيث لما فوق الحاجات . فلا تقلدوا الواهين ولا يلفتكم شعر أولئك الذين بهجون

الحياة التوعية (التي يمتاز بها الانسان) ويمدحون الحياة الجنسية (التي للبهائم وغيرها) فان الله ورسوله والحكماء رآء من الذين يحبون ان لا تظهر فطرة الانسان بأجبي مظاهرها . المدينة هي التعاون في الملووم والأعمال . والأ انسان مدني بالطبع ولكن مدينة كل انسان على مبلغه من العلم والعزم . ومدينة كل أمة على مبالغ افرادها التواضع من الثصب في سبيل أمتهم . وكم من اصريء يعيش بين المتمدنين لاحظ له من الشعور بالمدينة وأسبابها الأ تقليد القوم بمآتهم وما أخذهم وشعاراتهم في كل شيء . بل هذا حفظ الجمهور الآن في كل المشرق . وكم من اصريء يعيش بين التوحشين فلا يلبث الا قليلا حتى ينهض بهم في المدينة الى الدرجات العلى .

علم أسباب المدينة يقال له «طب الاجتماع» ، والعالم العامل بهذا العلم يقال له «سياسي» ، وللسياسين تأثير في العالم كل يقدر . وهم الذين يغيرون بأذن الله أطوار الامم من هبوط الي رفعة ، ومن رفعة إلى هبوط . ولذلك كان مدار التاريخ في الغالب على أخبار السياسيين فالذين أخلصوا لله في مصنوعاتهم وأحسنوا عملهم رفعوا أمتهم وأجمع أمتهم الى منازل السعادة ، وأوردوهم مناهل السيادة ، أولئك تزدان بهم سور الحمد في كل سفر من أسفار الأمم ، وكل عصر من أعصارهم ، وكل مصر من أمصارهم ، يمجدهم الجمهور : الأعداء كالأولياء ، والوضاء كالأعداء ، والذين حادوا الله وحادوا في مصنوعاتهم عن حدود الأخلاص والأصلاح هووا بأمتهم وامم مع أمتهم الى مهاوي البوار ، وثووا محهم في مشاوي النار ، لا تخفف عنهم الأ حال ، ولا توزن لهم الأعمال ، ولا يلبثون في شيء الآ مال ، ومن أخسر عملا ممن كفر بالتم فاضاعها وأحاطت بمخطئته ؟

المدينة جمال معقول مع جمال محسوس : عدل واحسان ، ادب وعرفان ، صنائع وبدائع ، اموال وبضائع ، افهام واوهام ، آمال واعمال ، جمال ومجمل ، مجد وتمجد ، ميزة وتميز ،

المدينة مواهب الأ انسان ، تتجلى للعيان ، يشكرها اولو الألباب السليمة ، وينكرها اولو الأذهان السقيمة .

المدينة رابطة يحشر السياسيون تحت لواها اقواما كثيرين مختلفين بالأ نساب ، مختلفين بالأ ديان ، فهي الرابطة التي يتجلى تفوذها وتأثيرها في حفظ نظام الاجتماع .

والرابطتين السارتين - رابطة القومية ورابطة الدين - فضل في تعظيم شأنها، وتكبير سلطاتها، وفضل آخر في تهديدها إذا طغت في الميزان، وأسرفت بالانتم والمدوان، وهي الرابطة التي بواسطتها قامت هذه البنية الحاضرة للاجتماع البشري العظيم. فاذكروا أيها البشر اذ كنتم في الأوجار، تأكلون الاعشاب وتخصفون من ورق الاشجار، واذ فرق بينكم شيطان الشهوات، وأوقفكم في البغضاء والسداوات، واذ أنتم اليوم في المدن الزاهرة، والمظاهر الباهرة، ترجون ما فوق الزرقاء، ويرهبكم ما تحت الفبراه، قدألفت بينكم قرابة الآمال والمعاملات، أكثر مما ألفت قرابة الابدان واللغات، يرحم الكبير الصغير، والصحيح المريض، وابن البلد ابن السبيل، والآسر للاسير، واذكروا ما أنتم فيه من الوايور، والبالون، والشندفر، والتليفون، والتنافراف، والفونوغراف، والفوطغراف، والليطوغراف، والتلسكوب، والمكروسكوب، وما هنا لكم مما لم نحصه لتعلموا ما فعلت لكم المدينة من خير وما رفعت لكم من قدر على الأنعام. في أقصى المشرق تأخذون نبأ عن أقصى المغرب في لحظة من الزمن لا يتجاوز ان يعظم الواحد غداه.

من المسافات البعيدة يسمع أحدكم صوت صاحبه كأنه في حضرته. الي حين من الدهر يُحفظ صوت أحدكم ثم يؤديه المستحفظ كما استودعه. في الدقيقة الواحدة ينسخ لكم ألوف من الصحف السيارة التي تنقل اليكم أنباء المسكونة وسكانها.

في البر تقطعون مسافة الأيام الكثيرة بساعات قليلة على متن ذلول من الحديد لا يكل، يطوي بكم اليدطياً.

في البحر على متن الوايور أنى شئتم تسيرون.

في الجوف في بطن البالون حيث رتم تطيرون

الارض ألفت اليكم من افلاذها ما لم تكونوا تعلمون، السماء عرقم من أسرار

كونها كثيراً مما كنتم تجهلون.

العمي في عهدكم يقرأون، والصم اليكم يكتبون.

ومن العجماوات عوارف لما تقولون، فواعل لما تأمرون، توارك لما تهون وتزجرون،

هذه آثار المدنية وهذه عمراتها . ولكن هل بلغ الانسان فيها الكمال ؟ كلا فان كثيرين من البشر لم تدخل المدنية في عهدنا هذا ديارهم . وفي ديار المدنية يوجد كثيرون غير متمدين حق التمدن . والتمدون أنفسهم لا يزالون سائرين في طرق التكامل . فلا المدنية عمت كل الارض ، ولا المتمدون بلغوا الكمال .

وقد عمر الارض من قبلنا كثير من الأمم كان لهم نصيب من المدنية ثم ابادهم ومدنياتهم افساد السياسيين واقام غيرهم مقامهم اصلاح السياسيين . ولم توجد امة خلقتها الخالق متمدة وانما هو التدرج تراه في كل شيء . سنة الخالق في خلقه . فاذا رأيتم اليوم في احدى الجزائر قوما متوحشين (التوحش يقابل التمدن) وقد غُيِّبَ عليكم تاريخهم فلكم ان تظنوا ان التمدن لم يدخل جزيرتهم قط لأن التوحش سابق دائماً . ولكم ان تظنوا انهم كانوا قدامنا يوماً من الايام ، ثم ابادهم وتمدنتهم فسقمهم عن التاموس والنظام . كذلك عاقبة الظالمين .

يوجد الآن في الارض أقوام كثيرة متوحشة لا يزالون على ما هو قريب من الأتوار الاولى للبشرية اذا شئتم ان تجدوا فرقاً بينهم وبين الحيوانات العليا يصعب عليكم ان تجدوا ذلك الفرق وذلك أعظم سيئات التوحش .

يوجد أولئك المتوحشون هذا التوحش في كثير من مجاهل أفريقيا التي لم تدخلها جيوش الفاتحة الاسلامية . ويوجدون في كثير من فدافد أمريكا التي لم تختلط بعد بالمكتشفة الاوربية ، ويوجدون في مجاهل أستراليا (الجزائر الأوقيانوسية) وفي جوار القطبين توجد هذه الضالة التي ينشدها محبو السداجة .

اما الامم الآسيوية الحاضرة - وفي حكمهم أمم أفريقيا الشمالية - فأكثرهم وارثون لاسلاف متمدين . ولكنهم أضاعوا ذلك التراث ولم يرعوه حتى رعايته فلولوا التمدن المستمار الذي وجد بواسطة الاوربيين لصح لنا ان نقول : ان آسيا لا تفضل أفريقيا في التمدن الايقية من تراث الاولين معرضة للزوال

فنأخذته الحمية الآسيوية وكان حريصاً على ان يدعي نالا - يابون مقاماً بين المتمدين يجب عليه ان يرد المواري ثم لينظر هل يجدهم الاالموار ؟ ان يكن في آسيا تمدن غير مستمار فانه ناقص جداً : الاديان من التمدن وقد ضفنا

بها علماء وعمالا، الحكومات من التمدن وقد خسرنا بها حساً ومصنئاً، الزراعات من التمدن ونحن لا نتقنها، الصناعات من التمدن ولا خبرة لنا بأنواعها الكثيرة، التجارات من التمدن واتنا فيها متأخرون، الزينة من التمدن واتنا فيها مرضى الأذواق، العلوم من التمدن وهي عندنا كاسدة، الآداب من التمدن وهي لدينا فاسدة، القوانين من التمدن ونحن فيها جامدون، الأعمال العظيمة من التمدن ونحن فيها خامدون، الاختراعات من التمدن ولكننا فيها موتى، الاكتشافات من التمدن ولكننا لا نسمعون لنا فيها صوتاً،

فاعلموني يارفاقي الآسيويين ما هو تمدننا المحلي الذي تقصه ليس بفاحش وأنتم بعد ذلك غير محاسين على النقص القليل.

ثم هلموا تنظروا نظرة في مدينة أوروبا وما أوروبا؟ - أوروبا الزاهرة، ذات المدن الباهرة، والصناعات الفاخرة الماهرة، مقر العلوم العالية، والأعمال الفائقة، مهبط السياسة السامية، وملتقى الساسة النامية،

هنا لكم الاختراعات النافعة، والاكتشافات الهادية، على يدهم ظهرت الأرواح الباطنة، فأصبحت أسرارها سارية، في الأجسام الجامدة والجارية، منهم ظهرت الآلات المتينة، وبهم تأتىكم انباء الأمم النائية، في اللحظة الواحدة، صحفهم ناشرة، للانباء الجائبة، والأفكار الدائمة، أولئك هم السابقون في المدينة الرافعة،

هذه أوروبا وهذا مجدها وأنا أرىكموها من تلك الجهة الثانية جهة النواقص التي فيها: الاستبداد الذي حاربوه وأهرقوا في سبيل محوه كثيراً من دماهم لا يزال له أثر كامن في صدور العلية منهم ومقلديهم من الدهماء. ومن آثاره أنواع التمصيات الباقية. الجهل الذي حاربوه بأنفسهم وأموالهم لا يزال بين كثير من طبقاتهم ومن آثاره شيوع الفحشاء والردائل المتنوعة.

الفقر الذي يدأبون وراء إبعاده عن ديارهم لا يزال آخذاً بتلايبأكثر الأفراد وليس أولو الثروات العظيمة الأنفراً قليلاً في بعض المدن الكبيرة.

ثم إذا صرفنا النظر عن صراحي الحياة النوعية فبم يمتاز الأوربيون؟ هل طالت أعمارهم؟ هل صرفت عنهم الأسواء من أسقام وآلام؟ هل خفت عنهم أعباء الحياة

التي تقتضي الكد والكبح ؟ هل تقدسوا عن البغضاء فيما بينهم ؟ هل ترفعوا عن سفاسف الأمور ؟ هل استقنوا عن المشرق البتة ؟ هل بلغوا بعلومهم ان يخرقوا نواميس الوجود ؟ هل بلغوا بها ان يكون عيش أحدهم كله كما يتمنى ؟ هل بلغوا بها ان يرتقوا اميثة روحية محضة لانصب فيها ولاغوب ؟ هل بلغوا بها ان يستقنوا عن الحروب التي هي اليق بالمجماعات منها بني الانسان ؟ هل بلغوا بها ان يستخدموا بين الارواح المدركة كهربائية للإنباء والاستنباء ؟

إذا شئت ان أعد كل ما هو من التواقص يطول بي العد والسرد . وفي الذي ذكرت اشارات كافية للمتبصر تنبهه الى أمثلة قصان المدينة الاوربية التي لا يوجد اليوم للبشر مثلها عند غيرهم من المشاركة والمشاركة الآخرين .

نعم هم لم يبلغوا الكمال ولكنهم ساعون لا يألون جهداً بالاكشاف والاختراع والبحث والتفكير . ونحن مع قصصنا الفاحش غير ساعين فهل يليق ذلك بنا ونحن أبناء الذين ابتدأوا التمدن ؟ أليست هذه آسيا كم التي ربت في حضنها أشهر مشاهير الرجال ؟ كلا ان ذلك لا يجدر ولا يحسن بأبناء تلك الام التي أحسنت تربية كل المؤسسين الاولين . بل علينا اليوم ان نتفقه في درابطة المدينة كما تفقه اسلافنا من قبل وحكما يتفقه حيرانا وماملونا الاوريون الذين ندمهم أجنب ومبغضين ولا نبتغنا الجهور ومعاداة كل أشياء الاجنبي باسم الوطن فان الوطن للبشر واحد هو دار الأعمال والتكاليف التي تطلب من الكل ، وتوزع على الكل ، ويتبادلها الكل ، وليس حب الوطن هو الكثر على عادات الاسلاف أو الحرص على اللبث في مساقط الروس كما يفرضه جمهور العوام ، ولا الاقدام على مجاهدة الذين يريدون ان تكون لهم سلطة فيه وان كانت أفقع من السلطة الاولى كما يفرضه جمهور السياسيين ومقلديهم ، فان كلا المنين ببيدان عن الحقيقة التي يجبا الحكما أولوا الفضيلة واخوانهم المخلصون من السياسيين . وكمن ينشي السياسيون أشعار حساسة تفعل في عقول الجمهور ففعل الامراض المصيبة وقد تحقق للعلماء استعداد العامة الذين لم يأخذوا حظاً وافراً من العلم لتلك الامراض وما هو على شاكلها من الانفعالات لتوهيات الشرعية والخطائية .

وسوف يرون - حين تفيض في حب الوطن - ان الوطن هو سبيل الله ، وسبيل

الله هو الوطن، وتعالى الله عن ان يكون محدوداً يؤدي اليه سبيل، أو محسوساً يدنونه قيل دون قيل، فبإله الذي يؤدي الى القرب من منحه القدسية التي يتسامى ويتكامل بها الانسان هو استعمال الفكر مبلغ الاستطاعة في تفهم أسرار الفاضلات والمصنوعات الربانية، وافرغ خواصها وفوائدها في قوالب المصنوعات الانسانية، ليكون كل فرد عابداً للمصانع الحكيم بمعرفة شي، من أسرار حكمته، وشاكرها على مواهب نعمته، باستعمال القوى التي في فطرته فيما خلقت لأجله، من عمل الصالحات لنفسه واخوته بني نوعه، والله غني حميد.

وهنا لكم سنين كيف اشتبه على الاقوام شكل الحقيقة في الوطن وكيف وهو - تقليد السياسيين - في حب شيء ليس بجدير ان يجب كمساعدة حكومات جائرة مفسدة على حكومات عادلة مصلحة باسم الوطن الموهوم .

هذا ولا ينبغي أيضاً تقليد كل أشياء الاجانب باسم التمدن فانه لاعصمة لأمة من الخطأ ولا يستحق أحد ان يقلد تقليداً محضاً بل علينا ان نستعمل التفكير، ونستهدي بالتجارب، ونساعد في تأييد أنفع الروابط، واسقاط أضر الروابط لتكامل البشري يوماً تنقسم الارض الطبيعية غير هذا الانقسام الصناعي ويصافح المشرق في المغربي، والشمال في الجنوبي، على انهم اخوان متعاونون في العلوم، متقاسمون للأعمال، في دار واحدة فسيحة، يحكم بينهم منتخبون منهم متعددون بنسبة التقسيم، ومتحدون بنسبة التنظيم، لا يجارب بعضهم بعضاً باسم القوميات ولا باسم الأديان، ولا باسم الديار والاقليم، وإنما يجارب قوتهم العامة من فسق منهم عن أمر العهد العام، والنظام الشامل.

هذه نسخة من صورة الكمال للتمدن فانظر واما أجهلها وتفكر وافهمها ان كنتم تحبون الجمال والكمال. واما الصور الحاضرة فلا والله إلا ألفي في واحدة منهن جمالا، ولا أتصور فيهن كلهن كلاً، ولا نظمئن من قلوب صحيحة، ولا تميل اليهن أفكار سليمة .

وإذا كان ميزان هذا الامر يرد السياسيين، فلا يحسن بالناس تركهم ان يفعلوا ما يشتهون بل ليكن شرع وقانون، ليكن رقباء عارفون، ليكن نواب محاسبون، ليكن إخاء عام وتعاون عام، وعهد عام، ونظام عام، ووطن عام، وسلم عام، في ظل قوة عامة. واثقوا فترة لتصيب الذين ظلموا منكم خاصة، واعلموا ان الانسان بتلك النعمة جدير، والله

عز

على كل شيء قدير.

بلاد الحبيبات الأندلس

— أخبار بلاد العرب —

عقد النصر لواءه في نجد آل سعود امرأته الأولى وغلب ابن الرشيد أميرها لحالي على أمره حتى خرج معظم البلاد والقبائل من يده وأكث الأهلالي في جند وفرح لما قاسوا من ظلم ابن الرشيد وما يهدون من عدل آل سعود واستقامتهم . وإذا تمت هؤلاء النعمة ، ودالت لهم الدولة ، فانهم يكونون للدولة العلية خيرا مما كان ابن الرشيد في الولاء اذا هي شاءت ذلك ولم تساعد عليهم عدوهم الآن ، ولم ترهقهم من أمرهم عسرا فيما بعد ، فان هؤلاء لا يرضون بالظلم ولا يجارون عليه . وقد شاع ان الدولة العلية أمدت ابن الرشيد بالمال والرجال وما نخال الخبر صحيحا وإن صح ليكون شراً على الدولة اذ يخشى ان يستنجد آل سعود اذا غلبهم جند الدولة بانكلترا التي تحطب ودهم قتمدهم بالجند الهندية ويكون الخطب كبيرا . وقد قيل ان الامير عبد الرحمن فيصل أنذر بذلك والي البصرة ليعرضه على السلطان ففعل ووعده السلطان بأنه لا يجارب آل سعود بالجند العثمانية والله أعلم بالمصير

سبق لنا نشر رسالة من عدن في (ص ٧٥٨) من المجلد السادس وردت في رمضان الماضي فيها ان انكلترا تحاول الاستيلاء على جهات جبل يافع المشهور وانها أرسلت شردمة من جندها بالضالع الى جبل شيب ولم تلبث ان عادت ادراجها لشمورها بالخطر من العرب . وان المناوشات بين الانكليز والعرب على الحدود مستمرة الخ . وقد كتب الينا أخيراً من عدن كتاب مؤرخ في ١٢ صفر الماضي يقول فيه مرسله : قد رجع أمير المكلا عن محاربة حجر بدون نتيجة ووصل كثير من عساكره الى عدن قافلين الى جبل يافع ومن أجل ما خسره في تجهيز هذه الحملة والتي قبلها قد ابتدع ضرائب وضاعف المكوس وستؤثر هذه السياسة الحرقاء بزيادة الهلاك وربما هجبت تداخل الانكليز في تلك النواحي . وقد أرجح الانكليز كثيراً من عسكرهم الى الضالع لاتمامهم التوحيد مع الترك حسب زعمهم أو لترقب فرصة أحسن لهم حسب

عادتهم ولهم عناية باستمالة صاحب نصاب والعواقب ، ويتحدثون بمسكة حديد من عدن
تخترق جزيرة العرب الى الكويت : ثم قال : وقد وصل الى عدن بعض الجند
الانكليزي من السومال اذ انجلي الانكليز عنها لتعسر هضمها الآن وسيخلون بين
الملا القائم وأرضه لعله يبظر ويظلم سكرًا بنشوة الساطة والسيادة كما فعل خليفة متهمدي
السودان ثم يكرون عليه اذا أبغضه قومه واختلفت القلوب. والله المسؤول ان يوفق
المسامين لانهاز الفرص والعمل السديد : ثم قال ان في عدن كثير من دعاة النصرانية
اضجروا الأهالي وملاوا آذانهم بالسب والشتم والحكومة معضدة لهم : ونقول ان
هذا من سوء السياسة والجهل بالأمم فان العرب لا ينتصرون ، ودعاتهم للنصرانية لا ينتصرون ،

﴿ الجمعية الخيرية الإسلامية ﴾

صدر تقرير هذه الجمعية عن أعمالها وحوادثها في سنة ١٣٢١ وم شروع أعمالها
وميزانيتها ومحضر جلستها العمومية في سنة ١٣٢٢ وقد جاء فيه ان ايراد الجمعية من
الاشتراكات والمساعدات السنوية قد بلغ ١١٦٢ جنبها وأربعمين قرشاً ومن ريع
الاطيان (وهي ٢٨٠ فدانا وكسور) ١٢٢٣ جنبها وتسعة وخمسون قرشاً ونصف
ومن الاحتفال السنوي ١٦٣٤ جنبها وثلاثة وسبعون قرشاً وهناك ايرادات متفرقة
في نحو ما تقدم . والعبرة فيما ذكرنا ان الاصل في الجمعيات الخيرية هي الاشتراكات
والمساعدات السنوية . ومن العار العظيم على أغنياء مصر ووجهاتها من المسامين وهم
الاكثر عدداً ومدداً ان يكون اشتراك الجمعية الخيرية الوحيدة لهم بهذه الدرجة
من القلة . وأن تكون ليلة من ليالي اللهو خيراً لفقراهم ولجميحتهم من كرم جميع كرامتهم
فيما يفضلون به مدة سنة عن روية واخلاص لالعب فيه ولا هو . وان كان معظم ايراد ليلية
الاحتفال منهم أيضاً . وللقارئ ان يجعل الجمعية الخيرية ميزاتاً لترقي مسلمي مصر في الحياة
الاجتماعية ، ومن البلية أنه يرى كثيرين من المشتركين وهم خيار القوم لا يخرج الحق
منهم الانكسار ويري مجلس ادارة الجمعية يمحو في كل سنة أسماء كثير من المشتركين
الاغنياء لمظلمهم وليهم وتمذيب المحصل بالتردد عليهم المرة بعد المرة عدة سنين (فيما
للخجل وبالعار) . على اننا لانسرك ان في مصر نسمة خفيفة من الحياة ولكن ما أتعب
الذين يحاولون نفخها في سائر الاجسام المنفوخة من قبل محب الفخفة الباطلة ، واللذة

القائلة ، ولعل التعب يفيد ، ولو بعد أجل بعيد ،
وجاء في قسم النفقات ان ما أنفق في السنة الماضية على التعليم بلغ ٢٤٥٩ جنيها
وكسور وعلى إعانة الفقراء نحو ٣٧٣٣ جنيها . ولو بذل كل مصري قرشا واحدا لهذه
الجمية كل سنة وتحمل الاغنياء ما يفرض من ذلك على الفقراء - على انه لا يصعب على أحد
بذل قرش في السنة - لسهل على الجمية ان تميم مدارسها حتى لا يخلو منها مركز
من المراكز ولكن أين الشعور الذي يدفع الناس لجمع المال والتعاون على البر والتقوى
أما المخصص للتعليم في الميزانية الجديدة فهو ٣٦٠٠ جنيه مصري وأما المخصص لإعانة
الفقراء فيها فهو نحو ٦٥٥ جنيها

مدرسة الجمعة في المحلة الكبرى

أشرنا الى هذه المدرسة في الجزء الماضي وقد جاء في آخر التقرير عنها ما نصه:
بعد تحرير هذه الميزانية ورد مبلغ ١٣٣٣٣ جنيها و ٨١٠ ليات من أعيان مدينة ومركز
المحلة الكبرى جمعوه بالاكتاب الذي عمل فيما بينهم على ذمة (كذا) انشاء مدرسة
بالمحلة الكبرى بمعرفة الجمية مثل مدارسها وقدمت الجمعية طلبهم وستباشر فتح المدرسة
من أول السنة المكتبية المقبلة وعليه يجب اضافة المبالغ المذكور على إيرادات التعليم
على ذمة مدرسة المحلة الكبرى :

ونزيد على ذلك ان وجوه المحلة قد دعوا رئيس الجمعية للاحتفال بتأسيس المدرسة
فأجاب الدعوة هو وحسن باشا عاصم وكيل الجمعية ومدير مدارسها وحسن باشا عبد
الرازق أحد أعضائها فقبولوا بالحفاوة اللائقة وحضر الاحتفال الالوف من الناس
وكان ذلك الخميس بقين من المحرم سنة ١٣٢٢ وتليت الخطب وانشدت القصائد
في مدح العلم والأستاذ الامام ناسره وناصره . وقد أعجب الفضلاء من خطبة الشيخ
محمد بسطويسي بركات التاجر بالمحلة قوله : أيها الاستاذ الامام قد جادلتنا فأحسن
جدا لنا حتى أجبنا دعوتك للعلم والدين ، وجاهدتنا في الله حتى محوت آية الجهل
بالدليل وجعلت فينا آية العلم مبصرة باليقين ، وهانحن (أولاء) الواقفون بباب علومك
نرى ان قيامك بأمر الدين في وقت امتزجت العادات فيه بالعبادات كبر الاعلى العارفين
- كبر على من أشربوا حب التقليد وتمظيم من في القبور - كبر على من ورتوا حب

الشرك الظاهر عن آباءهم ، وان حجوا أو طولبوا بالدليل قالوا « انا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آئناهم مقتدون » الخ
 وانا تقي أطيب الشاء علي وجهاء المحلة الكبرى ونخص بالذكر محمداً قندي البهلوان من أعيان اللدواخلية اذ تبرع بيت من بيوته مدة خمس سنين لتنشأ فيه المدرسة الى ما أتفق على اصلاحه زيادة على ما تبرع به مع التبرعين ، وزجو ان يسري روح حب العلم في سائر المراكز فتبارى سماحة الاغنياء وأهل الفيرة في انشاء المدارس وان يعتمدوا في ذلك على الجمعية الخيرية الاسلامية التي تسلك بهم الطريقة المثلى ، مارف رئيسها الامام ، وأعضائها الاعلام ،

مراكش

ذكرنا في آخر صحيفة من الجزء الثالث نبذة عن الوراق الهلبي الانكليزي وانه قضي فيه على مصر بسوء سياسة لامراء والحاكين الذين استبدوا في الامة وأذلوا ما حتى فقدت الاستقلال الشخصي والقومي وهو قوة الامم والدول وعدتها ثم سلطوا عليها أوربا وأعطوها من الامتيازات ما شاركهم فيه بالحكم حتى صار لكل مصري في بلاده ألوف من المستعبدين

واما مراكش فالذي قضي عليها هو الجهل الفاضح في حكامها ومحكومها فقد اختاروا ان يقوا على البداوة والهمجية امام أوربا التي تسير في المدنية والقوة مع البرق - ولا أقول مع البرق على سبيل التشبيه كما كان يقول الاولون ، بل أقوله على سبيل الحقيقة كما يعرف المتأخرون ، فان الافرنج قد استخدموا أم البرق هي وولدها وما أمه الا الكهربية التي تار بها الاسواق والبيوت والمساجد والحوانيت الكثيرة حتى في بعض بلاد الشرق كمصر

قول ان الجهل قد قضي على مراكش ولا نعني بها ان حاطها بهد دخول فرنسا في شؤونها ستكون شرا من حاطها قبله ، كلا اتنا صرحنا في مقالة نشرت في آخر الجزء الخامس عشر من السنة الماضية بأن كل حال تنفل اليها البلاد فهي خير من حاطها الحاضرة ولكتنا نعني بذلك فقد الاستقلال الذي هو موت الدول والامم على ان مراكش لم تكن حية فتموت وانما كانت مستعدة لحياة طيبة لو وجد لها حكام

طارفون بطرق ترقى الامم

لقد أنذرتنا حكومة مراكش بسوء المصير كما أنذرها غيرنا وأول نبذة كتبناها في ذلك مضي عليها ست سنين اذ نشرت في العدد الخامس عشر من السنة الاولى للمنار الصادر في ٩ خلون من صفر سنة ١٣١٦ وقلنا هناك ردا على جريدة قالت ان مراكش يصب على الاوربيين الاستيلاء عليها : ان الاوربيين لا تقف امامهم المصاعب والامم الهمجية لا تقدر على مقاواة الامم المتمدة . واذا دام أهل مراكش على جهلهم بالفنون المصرية التي عاينها مدار العمران اليوم تقليدا لا بائهم وإبقاء لما كان على ما كان فلا بد ان يضرهم طوفان أوروبا كما غمر جيرانهم ثم نبهنا السلطان عبد العزيز الى ترك التقليد والاعتبار بما بين يديه وما خلفه والاتعاظ بما عن يمينه وشماله والاندفاع بهمته كلها الى التربية والتعليم وان يستعين بالسلطان العثماني على التعليم العسكري والمدني والاقتصادي وقلنا انه اذا فعل ذلك « يرجى ان يندفع ذلك الطوفان الذي تهدد بلاده وما هو الا النفوذ الاجنبي الذي غمر جيرانه »

ومن البلاء انه ترك التقليد لمن قبله بخير ما كانوا عليه وقلد الاوربيين بشر ما يوجد عليه سفهاؤهم وسفهاء غيرهم وهو التفتن في الشهوات واللهو الباطل والزينة . وقد اجتمعا بعد كتابتنا تلك بوجيه مراكشي يلقب بالدكتور (أي انه عالم) فكلمنا في الموضوع فقال انكم لا تعرفون حال مراكش ولذلك تكتبون ماتكتبون . ان تلك البلاد أمنع من جبهة الأسد وعندها من القوة والثمنة ما تصادم به أوروبا كلها اذا زحفت عاينا ! فقلنا له وأين السلاح الجديد والفنون العسكرية فقال انها متوفرة وتقدر الدولة على زيادة ما تشاء فان عندها من كنوز الاموال مددا لا ينفد وهي أغنى دولة على وجه الارض ثم ان لها قوة أعلى من كل القوى وهي ما فيها من قبور الاولياء الحامين لها !!!

هذا نموذج من غرور القوم بديناهم ودينهم وجهلهم بالامرين فهم لم يبدوا لاعدائهم ما استطاعوا من قوة المدافع والبنادق والعلم والنظام كما أمر الله ولم يتمدوا فيما وراء الاسباب على الله القوي القدير وانما يتمدون على أحباب القبور الذين لا يملكون لهم ولا لا تقصوم قضا ولا ضرا . فهل يمكن ان تنزلهم فرنسا عن هذه الدركة ، وتدفعهم في حفرة أعمق من هذه الحفرة ، كلا انها ستعلمهم رغم أنوفهم ما يرقبهم - لا بالمدارس

تنشأ لهم ولكن بالاعمال والسيرة التي تسلكها فيهم سواء كانت قاسية أولينة . ولا ينبغي لما قل ان يكره الزينة والنظام ويطادي وسائل العمران وإنما الانسان يحب ان يجي الخير لامته على أيدي رؤسائها فإذا كان الرؤساء هم المفسدين الذين يجربون يوتهم بأيديهم فماذا يفعل المرؤوسون ولا جامعة لهم ولا علم ؟

ظهرت غاية قوة مصر اكش الحرية والمالية بجزها عن اتحاد ثورة داخلية واضطرابها بها وبشوران شهوة السلطان الى اقتراض المال من فرنسا وهذا المال سيكون بمن تلك السلطة الجائرة الجاهلة . وقد عرج على مصر وزر حريها السابق (المنبي) قاصداً الحج فسأله أرباب الجرائد عن حال الثورة والقائم فحدثهم عن ضعف القائم وقوة القائم (السلطان عبد العزيز) بمثل ما حدثني الدكتور اوبما يقرب منه وكذب جميع ما نقله البرق ويريد اوروبان من خبر الخارج وقوته على الحكومة ! وقد عاد من الحج ونود أن يسأل عن الوفاق الفرنسي الانكليزي لنسمع ماذا يقول

المولد النبوي

يحتفل المسلمون في هذا الشهر بتذكار المولد النبوي الشريف ويقرأون قصة المولد في احتفالهم وماهي بقصة واحدة وإنما هي قصص لم نرمها ما يخلو من الكذب والوضع الا قصة جديدة ألفها الشيخ جمال الدين القاسمي من علماء دمشق الشام سماها (شذرة من السيرة الحمديدية) اقتبسها من كتب الحديث المتعمدة فبحث جميع الذين يقرأون تلك القصص على قرائتها لما فيها من الفائدة ، وعلى ترك القصص الكاذبة ، ونحن النسخة منها اثني عشر ملياً مع أجرة البريد وتباع بمكتبة المنار

المحكمة الشرعية بمصر

كلما علت شكوى الناس من هذه المحكمة ومن سائر المحاكم الشرعية بناتها وكلما الحوا في طلب إصلاحها يلبح رجالها الذين يشكى منهم في غيرهم ويسرفون في أعمالهم التي هي منار الشكوى وأصل البلوى . وقد أكثر الخواص في هذه الايام من الخوض في سيرة المحكمة العليا لاسيا بعد ما علموا بما نشره المؤيد في يوم الخميس الماضي من اذن القاضي لابن رجل منع من دعوى في وقف لعدم جواز سماعها بمضي المدة الشرعية بان يخاصم في الدعوى التي منع منها أبوه في المحكمة نفسها مع انه لو صحت

دعوى أيه لكان مستحقا في الوقف وأما الوليد فايس بمستحق وليس موضوع الدعوى مصلحة عامة بل المراد اخراج الوقف عن كونه خيريا وجعله اهاليا . ويتحدون بأن الابن قد طلب من بلد آخر وكلف برفع القضية بناء على الاذن الذي ناله بعد طلب كاف به ويقولون ان الملة في هذه السنة السيئة ونحوها من الخلل بعض أعضاء المحكمة العليا وان هذا هو الذي بعينه المؤيد بقوله انه « عنة العلال » لامراض المحكمة العليا ولعلنا نسب القول في وجوب اصلاح هذه المحاكم في جزء آخر

الحرب المضطربة في الشرق

ابتدأت الحرب في البحر فكان القلج فيها لليابانيين وتبين ان أسطولهم أتم استعدادا وبحارتهم أوسع معرفة ودراية وقد أزم أسطول هؤلاء أسطولي روسيا بان يستعصم كل منهما في مينائه الى أن حصرهما في المدة الاخيرة بسدمدخل ميناء بور آرثر واكتفأ شر خروجه في غيبة الاسطول الياباني ووقوفه لاسطول فلاديفستك بالمرصاد . ولما ظهر فوز اليابان في البحر قالوا هي دولة بحرية ولكن لا يستطيع أوانك الاقزام الصفر ان يتبوا امام الجنود الروسية من فرسان القوزاق، ومشاة الأفاق، ولم يكن من بوادر الواقع البرية الا الفوز الياهر انقرون بالشجاعة الكاملة وسحسن التديرو وطول الباع في الفنون العسكرية . وقد كانت الجرائد الانكليزية تصف اليابانيين بذلك والجرائد الفرنسية تشكك فيه حتى اذا أثبتته العمل اتفق عليه المختلفون واعترفت أوربا وأميركا بأن الجيش الياباني في مقدمة جيوش العالم بل صرح بعضها حتى في ألمانيا بأنه أحسن جيوش العالم . ولم يبق من منازع في ذلك الا جريدة عربية في مصر برعت في التأويل حتى ان ماتكته لا يخطر على بال أحد في روسيا نفسها . نعم ان ظفر اليابان في البر والبحر لم يصل بالروسين الى هاوية اليأس بل يجوز ان يتصرفوا بعد بالكثرة . وقد خفي عن جريدتنا المصرية أن جريدة روسيا قامت تنذر أوربا بالخطر الا صفر وتحاول اقناعها بان اليابان يوشك ان تنظم عسكرية الصين ، وتستولي بها على أوربا بل على العالمين ، وفي ذلك من تعظيم شأنها من عدوتها مالا تعظيم وراءه والفضل ما شهدت به الاعداء

اما السبب في هذا الرقي التام الذي ادهشت اليابان العالم به فهو عزة نفوس اليابانيين وعلو أخلاقهم بسبب سلامة استقلالهم ألوقا من الستين لم يتسلط عليهم فيها من يذلهم ويفسد بأسهم فليعتبر بذلك حكمانا وقومنا ان كانوا متبرين

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما
يذكر إلا أولو الألباب

الله أكبر

فيشر عبادي الذين يستهون بالقول
فيتبعون حسنه أولئك الذين هدام
الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٢٢ - ١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٤)

علماء الأزهر والمحاكم الشرعية

« يُخَرَّبُونَ بِيُونَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَالْمُؤْمِنِينَ فَمَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ »
 قدم أهل الأزهر عن إجابة طلب اسماعيل باشا الخديو تأليف كتاب في الحقوق
 والعقوبات موافق حال العصر سهيل المبارزة مرتب المسائل على نحو ترتيب كتب
 القوانين الأوربية. وكان رفضهم هذا الطلب هو السبب في إنشاء المحاكم الأهلية
 واعتماد الحكومة فيها على قوانين فرنسا وإلزام المحاكم بترك شريعتهم وحرمانهم من
 فوائدها ، وفي توجيه عزائم الكثيرين من نابتة الأمة الى درس تلك القوانين في
 مصر وأوروبا وبذل النفقات العظيمة من الحكومة ومنهم لأجل تحصيلها. ولولا جهود
 أهل النفوذ من علماء الأزهر لكانت كل هذه المحاكم شرعية أهلية بالعماسم التي تحاسد
 حملتها على الشئ اللقا ويتنافسون فيما رغب عنه غيرهم لقلته ذات يدهم . ولكانت تلك العمائم
 موضع الاحترام والاجلال كما يابق بها لا كما هي اليوم في نظر أكثر الناس. ثم انك تجد
 بمض أصحاب هذه العمائم يتشدقون بتلاوة « ومن لم يحكمكم بما أنزل الله فأولئك هم
 الظالمون » وهم لم يحكمكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » يعرضون بأهل المحاكم
 الأهلية ثم انهم يحكون اليهم عند الحاجة ويتمتتون لهم في المجامع
 ليس إبطال هؤلاء العلماء للشريعة بعدم اجابة طلب اسماعيل باشا السابق بأعجب
 من اعتذارهم عنه وتعللهم فيه . انهم تمللوا بل احتجوا بأنهم يحافظون بذلك على
 الشرع وطريقة سلفهم الأزهرى في كيفية التأليف وهو ان يكون الكتاب مؤلفاً من
 متن وشرح وحاشية وعند زيادة البيان والتحقيق تضاف اليه التقارير - فهذه هي سنة
 المشايخ المألوفة. وتألّف كتاب أو كتب يقتصر فيها على القول الصحيح ويجعل عبارة

سهلة مقسما الى مسائل تسرد بالعدد على كيفية كتب القوانين من البدع الهادمة
للك سنة التي جرى عليها المتون من عدة قرون !!!

حدثني علي باشا رفاة قال ان احماعيل باشا لما ضاق بالمشايخ ذرعا استحضروا الله
رفاة بك وعهد اليه بأن يجتهد في إقناع شيخ الأزهر وغيره من كبار الشيوخ بإجابة
هذا الطلب وقال له انك منهم ونشأت منهم فأنت أقدر على إقناعهم فأخبرهم ان أوروبا
تخطرنني اذا هم لم يجيبوا الى الحكم بشرعية نابليون . فأجابه رفاة اني ياهولاي قد
سخت ولم يطعن أحد في ديني فلا تعرضني لتكفير مشايخ الأزهر ابائي في آخر حياتي
وأقاني من هذا الامر فأقاله وكان إنشاء هذه المحاكم التي يرى المشايخ انها مؤسسة على
الكفر والظلم والفسق أثر المحافظة على الدين ، وصونه من عبث الحاكمين ، وما هذا
الدين الذي حافظوا عليه الابدعة سيئة وهي كيفية التأليف التي ألفوها كما تقدم ولم
ينزل بها كتاب ولاوردت بها سنة ولا جاءت في أر عن الصحابة والتابعين . والكيفية
التي دُعوا اليها فحبوها خرقا في الاسلام هي أفضل وأنفع مما حافظوا عليه فلانتيجه
أنهم أضعوا الشريعة لاجل الجور على هذه الكتب الحديثة المضارة الضيقة للاسلام
فكانوا من الخاطئين . وأعني بما أقول جمهورهم لا كلهم كالأخفى

حدثت المحاكم الأهلية فكانت قسيمة للمحاكم الشرعية وامكن ظهر للناس
بالاختيار ان المحاكم التي يحكم فيها بتانون فرنسا أضمن للحقوق وأقرب للانصاف
من المحاكم التي تسند شريعتها الى الوحي السماوي حتى كان شيوخ الأزهر يحاكمون
اليها فالشيخ العباسي رفع اليها بعض القضايا وكان شيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية .
وكذلك شيخ الأزهر السابق الشيخ سليم البشري تحاكم اليها في قضية تتعلق بأوقاف
الأزهر وكان له مندوحة عن ذلك . فكانت جنائهم على الشريعة أنهم كانوا السبب
في إضاعة القسم الأكبر منها وأنهم سلكوا في القسم الثاني الذي بقي للمحاكم الشرعية
طريقة سوءى ذهبت بثقتهم وثقة سائر الناس منها . وكل ذلك بحجة حماية الدين وحفظ
الشريعة الذي هو فخرهم ولو بالباطل ينالون به الزاني في نفوس عامة المسلمين المقلدين
لهم الذين لا يمانون بماذا يفعلون

تجاد حماية الدين والمحافظة على الشريعة على هؤلاء تذهب رسوخهم كما ذهبت

بروحهما فان السماء والأرض تستغيثان من خلال المحاكم الشرعية وتلجآن الى الحكومة طلبا لاصلاحها ولكن الشيوخ نقبة في طريق كل اصلاح وحججهم الوهمية المحافظة على الدين الذي لا يرفه سواهم وقوتهم غرور العامة بهم وتصديق دعاويهم والحكومات تحترم دائما عقائد العامة وعاداتها وتقائدها حقا كانت أو باطلة لئلا تهيج عليها الرأي العام ولذلك كان صلاح حال العامة بالتربية الصحيحة والتعليم النافع مفضيا الى اصلاح حال الحكومة بالطبع لأن رأي الأمة يكون حينئذ صحيحا وقوة الأمة لا تقاوم لان يد الله مع الجماعة

هذا بعض آثار التقليد الاعمى للعتيقين والجمود على العادات الموروثة وليس كل علماء الأزهر على هذا الجمود بل السواد والدهماء منهم وانما العامة مع الاكثريين حتى يظهر خطأهم الزمان ، الذي لا يملو حكمه حكم إنسان ، هذا احدهم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية اليوم قد رأى منذ زمن طويل فساد هذه المحاكم وشعر بتألم العدل من سيرة القضاة الشرعيين وسمى في صلاحها وصلاحهم محاولا إقناع أمير البلاد به وما زال يلاح عليه حتى مهد اليه الامير بان يضع بمساعدة بعض الفضلاء تقريرا في ذلك سنة ١٨٩٦ ولكن كان نصيب التقرير الاهمال حتى قام المستر سكوت الانكليزي مستشار الخفانية بمحاول وضع لائحة لاصلاح سير هذه المحاكم التي كثر تألم الناس منها وشكواهم للحكومة فأرشده الشيخ لذلك التقرير فطلبه من أحد حاشية الامير واستفاد منه واضعوا اللائحة الحديثة كثيرا من الفوائد ولكنها لم تكن كافية

وفي سنة ١٨٩٩م حاولت الحكومة المصرية عمل شيء في المحاكم الشرعية على انه من الاصلاح فقامت قيامة العلماء والجرائد وتهدجت العامة لاعتقاد الجميع ان ما كان يحاول غير جائز شرعا (وفي الحقيقة انه لم يكن هو الاصلاح المطلوب للمحاكم) ولستكنهم لم يطلبوا شيئا غيره يجوز عندهم شرعا. وكنا قبل هذه الفتنة قد كتبنا في المنار الصادر آخر سنة ١٣١٦هـ مقالة في (التعليم القضائي) بينا فيها ان اصلاح المحاكم الشرعية لا يكون الا بقبضات صالحين للقيام بأعباء القضاء وان هذا لا يتم الا بتعليم خاص بينا طريقته واقترحنا على شيخ الأزهر ومجلس ادارته تنفيذه ولكن أنى ينفذ وحماة الدين من مشايخ الأزهر اصحاب النفوذ لا يرضون بشيء جديد غير ما اتبعوا عليه آباؤهم الا الشيخ

محمد عبده وهو صاحب هذا الرأي ، لكن لا موافق له منهم عليه في مجالس الإدارة الا
 الشيخ عبدالكريم سلمان وأكثر الآراء كانت على ضد ما يطلبان
 انتهت فتنة المحاكم بسكوت الحكومة عن المشروع الذي أعدته ولكن المتقاضين
 لم يسكتوا على حقوقهم تضيع . في أثرها عهد بمنصب إفتاء الديار المصرية لارجل الذي
 كان اول ساع في الإصلاح والمشهود له بأنه أعرف الناس بطرقه فكلفتة الحكومة
 تفتيش هذه المحاكم ووصف خللها وبيان ما يحتاجه من العلاج ففعل ووضع في ذلك
 تقريره المشهور الذي أجمع الناس على استحسانه حتى ان الذين ينادون بالإصلاح
 باسم الدين لم يجهروا بنقده ولا بالاعتراض عليه . ثم ألفت الحكومة لجنة للنظر فيما
 يمكن العمل به من التقرير رئيسها ناظر الحفانية وكان في اعضاء اللجنة مع المفتي قاضي
 مصر السابق وشيخ الأزهر واختتمت المنية القاضي في تلك الاثناء فوقف سير اللجنة
 واستمر على وقوفه وعذر الحكومة في ذلك العامة وبلاء العامة العلماء وهاك ما قاله
 اللورد كرومر عن هذه المحاكم في تقريره عن سنة ١٩٠٢ وهو :

﴿ المحاكم الشرعية ﴾

يقول المفتشون من العلماء التابعين لنظارة الحفانية ان أحكام قضاة المحاكم
 الشرعية في الاحوال الشخصية وانجازهم للقضايا قد تحسنت بعض التحسن ولا ريب
 ان زيادة اتفاق المال تفضي الى إصلاح مهم في هذه المحاكم ولكن لا ينتظر ان يجري
 حتى يلح الاهالي في طلب الإصلاح من أنفسهم وذلك يكون بتقدم العلم والمعرفة . والشكاوي
 الآن كثيرة ولكن المعارضة شديدة في كل تغيير مهما كان لازما وخاليا من الضرر . والغالب
 ان تلك المعارضة تتجح بدعوى ان الإصلاحات مخالفة للشرعية او لعادة القوم . اه
 فانظر تجدان هذا السياسي الواقف على حالة البلاد أتم الوقوف بصرح بأن الإصلاح لا يمكن
 الا بعد ان تحول العامة عن اعتقاد ما يقوله المشايخ في مقاومة الإصلاح وأوضح منه ما قاله
 في تقريره عن سنة ١٩٠٣ الماضية . وانك لتجد شيئا يظلمون عليه ويعرفون ما يقول الناس
 في جودهم ولا يرجعون عن رحمة بالشرعية التي استحلوا حملها وبأنفسهم ، وهذا هو نصه :

﴿ المحاكم الشرعية ﴾

هذه ترجمة محضر مأخوذ عن الجريدة الرسمية وهو يتعلق بأعمال مجالس شورى

القوانين في جلسة حديثة العهد ، والحديث فيها بين أحمد بك يحيى من أعيان المصريين وحضرة الشيخ حسونة النواوي وهو عالم جليل من علماءهم تولى منصب الافناء فيما مضى « حضرة احمد بك يحيى : ان الطريقة المتبعة حتى الآن في المحاكم الشرعية في أمر المرافعات وتأجيل القضايا أوجبت شكاوى كثيرة فلذا أقترح على مجلس شورى القوانين تأليف لجنة تدرس هذه الأمور وتضع فيها تقريرا

« فضيلة الشيخ حسونة النواوي: اني لأعلم ان المحاكم الشرعية تحتاج الى الاصلاح في أمر من أمورها

« تقرر بالاغلبية التصديق على رأي الشيخ حسونة النواوي ، انتهى
فهذه الاعمال مشددة لانه لا تساهل على ان في مجلس شورى القوانين نفسه بعضا من الاعضاء الاذكياء الذين يشعرون بوجوب الاصلاح للمحاكم الشرعية
اما كون الاصلاح ضروريا متمشوقا اليه النفوس فذلك امر ثابت لا شك فيه اذ ليس للناس اقل ثقة بهذه المحاكم الشرعية وقد علا الضجيج من أعمالها وكثرت شكاوى المتقاضين بين يديها وحثتهم عليها ترجيح يوما عن يوم . والاصلاح يطلب من وجه معروف لا يختلف فيه وهو بسيط سهل المتناول وذلك ان الشرع نفسه لا يمكن ان يطرأ عليه تغيير مطلقا فغاية ما يطلب إذن هو أن يقضى به بين الناس بطريقة مقبولة على يد قضاة جمعوا من العلم والاستقلال ما يمتنع معه تأثير كل مؤثر خارجي أيا كان مصدره

وكانت الحكومة قد شرعت منذ خمس سنوات تقريبا في معالجة هذا الداء ولكنها لم عدلت عنه لأن القرض الذي كانت تقصده من الاصلاح انما هو صيانة المصريين أنفسهم فلم تجد منهم التأييد الكافي فأغفلته . اما الحكومة البريطانية فلا تبدأ بالسير في هذا السبيل ولكنها تنظر بعين الرضى الى كل اصلاح يبدأ به ذوو الشأن أنفسهم الذين يعينهم أمر المحاكم الشرعية أكثر من سواهم وتؤيدهم وتشدد عزائمهم . ورأى الخصوصي هو ان مجلس شورى القوانين يحسن صنعا بالعودة الى هذا الموضوع وايضا انه حق من البحث لاسيما ان التعميل في اصلاح هذه المحاكم خير من التأجيل ففي مصر جيل جديد يختلف عن أجداده في أمور كثيرة فيمكن ان تحدثه نفسه يوما بان يمد الى تلك الاركان القديمة بدا لا تعرف حرمة القديم فتكون أشد عليها من بد حكومة

تمدها اليوم طبقا لأرشاد قوم لاشأن لهم في الأمر لانهم لا يدينون بالدين الاسلامي .
 فاذا كان لهذا الحساب نصيب من الصواب فالأجدر بأبناء اليوم أن يشرعوا في الإصلاح
 ويتلافوا الأمر قبل حلوله . وعسى ان المصلحين من أبناء القطر لا تضعف عزيمتهم
 لأول فشل حل بهم فان الرأي العام لأبناء دينهم هو في جانبهم وهو ينمو ويزداد
 وان كانوا لا يجاهرون به فملهم الثبات إذن لاسيما اذ لم يكن أحد ينتظر ان الناس تتغلب
 على أميالها وتوافقهم على مرادهم بعد أول حملة

ويجدر بي ان أذكر في هذا المقام ان مجلس شورى القوانين اقترح على الحكومة
 في الملاحظات التي أبدتها على ميزانية السنة الحاضرة أن تزيد مصروف المحاكم
 الشرعية فرفضت الحكومة هذا الاقتراح ، وعندى أنها أحسنت في رفضها لأن كل
 زيادة في هذا الباب تعد تبذيراً لأموال الأمة حتى يجي الوقت الذي تباشرفيه مسألة
 الإصلاح بالجد والاهتمام ، اه كلام اللورد

قبل ان يظهر تقرير اللورد هذا اجتمعت الجمعية العمومية المؤلفة من نظار الحكومة
 واعضاء شورى القوانين ومندوبي البلاد المصرية واقترح غير واحد من أعضائها مطالبة
 الحكومة بإصلاح المحاكم الشرعية ، فاحيل الطلب على مجلس شورى القوانين فأجمع
 الشيوخ أمرهم وأرادوا ان يدافعوا عن الحاضر حسب عادتهم ، فأتمم من بينهم الأمر
 مع انصارهم في مجلس الشورى وكبيرهم هم قاضي مصر الذي خلق في بلاد الروم
 مصريا ، وتعلم في الاستانة ولكنه كأنه تخرج أزهريا ، وكثر السعي قبل الجلسة وانفقوا
 على شيء يدافع به القاضي الأكبر

ولما طرحت المسألة في المجلس قال القاضي الأكبر كلمته المروزة وهي :

« قد سمعنا المقترحات المتعلقة بالمحاكم الشرعية ونقول ان أعمال تلك المحاكم
 ترجع اولاً الى الشرع الشريف وهذا لا يمكن مسلم ان يقول انه يحتاج الى اصلاح -
 وثانياً الى قضاء يحكمون بذلك الشرع وهؤلاء تنتخبهم لجنة من كبار العلماء الخبيرين
 تشكل بنظارة الحفانية بحضور ناظرها وطبعا انما تنتخبهم من العلماء الأكفاء - وثالثاً
 لى لوائح سنتها الحكومة بعد أخذ رأي مجلس شورى القوانين . فان كان هناك
 اعتراضات توجهت أو توجه في المستقبل فطبعا انما هي متوجهة على تلك اللوائح

ولو رجعت الحكومة في جميع أعمال المحاكم الشرعية الى قواعد الشرع ونفذت بالطرق الشرعية جميع ما صدر من تلك المحاكم من الاحكام لم يوجد أدنى اعتراض فذلك أطاب استلفات الحكومة الى ما ذكر :

هذه من ما كتب، وتناقل الناس عن قاضي مصر يومئذ زيادة منها أنه قال في الجلسة ان القضاة يدرسون علومهم في الأزهر ويمتحنون فيه بحضور جماعة من كبار العلماء وانه لم يعرف عن أحد من قضاة المحاكم ما يشكى منه وجاء في آخر كلامه : اما إذا ارادت الحكومة تكميل المرشحين للقضاء باضافة بعض دروس مثل أدب القاضي وشي من التعريرين فلا بأس. وذكرت جريدة المؤيد يومئذ أنه قال ما ينبغي مثله في مقامه ان يقوله. وكان له حزب مستعد لتأييد رأيه ولكن مفتي الديار المصرية تعقبه بعد ما أمر الكاتب بكتابة جميع مقاله وقرر المفتي ما ملخصه -

أما كون الشرع نفسه لا يحتاج الى اصلاح فسلم لكنه في كتابه التي في أيدي الناس بعيد عن أفهام الخصوم فهو في أشد الحاجة الى التقريب من الأفهام فيجب النظر في ذلك ولا نطلب فيه الا عملا سبقتا الى مثله الدولة العثمانية في كتاب المجلة التي عاينها العمل في محكمها المشيخة (بالمدية) وفي المحاكم الشرعية في ابواب المرافعات جميعها ولم يقل أحد ان الدولة في عملها ذلك قد خرجت عن الدين . (عند هذا قال الشيخ حسونة النواوي : كتاب الاحوال المخصصة الذي وضعه قديري باشا موجود وهو من أحسن ما يكون :)

وأما مسألة امتحان القضاة في لجنة من علماء الأزهر وانتخابهم بلجنة فيها كبار العلماء فيجب بيان ما فيها هيئة المجلس لانني من اللجنتين - لجنة الامتحان ولجنة الانتخاب . أما الامتحان فيجري في موضوعات خاصة من عدة فنون يبدأ فيها بالاصول فالمعاني فالبيان وهكذا ولا يأتي الفقه الا في آخر الدروس عند ما يكون الممتحن قد مل السؤا والطلاب قد مل الجواب فيكتفي الاساتذة من الطالب ببعض كلمات ثم ينقلونه الى فن آخر . على أن الامتحان في الفقه كان ولا يزال في ابواب العبادات مثل التيمم ونحوه. وقد أُلح في المدة الأخيرة على لجنة الامتحان لتعين مواضع الامتحان في المعاملات فحصل ذلك لكن كثيرا ما يرجع عنه فهل مثل هذا الامتحان له علاقة بالقضاء الشرعي

وهل تعرف به درجة القاضي ان كان أهلا للقضاء أو غير أهل
 (قال) أنا عضو في اللجنتين كما قلت لكم وربما كنت أعرف الناس؟ من ينتخبون
 للقضاء ولكني أتول لسكم إتانا نعمل في الانتخاب على قاعدة ارتكاب أخف الشرين
 فنجتار أخف القاصرين قصورا وكثير ما نكون الاغلبية على انتخاب المتقدم في الزمان
 وان كان متأخرا في العلم والاستعداد

(قال) واما لوائح المحاكم التي يتوهم من لم يعرف تاريخها ان الحكومة وضعتها
 من عندها فهي بعيدة عن الشرع ومذاهبه فاننا اذكر لكم حقيقة أمرها. كانت الحكومة
 في عهد أمراء مصر السابقين تاركة للمحاكم الشرعية تمام الاستقلال وكان الناس
 يستغيثون من خلالها وظلمها وشيوع الرشوة فيها فلما أقلتوا الحكومة أمر سيدبا
 بوضع لائحة لسير هذه المحاكم وقد كان ذلك باقرار لجنة من علماء الأزهر ومؤلفة
 من علماء المذاهب الأربعة فاللائحة الأولى كان متفقا عليها من علماء الشرع - طال
 الزمان وظاهر ان اللائحة لم تأت بالمطلوب واستمرت الشكوى من أعمال المحاكم
 فوضعت اللائحة الثانية بمعرفة الشيخ العباسي شيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية لذلك
 العهد . واما اللائحة الأخيرة فقد عرضت كذلك على شيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية
 وأقرها كما أقرها قاضي مصر السابق . فاللائحة لانتخاب اذن بمخالفة الشرع ولكنني أقول
 مع هذا انها قاصرة وفي حاجة الى الاصلاح فتمين ان المحاكم الشرعية في حاجة الى
 الاصلاح من كل جهة وهذا الاصلاح ينحصر عندي في خمسة أمور وهي :

(أولها) تقويم طريقة التعليم لعمال المحاكم الشرعية من قضاة وكتبة واطافة
 ما تحتاج اليه وظائف القضاء الشرعي وما يتعلق بها من المعلومات الى ما يتعلمون الآن
 وذلك يكون بانشاء فرقة خاصة بهذا الغرض من طلبة الجامع الأزهر بالجامع الأزهر
 ثم تكميل قاعدة انتدابهم بما يكفل التحقق من كفاءتهم . (ثانيا) تعديل لوائح المحاكم
 الشرعية على وجه يكفل انتظام سيرها وسرعة انفصل في قضاياها وازالة كل ما يشتكي
 منه بشرط المحافظة على الشرع (ثالثا) الاتفاق مع جماعة من شيوخ الحنفية على
 ايجاد طريقة لتقريب فهم الاحكام الشرعية التي يتقاضى الناس على حسبها حتى يمكن
 للاخصوم ان يعرفوا الى أية قاعدة شرعية يرجع الحكم فيما يتخاصمون فيه ويسهل على

القضاة أنفسهم خصوصا في بدء أمرهم الرجوع الى ما يحكمون بمقتضاه ويكون ذلك شاملا لجميع أبواب المعاملات من الفقه (رابعها) وضع قاعدة تنفيذ الاحكام الشرعية تكفل انتفاع المحكوم له بالحكم ضد أي شخص كان بما لا يخالف الشرع (خامسها) ترقية صريحتات عمال المحاكم الشرعية والحقاقهم بباقي موظفي الحكومة :

اقترح المفتي هذا وأمر بكتابتة فكتب وظهرت على المجلس امارة الاعجاب والرضى به فقال بعض المؤتمرين ان هذا لا ينافي قول القاضي والرأي مارآه القاضي . قال المفتي لك ان تقول ان رأيك موافق لرأي القاضي وليس لك ان تقول هذا عن غيرك وان كان القاضي يقر هذا الرأي فهو مانع ولا فرق بين ان ينسب اليّ أو اليه . فقال ذلك العضو لا بأس بموافقة القاضي على هذا ولكن تحذف المقدمات . قال المفتي وتحذف مقدمات القاضي أيضا . قال بعض الاعضاء الاولى بقا لمقدمتين والموافقة على الرأي الاخير (رأي المفتي) مع اتفاق القاضي . وبعد ذلك استقر الرأي على ان يحى ما كتب عن القاضي والمفتي ويستبدل به : ان المجلس يقترح على الحكومة الاصلاح بالاوجه الخمسة المذكورة وكذلك كان

هذا ملخص ما كان في الجلسة وطُج به الناس يومئذ كتبناه كما سمعناه من كثير من الاعضاء ومن يجتمع بهم . ولكن الجرائد خلطت في المسألة ومنها مانع الاقتراح للقاضي وانما كان ردأ عليه ثم انه لم يردا من موافقة المجلس . والذي يهمنا اننا وصلنا بعد جهاد المجاهدين في سبيل الاصلاح الى أن مجلس الشورى طلب باتفاق الراء ان تبادر الحكومة الى اصلاح هذه المحاكم فليس لها بعد هذا عذر بالارجاء وهو أقصى أو فوق ما كان يتمنى اللورد كرومر

أرايتك هؤلاء القضاة الشرعيين هل اعتبروا باجماع أهل الرأي والحل والمقد وغيرهم على فساد أمرهم وسوء سيرتهم ؟ كلا انهم لم يزدادوا الا غيا وتماديا حتى ان المحكمة العليا التي تشرف على جميع مجاري العبر هي أوغل من محاكم الواحات في الفرور والحلل والزال . ومن أعجب ما صدر عن قاضي مصر في هذه الأيام بركة مستشاره أو مشيره التصدي لمنع ديوان الاوقاف من تنفيذ لائحة المساجد التي وضعتها مفتي الديار المصرية وأقرها مجلس الاوقاف الأعلى بعد مباحثات طويلة

﴿لائحة المساجد﴾

ماهي لائحة المساجد وماوجه الحاجة اليها ؟ هي لائحة تدور على جعل أئمة المساجد وخطبائها من أهل العلم بالدين ليؤدوا الفرائض على وجهها وجعل مؤذنيها وخدمتها من أهل الكفاءة للقيام بمهامهم على وجهه . ولايجعل أحد ان أكثر الأئمة في هذا العهد من الجهال حتى باحكام الطهارة والصلاة وأكثر الخطباء يفلطون على المنبر حتى آيات القرآن ويأتون في وعظهم بما يتبرأ الدين منه في النفس والكذب على الله ورسوله ودينه بسرد الأحاديث الموضوعية والحرفات المصنوعة . أليس من العجائب ان يوجد في المسلمين من يحافظ على هذه المنكرات ويطلب بقاءها وعدم إزالتها باسم الدين وهو يعد مع هذا من علماء المسلمين ؟ بلى وانهم ليحتجون بأنهم يحافظون على شروط الواقفين ، وهل وجدوا وقف اشترط ان يكون الأئمة والخطباء من الجهالين ؟ رب أعوذ بك من همزات الشياطين

أوقاف المسلمين تزداد ريباً ونمواً ومساجد المسلمين في خراب حسي ومفوي الامعرت جدره وزخرفت سقفه لجنة الآثار العربية ليتمتع بالنظر اليها السائحون من الافرنج الذين يحبون الاطلاع على مباني الاولين ، وراتب الخطيب والامام اليوم كما كان منذ قرن أو قرون اذ كان ملاك الالف يمد غنيا كبيرا ، والالف لا تشبع في سنتنا الحار شعيرا ، لهذا يضطر ديوان الاوقاف ان يجعل الجاهل الكسالى المعدمين أئمة وخطباء اذ لا يرضى العالم الفاضل أن ينقطع لهمل لا يزيد راتبه في الشهر على مئة قرش وقد يكون خمسين قرشا . هذا وان مساعدة أهل المسلم والدين على معايشهم من أفضل المبرات التي تنشأ لها الاوقاف الخيرية لهذا كان من موضوع لائحة المساجد ان يجعل للامام والخطيب راتب يتراوح بين خمس مئة قرش وثمان مئة قرش وللؤذن والخدام راتب يرتقي الى ثلاث مئة قرش وذلك بمدايقهم بحسب الشروط التي تؤهلهم للقيام بمهامهم على أكمل وجه . وقد رفقت اللائحة بحال الحاضرين على ما بهم فلم تقض بعزل أحد منهم وانما جعلت مبدأ الاصلاح فيمن تجدد

بهذه اللائحة تصرف أموال الاوقاف المكنوزة في أفضل مصارفها ، بهذه اللائحة تقام صلاة الجماعة على وجهها ، بهذه اللائحة تكون الخطابة مؤدية للحكمة

التي شرعت لاجها ، بهذه اللائحة تكون بيوت الله نظيفة طاهرة كما يليق بها ،
بهذه اللائحة يتمو علم الدين بما وجد لاهله من المماش الطيبي الذي يليق بكرامتهم
بعد ان أقفلت في وجوه المنقطعين له أبواب الرزق ، واحتقرهم الناس ولو بغير
حق ، ومع هذا كله نجد في أصحاب العمام من يسمي في إلغاء اللائحة بحجة أنها
مخالفة للدين ، وأنها وضعت للافساد وهم من المصلحين ، يحاولون إلغاءها بسلطة
الحكمة الشرعية التي ضجت السماء والارض من فساد حالها ، وشدة اختلالها ،
فلماذا لا يصلحونها و يقيمون حكم الله فيها ان كانوا صادقين ،؟

كتب قاضي مصر الى مدير الاوقاف يطلب اللائحة لينظر فيها ويأمر بتنفيذ
ما يرى تنفيذه منها وإلغاء ما يرى إلغاءه وذكرت الجرائد انه هدد المدير بعزله اذا لم
يقبل فعرض المدير كتابته على مجلس الاوقاف الاعلى فقرر المجلس اجابة القاضي بأن
هذا أمر لا يعنيه وأنه ليس في اللائحة أمر مخالف للشرع كما قرر مفتي الديار المصرية
وأن الأمر العالي الصادر في سنة ١٢٩١ يجيز للمجلس سن أمثال هذه اللائحة ولهذا
يرفض المجلس طلب القاضي ويأمر بتنفيذها كما قررها - هكذا ورد في جريدة الاهرام
وقد أذرت القاضي بأن لا يلعب بالنار ونم ما فعلت ، فان الأمر خطير كما ذكرت ،
هذا نموذج من سيرة هذه المحكمة بعد ما عمت البلوى ، وعظمت الشكوى ،
يلعب أهلها بالنار ، ويستخطون الديار ، ويفقدون الانصار ، ولا نسمع من علماء الازهر
كلمة انكار ، بل يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الابصار ،



مناظرة بين مقلد وصاحب حجة - تابع ويتبع

(الوجه الحادي والستون) قولكم : وأجمعوا على جواز شراء اللحمان والاطعمة
والثياب وغيرها من غير سؤال حلها اكتفاء بتقليد أربابها : جوابه ان هذا ليس
تقليدا في حكم من احكام الله ورسوله من غير دليل بل هو اكتفاء بقبول قول الذابج
والبائع وهو اقتداء واتباع لأمر الله ورسوله حتى لو كان الذابج والبائع يهوديا او نصرانيا
أو فاجرا اكتفينا بقوله في ذلك ولم نسأله عن أسباب الحل كما قالت عائشة رضي الله
عنها : يا رسول الله ان ناسا يأتوننا باللحمان لاندرى اذكروا اسم الله عليها ام لا ؟

فقال : « سموا اثم واكلوا » فهل يسوغ لكم تقليد الكفار والفساق في الدين كما تقلدوهم في الذبايح والأطعمة ؟؟

فدعوا هذه الاحتجاجات الباردة وادخلوا مضان في الاذلة الفارقة بين الحق والباطل لتعقد معكم عقد الصالح للام على تحكيم كتاب الله وسنة رسوله والتحاكم اليهما وترك اقوال الرجال لهما ، وان تدور مع الحق حيث كان ولا تتخير إلى شخص معين غير الرسول ، نفيسل قوله كله ، وترد قول من خالفه كله ، وإلا فاشهدوا بأننا اول منكر لهذه الطريقة وراغب عنها ، وداع الى خلافها ، والله المستعان

(الوجه الثاني والستون) قولكم : لو كلف الناس كلهم الاجتهاد وان يكونوا علماء ضاعت مصالح العباد وتعطلت الصنائع والتاجر وهذا مما لا سبيل اليه شرعا وقديرا !! فجوابه من وجوه : (احدها) ان من رحمة الله سبحانه بنا ورافقه انه لم يكلفنا بالتقليد فلو كلفنا به لضاعت أمورنا وفسدت مصالحنا لاننا لم نكن ندري من تقلد من المفتين والفقهاء وهم عدد فوق المئين ولا يدري عددهم في الحقيقة إلا الله ، فان المسلمين قد ملأوا الأرض شرقا وغربا و جنوبا وشمالا وانتشر الاسلام بمحمد الله وفضله وبلغ مبلغ الليل فلو كلفنا بالتقليد لوقفنا في اعظم العنت والفساد ولكلفنا بتحليل الشيء وتحريمه ، وإيجاب الشيء وإسقاطه معاً ، ان كلفنا بتقليد كل عالم . وان كلفنا بتقليد الاعلم فالاعلم فعرفة ما دل عليه القرآن والسنة من الاحكام اسهل بكثير كثير من معرفة الاعلم الذي اجتمعت فيه شروط التقليد ومعرفة ذلك مشقة على العالم الراسخ فضلا عن المقلد الذي هو كالأعمى . وان كلفنا بتقليد البعض وكان جعل ذلك الى تشهينا واختيارنا صار دين الله تبعا لارادتنا واختيارنا وشهواتنا وهو عين المحال فلا بد ان يكون ذلك راجعا إلى امر الله ورسوله باتباع قوله وتاقي الدين من بين يديه وذلك محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب رسول الله وامينه على وحيه ، وحيجته على خلقه . ولم يجعل الله هذا المنصب لسواه بعده ابدا (الثاني) ان بالنظر والاستدلال صلاح الامور لاضياعها و باهاله وتقليد من يخطئ ويصيب اضعافها وفسادها كما الواقع شاهد به . (الثالث) ان كل واحد منا مأمور بأن يصدق الرسول فيما اخبر به ويطيعه فيما امر وذلك لا يكون الا بعد معرفة امره وخبره ولم يوجب الله سبحانه من ذلك على الامة الا ما فيه حفظ دينها

ودنياها وصلاحتها في معاشها ومعادها، وباهمال ذلك تضيع مصالحها، وتفسد أمورها، فما خراب العالم الأبالجول ، ولا عمارته إلا بالعلم، وإذا ظهر العلم في بلد أو محلة قل الشر في أهلها، وإذا خفي العلم هناك ظهر الشر والفساد ، ومن لم يعرف هذا فهو ممن لم يجعل الله له نورا ،

قال الامام احمد : لولا العلم كان الناس كالبهائم . وقال : الناس احوج الى العلم منهم الى الطعام والشراب لان الطعام والشراب يحتاج اليه في اليوم مرتين او ثلاثا والعلم يحتاج اليه في كل وقت .

(الرابع) ان الواجب على كل عبد ان يعرف ما يخصه من الاحكام ولا يجب عليه ان يعرف ما لا تدعوه الحاجة الى معرفته وليس في ذلك اضرار ومصالح الخلق ولا تعطيل لمعاشهم فقد كان الصحابة رضي الله عنهم قاعين بمصالحهم ومعاشهم وعمارة حروثهم والقيام على مواشيهم والضرب في الأرض لتاجرهم والصفق بالاسواق وهم اهدى العلماء الذين لا يشق في العلم غبارهم . (الخامس) ان العلم النافع هو الذي جاء به الرسول دون مقدرات الازهان ومسائل الخرص والالغاز وذلك بحمد الله تعالى أيسر شيء على النفوس تحصيله وحفظه وفهمه ، فانه كتاب الله الذي يسره للذكر كما قال تعالى « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » قال البخاري في صحيحه : قال مطر الزرقاني : هل من طالب علم فيعان عليه ؟ ولم يقل فتضيع عليه مصالحه ، وتتعطل عليه معاشه ، وسنة رسول الله وهي - بحمد الله - مضبوطة محفوظة ، اصول الاحكام التي تدور عليها نحو خمس مئة حديث . وفرشها وتفصيلها نحو أربعة آلاف . وانما الذي هو في غاية الصعوبة والمشقة مقدرات الازهان، وأغلو طبات المسائل، والفروع والاصول التي ما أنزل الله بها من سلطان، التي كل ما لها في نمو وزيادة وتوليد والدين كل ماله في غربة ونقصان ، والله المستعان .

(الوجه الثالث والستون) قولكم : قد أجمع الناس على تقليد الزوج لمن يهدي اليه زوجته ليلة الدخول ، وعلى تقليد الاعمى في القبلة والوقت ، وعلى تقليد المؤمن وتقليد الائمة في الطهارة وقراءة فاتحة ، وتقليد الزوجة في انقطاع دمها ووطئها وتزويجها : فجاوبه ما تقدم ان استدلالكم بهذا من باب المغالطة وليس هذا من التقليد

المدموم على لسان السلف والحلف في شيء ونحن لم نرجع الى أقوال هؤلاء لكونهم
 اخبروا بها بل لأن الله ورسوله امر بقبول قولهم وجعله دليلاً على ترتب الأحكام
 فاخبارهم بمنزلة الشهادة والاقرار . فأين في هذا ما يسوغ التقليد في احكام الدين .
 والاعراض عن القرآن والسنة ، ونصب رجل بعينه ميزانا على كتاب الله وسنة رسوله ؟
 (الوجه الرابع والستون) قولكم : أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عقبة
 ابن الحرث ان يقلد المرأة التي أخبرته بأنها أرضعتها وزوجته . فيا لله العجب فأنتم لا تقلدونها
 في ذلك ولو كانت إحدى أمهات المؤمنين ولا تأخذون بهذا الحديث وتتركونه تقليدا
 لمن قلدتموه دينكم وأي شيء في هذا مما يدل على التقليد في دين الله ؟ وهل هذا إلا
 بمنزلة قبول خبر الخبر عن امر حسي يخبر به وبمنزلة قبول الشاهد ؟ وهل كان مفارقة
 عقبة لها تقليدا لتلك الأمة أو اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث امره بفراقها ؟
 فمن بركة التقليد انكم لا تأمرونه بفراقها وتقولون هي زوجتك حلال وطئها !!!
 واما نحن فمن حقوق الدليل علينا أن نأمر من وقعت له هذه الواقعة بمثل ما أمر رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم لعقبة بن عامر سواء ولا نترك الحديث تقليدا لاحد . (لها بقية)

سَبَابُ الرِّبَا وَحُجُجِ الْأَعْلَاءِ

سوريا والاسلام

(٨ مسيحو سوريا في أيام الدولة العربية)

زعم الكاتب المتحمس ان المسلمين لما استولوا على سوريا ابتدأوا يسومون
 السوريين الذل والهوان قال « ولو ان المسلمين حكماء كباقي الفاتحين الذين اكتسحوا
 سوريا أو بالحري كالسلوقيين والرومانيين الذين لم يكونوا يتعرضون للسوريين بما عس
 عوائدهم وعواطفهم دينيا وأديبا بل كانوا يكتبون بحفظ سيظرتهم السياسية عليهم
 - لو كانوا حكماء ولم يصنعوا بهم ما صنعوه لما كانوا الاقوامن السوريين الا للملاطفة والطاعة »
 ثم طفق يسرد الالفاظ التي يعرفها من اللغة تدل على الظلم والاستبعاد والتي لا تدل
 أيضا لمعظم الامر ويهيج تعصب نصارى سوريا على مسلميها وان كان هذا التعصب

يضر قومه أكثر مما يضر المسلمين وهو لا يدري لسكره بمخمرة حرية أميريكالتي سمحت له بأن يشتم الاسلام والمسلمين بما شاء قال:

هولا يظن القارى ان تعصب المسلمين ضد المسيحيين في أيام الدولة العربية كان بسيطاً كما تفهمه اليوم . كلا . بل كان استياداً مطلقاً واستعباداً . تصور ايها القارئ حالة أمة يهجم عليها في منازلها وكنائسها ويقتل بعضها ويسبي البعض الآخر . تصور حالة أمة يحكم عليها تارة بهدم معابدها وأخذ عشر بيوتها وطورا بأخذ أحسن دورها ومنازلها لتجعل جوامع أو بيوتا للقضاء ، تصور حال أمة يحكم عليها بأن تعلق على أبواب منازلها صور الشياطين تميزا لها عن بيوت المسلمين . تصور حالة أمة يحكم عليها بأن تقفل مكاتبها ويمنع أولادها وصغارها من تعلم القراءة . تصور حال أمة لم يكن يقبل أحد من أفرادها في دواوين الحكومة المتسلطة عليها . تصور حالة أمة لم يكن يسمح لها بأن تظهر صلبانها في الاسواق ولا بأن تدق جرساء . تلك هي حالة المسيحيين في سوريا في أيام الدولة العربية . ولقد حدثت هذه وجرى هذا الضغط في أيام جميع الخلفاء الامويين والعباسيين وكان بالأكثر في أيام جعفر المتوكل على الله في سنة ٨٤٩ أو بالحري عند ما ابتدأت العربية ان تشعر بضعفها وانحطاطها :

وجوابنا عن هذا كله كلمة فذة نضطر ان نصرح بها مع الاسف وهي : ان هذا اختراع محض فلا هجوم على البيوت والكنائس ولا صور شياطين ، ولا منع من تعاليم ، فان العرب كانوا أرحم الدول الفاتحة وأعد لها وكانت سيرتهم تقيض ما قال هذا المتعصب بشهادة عدول المؤرخين حتى من الافرنج الذين أوجدوا الغلو في التعصب الديني في الارض ثم طفق بعضهم يذمه في هذا الزمان . وهن شاهد ما تعامل به دولهم المسلمين وغيرهم في مثل بلاد جاوه لما شهدوا ما تشعروا منه الابدان ، وهو فوق ما اخترعته خيلة رقول سخادة والصقته بالعرب

وقد تقدم في رد التبذة السابقة السابقة ما يؤيد قولنا هذا في العرب وسنزيده بيانا أما السلوقيون فقد كانت أيامهم كلها حروبا داخلية وخارجية من أول عهدها الى آخره وكان فيها من الفظائع ما فيها ومن أقبحها ضغط الملك انطوخيوس الثاني على اليهود ونهب هيكلهم واسر افه في قتلهم ونهب أموالهم في القرن الثاني قبل المسيح وقد سلم هذا الملك الفاجر الذي لقب نفسه باسم (الله) زمام حكومته لئسائه وندمائه فأسرع

الخراب والدمار بسوء سيرتهم وسيرتهم الى سوريا ولم تنطف من بعده يران الثورات والفتن من سوريا. ولما ولي انطيوخوس الثالث الملك انبرى لاجراء ثورة مولو القائد السوري الذي استقل في جهة نهر الفرات فانهز الفرصة اخيوس وخرج عليه وادعى الملك لنفسه وهو من بيت سلقوس مؤسس المملكة فشغله ذلك عن محاربة مصر زمانم عاد اليها بعد ماتولاهما بطليموس الخامس وهو صغير السن وكان استولى على فلسطين وفينقيه وسوريا السفلى. ثم زوج بطليموس ابنته ووعده بان يعطيه فلسطين وسوريا السفلى مهرا لها ولكنه لم يصدق. وبعد محاربة الرومانيين اياه وثورة ارمينيا عليه هرب هياكل آسيا ومعايها فاحتوى جميع كنوزها وخزائنها. ثم طالبه ملك مصر بما وعد به ابوه من مهر ابنته وهو فلسطين وسوريا السفلى فأغار على مصر حتى اذا كاد يظفر صده الرومانيون فعاد ينتقم من اليهود بما جنى غيرهم فهجم على بيت المقدس ونهب الهيكل وعاث فيه فسادا ولطخه بالنجاسة. ولم تكن حال من بعده بأمثل من حاله فهذا نموذج من سيرة السالوقيين الذين فضلهم هذا المصعب الغالي على العرب الذين كانوا افضل الفاتحين في الارض وارقهم وأعد لهم. ان سوريا لم يستقر لها في أيامهم قرار، ولم تكنها مع الامان دار، حتى ان السوريين سئموا الحياة في آخر عهدهم ودعوا طفرانيس ملك ارمينية فولوه عليهم فأمنت البلاد، وأطمأن المباد، فأبن مثل هذه الثورات والفتن في أيام العرب؛ لقد استولى على سوريا كثير من الفاتحين الغرباء فلم يمزج السوريون بأحد امتزاجهم بالعرب وحسبك انهم استعربوا فلم تعد تعرف لهم جنسية غير العربية. فاعتبر بتعصب هذا الكاتب الذي أراه بغض المسلمين النور ظلمة والسعادة شقاء والخير شرا والحق باطلا، وانظر هل يتيسر لنا جمع كلمة السوريين وفيهم مثل هذا يكتب وينشر، ويفرق ويمزق، ويقنع المسلمين بان سيرة سلفهم توجب عليهم عداوة النصارى، ولا يجده من أبناء ملته مفندا ولا رادما حتى كأن الجميع معه في آرائه، مع علمهم بخطاهم واختلاقه،

اما الرومانيون فتاريخهم معروف، وعشورهم وجورهم غير مجهول، ومؤرخو النصارى يعترفون بما قامى السوريين منهم عامة وما قامى اليهود منهم خاصة لاسيما بعد ما دخل الرومانيون في النصرانية. ولقد تنصر معظم أهل سوريا ولكن لم يتجنسوا

بالجنسية الرومانية ولم يكن حكمهم يعاملونهم على اتقاقهم معهم في الدين معاملة المساواة لذلك أدهشهم عدل الاسلام ومساواته فكانوا عوناً للمسلمين على الروم في حروبهم ولولا ذلك لم يتم للمرب فتح سوريا في تلك المدة القصيرة. قال البلاذري في فتوح البلدان

حدثني ابو جعفر الدمشقي قال حدثنا سعيد بن المزيز قال بلغني انه لما جمع هرقل للمسلمين الجوع وبغ المسلمون اقبالهم اليهم لوقعة اليرموك ردوا على أهل حمص ما كانوا اخذوا منهم من الخراج وقالوا قد شغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم فأنتم على أجركم ، فقال أهل حمص: لولايتكم وعدلكم أحب الينا مما كنا فيه من الظلم والقسم ولندفن جند هرقل عن المدينة مع طاملكم : ونهض اليهود فقالوا: والتوراة لا يدخل حامل هرقل مدينة حمص الا ان نغلب ونجهد : فأغلقوا الابواب وحرسوها. وكذلك فعل أهل المدن التي صولحت من انصارى واليهود وقالوا : ان ظهر الروم وأتباعهم على المسلمين صرنا على ما كنا عليه والافانا على أمرنا ما بقي للمسلمين عدد :

وقال في كتابه فتوح الشام يذكر اقبال الروم على المسلمين ومسير أبي عبيدة من حمص : « فلما أراد ان يشخص دعا حبيب بن مسلمة فقال اردد على القوم الذين كنا صالحناهم من أهل البلد ما كنا أخذنا منهم فانه لا ينبغي لنا ان لا نتمهم (أي نحمهم) أن نأخذ منهم شيئاً وقل لهم نحن على ما كنا عليه فيما بيننا وبينكم من الصالح ولا نرجع عنه الا أن ترجعوا عنه وانما رددنا عليكم أموالكم لانا كرهنا ان نأخذ أموالكم ولا نتمع بلادكم : (اي نحميها) فلما أصبح أمر الناس بالمسير الى دمشق ودعا حبيب بن مسلمة القوم الذين كانوا أخذوا منهم المال فأخذ يرده عليهم وأخبرهم بما قال ابو عبيدة وأخذ أهل البلد يقولون : ردكم الله الينا ولعن الله الذين كانوا يملكوننا من الروم ولكن والله لو كانوا هذا ما اردوا الينا بل غصبونا وأخذوا مع هذا ما قدروا عليه من أموالنا : اه وقد اورد هذين الشاهدين الشيخ شبلي النعماني في رسالة الجزية والاسلام واستدل بهما وبغيرهما على ان الجزية جزء الحماية والدفاع (راجع ص ٣٥٦ من منار السنة الاولى)

التهدى على الكنائس وجعلها مساجد لم يكن مما يستحله المسلمون كما يعلم من له أدنى اطلاع من مسألة عمرو بن العاص مع العجوز القبطية في مصر. وهؤلاء بنو

أمية أظلم العرب قد اقترفوا هذا الأثم مرة والقصة تدل على كونها من الظالم على عدل العرب وبعدهم عن مثل هذا الاعتداء قال البلاذري في فتوح البلدان مانصه :
قالوا ولما ولي معاوية بن ابي سفيان أراد ان يزيد كنيسة يوحنا في المسجد بدمشق فأبى النصارى ذلك فأمسكه . ثم طلبها عبد الملك بن مروان في أيامه لازيادة في المسجد وبذل لهم مالا فأبوا ان يسلموها اليه . ثم ان الوليد بن عبد الملك جمعهم في أيامه وبذل لهم مالا عظيما على ان يعطوه إياها فأبوا فقال : لأن لم تفعلوا لا تهدمها : فقال بعضهم يا امير المؤمنين ان من هدم كنيسة جن أو أصابته عاهة : فأحفظه قوله وودعا بمول وجهل يهدم بعض حيطانها بيده وعليه قباء خز أصفر ثم جمع الفعلة والنقاضين فهدهما في المسجد . فلما استخلف عمر بن عبد العزيز شكوا النصارى اليه ما فعل الوليد بهم في كنيتهم فكتب الي عامله يأمره برد ما زاد في المسجد عليهم فكسره أهل دمشق فلك وقالوا نهدم مسجدا بعد أن أذنا فيه وصلينا ويرد بيعة ؟ وفيهم يومئذ سليمان بن حبيب المحاربي وغيره من الفقهاء وأقبلوا على النصارى فسألوهم ان يعطوا جميع كنائس القوطة التي أخذت عنوة وصارت في أيدي المسلمين على ان يصفحوا عن كنيسة يوحنا ويمسكوا عن المطالبة بها فرضوا بذلك وأعجبهم فكتب به الي عمر فسره وأمضاه : اه

فهذه الحادثة على ما فيها من خروج الوليد عن نهج الشرع لفسقه المشهور تدل على شدة محافظة العرب على الكنائس وحقوق الذمة فان ملكهم اضطر الى كنيسة ليوسع بها مسجدا رأى ان يكون أثرا من آثاره ، وموضعا لفخاره ، بعد ما عجز عنه سلفه حرمة الذمة فجاء بنفسه يسترضي النصارى وبذل لهم المال الكثير وهم يأبون عليه ويهددونه بالوقوع في العاهات ويخاطبونه بكلمة (الجنون) فهل يصح ان يكون هذا شأن رعية مظلومة مضطهدة مع الفاتحين القاهرين ، أم هو إدلال من عوملوا بالعدل والمساواة ، والحلم والناة ، ولم يتمودوا ان يهضموا حقا ، ولا ان يسلبوا رزقا ،

قال البلاذري : حدثني هشام بن عمار انه سمع المشايخ يذكرون أن عمر بن الخطاب عند مقدمه الجابية من أرض دمشق مر بقوم مجذومين من النصارى فأمر ان يعطوا من الصدقات وأن يجري عليهم القوت . وقال هشام سمعت الوليد ابن مسلم

يذكر ان خالد بن الوليد شرط لاهل الدير الذي يعرف بدير خالد شرطاني خراجهم بالتخفيف عنهم حين أعطوه ساما صمد عليه فانقذه لهم أبو عبيدة . ولما فرغ أبو عبيدة من أمر مدينة دمشق سار الى حمص فر بمليك فطلب أهلها الامان والصلاح فصالحهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وكتب لهم :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب أمان لفلان بن فلان وأهل بعلبك وروما وفرنسا وعربها على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم ودورهم داخل المدينة وخارجها وعلى أرحامهم وللروم ان يرعوا سرحهم ما بينهم وبين خمسة عشر ميلا ولا ينزلوا قرية عامرة فاذا مضى شهر ربيع وجمادى الاولى ساروا الى حيث شاءوا ومن أسلم منهم فله مالنا وعليه ما علينا . ولتجارهم ان يسافروا الى حيث ارادوا من البلاد التي صالحنا عليها وعلى من أقام منهم الجزية واخراج ، شهد الله وكفى بالله شهيدا :»

أرايت الفاح الذي يصالح خصمه مثل هذا الصالح اللين يقال فيه انه قاس يهدم الكنائس ويأخذ المنازل . كيف وقد أسلفنا في النبذة الماضية انهم كانوا يدعون لهم أملاكهم حتى ما يذنون للمسلمين ان يشار كوهم فيها ولو بحق !!!

أما الدواوين التي زعم المتعصب ان نصارى سوريا كانوا محرومين منها فقد كانت في الحقيقة في أيديهم خاصة فان عمر لمادون الدواوين كانت دواوين بلاد الشام بالرومية لكثرة الكتاب في الروم وقتلهم في العرب مع عدم عناية المسلمين باختكار اعمال الدولة ومن المشهور أنها ظلت على ذلك الى عهد عبد الملك ابن مروان وانظر ما قاله المؤرخون في سبب نقلها الى العربية . ونختار عبارة البلاذري لقدمه وتحريره في الرواية قال

« قالوا ولم يزل ديوان الشام بالرومية حتى ولي عبد الملك بن مروان فلما كانت سنة ١٨ أمر بنقله وذلك ان رجلا من كتاب الروم احتاج ان يكتب شيئا فلم يجد ماء فبال في الدواة فبلغ ذلك عبد الملك فأدبه وأمر سليمان بن سعد بنقل الديوان فسأله ان يعينه بخراج الاردن سنة ففعل ذلك فلم تقض السنة حتى فرغ من نقله . واتي به عبد الملك فدعا بسر جون كاتبه فعرض ذلك عليه فقهه وخرج من عنده كئيبا فلقبه قوم من كتاب الروم فقال اطلبوا المعيشة من غير هذه الصناعة فقد قطعها الله عنكم :

فانظر هذا تجد انه لم يكن التعصب الديني مانعا للعرب من جعل جميع رجال

الدين من الروم يكتبون بلغتهم ماشاوا حتى أساؤا ووجد عبد الملك أنه ينبغي للدولة العربية ان تكون دواوينها عربية ففعل. ولم يمنع ذلك غير المسلمين ان يكونوا عمالا لهم بعد تعلم العربية ولا سياتي في دولة بني العباس بل كان مثل ابراهيم الصابي يرتقي الى ان يكون وزير القلم ولسان الخليفة العباسي وكم ارتقى مثله من سائر الطوائف (راجع مقالات الاسلام والنصرانية في المجلد الخامس)

وانك لتجد الكاتب مع تعصبه قد تفلت منه القلم فأوما الى الفرق بين أول عهد العرب وآخره ولا شك ان أول عهدهم خير لانهم كانوا اشد تمسكا بالاسلام وعماله به وهذا يثبت ان الاسلام نفسه علة للعدل لأنه يأمر به قال تعالى «ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ اَنْ لَا تَعْدِلُوا ، اَعْدِلُوا هُوَ اقْرَبٌ لِلتَّقْوَىٰ» اي لا تحمانكم عداوة بعض الناس لكم على عدم العدل فيهم بل اعدلوا مع العدو وغيره . (للدقيقة)

﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

(تعدد الزوجات)

(س ٢٠) نجيب أفندي قناوي أحد طلبة الطب في أمريكا : يسألني كثير من أطباء الامريكيين وغيرهم عن الآية الشريفة « فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة » ويقولون كيف يجمع المسلم بين أربع نسوة ؟ فاجبتهم على مقدار ما فهمت من الآية مدافعة عن ديني وقلت ان العدل بين اثنتين مستحيل لانه عند ما يتزوج الجديدة لا بد ان يكره القديمة فكيف يعدل بينهما والله أمر بالعدل فالاحسن واحدة، هذا ما قلته وربما أفتهم ولكن أريد منكم التفسير وتوضيح هذه الآية وما قولكم في الذين يتزوجون ثنتين وثلاثا : ؟

(ج) ان الجماهير من الافرنج يرون مسألة تعدد الزوجات اكبر قاذح في الاسلام متأثرين بعاداتهم وتقليدهم الديني وغلوهم في تعظيم النساء وبما يسمعون ويعلمون عن حال كثير من المسلمين الذين يتزوجون بمدة زوجات مجرد التمتع الحيواني من غير تقيد بما قيد القرآن به جواز ذلك وبما يعطيه النظر من فساد البيوت التي تتكون من زوج واحد وزوجات هن أولاد تحاسدون ويتنازعون ويتباغضون. ولا يكفي مثل

هذا النظر للحكم في مسألة اجتماعية كبرى كهذه المسألة بل لا بد قبل الحكم من النظر في طبيعة الرجل وطبيعة المرأة والنسبة بينهما من حيث معنى الزوجية والغرض منها، وفي عدد الرجال والنساء في الأمم أيهما أكثر، وفي مسألة المعيشة المنزلية وكفالة الرجال للنساء أو العكس أو استقلال كل من الزوجين بنفسه. وفي تاريخ النشوء البشري أي علم هل كان الناس في طور البداوة يكتبون بأن يختص كل رجل بامرأة واحدة. وبعد هذا كله ينظر هل جعل القرآن مسألة تعدد الزوجات أمراً دينياً مطلوباً أم رخصة تباح للضرورة بشرط مضييق فيها؟ أنتم مفسر المشتغلين بالعلوم الطبية أعرف الناس بالهرق بين طبيعة الرجل والمرأة وأهم التباين بينهما. وما نعلم نحن بالاجمال ان الرجل بطبيعته أكثر طلباً للانثى منها له وأنه قلما يوجد رجل عقيم لا يطلب النساء بطبيعته ولكن يوجد كثير من النساء اللاتي لا يطلبن الرجال بطبيعتهم ولو لأن المرأة مفرمة بأن تكون محبوبة من الرجل وكثيرة التفكير في الخطوة عنده لوجد في النساء من الزاهدات في الزواج أضعاف ما يوجد الآن. وهذا الغرام في المرأة هو غير الميل المتولد من داعية التنازل في الطبيعة فيها وفي الرجل وهو الذي يحمل العجوز والتي لا ترجو زواجا على الترتين بمثل ماترتين به العتراء الممرضة والسبب عندي في هذا معظمه اجتماعي وهو مائتة في طبيعة النساء واعتقادهن القرون الطويلة من الحاجة الى حماية الرجال وكفالتهم وكون عناية الرجل بالمرأة على قدر حظوتها عنده وميله اليها. احسن النساء بهذا في الاحيال القبطية فعملن له حتى صار ملكة موروثة فيهن حتى ان المرأة لتبغض الرجل ويؤلمها مع ذلك ان يعرض عنها ويمتنها وانهن ليأمن ان يرين رجلا - ولو شيخا كبيرا أوراها مبتلا - ولا يميل الى النساء ولا ينخضع لسحرهن ويستجيب لرقبتهم. ونتيجة هذا ان داعية النسل في الرجل أقوى منها في المرأة فهذه مقدمة أولى

ثم ان الحكمة الالهية في ميل كل من الزوجين الذكر والانثى الى الآخر الميل الذي يدعو الى الزواج هو التنازل الذي يحفظ به النوع كما ان الحكمة في شهوة التقدي هي حفظ الشخص. والمرأة تكون مستعدة للنسل نصف العمر الطبيعي للانسان وهو مئة سنة. وسبب ذلك ان قوة المرأة تضعف عن الحمل بعد الخمسين في الغالب فيقطع دم حيضها ويروض التنازل من رحمها والحكمة ظاهرة في ذلك والاطباء أعلم

بتفصيلها . فاذا لم يبع للرجل الزوج بأكثر من امرأة واحدة كان نصف عمر الرجال الطبيعي في الأمة معطلا من النسل الذي مقصود الزواج اذا فرض ان الرجل يقترن بمن تساويه في السن وقد يضيع على بعض الرجال أكثر من خمسين سنة اذا تزوج بمن هي أكبر منه وعاشا العمر الطبيعي كما يضيع على بعضهم أقل من ذلك اذا تزوج بمن هي أصغر منه وعلى كل حال يضيع عليه شيء من عمره حتى لو تزوج وهو في سن الخمسين بمن هي في الخامسة عشرة يضيع عليه خمس عشرة سنة . وما عساه يطرأ على الرجال من مرض أو هرم عاجل أو موت قبل بلوغ السن الطبيعي يطرأ مثله على النساء قبل سن اليأس . وقد لاحظ هذا الفرق بعض حكماء الافرنج فقال لو تركنا رجلا واحدا مع مئة امرأة سنة واحدة لجاز ان يكون لنا من نسله في السنة مئة إنسان واما اذا تركنا مئة رجل مع امرأة واحدة سنة كاملة فأكثر ما يمكن ان يكون لنا من نسلهم إنسان واحد والارجح ان هذه المرأة لا تنتج أحدا لان كل واحد من الرجال يفسد حرث الآخر . ومن لاحظ عظم شأن كثرة النسل في سنة الطبيعة وفي حال الامم يظهر له عظم شأن هذا الفرق - فهذه مقدمة ثانية

ثم ان المواليد من الاناث أكثر من الذكور في أكثر بقاع الأرض . وتري الرجال على كونهم أقل من النساء يمرض لهم من الموت والاشتغال عن الزواج أكثر مما يعرض للنساء ومعظم ذلك في الجندية والحروب وفي المعجز عن القيام بأعباء الزواج ونفقته لان ذلك يطالب منهم في أصل نظام الفطرة وفيما جرت عليه سنة الشعوب والامم الا ماشد . فاذا لم يبع للرجل المستعمل الزواج ان يتزوج بأكثر من واحدة اضطرت الحال الى تعطيل عدد كثير من النساء ومنعهن من النسل الذي تطلبه الطبيعة والامة منهن . والى إزامهن بمجاهدة داعية النسل في طبيعتهم وذلك يحدث أمراضا بدنية وعقلية كثيرة يسمي بها أولئك المسكينات عالة على الامة وبلاء فيها بعد ان كن لعمرة لهاء أو الى اباحة أعراضهن والرضى بالسفاح وفي ذلك من المصائب عليهن لاسيما اذا كن فقيرات ما لا يرضى به ذو إحساس بشري . وانك لتجد هذه المصائب قد انتشرت في البلاد الافرنجية حتى أعيا الناس امرها وطفق أهل البحث ينظرون في طريق علاجها فظهر لبعضهم ان العلاج الوحيد هو اباحة تعدد الزوجات . ومن العجائب أن ارتأى هذا

الرأي غير واحدة من كتابات الانكليز وقد نقلنا ذلك عنهن في مقالة نشرت في المجلد الرابع من المنار (راجع في ص ٧٤١) وانما كان هذا عجيبا لان النساء ينفرن من هذا الامر طبعا وهن يحكمن بمقتضى الشهور والوجدان ، أكثر مما يحكمن بمقتضى المصلحة والبرهان ، بل ان مسألة تعدد الزوجات صارت مسألة وجدانية عند رجال الأفرنج تبعا لنسائهم حتى لتجد الفيلسوف منهم لا يقدر ان يبحث في فوائدها وفي وجه الحاجة اليها بحث بري من الغرض طالب كشف الحقيقة - فهذه مقدمة نالته وانتقل بك من هذا إلى اكتناه حال المعيشة الزوجية وأشرف بك على حكم العقل والفطرة فيها وهو ان الرجل يجب ان يكون هو الكافل للمرأة وسيد المنزل لقوة بدنه وعقله وكونه أقدر على الكسب والدفاع وهذا هو معنى قوله تعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) وان المرأة يجب ان تكون مدبرة المنزل وصرية الاولاد لرقتها وصبرها وكونها كما قلنا من قبل واسطة في الاحساس والتفعل بين الرجل والطفل فيحسن أن تكون واسطة لنقل الطفل الذكر بالتدريج الى الاستعداد للرجولية ولجعل البنت كما يجب ان تكون من اللطف والدعة والاستعداد لعملها الطبيعي . وان شئت فقل في بيان هذه المسألة ان البيت مملكة صغرى كان مجموع البيوت هو المملكة الكبرى فللمرأة في هذه المملكة ادارة نظارة الداخلية والمعارف وللرجل مع الرياسة العامة ادارة نظارات المالية والاشغال العمومية والحرية والخارجية ، واذا كان من نظام الفطرة ان تكون المرأة في البيت وعملها محصورا فيه لضعفها عن العمل الأخر بطبيعتها وبما يعوقها من الحبل والولادة ومدارة الاطفال وكانت بذلك عالة على الرجل - كان من الشطط تكليفها بالمعيشة الاستقلالية بله السيادة والقيام على الرجل . واذا صح ان المرأة يجب ان تكون في كفالة الرجل وان الرجال قوامون على النساء كما هو ظاهر فاذا نعمل والنساء أكثر من الرجال عدداً؟ ألا ينبغي أن يكون في نظام الاجتماع البشري أن يباح للرجل الواحد كفالة عدة نساء عند الحاجة الى ذلك لاسيما في أعقاب الحروب التي تحتاج الرجال وتدع النساء لا كافل للكثير منهن ولا نصير؟ ويزيد بعضهم على هذا ان الرجل في خارج المنزل يتيسر له ان يستعين على أعماله بكثير من الناس ولكنه لا يشتمل على غير أهله وقد تمس الحاجة الى مساعد للمرأة على أعماله الكثيرة كما

تقضي قواعد علم الاقتصاد في توزيع الاعمال ولا يمكن ان يكون من يساعدها في البيت من الرجال لها في ذلك من المفاسد فمن المصلحة على هذا ان يكون في البيت عدة نساء مصاحتهن عمارته - كذا قال بعضهم - فهذه مقدمة رابعة

واذا رجعت هي الى البحث في تاريخ النشوء البشري في الزواج والبيوت (العائلات) أو في الازدواج والانتاج نجد أن الرجل لم يكن في أمة من الأمم يكتفي بامرأة واحدة كما هو شأن أكثر الحيوانات وليس هذا بمحل لبيان السبب الطبيعي في ذلك بل ثبت بالبحث أن القبائل المتوحشة كان فيها النساء حقا مشاعا للرجال بحسب التراضي وكانت الام هي رئيسة البيت اذ الأب غير متعين في الغالب وكان كلما ارتقى الانسان يثمر بضرر هذا الشيوع والاختلاط ويميل الى الاختصاص فكان أول اختصاص في القبيلة أن يكون نساؤها لرجالها دون رجال قبيلة أخرى وما زالوا يرتقون حتى وصلوا إلى اختصاص الرجل الواحد بعدة نساء من غير تقيد بعدد معين بل حسب ما يتيسر له فانتقل بهذا تاريخ البيوت (العائلات) الى دور جديد صار فيه الأب عمود النسب وأساس البيت كما بين ذلك بعض علماء الامن والانكليز المتأخرين في كتبهم في تاريخ البيوت (العائلات) ومن هنا يزعم الافرنج ان نهاية الارتقاء هو ان يختص الرجل الواحد بامرأة واحدة وهو مسلم وينبغي ان يكون هذا هو الأصل في البيوت ولكن ماذا يقولون في العوارض الطبيعية والاجتماعية التي تلجج الى ان يكفل الرجل عدة من النساء لمصاحتهن ومصلحة الأمة ولاستعداده الطبيعي لذلك . وليخبرونا هل رضي الرجال بهذا الاختصاص وقعوا بالزواج الفردي في أمة من الأمم الى اليوم؟ أوجد في أوروبا في كل مئة ألف رجل لايزني؟ كلا ان الرجل بمقتضى طبيعته وملكاثة الوراثية لا يكتفي بامرأة واحدة اذ المرأة لا تكون في كل وقت مستعدة لفشيان الرجل إياها كما انها لا تكون في كل وقت مستعدة لثمرة هذا الفشيان وفائدته وهو النسل فداعية الفشيان في الرجل لا تنحصر في وقت دون وقت ولكن قبوله من المرأة محصور في أوقات وممنوع في غيرها . فالداعية الطبيعية في المرأة لقبول الرجل انما تكون مع اعتدال الفطرة عقب الطهر من الحيض، وأما في حال الحيض وحال الحمل والاقبال فتأبى طبيعتها ذلك وأظن أنه لولا توطين المرأة نفسها على إرضاء الرجل والحظوة عنده ولولا ما يحدثه

التذكر والتخيل للذة وقعت في ابانها من التعمل لاستعدادتها لاسيما مع تأثير التربية والعادات العمومية لكان النساء يأتين الرجال في أكثر أيام الطهر التي يكن فيها مستعدة للعواقب الذي هو مبدأ الانتاج . ومن هذا التقرير يعلم ان اكتفاء الرجل بأمرأة واحدة تتنازم ان يكون في أيام طويلة مندفعاً بطبيعته الى الافضاء اليها وهي غير مستعدة لقبوله أظهرها أيام الحيض والانتقال بالحمل والنفاس وأقلها ظهور أيام الرضاع لاسيما الاولى والايام الاخيرة من ايام طهرها وقد ينازع في هذه لفظة العادة فيها على الطبيعة . واما اكتفاء المرأة برجل واحد فلما منع منه في طبيعتها ولما صلحة النسل بل هو الموافق لذلك اذ لا تكون المرأة في حال مستعدة فيها للملاسة الرجل وهو غير مستعد مادام في اعتدال مناجهما . ولا نذكر المرض لان الزوجين يستويان فيه ومن حقوق الزوجية وآدابها ان يكون لاحدهما شغل بتمريض الآخر في وقت مصابه عن السهي وراء لذته . وقد ذكر عن بعض محققي الاوربيين ان تعدد الأزواج الذي وجد في بعض القبائل المتوحشة كان سببه قلة البنات لو أدرك الرجال إيهن في ذلك العصر - فهذه مقدمة خامسة

يعد هذا كله اجل طرفك هي في تاريخ الامة العربية قبل الاسلام تجد أنها كانت قد ارتقت الى ان صار فيها الزواج الشرعي هو الاصل في تكون البيوت وان الرجل هو عمود البيت وأصل النسب وان تعدد الزوجات لم يكن محدوداً بهد ولا مقيداً بشرط وان اختلاف عدة رجال إلى امرأة واحدة يعد من الزنا المذموم ، وأن الزنا على كثرتة يكاد يكون خاصاً بالاماء وقلما يأتيه الحر اذ أن يأذن الرجل امرأته بأن تستبضع من رجل يعجبها ابتغاء حباة الولد ، وأن الزنا لم يكن معيباً ولا عاراً صدروه من الرجل وانما يعاب من حرارة النساء . وقد حظر الاسلام الزنا على الرجال والنساء جميعاً حتى الاماء فكان من يصعب جدا على الرجال قبول الاسلام والعمل به مع هذا الحجر بدون إباحة تعدد الزوجات ولو لذلك لاستباح الزنا في بلاد الاسلام كما هو مباح في بلاد الافرنج - فهذه مقدمة سادسة ولاننا ندرس مع العلم بهذه المسائل ان غاية الترقى في نظام الاجتماع وسعادة البيوت (العائلات) ان يكون تكون البيت من زوجين فقط يمطي كل منهما الآخر ميثاقاً عليهما على الحب والاخلاص ، والثقة والاختصاص ، حتى اذا مارزقا اولادا كانت عنايةتهما متفقة على حسن تربيتهم ليكونوا اقره عين لهم او يكونا قدوة صالحة لهم في الوفاق والوفاء والوفاء والوفاء والوفاء - فهذه مقدمة سابعة

فاذا انصمت النظر في هذه المقدمات كلها ، وعرفت فرعها وأصلها ، تجل لك هذه النتيجة أو النتائج : هي ان الأصل في السعادة الزوجية والحياة البيئية هو ان يكون للرجل زوجة واحدة وان هذا غاية الارتقاء البشري في باب الكمال الذي ينبغي ان يربى الناس عليه ويقتموا به ، وأنه قد يمرض له ما يحول دون اخذ الناس كلهم به وتمس الحاجة الى كفالة الرجل الواحد اكثر من امرأة واحدة ، وان ذلك قد يكون لمصلحة الافراد من الرجال كأن يتزوج الرجل باسرة عاقر فيضطر الى غيرها لاجل النسل ويكون من مصلحتها أو مصلحتها مما ان لا يطلقها وترضى بأن يتزوج بغيرها لاسيما اذا كان ملسكا وأميرا ، او تدخل المرأة في سن اليأس ويرى الرجل انه مستمد للاعقاب من غيرها وهو قادر على القيام بأود غير واحدة وكفاية أولاد كثيرين وتربيتهم ، او يرى ان المرأة الواحدة لا تكفي لاحصائه لأن مزاجه يدفعه الى كثرة الافضاء ومزاجها بالعكس أو تكون فاركا منشاصا (أي تكره الزوج) أو يكون زمن حيضها طويلا ينتهي الى خمسة عشر يوما في الشهر ويرى نفسه مضطرا لأحد الأمرين الزوج بئانية أو الزنا الذي يضيع الدين والمال والصحة ويكون شرا على الزوجة من ضم واحدة اليها مع المدل بينهما كما هو شرط الاباحة في الاسلام ولذلك استبيح الزنا في البلاد التي منع فيها التعدد بالمرّة

وقد يكون التعدد لمصلحة الامة كأن تكثر فيها النساء كثرة فاحشة كما هو الواقع في سل البلاد الانكليزية أو تقع حرب محتاجة تذهب بالألوف الكثيرة من الرجال فيزيد عدد النساء زيادة فاحشة تضطرهن الى الكسب والسعي في حاج الطبيعة ولا بضاعة لاكثرهن في الكسب الا أبضاعهن . واذا هن بذلها فلا يخفى على الناظر ماوراها من الشقاء على المرأة لاكافل لها اذا اضطرت الى القيام بأود نفسها وأود ولد ليس له والد لاسيما عقيب الولادة ومدّة الرضاعة بل الطهولية كلها . وما قال من قال من كائنات الانكليز بوجوب تعدد الزوجات الا بعد النظر في حال البنات اللواتي يشتغلن في المعامل وغيرها من الاماكن العمومية وما يعرض لهن من هتك الاعراض والوقوع في الشقاء والبلاء . ولكن لما كانت الاسباب التي تبيح تعدد الزوجات هي ضرورات تتقدر بقدرها وكان الرجال انما يندفعون الى هذا الاصر في الغالب إرضاء للشهوة لاعملا بالمصلحة وكان الكمال الذي هو الأصل المطلوب عدم التعدد جعل التعدد في الاسلام رخصه لا واجبا ولا مندوبا لذاته وقيد بالشرط الذي نطقت به الآية الكريمة وأكدها كيدا مكررا فتأملها

قال تعالى : « وان ختم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فان ختم ان لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ، ذلك أدنى ان لا تعولوا » الخ فانت ترى أن الكلام كان في حقوق اليتامى ولما كان في الناس من يتزوج باليتيمة الغنية ليتمتع بمالها ويهضم حقوقها لضمفها حذر الله من ذلك وقال ان النساء امامكم كثيرات فاذا لم تقوا من أنفسكم بالقسط في اليتامى اذا تزوجتم بهن فعليكم بغيرهن فذكر مسألة التعدد بشرطها ضمنا لاستقلالها والافرنج يظنون أنها مسألة من مهمات الدين في الاسلام . ثم قال « فان ختم ان لا تعدلوا فواحدة » ولم يكتف بذلك حتى قال « ذلك أدنى ان لا تعولوا » أي إن الاكتفاء بواحدة أدنى وأقرب لعدم العول وهو الجور والميل الى أحد الجانبين دون الآخر من حال الميزان اذا مال وهو الأرجح في تفسير الكلمة فأكد أمر العدل وجعل مجرد توقع الانسان عدم العدل من نفسه كاف في المنع من التعدد . ولا يكاد يوجد أحد يتزوج بثانية لغير حاجة وغرض صحيح يأمن الجور لذلك كان لنا ان نحكم بأن الذواقين الذين يتزوجون كثيرا لجره والتقل في التمتع يوطنون أنفسهم على ظلم الاولى ومنهم من يتزوج لاجل ان يغيظها ويهينها ولا شك ان هذا محرمة في الاسلام لما فيه من الظلم الذي هو خراب البيوت بل وخراب الأمم ، والناس عنه غافلون ياتباع أهوائهم

هذا ما ظهر لنا الآن في الجواب كتبناه بقلم المجلة على أننا كنا قد أراجنا الجواب لمن في المسألة وزايج كتابا أورسالة في موضوعها لأحد علماء ألمانيا قيل لنا انها ترجمت وطبعت فلم يتيسر لنا ذلك فان بقي في نفس السائل شيء فليراجعنا فيه والله الموفق والمعين

﴿ الأ عطار الافرنجية والكحول - طهارتها ﴾

(س ٢١) أحمد أفندي عزمي بمصر :

الاستاذ يعلم ان أنواع الاعطار المستحضرة بمعامل أوروبا باشتت حيزاً كبيراً جداً في ميدان التجارة . وعلى تلك النسبة شاع استعمالها بين العموم خصوصاً العائلات ولا يزيد الاستاذ علما بانى ربما جاورت في بعض صفوف الصلاة رجالا قد عم المسجد روائح ما باجسامهم وملابسهم من تلك الاعطار . على اننا نعلم من الفن ومن المشاهدة أن تلك المستحضرات جميعها يدخلها الكحول «اسبرتو» ويقولون إن الكحول نجس باجماع المذاهب الاربعة لتخمره وهو ينتج نجاسة كافة أنواع هذه الاعطار فاذا صحت هذه النتيجة تبعاً لصحة المقدمة تكون مصيبة الأمة الاسلامية من ذلك عظيمة جداً ولا غرابة في ذلك اذا علمنا ان الطهارة شرط في كثير من العبادات على ان الشكل

يعني كل المسلمين واقعون في هذه المصيبة وهم يظنون أنهم يحسنون صنماً .
 فهل للاستاذ حفظه الله للاسلام ان يخوض هذا الموضوع ويهدينا فيه الى سواء
 السبيل فان كنا مصيبين ثبتنا على ما نحن عليه والا أعلنتم ذلك اخطأ العام والله يهدي
 من يشاء الى صراط مستقيم . والله يحفظكم لنا

(ج) ان هذه الاعطار ظاهرة ومعاذ الله ان يجعل دين الفطرة الطيب قذارة
 وقد بينا ذلك بالتفصيل ، وإقامه الدليل تلو الدليل ، في المجلد الرابع من المنار وقد
 اتقد ذلك جاهل فرددنا عليه في نبتين عنوانهما (طهارة الكحول . والردي على ذي
 فضول) فليراجع ذلك كله (في ص ٥٠٠ و ٨٢١ و ٨٦٦)

﴿ حضور عبادة النصارى ﴾

(س ٢٢) ا . ف . في أسيوط : يقيم المبعوثون الامريكانيون في مدارسهم حفلة
 سنوية يلتقي فيها التلامذة خطبا علمية ومناظرات أدبية ويدعون لحضور هذه الحفلة
 من شاؤا من المسلمين وغيرهم . ومن المعلوم أنهم يقيمون في اول كل عمل لهم صلاة
 دينية كالتى يقيمونها عند افتتاح الحفلة . وهذه الصلاة عبارة عن دعاء يطلبون به من المسيح
 بصفته ابنا لله وقاديا للناس (نعوذ بالله) أن يبارك الحفلة والمحتفلين . فهل يجوز للمسلمين
 اجابة هذه الدعوة ، وحضور هذه الحفلة ، وعند الصلاة يقفون جميعا بهذه الصلاة
 فهل يجوز قيام المسلمين معهم مجاراة لهم ؟ ثم اذا لم يقفوا هل عليهم في سماع هذه الألفاظ
 وهذا الدعاء من حرج ؟ أقنونا ولكم الفضل :

(ج) مجاراة المسلم لغير المسلم وتشبهه به في عمل من أعمال دينه اخاصة به لايجوز
 بحال والمنصوص في كتب الفقه انه يعتبر ردة وخروجا من الاسلام اذا كان بحيث
 يشبه بهم ويظن انه منهم . وأما مجرد رؤية صلاتهم وسماع دعائهم من غير مشاركتهم
 فيه فلا يحرم الاعلى من يخشى عليه ان يميل الى دينهم من الاطفال ونحوهم ودعاء غير
 الله تعالى شرك في الاسلام وان كان ما يدعى به خير وقال الفقهاء ان الرضى بالشرك
 شرك ولكن ماكل متفرج على شئ يرضى به . ومازال المسلمون في السلف والخلف
 يطلعون على عبادات أهل الملل كلهم ولم نعلم ان أحداً من الأئمة حرم ذلك أو أنه
 ورد في الكتاب او السنة حظر له . وقد بلغنا ان بعض جهال المسلمين الذين يحضرون
 احتفالاتهم في المدارس وغيرها يتشبهون بهم في صلاتهم ومجارونهم فيها ولكنك لا
 تجد من الدين دفعتهم الاهواء الى تحريم ما أحل الله من طعام ولباس لأنه تشبه

بالتصاري على زعمهم - وما التشبه في المباح بردة ولا محرم ان فرض - لا ينكرون على الجهال عملهم هذا ولا يقولون كلمة في نصيحتهم « وأهواء النفوس ضرور »

﴿ المنار في تونس ﴾

كتب في إحدى الجرائد الفرنسية التونسية مقالة لكاتب تونسي جاء فيها ان بعض المشايخ يخافون على نفوذهم أن يسقط اذا رسخت تعاليم المنار في نفوس طلاب العلم وانهم رأوا لذلك ان يقاوموه بالحمل والسعاية . وقد أكدت الجرائد العربية أن هذا الخبر غير صحيح وهو المقول اذ لو أنكر أحد المشايخ شيئاً في المنار لكتبوا اليها فان النبي عن المنكر فرض ولا عذر لهم في السكوت عنه مع تصريحنا صراحة بأن من أنكر علينا شيئاً فانا ننشر انكاره وقد فعلنا ذلك تكرر اء ولا يكتفي في الانكار على مجلة سياره في الآفاق الانتقاد عليها أمام بعض الناس أو تفيرهم عن قراءتها مع بقاء المنكر ثابتاً منتشر بل لا بد من إطلاع جميع القراء على الانتقاد ودليله . فكل من ينتقد المنار في شيء خصوصاً أمر الدين وهو لم يكتب اليها بذلك فهو فاسق بسكوته عن نهينا وإرشادنا والفاثق لا يقبل قوله المؤمنون .

﴿ المناظر والمنار ﴾

نحن نجمل المناظر وننقد إخلاصه في خدمة بلاده وبرائه من التمسب الذميمة ونحمد منه إطلاق حرية البحث للكتاب وان خالفوا رأيه وانما نناه على نشر مقالات (سوريا والاسلام) لانها ضارة وهادمة لما يبني المناظر وغيره من بناء التأليف بين أهل الوطن من حيث لا نثبت حقيقة . ولم نلمه لانها طعن في الاسلام كالم نلمه على نشر الرد على مقالات الاسلام والنصرانية مع علمنا بما فيها من الخطأ فليأمل الرصيف العادل في الفرق ، ولا نهده الاحبا للحق ،

(تصحيح) جاء في الصفحة الأولى من الجزء الرابع في الآيات « فريها ليكتمون » والصواب « فريقامهم » فيجب ان تزد كلمة منهم قبل « ليكتمون » وجاء في الصفحة ١٦٨ منه ما يشر بأن تيمم الداري كان من اليهود والصواب انه كان نصرانياً فليرد بعد اسمه (من علماء التصاري) يصح الكلام

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

الله

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - غرة ربيع الآخر سنة ١٣٢٢ - ١٥ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٤)

مناظرة بين مقلد وصاحب حجة - تابع ويتبع

(الوجه الخامس والستون) قولكم قد صرح الأئمة بجواز التقليد كما قال سفيان: إذا رأيت الرجل يعمل العمل وأنت ترى غيره فلا تهمه: وقال محمد بن الحسن: يجوز للعالم تقليد من هو أعلم منه ولا يجوز له تقليد مثله: وقال الشافعي في غير موضع: قلته تقليداً لعمر وقلته تقليداً لعثمان وقلته تقليداً لمطاء: جوابه من وجوه (أحدها) انكم ان ادعيتم أن جميع العلماء صرحوا بجواز التقليد فدعوى باطلة فقد ذكرنا من كلام الصحابة والتابعين وأئمة الاسلام في ذم التقليد وأهله والنهي عنه ما فيه كفاية وكانوا يسمون المقلد الامعة ومحقب دينه كما قال ابن مسعود: الامعة الذي يحقب دينه الرجال: وكانوا يسمونه الاعمى الذي لا بصيرة له ويسمون المقلدين أتباع كل ناعق، يعملون مع كل صاحب لم يستضيوا بنور العلم، ولم ياجأوا الى ركن وثيق، كما قال فيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الحجة وكما ساء الشافعي حاطب ليل ونهى عن تقليده وتقليد غيره فجزاه الله عن الاسلام خيراً لقد نصح لله ورسوله والمسلمين ودعا الى كتاب الله وسنة رسوله وأمر باتباعهما دون قوله وأمر بان تعرض أقواله عليهما فيقبل منها ما وافقهما ويرد خالفهما فتحزن ناشد المقلدين هل حفظوا في ذلك وصيته وأطاعوه، أم عصوه وخالفوه. وإن ادعيتم ان من العلماء من جوز التقليد فكان مارأى الثاني أن هؤلاء الذين حكيم عنهم اتهم جوزوا التقليد لمن هو أعلم منهم هم من أعظم الناس رغبة عن التقليد واتباعاً للحجة ومخالفة لمن هو أعلم منهم فاتم مقرون ان أبا حنيفة أعلم من محمد بن الحسن ومن أبي يوسف وخلافهما له معروف وقد صح عن أبي يوسف انه قال: لا يحل لاحد أن يقول مقالتا حتى يعلم من أين قلنا (الثاني) انكم منكرون أن يكون من قلدهم من الامعة مقلداً لغيره اشد الانكار وقمتم وقدمتم في قول الشافعي: قلته تقليداً لعمر وقلته

تقليدا لعثمان وقتله تقليد لمطاء: واضطربتم في حمل كلامه على موافقة الاجتهاد أشد
الاضطراب وأدعيتم أنه لم يقلد زيدا في الفرائض وإنما اجتهد فوافق اجتهاده اجتهاده
ووقع الخطأ على الخطأ حتى وافق اجتهاده في مسائل المعادة حتى في الأكدرية
وجاء الاجتهاد حذوا القذة بالقذة فكيف نصيتموه مقلدا ههنا. ولكن هذا التناقض جاء
من بركة التقليد ولو اتبعت العلم من حيث هو واقتديتم بالدليل وجعلتم الحجة اماما لما
تناقضتم هذا التناقض وأعطيتم كل ذي حق حقه. (الثالث) ان هذا من أكبر الحجج عليكم
فان الشافعي قد صرح بتقليد عمر وعثمان وعطاء مع كونه من أئمة المجتهدين وأنتم مع
إقراركم بأنكم من المقلدين لا ترون تقليدا واحدا من هؤلاء بل اذا قال الشافعي وقال عمر
وعثمان وابن مسعود فضلا عن سعيد بن المسيب وعطاء والحسن تركتم تقليده هؤلاء
وقلبتم الشافعي وهذا عين التناقض فخالفتموه من حيث زعمتم انكم قلتموه فان قلتم
الشافعي فقلدوا من قلده الشافعي فان قلتم بل قلدناهم فيما قلدهم فيه الشافعي قيل لم يكن
ذلك تقليدا منكم لهم بل تقليدا له والافلوجاء عنهم خلاف قوله لم تلتفتوا الى أحد منهم.
(الرابع) ان من ذكرت من الأئمة لم يقلدوا تقليدكم ولا سوغوه البتة بل غاية ما نقل
عنه من التقليد في مسائل يسيرة لم يظفروا فيها بنص عن الله ورسوله ولم يجدوا فيها
سوى قوله من هو أعلم منهم فقلدوه وهذا فعل أهل العلم وهو الواجب فان التقليد
انما يباح للمضطر واما من عدل عن الكتاب والسنة وأقوال الصحابة ومن معرفة
الحق بالدليل مع تمكنه منه الى التقليد فهو كمن عدل الى الميتة مع قدرته على اللذكي
فان الاصل أن لا يقبل قول الغير الا بدليل الا عند الضرورة فحجتم أنتم حال الضرورة
رأس أموالكم.

(الوجه السادس والستون) قولكم قال الشافعي: رأي الصحابة لنا خير من رأينا
لانفسنا: ونحن نقول ونصدق رأي الشافعي والائمة لنا خير من رأينا لانفسنا: جوابه
من وجوه: (أحدها) انكم أول مخالف لقوله ولا ترون رأيهم لكم خيرا من رأي الائمة
لانفسهم بل تقولون رأي الائمة لانفسهم خير لنا من رأي الصحابة لنا فاذا جاءت الفتيا
عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسادات الصحابة وجاءت الفتيا عن الشافعي وأبي حنيفة
ما لك تركتم ما جاء عن الصحابة وأخذتم ما أتى به الائمة فهلا كان رأي الصحابة لكم

خبراً من رأى الأئمة لكم لو نصحتم أنفسكم (الثاني) ان هذا لا يوجب صحة تقليد من سوى الصحابة لما خصهم الله به من العلم والفهم والفضل والفقہ عن الله ورسوله وشاهدوا أوحى والتلقي عن الرسول بلا واسطة ونزول الوحي بلغتهم وهي غضة محضة لم تشب ومراجعتهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما أشكل عليهم من القرآن والسنة حتى يجلبه لهم فمن له هذه المنزلة بعدهم؟ ومن شاركهم في هذه المنزلة حتى يقلد كما يقلدون؟ فضلاً عن وجوب تقليده وسقوط تقليدهم أو تحريمه كما صرح به غلاتهم وتالله ان بين علم الصحابة وعلم من قلدتموه من الفضل كما بينهم وبينهم وفي ذلك قال الشافعي في الرسالة القديمة بمد أن ذكرهم وذكر من تعظيمهم وفضلهم: وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدرك به علم واراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من رأينا: قال الشافعي: وقد أثنى الله على الصحابة في القرآن والتوراة والإنجيل وسبق لهم من الفضل على لسان نبيهم ما ليس لاحد بعدهم وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يحيي قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته » وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » وقال ابن مسعود: ان الله نظر في قلوب عباده فوجد قلب محمد خير قلوب العباد ثم نظر في قلوب الناس بعده فرأى قلوب أصحابه خير قلوب العباد فاخترهم لصحبته وجعلهم أنصاراً ووزراءً نبيه فآراه المؤمنون حسناً فهو عند الله حسن وما رأوه قبيحاً فهو عند الله قبيح :

وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باتباع سنة خلفائه الراشدين وبالاعتداء بالخليفتين . وقال أبو سعيد : كان أبو بكر أعلمنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وشهد رسول الله عليه وآله وسلم لابن مسعود بالعلم ، ودعا لابن عباس بأن يفقهه الله في الدين ، ويعلمه التأويل ، وضمه إليه مرة وقال : « اللهم علمه الحكمة » وتناول عمر في المنام القدح الذي شرب منه حتى رأى الري يخرج من تحت أظفاره وأوله بالعلم وأخبر أن القوم ان أطاعوا أبا بكر وعمر يرشدوا . وأخبر لو كان بعده نبي لسكان عمر . وأخبر ان الله جعل الحق على لسانه وقلبه . وقال : « رضيت لكم ما رضي لكم ابن

أم عبد - يعني عبد الله بن مسعود - وفضائلهم ومناقبهم وما خصهم الله به من العلم والفضل أكثر من أن يذكر فهل يستوي تقليد هؤلاء وتقليد من بعدهم عن لا يداينهم ولا يقاربههم؟ (الثالث) إنه لم يختلف المسلمون أنه ليس قول من قلدتموه حجة وأكثر العلماء بل الذي نص عليه من قلدتموه أن أقوال الصحابة حجة يجب اتباعها ويحرم الخروج منها كما سيأتي حكاية ألفاظ الأئمة في ذلك وأبلغهم فيه الشافعي ونيين أنه لم يختلف مذهبه : أن قول الصحابي حجة : ونذكر لخصوصه في الجديد على ذلك ان شاء الله وان من حكي عنه قولين في ذلك فأنما حكي ذلك بلازم قوله لا بصريحه وإذا كان قول الصحابي حجة فقبول قول حجة واجب متعين وقبول قول من سواه أحسن أحواله أن يكون سائفا فقياس أحد القائلين على الآخر من أفسد القياس وأبطله .

(الوجه السابع والستون) قولكم : وقد جعل الله سبحانه في فطر العباد تقاييد المعلمين للمعلمين والاساتذيين في جميع الصنائع والعلوم إلى آخره : فجوابه إن هذا حق لا ينكره عاقل ولكن كيف يستلزم ذلك صحة التقليد في دين الله وقبول قول المتبوع بغير حجة توجب قبول قوله وتقديم قوله على قول من هو أعلم منه وترك الحجة لقوله وترك أقوال أهل العلم جميعا من السلف والخلف لقوله : فهل جعل الله ذلك في فطرة أحد من العالمين ؟ ثم يقال بل الذي فطر الله عليه عباده طلب الحجة والدليل المثبت لقول المدعي فذكر الله سبحانه في فطر الناس أنهم لا يقبلون قول من لم يقم الدليل على صحة قوله ولأجل ذلك أقام الله سبحانه البراهين القاطعة ، والحجج الساطعة ، والأدلة الظاهرة ، والآيات الباهرة ، على صدق رسوله إقامة للحجة ، وقطعا للمعذرة ، هذا وهم أصدق خلقه وأعلمهم ، وأبرهم وأكملهم ، فأتوا بالآيات والحجج والبراهين مع اعتراف أممهم بأنهم أصدق الناس . فكيف يقبل قول من عداهم بغير حجة توجب قبول قوله . والله تعالى إنما أوجب قبول قولهم بعد قيام الحجة ، وظهور الآيات المستلزمة لصحة دعواهم ، لما جعل في فطر عباده من الاتقياد للحجة وقبول صاحبها وهذا أمر مشترك بين جميع أهل الأرض مؤمنهم وكافرهم ، وبرهم وفاجرهم ، الاتقياد للحجة وتعظيم صاحبها وإن خالفوه عنادا وبقيا فلنقاتلهم بالانتقاد ولقد أحسن القائل :

أبن وجه قول الحق في قاب سامع * ودعه فنور الحق يسري ويشرق
سيؤنسه رشداً وينبى نفاهه * كما نبي التوثيق من هو مطلق
فقطرة الله وشرعه من أكبر الحجج على فرقة التقليد .

(الوجه الثامن والستون) قولكم : ان الله سبحانه فاوت بين ذوي الازهان ،
كما فاوت بين قوى الابدان ، فلا يليق بحكمته وعده ان يمرض على كل أحد معرفة
الحق بدليله في كل مسألة إلى آخره : فنحن لا نكفر ذلك ولا ندعي ان الله فرض على
جميع خلقه معرفة الحق بدليله في كل مسألة من مسائل الدين دقه ووجه وانما أنكرنا
ما أنكره الأئمة ومن تقدمهم من الصحابة والتابعين وما حدث في الاسلام بعد انقضاء
القرون الفاضلة في القرن الرابع المذموم على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم من نصب رجل واحد وجعل فتاويه بمنزلة نصوص الشارع بل يقدمها عليه
ويقدم قوله على أقوال من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جميع أمته والاكتفاء
بتقليده عن تلقي الأحكام من كتاب الله وسنة رسوله وأقوال الصحابة وان يضم الى
ذلك انه لا يقول الا بما في كتاب الله وسنة رسوله، وهذا مع تضمنه للشهادة بما لا يعلم
الشاهد والقول بلا علم والاحبار عن خالفه وإن كان أعلم منه أنه غير مصيب للكتاب
والسنة ومتبوعي هو المصيب أو يقول كلاهما مصيب للكتاب والسنة وقد تعارضت
أقوالهما فيجعل أدلة الكتاب والسنة متعارضة متناقضة والله ورسوله يحكم بالشيء
وضده في وقت واحد ودينه تبع لآراء الرجال وليس له في نفس الامر حكم معين
فهو اما ان يسلك هذا المسلك أو يخطيء من خالف متبوعه ولا بد له من واحد من
الأميرين وهذا من بركة التقليد عليه اذا عرف هذا فنحن انما قلنا ونقول : إن
الله تعالى أوجب على العباد ان يتقوه بحسب استطاعتهم وأصل التقوى معرفة من يتقى
ثم العمل به فالواجب على كل عبد ان يبذل جهده في معرفة من يتقيه مما أمر الله به
ونهاه عنه ثم يلتزم طاعة الله ورسوله وما خفي عليه فهو فيه أسوأ أمثاله عن عبد الرسول
فكل أحد سواء قد خفي عليه بعض ما جاء به ولم يخرج ذلك عن كونه من أهل العلم
ولم يكلفه الله مالا يطيق من معرفة الحق واتباعه . قال أبو عمرو : ليس أحد بمصد
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا وقد خفي عليه بعض أمره فاذا أوجب الله

سبحانه على كل أحد ما استطاعه وبلغته قواه من معرفة الحق وعذره فيما خفي عليه منه فأخطاه أو قلده فيه غيره كان ذلك هو مقتضى حكمته وعدله ورحمته بخلاف ما لو فرض على العباد تقييد من شاءوا من العلماء وأن يختار كل منهم رجلا يصبه معيارا على وجهه ويعرض عن أخذ الأحكام واتقياسها من مشكاة الوحي فان هذا يناه في حكمته ورحمته واحسانه ويؤدي الى ضياع دينه ، وهجر كتابه وسنة رسوله كما وقع فيه من وقع وبالله التوفيق .

(لها بقية)



باب السؤال والفتوى

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، وان تاند كرا لاسئلة بالتدرج غالبا ورمحا قد منامتأ خرا لسبب كطاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثل هذا . ولن يمضي على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

(التوارث مع اختلاف الدين)

(س ٢٣) أحمد أفندي صبحي في (أشمون) : ما هو حكم شريعتنا الفراء في

شخص كان مسيحيا فأسلم ثم توفي والده فهل يرثه أم لا

(ج) انه لا توارث مع اختلاف الدين ومن المسلمين من يتمتع لثل حادثة

السؤال ولكنهم اذا تبنوا الى ان هذه المسألة من المعاملات التي تحكم فيها الشريعة

العدالة بالمساواة ولا حظوا انه لا يرثهم ان يرث الولد اذا تنصر او يهود مثلا من آية

المسلم يظهر لهم أنه يجب عليهم أن يرضوا بالعكس ويفتخروا بشريعة المساواة والعدل

﴿ خلود الكافر في النار ﴾

(س ٢٤) محمد أفندي حلمي كاتب مجنون (حلقا) : هل حقيقة ان الكافر

والنصراني يخلدون في النار أم كيف ؟ اه بنصه

(ج) نطق القرآن العزيز بأن الكافرين والمنافقين يخلدون في النار وأكدهذا في آيات

وجاء في غيرها استثناء « الا ماشاء ربك » فأولوه بعدة وجوه كما أولوا الطلاق الخلود في

جزاء القتل في قوله تعالى « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالد فيها » الآية .

وقالوا ان المراد بالخلود طول المسك واستقر رأي المتكلمين على أن من بلغته دعوة

نينا صلى الله عليه وسلم على وجه صحيح يحرك الى النظر فلم يؤمن عنادا للحق أو جودا على تقليد آباءه وقومه فهو خالد في الدار التي أعدها الله تعالى للكافرين والمجرمين وأشهر أسماؤها (النار) وان لم تكن كلها نارا بل فيها برد ومهر وكأورد. واستنوا من هذا الحكم من بلغت الدعوة فنظر فيها وبحث بمجد واخلاص فلم يظهر له الحق ومات على ذلك غير مقصر في النظر فقالوا انه يعذر عند الله تعالى لانه « لا يكلف الله نفسا الا وسعها »

﴿ إرم ذات العماد ﴾

(س ٢٥) ومنه : ماهو تفسير « إرم ذات العماد »

(ج) إرم في الآية عطف بيان لقوله (عاد) أو بدل منه في وجه والمعنى ماد التي هي إرم أي عاد الأولى وهي قبيلة عربية وفيها بعث الله هودا عليه السلام ولهم في وصفها بذات العماد أقوال منها ما روي عن ابن عباس ومجاهدان المراد بالعماد القدود الطوال وينقل ان طولهم كان يبلغ اثني عشر ذراعا ولعله مبالغة . وفي رواية أخرى عن ابن عباس ان المراد بذات العماد ذات الحجام التي تقام على الاعمدة وكانوا أهل بادية وحل وترحال وهذا هو المتبادر . وقيل ذات العماد ذات الرفعة على الاستعارة وهو بعيد . وما في كتب القصص وبعض كتب التفسير من ان إرم مدينة صفتها كيت وكيت فهو من خرافات القصاصين .

﴿ احياء النبي للموتى ﴾

(س ٢٦) ومنه : موضح في الجزء الخامس من مجلة النار (ص ١٨٩ س ١٧) ان سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام أحيا ابن جابر ولم أجده ما ثبت لي ذلك فأرجو تفصيل هذه العبارة

(ج) يريد السائل الجزء الخامس من المجلد السادس والعبارة هناك خطأ والصواب (شاة جابر) والحديث أخرجه أبو نعيم وفيه انه صلى الله عليه وسلم أحيا الشاة بعد ما طبخت وأكلت والحديث ضعيف واتما ذكرناه هناك على سبيل التمثيل . وأخرج البيهقي في الدلائل أن رجلا جاء النبي صلى الله عليه وسلم وقال لأو من بك حتى يحي لي ابنتي وفيه انه جاء قبرها وسألها هل تحب الرجوع الى الدنيا فأجابته الخ وهو كسابقه

لا يصح له سند ، على أن نقل هذه المعجزات هو أقوى مما ينقل أهل الكتاب وغيرهم عن أنبيائهم اذ لا أسانيد لهم يعرف تاريخ رجالها فيقال هذا سند صحيح أو ضعيف

— الحكمة في اختلاف الناس في الدين —

(س ٢٧) حسين أفندي الجمل معاون البريد في (بورسعيد) : ما الحكمة في خلق العالم مؤمنين وكفاراً ولم لم يكونوا كلهم مؤمنين

(ج) لم يخلق الله كافراً قط بل كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما ورد في الحديث . خلق الله تعالى هذا الانسان وأعطاه المشاعر والعقل ، وجعله مستعداً لمعرفة الخير والشر ، والحق والباطل ، بنظره واستدلاله ، ليجازي على كسبه وعمله ، ويكون هو سبب سعادة نفسه أو شقاءها . ولو خلقه لا كسبه ولا ارادة ولا اختيار لكان اما ملكاً روحانياً أو حيواناً أعجمياً لا مؤمناً ولا كافراً فنريد ان يكون نوع الانسان على غير ما هو عليه فهو يريد في الحقيقة عدم هذا النوع بالمره

﴿ إنبات استدارة الارض ودورانها من القرآن ﴾

(س ٢٨) ومنه : هل في القرآن الشريف ما يؤيد قول القائلين باستدارة الارض

ودورانها حول الشمس

(ج) نعم أنهم يؤيدون هذه الدعوى بمثل قوله تعالى « يَكُوِّرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُوِّرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ » فان هذا يكاد يكون نصاً صريحاً في كروية الارض إذ به تصور التناوب انور والظلام عليها وما أحسن هذا التعبير والطفه . ومثله قوله تعالى « يَنْشِئُ اللَّيْلُ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا » وهذا ظاهر في الدلالة على كروية الارض ايضاً ورأيت مختار باشا الفازي — وهو من تعرف في ابراعة بالعلوم الفلكية — يقول ان هذا دليل قطعي على الكروية وعلى دوران الارض مما اذ لا يستقيم المعنى بدونها . علي انه ليس من مقاصد الدين بيان حقائق المخلوقات وكمياتها وانما يذكر ذلك في القرآن للعبارة والاستدلال على قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته

اما كون حدوث الليل والنهار بسبب حركة الارض فلانعرف فيه نصوصاً صريحة في القرآن

ولكن يمكن ان يستنبط منه استنباطاً وفي كتاب (صفوة الاعتبار) للشيخ محمد يريم الخامس التونسي فصل في هذا الموضوع تكلم فيه أولاً على اثبات كروية الارض

بكلام الحكماء والفقهاء والصوفية والاستدلال عليه ببعض الآيات القرآنية ثم ذكر خلاف الحكماء في سبب الليل والنهار هل هو حركة الارض على محورها تحت الشمس أم حركة الشمس بفلذها حول الارض وأن الثاني هو الذي كان مرجحاً عند المتقدمين ومنهم المسلمون ثم قال مانصه

« ثم أحى المذهب الأول وتأكد الآن عند علماء العصر بهذا الفن وأنكره المنتسبون للعالم من المسلمين ظناً منهم أن المذهب الأول من عقائد الاسلام وان المذهب الآخر مصادم للنصوص والحق أن ليس شيء من هذا ولا من ذلك هو مما يجب اعتقاده عندنا وإنما المدار عندنا على الاعتبار بالآثار المشاهدة من الليل والنهار واشباه ذلك وإثبات جريان للشمس وأما كلفيته فلا تعلق لها بالعقائد وسير الشمس ثابت على كلا المذهبين لان المتأخرين يثبتون لها حركة رحوية على نفسها وحركة ثانية على منطقة لها أيضاً ثم حركة ثالثة لها مع جميع ما يتبعها من الكواكب حول شيء مجهول كما أن هذه الدورة مجهولة المستقر أيضاً ركانها انشار اليها بقوله تعالى « والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم » وذلك أن المستقر أتى بلفظه منكرأ للإيهام فيفيد انه غير معلوم للخلق ولهذا أتى به مضافاً الى الشمس باللام فكان منكر او لم يقل مستقرها بالإضافة المفيدة للتعريف لأن ذلك المستقر غير معروف وعلماء هذا الفن الآن من غير المسلمين مقرون بذلك فهو حينئذ دليل اجماعي يتنا وينتهم

« ثم ان يكون حدوث الليل والنهار هو من آثار دوران الارض ربما كانت آيات عزيزة تشير اليه فمنها الآية المتقدمة (يعني قوله تعالى « وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون ») فانه تعالى بعد أن ذكر الدلائل على وجوده من السماء (أي بقوله قبل هذه الآية « الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها وسخر الشمس » الخ) ذكر الدلائل الارضية وخرط فيها الليل والنهار فيشير ذلك الى انها من آثار الارض لان وجودها وان كان يستلزم الشمس والارض معا لكن تخصيصه بالانحراف في الدلائل الأرضية يدل على تعلق خاص وهو كون دورانها هو السبب على أن منطوق الآية فيه تدعيم لهذا حيث قال « يغشي الليل النهار » فجعل الليل

الذي هو ظلمة الارض يغشى به النهار الذي هو ضوء الشمس فيه تلميح الى أن الارض هي التي تحدث ذلك بفعل الله
« ومن الآيات المشيرة الى ذلك أيضا قوله تعالى « والشمس وضحاها * والقمر اذا تلاها * والنهار اذا جلاها * والليل اذا يغشيها * فبمل النهار الذي هو مقابلة وجه الارض للشمس مجليا لها . والليل الذي هو الظلمة الاصلية للارض منغشيا لها (كان ينبغي ان يقول غاشيا لها) فأسند فاعلية ذلك لغير الشمس بل لفاعل آخر وهو الليل والنهار الذي هو من آثار الارض . واذا كان هذا ثابتا فما يدل من الآيات على طلوع الشمس وغروبها وغير ذلك يمكن تأويله باعتبار الابصار والعرف الجاري في اللسان ، اه وهو حسن وأنت ترى الذين يتقدمون بأن الارض تدور على محورها فيكون الليل والنهار من ذلك يقولون طامت الشمس وغربت ويقولون: غطست في البحر ، وبين البحر مقدار كذا :

﴿ مطالعة كتب الملل غير الاسلامية ﴾

(س ٢٩) م ٠ خ ٠ في (تونس) : ما هو حكم الله فيمن يطالع الكتب السماوية الاخرى مثل التوراة بقصد الاحاطة خبرا بما جاء في غير شريعتنا وهل كان النهي عن قراءتها عاما . اذا سلمنا ذلك تكون الشعوب غير الاسلامية ممتازة على المسلمين بعدم منع أنفسهم إجابة النظر في القرآن الشريف فيستفيدون مما جاء فيه من الآيات الينيات ويحتجون به علينا به عند اللزوم ونحن لا نقدر ان نقابلهم بالمثل لأن كتبهم مغلقة في وجوهنا . أفيدونا بما علمكم الله من العلم ولكم أجران أجر المفيد وأجر المصيب (ج) الامور بمقاصدها فمن يطالع كتب الملل بقصد الاستعانة على تأييد الحق ورد شبهات المترضين ونحوه وهو مستعد لذلك فهو عابده لله تعالى بهذه المطالعة واذا احتجج الى ذلك كان فرضا لازما وما زال علماء الاسلام في القديم والحديث يطلعون على كتب الملل ومقالاتهم ويردون عليهم بما يستخرجونه منها من الدلائل الالزامية وناهيك بمثل ابن حزم وابن تيمية في الغابرين وبرحمة الله الهندي صاحب اظهار الحقي في المتأخرين . أرايت لو لم يقرأ هذا الرجل كتب اليهود والنصارى هل كان يقدر على ما قدر عليه من إزاهم وقهرهم في المناظرة ومن تأليف كتابه الذي أحبط اعمال

دعاهم في الهند بل وغير الهند . أرايت لو لم يفعل ذلك هو ولا غيره اما كان ياتم هو
وجميع اهل العلم وهم يرون عوام للمسلمين تأخذهم الشبهات من كل ناحية ولا
يدفعونها عنهم ؟

نعم انه ينبغي منع التلامذة والعوام من قراءة هذه الكتب لئلا تشوش عليهم
عقائدهم وأحكام دينهم فيكونوا كالغراب الذي حاول ان يتعلم مشية الطاووس فتسي
مشيته ولم يتعلم مشية الحجل

﴿ اخبار الانسان بعمره ﴾

(س ٣٠) ومنه : رأيت بعض الكتب الممتدة ان الشيخ محمد بن أبي بكر بن
الحاج قاضي غرناطة سئل عن عمره فلم يجب قائلا انه ليس من المروءة ان يخبر الرجل
بسنه هكذا قال الامام مالك اه فلم أمتد لفائدة هذا الحظر الذي نسبه لامام دار
الهجرة لأنه يظهر باديء بدء أن هذا القول مخالف لما هو مسطر بكتب تراجم
الرجال حيث نجد فيها أعمار الأعيان المترجم لهم ولا شك ان ذلك سرى للمؤلفين
بأحد وجهين اما بالتواتر والنقل عن أولئك الأعيان أنفسهم واما بالوقوف على تقييدات
وقع العثور عليها بعد وفياتهم فاذا سلمنا ان ما نسب للإمام مالك صحيح الرواية فلا
يمكن تأويله الا بأنه ليس من المروءة ان يقوم الانسان خطيبا بين الناس مجاهرا بعمره
من دون ان يسئل عن ذلك لان صنيعه والحالة تلك يعد ضربا من الهديان ولم يطالبه
أحد بالتحريف بعمره . وأما اذا عكسنا النازلة وفرضنا ان الرجل يسأله سائل عن
سنه سيما اذا كان ذلك لمصلحة مثل اشهار فضله وتعريف الناس به فلا شبهة في ان
النص المعزوم لسيدنا مالك بن أنس لا ينطبق على هاته الحال ولا يقال انه غير صاحب
مروءة اذا أجاب سائله عن سؤاله وأنت ترى أن تسجيل الأعمار بالبلاد الافرنجية
ضربة لازب على الذكر والانثى وان مشاهير رجالهم معروفة أعمارهم ومرسومة
تحت كل ورقة ولم يضرهم ذلك شيئا ولم يحس أحد ممن مروءتهم فما معنى هذا الحظر
علينا حتى في الجزئيات التي لا علاقة لها بالدين مثل هاته أقفونا بما علمكم الله من
العلم لازتم محط وحال المستفيدين .

(ج) ان المسألة ليست من أمر الدين في شيء واذا سححت الرواية عن الامام مالك

فهو لا يقصد بها الحظر الشرعي بمعنى انه يقول ان اخبار الانسان بعمره محرم أو مكروه شرعا ، كلا انها مسألة أدبية وكانوا لا يرون من الادب ولا من الذوق ان يسئل الانسان عن عمره أو عن ماله أو ان يخبر هو بذلك بغير سبب كما هو مذكور في كتب الادب والمحاضرة ولا يزال كثير من الناس لاسيا الشيوخ في البلاد الاسلامية على هذا الرأي أو الذوق ويختلف سببه باختلاف الاشخاص ولعل الشيوخ يحبون ان يكونوا دائما على مقربة من عصر الشباب وقلما يوجد شاب يجب ان يظن ان سنه أكثر مما هي في الواقع الا اذا توهم أن في ذلك تقصا من مهابته كأن يكون ذا منصب أصابه في سن الصبا ويرى ان الناس لو علموا بسنه لاستكثروه عليه كما جرى للقاضي يحيى ابن أكم فقد نقل ابن خلكان عن تاريخ بغداد للخطيب ان يحيى ابن أكم ولي قضاء البصرة وسنه عشرون سنة أو نحوها فاستغفره أهل البصرة فقالوا كم سن القاضي فعلم أنه قد استغفر فقال: أنا أكبر من عتاب ابن أسيد الذي وجه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على مكة يوم الفتح ، وأنا أكبر من معاذ ابن جبل الذي وجه به النبي (ص) قاضيا على اليمن وأنا أكبر من كعب بن سوز الذي وجه به عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاضيا على أهل البصرة : فجعل جوابه احتجاجا .

وجملة القول أنهم كانوا لا يستحسنون ان يسئل المرء عن عمره أو ماله أو يخبره به وما كانوا يقولون ذلك الحاجة وان الاحساس الذي كان عند الشيوخ فيما يظن هو ان ذكر السن يستلزم تذكر الموت وقرب الرحيل وأما إحساس الشبان فهو ما ذكرناه آنفا من توهم الاستصغار . وهذا هو السبب في الاختلاف في تحديد أعمار أكثر العلماء والمظماة وعدم الجزم بتاريخ مواليدهم وبناء تاريخهم على وفياتهم

فان قيل ان الكاملين من الأئمة والفضلاء يجلون عن كتمان أعمارهم مثل هذا الاحساس : نقول نعم ولكنهم يجارون من يعاشرون على ما يستحسنون ويستقبلون مالم يخل بالمصلحة كما قلتم لانه من آداب المعاشرة العامة والروءة تختلف باختلاف عرف الناس ، ألا ترى أن أكثر أهل المشرق يرون كشف الرأس في المحافل محلا بالروءة ويرى عكس ذلك الأفرنج ومن قدهم في آدابهم

﴿علامات الاستفهام والتعجب وغيرهما في الكتابة العربية﴾

(ر س ٣١) ومنه : حصل لي توقف عند قراءة المنار الثاني من هذه السنة من

استعمال طابعه أو مصححه للعلامات الاسلالية عند الافرنج من قطة الاستفهام
 وقطة التعجب وعلامة المعطف الخ مع كون اللغة العربية غنية عن ذلك وبالأخص
 منها لقرآن المجيد الذي هو في أعلى درجات البيان كما لا يخفى وتراكيها تؤدي مني
 الاستفهام والتعجب وكل ما يخيله المنكر وينطق به اللسان وأنكرت ذلك سيما وأنه لم
 يسبق له سابق بهذه المجلة البديعة فما الباعث على ذلك ترجو الافادة ، وان كانت
 بالجواز واعتبار تلك العلامات مثل علامات الرفع والنصب والحذف والسكون المصطلح
 عليها عندنا فليكن الجواب بالبسط حتى يزول ما وقع في النفس . وفي هذا المقام نقول
 : اني لم أفتح أحدا في شأن هذا التوقف الذي حصل والذي لا ينبغي ان يفهم منه
 الاعتراض بل مجرد الاسترشاد :

(ج) قد عني المسلمون بكتابة القرآن عناية عظيمة فلم يكتفوا بوضع النقط
 في منتهى آياته حتى زادوا على ذلك علامات الوقف والابتداء وجعلوا ذلك على أقسام -
 الوقف التام والمطلق والجائز والمنوع الا لضرورة ضيق النفس . ووضعوا هذه الاقسام
 حروفا تدل عليها كالميم والطاء والحيم و(لا) يكتبونها صغيرة في موضع الوقف . وكان
 لقائل أن يقول ان الله جعل القرآن سورا وجعل السورة آيات وجعل للآيات فواصل
 تعرف بها فهو غني عن هذه المحسنات ولكنهم لم يقولوا ذلك بل أجمروا على استحسان
 هذا التحسين في الكتابة الذي ينبه الى المعاني المفهومة بذاتها لأهل اللغة لانها في
 أعلى درج البيان . ولو وضعوا يومئذ علامات أخرى لمقول القول يعرف بها متى ينتدى
 وأين ينتهي وللإستفهام والتعجب لكانوا لها أشد استحسانا فيما نظن لأن اعانتها
 على الفهم ليست دون اعانة علامات الوقف فكثيرا ما يأتي القول المحكي في القرآن
 من غير ان يتقدمه : قال وقالوا : وكثيرا ما يشبهه على غير العالم التحرير انتهاء القول المحكي
 كما ترى المفسرين يختلفون في بعض الآيات هل هي من القول المحكي أم ابتداء كلام
 جديد . وكذلك يحكي الإستفهام أحيانا مع حذف أداته وكذلك التعجب ، والاستفهام
 أنواع منه الحقيقي ومنه الانكاري والتعجب والتوبيخي فلو وضع لكل نوع منها علامة
 لكان ذلك مينا على الفهم بسهولة ولتقبله علماء السلف بأحسن قبول . ولكن علماءنا
 لم يخطر ببالهم هذا أيام يقدر كل محسن وكل اصلاح قدره لعدم الحاجة اليه كهذا الزمان

ثم أنهم لم يستعملوا المحسنات التي وضعوها لكتابة القرآن في غيره مما لا يدان في بانه وسهولته وكان ينبغي تعميم هذه الاسلحة بأن توضع فقط في اواخر الجمل التامة وعلامات وقف حيث يحسن الوقف في اثناء الكلام ولو غموا ذلك لكان فيه ترغيب في قراءة الكتب واعانة على الفهم بل افسد المتأخرون ما وضعه المتقدمون من الفصول في الكلام اقتداء بسور القرآن ومعنى هذا الفصل ان يكون فارقاً بين الكلامين بياض في العرس يبدأ بعده بالكلام الجديد ولعلهم ظنوا ان لفظ الفعل هو المقصود فصاروا يكتبونه في وسط السطر ويبقى الكلام به متصلاً في الكتابة بحيث لا يرى الناظر في الصحف الاسوادا في سواد وذلك مما ينفرد عن القراءة او يقلل من النشاط فيها ولذلك لم يكتب علماءنا يكون القرآن مقسماً الى سور حتى قسموه الى أجزاء وقسموا كل جزء الى اقسام وأرباع وجعل بعضهم لكل عشر آيات علامة والقرض من هذا كله التشيط على القراءة . فعلمنا من هذا ان كل ما بين في الكتابة على فهم المعنى فهو حسن ومنها علامات الاستفهام والتعجب التي سبقنا اليها الا فرغ فهم يضمنونها وان كان في الكلام ما يدل على المقصود بدونها كما ترى في اللغة الانكليزية فان صيغة الخبر عندهم مخالفة لصيغة الاستفهام وهم يضمنون للاستفهام علامة مع هذا . وما في : من هذه الملامات هو من وضع منشئه فهو الحرر والتصحيح وليس لغيره في النار عمل الا ما كان من قول نسب الى قائمه بالتصريح أو الاشارة . وليس هذا جديداً فيه وانما نبيه اليه السائل في الجزء الذي ذكره ولوراجع المجلدات الماضية لوجد هذه الملامات وعلامات القول والحكاية (: « ») وغير ذلك فيها ولكنها لم تنظم التزاماً في كل جملة . وهو يراها من المحسنات لاسيما حيث يكون في الكلام ما يقضي التعجب من جهة المعنى وليس فيه صيغة التعجب وحيث تكون الجملة أو الجمل المبدوءة بأداة الاستفهام طويلة يتوقع أن ينسى بعض القراء في نهايتها ان القول كله موزع للاستفهام ، وهو لم ير ماناً من استعمال هذا التحسين لادنيا ولا غير ديني . واما هذه العلامة () فاستعملها لاسجع وما يشبهه من الفصل بين الجمل قبل تمام المعنى

— العمر الطبيعي —

(س ٣٢) ومنه : أربع الافادة على صفحات النار ابيضاً عن عمر الانسان الطبيعي

وهل يصح ان نفتقد مثلا ان سلمان الفارسي عاش ٣٥٠ سنة فضلا عن كون بعض اصحاب الطبقات يزعم أنه عاش اكثر من ذلك وبعضهم نقل انه ادرك المسيح فان هذه المسألة هي مدار كلام اهل الأدب عندنا اليوم

(ج) ان ما ذكرتموه عن عمر سلمان (رض) لم ينقل بسند صحيح على سبيل الجزم وانما قالوا انه « توفي سنة خمس وثلاثين في آخر خلافة عثمان وقيل اول سنة ست وثلاثين وقيل توفي في خلافة عمر والأول اكثر » قال الباس بن يزيد قال اهل العلم عاش سلمان ٣٥٠ سنة فأما ٢٥٠ فلا يشكون فيه . قال ابو نعيم كان سلمان من المعمرين يقال انه ادرك عيسى ابن مريم وقرأ الكتابين « اه من (اسد الغابة) فانت ترى ان الرواية الاولى الاولى مشكوك فيها فا بالك بالاخيرة المحكية يقال وهي انه ادرك المسيح . وعباس بن يزيد قال الدارقطني تكلموا فيه فقوله لا يؤخذ على غرة على انه يجوز ان يعيش الانسان ٢٥٠ سنة ولا يوجد دليل علمي يحدد العمر الذي يمكن ان يعيشه الانسان بحيث تقطع انه يستحيل اكثر من ذلك . وقد نشر في المقتطف الذي صدر في صفر سنة ١٣١١ مانصه :

﴿ إطالة العمر ﴾

« بحث احد العلماء في سبب الشيخوخة فاستنتج انه اذا امتنع الانسان عن الاطعمة التي تكثر فيها المواد التراية واكثر من أكل الفاكهة ذات العصا الكثير وشرب كل يوم ثلاثة اكواب من الماء القراح في كل منها عشر قطرة من الحامض الفسفوريك الخفف لتذيب ما يرسب في عضلاته من أملاح الكلس (الجير) طال عمره كثيرا وقد يصر حينئذ مئتي عام » اه

فانت ترى ان علماء العصر يجوزون ان يعيش الانسان مئتي سنة بالتدبير الصحي وحسن المعيشة من غير أن تكون بنيتة قد امتازت بقوة زائدة على المعتاد وهم لا ينكرون ان بعض الناس يخلقون أحيانا متمين بقوى خارقة للمادة وهؤلاء يكونون مستعدين لعمر أطول اذا لم يقاومهم القدر بما يقطع مدد الاستعداد . اما العمر الطبيعي للانسان الذي يرى الاطباء انه خلق ليعيشه لولا ما يجنيه على نفسه بالافراط والتفريط فهو مئة سنة وذلك بالقياس على سائر الحيوانات اذ ثبت لهم بالاستقراء ان الحيوان يعيش ثلاثة

أمثال الزمن الذي يتم نموه فيه . ولكن لا يكاد يخلو قطر من الاقطار في عصر من الأعمار عن بعض الناس الذين يتجاوزون المئة وقد ذكر بعض علماء أوربا في كتاب له اشخاصا بلغوا نحو ١٧٠ سنة . أما نوح عليه السلام ، فالراجح انه كان في عصر كانت فيه طبيعة الارض وبنية الانسان ، على غير ماهي عليه الآن ، ثم تغيرت بالطوفان ، وذهب بعض أهل الكتاب الى أن سنهم لم تكن كسنا بنا بل كانوا يسمون الفصل سنة وحكت الكتب السماوية خبرهم على اصطلاحهم ، وهو يحتاج الى نقل وتاريخ ذلك العصر مجهول بالمرّة فلا يعرف عنه شيء الا بالوحي وما يفيد العلم الحديث من اختلاف أطوار الأرض واختلاف حال الاحياء بحسب ذلك فلا تقيس طبيعتها الحديثة وهي ما بعد الطوفان على طبيعتها قبل ذلك

وجهة القول: ان الذي قالوه عن اعتقاد في عمر سلمان رضي الله عنه هو انه ٢٥٠ سنة ولكن الرواية فيه ليست بحيث يجزم بها ولا يوجد دليل عامي يحمل على الجزم بكذبها فهي محتملة الصدق وغيرها ظاهر الكذب لاسيا القول بكونه أدرك المسيح اذ لو كان كذلك لحدث عنه وتوفرت الدواعي على نقله عنه ولم ينقل الا ما نفاه وهو أنه أخذ النصرانية قيل الاسلام عن بعض القسوس (راجع قصته في آخر المجلد الرابع من المنار)

﴿ الصفاء والمروة - تطهير المسمى ﴾

(س ٣٣) السيد علي الامين الحسيني من علماء سوريا: لدى تشرّفي بالحج الى بيت الله الحرام في سنة عشرين من المائة الرابعة بعد الألف من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم كان أكبرهمي وقت السعي بين الصفاء والمروة التحفظ من القدرات الملوثة لكل ساع هناك مما ألقاه أهل الدكاكين والأسواق المكتتفة بهذا المشعر الشريف وما يمرض عليه من دواب القوافل والمستطرقين فضلا عن القبور الذي يثور من الأرض التي لم يجعل لها امتياز في التنظيف والرصف عن سائر الأتربة كما هو حقها ومن المشقات التي تعرض هناك مدافعة القوافل للساعين والاختلاط بهم الموجب لا بدائهم والحلل بأعمالهم وهيئتهم الشاغلة لهم عن توجه القلب واستشعار الرقعة والحشوع في هذا المشعر فكادت أقضي العجب من قلة الالتفات لهذا الأمر وعدم الأهتمام فيه ولم تحقق المانع من التحجير بين الفريقين بالفولاذ او الحديد وفرش المسمى بالرخام بل والبسط الفاخرة

ودفع هذه المشقة عن التطوفين كما يصنع بالمساجد المشرفة والمشاهد المعظمة أو ليس من ذلك تعظيم شعائر الله وهل هناك سر لعدم اتفات أهل الثروة من مسلمي الآفاق الذين لم يخل منهم عام لذلك وعدم تصديهم له فإن لاح لَكُمْ شيء خال عن النقض وافدتمونا يكن لكم الفخر والأجر والأمان نشرتم شيئاً نافعاً بذلك فهو المهود من سبحانه ومساعدكم النافعة في الدين ولازلم مرجعاً للمسلمين آمين

(ج) حسبتنا أن ننشر هذا التنبيه الذي ورد في صورة السؤال لعل بعض أهل الغيرة يسي في تنظيف ذلك المكان وتطهيره وتسهيل اقيام بشميرة السهي في ذلك الموضوع الذي شرف الله قدره بذكره من كتابه المجيد. واننا لانعرف سبب اهاال العناية به ولم نره قبدي رأينا فيما ينبغي عمله تفصيلاً فنسأل الله أن يمن علينا بذلك

القسم العمومي

﴿ هذا أو ان العبر ﴾

﴿ فهل نحن أحياء فنعتبر ﴾

أن كل ما يحيط بنا من أحوال الأمم ، وأعمال البئس وآثار العقول ، وثمار العلم والمدل ، وتناجح الجهل ، وفضائح الظلم ، آيات للعبر ، وبيانات لا تحتاج في الحكم الى كثير نظر ، يلمسها الاعمى بيده ، ويراها البصير حتى في نفسه وبيته وبلده وجواره ، فائره في هذا العصر حينما كان وآتى التفت وأينما اتجه يرى من آثار العبر ما يعظ به العاقل ، ويتنبه الغافل ، أفليس من العجب ان يكون المسلمون فاقدى الشمور بهذا المحيط غافلين عن تلك العبر يتعسفون في أخريات الامم ، تعسف الخابط في ظلام الجهالة مع وضوح الطريق ووفور أسباب السلامة والاهتداء

وبما كان يقوم لهم المذر يوم اذ كانت الارض متناثية الاطراف . متباعدة الاقطار . تنشأ في قطر منها دولة وتدول أخرى فلا يسمع أهل قطر آخر بما كان فيه وما صار اليه الا بما ينقله السفار بعد سنين طاريا عن الحقيقة بعيدا عن وجوه العبر . فما عذرهم في هذا العصر وقد تضامت أطراف الارض بقوة البخار ، واتصلت أقطارها بعضها ببعض بإسلاك البرق ، وارتبط سكانها بروابط التعاون والتجار فاختلطوا اختلاط الامة الواحدة

على بسيط واحد وتعرف أهل كل قطر أحوال القطر الآخر تعرف الجار بأمور جاره فصار ما يحدث في أقصى الشرق في الصباح يعلمه أهل المغرب في المساء فقد المسلمون يلمسون آثار الامم الاخرى لهما، ويسمعون أخبارها يوماً فيوماً، وتساقي اليهم المبر كل يوم سوقاً، ويرى كل فرد منهم نتائج ترقى الامم بينه، ويشاهد آثارها حتى في ملبسه وما كاه ومسكنه، ومع هذا فكأنماهم في واد والعالم في واد يرتقي غيرهم وينزلون، ويصعد سواهم ويتدلون، فما علة هذا الخمود الشامل والى أية غاية هم صائرون،

أخذت الامم اسباب العلم النافع وشيدت صروح المدنية الحاضرة فمظم شأها وتضاعفت قوتها فانكفأت دولها على أرجاء الارض تدوخ الممالك وتستأثر بالسيادة على الارض الا هذا الفريق العظيم من البشر وهم المسلمون فانهم اصبحوا طعمة كل جائع، ومطعم كل طامع، تمزق ممالكهم الدول المسيحية، وتستعبدهم الامم الغربية، فلا تأخذهم نعمة الوطن ولا الدين ولا الجنس، ولا تنهض بدوهم الفيرة ولو على سيادتهم المطلقة في استعباد المسلمين، فالحاكم منهم والمحكوم شقي، مهضوم، والامة كالفرد موجود في حكم المعدوم،

كل من أطلق عنان النظر على سكان الارض يرى ان تنازع البقاء بين الامم قائمة حربه الآن بين أقسامهم الثلاثة الكبرى الذين اليهم ينتهي السلطان على ارجاء الارض وهم المسلمون والمسيحيون والوثنيون (اتباع كوثوشوس وبوذه) وقد كانت الدول المسيحية منذ تسليحت بسلاح العلم الجديد وآنست من نفسها القدرة على مكافحة دول الارض واندفعت للفتح والاستعمار لا ترى لها خصماً قويا جباراً ينازعها الملك في افريقيا وآسيا منازعة القرن للقرن الاسلاميين ولم تكن تحفل بذلك القسم الآخر من الالبيين بل كانت تظن ان زوال الساعة العظيم انما يكون يوم تخوض جيوشها عباب الممالك الاسلامية وتخطو أول خطوة لناواة دول الاسلام فيصدها الاحجام تارة ويسوقها الاقدام اخرى حتى اذا مزقت حجاب الرهبة ومضت في وجهها الاستعمارية بالخذعة تارة والحرب اخرى انكشف لها من حال المسلمين وضعف دوهم ما ازال ارتياها من جهة ذلك الخصم الموهوم ووطدت عزيمتها على إتمام الرغبة وإنجاح الطلبة فبثت جنود العلم والقوة في أنحاء آسيا وافريقيا ورفعت أعلام الفتح على أكثر ممالك الاسلام

وصرفت تلك الدول عن الازهان ذلك الوهم الذي كان سائدا على ساستها من جهة قوة المسلمين الذين نازعهم الملك في كل بقعة من آسيا وأفريقيا فغلبهم عليه وانما منعهن عن الاجهاز على البقية الباقية منهم تنازعهن على كيفية اقتسامها ولم يخطر لاساسة تلك الدول يوم كانت ترهب جانب المسلمين ان الفريق الثالث الذي ينتهي اليه السلطان أيضا على قسم عظيم من الارض وهم أتباع كوتشوشوس وبوذه أعظم خطر أعلى الدول المسيحية من المسلمين وأشد لداة وخصاما في موقف التضال عن الحوزة والتنازع على الملك والسلطان حتى قامت في هذه الآونة دولة اليابان تهاض أعظم الدول المسيحية قوة وأضحى ملكا وسطوة وتدافعا عن حوزة الملك الموروث للجنس الاصفر منذ دعا الله الارض وجعل الصين على رأي البوذيين منبت الانسان وهبط آدم أبي البشر فادهش تلك الدول ما أدهشها من قوة العلم والمدنية التي تذرعت بها دولة اليابان لمزاحة الدول المسيحية وصد غاراتها المتوالية على الممالك الشرقية على حداثة عهدا في قبول المدنية الجديدة بجميع فنونها النافمة

إذا تقرر هذا علمنا أن المسلمين أصبحوا في معمان هذا التنازع العام مغلوبين على أمرهم دون غيرهم وان الأمم المسيحية والوثنية كادت تفرد بالسيادة على الارض لان المدنية الحاضرة أصبحت بعلومها ومخترعاتها ملاك قوة الأمم ومادة حياة الدول وليس للمسلمين حظ منها ولا لأمرائهم نزوع الى الاخذ بأسبابها، ولالدولهم رغبة ما في مجارة أربابها. وحسبك شاهدا لا يماري فيه العقل ولا يكذب الحس ما صارت اليه الممالك الاسلامية المحكومة بدول اسلامية من التقهقر في العمران والتدلي في العلم والصناعة والضعف في القوة والحين في السياسة.

رفيق العظم

أنا على السبيل

رسائل أبي العلاء المعري وترجمته

قد ولع الناس في القرون المتوسطة بحفظ الرسائل التي كانت تدور بين الأدباء والكتاب ومن احسنها رسائل أبي العلاء على قلتها حفظوها في الكتاب ونسوا مؤلفاته النافمة حتى لانكاد

نجد منها غير دواوينه الشهيرة وسبب ذلك ان العلم كان قد أخذ في التبدل والتولي فلا يؤثر منه الا ما فيه لذة وفكاهة . وهذه الرسائل على كونها اقل ما كتب الفيلسوف كما هي العادة هي كنوز آداب واطائف لا يكاد يفهمها الا من أوتي حظا من الاطلاع على اللغة العربية مفرداتها واساليبها ، وسهما من تاريخها وامثالها ، ولعل الله تعالى اذن بفضل له هذه اللغة ان تنشط من عقلاها ، وتستيقظ بعد طول سباتها ، فأوحى لأتصار العلم ان يخدموها ، وألهم رجال المدنية ان يتدارسوها ، فراجت بضاعتها في اسواق العلم في بلاده وأعني بها المدارس الاوربية الكبرى ، وعمد القوم اخراج كنوزها ونشرها بين الناس . ولا اجهل ان غرض الاوربيين السياسيين الاستمانة بهذه اللغة على استعمار البلاد العربية ولكن العلم لاسياسة له ولا دين فتى اخذ رجاله بطرف منه اخذوه بجد ، وخدموه باصلاح ونصح ، ولا يضرهم مع ذلك استفادته قومهم ام غير قومهم

ومن الكتب التي عني الاوربيون بترجمتها ونشرها بلسانهم ولسانها رسائل ابي العلاء المرعي نقلها الى الانكليزية صاحبنا الدكتور مرجليوث الانكليزي مدرس اللغات الشرقية بمدرسة اوكسفورد بالجامعة وقد اهدانا نسخة منها مطبوعة باللغتين وفي آخرها ترجمة ابي العلاء وفهارس تشير الى ما في الرسائل من أسماء الرجال والنساء والقبائل والحيوانات ، وأسماء الاماكن والبلاد ، والاصطلاحات المروضية ، واسماء النجوم . لكل فهرس مرتب على حروف المعجم ، وما احسن هذا الاصطلاح وانقعه لو كنا نجري عليه في طبع كتبنا كما يجرون عليه فيها وفي كتبهم بالأولى وانت ترى ان نقل الكتاب من لغة الى اخرى هو اصعب من تدريسه . وإنما لتعلم انه يقل في قراء العربية من اهلها من يقدر على تدريس هذه الرسائل فما تقول في فضل أعجمي بنقلها الى لغته . فهنيء صاحبنا على عمله ونشكر له هديته اجمل شكر

اما ترجمة ابي العلاء فقد نقلها من تاريخ الذهبي وفيها انه اخذ العربية عن اهل بلده كني كوثر واصحاب ابن خلوويه ورحل الى طرابلس فاستفاد من خزائن كتبها وانه كان قائما باليسير له وقف يحصل له منه في العام نحو ثلاثين ديناراً قدر منها ان يخدمه النصف وكان اكله العدى وحلاوته التين ولباسه القطن وفراشه ليدوحصيره

بورية . وكانت له نفس قوية لا يحمل منه احد والا لوتكسب بأشعر والمدبح لكان ينال بذلك دنيا ورياسة ، كذا قال الذهبي ونحن نقول انه لو لم يكن كذلك لما وجدنا في شعره من الفلسفة العمالية والمدارك الدقيقة في نقد العالم البشري ما نجد . ثم ذكر ما قيل في زندقته لانه التزم ان يذكر ماروي له وعليه واورد بعض شعره الدال على شكه في الدين واعتراضه على الشرائع ثم نقل عن الحافظ السلفي في ضد ذلك ما نصه

«وما يدل على صحة عقيدته ما سمعت الخطيب حامد بن مختيار الغمري بالسمرقانية - مدينة الخابور - قال سمعت القاضي ابا المهذب عبد المعصم بن احمد السروجي يقول سمعت اخي القاضي ابا الفتح يقول : دخلت على ابي العلاء الشوخي بالهجرة ذات يوم في وقت خلوة بغير علم منه وكنت اردد اليه ، واقرأ عليه ، فسمعتة وهو ينشد من قبله

كم غودرت عادة كهاب وعمرت امها العجوز

احرزها الوالدان حرزا والقبر حرزها حرز

يجوز ان تبطل المنايا والحلدي الدهر لا يجوز

ثم تأوه صرات وتلا : « إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة

ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره إلا لاجل معدود

يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم سمي وسعيد * »

ثم صاح وبكا بكاء شديدا وطرح وجهه على الارض زمانا ثم رفع رأسه ومسح

وجهه فقال : سبحان من تكلم بهذا في القدم ، سبحان من هذا كلامه ، فصبرت ساعة

ثم سلمت عليه فرد فقال : متى آيت ؟ فقلت الساعة . ثم قلت ياسيدي ارى في وجهك

اثر غيظ : فقال : لا يا ابا الفتح بل انشدت شيئا من كلام الخلق وتلوت شيئا من

كلام الخالق فلاحقني ماترى : فتحقت صحة دينه وقوة يقينه ، هـ

ولعل تلك الخواطر الدالة على الاحقاد كانت في بداية امره ثم رجع عنها على ان

اكثرها يحتمل التأويل ، وان لم يلتفت الى ذلك المتشدقون من المرتابين في هذا العصر

﴿ إلياذة هوميروس ﴾

هوميروس كبير شعراء اليونان أشهر من نار على علم وأشهر شعره ما سمي بالياذة

وهو مانظمه في وصف حرب قومه اليونان لطر واده وقد عنيت أمم العلم والادب في القديم والحديث بنقل الألياذة الى لغاتها الا الذين أحيوا جميع علوم اليونان بمدموتها وهم العرب حتى قام في هذه الايام سليمان أفندي البستاني مؤلف دائرة المعارف العربية فمر بها نظما . ثم انه شرح النظم فكان كتابا حافظا بالتاريخ والادب . ووضع له مقدمة طويلة جمع فيها فصولا في تاريخ هوميروس مفصلا ، وفي الألياذة ومكانتها في نفسها وعند الامم وتفصيل ما فيها من المعارف ، وفي التعريب وأصوله ، وفي النظم وبحوره وضروبه ، وفي الشعر وتاريخه وطبقات أهله في العرب ، وفي الشعر العصري والملاحم ، وفي الشعر واللغة ، وهي مقدمة مفيدة جدا تدل على شزارة علم المؤلف وحسن ذوقه وسعة اطلاعه . ثم انه وضع للكتاب موقعا خاصا فمر فيه غريبه ، وموقعا آخر للألياذة جمع فيه ما فيها من الكلمات في الآلهة والمعاني والاعلام مشيرا بالارقام الى مواضعها من الصحائف . فالكتاب في مجموعه خزانة علم وأدب وصفحاته ١٢٥٨ وطبعه جميل جدا والشعر فيه مضبوط بالشكل الكامل

﴿ الاحتفال بمغرب الألياذة ﴾

نشر هذا الكتاب فقبله أهل العلم والأدب بقبول حسن بل أكبروا أمره وبالفت الصحف في تقيظه ثم تألفت لجنة من أدبائنا السوريين في القاهرة فأولموا بالأمس وليمة في فندق شبرد احتفالا بمغرب الألياذة اجتمع على مائتها نحو مئة رجل من فضلاء القطرين المصري والسوري وأقيمت فيه الخطب العربية والفرنسية واليونانية وتلى فيه ثلاثة كتب ممن اعتذر عن عدم حضور الاحتفال أحدهما من الاستاذ الامام وكان آية الآيات وثانيها من الدكتور شميل وثالثها من الشيخ علي يوسف صاحب جريدة المأويد . ورأينا هؤلاء العلماء والادباء حاضري الاحتفال متفقين على أن تعريب الألياذة من أجل الخدم للغة العربية ومتعجبين من عدم سبق العرب الى تعريبها في أيام دولتهم العلمية اذ عربوا كتب اليونان في جميع العلوم . وكان الدكتور يعقوب أفندي صروف أول خطيب في الحنلة فجال في هذا المعنى جولة المورخ العالم وقال ان السريان الذين كانوا يعربون الكتب اليونانية في أول الامر للعرب قد نقلوا الألياذة الى لغتهم دون اللغة العربية ثم أطنب في وصف التعريب الجديد وما أضيف اليه من الفوائد واتم

لى ذكر فضل المؤلف وفضل بيت البستاني في خدمة العلم فبدأ بذكر عموده
وكبيره بطرس البستاني مؤسس دائرة المعارف وصاحب الكتب والمصحف الشهيرة
فصفق له الحاضرون استحسانا

وتلاه بالحطابة كاتب هذه السطور فذكر معنى الاحتفال وقائده ونسبة
الاياذة الى الشعر العربي وسبب إغفال العرب لها . بينت في هذا ان الروح الادبي
يسبق في الامم الروح العلمي والصناعي فنتى سمت آداب الامة ورق شعورها تحس
بحاجتها الى العلم فتبعت إليه وتبدأ بخدمة علم الادب منه . فكان مقتضى هذه انقاعده
ان يبدأ العرب بنقل آداب اليونان قبل علومهم ولكن العرب كانوا في غنى عن هذه
الاياذة فنادونها من آداب اليونان لانه لا يكاد يوجد فيها شي من المعاني الشمرية والادبية
الا وقد سبقوا الى مثله أواخر منه وفي شرح الاياذة العربية شواهد كثيرة على ذلك
والسبب فيه ان حال اليونان في حروبهم التي يصفها هو مبروس شبيه بحال العرب
في بداوتهم وحروبهم ولكن وثنيهم تخالف وثنية العرب . قلت : ويعلم السادة الحاضرون
ان العرب لم يندفعوا الى ترجمة الكتب الا بعد الدخول في الاسلام فقد كانوا قبله أميين
لا يعرفون الكتاب فالاسلام هو الذي ساقهم الى طلب العلم والحكمة فلما أرادوا ترجمة
كتب اليونان للاستفادة منها رأوا في آدابهم وأشعارهم العربية مثل ما عند اولئك وزيادة الا
ما كان من الخرافات الدينية كأحوال الألهة الكثيرين وهذا ما جاء الاسلام لمحوه للاحياثه
بعد موته فكان إغفال العرب للاياذة كأغفالهم لصناعة التصوير لان الصور كانت في
أيامهم خاصة بالشعائر الوثنية . فلما تغيرت الاحوال وأراد الله لهذه اللغة أن تنهض
نهضة جديدة أحس رجال الادب بالحاجة الى ما عند الامم الاخرى من الآداب وأقدمها
واشهرها الاياذة فكان صديقنا البستاني هو السابق الى توفية هذه الحاجة فقبول
بهذا الاستحسان العظيم

واما الاحتفال فقد بينت أنه شكر لصاحب الأثر وتربية حسنة للامة فان أصحاب
الاستعداد اذا رأوا ان خواص الامة يقدرون الآثار العلمية والادبية قدرها فان استعدادهم
يظهر بالفعل وتنتفع الامة بمباراتهم في ذلك فقد قامت لجنة هذا الاحتفال بشكر عالم
خدم الادب فكانها احتفلت بكل عالم وأديب ، اذ يحس كل منهم بأن له في هذا

الاحتفال نصيبا ، والشكر مدعاة المزيد ومبعث الرغبة في الامالين وترك سبب الاهمال فان العالم الكامل وان كان يتلذذ بالعلم ويحب الخير لذاته لا تنبت همته الى إظهار الآثار انافة اذا علم ان قومه لا يعرفون قيمتها ولا يقدرونها قدرها لأنه يرى ذلك من العيب . وما عساه يعمه تلذذا به لا يجي " كاملا كما اذا كان يرجو أن يعرض عمله على أهل البصيرة والفضل فيزوه بميزاته ، ويكافئوه على قدر احسانه ، لهذا كان الشكر بطبيعته موجبا للمزيد بل ان الله تعالى وهو الغني عن العالمين وذو الكمال المطلق قد جعل شكره سببا للمزيد فقال « لئن شكرتم لازيدنكم » فلا غرو ان يزيد صديقنا البستاني في خدمته للعلم والادب بسبب هذا الشكر الحسن الذي تقابله به

هذا زبدة ما بينه هذا العاجز في خطابه وهو ما خطر له عند الكلام من غير سابقة تفكر فيه . وقد أطيب بعض الخطباء في مدح الاياداة نفسها وزعموا ان ستكون ترجمتها مبدأ انقلاب في الآداب العربية وفتحة ترق عظيم فيها وهو مبالغة والعربية أغنى من ذلك ولو نظم الاياداة غير البستاني فأحسن نظمها كما أحسن لما لقي من الشكر بدخ ما لقي . ذلك ان صاحبنا في علمه الواسع ، وأدبه الرائع ، وخدمته السابقة ، وشجرتة الباسقة ، وما أضافه الى النظم من الشرح والمفدمات التي هي أكثر فائدة للمطالع ، وخير مرجع للمراجع ، قد هز أريحية فضلا السورين فكان منهم ما يجب ان يكون فيه أسوة حسنة لغيرهم ممن لا يقدرون لعامل قدرا ، ولا يؤدون لحسن شكرا ، فحيا الله البستاني وحيا الله السورين ، - هذا واتنا سنعود الى الاياداة فتختار منها مقاطع نعرضها للقراء ان شاء الله تعالى . وثمن النسخة من الاياداة حنيه انكليزي

الفلسفة اللغوية

اتسع نطاق العلوم كلها لسانية وعقلية وعملية فكثرت فروعها وتعددت طرق تعليمها وأهل الازهر ومن على ساكنهم من مقلدي الاموات على جهودهم لا يتقصون من كتب مشايخهم ولا يزيدون فيها حتى صرنا لا نرى شيئا من الاصلاح في العلوم العربية حتى علوم اللغة الامن تعلم في المدارس النظامية التي أصبحت زمامها بأيدي الافرنج في كل قطر فيينا ترى جبر أفندي ضومط يؤلف الكتب البديعة في البلاغة والنحو كالحواطر الحسان في المعاني والبيان وفلسفة البلاغة والحواطر العرب اذا بجر جي

أفندي زيدان يؤلف كتاباً في فلسفة اللغة العربية وتاريخها وتاريخ التمدن الاسلامي. وقد كان ألف كتاب (الفلسفة اللغوية) سنة ١٨٨٦ م ونشر في بيروت وأعاد طبعه في هذه السنة مع زيادة فيه. وموضوعه « الأدلة اللغوية التحليلية على ان اللغة العربية مؤلفة في الاصل من أصول قليلة ثنائية آحادية المقطع معظمها مأخوذة عن محاكاة الأصوات الخارجية والاصوات الطبيعية التي ينطق بها الانسان (نطقاً) غريزيا، فهو يبحث عن كيفية نشأة اللغة وارتقاها، وهو بحث جليل أفرد الافرنج بالتدوين وأقاموه على قواعد علمية استقرائية. وصفحات الكتاب ١١٨ ولعلنا نوفق لمطالعةه ونقدمه مساعدة مؤلفه على خدمة لغتنا الشريفة. وهو يطلب من مكتبة الهلال بالفجالة وثمته عشرة قروش وأجرة البريد قرش

﴿ الخواطر العرب ﴾

كتاب جديد في النحو ألفه جبر أفندي ضومط. أستاذ العلوم العربية في المدرسة الكلية الامريكانية بيروت وصاحب الخواطر الحسان، وفلسفة البلاغة. وضعه بأسلوب تعليمي غاية في البسط، ودقة البحث، وحسن البيان، واستيفاء التقسيم، وكثرة التمثيل، واختيار الامثلة، - يمثل بالآيات الكريمة، والاحاديث الشريفة، والامثال الحكيمة، والاشعار الرقيقة في الحكم والعزل وغيرها. فهكذا يكون التأليف لاسيما في مثل هذا العصر الذي كثرت فيه العلوم والفنون وعرف فيه الاقتصاد في الوقت فصار الانسان يخجل على فن النحو بالسنين الطويلة ينفقها في مدارس، وهو من وسائل اللغة وما اللغات وفنونها الاوسيلة للعلوم الحقيقية التي تبين للناس كيفية الاعمال المباشرة وغيرها. وانما ليسهل على المعلم البارح ان يدرس هذا الكتاب في سنة واحدة وهو كاف في هذا الفن.

الكتاب تحت الطبع وقد فضل صديقنا المؤلف بارسال كراريسه اليناتباعا لنتقدها وقد تصفحنا بعض صفحاته فوجدناها تجل عن الانتقاد الامالا يكاد يخلو منه كتاب حديث كاستعمال بعض الالفاظ او الجمل استعمالا غير صحيح او غير فصيح

﴿ الاحاطة. في أخبار غرناطة ﴾

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب طبعته شركة طبع الكتب العربية على ورق جيد كالعادة وهو كما علم القراء من تقریظ الجزء الأول تأليف الوزير محمد لسان الدين بن الخطيب الشهير وأوله ترجمة محمد بن يوسف أمير المسلمين بالاندلس لذلك العهد وآخره ترجمة

محمد بن عبد الرحيم الابخمي ذي الوزارتين والجزء كله في ترجمة المحمدين من حرف الميم وهو ٣٠٣ صفحات وروح لسان الدين الشعر والادب فهي فائضة في الكتاب وكانت سوقه نافعة في الاندلس لعهد موثمن الكتاب عشرة قروش صحيحة

مرآة الأمة القبطية

صدرت النبعة الثانية من هذه النبعة التي يكتبها أحد شبان القبط في انتقاد جال ملته. وهذه النبعة في المدرسة الاكبركية - تاريخها ونظامها الاداري ومدرسيها وثورتها وهذا الانتقاد من مجلة امارات الحياة الثميرة في هذه الطائفة المستيقظة وقد اهديت لنا النسخة من بضعة أشهر وكنا أضلناها فنشكر لكاتبها غيرته المليدة ونرجو ان تكون نافعة لقومه

(رسالة في ان العمل بالحقائق الدينية عماد الارتقاء في الحياة الدنيوية)

الف هذه الرسالة السيد حسين كمال أفندي الشريف أودعها محاوره بينه وبين أخيه السيد مصطفى فهمي أفندي الشريف في أسباب تأخر الأمة الاسلامية وما الذي يجب عليها في تلافي هذه الأسباب وقد قرأنا جملة منها فاذا هي في الدعوة الى العمل بالكتاب والسنة الصحيحة وترك كل ما سواها من جهة الدين والبحث في بعض المسائل الدينية كالامر بالمعروف ورجم الزاني وفيها انكار على منصور أفندي الشريف لانه يكتب في مسائل دينية برأيه وقال انه لم يتلق العلم عن أحد ، وفيها بحث في الفتوى الترنسفالية المشهورة - هذا ما ظهر لنا من تصفح معظم صفحات لرسالة ولم نقرأ شيئاً من مباحثها بالتدقيق وقد حمدنا من المؤلف هذه المباحث

جرائد جديدة

(المنعم) جريدة سياسية وطنية أسبوعية تصدر بالقاهرة محررها الطفي بك عيروط الحامي بالاستئناف ومديرها سليم أفندي عيروط الحامي وقيمة الاشتراك فيها ستون قرشا مصريا وقد صدر منها بضعة أعداد وكتب اليانا من ادارتها ان سيكتب في العدد الثامن مقالة مهمة في استعباد البلاد بالاهتيازات وأخرى مثلها في خيانة المجلس البلدي في الاسكندرية فتوجه الانظار الى الجريدة والى المقالتين بخصوصهما

(الصواب) جريدة علمية سياسية أدبية تصدر في تونس يوم الجمعة من كل أسبوع

مدبرها ومحررها (محمد الجعابي) من كتاب اتونسيين وادباؤهم وقد رأينا في الأعداد الأخيرة منها مقالات مفيدة في انتقاد الامتحان في جامع الزيتونة وما أوجج الأزهر الى مثل هذا الانتقاد. وانا نشكر للحكومة التونسية إطلاق الخربة للجزائر وقيمة الاشتراك ٨ فرنكات في البلاد التونسية و١٥ في الجزائر و١٣ في سائر الممالك (النادي) جريدة مدينة أدبية اجتماعية تصدر في القاهرة باللغتين العربية والاطالية صاحبها الدكتور أنريكو أنسابانو. وما أخذنا صاحبها على نفسه بيان بعض من ايا الاسلام ولاسيما مذهب التصوف وقد جعل قيمة الاشتراك في السنة ٤٠ قرشافي البلاد المصرية و١٢ فرنكا في غيرها فتتني له التوفيق والنجاح

بَابُ الشُّكْرِ وَالْإِذْنِ

﴿لائحة المساجد﴾

جاء في (٧٩٦٥ع) من جريدة الاهرام الصادر في ٢ يونيو تحت هذا العنوان مانصه
«أبنا في أعدادنا السالفة فائدة لائحة المساجد التي يعمر بها الأزهر وتعمر بها
الجوامع ويقام عماد الدين والعلم والادب وقلنا ان معادات هذه اللائحة والقيام في وجهها
هو عبارة عن معادات صالح الأزهرين وتقديمهم والوقوف في وجههم. واقدر اتفق
بعض رصفائنا أمس على ان انفاذ هذه اللائحة قد أجل الى الامام المقبل أي حتى عودة
رجال الحكومة من الاجازة فاخذنا نبحث عن سبب التأجيل فمر فذا ان فضيلة القاضي
الاكبر قدم عريضة الى سمو الجناب الحديوي فيها يشكو من بعض ما جاء في اللائحة
ويدعي انه مخالف لشروط بعض الواقفين كأن يكون بالمسجد مبخّر وسقاء وكناس
فاللائحة جمعت وظائف كثيرة في شخص واحد فالعمية ترجمت شكوى فضيلة القاضي
وأرسلت هذه الترجمة الى الوكالة الانكليزية فاجابها الوكالة ان الوقت قد انقضى وان
جناب اللورد لا يقدر الآن على درس الشكوى واللائحة وانه يتم نظره فيها بعدئذ
من الاصطياف فلهذا أجل الانفاذ

ونقد دهش العقلاء لهذا العمل لان الختمين أعلنوا صراخا وجهرا أنهم لا يتراضون

لامر من أمور الدين فما الذي حمل المعية اذن على ارسال تلك اللائحة الى الوكالة الانكليزية؟ ألا توجد في البلاد سلطنة دينية عاقلة عالية تقدر على درس اللائحة وتمحيصها؟؟ واقد دار في جميع الاندية ان ذلك كله نتيجة التسابق لارضاء المحتلين فكمان دولتلو رياض باشا جعل جناب اللورد كرومر صاحب المقام الارفع كذلك المعية أحالت على جنابه شكوى العلماء وشؤون المساجد والجوامع فأنكب كبير حظه دولة تجرد مثل هذا من أمة تحكمها وبلاد تحتلها. وما أنظم الفرق الذي يجده الانكليزيين كبار المصريين وكبار البوير فاذا كنا نحن قد لنا رياض باشا على كلامه فاننا نحن نلوم المعية على فعلها وبقيننا ان الانكليز أنفسهم يوافقونا على هذا اللوم

(المبار) حسب الناس من العبرة الكبرى بهذا الخبر الصادع أن يمر فودو إننا لوأ؛ دنان نبدي رأينا فيها ما استطعنا أن نقف عند الحد الذي تجزئه الرسوم المتبعة، وثم عبرة أخرى وهي سكوت الجرائد اليومية التي تلقب بالاسلامية عن هذا وبيان الاهرام التي يصح أن نلقبها بجزيرة الامة له وسببه انه جاء من قبل الامير وحده وهو الذي يرضيها منه كل شيء ولو كان للنظار فيه رأي لقامت قيامة هذه الجرائد وأكثر الطعن والاعتراضات والنظار وحدهم التبعة كما هي عاداتها في كل أمر يقوي نفوذ المحتلين مع انه لم ينفذ شيء من ذلك الا بأمر الامير وهو وحده كان القادر على معارضة الاحتلال بالحق وأوربا عضده وأما النظار فلا عضدهم الا الامير وهو الذي يقدر على عزله اذا خالفوا، ولا يقدر على إزمائه اذا وافقوا، فكل ما أخذه الانكليز منه وعليه وعلى الامة المسكينة التي أضاعها أمرؤها في كل زمان....

﴿ قول رياض باشا - أو عميد الكلام ﴾

رفع العلم الانكليزي باذن الخديوي على السودان وخطب الامير تحتته مدعنا له فلم يؤثر في المصريين؛ وعقد الوفاق الانكليزي الفرنسي بناء على دكرتو خديوي ومن لوازمه تأيد الاحتلال في مصر فلم يؤثر فيهم، ولونت خريطة مصر في مدارس حكومتها بلون المستعمرات الانكليزية فلم يؤثر فيهم، واستشار الامير اللورد في تعيين شيخ الأزهر فلم يؤثر فيهم، ووكل الى اللورد النظر في لائحة المساجد وأئمة الصلاة فلم يؤثر فيهم، ويقول اللورد كرومر جهرانه هو المسؤول عن ادارة هذه البلاد فلا يؤثر فيهم، وقال رياض باشا بخطبته في احتفال تأسيس مدرسة محمد على الصناعية ان اللورد هو صاحب النفوذ الشامل والمقام الارفع ورغب اليه في معاهدة المدرسة حتى تبلغ أشدها فقام احداث الوطنية يلقطون في ذلك ويعدونه حادثا جلالا فانظر على ما يسكتون، وبماذا يلقطون،

فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فيستغيثون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

الملك
١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - ١٦ ربيع الآخر سنة ١٣٣٢ - ٣٠ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٤)

باب السؤال والمتوى

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة : اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا
اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة
بالتدرج غالباً و ربما قدمنا متأخراً لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا . ولن
ينضي على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان عندنا سبب صحيح لاغفاله

(دعوى الشعراني انه أعطي ان يقول للشيء كن فيكون)

(أو دعوى الأولياء الألوهية)

(س ٣٤) الشيخ قاسم محمد غدیر في (أسيوط) : ماتقولون في معنى قول الشعراني
مما من الله به علي أن أعطاني قول (كن) فلو قلت لجبل كن ذهباً لكان : الخ

(ج) إن الابداد والتصرف في الاشياء بمقتضى الارادة المعبر عنها بكلمة (كن) هو خاص بخالق العالم ومدبره يستحيل ان يكون لغيره وما كان مستحيلا فلا تتعلق قدرة الله به فيقال بجواز اعطائه لغيره كما هو مقرر في علم الكلام فلا يقال ان الله تعالى قادر على ان يجعل معه الها آخر فان القدرة لا تتعلق الا بالممكنات وهذا محال ومن يعتقد ان احداً غير الله يفعل ما شاء ويوجد ويعدم ويقاب الاعيان بقول كن فلاشك في كفره الصريح وشركه القبيح ، واذا أحسنا الظن بالشيخ الشعراني فإنا نقول ان هذه الكلمة مدسوسة عليه فقد صرح هو في بعض كتبه كاليواقيت بانهم كانوا يدسون عليه في زمنه ، على ان كتبه المشهورة المتداولة طافحة بالخرافات والدعاوي التي ينكرها الشرع والعقل وهي أضرم على المسلمين من غيرها من الكتب الضارة المنسوبة الى المسلمين والى غير المسلمين . وقد كنت من أيام أجادل بعض البايبة وأبين لهم فساد دينهم الجديد فقل أحدهم : ما تقول في الشعراني ؟ فعلمت انه يريد ان يحتج بما في بعض كتبه من ان المهدي يأتي عكا وما يقوله في « مأدبة الله بمرج عكا » فان الآية يحملون ذلك على البهاء الذي نشر دينه وهو في عكا ومات فيها فقلت له ان كلام الشعراني - أي الذي انفرد به - عندي كالشيء اللقا لا قيمة له والكتب المنسوبة اليه هي العمدة في الاضلال المتناثر بين المصريين في الاولياء لاسيا في السيد البدوي فانها مرغبة في موالده التي هو قرارة المنكرات والمعاصي الخ

وانني لاعلم انه لا يزال في قراء المنار على استنارتهم من بعض عليه وقع الانكار على كتب الشعراني وان كان الغرض منه تنزيه الله تعالى فان الذين أشربت قلوبهم عقائد الوثنية يعظمون المشهورين من الذين يسمونهم اولياء أكثر مما يعظمون الله تعالى ويسرون أن بوصف اولياؤهم بصفات الالهية ويرون من الضلال أو الكفر أن يقال انهم بشر لا يمتازون على غيرهم بما هو فوق خصائص البشرية. وان ما وفق له الصالحون من العمل الصالح فانما هو عمل كسبي يقدر غيرهم على الاتيان بمثله بهداية الله وتوفيقه . وإن الفتنة في الدعوى المسؤل عنها أكبر من الفتنة بكل كلام أهل الكفر والاضلال اذ لا يخشى من قول عابد الصنم : إن صنمي إله : أن يفتن به المسلم كما يخشى على عامة المسلمين وكثير من المقلدين الذين يسمون علماء وخاصة من كلمة الشعراني لأن هؤلاء

يأخذون هذه الكلمة بالتسامح بناء على أنها من باب الكرامات التي ليس لها حد عندهم ومتى سلموا بها جزموا بأن مثل هذا الولي يفعل ما يشاء فيصرف قلوبهم إليه ويطلبون حوائجهم منه فيكونون قد أخذوه إلهًا باعتقادهم انه يقول لأشيء ^{سكن} فيكون وقد عبدوه بدعائه والاعتماد عليه وهم مع هذا كله يفتشون أنفسهم بأنهم لا يسمونه إلهًا وإنما يسمونه وليا كأن الأسماء هي التي تميز الحقائق دون المقائد والأعمال القلبية والبدنية . وأنني أذكرهم بأن المشركين كانوا يسمون معبوداتهم أولياء ، ويعتقدون كما يعتقدون أنهم شفعا ، قال تعالى « والذين اتخذوا من دونه أولياء: ما لعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » وقال أنهم يعبدونهم « ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » وقد بينا لهم الحق لم نحف فيه لومة لائم فليضربوا بكلام الشعرائي عرض الخاطئ ان كان كل ما في كتبه كلامه أوليا حسنوا الظن به كما قلنا أولا ويحكموا بأن هذه الكتب مملوءة بالدسائس عليه ، فلا يعتمد عليها ولا تتخذ حجة عليه ، وهذا هو الاسم فنبرته ولا نبرتها ، وندعو له بالرحمة ونظر حها . مكتفين بهدي الكتاب والسنة ، فنتمسك بهم أنجاء ، وما تنكب عنهم هالك ، وأعلم أن اعظم ما يفتش الناس بقبول كل ما ينسب للأولياء والصالحين أمران أحدهما وقوع بعض الامور الغريبة على أيديهم أوفى إثر الالتجاء اليهم وقد بينا طرق تأويل ذلك وكشف الحق فيه في مقالات الكرامات والحوار من المجلد الماضي وسنزيدها بيانا ، وثانها تسليم بعض الشيوخ المعرفين بالعلم أو الصلاح بذلك

﴿واقعة غريبة في الموضوع﴾

رأى في هذه الايام رجل موحد صديقا له من القضاة الشرعيين في المسجد الحسيني يتضرع ويشكو لسيدنا الحسين عليه السلام ويطلب منه قضاء حاجاته من غير ان يذكرها بالتفصيل اكتفاء بأنه رضي الله عنه يمر بها لأنه مطلع على أحوال العالم كله ولذلك كان يقول له في كلامه ما يقوله غيره من العامة : الشكوى لاهل البصيرة عيب : فقال له الموحد إن هذا الذي أنت فيه شرك بالله تعالى وان أحكامك الشرعية غير صحيحة مع اعتقادك وعملك هذا وبعد جدال اتفقا على ان يتحاكما الى عالم في الازهر هو من أشهر اهله في مصر بالعلم والصلاح ، فقضا عليه خبرها وشرح له الموحد عقيدته . فسأله الشيخ عن استاذة الذي يحضر عليه ! فقال ليس لي استاذ وإنما الكلام في المقائد لافي الاشخاص ، فسأل

القاضي عن صحة ما نسب إليه فقال له نعم هذا الذي لقينا عليه مشايخنا ومنهم فلان الصالح الشهير . فقال الشيخ الموحد ان عقيدتك ياني هي الشرع اذ لا يوجد فيه شيء مما عليه الناس فاذا لم تعتقد بان احدا من الاولياء يضر او ينفع فان ذلك لا يضرك ولا يكثر لا تغال فتظن فيهم اذ يخشى عليك حينئذ ولا يضرك أيضا ان تعتقد كما يعتقد القاضي فان بعض علمائنا المشافعية الذين لا يستطيعون ان يتكلموا عليهم أو ينشكروا فضلهم قد ائتمتوا للاولياء تصرفا ؛ فقال الموحد ان الامر في اعتقادي الفطحي الذي اتى الله عليه هو دائر في هذه المسألة بين التوحيد والشرك فانا اعتقد انه لا يضر ولا نافع الا الله وان نبينا عليه الصلاة والسلام قد جاءنا بالهداية عن الله تعالى ولم يكن له من الامر شيء وانما عليه التبليغ وقد بلغ رسالة ربه « وانتهت مأموريته » فقبضه الله اليه . والقاضي يقول ان الاولياء الميتين ديوانا وانهم هم المتصرفون في الكون فكل ما يجري فيه فانما يجري بتصرفهم ، وهذا نقيض اعتقادي ، فقال له الشيخ انك قلت أولا انك لقيت القاضي في المسجد الحسيني فماذا كنت تفعل هناك ؟ قال أزور سيدنا الحسين : قال ولما ذا ؟ قال لان زيارة القبور سنونة للاعتبار ولأن سيدنا الحسين رجل عظيم من اولاد الرسول الذي جاءتنا الهداية على لسانه بذل دمه في سبيل نصرته الدين وازالة الظلم فانا بزيارته ازداد اعتبارا وأدعوه بالرحمة اعترافا بفضله . قال الشيخ قلت لك ان اعتقادك شرعي ولكن لا تتكلم على القاضي وغيره فان شيخنا فلانا كان يرساني في أول حضوري عليه الى سيدنا الحسين في حال شدته (أو قال مرضه لأدري) ويأمرني ان أقول له : العادة يا سيدنا الحسين : فيحصل له خير (أو قال غير ذلك النسيان مني) فانظر أيها القارئ تجد العالم يعترف بأن كذا هو الدين والشرع ثم يقر على مخالفته اعتمادا على أن بعض مشايخه المقلدين كانوا يقرون ذلك وهو يحسن الظن بهم وأعجب من هذا أن الناس الذين يسلمون بان امر الشمراني اذا أراد شيئا ان يقول له كذا فيكون لا ينافي الدين فلا يهتضون عليه بل يهتضون على ابن تيمية اذ يقول لا اله الا الله لا اله الا الله ولا اله الا الله في كتاب الله وسنة رسوله . فهكذا يفعل التقليد لا يبي عقيمة ولا ديناء ولا حجة فيه الا الاذعان للاشخاص الذين لا عصمة لهم من الجهل ولا من الخطأ والاحكايات ووقائع غريبة ينقل مثلها عن جميع الملل . وكثيرا ما يكون هؤلاء المعتقدون بتصرف الأموات من أهل العبادة

والزهد والاخلاص بحسب تقليدهم ولذلك يمش الآخرون بهم «وخاق الانسان ضعيفا»

إدخال السعدية الدبايس في أشداقهم

(س ٣٥) ومنه : كنتم قنم في تضارب السعدية بالسيوف ان ذلك لعبة عادية فما تقولون في ادخال الدبايس في أشداقهم من غير ضرر

(ج) ان هذا كذلك ولا يدخل منه شيء في الدين اذ الدين جد لاهو فيه ولا لعب ولا يدخل هذه الاعمال في الدين الا الذين اتخذوا دينهم هزوا ولها وغرتهم الحياة الدنيا ، أما التعود على هذه الاشياء والحيل فيها فلا يبرفها الا من زاوها ومن المشعوذين في أوروبا وغيرها من يفعل أعظم من ذلك

حروف الكتابة - احترامها

(س ٣٦) ومنه : هل كل مكتوب محترم لا يجوز إلقاءه أم ذلك خاص بما احتوي

على لفظ شريف وهل غير العربي مثله في ذلك ؟

(ج) ذهب الشافعية الى أنه يجب احترام الاسماء المعظمة المكتوبة كأسماء الله وأنبيائه كاحترام كلام الله تعالى فلا يجوز أن تأتي حيث تداس مثلا أو أن يعتمد عدم الاكتراث بها أو الاهانها كما يقال ، وبالغ الحنفية فقالوا ان كل الحروف والكتابة محترمة بهذا المعنى . فاما كتابة نحو القرآن والاسماء المعظمة فان تعمد إهانها يدل على عدم الايمان كما ينقل عن بعض الملحدين المشهورين في سامي مصر من انه أخذ ورقة من المصحف ولفها ووضعها في أذنه يخرج بها الوسخ منها فهذا لاشك في إلحاده وكفره . واما اهانة كلام الناس المكتوب فلا يتصور حدوثه من عاقل الاسباب كاعتقاد أن الكلام ضار أو كتب بسوء النية وقصد الأيذاء والدهان مثلا فنقرأ جريدة ورأى فيها شيئا من مثل هذا فألقاها أو مزقها وربما ما هل يقال انه عاص لله تعالى مرتكب لما حرمه ؟ كلا ان التحليل والتحرير بغير نقل صحيح أو دليل رجيح هو المحرم ولم نعرف دليلا في الكتاب ولا في السنة على أن القاء ورقة مكتوبة على الارض بقصد احتقار مبني على اعتقاد ضررها مثلا او بغير قصد ذلك كالاستفناء عنها وعدم الحاجة اليها من المحرمات التي يعذب الله فاعلمها ، وما عساه يقال في استنباط اللوازم البعيدة من : أن ذلك يستلزم احتقار الحروف واحتقار الحروف يستلزم احتقارها يكتب

بها وما يكتب بها عام يشمل كتاب الله وأسماءه : فقير مسلم ويمكن ان يستبطن مثله
 فيمن ياقى قشور البطيخ والباذنجان ونحوها بان يقال ان هذه نعمة يمكن ان ينتفع بها
 الناس أو الدواب فيجب تعظيمها واحترامها وعدم احترامها يستلزم الكفر بالمنعم
 بها وما أشبه ذلك . وجملة القول في المسألة ان العاقل المكاف لا يقصد بالقاء الورق
 المكتوب اهاتة الا لنحو السبب الذي ذكرناه وهو لاشي فيه بل العاقل لا يحقر
 شيئاً في الوجود لذاته أو لانه وسيلة لشي نافع او شريف فما قاله الشافعية هو الظاهر ولا
 ينبغي التلو والتنطع فيه والله أعلم

الطلاق - اشتراط القصد فيه

(س ٣٧) ع . ص . بمصر (القاهرة) : كنت أجادب أطراف الحديث مع
 صديق لي في أمور دينية فتدرجنا الى موضوع الطلاق فاختلنا فيه وكان رأيه أن الطلاق
 يقع بمجرد النطق باللفظ ولو لم يكن الطلاق مقصوداً وأما انا فرأيت انه لا يقع الطلاق
 الا بعد الاصرار عليه . فهل لكم ان تفضلوا بنشر الحقيقة على صفحات مناركم الاغر
 فتتقنوا العالم الاسلامي من وهدة الاختلاف التي وقع فيها من كثرة التأويلات ويكون
 لكم علينا الفضل ومنا الشكر ومن الله الأجر :

(ج) الزواج عقدة محكمة توثق بين الزوجين بعقد مقصود مع العزم فمن
 المعقول أن لا يحل الا بعزم وبذلك جاء الكتاب الحكيم قال تعالى « ولا تنهوا
 عقدة النكاح حتى يباغ الكتاب أجله » أي لا تنهوا عقد هذه العقدة الا في وقتها
 وهو انتهاء عدة المرأة والكلام في المقعدة . وقال تعالى « وان عزموا الطلاق » الخ
 أي إن صمموا عليه وقصدوه قصداً صحيحاً . والقاعدة عند الفقهاء في العقود أن
 الصبر بالمقاصد والمعاني ، لا بالألفاظ والمباني ، وظاهر أن أعظم العقود وأهمها العقد
 الذي موضوعه الانسان من حيث يأنف ويجمع ويتوالد ويربي مثله فمثل هذا العقد
 يجب الحرص التام عليه لأن في حله خراب البيوت وتشيت الشمل المجتمع وضاع
 تربية الأولاد وغير ذلك من المضار ولكن أكثر فقهاء المذاهب المشهورة ذهبوا
 الى أن عقدة النكاح تنقذ بالهزل وتنحل بالهزل حتى كأنها أهون من العقد على أحقر
 الماعون الذي اشترطوا فيه مع التماطي الايجاب والقبول الدالين على القصد الصحيح

وحججهم في حديث غريب كما قال الترمذي أخرجه أحمد وأصحاب السنن ما عدا النسائي من حديث أبي هريرة وهو « ثلاث جدهن جد وهزهن جد النكاح والطلاق والرجمة » وقد صححه الحاكم الذي كثيراً ما صحح الضامف والموضوعات وفي إسناده عبدالرحمن بن حبيب بن (أزدك) قال النسائي فيه منكر الحديث ولذلك لم يخرج حديثه ولقد عرف النسائي رحمه الله تعالى من ابن (أزدك) هذا ما خفي على كثيرين ونحن نقدم جرح النسائي على توثيق غيره عملاً بقاعدة تقديم الجرح على التعديل مع كون موضوع الحديث منكر المخالفة ما دل عليه الكتاب من وجوب الازم في هذا الأمر ومخالفته القياس في جميع العقود وهو ان تكون بقصد وإرادة وان جملة الحافظ حسناً . ولهذا لم يأخذ به مالك ولا أحمد - وهو أحد رواة - على اطلاقه بل اشترط النية في لفظ الطلاق الصريح واشراطه في الكناية أولى لاحتمالها مضمين . ومن العجائب ان بعض الفقهاء يقول أن النكاح لا يقع من الهازل ولكن الطلاق يقع فهو يأخذ ببعض الحديث ويترك بعضاً . وقد دعم بعضهم حديث ابن أزدك بحديث فضالة عند الطبراني « ثلاث لا يجوز فيهن الالب الطلاق والنكاح والعق » وهو على ضعفه بان لهيعة في سنده يتقضى الأول لا يدعمه لان عدم الجواز يستلزم الفساد لا الصحة كما يعرف من الأصول وجاء بلفظ آخر فيه انقطاع فلا يمول عليه ولا يبحث فيه . ثم ان مسائل العقود ومنها النكاح والطلاق كلها مشروعة لمصالح المباد ومنافعهم ومعقولة المعنى لهم وليس من مصلحة المرأة ولا الرجل ولا الأمة ان يفرق بين الزوجين بكلمة تبدر من غير قصد ولا ارادة لحل العقدة بل فيها من المفاسد والمضار ما لا يخفى على عاقل فلا يليق بمحاسن الملة الخيفية السمحة أن يكون فيها هذا الحرج العظيم . هذا وقد ورد في الأحاديث الموافقة لأصول الدين وسماحته ما يدل على أن الخطأ والنسيان غير مؤخذ به ومثلها الاكراه وقد قال تعالى « لا يؤخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤخذكم بما عقدتم الايمان » أي بتوثيقها بالقصد والنية الصحيحة والطلاق من قبيل الأيمان والله أعلم وأحكم

﴿ رأي أمير المؤمنين علي «ض» واحتياطه في أكله ﴾

(س ٣٨) عبده اقدى ناطق في (الاسكندرية) تذكر هذا السؤال بمضاه وهو أن صاحب مجلة الهلال قال في ترجمة سيدنا علي كرم الله وجهه في الجواد

السادس (ص ٢٠٢ و ٢٠٣) انه كان ضيف الرأي ولذلك فشل في مسألة الخلافة
« وانه لم يكن يأكل طعاما لا يعرف صانعه وحامله فكان يجتم على جراب الدقيق
الذي يأكل منه وسئل مرة عن سبب ذلك فقال : لا أحب أن يدخل بطني الا ما
أعلم : والظاهر أنه كان يفعل ذلك مخافة أن يغدر به أعداؤه فيميتوه مسموما » اه
هذه عبارة الهلال وقد استبشعها السائل وكتب اليها اولاً فأجبتاه بكتاب خاص بأن
ما ذكره في الهلال حكاية فهو منقول فكتب يلح منفصلاً بوجوب الجواب في المنار
فقول فيه

(ج) ان الامام علياً لم يكن يجهل من الرأي ما كان يشير به عليه بعض الذين
ظنوا انه كان ضيف الرأي كما يعلم من خبر المفيرة منه وانما كانت السياسة تقضي
في عهده بأن يقر بعض العمال ذوي المصيبة كماوية على اعمالهم مع اعتقاده بأنهم
كانوا ظالمين ولكن وجد ان الدين كان اقوى عنده من دهاء السياسة حتى لا يستطيع
ان يعمل ولا ان يقر الا ما يعتقد حقا وعدلا وهذا هو البب الصحيح في فشله
فقد كان الدين عنده امرا وجدانيا عقليا لانظريا فقط وسبب ذلك انه تربى عليه عملا
في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال عبد الباقي

ريب طه حبيب الله انت ومن * كان المرابي له طه فقد برعا

واما مسألة الاكل فقد كان سببها الورع وما استظهره صاحب الهلال في غير
محلّه فانه قياس على حال بعض الملوك الجبناء الظالمين الذين فتوا بحب طول البقاء والنعيم
والخوف من الرعية وما أبد الفرق !! والمؤرخون كصاحب الهلال يأخذون الخبر
على ظاهره ويستنبطون منه ما يسبق الى خواطرهم بحسب معرفتهم وتأثير عصرهم.
أما الاثر فقد رواه أبو نعيم في الحلية بسنده الى عبد الملك بن عمير قال حدثني رجل
من ثقيف ان عليا استعمله على عكبري قال ولم يكن السواد يسكنه المصلون وقال لي
اذا كان الظهر فرح الي فرحت اليه فلم اجد عنده حاجبا يحجبني دونه فوجدته جالسا
وعنده قدح وكوز من ماء فنعابضية (١) فقامت في نفسي لقدمني حين يخرج الى جوهرها
ولا ادري ما فيها فاذا عليها خاتم فكسر الخاتم فاذا فيها سمويق فأخرج منها فصب في

* (١) الظية جراب صغير من جلد الظية عليه الشمر

القدح فصب عليها ماء فشرب وسقاني فلم أصبر فقلت: يا أمير المؤمنين اتضع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك: قال: «أما والله ما أختم عليه بخلا عليه ولكن أتباع قدر ما يكتفوني فأخاف أن يقنى فيوضع من غيره وإنما حفظني لذلك وأكره أن ادخل بعاني إلا طيباً»: وأخرج أبو نعيم أيضاً من طريق صفيان عن الأعمش قال: كان علي يفتدي ويشتري (أي الناس) ويأكل هو من شيء يجيئه من المدينة: وذكر الأثر الأول من غير حكاية الراوي صاحب القوت ولفظي في كتاب الحلال والحرام من (الأحياء) وتففقوا على أنه من الورع والواقعة صريحة فيه وهكذا كانت سيرة المتقين من الخلفاء الراشدين وكبار الصحابة والتابعين

روى البخاري من حديث عائشة قالت: كان لابي بكر غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام أندري ما هذا قال وما هو؟ قال كنت تكهنت لانسان في الجاهلية فأعطاني. فأدخل أصبغ في فيه وجعل يقيء حتى ظننت أن نفسه ستخرج وقال: اللهم اني اعذر إليك مما حدث العروق وخالط الأمعاء:

وروى أبو نعيم في الحلية بسنده إلى زيد بن أرقم قال كان لابي بكر مملوك يغل عليه فأناه يوماً بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك: مالك كنت تسأني كل ليلة ولم تسأني الليلة: قال: «حملني على ذلك الجوع من أين جئت بهذا؟ قال صررت بقوم في الجاهلية فرقت لهم فوجدوني فلما كان اليوم صررت بهم فأعطوني. قال: أف لك كدت أن تهلكني» فأدخل يده في حلقه فجعل يتقيأ وجعل لا يخرج. فقيل له إن هذه لا تخرج إلا بالماء فدعا بهس من ماء فجعله يشرب ويتقيأ حتى رمى بها. فقيل له: رحمتك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة قال: لو لم تخرج إلا مع نعلي لأخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كل جسد نبت من سمحت فالنار أولى به» فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة: ورواه غيره. وروى مالك من طريق زيد بن أسلم قال شرب عمر لنا فأعجبني فسأل الذي سقاه: من أين لك هذا اللبن؟ فأخبره أنه ورد على ماء قد سماه فاذا نعم من نعم الصدقة وهم يستقون فجابوا لي من ألبانها فجعلته في سقائي فهو هذا: فأدخل عمر يده فاستقاه: وهذا بعض شأنهم في الورع والاحتياط في المأكل ولم يكن

عهد ابي بكر وعمر كهده علي في تهاون الناس بالحلال والحرام ولذلك بالغ هو في الاحتياط
في سفره . وحاشا ان يحس اخوف من السم ذلك القلب المملوء ايمانا وشجاعة

تركة ووصيتان

(س ٤٠٤) السيد حسن بن علوي بن شهاب الدين في (سنا فوره)

ما قولكم فيمن اوصى بما نصه : وما يزيد من تركتي بمدا ذكر اعلاه (يعني من دينه) يقسم
اثلاثا ثمان للورثة يقسم بينهم والثلث لثالث يقسم عشرين سهما اه وعين مصرف العشرين
السهم ثم قال في وصية له اخرى ما نصه : وجعل لاولاد اخيه احمد مثل نصيب احد اولاده
الذكور والوصية المتقدمة باقية على صحتهما اه : اما الوصيتان فمعلوم صحتهما والورثة ام وزوجة
وسنة اولاد وثلاث بنات ولا يخف كما انه ات قبل الاستحقاق فريق له ثلاثة اسهم وانصف سهم
من العشرين السهم قبل موت الموصى فهل يسقط هذه الاسهم تعود هذه الاسهم تركة ام يوزع
ما بقي على ما بقي من الاسهم وتعود وصية وعلى كلا التقديرين كيف تكون قسمة التركة وكيف
تصحیح المسئلة لان بعض العلماء يزيد ذلك المثل اولاً في تصحيح المسئلة ويزيده مثله للموصى
له ثم ثلث المال في واقعة الحال شي كبير فلو كان اثناث مثلاً الفا ومقداره مثل نصيب احد
الاولاد سبعمائة فهل يأخذ الموصى له بمثل النصيب نصيبه كاملاً يدخل النقص على الجميع
وفي مسئلتنا هاهل يشاركونهم في الزائد وهي الثلاثة الاسهم والنصف السهم الذي مات
منه حقوه قبل الاستحقاق نومل من شيم الكرام الجواب على صفحات المتار مع التوضيح
الكامل فالمسئلة واقعة حال ودمتم

(ج) نقول اولاً ان السائل كتب حاشية للسؤال ذكر فيها اختلاف اهل العلم في
المسئلة وان كلام ابن حجر اختلف فيها فظننا انها ذكرت في فتاويه بنصها فأرجأنا الجواب
لمراجعة كلام ابن حجر اذ ليس عندنا فتاواه ولا تحفته ثم رأينا ان نعطي السؤال لاحد
اصدقائنا من علماء الشافعية في الازهر ففعلنا وجاءنا منه ما يلي بنصه :

الحمد لله اما بعد فهاتان وصيتان على الترتيب - الاولى باثلاث وجعله عشرين سهما
فلتكن التركة ستين سهما - والثانية بمثل نصيب ذكر من اولاده . وحيث قدمت
اصحاب الثلاثة اسهم ونصف من العشرين قبل موت الموصى فتلك الحصة تعود تركة فتكون
الوصية الاولى بستة عشر سهما ونصفاً من ستين ، وتكون التركة التي فيها الوصية الثانية

ثلاثة واربعين سهما ونصفا ، تقسم كلها على الورثة لا غير وهم ام وزوجة وستة ذكور
 وثلاث بنات $\frac{1}{2}$ ومساكنهم من اربعة وعشرين وتصح من ثمانية واربعين وتريد الآن
 الثاني لانه اسهل حسابا فلنعتبر ان الثلاثة والاربعين سهما ونصفا ثمانية واربعين سهما
 للزوجة الثمن بستة وللأم السدس ثمانية فهذه اربعة عشر يبقى اربعة وثلاثون لستة ذكور وثلاث
 بنات فتكون القسمة على خمسة عشر باعتبار البنات فلا تنقسم الاربعة والثلاثون سهما عليهم
 صحيحة فتضرب في خمسة عشر فيكون حاصل الضرب خمسمائة وعشرة تقسم ذلك الحاصل على
 خمسة عشر فتكون حصة البنت اربعة وثلاثين وحصة الذكر ثمانية وستين ثم تحول حصة الزوجة
 والام الى اسهم كهذه فتضرب اربعة عشر في خمسة عشر فيبلغ مائتين وعشرة تنضم الى
 خمسمائة وعشرة حصة بقية الورثة فتكون التركة التي كانت ثلاثة واربعين سهما ونصفا سبعمائة
 وعشرين سهما حصة جميع الورثة فقد صححت المسألة على ذلك ويزاد عليه مثل نصيب ذكر وهو
 ثمانية وستون فيبلغ سبعمائة وثمانية وثمانين سهما فاذا قسمت الثلاثة والاربعون سهما
 ونصف سهم الى سبعمائة وثمانية وثمانين اعطيت الزوجة تسعين والام مائة وعشرين وبقية
 الورثة خمسمائة وعشرة للذكر مثل حظ الانثيين ، وكان لاولاد الاخ ثمانية وستين على سبيل
 الوصية وهي الوصية الثانية ، منها اربعة اسهم وستة وعشرون جزءا من ثلاثة واربعين
 ونصف زائدة على الثلث فهي موقوفة على اجازة الورثة ، ويان كون هذا المقدار هو الزائد
 على الثلث انه اذا كانت الثلاثة واربعون سهما ونصف سبعمائة وثمانية وثمانين فتكن الوصية
 الاولى التي هي ستة عشر سهما ونصف مائتين وثمانية وتسعين سهما وتسعة وثلاثين جزءا من
 ثلاثة واربعين ونصف حيث تضرب ستة عشر ونصفا في خمسة عشر فيلكن المال كله قبل
 الوصيتين الفا وستة وثمانين سهما وتسعة وثلاثين جزءا من ثلاثة واربعين ونصف وليكن ثلثه
 ثلاثمائة واثنين وستين سهما وثلاثة عشر جزءا من ثلاثة واربعين ونصف ، وحيث ان
 الوصيتين على الترتيب فتتخذ الاولى كلها وهي مائتان وثمانية وتسعين سهما وتسعة وثلاثون
 جزءا من ثلاثة واربعين ونصف ولتتخذ الثانية لاولاد الاخ فيما يتم الثلث ، والذي يتمه ثلاثة
 وستون سهما وسبعة عشر جزءا ونصف من ثلاثة واربعين ونصف مع ان حصة الذكر ثمانية
 وستون فيكون الزائد عن الثلث اربعة اسهم وستة وعشرين جزءا من ثلاثة واربعين ونصف
 فيحتاج الى اذن الورثة

والحاصل ان التركة بحسب الاصل ستون سهما منها عشرون الموصية الاولى رجع منها
الاثنة ونصف لتركته فتكون التركة ثلاثة واربعين سهما ونصفها يأخذ منها الاولاد الا الثلاثة ونصفها
تسعة الثلث ويبقى بهذا الثلاثة ونصف ثم خصه لذكر فيحتاج الى اذن الورثة فان اجازوا
نقد والا فلا نفوذ ؛ واذا اجازوا فلتكن القسمة على ما بينا ، بحيث تصحح مسألة الورثة
اولا ثم زاد على اصل المسألة مقدار ما يخص الذكر ثم يقسم به ذلك على الورثة وفيهم صاحب
الوصية الثانية ولا يخفى ان تلك الزيادة هي مسألة المول الذي يدخل على جميع الانصاء .
وليس في هذه الواقعة خلاف ، اقررنا والله اعلم
حسين والي



﴿ هذا أوان العبر ﴾

﴿ فهل نحن أحياء فنعتبر ﴾

وبالجمل ففقدنا كل فنون المدنية النافعة التي سادت بها الدول المسيحية وسعدت الأمم
الفريية واليك البيان نشر أحد كتاب العثمانيين في العدد ٣٢ من جريدة (ترك) المأورخة
٢٥ ربيع أول سنة ١٣٢٢ المصادرة في مصر مقالة تستثير كوامن الشجون خلاصتها
انه رأى في جرائد الاستانة كلاما طويلا عن مرور منير باشا سفير الدولة العثمانية في
باريس على صوفيا عاصمة البلغار لاجل دعوة أميرها الى زيارة الاستانة وقال انما
استوقف خاطره من ذلك الكلام الطويل جملة واحدة وهي قول تلك الجرائد
ان في جملة ما زاره السفير من المعاهد في تلك العاصمة (التي كانت تسمى في عهد استيلاء
الترك عليها مركز ولاية الطونة) ممرض النباتات والحيوانات والتحف وهي العاصمة
التي كانت منذ خمس وعشرين سنة كبقية عواصم ولايات الدولة في أوربا مثل يانيا
وأدرنه ومناسر قدرة الشوارع والطرق ضيقها محرومة من عناية المجالس البلدية
كل شيء فيها مهجور ما عدا الجوس والمعابد والقشل (التكنات) فصارت تلك العاصمة
في زمن قليل أي منذ استقلت عن الدولة في حالة من الترقى يكاد من رآها يجهل انها
مدينة صوفية القديمة لما صار فيها من الشوارع العريضة المنظمة والميادين الفسيحة
والملاعب (التيارات) والمنتزهات والترامواي الكهربائي والتلفون وليست مدينة
صوفيا وحدها التي ترقى الى هذه المرتبة من المدنية الاوربية بل كل حواضر البلاد

التي دخلت تحت حكم الباغار كقلبه ووارنه وغيرها ولم يتحصر هذا الترقى بالباغار بل شمل الصرب ورومانيا واليونان وهي الممالك التي انفصلت عن الدولة العثمانية واستفاض فيها نور التمدن استفاضته في الباغار وستبها كرى أيضاً التي انفصلت بالامس عنا واما الممالك التابعة لنا فانها فضلا عن ان تترقى في فنون المدنية آخذة يوماً عن يوم بالتقهر والحراب واليك مدن أدرنه وبروسه وحلب والشام وبغداد اللاتي كن عواصم كبرى للملك من أزمنة متفاوتة لم يستطعن المحافظة على عمرانهم المتخلف من ذلك الزمان : انى ان قال : وبفض النظر عن حاجة ولاياتنا الى أسباب العمران فاننا اذا نظرنا الى القسطنطينية تلك المدينة الكبرى التي يسكنها مليون من النفوس والتي هي ذات استعداد وقابلية لان تكون عاصمة العالم أجمع ترى ان ابنتها أدنى من ابنة قرية من قرى الممالك المتعددة وطرقها وبيادنها مملوءة بالاولح والشتاء وهي قرارة الاقدار صيفاً : ثم استرسل الكاتب في هذا الباب بما يدمي القلوب ويشجي النفوس وذكره من حال عاصمتنا الكبرى وتدنيتها العظيم وعدم مجاراتها حتى للبلدان التي انفصلت عنها بالامس وفقدانها كل وسائل الراحة وأسباب العمران ما لم نر ليراده حاجة خشية التطويل. واذكر أيضاً مثل هذا الشاهد وقد نشرته من بضع عشرة سنة جريدة الاهرام التي تطبع في مصر وخلاصته ان صاحب الجريدة اجتمع في مدينة صوفيا يومئذ مع أحد كتاب الجرائد الهندية الاسلامية وحجرت بينهما محادثة مما جاء فيها قول ذلك الكاتب : ان من يرى امارة الباغار يكذب التاريخ وذلك لانه لا يصدق انفصال هذه الامارة عن الدولة العثمانية منذ عشرين سنة وسبقها لأمها عاصمة الدولة هذا سبق البعيد في كل ضروب المدنية والترقى في ذلك الزمن القليل :

وانت ترى من هذا الشاهد ومما سبقه وهما من أقوال كتاب المسلمين أنفسهم كيف ان الشعوب الأخرى تسرع بالترقى والمسلمون يتخلفون وكيف هو حال الممالك الاسلامية بالنسبة لحال الممالك المتعدنة على ان ما ذكرنا مختص بالمملكة العثمانية دون الممالك الاسلامية الأخرى مع ان هذه المملكة هي أرقى حالا بكثير من بقية الممالك الاسلامية من حيث الترقى المدني في المعارف الضرورية لقيام الدولة العثمانية على أمر التعليم قياماً وان كان في نفسه غير موف بالحاجة الا انه لا يخلو من شيء من

الفائدة وأخصها فائدة المدارس الحربية التي جعلت لهذه الدولة جيشا منظما بلغ الغاية من الترقى لو لم يصحبه ضعف السياسة والمال بل ضعف اساس الحكومة لانها حكومة اسلامية

هذا حال هذه المملكة وهي على ظتنا ارقى من غيرها بكثير فما بالك بمملكة القرب الاقصى وفارس والافغان وحال الاولى من الفوضى والتردي في الجهالة والامان في طرق التدلي معلوم فهذه المملكة التي ليس بينها وبين أوروبا بلاد المدينة والترقي الا مضيق سبته لم تنتفع من هذا الجوار بشيء البتة ولم ينفذ اليها على قربها من أوروبا شعاع من نور المدينة الجديدة والحياة السعيدة مع ان ذلك النور عم أفق اليابان في الشرق الاقصى وبينها وبين منبعه آلاف من الاميال فليس في المغرب الاقصى الآن أثر للتعليم على الاصول الجديدة ولا اسم للحكومة المنظمة ولا قوة للملك ولا جند منظم للدولة ولا معرفة لاهلها بأحوال العالم قط وحسبك من امثالهم في الجهالة ان المطابع التي كانت سببا متينا من أسباب انتشار العلم بين الامم لم يبق بقعة من بقع الارض حتى مجاهل أفريقيا الا وجدت فيها وأهالي المغرب الاقصى لم يعنوا بها ولم تنتشر في بلادهم الى اليوم

جاء الى مصر في هذه الآونة السيد المنبهي وزير الحربية السابق في المغرب الاقصى بقصد أداء فريضة الحج فاستطلعت طلع الدول والبلاد وبسطت لديه بعض أماني في اصلاح المملكة فاخبرني ان المسلمين تمة يأبون كل اصلاح وليس عندهم استعداد لقبول أي ضرب من ضروب الترقى والمدينة ولما أوضحت لديه أهون السبل للوصول الى تقويم أود الامة والدولة أظهر من خشونة المركب وشدة الاواء على إمكان العمل في بلاد ذلك مكانها من عدم الاستعداد للاصلاح في التعليم والادارة والقضاء والجندية ما يظهر من كل كبير وأمير في المسلمين اذا شكوت اليه ضعف أمتهم وتقهقر أهل ملته حتى كأن المعجز عن النهوض أصبح من العاهات السائدة على قادة المسلمين وخاصتهم كما هو آخذ بنواصي عامتهم متسلط على نفوس كاقمهم

هذا اجمال حال مملكة المغرب الاقصى واما مملكة فارس فحسبك أن تقول ان تلك الامة على عراقتها في المجد وقدم عهدتها في الدولة وانها من الممالك القديمة التي كانت

ذات مدينة راقية وملك عظيم أصبحت الآن في حالة من الضعف وسؤ الإدارة والتدلي
عن مرتبة العلم والمدينة بحيث لا ترى لها حركة تدل على شيء من الرقي المطلوب لئلا
هذا مع أن ملكها السابق والحالي سجا با اطراف البلاد الأوربية ووقفنا على كل فنون
المدينة الحاضرة وعلمنا بانفسهما وجه ترقي الأمم المسيحية ومع هذا فلم يفن ذلك عن
تقهقر بلادها وتدلي الأمة الإسلامية فيها شيئا فليس في البلاد الفارسية من المدارس
الأملا يتجاوز عدد الأنازل وليس للدولة نظام للاجندية ولو كنظام الجندية الثمانية وليس
لتطورها التي أضحت مطمح الدول الغربية ولا باخرة حرية وبالجملة فسكون التناهي في
الأنحطاط سائد هناك كما هو سائد في بقية البلاد الإسلامية

واما الأمة الأفغانية فهي الى البداوة في كل أصول معيشتها ومارفها أقرب منها الى
الحضارة وليس فيها من دلائل الحياة الاقيام أميرها المتوفى وأميرها الحالي على ترتيب
الجند وتدريبه على الحرب وجمع كلمة القبائل والأحزاب على الذود عن حياض الملك
فهذا بوجه الأجمال حال المسلمين في هذا العصر وحال دولهم المستقلة لهذا العهد
أفليس مما يكلم القلوب ويدعي الاحشاء ان لا يكون فيهم ولو دولة واحدة تضاهي أصغر
الامارات المسيحية في التقدم والارتقاء كما مارة البلغار أو الصرب أو رومانيا اللاتي انفصلن
بالامس عن الدولة الإسلامية الكبرى فسبقنها سبعا بعيداً وصرن لها خصماً عنيداً ؟
وما هي ياترى علة هذا الجور القاتل والجور انشامل الذي تعبد المسلمين وقطع
نظامهم وجعلهم يتسكعون في أخريات الأمم حتى سبقهم المسيحيون والوثنيون واستبد بهم
منازعهم على الملك وغلب على أمرهم مزاحمهم في مجتار الحياة في كل بقعة من
بقاع الأرض ؟ ألا أنهم دون اولئك السابقين خلفاً ؟ أولانهم أضف منهم استعداداً ؟
كلا إن الاستعداد والخلق في أبناء الطينة الواحدة لا يختلفان إلا بالاعراض لا بالجواهر .
أو لطلق كونهم مسلمين وان الإسلام مانع من المدينة كما يقول أعداؤه والمارقون منه
هذه هي العقدة التي أصبحت مزدهم الأفكار ومرمى نظر الباحثين في طبائع
الأمم في هذا العصر وانما قال بعضهم ان الدين هو المانع من رقي المسلمين لانهم لم
يروا شعباً واحداً منهم نهض لجسارة الأمم المتعدنة واستحق ان يوضع في مصاف
الشعوب الراقية حكومة ومدينة ، بل كل المسامير في هذا التأخر سواء وان تفاوتوا

في المراتب بتفاوت الارجاء، مع ان مجاورتهم من المسيحيين أصبحوا مذانفصلوا عنهم في اسعى درجات الارتقاء، وكذلك أبناء طينتهم الشرقية من اتباع كونيوشوس وبوذه وهم اليابانيون صاروا في مصاف الأمم لراقية ودولتهم تعد من دول المشرق العظمى مع انهم لم يدخلوا في غمار هذا الترقى الجديد الا منذ ثلاثين سنة

الذين قاوا ان عسلة تدلي المسلمين هو الدين بمفهوم يتمول ان مصدر هذه العلة تعدد الزوجات لانه يهدم نظام البيوت ويفقد أصول التربية ويزج بالنفوذ في غمار الشهوات : وبمفهوم يقول ان مصدرها عقيدة تقدر التي تقعد بالنفوس عن السعي وتستأصل شأفة الاعتماد على النفس : وبمفهوم يقول ان مصدرها الاعتقاد بالاموات الذين يسمونهم بالاولياء والصالحين ويعتمد عليهم عامة المسلمين في قضاء الحاجات دون الاعتماد على تعاطي الاسباب الموصلة للحاجات : الى غير ذلك من العلل التي اذا محصها العقل مجدها بعبسدة عن غرض الاسلام أدخلها في العقائد والاعمال سوء الفهم وهي وان صاححت لان تكون سببا لتدلي المسلمين الا انها لا تصاح ان تكون برهاناً على ان الاسلام هو المانع من ترقى المسلمين بل المانع في معتقدي أمر آخر أريد ووضمه لدى الباحثين في موضع النظر والنقد فاقول :

الاسلام من حيث هو دين سماوي لا يراد به الا سعادة البشر وحبهم لا يبروغ لما قل ان يقول انه يمنع المتسدين به من مثل هذه السعادة التي ارادها الله لعباده بواسطة الاديان وانما هي الافهام تخلف في معرفة مغزى الدين باختلاف الامم والعصور وتباين بتيان العقول . فالاسلام اول من تلتناه من الامم كما هو معروف الامة العربية التي كانت متردية في الضلالة متهاقفة في البداوة ليس عندها شيء من قوانين الاجتماع ونظام الحكومات لراقية والشعوب المنمدنة فلما جاءها الاسلام باحكامه ومواعظها واوامره ونواهيها رأى العرب فيه مقصداً قريباً وأمرأ جايلاً وحكمة بالغة فانضموا اليه وأقبلوا عليه وقالوا هذا هو الشيء الذي هو كل شيء وغلوا في ذلك الاعتقاد غلوا أذهابهم عن أن الضرور في الدين الى حسد مزجه بكل شيء من أمور الحياة الدنيوية وأخصها حياة الأمم السياسية خروج بالدين عن مقاصده الاصلية وافتتات على صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم التماثل (اذا كان شيء من أمر دينكم فالى . واذا كان

شيء من أمر دنياكم فأنتم أعلم به : (١) وهو إرشاد صريح الى أن لدنيا أموراً أمرجهما
تحكيم المصلحة والعقل فهي في جانب والدين في جانب آخر
العرب كما قلنا كانوا عريقين في البداوة وحياة البداوة قاصرة على أمس الحاجات
الحيوية فلم ينظروا إلى ما بعد تلك الحاجات فهان عليهم مزج الدنيا بالدين فلم يحصلوا
الدين غير الدنيا كما أمرهم الشارع ولم يقفوا على سر التفريق بين الأمرين إلا أفراداً
منهم عمر ابن الخطاب (رض) الذي كان يعلم أن المصلحة تحول تحول الزمان وتدور
معه كيفما دار (٢) لهذا فأت العرب في مبدأ نشوء الدولة وظهور الأمة بتحكيم
العقل في كثير من أمور الأمة الدينية ومصالحها الاجتماعية وحكموا الدين في كل
شيء حتى مالا علاقة له بالدين وهو ما لا يزيد الخوض فيه الآن حتى توهم من أتى بعدهم
أن سنة الأولين هي عين الدين

وأهم الأمور التي حكموا فيها الدين فكان لها أقبح الأثر في حياة الأمة الإسلامية
وهي على ما اعتقد سبب كل ما يعانيه المسلمون من ضروب الشقاء إلى هذا اليوم إنما هي
الحياة السياسية أو أمر السياسة والملك. الأمر كما هو الثابت إنما تقوم بالحكومات
والحكومة إذا لم تكن ذات روابط قانونية تراعى فيها حالة كل زمان وقوم وتسير مع ترقى
الأمة. كيفما سار فلا حياة للأمة بها، مثاله أن الحكومة المطلقة إذا وافقت عصرها
وقوما لا توافق عصرها أو قوما آخرين وبالعكس ربما كانت الحكومة المطلقة في قوم
أساح منها في عصر اقوم آخرين فلا بدّ إذن من ترك شأن الحكومة لمطلق المناسبات
الطبيعية في كل قوم وعصر والعرب لما لم يكن لهم تاريخ كيفية قيام الدول وتنظيم أصول
الحكومات ولأصل يرجعون إليه في ذلك كالأمة المتقدمة في ذلك العصر الصقوا مسألة
الخلافة وتأسيس قواعد الملك بالدين فكان أول نزاع وقع على الخلافة قائماً بالدين وتلاه
فتنة عثمان (رض) فبنوها على الدين ثم الخلاف بين عليّ ومعاوية رضي الله عنهما فكان
يحتج كل فريق من المتخاصمين على الآخر بالدين ثم قام النزاع بين بني هاشم وبني

(١) - رواه أحمد ومسلم وابن ماجه عن أنس (٢) يدلك على ذلك حكمه في بعض

المسائل على مقتضى المصلحة مع مخالفته في ذلك لما ورد في السنة كحكمه في مسألة
الطلاق والمنعة

أمية باسم الدين ثم بين بني هاشم وبني العباس كذلك باسم الدين . وأغرب من ذلك ان الخوارج الذين قالوا في مبدأ أمرهم بعدم لزوم الخلافة وبنسف قواعدها نسفا لم يحظر لهم على بالهم تحويل طرز الحكومة الى أصول نافذة كالاصول الجمهورية مثلا حتى اضطروا لارجوع الى رسومها التي أُنصت بالدين وولوا منهم امراء استحلوا هم وأشياعهم حتى دماء الاطفال والنساء بالدين وناصروا الخلفاء المداوة وأصلوا الامسة حربا عوانا مبدأها سياسي وهو عدم الرضى عن حكومة الخلفاء الا انها انتهت الى الاتحال فى الدين . ولم يعرف الخوارج طريق المضي فى وجهتهم السياسية وبناء مذهبهم على اس معقول اذ ليس الامر تاريخ فى ترتيب الحكومات يرجعون اليه وكانت نتيجة ذلك كله استئثار الخلفاء بكل وظائف الدولة كالوزارة والقضاء والحرب وبيت المال وغير ذلك من ضروب الاستئثار بالسلطة الذي لا ينتظم به شأن دولة قطر وذهول الامة الاسلامية فى ذلك المعترك القائم باسم الدين عن النظر فيما يوافق مصلحتها السياسية من جهة ترتيب الدولة على طرز يضمن سعادة المسلمين لامصلحة القائمين بتلك الدعوة الدينية

فالعرب مع اغراقهم فى الحرية وعدم استكانتهم لاستبداد الخلفاء فى مبدأ الامر فاتهم ان يجاروا فى وضع قواعد الدولة وتأسيس اصول الحكومات ذات الصبغة الدستورية كالجمهورية والقمصية والحكومة المعتدلة اقرب الامم جوارا لهم يومئذ وهم الرومان واستمروا راضخين لحكم التنازع باسم الدين ولما انصبت دولتهم بالصبغة الاعجمية وأخذوا عن الفرس والروم ما أخذوه من ضروب المدنية وأصبحوا فى حاجة الى حكومة ارقى تنزع بها يد الخليفة من القبض على كل شؤون الدولة بيده القاهرة وتوزيع الوظائف على المقتدرين على القيام باعبائها لم يتمكنوا من تغيير طرز الحكومة والنظر فى مستقبل حياتهم السياسية لانها صارت حياة دينية هذا مع افعال الخلفاء فى الظلم واستئثارهم بالسلطة فاضطروا الامماء الى وضع قوانين خاصة برسوم الخلافة ووظائفها كقوانين الوزارة والقضاء وأشياها لتقل يد الخلفاء عن الاستبداد مع تحري اسنادها الى الدين تبعا لصبغة الحكومة الدينية ولكن لم تكن تلك القوانين فى نظر الحكومة يومئذ الا شيئا تمديدا لاسنادها الى الدين والتعبد أمر وجداني لا يكون الا بمن أخاض لله حتى الاخلاص وليس وراءه من قوة الاكراه ما يدعو الى العمل

به قسراً كما يكون ذلك في الحكومات الديمقراطية التي لا توكل الى سيطرة الوجودان بل الى سيطرة القوة ومن ثم تغافل الفساد في جسم الحكومات الاسلامية ورضخ لها المسلمون بحكم الدين وباستدراج الوضاعين بمثل قولهم (أدوا للائمة حقوقهم وسلوا الله حقوقكم) حتى صاروا لا يعرفون أصلاً من أصول الحكومات العادلة ولا يخرجوا من ضيق الاستبداد وتواصل فيهم روح الخضوع المطلق والطاعة العمياء وناهيك بمثل هذا الروح الذي يسلب الانسان قوة الارادة ويضمه بمنزلة الاطفال الذين لا يعرفون محركا لهم غير الوالدين ولا يألون الا ما ألفه الوالدان ومن ثم ترك المسلمون كل حول وقوة وكل اعتماد على النفس وسعي الى الترقى ونظر في وجوه الاعتبار وأحلوا ذلك على الامراء والحكام فاذا نهضوا بهم نهضوا واذا قعدوا قعدوا بل تناهى بعضهم في ضعف قوة الارادة والتميز لما ألفوا الخمول وأنسوا بالجهل وتتابعوا في العماية فكانوا أعداء لمن يريد من الامراء اصلاح أي شأن من شؤونهم الاجتماعية ومس أي عادة قيحة من عوائدهم الموروثة وتاريخ الاسلام مشحون بمثل هذه الحوادث وآخر عهد بها ما بسطناه فيما تقدم عن أهل المملكة المراكشية الذين يابون كل جديد

هذه كانت نتيجة انصراف العرب أيام بداوتهم بكليتهم الى الدين وعدم وضعهم السياسة جانبا لتكون تبعاً في النمو والارتقاء لترقي حال المسلمين ويدلك على خطاهم في ذلك أن الحكومات البدوية التي لم تصبح بصنفة الحضارة وتجاري الزمان في تقليه والأهم الراقية في أصول حكومتها لم تزل لهذا العهد أدنى الدول الاسلامية رقياً وأهلها أكثرهم بأمور الحياة الاجتماعية جهلاً كما هالي المقرب وجزيرة العرب الذين حالهم من التقهقر معروف الى اليوم

اذا تقرر هذا فقد علمت علة البلاء الذي أصاب المسلمين ومصدر شقائهم الاجتماعي الى هذا الحين ولا تظنن أمة وضعت نفسها في هذه المنزلة من الاعراض عن شؤون الدنيا وألصقت كل شيء من أمور ترقيا المدني بالدين واستسلمت لأمرائها القاهرين تلك المئات الطويلة من السنين ترضى لنفسها منزلة أرقى منها أو تلمس وجوه العبر فتمتبر بها الا بعد عناء طويل تلاقيه وشقاء كثير تعانيه : والذي أعتقده أن الشقاء الآن استحكمت حلقاته والمبرترادفت وجوهها وحسب المسلمين من ذلك

أن صاروا في أخريات الأمم وكفاهم عبرة أمة اليابان الوثنية التي نهضت للاخذ بأسباب الرقي والتقدم نهضة رجل واحد فبانت في ثلاثين سنة شأو الأمم الاوربية وناهضت دولتها أعظم الدول المسيحية - هذا والمسلمون يتزعج ملكهم وتهدد بالزوال دولهم وتتجكم الدول المتمدنة فيهم وفي حكوماتهم وليس في دولهم دولة تنهض باختيارها الى تأسيس حكومة راقية تضارع بها أصغر الدول الاوربية وتدفع غارات الشموب المتمدنة التي تنازع المسلمين البقاء بقوة العلم وسلاح المدنية وتطهير أصول الحكم من عوامل الاستبداد القاتل. وقد استبد الاوريون الى الآن ثلاثة أرباع المسلمين ولا يمضي ربع قرن الا والرابع الباقي يصبح في حوزتهم وتبدل دولته اليهم اذا استمر هذا الربع في عماليته ولج في جهاته ولم ينهض لشؤون نفسه ويترك الاعتماد على حكوماته التي تأصل فيها مرض الاستبداد الذي هو نار تأكل الممالك وتهدم صروح المجد وتذهب بقوة الأمم وهم لا يشعرون

إخواني: ان الحياة مع الجهل مستحيلة والاقامة على النذر والبقاء امام جيوش العلم والمدنية متعذر والسلامة مع هذا الجمود غير متأتية وما كنا عليه بالامس لا نبقنا اليوم وما نحن فيه اليوم لم يعلمه آباؤنا الاولون ولو علموا الغيب لاستكثروا لنا من الخير ولكل عصر شأن وشأن هذا العصر ما روي وما تسمعون من أحوال الأمم الراقية والدول الدستورية وحياة الانسان غير حياة الحيوان لان الاول يطلب الترقى في كل شيء والثاني يرى الاكالة الواحدة كل شيء فاذا أردنا الحياة فحتم علينا أن نتبع نهج السابقين ونتبع خطى المسرعين، بما لا يكون فيه جرح في الدين، وانتهقد الاعتقاد اللائق بالدين وهو انه ليس كما يقول غيرنا دين مانع من ترقى المسلمين ولتحترم جانب هذا الدين بان لا نجعله سداً في وجوهنا وغلا في أعناقنا فنؤيد بضمنا هذا قول المستهزئين ودعوى الطاعنين ولتقين الله في ديننا العظيم الجليل ولا نجعله سبباً لهلاكنا أجمعين، فنبوء بالخزي في الدارين، ونشقى في الحياتين،

هذا أو ان العبر أي المسلمون فهل أنتم معتبرون، وهذا نذير أمين فهل أنتم سامعون، موت مع الجمود، وخذلان مع السكون، وفناء عاجل مع الجهل، وخزي بين الأمم، مع الرضا بما وجدنا عليه الآباء، وحياة سعيدة مع الاقدام وظفر بالمطلوب مع الحركة، وبقاء مستمر مع العلم، وإيجاد حكومة ديمقراطية مقيدة، ونفخر مع الرقي الى مرتبة الكمال، فانظر والية الخالتين رضون، وهذا أو ان العبر فهل أنتم معتبرون، والسلام على من اتبع الحق وأخذ به

(رفیق العظم)

من المسلمین

تاريخ اللغة العربية

تاريخ اللغة العربية

نوهنا في الجزء الماضي بكتاب فلسفة اللغة العربية تأليف جرجي أفندي زيدان صاحب مجلة الهلال العربية وأشرفنا هناك الى اشتغاله بتاريخ هذه اللغة وأهلها وقبل ان ينتشر الجزء جاءنا منه كتاب (تاريخ اللغة العربية) وهو كتاب ألفه جديدا وطبعه فبانت صفحاته ٦٤ صفحة وقال انه يعد ما كتب فيه خواطر سانحة فتحتها باب البحث لائمة الانشاء وعلماء اللغة ليوفوا الموضوع حقه . اما الموضوع فهو « البحث فيما طرأ على ألفاظ اللغة العربية وتراكيبها من الدثور أو التجدد مع إيراد الأمثلة مما أثر منها أو تولد فيها أو اقتبسته من سواها وبيان الأسباب التي دعت الى دثور التقديم وتولد الجديد » وقد جعل الكلام فيه ثمانية فصول (١) العصر الجاهلي و (٢) العصر الاسلامي و (٣) الألفاظ الادارية في الدولة العربية و (٤) الألفاظ العلمية فيها و (٥) الألفاظ العامة و (٦) الألفاظ النصرانية واليهودية و (٧) الألفاظ الدخيلة في الدولة الاعجمية و (٨) النهضة الحديثة وما استلزمه . وقد أورد في كل فصل من الفصول امثلة غفلا من بيان التاريخ الذي أهمل فيه بعض الكلام وتجدد بعض ومنها ما لا يحتاج الى ذلك وفي بعضها نظر ظاهر او خفي والامر سهل . وفي الكتاب فوائد كثيرة ، وينابيع للبحث غزيرة ، وهو في حاجة الى النقد لجذته واختصاره ومصنفة منصف يحترم الانتقاد الصحيح ويعمل به فاملنا نوفق لمشاركة زميلنا المؤلف وإسعاده على هذه الخدمة الجليلة ونحث علماء اللغة على ذلك . وثنى النسخة من الكتاب خمسة قروش وأجرة البريد ثلاثة أرباع القرش ويطلب من مكتبة الهلال بمصر

رسالة في الشاي والقهوة والدخان

كتب هذه الرسالة الشيخ جمال الدين القاسمي أحد علماء دمشق الشام وأدبها وبحث فيها عن تاريخ هذه الاشياء وصفاتها النباتية وخواصها وكيفية استعمالها ومقاله الادباء والشعراء فيها وذكر عند الكلام على الدخان اختلاف الفقهاء في حله وحرمة ومقال الأطباء في مضراته ومنفعته وختم الرسالة ببندة في الاعتناء باستنشاق حيد الهواء فالرسالة علمية أدبية شرعية فكاهية وقد طبعت في الشام وثنى النسخة هناك ثلاثة قروش وليته يرسل الى مصر طائفة من نسخها

شرح قانون العقوبات الجديد

تقحت الحكومة المصرية قانون العقوبات القديم فدمجت بعض أحكامه وغيرت وبدلت فيه بما رأته أصاح مما كان قبله فوصف بمد ذلك بالقانون الجديد، وما للمعهد ببسيد، وقد شرحه فوزي بك جورجي المطيعي النائب لنيابة مديرية جرجا وطبع مع الشرح طبعا متقنا على ورق جيد جدا في مطبعة المعارف الشهيرة باتقان عملها تحسيرا للراغبين في الاطلاع على هذا القانون ان يطالعوه مع شرحه الذي يعرفهم مقاصده ووجوه مواده وهو يطلب من مكتبة المعارف بمصر وثمان النسخة منه ١٥ قرشا

قصص أروايات

(الفرسان الثلاثة) قصة شهيرة تستبج قصصا جملة أجزاء لها اسمي الثاني (رجع ما انقطع) وليته قال (وصل ما تقطع) والثالث والرابع (عود على بدء) والمؤلف هو اسكندر دوماس الفرنسي الشهير وقد عربها الشيخ نجيب الحداد وكان المؤلف في مقدمة القصص في حسن التأليف والمعرف في مقدمة المعربين والمنشئين المصريين في حسن الأداء وسلامة التركيب قلما تعثر في كلامه بفعل أو لحن. اما موضوع الفصة أو القصص فهو بيان حال بعض الشجعان البلاء في القرن السابع عشر وتمثيل بعض الاخلاق والصفات العالية في أشخاصهم كالبناسة والشهامة والمروءة والوفاء والسخاء والدهاء يتخلل ذلك نبذ من تاريخ فرنسا وانكارتا في ذلك القرن ما كانت عليه قصور الملك من الترف والآثرة والاستبداد وفساد الاخلاق، وما كانت عليه الامة من ظلمات التفرق والعبودية؛ وما كان يلوح فيها آنا بعد آن من نور يتعارف فيه طوائف وشيع من الامة فيجتمعون فيها جهون معاقل الظلم ثم يختموني آنا آخر فيثوبون الى ما كانوا عليه حتى يلمع لهم ضوء ثانية وينقذ من هيب تلك الظلمة الحالكة ظلمة الظلم والاستبداد. فالقصص مفيدة بما تمثل لقارئها من الفضائل ومن عبر التاريخ وبها يظهر للخبير الفرق بين الامم في طور ضعف الجهل والاستبداد فمنها ترى فيه جرائم حياة كاملة فتعلم درجة استعدادها للحياة السعيدة ومنها ما ترى فيها ذلك. وما جرائم الحياة الا الاخلاق العالية التي أشرنا الى بعضها. فانك ترى أن أهل أوربا في القرون المظلمة كانوا على أخلاق وعادات هي التي نهضت بهم في ضوء العلم الذي أشرق فيهم ولكن الامة الفاسدة الاخلاق قد يزيد العلم الطارىء فسادا كما نرى أمامنا. أنه على عادة لآزال باقية في القوم من عهد جاهليتهم وهي المبارزة التي يتقدمها قومنا أشد الانتقاد

وما هي الابنت الشجاعة وإحساس الشرف والآباء ، وأين منها ما عليه أمراء المشرق وكبرأؤه من الجبن والخنوة التي تسهل عليهم خيانة بلادهم وأمتهم وتسليم زمامها للاجنبي لادنى تهديد يهددهم به . كانت هذه القصة قد طبعت وجمت في جلد واحد فقدت وقد طبعتها أخيراً صاحب مطبعة ومكتبة المعارف كل جزء على حدة وجعل قيمة الأشتراك فيها ١٦ قرشاً وأما ثمن كل جزء على حدة فـ ٥ قسمة فيريش وهي تطلب منه

(الأبرياء) قصة خيالية أدبية وضمها محمد أفندي محمد أحد كتاب ديوان الأوقاف وأحسن ما فيها التنبية إلى خطأ الناس في تزيح أنانيتهم وناتهم . كما يوانق أهواء أنفسهم دون رغباتهم ورغباتهم ، وفيها كلام حسن في التورية . تكسب والاستقلال فيه ودم الخمر ومضرتها فنحث انقراء على مطالعتها

(الفضيلة) قصة غرامية خيالية أنشأها محمود طاهر أفندي حتى المستخدم في معالجة الأوقاف بمصر وفيها مما ينتقض بناء الفضيلة ذكر الاسترسال في الشهوات ، وفضيحة البنات ، وخيانة لزوجات ، وانتراف المتكررات ، وإنما سميت القصة بالفضيلة لان فيها ذكر فتاة اعتصمت بالعبقة ، واستمسكت بعري الفضيلة ؛ اذا ريد منها ان تسفه نفسها . لان موضوعها الفضيلة كيف تنهض بالامم أو الافراد فيحيون بها سسمداء ، من حيث يتردى الارذون في مهاوي الشقاء ، فاعل المؤلف يصرف عنايته فيما عساه يكتبه من القصص بعد الى مثل هذا . وثمن القصة خمسة قروش

(الخرافة الحسنة ، أو هدية الحكيم للاغنياء) قصة خيالية أخرى موضوعها تمثيل سفه الامراء وأولاد الاغنياء الوارثين في مصر وتبديدهم المال في طرق الشهوات والاذنات ومالذالك من سوء العواقب راضها اسماعيل أفندي شكري وفيها روح أدبي نافع نرجو ان يكتب في مكتوب الشبان كما نرجو انمانية من هؤلاء الكاتبين بتتقيح مايكتبون والعناية بتصحيح عبارته وطبعه . وثمن هذه القصة خمسة قروش أيضاً

﴿ رسائل ﴾

(البورصة) كراسة صغيرة كتبها نسيم أفندي المازار في بيان أهم أعمال البورصة التي هي ميزان التجارة ودولابها في هذه البلاد وامعري ان أكثر التجار والمزارعين وغيرهم في حاجة الى معرفة حقيقة هذه البورصة واسطلاحاتها وأعمالها فكم خرب هذا الجهل بيوتنا ونبي بأنقاضها بيوتنا . وثمنها قرش واحد وتطلب من مؤلفها بالاسكندرية (التقرير السنوي لجمعية الشبيبة السورية) الجمعية في بيروت ومؤسسوها من

خيرة فضلاء النصارى ولمز فيها اسم مسلم غير عبد الرحمن افندي شهيندر فيا أسفي على المسلمين ؛ ويشكري وثائى على العاميين ؛ وقد رأينا في هذا التقرير ان مال الجمعية لا يزال قابلا لا يذكر وأرباب الامول لا يزالون في اشرق اجهل اناس ، وأبعدهم عن الاحساس ، (حاشا اليابان) فتنتنى لاجمعية اترقي والنجاح

كلمة ورد عطاها

رسالة تتضمن محاوره بين الشيخ محمد الميحيى السكتي بمصر وفرج بنيامين البروتستنتي في النبي والقرآن والمسيح كان فيها الفالج الشيخ ، وأمال هذه المناظرات والمجادلات والرسائل والكتب قد كثرت في مصر بتصدي مبشري البروتستنت للمجادلة المسلمين ونشر الكتب في الرد عليهم . ونرى بعض المسلمين يتأفقون من هذا ويرون أنه ضار . ورأينا أن ضرره محصور في التقدير وإلقاء العداوة بين المسلمين والنصارى وأمان جهة الدين نفسه فهو نافع غالباً إذ المسلمون لا يكونون نصارى بسبب هذا الجدل ولكن يرجى ان يتنبوا به الى العناية بما هو مهمل عندهم من البحث عن أدلة الدين والتحقق من مسائله وشدة الاستمسالذ بها مقاومة هؤلاء المعتدين . ولذلك كثرت انوثافات في الرد على النصارى فهم انقلبوا لان كتابة هؤلاء المبشرين لا تزيد النصرانية قوة ولا النصارى تمسكها ولكنها تزداد المسلمين تمسكا بالدين وعالما به . ورسالة تباع عنده ونفها بشارع الخلوجي

مجالات جديدة

(لسان الامم) مجلة علمية ادبية مدرسية شهرية تصدر في مصر باللغتين العربية والانكليزية بتدبيرها ومحرريها حسين روحي - م . ع . أبو الحادي الدراجي « هكذا ورد اسمه ههما على المجلة وههنا نصح برأي لنا قديم وهو ان يكتب كل مؤلف أو صاحب جريدة أو مجلة لقبه الذي يخاطب به عادة مع اسمه كالشيخ أو السيد فلان أو فلان أفندي أو بك أو باشا ليحلم اناس كيف يخاطبونه ومن أي صنف هو . والجزء من المجلة يدخل في ٣٠ صفحة وقيمة الاشتراك فيها ٣ قرش في القطر المصري و ١٠ فرنكات في غيره .

(الحكمة) مجلة علمية طبية تهذيبية تاريخية تصدر في منتصف كل شهر شمسي لمنشئها الدكتور عبد العزيز أفندي نظمي من كلية مونبلييه (بفرنسا) وقيمة الاشتراك فيها ٣ قرش في القطر المصري و ٢٠ لطلاء والتلامذة و ١٠ فرنكات في غيره . وانا لنسرد بكثرة المجالات العلمية والطبية اذ لا يمش منها الا ما كان نافعا لكن الجرائد قد يمش منها الضارة لما لا يحجج بهور فيها من سوء الاختيار ،

بإسعاد الأندلس

﴿ سبب ثناء رياض باشا على اللورد كرومر ﴾

أشرنا في الجزء الماضي الى سخط أحداث الوطنية ، من خطبة رياض باشا في احتفال للمدرسة الصناعية ، واهتمام نبيد الكلام بقول الوزير ، دون عمل الأمير ، على أن عمل الأمير حكم نافذ فإذا أعني عميد الاحتلال النفوذ الأرفع صار ذلك له حقاً رسمياً ، والوزير مهذور في استنجاهه اللورد كرومر لحضانة المدرسة من دون الأمير وثناؤه عليه لأنه يمتقد أن نجاح المدرسة متوقف على ذلك واليك البيان بالإيجاز :

المدرسة نسبت الى اسم محمد علي لتكون تذكراً للمرور مئة سنة على تأسيسه هذه الامارة التي يتمتع بالتنسبون اليه بسماحتها وقد جعل المشروع تحت رعاية الأمير الخالس على كرسي محمد علي الآن فإذا كان منه ومن أهل بيته ومن الأمة المصرية كلها ؛ كان أن اقتتح الأمير الا كتاب بثمة جنيه فلم يزد الذين اكتبوا من الامراء عن ذلك على ان أكثرهم لم يكتبوا ، وكان مجموع ما جمع من المال من الأمة أمرتها وأغنيائها لا يبلغ بضعة آلاف من الجنيهات وقد تبرع الاجانب على قلوبهم وعلى كون المدرسة مصرية اسلامية بنحو ذلك والكل قليل . ونستحي ما تبرع به احمد منشاوي باشا فانه صار أمة وحده . والسبب في هذه الخيبة الوطنية اقتتاح الأمير الا كتاب بمئة جنيه ولو اقتتحه بعشرة آلاف جنيه مثلاً لوجد عدد كثير من الامراء والأغنياء يستحي أن يدفع واحد منهم أقل من ألف جنيه وكان المال بذلك يكون كافياً لتأسيس المدرسة قال الوطنيين ، ولو شاء الأمير أن ينجح المشروع بماله من النفوذ المنوي لفعل . أرايت لو كان لهج امام الوجهاء والاعيان الذين يقابلونه في الايام التي يسمونها أيام التشریف بتقصير الامة في هذا المشروع الصناعي الذي هو ركن من أركان الحياة في البلاد أما كانوا يتسابقون الى البذل بسخاء عظيم ، أرايت لو منح بعض الذين تبرعوا بمبالغ عظيمة كال محمود في الرحمانية - ولا نقول منشاوي باشا - برتبة أو وسام عظيم أو بالثناء عليهم في محفله . أما كان يوجد كثيرون يقتدون بهم ؟ بلى ولكن الأمير لم يفعل فمن المحتم ان ا كتابه ومساكها كانا العلة الحقيقية في عدم نجاح الا كتاب

وأما الاورد كرومر فهو على كونه قد تبرع من حيبه بمثل ما تبرع به الامير من حيبه قد بذل نفوذه الذي يعلو كل نفوذ في هذا القطر لمساعدة المشروع بالثناء عليه قولاً وكتابة وبحمل المالية بل أمرها باعطاء الجمعية أرضاً لبناء المدرسة لا يقل ثمنها عن المال الذي جمع من الا ككتاب ويدفع تمويض لأصحاب الاكواخ والخصاص (المشش) التي احتاجت الجمعية الى ازالها من هناك ، ثم بأمر أحد كبار المهندسين الانكليز الذي أسس مدرسة الحكومة الصناعية على مساعدة الجمعية في تأسيس المدرسة بغير أجر ففعل أفنشكر مع هذا أن الاورد كرومر كان خيراً لهذا المشروع من جميع أمراء الوطن المحبوب وأغنيائه ووجهائه وجرائده ومن حدث السياسة الوطنية بل ومن جميع أجدائها الذين ينكرون فضله بزعمهم حب البلاد وأمير البلاد الرسمي . ألا نعدر رئيس الا ككتاب للمدرسة الذي بذل جهده لايجاد نخب أهله في قومه أن يعهد بالمشروع الى من هو أرجح الناس لا بلائته كماله . أمن الوطنية أن يترك الانسان الطريق المؤصل الى نفع الوطن بالفعل ، ويانطق بذكره في القول ؟ فيقال إن مثل رياض باشا العامل للوطن قد صرق من الوطنية لانه شكر المحسن للوطن رجاء المزيد ، وأوهماً للمقصر بتقصيره رجاء الاقلاع والتشمير ؛ أو إنه خرج عن الموضوع ؟

قال المؤيد : ان أكثر الناس قد استأؤوا من خطبة الوزير وبني أكثر أعضاء جمعية العروة الوثقى ان لم يجتمع بأكثر الناس ولا بأكثر حاضري الاحتفال فيقال انه بينهم . ونحن نظن ان أكثر العقلاء على اعترافهم بفضل هذه الجمعية وهمة اعضائها مستأؤون من تسمية مدارسها بأسماء امراء مصر السابقين — ابراهيم وعباس وسعيد واسماعيل الذين خربت في ايامهم البلاد ، وهلكت العباد ، وليس لهم أثر علمي يذكر فيشكر وهذه ذرياتهم تمتع بالاراضي الواسعة من البلاد ولا تسمح لمدرسة ولا لجمعية خيرية بفدان واحد مهما صالحتها الجمعية . وما استياء بعض اعضاء الجمعية من خطبة رياض باشا الا كنسبة مدارسها الى اولئك الامراء اي انه أثر العبودية وبقايا الاستبداد السابق . وما كلمة رياض بجارحة لاستقلال الامة كما قيل بل هي أثر الاحساس باستقلالها اذ معنى استقلال الامة هو شعورها التابع لاعتقادها بأن الامراء أجراء الامة لا آله لها فائن كان أكبر وزير في مصر قد أوهأ الى ما كان من إهمال الامير لمشروع المدرسة الصناعية إجماعاً فلقد كان اقل الاعراب والنساء يصرحون بخطبة عمر بن الخطاب وهو على منبر الرسول تصرحاً فهذا هو الاستقلال الذي أزاله ملوكنا وأمراؤنا وجعلونا اذل الامم

قال صاحب اللواء أنه شتم رياض باشا اقتداءً بالأعرابي الذي قال لسيدنا عمر «لورأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيفونا» وانما يصح الاقتداء إذا قال الحدث مثل هذا لأمر البلاد أو للسلطان، لا لرجل اعتزل الحكومة والأحكام، وهو يمقتة من قبل فاعتبروا يا أولي الأبصار،

المتسولون المتسولون ودعاة الوطنية

تطوّف في أسواق القاهرة وشوارعها في أي وقت شئت من ليل أو نهار، وأطلّ من شرفات بيتك أو نوافذه مراقباً للناس مستمعاً لأحاديثهم، فانك لا تكاد تسمع ذكر الله وذكر نبيه وأوليائه إلا من أهل التوسل للتسول إلا أن يأتي مؤتمل (يخلف حالف) بسيدنا الحسين أو المتبولي أو غيرها ممن تقسم بهم العامة، وقد غاب عن ناظري رجل أشعث أغبر أشمط كنت أراه يطوف الشوارع ولسانه رطب يتعجّج بذكر السيدة لا يفر طرفه عين عن نداءها: ياسيده ياسيده ياسيده ياسيده ياسيده... وأعرف رجلاً شيخاً أشيب أعمى أجش الصوت ينشد الاماديح المنظومة على طريق المواويل بالاستغانة بالسيدة: «يا بنت بنت النبي طلي وشوفينا» - يا بنت بنت النبي دخلك أنا عيان... وأعرف امرأة عمياء كانت تجلس في ظل دارنا وهي تحفظ أسجاعاً متناسقة في الدعاء همّت غير مرة بأن أنصت إليها وأكتبها عنها، وأما الذين يشتركون في عبارة خاصة فكثيرون كالطواقين بكلمة: مليم أجيب بو شاءه على أبول سيدنا الحسين والسيدة زينب وجدهم الحبيب النبي: أي أطلب ملياً (عشر القرش المصري) اشتري به كسرة من الخبز رجاءً أن يقبله منكم سيدنا الحسين الخ - يقول هؤلاء ما يقولون وقلوبهم تطوف في صدور الناس أيها يتأثر بذلك هؤلاء السادات المتصرفين في الأكوافيرضخ لهم بشيء مما في يده تقرباً إليهم والتماساً لبركاتهم ولكنهم لو سئلوا شيئاً يبذلونه ابتغاء مرضاة السادات قائمهم يقبضون أيديهم لأن حظهم من حب السادات أن يأخذوا من الناس على قبولهم لأن يعطوا تقرباً إليهم، ولا غرض لهم من مدحهم وذكرهم إلا التأثير في نفوس من يرجي رفدهم من محبيهم

مثل هؤلاء مثل دعاة الوطنية من أحداث السياسة في مصر - تطوف البلاد وتحضر الاندية وتغشى السمار وتقرأ الكتب والصحف المنشرة فلا تجد لوطنية داعياً، ولا يذكر جلاء الانكليز عن مصر لا هجاء، إلا المتسول المتوسل إلى حظّه باسم الوطنية لعلمه بأن التفرنج الحديث قد جعل لهذه الكلمة شرفاً كبيراً وذكرها مجيداً فهي تؤثر في نفوس بعض الأغنياء والوجهاء، مما لا يؤثر ذكر المتبولي والسيدة زينب

قلوب العامة والنساء ، فكم بذل مجنون بلوطنية البدر من الدنانير ، اذا كان محب الاولياء يبذل القرش والمليم ، وحفظ داعي الوطنية من الالهج بها كحفظ مادح الاولياء - هو أن يقول لا أن يفعل ، وأن يأخذ لا أن يعطي ، فاذا كان له منفعة من الأمير فلان فهو يجعله عماد الوطنية وعتادها ، وان أمال عمادها واقتلع أوتادها ، وأضاع لأجل شخصه طارفها وتلادها ، واذا خالف هواه سير عالم كامل ، أو زعيم عامل ، فهو يحصل حسناته سيئات ، ويتبع للطمن به العثرات ، فأمثال هؤلاء الوطنيين محصورون في الوطن في أشخاصهم بدعوى الوطنية كما يحصر بعض كبار المتسولين الدين في شخصه بدعوى الصلاح والولاية ، فدعي الولاية يرمي من ينكر عليه هوسه ودعواه بلروق من الدين ، ودعي الوطنية يتهم من ينكر عليه هوسه ودعواه بمداوة الوطن ، وغرض كل من الفريقين المال والجاه بما يخادعون الناس « تغير شكل ، لأجل الأكل » وتوسل للتسول ، وأكثر الناس غافلون ، وهم في غفلاتهم يرزقون ،

﴿ انتقاد على مقالة العلماء والمحاكم ﴾

زارنا أحد كبار القضاة الشرعيين في المحكمة الكبرى بعد صدور الجزء السادس وقال ان ما حدثنا به المرحوم علي باشا رفاة من اقتراح اسماعيل باشا الخديو السابق على العلماء تأليف كتاب على نسق اقوانين في السهولة الخ على غير وجهه والصواب أن الخديو طلب من العلماء تطبيق اقانون على الشريعة وإرجاع أحكامها اليه فأبى الأكترون وتصدى بعضهم لوضع كتاب في الاحكام الشرعية يوافق القانون الفرنسي في الاكثر ومعظمه من فقه الامام مالك . قال ويقال أن الشيخ محمد مخلوف الميماوي قد أتم هذا الكتاب وقدمه للحكومة الخديوية أو الخاشية الأمير فلم يظهر له أثر . وحدثني نحو هذا صديق آخر وقال كان من غرض اسماعيل باشا إرضاء أوروبا بتقليدها في كل شيء حق في إبطال بعض الاحكام الشرعية الاسلامية كإباحة تعدد الزوجات المنتقدة عندهم ونحويل الشريعة الى قوانينهم وانه كان يقول لا يمكن أن تعمل الأمة في هذا القرن بما وضع للعرب من نحو ثلاثة عشر قرناً تقريباً . ولهذا لم يمكن للعلماء اجابة طلبه . ولا بعد في هذه الاقوال عند العارفين بحال هؤلاء الأسماء وبعدهم عن الدين . وكان ذلك الأمير المستبد الجاهل كان يرى أن قانون الكرجاج الذي وضعه محمد علي وأفسد به بأس الأمة ونزع منها هو ومن بعده روح الشهامة والشجاعة أفضل من الشرع الالهي الذي ارتقى بالأمة العربية الى السيادة على جميع الأمم

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما
يذكر إلا أولو الألباب

المعراج

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يسمعون القول
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر — غرة جمادى الأولى سنة ١٣٢٢ — ١٥ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٤)

باب العقائد

﴿ استفتاء البشر عن دين جديد ﴾

(ومعنى كون دين الفطرة آخر الأديان ، واقتجار الباطية)

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ
 لِخَلْقِ اللَّهِ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ *
 (سورة الروم) مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ
 وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا * (سورة الاحزاب)

لقد كان من عموم رحمة الله تعالى وسمتها أن جعل للحق السلطان على الباطن ،
 وللخير الرجحان على الشر ، فله الشكر والحمد ، ولله الامر من قبل ومن بعد ، خالق
 الانسان في أحسن تقويم ، وهداه الى الحق والى طريق مستقيم ، كمله بالمشاعر
 البادية والكامنة ، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة ، أعطاه العلم والارادة ، وأناط به عمله
 غوايته ورشاده ، ولذلك خلقه ضيفا جهولا ، ليكون با كتابه قويا عابيا ، وجعل
 حياة الأمة من نوعه ، شبيهة بحياة الفرد في شخصه ، تتربى بكبها وتباع كها بالتدريج
 وجعل عقل الأمة العام النبوة يظهرها في أكمل أعضائها ، كما أن عقل الأفراد يكون
 في اشرف عضو فيها ، وشذوذ بعض آحاد الأمة عن هدي نبيها شبيه بشذوذ بعض
 أعضاء الشخص عن حكم العقل ، كاليد تبطش حيث يضر البطش ، او الرجل تسي
 الى ما يحكم العقل بوجوب القعود عنه ، وسبب ذلك التقصير في التربية الدينية والعقاية
 ومن آياته تعالى أن جعل شذوذ الافراد عن الاصل ، وميلهم عن الجادة ، سببا
 من أسباب التربية ، وعلمنا من أعلام الهداية ، كما جعل انتشار الباطل في الامم معدا
 لها لقبول الحق ، وتفتي الظلم والاستبداد ، من مقدمات الحرية والاستقلال ، فله
 سبحانه في أثر كل شدة رخاء ، وفي تضايف كل نقمة نعماء ، فسام الضلال في أمة
 الا وجاءها بدمه الهدى ، ولا تفاقم الباطل في قوم الا وانجل بعد ذلك بقوة الحق ، كان
 يظهر لهم ذلك بتعليم الوحي المناسب لحالهم حتى اذا ما استعد النوع لان يكون أمة
 واحدة ، منححه الله الهداية العامة ، والرحمة الشاملة ، منححه دين الاسلام ، الذي هو

كالعقل العام ، والمرشد الحكيم لجميع الأنام .

كان لضلال البشر قبل الاسلام علتان احدهما ضعف قوى الخلق ، وثانيتهما الانحراف عن سنن الفطرة ، فكان من الضعف ان يقتصد الناس في كل مظهر من مظاهر الخلق لا يعرفون علته أنه هو القوة الغيبية التي قامت بها جميع المظاهر وهي القوة الالهية فيعبدوا ذلك المظهر . وكان من الانحراف عن قوانين الفطرة ما كان من الاوضاع والبدع والتقاليد الوضعية الكثيرة . ومن عجيب أمرهم أن أسندوا معظم ذلك للدين حتى صار من المقرر عند أهل الدين وعند الحكماء الباحثين في طبائع الممل أن الدين أوضاع كلها وراء ما تدعو اليه الفطرة ويرضي العقل كأنه وضع لمصادمة الخلق ومناصبة الفطرة ومحاولة تبديل خالق الله بشرع الله حتى جاء القرآن ينادي الداعي اليه : « فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » فعلم الناس ان الدين الحق إقامة الفطرة لا مقاومتها ، والاستئثار بنور العقل لا إطفاءؤه ، وأن العمدة في معرفة الحق الدليل ، والعمدة في العبادة الاخلاص لله تعالى وحده ، والعمدة في معرفة الاحكام ، والحلال والحرام ، اجتناب المضار واجتلاب المنافع ، فهذا كان الاسلام هو الدين الاخير الذي اخرج البشر من حجر القصور وعبوديته ، الى فضاء الرشد وحرية ، وكان ناسخا لما قبله من الأديان ، ولا يمكن ان ينسخ او ينقضي الزمان ،

يلغ في الشخص رشده فيؤذن له بالتصرف في حاله ، والاستقلال في أعماله ، فيمضي فيها فتارة يخطي وتارة يصيب ، وينجح في عمل وفي آخر ينجب ، وربما أوضاع رأس ماله زمانا ثم استماده في زمن آخر . والامم أولى بالخطب بعد بلوغ رشدها اذ الرشد لا يظهر في جميع أفرادها دفعة واحدة وإنما يظهر في بعض دون بعض فتارة يغلب إصلاح الراشدين فيها وطوار يغلب ، والجموع يستفيد من كل فوز وكل خيبة ، فلا يظهر الافساد في موضع الا ويلوح الاصلاح في موضع آخر تاما او ناقصا حتى يبلغ الكمال البشري أشده ويصل الى كماله العام باستقلاله في عمله بدون حاجة الى مسيطر ديني جديد كما كان يقع في الامم قبل ظهور دين الفطرة الاخير وهو الاسلام ولا يزال الاصلاح والافساد يتازعان كل أمة قبل الوصول الى الكمال الاخير

كذلك كان شأن الناس في الاسلام نهض به الذين ظهر فيهم أولا ثم عميت عليهم سببه فوضعوا وابتدعوا ، وأولوا واخترعوا ، وتركوا الاستقلال بنور العقل في فضاء الفطرة وأقاوا لهم زعماء فبنت عقولهم وإرادتهم فيهم . وكان قد أخذ الاستقلال والاهتداء بسنن الفطرة عنهم قوم آخرون فقلب خير هؤلاء على شرهم كما غلب شر أولئك على خيرهم والسيادة والسعادة يتبعان الخير والاستقلال دائما . وقد قلب اصحاب السيادة في الأرض المجن للخاسرين فقالوا ان خساركم قد جاءكم من دينكم فاتبعونا تفلحوا ، وكان هؤلاء الخاسرون يقولون في أيام سيادتهم إتنا قد سدنا بديننا فاتبعوه ايها الناس تفلحوا ، وانما كانت السيادة لكل من السائدين بالاستقلال واتباع سنن الفطرة التي أرشد اليها الاسلام - ساد بها أولئك من حيث عرفوا ، وردها ، وساد بها هؤلاء من حيث جهلوا مصدرها ، وانما يستظل أهل الزعامة لدينة منهم والسيطرة الروحية فيهم بظل الدين تركوها ، ويخدعون اولئك ببق الدين المشترك بينهما ، فعلم بهذا ان المساعين قد تركوا ماساد وسعدبه سلفهم الصالحون ، والآخريين جهلوا منبعث هذا النور الذي هم في ضوئه يسرون ، وزعم بعضهم ان دينهم هو الذي هداهم اليه ولكن ! إذا لم يهتدوا اليه بدينهم عقيب دخولهم في ذلك الدين . بل ظلوا يتسكعون في الظلمات بضمة عشر قرنا حتى انتشر الاسلام فأطاق الافكار من سيطرة الرؤساء . والارادة من عبودية الزعماء ، ووصل تعليمه وهديه الى تلك الارجاء ، ؟

لا عجب في إنكار المخالفين منزلة في الاسلام . بقول : بعد ما أنكرها أهلها بالفعل . ولكن العجب العجاب في صنيع قوم قاموا يداونون الداء بالداء . ويمودون بانواع البشرى الى مضيق العبودية والاستخذاء . ذلك أن الأمة الاسلامية ضاقت ذرعا بأوزار البدع والتقاليد التي وضعتها الرؤساء وألزموا الناس بها تقاييدا أعمى فحافظت تخطا وترمي عن عاقبتها بعض ما حملت على غير بصيرة فيما ترميه وتستبقيه هل هو النافع أم الضار وتنتظر زعيما قائما بالحق ينتاشها مما وقعت فيه من الجهل والفقر والذل والعبودية .
وإذا بصالح يصبح : انا القائم المنتظر : وكان ذلك مؤسس دين البابية ،

البابية

المساعون متفقون على أن الدين قد ضعف في النفوس يعترف بهذا علمهم وجاههم

في الجملة ويختلفون فيه بالتفصيل ، ومنتقون على أنهم في حاجة الى الاصلاح والى أن هذا الاصلاح انما يكون بالرجوع الى العمل بتساب الله تعالى وسيرة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويعتقدون أن هذا الاصلاح انما يكون على يد زعيم يدعى بالمهدي يطلع المذاهب ويقيم الناس على مثل ما كانوا عليه في عهد النبي (ص) في الدين وأحسن ما كانوا عليه في الدنيا وهذا الاعتقاد ظهر في الشيعة وأمتد الى غيرهم من المسلمين حتى لا يكاد ينكره الا فرد في كل زمان . وقد ظهر (الباب) في بلاد الفرس بهذه الدعوة في أثر ضيق شديد فتوهم الناس ومعظمهم هناك من الشيعة الذين ينتظرون المهدي في كل يوم أنه هو وحمل الضيق والبلاء كثيراً من الناس على اتباعه . وماذا كان منه ؟ هل جاء على ما كانوا يعتقدون من الصفات والموت والأعمال ؟ كلا إنه جاء بنزعة وثنية مناقضة لما جاء به الاسلام من الهداية العليا التي أشرنا الى مزاياها في مقدمة هذا المقال ، مبنية على استئصال جرائم حرية الفكر . واستقلال العقل . وعلى الخضوع والعبودية لرجل مضطرب الفكر . بعيد من نور العلم . لامزية له الا لافق بما يندع جهال الاعجميين . وضعفاء المقلدين . الذين اعتادوا على اعتقاد لولاية واهمرفان . في أصحاب الدجل والهديين . فكان ظهور هذا الرجل واتباع كثير من الشيعة له وتصديهم من بعده الى تميم دعوته . ورفع كلمته . أشد مضار الاعتقاد بالمهدي المنتظر . وأكبر المنغصات فيها والعبر .

لم يحاول هذا الداعي المشترع إبطال دين الاسلام فيمن ينتظرون تأييده واقاداه من التقاليد التي ذهبت باستقلاله بل حاول إفساد الفكرة وإطفاء نور العقل الذي أذكاه الاسلام وأطلقه من سجنه ، وبني دينة الجديد على تقاليد الشيعة الذين ظهر فهم لانه كان شبهان ريان بهذه التقاليد ومحكوم الشعور والوجدان بها ، ولولا هذا ما راحت دعوته في أوائك الغلاة الذين اذا سمعوا ذكر آل البيت عليهم السلام وانرحمة ضنت أعناقهم له خاضعين ، وكانوا لكل ما يقوله ذاكرهم بالخير متقبلين ، ولو أن المسلمين لامذاهب لهم ولا كتب دينية غير القرآن وسيرة النبي وآله وصحبه في أعمالهم وأحوالهم وأقوالهم المنقولة بطرق متفق عليها بينهم مطابقة للأعمال والاحوال غير مخالفة لقرآن ما سرت اليهم هذه الضلالات في الماضي ولا في الحاضر فهكذا فعل التقليد بالمسلمين جعلهم غرباء عنه ، فسهل على المضلين أن ينتزعوا بعضهم منه ،

القرآن بشر البشر بأن الله تعالى رفع عنهم سيطرة الرؤساء الروحانيين حتى
 خاطب من أنزله عليه بقوله « فذكرنا أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » وسماه عبدا متبعا
 لما أمر به وأما ذكرهم بما تمهده الفطرة السليمة فأقامة هذا الدين هو الرجوع الى
 الفطرة المستدلة كما ترشد اليه الآية التي صدرنا بها المقال وذلك تبشير يرشد البشر
 واستقلالهم، والبابية يحاولون إرجاع السيطرة الدينية للأشخاص بأقبح ما كانت عليه من
 أشكال الوثنية فهم يعيدون البشر الى حجر الطفولية التي تقتصر الى القيم المطاع طاعة عمياء
 القرآن بشر البشر بأن محمدا خاتم النبيين فلا حاجة بعده الى تعليم سماوي ولا
 وحي جديد لأن تعليمه هو التعليم العالي الذي يرتقي به العقل ويستقل فلا يقبل الشيء
 الا برهانه ولذلك استدل على العقائد وبين منافع الآداب والأحكام وطالب بالدليل
 والبرهان وجعله شرطا للاتراف بالصدق «قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين» والبابية
 يحاولون إرجاع أهل هذا التعليم العالي الى تعليم الاطفال الابتدائي الذي يؤخذ فيه كل
 شيء بالتسليم والاذعان، بدون دليل ولا برهان ،
 القرآن أبطل التقليد لأن فيه حجرا على العقول أن تفهم الدين عن الله بنفسها
 وتفهم مصالحها في الدنيا بالتجربة والاختيار فقال فيمن احتجوا بتقليد ما كان عليه
 آباؤهم «أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يفتدون» فيمن أن أحدا لا يأخذ بقول أحد
 الا اذا عقله وتبين له وجه الهداية فيه، والبابية يحاولون إقرار الذين ضلوا عن الاستقلال
 على ضلالهم وإلزامهم باتباع رؤسائهم في التأويلات التي لا تعقل والخضوع لهم فيما علموا
 وجهلوا بل أوجبوا عليهم عبادتهم (بالاحصية والرزية ، وضغف البشرية)
 القرآن جعل آية محمد الكبرى علمية أدبية . ولم يحتاج على نبوته بالآيات الكونية
 لأنه دين العقل والآيات الكونية لا تعقل ولأنه دين العلم وهي لا تعلم . ولأنه جعل
 ركن ارتقاء البشر الهداية الى سننه تعالى في الخلق وكونها لا تتبدل ولا تتحول وهي على
 غير السنن الكونية ، والبابية زعموا ان الباب كان مؤبدا بالخوارق والآيات ولكن
 لم يستطعوا الإثبات ذلك بل جعلوا الافودلائل كآثرى قريبا
 القرآن أرشد البشر الى المعلوم الكونية وحتم عليها في آيات كثيرة والباب حرم
 عليهم كل علم الا ما يؤخذ عنه وفرض عليهم في البيان محو جميع الكتب ثم نسخ البهاء

ذلك (في ص ٢٢ من الكتاب الاقدس) ولئن اصاب البهائية في هذه فهم لاجرجون عن كونهم فرعا من البائية وكون ديانتهم مبنية على أساس البيان والمبني على الفاسد فاسد ماذا عسى ان تقابل وتنتظر بين تعليم الاسلام وتعليم البائية ؟ هذا شيء يطول وأفضل منه التنبيه والايحاء الى سبب قبول بعض المسلمين لهذا الدين مع رفضهم لدين النصرانية الذي يجتهد دعاة في تصيرهم ويبدلون القناطرير من الاموال ، ويتقنون فنون التشكيك والجدال ، على ان البائية تشبه النصرانية بالقول بالوهية البشر وهي دينها فيما عدا ذلك فان كلام الباب بمكانة من السخف والافو يضحك منها الصبيان وانما راجت دعوته في طائفة الشيعة من المسلمين والسبب في ذلك أمور خاصة بهذه الطائفة وأمور اخرى عامة يشاركون فيها غيرهم من طوائف المسلمين

(السبب الأول) عموم الجهل بالقرآن فمن فهم القرآن يستحيل ان يقبل ديننا آخر لأنه يعلم أنه لا حاجة للبشر معه الا الى استمال ما وهبهم الله من القوى العقلية والبدنية لئيل سمادة الدنيا والآخرة . وكان يجب على المسلمين ان يهاجروا كل مسلم وبسلامة هذا القرآن - لا الفاظه فقط بل الفاظه ومما فيه وكان الخلفاء الراشدون يفرضون العطايا لمن يتعلم القرآن ولكن سلاطين الجور من بعدهم ابطلوا هذا وانفق بعد ذلك أئمة الجور من الملوك والفقهاء على الاكتفاء بكتب الفقه عن كل الدين .

(الثاني) عموم الجهل بسيرة النبي وسنته فانها خير البيان لما نزل الله تعالى واماكنهم لم يحفلوا بذلك حتى لا تجرد في مثل الازهر من تعلمهما والامة فيه ما تقدم

(الثالث) الجهل باللغة العربية التي يتوقف عليها فهم القرآن ولاشك ان تعميم تعليمها واجب اذ لا يفهم الدين بدونها وانني لأعرف في بلاد المسلمين مدرسة ولا مكانا تعلم فيه هذه اللغة وانما يعلم في المدارس بعض فنونها والكتب المؤلفة بها أما اللغة وأساليبها فلا تعلم بحيث ينطق بها المتعلم ويكتب ويخطب . ولو كان أولئك الذين استجابوا لباب يعرفون هذه اللغة المتبرفة لسحروا من تقليده للقرآن بالفواصل مع كثرة اللغو والغلط والالحق في كلامه حتى ان فيه ما لا يعقل له معنى قط وانما هو جمجمة وسجع كسجع السكمان ربما يظنه الاعجمي شيئا عظيما بلينا كالقرآن اذ لا يفهم من القرآن شيئا . ولا يذوق ليلاته طمما .

(الرابع) تعود المسلمين على أخذ كلام العلماء في الدين بالتسليم من غير إسناد الى كتاب ولا سنة ولا دليل أي تعودهم على التقايد البحت الذي ذمه القرآن وأبطله . وقد عم هذا التقليد حتى في العقائد فلو أن رجلا في هذه البلاد مثلا خالف مثل السنوي في الصفات العشرين والدلائل التي جاء بها عليها امده مارقا من الدين وان وافق هدي القرآن في سرد العقائد والاستدلال علمها بآيات الله في الكون

(الخامس) تعود المسلمين على الخضوع والاذعان للظاهرين بظهور الصلاح والابسين لباس التصوف وتقديم كلامهم على كل كلام حتى ما يعتقدون انه من الدين بلا خلاف (راجع الكلام في الصوفية من تفسير هذا الجزء) وتم خدع المسلمين خادع من الباطنية وغيرهم باسم التصوف وأفسد في دينهم ماشاء وما هو لاء البابية الأفرقة من الباطنية الملحدون . وكان الباب قد دخل الحلوات وبائع في الرياضات . قبل أن يقوم بهذا الافئدة . ومن العجائب أن علماء المسلمين اليوم يقدسون كل كلام ينسب للمتصوفة مع اعترافهم بان منه ما لا يقبل ومنه ما يشبه وفيه ما يناقض الكتاب والسنة واجماع الائمة ككلام محي الدين بن عربي وعبد الكريم الجيلي وغيرها . فلا عجب بمد هذا اذا قبل القوم كلام الباب في تفسير سورة يوسف بقصة الحسين وخضوعوا لانوه في البيان والصحف والخطب والرسائل الكثيرة

(السادس) غلو الشيعة في تعظيم المتسين لآل البيت والباب منهم واعقادهم الحجازم بالمهدي المنتظر وأنه معصوم لا يسئل عما يفعل . ولا يعارض فيما يحكم . وقد نبى الباب دعوته على تقايد الشيعة في الائمة والمهدي كما تقدم

واننا نورد للقراء مثل من أقوال الباب التي يدعي أنها منزلة أي حكها وحكما صحيحا ونبدأ بما أرسله اليها في البريد الاخير أحد كبار البابية في طهران ردا لما كتبناه من قبل في المنار . ومحاولة لاقناعنا بهذا الدين واهله مثل ما عندهم وسنورد بمد ما هو شرمه . واننا نورد ما يأتي بنصه ونصححه على أصله بغاية الدقة فلا يتوهمن أحدان ما فيه من الغلط والسخف من التحريف بل هو كلام الباب بحروفه قال .

﴿ الصحيفة السادسة في الخطب وهي مرتبة باربعة عشر خطبة ﴾

﴿ الخطبة الاولى ﴾

هذه الخطبة قد أنشأت في كل ماسطر في ذلك الكتاب ليكون الكل بذلك

من الشاهدين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق ابناء البشر الانشاء ، واقام العرش على الماء بشأن الامضاء ، وأزل الايات من عالم العماء بجريان اقتضاء . وفصل ما قدر في طور السيناء بحكم اثناء ، وأضى ما قدر بالباء بدويان الاقتضاء ، فسبحانه وتعالى قد أرسل الرسل بمشربين ومنذرين الا يعبدوا الاياه ، وجعل في يدي كل أحد منهم شأنًا من قدرته التي بهجز عن مثاها كل مساواه ، ثبت الحق بكلماته ، ويبطل الباطل بآياته ، ائلا يكون لاحد بعد العلم بمجمل حكمه حجة وكان الكل له مسأمين . فسبحانه وتعالى قد جعل بينه وبين رساله شأن البهاء من الكلام لانها أعظم النعماء في الانشاء ، وبها يتشرف الرسل بعضهم على بعض كما نزل في التنزيل ، بحكم الله الجليل ، وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه نبي حكيم ، وجعل في كلامه شأنًا من انقدرة التي لا يشبهه بكلام عباده وانه سبحانه حي قادر ينزل على من يشاء بما يشاء من آياته سبحانه وتعالى عما يصفون . أشهد الله في ذلك الكتاب بما شهد الله انفسه بنفسه من دون شهادة أولى العلم من عباده بانه لا اله الا هو لم ينزل كان بلا ذكر شيء . والآن هو الكائن بمثل ما كان لم يكن معه شيء . قد تلاه بالذات من ذات الانشاء وأهاها . وتمتظم بعظمة نفسه عن وصف الابداع وما يشابهها . سبحانه تقطعت الابداع كنيونيته . وتفرقت الاختراع انيته . من قال هو هو فقد فقد لانه لا يوجد غيره ولاله صفة دون ذاته ولا اسم عين بهائه فمن وحده فقد حجده لانه لا يعرفه بشيء ولا يدركه عبد اتقطعت الاسماء من عالم العماء بجبروتيته ، وابتعت الصفات من عالم الامثال بملكوتيته ، لم ينزل كان ربابلا صروب ، وعالما بلا مهيمن ، وقادرا بلا مقدور ، وموجدا بلا موجود ، والآر كل الله بمثل ما كان ، وهو الكائن لا صروب ، وهو العالم لا معلوم ، وهو القادر لا مقدور ، وهو الموجود لا وجود ، لا اسم له ولا وصف ، ولا نعت له ولا رسم ، قد تقطع الكل ذاتيته . وتفرق الكل كنيونيته . لا ذكر له بالفصل ، ولا بيان له بالوصل ؛ من قال هو الحق ، يرجع الامر الى الخلق ، ومن قال هو المدل ، يمنع المدل عن الوصف ، سبحانه وتعالى قد وجدت الابداع بالانشاء بلا مس النار من ذاته ، واخترت المشية بالابداع بلا فصل من نفسه ، وقد تمت الابداع عن معرفة ابداعه ، واتقطعت الاختراع عن محبته باختراعه ، سبحانه وتعالى

لاذكر هنالك لا بالثبني ولا بالاثبات ، ولا بالثناء ولا بالايات ولا بالابهاء ولا بالاملامات ، ولا
بذكر الهاء ولا بالفرار عن اروا ولا بالقيام بين الاصرين ، ولا بحرف اللام سبحانه وتعالى
عما يصفون ، (واشهد) لمحمد صلى الله عليه واله بما شهد الله له به حيث لا يعلم ذلك
الا هو بعد ما اخترعه لنزة ذاته ، واصطفيه لقدس جنابه ، وجهله من فردا من ابنا الجنس
في تلقا جماله ، لا قيام على مقامه . اذ هو لا يدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو
اللطيف الخبير ، (واشهد) ان محمد ابن عبد الله رسوله قد بلغ ما حل في امره ، وقبض
ما جرى القضاء بايدي نفسه ، سبحانه وتعالى ويحذركم الله نفسه . الاتقولوا في حقه
دون ما قدر الله لنفسه . سبحانه وتعالى عما يشركون . (واشهد) ان اوصيا محمد صلى
الله عليه واله اثني عشر نفسا في كتاب الله يوم ما خلق حرقا في الامكان غيرهم بما قد
شهد الله لهم في عز جبروتيته و قدس لاهوتيته وعظم سبحوته وعلو صمدانته بما
لا يعلم ذلك احد غيره (واشهد) انهم قد باقوا ما حملوا من وصاية رسول الله صلى الله
عليه واله وانهم الفائزون حقا . (واشهد) ان قائمهم سلام الله عليه حتى به قد اقام الله
كل شيء وله يمد الله كل شيء وبه يوجد الله كل شيء . وان له رجعة حق بمثل ما
جعل الله لهم فسوف يحيي الله الارض بظهوره . ويبطل عمل المشركين . (واشهد)
ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه واله ورقة مباركة عن الشجرة البيضاء لا اله الا
الله سبحانه وتعالى عما يشركون . (واشهد) لكل حق بمثل ما شهد الله له في علم الغيب
ولكل باطل بمثل ذلك واته يعلم باثني عشر مؤمن به وبآياته وبكتابه الفرقان الذي لم
يوجد بمثله وبالحمية لكل ما أحبه وبالبرائة لكل ما أبغضه وكفى بالله عني شهيدا .
(واشهد) ان الموت والسؤال والبعث والحساب وحشر الاجساد والاحياء وما جعل
الله وراه ذلك في علمه لحي بمثل ما كان الناس في علم الله ليوقنون . واشهد ان كل ما
فصل في ذلك الكتاب حق من فضل الله علي ولكن اكثر الناس لا يشكرون .
ولقد فصل في ذلك الكتاب كل ما خرج من يدي من سنة ١٢٤٠ الى سنة ١٢٤٢ من
شهرها بجمادى نصفه من شهرها وهو اربعة كتاب محكم وعشر صحيفة متفنة التي كل
واحدة منها تكفي في الحجية على العبودية لمن في السموات والارض وانما اذكر اسمائها
بأبها ال الله منزلها لتكون حنفا في البيان ، ومذكورا في التبيان

(الاولى) كتاب الاحمدية في شرح جزء الاول من القرآن (والثانية) كتاب العلوية وهو الذي قد فصل فيه سبعمائة سورة محكمة التي كل واحدة منها سبع آيات، (والثالثة) كتاب الحسنية وهو الذي قد فصل فيه خمسين كتابا محكمة بالآيات القاهرة، (والرابعة) كتاب الحسينية في شرح سورة يوسف عليه السلام التي كلها المفصلة بمائة واحد عشر سورة محكمة التي كل واحدة منها اثنتي وأربعين آية التي كل واحدة منها تكفي في الحجية لمن على الارض وما في تحت العرش لو لم تنبروكفي بالله شهيدا (والخامسة) صحيفة العاطمية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في أعمال اثني عشر شهرا في كتاب الله (والسادسة) صحيفة العلوية وهي مرتبة باربعة عشر دعاء في جواب اثني وتسعين مسألة التي قد فصلت بهد رجبى على الحج في الشهر الصيام (والسابعة) صحيفة الباقرية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في تفسير أحرف البسملة (والثامنة) صحيفة الجعفرية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في شرح دعائه عليه السلام في أيام الغيبة (والتاسعة) صحيفة الموسوية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في جواب اثنين نفس من عباد الله التي قد قضت في أرض الحرمين (والعاشرة) صحيفة الرضوية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في ذكر أربعة عشر خطبة غراء الناطقة عن شجرة انتاء لاله الا هو الميز المان (والحادى عشر) صحيفة الجوادية وهي مرتبة بأربعة عشر بابا في جواب اربعة عشر مسألة لاهوتية (والثاني عشر) صحيفة الهادية وهو مرتبة باربعة عشر بابا في جواب اربعة عشر مسألة جبروتية (والثالث عشر) صحيفة المسكرية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في جواب اربعة عشر مسألة ملكوتية (الرابعة عشر) صحيفة الحجية وهي مفصلة باربعة عشر دعاء قدوسية التي قد ظهرت في بدء الامر وتنسب الى أيام العدل. فكل ذلك اربعة عشر نسخة مباركة موجودة في ذلك الكتاب مع صحيفة المشهودية في اخره في اربعة عشر كتابا من اوايا المباد كل ذلك مكتوب في هذا الكتاب راما ما خرج من يدي وسرق في سييل الحج منذ كر تفصيله في صحيفه ارضوية فمن وجد منه شيئا وجب عايه حفظه في اطوبى لمن استحفظ كل نزل من ليدى بانواح طيبة على احسن خط فوالذى اكرمنى آيته حرفا منها اعز ليدى من ملك الاخرة والاولى واستغفر الله ربي عن التحديد بالتقليد وسبحان الله رب العرش عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(الدار) يرى القارئ أن هذا اللفظ الذي لا يفهمه حتى كاتبه إنما خدع بعض الفرس لما فيه من نسبة الصحف إلى آل البيت وإن الله أوجد ويوجد بقائهم كل شيء وهذا شرك ولعالمهم ظنوا أن ما لا يفهم منه هو الألف فهم والمعقول كما يظن عامة المسامحين في كلام الصوفية.

﴿ أدلة الباب السبعة على دينه ﴾

هفت دایلی است که بجهت جواب یکی از علماء، نقطهٔ بیان نازل فرموده اند که اول از عربی است و فارسی هم تفسیر اندام قوم فرمودند، دعربی اندانوشتم (*)

﴿ بسم الله الافرد الافرد ﴾

انني أنا الله لا اله الا أنا قد خلقت كل شيء باصري وما جمعت لشيء من أول ولا آخر جوداً من لدنا أنا كنا على ذلك لقادرين . وانتهيت كل ما قد خلقت الى بديع الأول أصراً من عندنا أنا كنا على كل شيء لمقدرين . ثم اتينا ما قد خلقتنا من بديع الأول الى محمد رسول الله ص فضلاً من لدنا أنا كنا فاضلين . وربنا الذين أتوا الفرقان في ألف ومائتين ثم سبعين سنينا لعالمهم يستبصرون . في دينهم ليوم ظهور ربهم وحين ما يعرفهم الله نفسه ليحييون الله ربهم ثم لينصرون . وعالمناهم في الفرقان دلائل سبعة كل واحدة منهن يكفي كل العالمين . قل (الأول) ان غير الله لن يقدر ان ينزل مثل الفرقان وهل من خافي أعجب من هذا ان أتم فيه تفكرون . وأمهلنا الذين أتوا الفرقان من يومئذ الى حينئذ حتى كل يوقنون بأنهم عاجزون . لعل الذين يستمعون آيات الله حين ظهور حجته بآمنوا من قبل يؤمنون . انظر كيف قسد الله أبواب حججهم ولا يمن الله علي أمم مثلهم ولكنهم عن أمر الله غافلون . حين ما قدروا آية لاسبيل لهم في دينهم الا أن يقولون هذا من عند الله المهيمن القيوم . وان يقولون هذا من عند غير الله يكذبهم قول الله من قبل في الفرقان بان غير الله لن يقدر ان يأتي بآية وأتم كلامكم بذلك من قبل موقنون . قل (الثاني) ما استدلل الله في الفرقان بأمر محمد رسول الله الا بمجزم عن آيات الله ان أتم قليلاً ما تفكرون . ولم يكن عند الله حجة أكبر من هذا ليستدل الله به وان ما تونه ما أتم لتذكرون كمثل ضلال عند الشمس افلا تبصرون . وأتم

(*) هذه المباركة الفارسية المرسل الرسالتين ومعناها للدلائل السبع التي تفضلت بانزالها

نقطة البيان في جواب العامة بالعربية و مترجمة بالفارسية فبادرت بإرسالها إلى الربكم

كلكم أجمعون. لتقولون ان الفرقان أكبر آيات محمد رسول الله من قبل ان أنتم بذلك موقنون. كيف لا تستدلون يومئذ ولا به في دين الله بدخلون. قل (الذات) ان آيات الله أكبر عن آيات النبيين من قبل ان أنتم قليلا ما تفكرون. اذ لو لم يكن أكبر لا ينسخ الله بايات الفرقان دين عيسى بعد موسى ثم النبيين قبل موسى ولكنكم في حجة دينكم من قبل لا تفكرون. لو لم يكن آيات الفرقان أكبر من عصي موسى ثم كل آيات النبيين من قبل موسى وبعد عيسى كيف ينسخ الله بها ما نزل من قبل افاثم في دلائل الله لا تفكرون. أفأنتم في حجج الله لاتأملون. ولو أنكم أنتم من قبل في الفرقان مستبصرون. حين سمعتم من آية لمعظمن في أفئدتكم أكبر عن خالق السموات والارض وما بينهما ولكنكم لا تفكرون ولا تتذكرون. قل (الرابع) انما الآيات لا يكفين الذين اتوا الفرقان من قبل ومن بعد ان اثم بما نزل الله من قبل لموقنون. قل ان ذلك الدليل ليثبت الكتاب بانه حجة من عند الله ويكفين كل العالمين مثل ما نزل الله في سورة المنكبوت وانتم بالليل وانهار لتقرؤن. او لم يدفهم انا انزلنا اليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون. قل (الخامس) دليل عقلي مقطوع لو اراد احد من النصارى ان يدخل في دين الاسلام انتم كيف تستدلون. وهل يكن حججتكم باثمة بالكتاب أو انتم بغيره تستدلون. لو تستدلون بغيره لن يقبل عنكم وان تستدلون بافاذا انتم غالبون. سواء يقبل عنكم او لا يقبل فان حججتكم قد تمت وكملت عليه هذا ما انتم من قبل في الاسلام مستدلون. كيف لا تستدلون يومئذ في البيان وانتم على الصراط الحق لتزورون. (*) قل (السادس) قد أظهر الله قدرته في الآيات على شان كل منها عاجزون. ولا يحسن ان هذا امر خفيف فانه لا نقل عما في السموات والارض وما بينهما او لكان أكثر الناس لا يعامون. ما خاق الله خلقا عز من الانسان وكل عند ذلك

(*) المنار: زعم الباب ان هذا دليل عقلي ومليخصه ان كتابه البيان حجة على المسلمين كما ان اقران حجة على النصارى وهذا جهل مثل سابقه ولا حقه ذلك انه مجهل طريق الاستدلال عند المسلمين وهو البرهان على الألفية بالعقل ويدخل في ذلك استحالة حلول الباري في البشر والبرهان بالعقل على الحاجة الى الرسالة والى بعثة محمد (ص) والاستغناء عنها بدنيه وهمنا يحيى، لا استدلال باقران بما فيه من العلوم العالية مع ان الجائي به أمي ومن البلاغة التي اعجزت الباطن. وليس بيان الباب الا العم، ونحوه سهل مثله على الصبيان والمجانين.

عاجزون ، انظر كل بحروف الثمانية والعشرين متكاملون ، وان الله قد سخر تلك الحروف
وركبها بشان كل عنها بحزون ، هذا صنع الله كل به مخلوقون ، ان الذين يدعون من دون
الله ما لهم دليل في كتاب الله ، مثلهم كمثل الذين هم كانوا من قبلهم لو شاء الله ليهديهم وان يشاء ليهلكهم
وذلك نارهم عند الله ولا يعلمون ، ولا يفتكرون اقرب من لمح البصر ليهتدون ،
قل (السابع) كل موقنون بان الله لن يبزب من علمه من شيء ولا يهجزه من شيء ، لا في السموات
ولا في الارض ولا ما بينهما وان كان بكل شيء ، عايبا وان كان على كل شيء قديرا ، فاذا نسب أحد
نفسه اليه ان لم يكن من عنده فإلى الله ان يظهر من يبطلن ذلك ، دليل كل به يوقنون ، فان
لم يظهر دليل انه حق من عند الله لا ريب فيه كل به ، مؤمنون ، انظر ان الامر في ظهور البيان
أعجب عما نزل الله من قبل الفرقان وجمله آية من عنده على العالمين ، قل الله قد
نزل الفرقان من قبل بلسان محمد رسول الله في ثاثة وعشرين سنة وكل يومئذ به
لمدينون من الذين أتوا الفرقان ومن لم يؤمن به فاولئك هم عن صراط الله المضطربون ،
ولكن الله ان شاء لينزل مثل ما نزل من قبل في يومين وليلتين اذا لم ينصل بينهما
ان اتمت محبون فتستنبئون ، فانا كنا على ذلك لمنتدبرين ، انظر بآية قل نزل الله من
قبل في ذكر الحج في حولكم من خاق في حول الطين يطوفون ، هذا عظمة أمر
الله في آياته وسيدشهدن الذين هم يأتون من بعد في آيات البيان أكبر من ذلك
ولكن الناس هم لا يعلمون ، هذا في شأن انا كنا بلسان الخاق مستدلون ، والا كيف
نعرفن أنفسنا بآياتنا واسما هي خاق في كتاب الله تعرف بالله ربها والله لا يعرف بها
وانا كنا على كل شيء لشاهدين ، ان كنت في بحر الاسماء لمن السائرين ، ما من له الا الله
رب العالمين ، له الاسماء الحسنی من قبل ومن بعد كل عباد له وكل له عابدون ، وان
كنت في بحر الخاق لمن السائرين ، قد خاق الله كل شيء بأمر واحد وجعل مثل ذلك
الامر كمثل الشمس ان تطالع بمالا يحصي المحصون ، انها هي شمس واحدة وان تعرف
بمثل ذلك انها هي شمس واحدة قل كل بالله قائمون ، فذا في كل لرسول أمر واحد
وفي كل السكتب أمر واحد وفي كل اثناء حج أمر واحد كل بامر الله من عند منظر
نفسه قائمون ، هذا معنى حديث اتمت في ذكر قائمكم لئذ كرون ، لئذ كرون من بدیع
الاول الى محمد وليقولان من أراد أحد من أنبياء الله فليضرب الى ولا يقولان فليظنن

الى غيري اذ كل فيه وكل باصر الله اذا يشاء ليظهرون ، هذا معنى قول محمد من قبل
في ذكر النبيين بانهم اياي اذ ما في كل أمر واحسد قد اتصل بمحمد رسول الله ومن
محمد الى تقطع البيان ومن تقطع البيان الى من يظهره الله ومن يظهره الله الى من
يظهر من بعد من يظهره الله الى آخر الذي لا آخر له انتم مثل أول الذي لا أول له لتستنبئون
ثم اتوقنون (*). فاذا في كل ظهور وكل مظهر فيه وكل ما يظهر من عنده يظهر ذلك معنى ما
انتم في بحر الاسماء تذكرون ، سبحانك اللهم انك أنت الأول ولم يكن قبلك من شيء وانك
أنت ، أول الأوابين ، قل اللهم قل اللهم انك أنت الآخر ولم يكن بعدك من شيء وانك أنت
مؤخر الآخريين . قل انهم انك أنت الظاهر فوق كل شيء ، ولم يكن فوقك من شيء وانك أنت
مظهر الاظهرين . قل اللهم انك أنت الباطن دون كل شيء ، ولم يكن غيرك من شيء وانك
أنت مبطن الابطنين . سبحانك اللهم انك أنت القادر على كل شيء لمن يعجزك من شيء
لا في السموات ولا في الارض ولا ما بينهما ما تصر من تشاء باصرك انك أنت اقدر الاقدرين .
وان كنت في بحر الخلق ناظرين . مثل ذلك في سرهات الازل انا كنا منزليين ، اذ لا يرى في
المرات الاجليها ذلك رب العالمين ، فانظر من اول ما قد دخلت في دينك هل رأيت
من نبي او حجة الا وقد شهدت الفرقان من عند الله رب العالمين ، واستدللت به من غير
ان تسكن فيه وكنت به لمن الموقنين . فلتصفن حين ما قد رايت الفرقان او آيات البيان
هل رايت ما يحببكم عن هذا او توقنتك في هذا ان كنت من المستبصرين ، وإن
ما شاهدن غير قواعد التحويين والصرفين هؤلاء يستنبئون علمهم من كتاب الله
وما يلى الكتاب من عند الله لا يستنبئ من علمهم فما هؤلاء القوم لا يتفكرون ولا
يتذكرون ، (*) وهذا دليل على انكم توقنون بان الله قد اظهر حجته من عنده من لم يعلم
شؤن علمكم املككم انتم بذلك تستطيعون في دين الله توقنون ، وانا لو نشاء لتزني مثل
ما انتم في قواعدكم مستدلون ، مثل ما قد نزلنا كتبنا من قبل وان كنا على ذلك لمقتدرين ،
وان الله في كل ظهور ليحب ان يدخلن الناس في دين الله بحجة ودليل وعلى هذا
(*) المنار : يظهر ان الشيعة يروون حديثا صر فوعا في هذا الموضوع والعارف بالمرية وأسايلها
يجزم بأنه موضوع لأصله ويفهم من العبارة ان الباب به تمتد بخلود الناس في الدنيا (*) انظر الى
هذا الاعتذار السخيف عن عجزه عن الكلام الصحيح كأن الله تعالى يحب الاقوال الذي لا يفهم

لينصحن الرسل في كل ظهور كل عباد الله المؤمنين، والاذن يبعث الله ذات طول عظيم
ليدخلن الناس في دين الله سواء يحيطون علمهم بدليل أو لا يحيطون، مثل كل ما دخل
محمد رسول الله من قبل في الإسلام بحبر وقهر فان أوامركم هم سواء يطعمون بدليل
أو لا يطعمون. أي دخلهم الله في رضوان الدين بفضاه سواء علمهم أو لا يعلمون، ففتتكرن
هل يكن حجة الذين أتوا التوراة بالغة على الذين أتوا الزبور كيف هم صبروا في
دينهم وما دخلوا في دين موسى ولا هم يتذكرون، ويحسبون بينهم وبين الله بأنهم محسنون،
بعد ما أنهم عند الذين هم أتوا التوراة مسيئون، وكيف عند الله ولكن لا يعقلون، ثم
انظر الى الذين أتوا الإنجيل لم يكن حججهم بالغة على الذين أتوا التوراة كيف هم
قد صبروا في دينهم ويحسبون بينهم وبين الله بأنهم محسنون. بعد ما أنهم عند الذين أتوا
الإنجيل لمسيئون. وكيف عند الله ربهم ولكنهم لا يتذكرون، ثم انظر الى الذين أتوا
الفرقان بأن حججهم بالغة على الذين أتوا الإنجيل كيف هم يحسبون بأنهم دينهم وبين
الله محسنون. وان ما وعدهم تبارك وما جاء وهم يحسبون بينهم وبين الله ربهم بأنهم في دينهم
مستبصرون. بعد ما أنهم عند الذين أتوا الفرقان لمسيئون وغيره بصرون، وكيف وعند
الله ربهم ولكنهم لا يعلمون. ثم انظر الى الذين أتوا الفرقان كيف حجة الدين هم
أنوا بأئمة الدين بالغة على الذين لم يؤمنوا بهم وهم يحسبون بأنهم محسنون. بعد ما أنهم
عند هؤلاء غير محسنون. ثم انظر الى الذين أتوا البيان فان حججهم بالغة على كل الأمم
وكل دينهم وبين الله يحسبون بأنهم محسنون وفي دينهم محتاطون ثم لمتقون. وأنهم عند الذين
أتوا البيان غير محسنون ولا متقون. وكيف عند الله وعند مظهر نفسه وعند شهداء مظهر
نفسه ولكنهم لا يتذكرون ولا يتذكرون. ثم انظر الى الذين هم أتوا الكتاب من يظهره الله في
القيامة الأخرى فان حججهم بالغة على الذين أتوا البيان ولكنهم يحسبون في دينهم بأنهم متقون
ومحسنون. بعد ما أنهم عند الذين أتوا ذلك الكتاب غير متقون ولا محسنون، وكيف
عند الله وعند من يظهره الله وعند أدلائه وأولي البيان بالله متقون. ان لا تفضحن أنفسكم
مثل الأمم قبلكم بأنكم تحسبون بينكم وبين الله بأنكم متقون. وعند خالق آخر غير متقون
ومحسنون، وكيف عند الله ربكم فلتنقطعن عن كل عامكم وعملكم ولتستمسكن بمن يظهره
الله بأبصاره وحججه ثم بما يستدل المستدلون وباهوائكم لا تستدلون ثم بما يرضى

لترضون ولا تجملون رضائه بما رضون بل تجملون رضائكم بما يرضى ولا تسئلونه عن آيات غير ما يؤتية الله فانكم اتم لانستجابون . قد وصيناكم حق الوصية لعلكم في دينكم تتقون ، وعلما ناكم سبل الدلائل في الايات لعلكم في البيان لتتقون ثم لتخلصون . ثم بالحق تستدلون . اهـ

(المنار) الذي يمكن أن يفهم بالقرائن من مجموع هذا اللغو الطويل الذي أفرغ فيه الباب جملة دلائله أن أهل كل دين جديد يرون أنهم محقون وهم يندون وغيرهم مبطل وهكذا براهم غيرهم وأن المسالمين الذين يؤمنون بالأئمة مع الذين لا يؤمنون بهم كذلك فوجب أن يكون دينه كذلك . ولو نهض هذا دليلا لجاز لكل أحد في كل يوم أن يخترع ديناً ويحتج به !!! وقد جهل الباب ونسي أن المسلمين الذين يحتج عليهم يعتقدون بأن الأديان قد ختمت بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم . وان الدليل عليها لم يكن التنازع والخلاف بين أهل الأديان بل كان دليلا حقيقيا مهقولا

وقد بنت البهائية دينها على قوله من يظهره الله ولاكن أي معنى لوجود شارع يضع ديناً ولا يلبث أن ينسخ دينه في عصره ويكتب كتابه قبل أن يعلم به الناس الا قليلا لا يعتقد بهم فان البهائية يخفون (البيان) إذ وجد فيهم من أدرك أنه سخريه ؟ ويايت هذا الدين الصياني قد انقسم الى دينين فقط . كلاله انقسم الى أربع فرق يكفر بعضها بعضا في الغالب وهي كافي خاتمة كتاب (مفتاح باب الايواب) الذي نوهنا به من قبل وقد تم طبعه الآن وسيصدر بعد أيام قال مؤلفه


﴿ فرق البائية ﴾

﴿ الأولى البائية الخالص ﴾ أي الذي اتبعوا الباب فقط ولم يرضخوا لأوامر من قام من بعده مثل الميرزا يحيى صبيح أزل وأخيه الميرزا حسين عني البهاء وغيرها وهم يعملون بأحكام البيان وينبذون جميع ما ألف يكتب بعد الباب ظهريا ومؤلا يبنون نحو ما تقي نفس في البلاد الايرانية دون غيرها وفي أثناء وجودنا بعلهران تقابلنا مع أناس منهم وعامنا منهم مالا تعلمه البائية الأتلية والبهائية .

﴿ الثانية البائية الأتلية ﴾ وهم القائلون بخلافة أو أسالة الميرزا يحيى صبيح أزل حسين تبرص الآن أي ان الأزل هو مصداق لما ورد في كتاب البيان

يظهره الله أو من يريد الله) وهؤلاء يؤيدون مدعياتهم بكتب عديدة من السباب والميرزا حسين علي الى الميرزا يحيى وهي موجودة عند الأزل وتحمكون ويستدلون بها على بطلان أمر البهاء وأتباعه وعددهم الفان ونيف تقريبا في البلدان الايرانية وغيرها وداعيتهم الأكبر وعميدهم الأعظم هو الحاج الميرزا
القاطن الآن بطهران هو وأنجاله وأناس آخرون منهم ذكرنا أسماءهم في كتابنا (باب الابواب) وهؤلاء يتظاهرون بالاسلامية ، ويتبرؤن من الباب والبائية ، ويصلون بالرقية ، يصلون ويصومون ويقومون بجميع فرائض الدين الاسلامي في الظاهر ويصومون البهاء وأتباعه ويلعنونهم في الظاهر والباطن ، ويستيهجون أموال وأنفس المسلمين والبهاية عند المقدرة ويستعينون على قضا حوائجهم هذه بالكتمان وشدة الخذر ويسندون الخلافة من بعد ميرزا يحيى الى الحاج الميرزا
للمذكور ولهم اشارات ورموز خاصة بهم لمعرفة بعضهم بعضا.

الطائفة البائية البهائية  وهؤلاء على مر عليك من أخبارهم يعتقدون بربوبية وألوهية البهاء وأنه هو الذي بعث الانبياء والرسول وان زردشت وموسى وعيسى ومحمد (ص) والباب انما كانوا يبلغون أحكامه ويدينون آياته فهم مظاهر أو امره وبشروا به وبظهوره كما ان ابنه الاكبر عباس يكون كذلك من بعده وان ليس لاحد أن يقوم بعده ويدعي بالامر الا بعد ألف سنة كاملة وبذلك يكون الامر لمن يظهره الله (يعني لمن يظهره هو كما علمت من أقواله) وان من يدعي أصرا قبل ألف سنة يتحتم قتله لا محالة ويبلغ عددهم نحو ثلاثة آلاف نفس في ايران ونحو ألفي نفس في خارجها ولا عسيرة بما يدعون من أنهم يبلغون الملايين من النفوس في البلدان الايرانية ومئات الألوف في الممالك الروسية والافرنجية والعمانية ومثلها في الممالك المتحدة الامريكية لان الاطراء والاعراق القلوب هي دينهم ودأبهم في تجسيم وتعظيم الأمور الراجعة اليهم كشأنهم في بقية المسائل المختصة بهم .

الطائفة الرابعة البائية البهائية البهائية  هؤلاء هم البائية البهائية ولكن يقدسون ويعبدون العباس كتقديسهم لأبيه البهاء بل البعض منهم يجلبون البهاء بشرا به كما كان الباب بشرا بأبيه وولد العباس في اليوم الخامس من جادى الاولى ١٢٦٥ هجرية بطهران

ورافق أباه بالنفي الى بغداد وادرنه وعكا ولم يكن للباية البهائية شأن يذكر قبل ترجمه
ولما بلغ أشده واستلم زمام الامور بكياسته المشهورة ، نثر ونظم ، عقد وحل ، غير وبدل ،
ألف وصنف ، وهو الذي اشار على ابيه بالاستقلال في الامر والاستبداد بالرأي حتى فرق
بين ابيه وعمه الأزل وجعل للبهائية شأننا يذكر ولو لا ملاقات الباية قائمه ومواقف بشخص
يسقط بسقوطه ويزول بزواله اذ لا بقاء له بذاته ، نعم انه كان يتظاهر امام الباية انه كأقل
عبد متواضع خاشع للبهاء ولكنه كان ماسكا دفعة الامر بيد من حديد يديرها كيف شاء
وأنى شاء وكان يخاطبه أبوه بلفظة (آقا) ومعناها (السيد) ولما مات البهائي آل اليه الرياسة
وانفرد بالحو والاثبات في الاحكام فدعر من ذلك اخوته والخاصة من اصحاب ابيه
مثل الميرزا آقاخان الكاشاني الملقب بخادم الله ومحمد جواد القزويني وجمال البروجردي
واصهار البهائي فانضم هؤلاء الى الميرزا محمد علي الشجل الثاني للبهاء الملقب بنفسن الله الاكبر
وأرسلوا الدعاء الى البلدان ، ونزغوا الى الطغيان والعصيان ، وألقوا كتباً بالفارسية والعربية
وطبعوها بالهند أظهرها صديق الميرزا الميرزا عباس وأشياعه من دين البهائي وكفروه وسلقوه
بالسنة حداد (عندنا نسختان من الكتب المذكورة) ومن جراء ذلك انشقت الباية البهائية
الى قسمين قسم سمي (بالناقضين) هم الميرزا محمد علي وأشياعه وقسم سمي (بالمارقين) هم
العباس وأشياعه وقام كل منهم الآن يؤيد دعواه ويكفر من عداه فاعتزلوا المعاشرة
وحرموا ماملة بعضهم لبعض وعداوة كل منهم للآخر أشد من عداوتهم جميعاً للمسلمين
وغيرهم فهذا ما آل اليه أمر البهائية بعد موت البهائي ولله الامر من قبل ومن بعد ،

بشائر الإصلاح

بشائر الإصلاح في المملكة لفارسية

كتبنا في المنار السابق مقالة بعنوان (هذا أوان العبر) ابنا فيها عن فساد الحكم
الاستبدادي وان الذي أودى بالمسلمين وأوهن قواهم وجعلهم دون غيرهم قوة ورقياً
واستعداداً وادباً وعدم ملائمة طرز حكومتهم لأصول الترقى الجديدة لما أثبتته التاريخ
وأيدته الحس في هذا العصر من ان كل الامم التي سبقت المسلمين وآخر السابقين أمة
اليابانيين انما سبقوهم بتغيير طرز الحكومة الاستبدادية الى ما يوافق أصول ترقى

الامم ويلائم حالة العصر حيث أقاموا مقامها الحكومات النيابية التي هي أصل في سعادة الشعوب وأساس متين لبقاء حياة الدول وذكرنا قصور أصراء المسلمين ودولهم عن مجاراة الدول الأخرى استئثاراً بالسلطة وحرصاً على بقاء التقديس على قدمه وطلبنا من الأمة ان تاتمس وجوه العبر بنفسها وترض لمجاراة الامم بغير اعتماد على حكماها. وكان هذا الشعور الذي يشعر به كل عقلاء الأمة يشعر به أصراء المسلمين أنفسهم أيضاً ويعلمون ان حياة الأمم الطيبة ورفقهم السريع متوقفان على تغيير طرز الحكومة وإطلاق أعنة العقول من أسر الاستبداد الفاهر، وانما مهم من العمل بما تشمر بالحاجة اليه الضمائر مغالبة النفس الليالة الى الاستئثار بالسلطة ويدلنا على هذا اتنا في الوقت الذي كنا نرمي فيه أصراء المسلمين بانتقصير ونبين حاجة الأمة الى تغيير شكل الحكومة القديم واستبدال ما يوافق حالة العصر به، ويسمو بدول المسلمين الى مصاف الدول الأوروبية، كان مظفر الدين شاه إيران المهظم يفكر فيما وصل اليه المسلمون في مملكته وفي حاجة دولته الى تغيير صفة الحكومة حتى ترتقى بالأمة الى مرتبة الكمال كما ارتقى بها ميكادو اليابان منذ وضع في بلاده أساس الحكومة النيابية، وتنازل حبا بترقي قومه عن سلطته الاستبدادية

جانب في الجرائد الفارسية تفصيل ما كانت الأمة اليه منذ مدة التفرقات العمومية عن جمع شاه ايران لاعيان الأمة وكبار الوزراء وإيقائه عليهم خطاباً طويلاً في تقرير وجوه الإصلاح اللازم للمملكة الفارسية ومحصل ما جاء في تلك الجرائد انه جمع نحو أربعمائة شخص من الوزراء والاعيان وقام فيهم خطيباً يبين ما وصلت اليه البلاد وحاجة الدولة الى الإصلاح في كلام طويل جامع. والذي حل منا محل الاعجاب من كلام ذلك الملك الكبير وكان عايه الامول وفيه المؤمل، انه أعان قبل كل شيء على رؤوس الملائم تنازله عن كل شيء يسمى امتيازاً للملك أو الأسرة المالكة يمتازون به عن الرعية ونحني عن الساطة الاستبدادية بمحض الرغبة بخير الدولة والأمة وأشار عليهم بعد ذلك بالنظر في طرق الإصلاح الواجب سلوكها على الأمة والدولة في عصر هو أحوج ما تكون فيه الأمة الى مثل هذه الرغائب العالية التي يندر صدورها عن ملك عظيم بمحض الإرادة. وأنت ترى أن في قوله هذا من الصراحة في حاجة الدولة الى حكومة نيابية

ذات قوانين عمربية ما يؤيد رأينا في المقالة السابقة وبذلك عليه أن الشاه المعظم أحال في ختم خطبته إضاح الامر والنظر في أطراف المسئلة ووضعها موضع المناقشة، بين أهل هذه الشورى على الوزير الأعظم فخطبهم الوزير خطبة في موضوع الإصلاح وفيما رآه من ذلك أن وضع امامهم أكثر قوانين الدول المتمدنة وطاب لهم انتخاب ما يوافق منها حالة الامة والدولة مع مراعاة تطبيقها على أصول الشريعة وحاجة العصر. رأى مظفر الدين شاه لزوم الحكومة النيابية إذ أراد أن ينض بالامة ولزوم الاستانة بقوانين الدول الراقية على تأسيس مثل هذه الحكومة، والامة لم تستعد مثل تلك المفاجأة فإشار الى انه تنازل عن حقوقه في الحكم المطلق اشارة تفني عن كثير البيان تمهيداً للعمل ثم أشار باتخاذ ما يوافق مثل تلك الحكومة من اقوانين بتأ لروح الحاجة اليها في نفوس الشعب فإذا ثبت على عزمه ومضى في وجهته وجرى ميكادو اليابان في حسن ارادته وعلوهمته ووجهه لخير وطنه ورعيته بتأسيس حكومة نيابية في مملكته فقد والله حقق اماني العقلاء فيه وجعل افئدة من الامة الاسلامية تهوي اليه ونرض بقومه فهوذا لا عثار بده ان شاء الله وحسبه من ذلك فضيلة ان يكون قدوة الامراء المستبدين، وعبرة حسنة في الآخريين، وذكر أ خالد أ في تاريخ نهضة المسلمين،

هذا واتنا نرجو من صاحب المنار الفيور أن يتبع في الجرائد الفارسية خطبة الشاه المعظم ومشروع الإصلاح الذي وضعه الصدر الأعظم ويعرب كل ذلك أوجه وينشره في المنار الاغر ليطلع عليه المسلمون في كل الاقطار التي يصل اليها المنار إفادة للمسلمين وإعلانا لهذه الحنة الكبرى وانه ولي المرشدين (رفيق)

(المنار) اتنا لما علمنا بنخب طالب الشاه الإصلاح اهتزنا طربا وفاجأنا من السرور مالا يمكن التمييز عنه وعهدنا الى صديق لنا من علماء الفرس هنا بأن يعرب اتنا تنشره الجرائد الفارسية التي تبيئنا من ذلك لاسيما جريدة (جبل المتين) فأرجأنا التعريب انتظاراً لما ستقره اللجنة التي عهد اليها الشاه العظيم النظر في طرق الإصلاح وأرجأنا الكتابة في المسئلة لنكتب عن بيئنا حتى جاء صديقنا رفيق بك يستعجلنا وله الحق فان هذا النبا أعظم نبا إسلامي طرق الآذان في هذا العصر واذا سار الإصلاح في تلك المملكة الاسلامية على وجهه كان لنا ان نمد مظفر الدين أعظم ملوك المسلمين، لأنهم وضعوا أصول

الاستبداد في القرن الاول وتمسكوا بها بصدده حتى أزالها هو في القرن الرابع عشر لا يكفي في الاصلاح تنظيم ادارة البلاد وإقامة العدل فيما بل يجب ان يعنى أشد الاعتناء بالفنون العسكرية والقوى الحربية وأن تنشر المعارف المصرية في البلاد طولها وعرضها وعندى أنه يجب أن يكون التعليم باللغة العربية وامة أخرى اوروبية فاذا عاشت العربية مع العلم في تلك البلاد كان لهذه الدولة شأن آخر في إقادة الامة الاسلامية كلها لاسيما البلاد العربية المجاورة لها والله الموفق للسداد

استقلال الحكومة باستقلال الامة

ان الامم الجاهلة المحكومة بالاستبداد، المذلة بالظلم والاضطهاد، لا يخطر على بال أفرادها معنى يعبر عنه باستقلال الامة. ولا يعقلون أن لارعايا اثرا في سيادة الحكومة، الا بما يؤدون من الأتاوات والضرائب وما يستخرون به من الاعمال الترقية ساداتهم المستبدين. فاذا عبثت باستقلال حكومتهم حكومة أخرى أجنبية طفقوا يشمرون بمعنى الاستقلال بالتدرج ويقوى فيهم هذا الشعور بنسيان ظلم حكامهم السابقين لاسيما إذا كان الاجنبي العايب ظالما على أن النفرة من سلطة الاجنبي طيبة في الامم فان هو عدل تمنوا لو يستبدلون بسلطته سلطة من جنسهم عادلة ليكونوا مستقلين، ولكنهم بعد هذا كله لا يفهمون من معنى الاستقلال الا إعادة السلطة للأسرة الحاكمة فيهم بالاستبداد من قبل ويباغ فساد التصور من بعض الافكار ان تخيل إرشاد الامة الى ضرر الاستبداد والمستبدين من عوائق الاستقلال، وهذا من أعجب عجائب عالم الخيال، يامشر المتخيلين والواهمين إنكم لن تتسموا بالاستقلال ربحا، ولن تستنشقوا له عرفا، الأبعد الاعتقاد القاطع بأن الاستقلال انما هو استقلال الامة وذلك بأن يفتح فيها روح من التربية والتعليم يشمر جميع طبقاتها بمعنى الامة وحقوقها وأول هذه الحقوق أن تختار هي الحاكم الأعلى لها وأن تميد حكومته بشر يمتها وقوانينها التي ترضاها وتلزمه بتنفيذها بمشاورتها ونحت مراقبتها وسيطرتها حتى يكون لها الحق بيزل من يشذ عن ذلك أو إقامته عليه سواء الحاكم الاكبر وغيره يامشر المتخيلين والواهمين ان أمة محرومة من هذه الروح ان تعرف للحياة الاستقلالية معنى، ولن تذوق لسيادة القومية طعمها، بل تغفل طعمها لاطامعين، والعوبة

في أيدي المتعلمين ، فيوما يستمدها من يشار كها حقيقة أو صورة في وصف من أوصافها
كالمفظة أو الجنس أو الدين ، ويوماً يستدلها من لا يشار كها الا في الصورة البشرية ، فهي
تتروح دائماً بين استماد واستدلال ، لأن طبيعتها قاضية بهذه الحال ، بفقد تلك الروح
التي تبث بطبيعتها الاستقلال ،

يا مشر المتخيلين والواهمين ان حين الأمة التي عبت الاجانب بسطان حكومتها الى
حكوماتها السابقة المستبدية ليس حيننا الى الاستقلال بل الى الاستبداد ، وان المحافظة
على بقايا رسوم السلطة السابقة ، لا يكون آله لمقاومة السلطة الطارئة ، وانما الذي
يمنع الأمة من كل جور ، ويصد عنها كل ظلم ، هو ما يهبها حقيقة الاستقلال في ذاتها
ثم في حكومتها بأن تكون الحكومة مستقلة باستقلال الأمة قوية بقوتها وقد عرفتم
معنى ذلك الاستقلال ومهب روحه من انداء الاول فاعملوا له ان كنتم عالمين ،
أوموتوا بضمفكم ان كنتم متواكلين ،

اجتماع التلامذة وانتحارهم

للتعليم ثمار مختلفة منها ما يكون مطلوباً ومقصوداً من المعلمين ومنها لا يكون مقصوداً
لهم وأعني بالمعلمين هنا مديري نظام التعليم ومؤسسي المدارس . ومعلمو المدارس
في هذه البلاد الافرنج سواء مدارس الحكومة وغيرها ومن مقاصدهم الباطنة فيه
زلزال التقاليد القديمة الامة الذي ينتهي باضعافها أوزوالها وتحويل وجهه المتعلمين الى
الى تقليد قوم المعلمين اذ بذلك تكون لهم السيادة الحقيقية عليهم بتحويلهم عن مقومات
أمتهم الذي يقطع الامل باستقلالهم . وقد مضت سنة الاولين بأن الضعيف يقبل القوي
في الامور التي تضر غالباً ولا تنفع لهذا ترى المتفريجين من المتعلمين ومقلدي المتعلمين
قد أخذوا عن الاوربيين السكر والقمار والفحش والازياء والزخرف في الاثاث
والماعون بدون مراعاة الاقتصاد الذي تسمح به ثروتهم كما يفعل أولئك . وقد زالت
من أكثر هؤلاء المتعلمين حرمة الدين وآدابه واحتقروا أمتهم حتى صارت حالة الامة
بهم شراً من حالتها في أميتها قبل انتشار هذا التعليم فيها بسياسة من يستمر بلادها
ويسخرها لصعادة قومه بأساليب مختلفة

ومن ثمار التعليم الذاتية التأليف بين الافكار التي تتلقى تعلمها واحداً والجمع بين

التعلمين والارتقاء أحيانا إلى تقليد المعلمين في بعض الأمور النافعة . وكنارى من
 الفرائب أن الوحدة والاجتماع قد ظهرا في تلامذة كل بلاد حتى اليونان وروسيا ولم
 يظهر لهما أثر في تلامذة مصر وقد وجد في هؤلاء من سقط في الامتحان فلجأ إلى
 بجمع نفسه تفضيلا للاختار على العار ، وترجيحا لمرارة الموت على مرارة الاضطراب ،
 ولم توجد فيهم عاطفة الاتحاد والاجتماع لمقاومة منكر أولعمل معروف يعود نفعه عليهم
 خاصة أو على قوتهم عامة حتى كان ما كان في هذه الايام من اجتماع مئين ممن خابوا
 في امتحان الشهادة الابتدائية الاحتجاج على نظارة المعارف كما يقولون ويريدون الانكار
 عاينها في جعل الامتحان مرة واحدة في السنة . اجتمعوا في حديقة الازبكية وخطب
 فيهم نثر منهم وأجمعوا على أن يطالبوا من انتظارة جعل الامتحان مرتين في كل عام
 حتى لا يضطر من ينجح في كل علم الاعمال او اثنين أن ينتظر سنة كاملة لاعادة امتحانه
 واتناحمد منهم هذا الاجتماع لذاته بصرف النظر عن موضوعه وتتمنى من صميم القواد
 أن ترى دائما في تلامذتنا التمجاء عاطفة الوحدة والوفاء ، وداعية التألف والاجتماع ،

﴿ نتيجة امتحان المدارس في هذا العام ﴾

لبعض أصحاب الجرائد اليومية المصرية مدرسة يفاخر بها ويوهم الناس أنها ينبوع الحياة
 العلمية والسعادة الوطنية في القطر وقد ظهر بالامتحان أنها وراء المدارس كلها حتى قيل
 انه لم ينجح منها أحد قط هذا الزبرى صاحب هذه الجريدة المطمن في الامتحان وإبهام
 الناس أن نظارة المعارف تشدد فيه وان كثرة الذين خابوا في الامتحان أثر تشديدها
 الذي تريد به محو العلم من «الوطن المحبوب» والحق أن النجاح في الامتحان كان في هذه
 السنة أعظم منه في السنين السابقة وأن مدارس المعارف لاتزال سابقة لجميع المدارس
 الاهلية بمراحل كثيرة فولى الطاعنين في انتظارة ان يعلموا أحسن من تلميحاتهم
 لينتقدوا عليها الملهم يسمعون . نعم ان بعض المدارس الاهلية تقدم الامتحان عدداً فينجح
 الكثير منه نجاحا يضاهي نجاح مدارس الحكومة فيقول أصحاب المدرسة وبعض
 الجرائد ان مدرسة خليل آغا مثلا مثل مدارس الحكومة والحق أن في هذا غشا
 فان المدارس الاهلية تختار أحسن التلامذة لاداء الامتحان ومنهم من يكون قد درس
 في مدارس الحكومة واما الحكومة فانها تلزم جميع من أتم سني الدراسة بالامتحان

يرثي الحكمة من بقاء ومن يوث
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

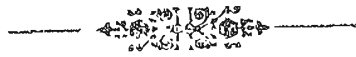
المكتبة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يسمعون القول
فقيعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوتاً و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - السبت ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٢٢ - ٣٠ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٤)



باب السؤال والفتوى

فتحت هذا الباب لأجابة أسئلة المشتركين خاصة، إذ لا يسمع الناس عادة، وتشرط على السائل أن يبين لنا اسمه واتبسه ويأده وعمله، وطريقته، بولته بعد ذلك إن برهننا إلى اسمه بخبر وفان شاء، واننا نذكر الأسئلة بالترتيب في الجواب، وربما قدمنا آخر الأسباب كحاجة الناس إلى بيان موضوع، وربما أجبنا غير مستتر في هذا، ولن نذكر على سؤاله شهر إن أو ثلاثة إن يذكر به مرة واحدة فإن لم يذكره عن عندنا سبب صحيح لا نغالبه

الاسئلة الباريسية

أرسل إلينا الكاتب الآتي من باريس صديقنا أحمد بك زكي الكاتب الثاني لأسرار نجاس النظر بمصر فتبناه برمته ليطاع القراء على ما يدل عليه من عناية علماء الفرع بالمباحث الإسلامية الأساسية وأهمها مسألة الاجتهاد والتقليد التي قاما يخلو جزء من المنار من الخوض فيها، وتويناها بفضل صديقنا الذي يصرف إجازته في أوربا مستغلاً

مباحثة العلماء ومثاقفة الفضلاء من حيث يشغل أكثر المصريين هناك باللهو والعب
والانغماس في الملاذ ، وهذا نص الكتاب :

باريس في ٨ يوليو سنة ١٩٠٤

سيدي الاستاذ الفاضل

أحمد اليك الله الذي وفقك لخدمة دينه الكريم ، ورفع مناره بمنازل القويم ،
وبعد فقد اجتمعت مع كثير من أفاضل المتشرعين وتباحثنا في التواهبس الالهية
والوضعية ، واطهار مزاي كل منهما في الهيئة الاجتماعية ، وانساق الحديث الى ذكر
الاجتهاد وإقفال بابه في الشرع الاسلامي . فأجبت القوم بما في محفوطي وما كان طالقا
بذاكرتي على قدر الامكان ثم وعدتهم بتفصيل أوسع وبيان أوفى . ولما كنتم وقفتم
نفسكم على أمثال هذه المباحث السامية حيث راجيا من بحر معارفكم أن تكتبوا
خلاصة في مناركم لزاهر على الاسئلة الآتي بيانها . وأرجو ان لا تحيلوني على ماسبق
لكم كتابته في هذا الموضوع في الأعداد القديمة والسنوات الماضية فانما غرضي هو
بخلاصة وجيزة جامعة لا ترجعها لأرائك الأفاضل ليعرفوا ان في السويداء رجلا وأن
الشرق لا يزال عاصراً بأرباب العقول الكبار . وهذه خلاصة المسائل

(١) ماهو مدلول الاجتهاد بالتفصيل والتوسع المناسب للمقام

(٢) مامعنى قولهم : أقفل باب الاجتهاد :

(٣) مامعنى هذه العبارة عندالعامه وعند أهل التحقيق

(٤) متى أقفل باب الاجتهاد وماذا ترتب على هذا الاقفال من المنافع والمضار

(٥ و٦) ماهو القانون بوجه التدقيق ومن الوجهة العلمية - ونعني بالقانون ذلك النظام

الذي يضعه الحاكم في مقابلة الشرع - وما هي خواصه ومميزاته

(٧) ماهو الفرق بين الشرع والقانون

(٨) الى أي حد تمتد سلطة الحاكم في وضع القوانين

(٩) ماهي انكتب والمباحث (لعله اراد الرسائل فسبق القلم) التي خاض أصحابها في

نجمار هذا الموضوع (أي الاسئلة الثمانية المتقدمة)

(١٠) ماهي المدارس الاسلامية التي يجوز مقارنتها بالأزهر ونعني بها تلك التي في
غير ارض مصر (وذكرا شهر البلاد والاقطار)

هذه هي خلاصة الاسئلة التي أرجو المبادرة الى الاجابة عنهامع التحقيق المهود
من علمكم الواسع والاشارة الى ماخذ الأجابة . وغاية الأمل الاهتمام بها والاسراع
في كتابة الرد وماذلك على فضلكم بهزير ، والله يحفظكم لخدمة ملته ودينه والسلام
من المخاص (أحمد زكي)

نشكر لصديقنا حسن ظنه بنا ونذكر أسئلته ونحجب عنها واحداً بعد واحد على
النسق المتبع عندنا في العدد المسائل من أول سنتنا هذه فبقول وبالله بالتوفيق

(س ٤١) ماهو مدلول الاجتهاد الخ

(ج) قال في كشف اصطلاحات الفنون : والاجتهاد في اللغة استفرغ الوسع في تحصيل
امر من الامور مستلزم للكلفة والمشقة . . . وفي اصطلاح الاصوليين استفرغ الفقيه
الوسع في تحصيل ظن بحكم شرعي . والمستفرغ وسعه في ذلك التحصيل يسمى مجتهداً
بكسر الهاء : ثم ذكر بعد بحث في التعريف والقول بتجزئ الاجتهاد - أي جواز كونه
في بعض الاحكام دون بعض - شرط المجتهد . فقال : «للمجتهد شرطان (الأول) معرفة
الباري تعالى وصفاته وتصديق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمجزائه وسائر ما يتوقف
عليه علم الايمان كل ذلك بأدلة إجمالية وان لم يقدر على التحقيق والتحصيل على ماهو
دأب المتبحرين في علم الكلام» (والثاني) أن يكون عالماً بمدرالك الاحكام وأقسامها وطرق
إثباتها ووجوه دلالاتها وتفصيل شرائطها وصراحتها وجهات ترجيحها عند تعارضها
والتفصي عن الاعتراضات الواردة عليها فيحتاج الى معرفة حال الرواة وطرق الجرح
والتعديل وأقسام النصوص المتعلقة بالاحكام وأنواع العلوم الادبية من اللغة والصرف
والنحو وغير ذلك - هذا في حق المجتهد المطابق الذي يجتهد في الشرع : اهـ

وتجد مثل هذا التعريف في عامة كتب الاصول وقد توسع بعضهم في شروط
المجتهد وأكثر منها والبعض بالبعض اكتفى حتى جعل الشاطبي في الموافقات العمدة
فيها فهم العربية متناً وأسلوباً ومعرفة مقاصد الشريعة وأجاز تقليد المجتهد لغيره في الفنون
التي هي مبدأ الاجتهاد كأن يقلد المحدثين في كون هذا الحديث صحيحاً وهذا ضعيماً

من غير ان يعرف هو حال الرواة وطرق الجرح والتعديل . ومقاله الشاطبي أقرب الى الصواب فان بعض ما شرطوه في المجتهد لا ينطبق على بعض اتفاق على إمامتهم فقد اشترط بعضهم أن يعرف المجتهد كذا أنفاً من الاحاديث ولم يعرف عن أبي حنيفة حفظ ذلك القدر ولا ما يثار به اذ لم تكن الرواية قد كثرت في عهده لاسيما في العراق وهو لم يسافر لاجلها .

وقال صاحب الهداية في فقه الحنفية : « وفي حديث الاجتهاد كلام عرف في أصول الفقه وحاصله ان يكون (المجتهد) صاحب حديث له معرفة بالفقه يعرف معاني الآثار او صاحب فقه له معرفة بالحدوث مثلاً يشغل بالقياس في المتخصص عليه . وقيل ان يكون مع ذلك صاحب قريحة يعرف بها عادات الناس لان من الاحكام ما ينفي علمها اه وقال صاحب تنقيح القدير في انقيد الاخير « فهذا القيل لا بد منه في المجتهد فمن اتقن معنى هذه الجملة فهو أهل للاجتهاد فيجب عليه ان يعمل باجتهاده وهو ان يبذل جهده في طلب الظن بحكم شرعي عن هذه الأدلة ولا يتلد أحداً » اه واعتماده معرفة أحوال الناس وعاداتهم لا مندوحة عنه وانت تعلم ان المجتهدين الاوائل لم يكن عندهم علم يسمى الفقه ينظرون فيه قبل الاجتهاد لتحقيق اشراط . على أن النظر في الفقه بعد تدوينه يبين على الاجتهاد بلا شك ، وانما قالوا الظن بالحكم لان الاحكام القطعية المعلومة من الدين بالضرورة لا اجتهاد فيها لان طلب معرفتها تحصيل حاصل كتحرير العظام والحجر وفرضية الصلاة والعدل . وجملة القول ان الاجتهاد عندهم هو النظر في الأدلة الشرعية التي هي الكتاب والسنة والاجماع والقياس لمعرفة أحكام الفروع التي لم تثبت بالأدلة القطعية المتواترة . والمعتمدة في شروط فهم الكتاب والسنة ومعرفة مصادرها الشرعية والتوقف على أحوال الناس وعاداتهم لان أحكام الشريعة لاسيما المعاملات منها دائرة عن مصالح الناس في معاشهم ومعادهم أي على قاعدة دوز المفاسد وجاب المنافع

(س ٤٣) مامعنى قولهم: أفتل باب الاجتهاد :

(ج) معناه أنه لم يبق في الناس من تتوفر فيه شروط المجتهد ولا يرجح أن يكون ذلك في المستقبل . وانما قال هذا القول بعض المقلدين لضعف ثقتهم بأنفسهم وسوء ظنهم بالناس وزعمهم أن المقول دائماً في تدك والمخطاط وغلوهم في تعظيم السابقين ،

وقد رأيت أن تلك الشروط ليست بالامر لذي يتر مناله ، وتعلم أن سنة الله تعالى في الخلق الترقى الا ان يمرض مانع كما يمرض لنوا الطنل مرض يوقفه أو يرجعه القهقري ، ولذلك كان آخر الأديان كلها ،

(س ٤٣) ما معنى هذه العبارة عند العامة وعند أهل التحقيق

(ج) العامة يقلدون آباءهم ورؤساءهم في قولهم ان أهل السنة يتسمون الى أربعة مذاهب من شدتها فقد شد عن الاسلام ولا يفهمون أكثر من هذا ، وأما المشتغلون بالعلم أو السياسة فالضعفاء المقلدون منهم يفهمون من تلك كلمة ما فهمناها في جواب السؤال السابق ويحتجون على ذلك بأن الناس قد اجتمعت كلهم على هذه المذاهب فلو أجزى للعلماء الاجتهاد لجاونا بمذاهب كثيرة تزيد الامة تفرقاً وتذهب بها في طرق الفوضى . والمحققون يعلمون أن منشا هذا الحجر هو السياسة فالسلطين والأمرء المستبدون لا يخافون الامن العلم ولا علم الا بالاجتهاد فقد نقل الخافظ ابن عبد البر وغيره الاجماع على أن التقليد ليس بعلم وتلاه عنه ابن القيم في (أعلام الموقعين وهو ظاهر إذ العالم بالشيء هو من يعرفه بدليته وإنما يعرف التقليد أن فلانا قال كذا فهو نقل لعالم وربما كانت آلة الفونوغراف خيراً منه

(س ٤٤) متى أفضل باب الاجتهاد وماذا ترتب على هذا الأفعال من المنافع والمضار

(ج) زعموا أنه أفضل بعد القرن الخامس ولكن كثيراً من العلماء اجتهدوا بعد ذلك فلم يكونوا يعملون الا بما يقوم عندهم من الأدلة ولا يخالو زمن من هؤلاء كما صرح بذلك علماء الشافعية (انظر الخطيب وغيره) ولولا خوفهم من حكومات الجهل اينوا للناس مفاسد التقليد الذي حرمه الله ، ودعوهم الى العمل بالدليل كما أمر الله ، وقد علمت الحكومة العثمانية منذ عهد قريب بأن بعض علماء الشام يحملون نداءهم على ترك التقليد والعمل بالدليل فشدت عليهم النكير حتى سكتوا عن الجهر بذلك . ولا يعرف في ترك الاجتهاد منفعة ما ، وأما مضار ذلك كثيرة وكلها ترجع الى اهتاك العقل . وقطع طريق العلم ، والحرمات من استقلال الفكر ، وقد أهمل المسلمون كل علم بترك الاجتهاد فصاروا الى ما ترى

(س ٤٥ و ٤٦) ما هو القانون بوجه التدقيق ومن الوجهة العامة الخ

قد فسر السائل الفاضل القانون وليس في كتب أصول الدين ولا فروعه شيء سمي بالقانون ولكن الأحكام القضائية والسياسية منها ما تناولها علم الفقه ومنها ما فوض النظر فيه إلى القضاة والائمة (الأمراء) كالمقوبات التي وراء الحدود التي يطلقون عليها لفظ التعزير وكطرق النظام للمعامل والحكام وقواد الحروب . ولأولي الأمر أن يضموا لأنثال هذه الأشياء قوانين موافقة لمصالح الامة وتعلم مميزات القانون من بيان الفرق بينه وبين الشرع في جواب السؤال الآتي

(س ٤٧) ماهو الفرق بين الشرع والقانون

(ج) الشرع والشريعة في اللغة مورد الشاربية وفي اصطلاح الفقهاء ما شرع الله تعالى لعباده من الاحكام الاعتقادية والعملية على يد نبي من الانبياء عليهم السلام . ويعرف أيضا بما عرف به الدين وهو قولهم: وضع الهى يسوق ذوي العقول باختيارهم المحمود الى الخير بالذات وهو ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم . وقد ينخص الشرع بالاحكام العملية الفرعية . وقد يطلق على القضاء أي حكم القاضي . ذكر ذلك كله في كشف اصطلاحات الفنون وغيره . فالقانون ينخص عندهم بما وراء ذلك فهو يتناول جميع ما يضمه أولو الامر من الاحكام النظامية والسياسية وتحديد نقوبات التعزير وغير ذلك مما يحتاج اليه بشرط أن لا يخالف ماورد في الشرع . والفرق بينه وبين الشرع ان أحكام الشرع لا يد أن تستند الى أحد الأدلة الأربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس . وأحكام القانون تكون بمحض الرأي، وأن أحكام الشرع يجب العمل بها دائما ما لم يمرض مانع يلجى الى ارتكاب أختف الضررين وأحكام القانون يجوز تركها واستبدال غيرها بها لمجرد الاستحسان . مثال ذلك أنه لا يجوز للحكومة أن تزيد في نصيب أحد الوارثين لمصلحة من المصالح أو سبب من الأسباب ولكن يجوز أن تزيد في راتب العامل اذا ظهر لها مصلحة في ذلك لأن الأول حكم الهى لا يتنبر والثاني حكم قانوني مفوض لأولي الامر .

(س ٤٨) الى أي حد تمتد سلطة الحاكم في وضع القوانين

(ج) أن حدود هذه السلطة منها سلبية وهي عدم تعدي حدود الله تعالى فليس للحاكم أن يجعل حراما أو يحرم حلالا أو يزيد في الدين عبادة أو ينقص منه عبادة

أو يظلم شخصاً أو قوماً أو يميز نفسه أو أسرته أو قومه على سائر الرعية لذاتهم فضلاً عن تمييز غيرهم . ومنها إيجابية كالتزام العدل والمساواة في الحقوق ومشاركة أهل الرأي من الأمة ومراعاة قاعدة وجوب درء المفاسد وجلب المصالح

(س ٤٩) ماهي الكتب التي خاض أصحابها في غمار هذا الموضوع الخ
(ج) أما مباحث الاجتهاد والتقليد فالك تجدها في جميع كتب أصول الفقه وتجد شيئاً منها في كتب الفروع عند الكلام في المفتي والقاضي وشروطهما وفي كتب الكلام في مبحث الإمامة وأبسط كتاب في ذلك (أعلام الموقعين عن رب العالمين) لابن القيم رحمه الله تعالى فهو كتاب لانظير له في بابه وقد طبع في الهند وصفحات جزئية تزيد على ٦٠٠ من القطع الكامل وكتاب إيقاظ همم أولي الأبصار . وهناك رسائل نفيسة لابن تيمية والسيوطي ولولي الله الدهلوي وغيرها . وأما الكلام في القوانين فقد تقدم أن علماءنا لم يخوضوا فيه ويمكن أخذ ما ذكرناه في ذلك من مباحثهم في حقوق الامام وأحكام القضاء وذلك متفرق في كتب الفقه كلها وفيه كتاب الاحكام السلطانية للماوردي صاحب كتاب أدب الدنيا والدين . واذا شاء السائل زيادة الايضاح ببيان أسماء طائفة من الكتب في ذلك فليراجعنا في ذلك

(س ٥٠) ماهي المدارس الإسلامية التي تجوز مقارنتها بالازهر الخ
(ج) ان هذه المدارس لا حد لها ولا يمكن عدّها اذا أريد بمقارنتها بالازهر كونها تعنى بالعلوم الشرعية التي يعنى الازهريون بها وبمبادئها من فنون اللغة العربية فان في أكثر الامصار الإسلامية مدارس تعلم هذه العلوم وأشبهها بالازهر مدرسة جامع الزيتونة في تونس ومدرسة جامع القرويين في فاس ولكن الازهر يفضل هذين الجامعين بوفود الطلاب اليه من جميع الاقطار التي يقيم فيها المسلمون . ويشبه هذه المدارس الثلاث مدرسة النجف في العراق لطائفة الشيعة وهناك يتخرج مجتهدوهم بل هذه أشبه بالازهر من مدرستي تونس وفاس اذ يتصددها الشيعة من ايران والهند وسائر البلاد التي تنبوا هذه الطائفة . وعلماء الاسلام في سائر البلاد يقرأون العلوم الدينية ووسائلها في المساجد الجوامع وغير الجوامع ويقصد هذه المساجد في المدن الكبيرة بعض أهل القرى القريبة منها . والقسطنطينية مقصد لجميع البلاد التركية وهذا يحمل علمنا في ذلك

هذا وإتنا قد أجبنا عن مسائل الاجتهاد والشرع والقانون بما في الكتب المصنفة أو ما تشهد له تلك الكتب لأن الأسئلة تشهر بأن هذا هو الذي يريده السائل وفي المقام كلام آخر شرحه المنار مراراً كثيرة مع أدلته ووجججه من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح وخلاصته أن ما جاء به الاسلام ينقسم الى أقسام (أحدها) - العقائد وأصول الايمان وهي على قسمين قسم يطالب القرآن بالبراهين العقلية عليه ويشترط فيه العلم اليقين وهو الايمان بوحدانية الله تعالى وعلمه وقدرته ومشيئته وحكمته في نظام الخلق وتديره وبعثة الرسل ، وقسم يأمر فيه بالتسليم بشرط أن لا يكون محالاً في نظر العقل كالإيمان بعالم الغيب من الملائكة والبعث والدار الآخرة (ثانيها) - عبادة الله تعالى بالذكر والفكر والاعمال التي تربي الروح والارادة كالصلاة التي تذكر الانسان بمراقبة الله تعالى وترفع همته بمناجاة والاعتماد عليه حتى يكون شجاعاً كريماً وكأزكاة التي تعطفه على أبناء جنسه وتعلمه الحياة الاشتراكية المتعددة الاختيارية ، وكالصيام الذي يربي إرادته ويعوده على امتلاك نفسه بالتمرن على ترك مادة الحياة باختياره زمنياً معنياً مع الحاجة إليها وتيسر تناولها بدون أن يلحقه لوم أو أذى ويشهر الغني بالمساواة بينه وبين الفقراء ، وكالحج الذي يبعث في نفوس الأمة حب التعارف والتآلف بين الشعوب المختلفة ويقوي فيها رابطة الاجتماع ويحيي في أرواح الشعوب الشعور بنشأة الدين الأولى بقصد متساوياً ، والطواف في معاهدها ، والتأخي في موافقها ، ويعلمهم المساواة بين الناس بتلك الاعمال المشتركة كالأحرام وغيره (ثالثها) - الآداب ومكارم الاخلاق وتركية النفس بترك المحرمات وهي الشرور الضارة وتحري عمل الخير بقدر الطاقة (رابعها) - المعاملات الدنيوية بين أفراد الأئمة أو بين الأئمة وغيرها من الأمم ويدخل فيها الأمور السياسية والمدنية والقضائية والادارية بأنواعها فأما القسم الأول فقد علمنا أن منه ما يؤخذ بالبرهان ومنه ما يؤخذ بالتسليم لما ورد في كتاب الله تعالى والسنة النبوية القطعية وهو برهانه ولا يؤخذ فيه بأحاديث الآحاد وإن كانت صحيحة السند لأنها لا تنفذ الا الظن والاعتقاد يطلب فيه اليقين بخلاف فهذا القسم لا اجتهاد فيه بل في الذي فسروا به الاجتهاد ولا تقليد.

وأما القسم الثاني فالواجب فيه على كل مسلم أن يأخذ ما ورد في الكتاب العزيز وما جرت به السنة في بيانه على طريقة القرآن من قرن كل عبادة ببيان فائدتها . وهذا القسم ليس للمجاهدين أن يزيدوا فيه ولا أن ينقصوا منه لأن الله تعالى قد أتى به وأكملوه وهو لا يختلف باختلاف الزمان والعرف فيفوض إليهم التصرف فيه . ولا يسع أحداً التقليد فيه أي الاخذ بآراء الناس بل يجب على العلماء أن يبلغوه للمتعلمين تبليغاً .

وأما القسم الثالث فما ورد فيه من نص على حلال أو حرام فليس للمجاهد أن يغيره . وقد أطلق القرآن الأمر بعمل الخير والمعروف والنهي عن الشر والمنكر وترك فهم ذلك لفطرة الناس فيجب أن ياتقن كل مسلم قوله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » وأن يترك إلى اجتهاده تحديد الخير والشر مع بيان ما جاء فيه من التفصيل في الدين وهو قسيمان - معلوم من الدين بالضرورة كخيرية الصدق والعفة والامانة وشريعة الزنا والسكر والقمار ، وغير معلوم الا للمشتغلين بالعلم كوجوب مساواة المرأة للرجل والكافر للمسلم والعبد للحرة في الحقوق أمام العدل وكتحريم عضن الولي - وان كان والد - موليته أي امتناعه عن تزويجها ممن يخطبها بغير عذره فالاول لا اجتهاد فيه ولا تقليد ، والثاني يجب أن يعرف تحريمه بتبليغه المصام ككون كل نافع خيراً وكل إيذاء شراً وحراماً وبديله الخاص إن وجد ، وليس لاحد أن يقول في الاسلام هذا حلال وهذا حرام فيناد ويؤخذ بقوله بدون دليل . وهذه الامور كلها دينية محضة يتقرب بها الى الله تعالى من حيث هي نافعة ومربية للناس فيجب أن يكون الناس فيها على بصيرة ،

بقي القسم الرابع - وهو الذي لا يمكن أن تحدد جزئياته شريعة عامة دائمة لكثرتها واختلافها باختلاف الزمان والمكان والعرف والاحوال من القوة والضعف وغيرها ، ولا يمكن لكل أحد من المكلفين أن يعرف هذه الاحكام كما أنه لا يحتاج إليها كل واحد . فهي التي يجب فيها الاجتهاد والاستنباط من أولى الامر ويجب فيها تقليدهم واتباعهم على سائر الناس ، ولذلك لم يحدد الدين الاسلامي كيفية الحكومة الاسلامية ولم يبين للناس جزئيات احكامها وإنما وضع الأسس التي تبنى عليها من وجوب الشورى وحجية الاجماع الذي هو بمعنى مجلس النواب عند الاوربيين ونحوي العنت والمساواة

ومنع الضرر والضرار ، وقد حدثت أقضية للناس في زمن التزويل منها ما نزل فيه قرآن ومنها ما حكم فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما أراه الله تعالى فكانت تلك القواعد العامة وهذه الأحكام نبراساً لاولي الأمر الذين فوض الشارع اليهم وضع الأحكام باجتهدهم فهم في ضوءها يسبغون فلك أن تسمي كل ما ينمونه شرعاً إذا وافق ذلك لأنهم مأذونون به من الشارع وقد تبوء على القواعد التي وضعها ولك أن تسميه قانوناً لأنه قواعد كلية وأحكام وضعية يمكن الرجوع عنها إذا اقتضت المصلحة ذلك فقد غير بعض الخلفاء الراشدين ما وضعه البعض بل أمر عمر رضي الله تعالى عنه في عام الرمادة أن لا يحدسارق لا يضطرار الناس بسبب الجاعة وكانوا لا يقيمون الحدود على الحاربين في زمن الحرب ومنه ترك سهد إقامة حد السكر على أبي عجمن عندما أبلى في الفرس وأتخذ المسلمين بعدما كادوا يغلبون . كل ذلك لأجل المصلحة وان استردتنا من الدلائل زدناك

الطلاق - اشتراط القصد فيه ديانة

(س ٥١) عبد القادر بك الشرياني في (الاسكندرية): ذكرتم في باب الفتوى من الجزء الثامن أن الطلاق لا يقع بمجرد اللفظ بل يشترط فيه النية والقصد فهل اشتراط نية معتبر ديانة فقط أو ديانة وقضاء ومن اشترط النية من الأئمة (ج) ذكرنا هناك أن الامامين الجليلين مالكا وأحمد اشترطا النية في لفظ الطلاق الصريح وقتلنا ان اشتراطه في الكناية أولى لأنه اذا اشترطت النية في وقوع الطلاق بقوله : أنت طالق : فاشتراطها في نحو قوله : اذهبي الى بيت أهلك : أولى لان اللفظ الاول متبادر في حل عقدة لزواج والثاني متبادر في معنى الزيارة أو الهجران قيل بنصب وعلى القاضي أن يعتمد بإخباره عن نيته في الثاني دون الاول عملاً بالظاهر في الصيغتين كما هو شأن القاضي واذا لم يرفع الأمر الى القاضي فيجب العمل بالحقيقة وهي أنه لا يقع طلاق الا بلفظ يقصد به حل عقدة الزوجية والله أعلم (س ٥٢) ز . ف . بمصر : هل تطالق زوجة من سب الشيخين

أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما

(ج) سب الشيخين عليهما الرضوان معصية والمعاصي لا تحل عقد الزوجية والا لما صح افساق زوجية ولا نسب وقد علم من جواب السؤال الماضي ما يقع به الطلاق ، وإنس وراء ذلك الالردة والعياذ بالله تعالى

﴿ باب الفقه في أحكام الدين ﴾

(الأولياء والكفافة في الأزواج)

عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال جاءت فتاة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : إن أبي زوجني ابن أخيه ليرفع بي خيسته : قال فجمل الأمر اليها فقالت قد أحزرت ما صنع أبي ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء : رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وسنده صحيح وهو يدل على اعتبار الكفافة في صفات الرجل مع الاتفاق في النسب ويدل على أن المرأة تزوج برضاها وفي هذا أحاديث كثيرة كما أن هناك أحاديث في اشتراط الولي وكونه هو الذي يزوج بإذنها

عن أبي حاتم المزني قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » قالوا يارسول الله وان كان فيه قال : « إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه » ثلاث مرات . رواه الترمذي وقال حسن غريب ولم يرو أبو حاتم غيره وأرسل الحديث أبو داود وأعله ابن القطان بالارسال وضمف راويه ، وقد أخرجه الترمذي أيضاً من حديث أبي هريرة بلفظ « إذا خطب اليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض » ورواه الليث ابن سعد عن أبي عجلان مرفوعاً وقد خولف عبد الحميد بن سليمان في رواية الترمذي وقال البخاري حديث الليث أشبه ولم يمد حديث عبد الحميد محفوظاً ، ومعنى الحديث أنه يجب تزويج البنت إذا جاءها الخاطب الذي يرجى أن يحسن عيشها معه لأن دينه وخلقه مرضي لا يشكى منه ، واستدلوا به على اعتبار الكفافة في الدين والخلق وخصها بذلك بعض الصحابة والتابعين وبه قال مالك ولم يعتبر هؤلاء الكفافة في النسب بل قالوا المسلمون بعضهم لبعض أ كفاء

عن علي كرم الله وجهه أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال له : « ثلاث لا تؤثر الصلاة إذا أتت والجنابة إذا حضرت والأيام إذا وجدت لها كفوا » : رواه الترمذي وهو حجة على تحريم عضل الأيامي - غير المتزوجات - بلاعذر
عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « العرب أ كفاء بعضهم

لبعض قبيلة لقيية وحى لمي ورجل لرجل الا حائك أو حجام « رواه الحاكم واه
الفاظ أخرى لا يصح منها شيء وان قال بعضهم ان الحاكم صحيحه وماذا عسى يعني تصحيح
الحاكم وقد سأل ابن أبي حاتم أباه عنه فتناك هذا كذب لا أصل له وقال في موضع
آخر باطل ، وقال ابن عبد البر هذا منكر موضوع . قال الحافظ بن حجر في فتح
الباري : ولم يثبت في اعتبار الكفاءة في النسب حديث وأما ما أخرجه البزار من
حديث مما ذكره « العرب بعضهم أكفاء بعض والموالي بعضهم أكفاء بعض »
فإسناده ضعيف : نعم وورد في الصحيح ما يدل على فضل العرب وفضل قريش على
العرب وفضل بني هاشم على قريش ولكن لم يرد ذلك في أمر الكفاءة .

عن عائشة وعمر : « لا آمنن ذوات الاحساب الا من الاكفاء » رواه الدارقطني .
والحسب المال ولذلك اعتبر بعض العلماء الكفاءة باليسار والغنى واستدلوا عليه
بما رواه أحمد والنسائي وصححه وابن حبان والحاكم من حديث بريدة عن النبي
(ص) أنه قال « ان احساب أهل الدنيا الذي يذهبون اليه المال » وما رواه أحمد
والترمذي والحاكم وصححه من حديث سمرة عن النبي (ص) : أنه قال : « الحسب
المال والكرم التقوى » والفقهاء يفسرون الحسب بالمجد والموروث

عن عروة عن عائشة أن بريدة أعتقت وكان زوجها عبداً فخبرها رسول الله
(ص) ولو كان حراً لم يخبرها رواه مسلم وأبو داود والترمذي . وهناك روايات
أخرى وفيها انها اختارت النسخ وهو حجة على اعتبار الكفاءة بالحرية بل قال الشافعي
أصل الكفاءة في النكاح حديث بريدة .

فلمن مما تقدم أن السنة مضت باعتبار الكفاءة بالدين والحرية والاخلاق واليسار وبهذا
أخذ أكثر من العلماء في صدر الاسلام وزاد أكثر العلماء النسب والصناعة واستدلوا
عليهما بما لا يصح من الاحاديث وبما يصح من القياس فانهم قالوا إن العلة في اعتبار
الكفاءة وقع الضرر والعار وقد كانوا يفاخرون بالانساب ويرون من العار أن تزوج
القرشية بأهليا ، ولا يزالون يعيرون بدناءة الحرفة والصناعة ، والعمدة في ذلك العرف
وتذكر على هذا شاهدا من كتب الحنفية اذ القضاء على مذهبهم في هذا البلاد
جاء في الهداية أن الكفاءة تعتبر بالصنائع وعزى ذلك الى الصحابين ثم قال مانعه :

« وعن أبي حنيفة في ذلك روايتان وعن أبي يوسف أنه لا تعتبر إلا أن تفحش بالحجام والحائك والديباغ . ووجه الاعتبار أن الناس يتفاخرون بشرف الحرف ويتعبرون بدناءتها . ووجه القول الآخر أن الحرفة ليست بلازمة ويمكن التحول عن الحمية إلى النفيسة منها » : اه وقال الكمال في الفتح : « قوله وعن أبي حنيفة في ذلك روايتان أظهرها لا تعتبر في الصنائع حتى يكون اليطار كفوًا للعطار وهو رواية عن محمد . وعنه في أخرى الموالي بعضهم أكفاء لبعض الأحيائك والحجام وكذا الديباغ وهو الرواية التي ذكرها في الكتاب عن أبي يوسف . وأظهر الروايتين عن محمد فصار عن كل واحد منهما روايتان - الظاهر عن أبي حنيفة عدم الاعتبار ، والظاهر عن محمد كذلك إلا أن تفحش وهو الرواية عن أبي يوسف وفيما قدمناه من حديث بقية حيث قال فيه « الأحيائك أوحجاما » ما يفيد اعتبارها في الصنائع لكن على الوجه الذي ذكره في شرح الطحاوي وهو : أن الصنائع المتقاربة أكفاء كالبراز والمطار بخلاف المتباعدة : وعند الحياط مع الديباغ والحجام والكناس قال : فهو لاء بعضهم أكفاء لبعض ولا يكفون سائر الحرف : ولم يذكر خلافا فكان ظاهرا في أن الظاهر من قول أبي حنيفة اعتبار الكفاءة واليه ذهب بعض الشارحين قال وكذا قال الشيخ أبو نصر بعد أن أثبت اعتبارها وعن أبي حنيفة : لا تعتبر : ونحوه في النافع وإنما قلنا : لكن على الوجه الذي ذكره في شرح الطحاوي : لأن حقيقة الكفاءة في الصنائع لا تحقق إلا بكونها من صناعة واحدة وفي المحيط وغيره وههنا خسارة هي أخس من الكل وهو الذي يخدم الظلمة يدعى شاكر باه تابعها وأن كان ذا مروءة ومال ، قيل هذا اختلاف عصر وزمان ، في زمن أبي حنيفة لا تعد الدناءة في الحرفة منقصة فلم تعتبر وفي زمنها تعدتعتبر والحق اعتبار ذلك سواء كان هو المبنى أولا فإن الموجب هو استنقاص أهل العرف في دور معه وعلى هذا ينبغي أن يكون الحائك كفوًا للعطار بالاسكندرية لما هناك من حسن اعتبارها وعدم عدها تقصا البتة اللهم إلا أن يقترب بها خسارة غيرها » اه (المنار) علم مما أوردناه أن الكفاءة ليست من أمور العبادات وإنما هي من مسائل المعاملات التي يحكم فيها العرف ويستدل عليها بالقياس لأنها تابعة لمصالح الناس ورفع الضرر عنهم ومدارها على التعمير فكل رجل كفؤ من إذا تزوج منهم لا يلحقهم

عار بتزويجه بين قومههم ولذلك قالوا ان العالم كفو لبنت الشريف والحبيب وان كان
نسبه وضيما أو مجهولا لأن العلم أشرف الاشياء فلا عار معه مطلقا. وأن هذه الكفاءة
تختلف باختلاف الزمان والمكان فرب رجل يمد كفؤا لقوم في بلد ولا يمد كفؤا
لأمناهم في بلد آخر لاختلاف العرف. أما حكم هذه الكفاءة فهو وجوب تزويج
الخطاب مع تحققها واعتبار الولي فاضلا لامخطوبة اذا امتنع من التزويج ولها حينئذ ان
تزوج نفسها من الكفو بدون رضاه عند الحنفية ان كانت رشيدة وائس له الاعتراض
ولا طلب الفسخ، وعند غيرهم ترفع الامر الى القاضي فيأذن الولي البعيد بالتزويج اذا
كان القريب هو الماضل أو زوجها هو - في تفصيل معروف في الفقه - واذا لم يكن
الخطاب كفؤا وزوجها الولي بدون اذنها او زوجت نفسها هي بدون اذنها جاز لها
على الوجه الاول وله على الثاني رفع الامر للقاضي وطلب الفسخ دفعا لا يذاه التعبير
الا ان يسكت الولي حتى تلد فانه يبطل حينئذ حتى الفسخ مراعاة لمصلحة الولد

ومسألة الكفاءة الآن من النوازل في مصر فقد زوجت صفية بنت السيد أحمد
عبد الخالق السادات نفسها من الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد ووكلت في العقد
أجنبيا مع وجود أبيها في البلد فطلب أبوها من القاضي فسخ العقد بدعوى عدم
الكفاءة وخاضت الجرائد في ذلك بأهوائها وامتدت أعناق قراء المنار اليه يسألونه
بيان حكم الشريعة في ذلك لعمادهم بأن الذين زعموا الدفاع عنها من الكتاب جاهلون
بها فها هو الحكم وعليهم تطيته على الواقعة فانهم أهل العرف

﴿ الفتوى لشركة جريشام ﴾

ذكرنا في الجزء الرابع والعشرين من السنة الماضية أن بعض طلاب العلم في تونس أشكل
عليه فهم مستند مفتي الديار المصرية في الفتوى لشركة جريشام التي أنشئت للتأمين على الحياة
وبينا هناك أن الأشكال جاء من تطبيق الفتوى على ما يسمع عن الشركة لا على السؤال الذي
رفع الى المفتي. وقد كتب ذلك الطالب وجه اشكاله في جريدة (الزهرة) التي ظهرت في تونس
ثم ذوت وسقطت فكتب الينا أحد علماء تونس ما يأتي رد عليه

﴿ إفهام وتقويم ﴾

قرأت في العدد السابع من جريدة « الزهرة » كلاما مسهبا رام به صاحبه ان

يساهم في الاتضال لمسألة فتوى القراض (التي سموها فتوى التأمين)، عرضه على أفكار أولي البصيرة وبعد ان طوينا ذيله، وقطعنا نيله، رأينا ان صاحبه وان نادي باسم النقد والاستبصار في مواضع كان بعيدا منهما في الوصول الى كنهه ما قصدناه من صراحة وطينا الفاضل في رده الأول على كلام محتاج الى غمزقائه، وايقاظ ذهن صاحبه من سباته، : زاد ففاهم استحسان تصدير الفتوى بلو حتى وهم انا نوهنا بذلك لما فيها من الشرط وكأني به بعد حائر أي وجه هذا التوبه لولائه بين الشك واليقين في بركة تأثير الشرط في نحو هذا المقام ! ولم يعلم انا انما ألفتنا الأ نظار النقادة الى ما في قلوبه من الامتناع المقتضي غرابة الصورة وامتناع وقوعها .

مدار بحثه في هاته الفتوى على محور واحد وهو انتقاد اجمال المفتي والملام عليه اذ لم يفيض في شرح المراد من الشركة مبينا في خلال ذلك ما تبطنه في ضميره ولم تذكره في سؤالها ناسيا قولهم «جواب المفتي على قدر سؤال السائل» وما كرهه العلماء من اذالة العلم والفضول فيه وقد نقل عن كثير من الأئمة أنهم كانوا يكرهون الزيادة على قدر الاستفتاء ويرونه من فضول المفتي . فاذا كان ذلك مطلوباً فهو من باب الاحتياط وربما لا يحتاج اليه في الامور الظاهرة الواضحة الجارية على المتعارف والحمولة على الصحة لان العالم لم يؤمر بالتنقيب على القلوب بل نهى عنه بنص الحديث الصحيح . ومع هذا فان المفتي ما ترك الاحتياط اللازم فيما أعاده من الالفاظ في جوابه شرحا للمراد حيث لم تكن عبارة السؤال من الافصاح عن المقصود بالمكان الالين لو وجد آذانا سامعة أو عيوناً ناظرة الى السؤال والجواب . لو سأته الشركة عن صحة قواعدها - من حيث حكم الشرع الاسلامي - لرأينا ماذا يجيب به المفتي بعد أن يستعلمها احوال رسومها، ولكن سألته عن صورة عقد بين رجل وجماعة كهاته الشركة وجعلت نفسها مثالا يجمعها بالمثل وصف الجماعة لينظر في محتتها من جانب الحكم الشرعي وليس سؤالها عن فرع فقهي لتتظر ماذا عسى ان يطلبه الناس منها يوما ما فتغير خطتها لاجله ولا كانت هي محل السؤال ابتداء بل كانت في موضع المثال . والسؤال عن هذا الحكم الشرعي ان وقع وهو حكم يرجع الى ضرب من التجارة ربما تقصده هاته الشركة . نعم ربما يكون محققا اذا وجه الملام على الشركة كيف تسأل عن خلاف صرامها وذلك عدل

يجه على ديانة السائل أو فصاحة عبارته في سؤاله !!! ومن الواجب أن يتذكر كاتبنا شيئاً لطيفاً ما غفل عنه الباحث الأول وهو أن المفتي حنفي المذهب وأنه يجب تخرج كلامه على نصوص مذهبه مادام كلامه غير محتاج ولا قاض بصرفه الى اختيار بعض المذاهب على بعض في خطة النظر ولا ينبغي التساهل والمساورة الى فساد صحيح من كلام الناس .

واذ قد أتينا على ما يفهمه خطة البحث في هذا الموضوع ويغتنه على تحقيق النظر قبل المجازفة فنلتم باطلال شروطه التي ذكرها مما لا يدخل في المؤاخذه بذنب الاجمال قال « أول الشروط ان يكون المال تقداً الى قوله - سيما وان أوراق المائيات معتبرة في المعاملات اعتبار الذهب والفضة » . هذا موضع الزيادة على الاجمال لانه رجع به الى الغالب . وجوابه عن هذا ان كون رأس المال ديناً على غير أحد المتعاقدين جائز ماض عند الحنفية وما منعه مالك لالتهمه في القصد ، لانفساد اصل العقد . واذا نظرنا الى مذهب محمد بن الحسن من جواز اقراض بالفلوس الرأبحة وعدم اشتراط خصوص الذهب والفضة فكل ما راج رواج المال والنقدين فهو متاهما وهذا هو التحقيق لأن مناط اشتراط النقدين قصد قطع جرثومة الفرور وضرر العامل في عمله ان يقدم على شيء يظنه يساوي مقداراً فاذا هو قاصر عما قدر وكل ربح معلوم القدر لا توجد فيه هاته العلة فهو كالذهب والفضة ألا ترى أنهم ما اكتفوا بالذهب والفضة نصاراً حتى اشتروا ان يكونا مسكوكين . وهذا هو عين الجواب عن الشرط الثاني اذ كان عين الأول لولا اختلاف العبارة .

قال « رابعها ان لا يشترط على العامل الضمان الخ » بناء هذا البحث مؤسس على شفا الاشتباه في قضية الاجمال ووهم ان الجواب وقع عن كراسة شروط الشركة لانه سؤال مسطور وربما كان كلامه يحوم حول الاعتراف بأن ذكر هذا البحث لتكثير سواده، وتعزيز فقه وأجناده،

قال « خامسها عدم تأجيل مدة القراض ونص السؤال مقتضى للتأجيل » القراض في مذهب أبي حنيفة رحمه الله من العقود التي لا يفسدها التوقيت والغاية إنما محور الشرط فيها على مظنة حصول القصد مما سبق له العقد وهو معدود في ضمن ستة وعشرين عقدة لا يفسدها اي شرط فاسد .

قال «سادسها تعيين الجزء الخ» وهذا ملحق باخوته المسوقة للتميز، فلا يشتبه أمره على ذوي التمييز . ثم إن المذهب أن دخول المتقارضين في عقدة القراض على المساواة في تعيين الربح لا يفسد القراض بل يكون الربح فيه على السواء في قول أبي يوسف رحمه الله وبه الفتوى . أما لو ذكرنا ما يدل على التسوية في الربح فلا خلاف بين أبي يوسف ومحمد في جواز نه نحو ان يقولوا : على ان ماتج من الربح بيننا: قال « ثم مقتضى السؤال (اذا قام بما ذكر وانتهى امد الاتفاق المعلن بانها الاقساط) انه ان لم يوف بدفع تلك الاقساط لاحق له الخ » وههنا الخطأ العظيم في الانتقال، والغفلة عن الحقيقة في الاستدلال، فأما الأول فليس الكلام بقاض انه لاحق له في المقارضة ولا حق له ان لم يوف انما قضى انه ان لم يوف لاحق له في المقارضة ولاحق له في الربح والشروط في المضاربة ان كانت مما يخل بجانب رب المال جازت لاسيما ان كان ذلك من شرطه هو لامن شرط المضارب عليه وذلك صريح صورة السؤال لانه جاء قبل الكلام الذي ساقه كاتبنا كلمة حذفها حذفاً لم يصادف به كنه الفهم وهي « واشترط معهم » ومن الفروع التي يذكرها الحنفية في هذا الموضوع لو شرط المضارب على رب المال أن يدفع له داره يسكنها أو أرضه يزرعها لم تفسد المضاربة أما لو شرط رب المال ذلك على المضارب لفسدت لاجهالة في مقدار ما يكون لذلك من المال ومقدار ما يكون له عمل فيه ولم يعتمد بهاته الجهالة في جانب رب المال . وبذكر المالكية فرعاً في كتبهم انه يجوز القراض على أن جميع الربح للعامل وضمان المال ان تلف من ربه إذا سماه قراضاً وقال سبحانه هو سلف وضمانه من العامل . وفي هذا ما يعلنا الفرق بين هذا وبين القمار بأن هذا شيء من جانب رب المال وهو محمول على الوجرة والمقدرة فلا يظن به اهتمام ؛ ولا أن يؤكل ماله بالباطل أو يضاهى، خلافاً لحال العامل المظنون به المجز والافتقار، ولأن رب المال ينزل في نحو هاته الشروط منزلة المتبرع انه لو شاء لا أعطى وما أخذ.

قال « ان مشاركة المسلم هاته الجمعية متنوعة وذلك لانها لا تخشى في تجرها ومعاملتها الربا والنصوص متظاهرة على منع شركة من لا يتحفظ من تعاطيها ماذكر الخ » قد علمت ان اسم الشركة مما وقع الامثالا ولو فرضنا صحته فذلك شيء ينظر فيه الرجل الى حالة التجارة التي سموها في السؤال وليس المفتي بصدد تبين كل

ما يجب على المرء في صورة الاستفتاء والالشرع يبين لهم شروط البيوع كلها وذلك لا يخص الشركة بل كل من يظن به الجهالة باستقراء أحكام البيوع ومن ذا الذي يرقبها اليوم من تجار المسلمين. على ان نسيان المفتي ان يتبه على هذا غير بعيد حيث لم يكن مما يرجع الى شرط من شروط الباب التي يجب استحضارها عند الافتاء ولذلك يذكرها كاتبنا بعد تعداد الشروط ! ووكيل الذي في المعاملات غير ممنوع ولو اوص له على معاملة يحرم على الوكيل فعلها وقد نص الحنفية رحمهم الله على صحة توكيل المسلم ذمياً على بيع خمر أو خنزير ولو باشر ذلك بنفسه لمنع باتفاق الناس وقديماً ما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوكلون المشركين حتى الحارث بن، في صحيح البخاري « (باب) اذا وكل مسلم حربياً في دار الحرب اودار الاسلام جاز » أخرج فيه توكيل عبد الرحمن ابن عوف (رضي الله عنه) أمية ابن خلف وما فيه من القصة .

وهاهي تلك التوبة قد أفضت الى كاتبنا ليعيد علينا من تبياننا ثانياً فان دعته الى ذلك الدواعي فان آذاتنا مصغية الى ما يقول .

(ذلك التونسي)

— باب الانتقاد على المنار —

(المسائل الزنجارية)

جاءنا من أحد فضلاء القراء في زنجبار ما يأتي ويعقبه الجواب عنه قال :

« ان لمناركم الاسلامي من المنة على المسلمين ما ظهر أثرها من تنبه الافكار وتبادل الآراء فيما بينهم . لا يصل أحد أجزاء المنار حتى يسير ما فيه سير الامثال وتحدث به الأندية وانهم لينظرون الى ما يأتيهم من درره بفراغ الصبر غير انه لما نشرتم في أعداد المنار - الجزء الثاني ١٦ المحرم الحرام صحيفة ٥٧ (علم الغيب للانبيا) الجزء الرابع ١٦ صفر صحيفة ١٤٤ القرآن نقضاء الحوائج) وصحيفة ١٤٥ (المهدي المنتظر) - انكر ما حررتموه كثير وتوقف قراء المنار عن اتباعهم حتى أورد عليهم المنكرون أدلة تناقض ما حررتموه فالتمسوا ان أكتب اليكم في ذلك انشرحووا الادلة بنوع بسطاً ما أدلة المنكرين فقد اعترضوا جواب : س : القرآن لقضاء الحوائج بما رواه البخاري وغيره في حديث الرقية بالفاتحة وبغير ذلك مما ورد واعترضوا كلامكم في المهدي المنتظر بما أورده مفتي

الشافعية بمكة السيد أحمد زيني دحلان بأخر كتابه الفتوحات الاسلامية حيث حكى ان الاحاديث الواردة في المهدي منها صحيح وحسن وضعيف وهو الاكثر الى ان قطع بعد ذلك بوجود المهدي وأنه قطعي . اما ابن خلدون فلا يعتبرونه ووسموه بأنه مؤرخ لاحدث والمعتبر في مثل هذا أقوال المحدثين . واما مسألة علم الغيب للانبيا فقد أوردوا على ما حررتموه ما قرره الصاوي في حاشيته على الجلالين في تفسيره على آية « يستلونك عن الساعة » الآية وما بعدها « قل لأملك نفسي نفعا ولا ضرا . . . ولو كنت أعلم الغيب » الآية في سورة الاعراف واليكم ما ذكره الصاوي بنصه : (قوله أكيد) أي لمسا قبله لبيان انها (الساعة) من الامر المكتوم الذي استأثر الله بعلمه فلم يطلع عليه أحد الا من ارتضاه من الرسل والذي يجب الايمان به ان رسول الله لم ينتقل من الدنيا حتى أعلمه الله بجميع المغيبات الذي تحصل في الدنيا والآخرة فهو يعلمها كما هي عين يقين لما وردت في الدنيا فانا أنظر فيها كما نظر الى كفي هنا ووردانه اطلع على الجنة وما فيها والنار وما فيها وغير ذلك مما تواترت به الاخبار ولكن أمر بكم ان البعض (قوله لنفسي) معمول لأملك (قوله الا ما شاء الله) أي عليك لي فانا أملكك (قوله ولو كنت أعلم الغيب الخ) فان قلت ان هذا يشكك على ما تقدم انه اطلع على مغيبات الدنيا والآخرة والجواب انه قال ذلك تواضعا وان علمه بالغيب كعلم من حيث انه لا قدرة له على تغيير ما قدر الله وقوعه فيكون المعنى حينئذ لو كان لي علم حقيقي بأن أقدر على ما أريد وقوعه لاستكثرت الخ ان قلت ان دعاءه مستجاب لايرد ايجاب بانه لا يشاء الا ما يشاء الله فلو اطلع على ان الشيء مثلا لا يكون كذلك الا يوفق للدعاء اذ لا يشفع ولا يدعو الا بما فيه إذن من الله واطلاع منه على أنه يحصل ما دعا به وهو سر قوله تعالى « من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه » وفي ذلك المعنى قال العارف

وخصك بالهدى في كل أمر * فليست تشاء الا ما يشاء

وللخواص من أمته حظ من هذا المقام ولذا قال العارف أبو الحسن الشاذلي اذا اراد الله امر أممك السنة اولياءه عن الدعاء ستر عليهم لك لا يدعو او فلا يستجاب لهم فيفتضحوا اه كلامه فالمرجو ان تبينوا ما هو الحق في المسائل الثلاث فقد اخذت محلامن الافكار وابعكم الاجر والثواب ه

﴿ الرقى وقضاء الحوائج والاستشفاء بالقرآن ﴾

ثبت في الاحاديث أن الله تعالى خلق لكل داء دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله وما زال الناس ينتفعون بما علموا ومنها ويحجون عما جهلوا فيزدادون عاماً. كذلك قد جعل الله تعالى لكل شيء سبباً يتوصل اليه به. وإنما يصح كون هذا سبباً لهذا إذا كان بينهما اتصال بالتأثير والتأثر متلاً بحيث ينتفي وجود الثاني لانقضاء الاول ويوجد بوجوده إذا انتفت الموانع. ولم يثبت بالتجارب الصحيحة المطردة أن تلاوة القرآن الكريم أو كتابته في الصحف تحمل أو الصبحا ف يؤكل منها أو يشرب سبب الشفاء من الامراض وقضاء الحوائج ولو ثبت لاستغنى به الناس عامة والمسلمون خاصة عن الطب والاطباء وعن اتخاذ الاسباب والوسائل المعروفة لسائر الحاجات والمصالح. فهذا دليل عقلي في الموضوع وقد قرر العلماء أن النصوص الشرعية إذا خالفت الأدلة العقلية ترد اليها بالتأويل إذ لا يمكن إبطال حكم العقل لأنه أصل الايمان، ولا يصح بدونه برهان.

ودليل ثان على ذلك وهو أنه لو انزل القرآن لأجل النافع الحسية الجسدية كما نزال لأجل الهداية لذكر فيه ذلك، وعدم المعجزات لانه يكون خارقاً للعادة ولتحدى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بذلك ولكن شيئاً من ذلك لم يكن ولم يذكر العلماء في وجود إعجاز القرآن ما ذكر ولم يعلم أن الصحابة أو الأئمة احتجوا على منكر بذلك.

أما اجازة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الرقية فأنى أشرحه ذلك بما لا ينافي ما تنقسم بالدليل. فأقول إن الرقى والموذ كانت من اعمال الجاهلية وقد نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنها وحديث وقائع رقى فيها بعض الصحابة فأقارفاً جازاً النبي (ص) ذلك في اليمن وفي ذي الحجة أي لدغ ذي الحجة كالمقرب وترى بورد في اصحاحين للارقية لامن عين او حمة وفي رواية اخرى لابي داود زيادة اودم لا يرقى في اخرى مند، وعند احمد للارقية الا في نفس او حمة اولدغة فضيق عليهم دائرة رقى، ثم بأذن لهم بغيرها من العود والانتاجيس التي كانوا يعلقونها على الاطفال وغيرهم للوقاية من الامراض والجن ولا كتابة القرآن وغيره لذلك وارشدتهم مع هذا كما الى ان الرقى والاسترقاق ينافي التوكل الذي هو كمال التوحيد والايان ولا ينافيه التسوي وغيره من الاسباب الصحيحة، لان الانتفاع بالرقى امر موهوم كما قال حجة الاسلام وغيره.

روى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما سئل عن صفة الذين يدخلون الجنة بغير حساب من حديث طويل: «هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتنون وعلى ربهم يتوكلون»: ورواه غيرهما. وروى احمد والترمذي وحسنه والنسائي في السنن الكبرى وابن ماجه والطبراني والحاكم والبيهقي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «من استرقى او اکتوى فقد برى من التوكل» وفي لفظ «ما توكل من استرقى او اکتوى»: قال الامام الغزالي في كتاب التوكل من احياء علوم الدين مانصة:

« اعلم ان الضرر قد يعرض للخوف في نفس أو مال وليس من شروط التوكل ترك الاسباب الدافعة رأساً أمافي النفس فكالتوكل في الارض المسببة أو في مجاري السيل من الوادي أو تحت الجدار المائل والسقف المنكسر فكل ذلك منهى عنه وصاحبه قد عرض نفسه للهلاك بغير فائدة. نعم تنقسم هذه الاسباب الى مقطوع بها ومظنونة والى موهومة فترك الموهوم منها شرط التوكل وهي التي نسبتها الى دفع الضرر نسبة السكي والرقية فان السكي والرقية قد يقدم بهما على المحذور دفعا لما يتوقع وقد يستعمل بعد نزول المحذور للازالة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصف المتوكلين الا بترك السكي والرقية والطيرة ولم يصفهم بأنهم اذا خرجوا الى موضع بارد لم يلبسوا حبة والحبة تلبس دفعا للبرد المتوقع وكذلك كل مافي معناها من الاسباب. » اه

فالقارى يرى أن حجة الاسلام جعل علة منافاة الرقية للتوكل كونها من الامور الوهمية التي لم ترتق الى أن تكون سببا للنفع ظنيا ولكن الدجالين الذين اتخذوا الرقى والتائم والتعاويد والتناحيس حرفة يأكلون بها أموال الناس بالباطل يوهونهم أن أن حرقهم مبنية على تعظيم القرآن وقوة الايمان ويحملون الحجة قبة. وإنما كان الاخذ بالامور الوهمية منافيا للتوكل لأن التوكل هو كمال التوحيد والثقة بالله تعالى والمؤمن الكامل يجب ان يكون بعيداً عن الاوهام لاستنارة عقله وقوة يقينه فهو لا يأخذ الا بالاسباب الصحيحة التي قضت حكمة الخالق ربط المسببات بها وينبذ الاوهام وراء ظهره فلا يكون لها عليه سلطان واما سبب إجازة النبي صلى الله عليه وسلم الرقية من العين وندى نحو العقرب فعمله الرحمة بالضعفاء الذين جرت العادة بأن يتأثروا أحيانا بالامور

الوهية وينتفعوا بها وقد شرحنا ذلك في المقاتلين الرابعة عشرة والخامسة عشرة من مقالات (الكرامات والحوارج) فلترجع هناك . وأذكر هنا شاهداً وهو أنني أعرف عالماً من أجل العلماء المتقين الذين يجاربون الأوهام أصيبت عنده امرأة بمرض عصبي تعاصى علاجه على الأطباء وكان منشأه الوسواس - وهو وهم - فلم ير بداً من الرقى بالتماس راقى رقىها لاعتقادها بذلك . وهذا التعليل يظهر تمام الظهور في الرقية من العين فإن كثيراً من العلل التي ينسبها الناس إلى تأثير العين وهمية وما عساه يصح من تأثير المائن فالقول أن يكون تأثير نفس في نفس ولذلك عبر عن العين في حديث أحمد وأبي داود الماضي بالنفس وذلك أن بعض النفوس تؤثر بانفعالها في نفس أخرى تتوجه إليها وتظهرها لاستعداد فيها لسرعة التأثير وهذا من قبيل تأثير حال الحزين في نفس من يراه ولكنه أقوى منه . فلا غرو أن يزيله التأثير من الرقية وما هي إلا تلاوة شيء يعتقد الرقى ويتوهم نفسه والأوهام انفعالات في النفس يغلب أقواها أضعفها . واللدغ له تأثير حقيقي في الجسم ولكنه ضئيف في الغالب يبرأ أحياناً بدون سبب وكانت العرب في الجاهلية تطب اللدغ بالرقية فاعتقادهم يغلب أحياناً على ألم اللدغة فيسرع شفاؤها وقد نهى النبي (ص) عن ذلك ثم علم أن بعض الناس ينتفعون به بحكم الوراثة وتأثير الوهم فأجازه فقدروى أحمد وعبد بن حميد ومسلم وغيرهم من حديث جابر أن رجلاً قال يا رسول الله إنك نهيت عن الرقى أنا رقى العقرب فقال (ص) « من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه » فهي رخصة لمن علم من حاله أن للوهم سلطاناً عليه إذا احتجج إلى استعمال ذلك لنفعه فضيق دائرة تلك الأوهام وجعل المأذون به على قلبه منافياً للتوكل وكاليقين واشترط في الرقية أن لا يكون فيها شرك كما في حديث عوف بن مالك عند مسلم وأبي داود ومعنى ذلك أن لا يكون فيها استعانة بغير الله أو ما يوهم أن غير الله ينفع أو يضر . ومن الفرائب أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لدغ مرة فغشي عليه فرقاه ناس فلما أفاق قال « ان الله شفاني وإيس برقتكم » رواه البخاري في التاريخ وابن سعد والبخاري والبارودي وابن السكن وابن قانع وسمويه والطبراني والدارقطني في الأفراد عن جبلة بن الأرقم . وهو دليل على أن الرقية لا تأثير لها وإن نفوس المتقين لا تؤثر فيها الأوهام . وما ورد من الرقى المأثورة فإدعية وثناء على الله تعالى .

هذا صفوة ما يقال في تحرير المقام فابن منه ما عليه الدجالون من كتابة الآيات لغير ما أنزلت له وأخذوا بما تمم مع قول النبي (ص): «من عاقى تميمه فقد أشرك» رواه أحمد والحاكم عن عقبة بن عاصم. وقوله (ص): «أن الرقي والتائم والتولة شرك» رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم عن ابن مسعود. وقوله «ثلاث من السحر الرقي والتولة والتائم» رواه الحاكم عن ابن مسعود وغير ذلك. ولا شك أن الرقي والتائم في هذا الزمان من نزعات الوثنية فإنها ليست مبنية على اعتقاد أن القرآن يرفع الضرر ويحلب النفع لذاته معجزة وإنما العمدة عندهم على بركة الراقي وكاتب التائم وتأثيره ولذلك لا يطلبون ذلك من كل عارف بالقرآن. فانظر كيف قلبوا الدين فتركوا الاهتمام بالقرآن وهو قد أنزل «هدى للمتقين» بل زعموا أن الاهتمام به محرم على الناس اليوم لانه وظيفة المجتهدين الذين اقرضوا. ثم زعموا أنهم يعظون به بترك الأسباب والسنن الالهية التي أرشدتهم اليها والاعتماد على الانتفاع برسم حروفه وحملها

المسألة الثانية - المهدي المنتظر

إذا قالوا أن ابن خلدون كان مؤرخا غير محدث فانا نقول ان السيد احمد زيني دحلان غير محدث ولا مؤرخ ولا متكلم، إنه هو مقلد للمقلدين، ونقل من كتب المتأخرين، ينتصر للعامة وينتصرون له لشهرته بالعلم بتقليده وظيفة إفتاء الشافعية في مكة وبالشرف الذي يخضع لصاحبه أكثر العامة وان كان أميا. وعجيب من منتم للعلم ينكر على المؤرخ العلم بقصد رجال الحديث وهو فرع من فروع التاريخ ولقد كان ابن خلدون أوسع المؤرخين علما وأدقهم تقدا وأشدهم إنصافا وهو لم ينكر المهدي المنتظر لعدم الاطلاع على ما روي فيه ولا تقليدا لأحد من الناس وإنما نبي إنكاره على قاعدتين إحداهما نقد رواية أحاديثه بنقل ماقاله أئمة الحديث في جرحهم، والثانية عدم انطباق مزاعم الناس فيه على أصول العمران وسنن الاجتماع البشري من قيام الامور العامة بالعصية، ومن أنكر شيئا أو أثبت بالدليل فاما يرد عليه بنقض أدلته لا بتقليد من هو دونه في كل علم بلاينة ولا برهان. فان كان المنتقدون الآن يقلدون دحلان لانه كان مفتيا في مكة من عهد قريب فابن خلدون قد ولي القضاء في مصر أيام كانت ناصة بأشهر علماء القرون المتوسطة الذين يقلدهم زيني دحلان فهو أحق بأن يقلد اذ لوظائف لم تكن تعطى في ذلك الوقت لغريب مثله الا اذا كان نادرة الزمان، وانكنا قد تعطى لأجهل الجاهلين في دولة آل عثمان، فقد كان عندنا في طرابلس الشام قاض شرعي اذا صلى وسبقه

الامام لا يعرف كيف يتم الصلاة منفردا حتى انه أخطأ في صلاة العيد. ولا أريد بهذه الكلمة التعريض بأن السيد أحمد دحلان كان كهذا القاضي وإنما أريد التنبيه الى ان ما يفتريه العامة من المناصب لاسيما في البلاد المشرفة ليس موقفا للضرورة نحن لانحكم على مستقبل الزمان باستحالة ظهور زعيم للمسلمين أو امام عظيم يخرجون على يديه من ظلمات البدع والجهل الى نور الهداية والعلم والعمل النافع بل نرجو هذا من فضل الله بتوفيق المسلمين الاستعداد لقبول ذلك فان الله تعالى اذا أراد أمرا هيا أسبابه ولكننا نقول انه لا دليل على ان الله تعالى كاف المسلمين باعتقاد ظهور مصاح فيهم معروف باسمه (المهدي) ووصفه ونسبه أوجب عليهم طاعته وسجل عليهم ان يبقوا في الضمف والجهل والبدع والشقاء الى أن يظهر فيهم ويخرجهم من ذلك كما يظن الجماهير من المسلمين منذقرون فان هذا الاعتقاد كان آفة عليهم في دينهم ودنياهم ولو كلفهم الله تعالى ذلك لأنزل فيه قرآنا أو أمر نبيه بأن يبينه للناس بيان تاما شافيا على أنه عقيدة دينية ولو فعل لنقل ذلك بالتواتر قرنا بعد قرن ودونوه في كل عقيدة وكل كتاب حديث ولما أهمله مالك في موطأه والبخاري في صحيحه ، ولما كان رواية خبره محصورين في فرقة واحدة من المسلمين (وهي الشيعة) فلم يوجد له سند الا من طريقها ، ولما كانت الروايات فيه مضطربة ثبت بعضها ما ينفيه الآخر ، ولما سكت علماء أهل السنة عن الطعن في منكره ، ومن أراد ان يحكم في هذه المسألة حكما صحيحا فعليه ان يجمع كل ما رووه فيها من الاخبار صرفوعا وموقوفا ومرسلا ومن الآثار خصوصا ما عزي منها الى آل البيت عليهم الرضوان والسلام ، إن يفعل يظهر له فيها من الاضطراب والتناقض والتعارض ومن لحن العبارات وأساليبها ما يجزم معه بأنها موضوعية وان كثرتها وتعدد طرقها لا يزيدنها الاوهنا ووهي امثل الروايات فيه ما أخرجه أحمد وأصحاب السنن فمن دونهم من الكلم المختصر وفي بعضها أنه من ولد فاطمة وفي بعض آخر أنه من ولد العباس ، وفي بعضها أنه يعيش ستا او سبعا أو ثمانيا أو تسعا وفي بعض آخر يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا باللاتار وفي بعض آخر يعيش سبعا بالجزم وفي بعض تسعا بالجزم وفي بعض آخر عشرا بالجزم ، وفي بعضها انه يلي أمر الناس ثلاثين سنة أو أربعين ، « ولا خير في الحياة بعده » وفي بعض آخر ان بعده

عيسى وزمنه خير من زمنه ، وفي بعضها ان عيسى ينزل في عهده ويصلي وراءه وفي بعض آخر « لن تهلك امة انا في اولها وعيسى ابن مريم في آخرها والمهدي في اوسطها » وهو يناقض ما قبله وفي بعضها « لا مهدي الا عيسى » . وفي بعضها ان مولده المدينة ومهاجرة بيت المقدس في بعض آخر انه توجه الى بيت المقدس فلما بلغه حتى يموت ، وفي بعضها ان المهدي ابن اربعين بالجزم وفي بعض آخرين ثلاثين الى الاربعين ، وفي بعضها انه آدم (اسم) ضرب من الرجال ، وفي بعض آخر وجهه كالكوكب الدرري الى غير ذلك من الاضطراب والاختلاف كل هذا في الروايات التي رواها اهل السنة عن الشيعة وما اخص الشيعة برواياته من الآثار عن علي كرم الله وجهه انه قال في المهدي « يرفع المذاهب فلا يبقى الا الدين الخالص بياضه العارفون من اهل الحقائق عن شهود وكشف وتعرف إلهي » ثم ذكر ان اسمه اسمها زجس وهي من اولاد الحواريين . وانت تعرف انه لم يكن في زمنه كرم الله وجهه مذاهب وان لفظ الشهود والكشف من اصطلاح الصوفية بمده . ومن رواياتهم ان ابا نعم جاء ابا جعفر الصادق عليه السلام فسأله هل هو قائم آل محمد الذي ينظرونه فقال كلما قام بأمر الله فسأله هل هو المهدي فقال كلنا مهدي الى الله حتى سأله انت الذي يقتل اعداء الله الخ فقال كيف اكون انا وقد بلغت خمسا واربعين وان صاحب هذا الامر اقرب عهدا بالبين مني واخف على ظهر الدابة . وروى نحوه عن غيره منهم . ورووا عنه انه قال : قام قائم ولد العباس عند (المص) ويقوم قائما عندما تقضائها (المرا) : اي سنة ٢٧١ هـ وهو دليل على أنهم كانوا ينتظرونه يومئذ والسبب في هذا معروف وهو محاولة تأييد عصبة للقيام بأمر الملك وجهل الخلافة في ولد الحسين

وجملة القول ان هذه المسألة اذا اريد ادخالها في الدين كانت من مسائل العقائد والعقائد يجب الاعتماد فيها على اليقين ولم تصل هذه الأحاديث الواردة فيها الى افادة غلبة الظن للمسلم بمنشأها والمطاعن في اسانيدها والاضطراب وانتائض في مدلولاتها ولذلك لم يذكرها المكلمون في كتب العقائد فلا حرج على من انكرها . وقد اضر المسلمين فشق القول بها إذ ظهر فيهم كثيرون بهذه الدعوى في القديم والحديث فسفكوا الدماء وفسدوا عقائد كثير من المسلمين وآخرهم مهدي السودان والباب وخلائؤه من اهل إيران . فقل للمسلمين ان لا يتكلموا على امرين صحيح بعض الأحاديث فيه او حسن كان ظنيا ويذعنوا اليقيني من أسباب القوة والسيادة وهو التهذيب الصحيح بالرجم الى سيرة السلف في الدين والعلم النافع في الدنيا والآخرة والأعمال التي توفر المال وتحمي الخوزة فاذا قام فيهم مع هذا قائم هاد

مهدي كانوا مستمدين للاتحاد على يديه والافان السيادة والسعادة يستحيل وجودهما مع
استدبار طريقهما الذي سنده الله لهما والله الموفق والمعين

﴿ المسألة الثالثة علم الغيب للانبياء عليهم السلام ﴾

جرت سنة الله تعالى بان يكون غلو الناس في اطراء رجال الدين من الانبياء
وورثتهم في العلم والاعمال على نسبة الجول بالدين فانك تجد الفاسق من الثمراء المتأخرين
يلطري بهض المشهورين بالعلم او الصلاح بما لم يرد عشر مشاركه عن شعره الصحابة
في النبي عايه الصلاة والسلام . وقد طوح الجول بالناس الى استناد خصائص الألوهية
الى الانبياء والصلحاء خلافا لخصوصهم الصريح في ذلك ولكن منهم من صرح باطلاق
لقب الألوهية على انبيائهم ومنهم من صرح بمناهة دون لفظه . وإن واحداهم يقول
الكلمة في ذلك فتجمل اصلا في الدين ويجرف لاجلها كلام الله وكلام رسوله عن مواضعه
ويحمل على غير محله

علمنا الله تعالى في كتابه وبسيرة خاتم رساله ان الانبياء بشر وانهم عبيد الله تعالى لا يمتازون
على غيرهم الا بالوحي الذي يلقى سبحانه وتعالى اليهم ليلتقوا للناس ولا يكتفون ولو ازمه . فقول
يجوز لنا ان نقال هذه النعمة الكبرى ونستصغر هافضيف اليها شيئا من عندنا فمع قيام
الدلائل على خلافه او مع عدم الدليل عليه ؟

يقول الله عز وجل « قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله وما
يشعرون ايان يعلمون » أي فانه هو الذي يعلمه وحده . روى أحمد والبخاري ومسلم
والترمذي والنسائي وغيرهم من حديث عائشة رضي الله عنها انها قالت « من زعم ان
محمد صلى الله عليه وسلم يخبر الناس بما يكون في غدوني رواية يعلم ما يكون في غد
فقد اعظم على الله القرية والله تعالى يقول « قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب
الا الله » فكذا كان الصحابة يفهمون ويعتقدون فهل كانوا ضالين في فهمهم واعتقادهم حتى
جاء الصاوي في المتأخرين الذين ليس لهم من العلم الا التقليد والاماني فوضوا لنا العقيدة
الصحيحة ؟ حاش لله ! بل كان ازواج رسول الله وأصحابه اعلم الناس بدين الله وافهمهم لكتابه
وايس مثل الصاوي من مقلدة المتأخرين بحجة في فروع الاحكام النقيية ، فضلا عن العقائد
الدينية ، بل ليس لاحد ان يقلد في عقيدته اماما مجتهدا ، فكيف يقلد ضمينا مقلدا

علم الغيب لانهاية له لان منه علم المستقبل الذي لانهاية له وليس في وسع مخلوق ولا

استعداده ان يحيط علما بما لا نهاية له فعلم الغيب كله محال عقلا على البشر والملائكة وجميع المخلوقين وهو ممنوع تقلا بنص الآية وما يؤيدها من الآيات الكثيرة فلو ورد نص بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطي علم ما كان وما يكون من الغيب لوجب تأويله ليوافق العقل والنقل بأن يقال اعطي علم ما كان في الماضي من سيرة الانبياء مثلا وما يكون من أمر العصاة والطائمين في الآخرة من المذاب والنعم لان هذا العلم هو الذي يتعاقب بعثته . فكيف ولم يرد أن الله تعالى أطلمه على كل غيبه تخالف العقل والنقل وتقول على الله تعالى ورسوله مالا نعلم وقد نهانا الله تعالى عن ذلك وعده مع الشرك في قرن ؟

لا نقول ان النبي (ص) يعلم كل الغيب لان هذا ممنوع عقلا وتقلا كما علمت ولا نقول ان الله تعالى لم يطلمه على شيء من الغيب لان النص ورد بأنه أطلعه وأطلع غيره من الرسل قال تعالى « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول » الى قوله « يعلم أن قد أبانوا رسالات ربهم » فعلم أنه يظهرهم على الغيب الذي يتعاقب به تبليغ الرسالة وذلك مشروح في القرآن ومنه الملائكة والجنه والنار والحساب وغير ذلك فالواجب في هذا المقام الوقوف عند النص لان زيادة ولا نقصان لأنه ليس للعقل مجال في عالم الغيب فيقيس ويستنبط . فما كان من النصوص قطعا كآيات الكريمة انصرحة بالاخبار عن الانبياء السابقين وامهم وعن الآخرة وما فيها وعن الملائكة والجن وعن ما وعد الله به هذه الامة من الاستخلاف في الارض فانا نؤمن به ونقول بكفر من أنكره . وما كان منها مرويا في أخبار الآحاد فلا يكف كل مؤمن بعلمه والايان به ولكن من ثبتت عنده الرواية واطمان لسند هاقاه بالطبع بعقدها ولا توجب عليه رفضها لانها غير متواترة الا اذا عارضت دليلا قطعا كما لا توجب على غيره قبولها . هذا هو الاصل الذي لا نزاع فيه

وأحاديث الآحاد الواردة باخبار النبي (ص) بالغيب كثيرة وقد ظهر تأويل المشهور منها كالاخبار بأن الله يفتح على المسلمين مصر والشام وغيرها من الاقطار والاخبار بأن عمارات قتله المئة الباغية وان الحسن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين وأن فاطمة عليها السلام أول أهله لاحقا به بعد موته وغير ذلك . ومن هذه الروايات الآحادية ما يصح سنده ومنها الضعيف والموضوع ولا حاجة لنا الى التذنب لاثبات فضله وخصائصه عليه أفضل الصلاة والسلام فان الثابت منها ليس بقليل وحسبنا قوله تعالى « وانك

لملى خلق عظيم» وقوله « وكان فضل الله عليك عظيما » وقوله « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » وغير ذلك . وقد ذكر عليه السلام خصائصه ولم يرد فيها برواية صحيحة ولا ضئيفة أن الله تعالى أطلعته على ما كان من الازل وما يكون في الابد فهل يحل لنا ان نكذب على الله تعالى بنهر علم ونُدعي ان ذلك من الايمان والله تعالى يقول « انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون »

وأما ما ورد من أن الجنة والنار مثلتا له في عرض اخائط أو قبلة الجدار ومن أنه زويت له الارض فرأى ما يصل اليه ملك أمته منها فلا يدرك على أن الله تعالى أطلعته على ما كان وما يكون مما ليس في استمداد البشر الا اطلاع عليه اذ لا نهاية له ولا هو مما يتعلق به تبليغ الرسالة وهداية الخلق والنصوص تنافيه . فتقول الصاوي « والذي يجب الايمان به » الخ مردود لانه زيادة عقيدة من عقائد الدين والله قد أتم الله الدين وأكمله على لسان رسوله صلى الله عليه وآله . ولم فلا نسلم لأحد أن فيه نقصا يتمه الصاوي أو الجمل أو من هو أكبر شهرة من الصاوي والجمل كالعالماء والائمة المجتهدين (وحاشاهم من ذلك)

ومن العجائب أن تجرأ مثل هذا الرجل على زيادة عقيدة في الدين ثم يجعلها إشكالا على القرآن يستيح به تحريفه بالتأويل لا يثبتها فيزعم أن أمر الله تعالى لئيبه أن يقول « ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء » ليس بيانا لعقائد الدين وإنما هو أمر بالتواضع !! وهل يكون التواضع بالكلام في العقيدة بخلاف الواقع ؟؟ إن فرضا أن هذا يجوز أن يقع فكيف يتحقق التواضع فيه والناس لم يعلموا أنه يعلم الغيب فيحملوا كلامه على التواضع لا على ظاهره؟ أم كيف يتحقق وقد ورد في العلم بالغيب مورد الاستدلال والحجة ومن يقول تواضعا : إنني لأعلم كذا : لا يقيم الحجة على عدم علمه به . ثم إنه يتنافى دعوى التواضع قوله بعد ذلك « إن أنا الانذير وبشير لقوم يؤمنون » فهو يزني أن يكون له خصوصية غير المتبايع بالانذار والتبشير كأنه يقول ان الله تعالى أمرني أن أباغكم بأنني لا ممتاز عليكم بحفوات لاوهية كالتقدرة على النفع والضرر وعلم الغيب وإنما أنا بشر مثلكم ورحى الي » والتر أن في جملته وتفصيله مؤيد لهذه العقيدة . فتأويل الآية هذا التأويل البعيد ، لأجل حملها على هذا الاعتقاد الجديد ، هو من تفسير القرآن بالرأي وفيه ما فيه من الوعيد ، ولا يمكن لما قل ولا يحجون أن يقول مثله في سائر الآيات

كقوله تعالى «لا يعلم من في السموات والارض الغيب» فاتقوا الله أيها المؤمنون، ولا يضرنكم كل ما كتبه الميتون؛ ولا تقولوا على الله، إلا أن تعلمون، وإني في خاتمة القول أذكر القاري بإجماع الأمة على أن العقائد لا اجتهاد فيها ولا يؤخذ فيها باستنباط المستنبطين، وإنما يجب فيها البرهان المؤدي إلى اليقين، وهذا الرأي الذي أورده الصاري لم يقم البرهان العقلي والنقلي الأعلى خلافه كما تقدم فتحن نبراً منه. ونسأله تعالى أن يفقر له، فإنه لم يقبله إلا بحسن نية كما هو شأن كثير من الذين شرعوا للناس من الدين ما لم يأذن به الله. ونحمدته تعالى أن حفظ أشهر المفسرين من هذا التأويل اذلوا تبني مثل ابن جرير والبيضاوي والرازي بمثل هذا القول لتسمر محوه من نفوس العامة. وسنشرح انقول في علم الغيب عند الكلام على كشف الأولياء في بقية مقالات الكرامات والحواري ان شاء الله تعالى

﴿ باب الاخبار والآراء ﴾

﴿ تأثير الجرائد وحالها في مصر ﴾

لا نعرف في هذا العصر شيئاً يؤثر في النفوس تأثير الجرائد فهي التي تقم الاحزاب في بلاد المدنية وتقعدها وتقنعها بما نشاء من الامور العامة والخاصة لذلك يستعين بها الملوك والوزراء ورؤساء الاحزاب على الاعمال العامة كما يستعين بها الافراد على مقاصدهم الخاصة كترويج السلع بانلان منافعها فيها ولاجرائد في مصر من التأثير نحو مالها في غيرها ولكنها قاصرة في مصر كما أن الامة قاصرة فهي تشغل الجمهور في الغالب بما يضر ولا ينفع، وتشغل الناس بأهواء الناس وتعاق آمانهم بالاهوام، وترى الناس على كثرة ذمهم لها منقادين بزمامها فتكبره يستكبرونه وان كان صغيراً، وما تصغره يستصغرونه وان كان كبيراً، وما تهمل البحث فيه يهملونه كأن لم يكن شيئاً مذكوراً، نجد ما تنفق عليه الجرائد يتفق عليه الاكثرون، وما تختلف فيه فهم فيه مختلفون، كل يؤيد ناطقاً ويتبع ناعقاً، فلوان لهذه الجرائد مذاهب نافعة؛ ومقاصد عالية ثابتة، لبلغت بها من ترقية الامة ماشاءت. ولكنها في الاكثر قد أضرت الامة بتجري الصغير على الكبير، وتضيع زمن الجمهور بالاشتغال بسفساف الامور، وصرف الوجوه عن تربية الامة على الاستقلال، وتعليقها بكواذب الاماني الآمال، ولاغرض لها من ذلك الا الجاه والمال،

يكتب صاحب الجريدة بحسب هواه ويضحك من الناس غاشاً إياهم بأنه يخدمهم

ولا عجب اذا راجت على الغافلين دعواهم أن اطراء الاصراء والحاكين من الخدمة الوطنية ولكن العجب العجيب رواج دعواهم خدمة الدين الذي هم به جاهلون ، وعن صراطه ناكبون ، وقد ملاً الآفاق في هذه الايام صياح بعض الجرائد التي تسمي نفسها اسلامية في الشكوى من زميلهم ومحسودهم صاحب المؤيد والتيل من عرضه والطن بنسبه والنحر يض على ترك جريدته اتصار الدين بزعمهم لانه عقد على بنت عقدا شرعيا قابلا للفسخ بطلب الولي على اثبات عدم كفاءته وزعموا أنهم يريدون بذلك خدمة الدين والدفاع عنه . على ان اذا قدر الامر صرفوع الى المحكمة الشرعية فهلا انتظروا ما تحكم به فان اجازت العقد وحكمت بالكفاءة والا اطلقوا السنة اطلاقهم على صاحب المؤيد لانشاءه عقدا يحتمل الفسخ غرورا بكفاءته أو جهلا بعاقبه ، او اكتفوا بدم العمل من الوجهة الاجتماعية ، وجعلوه كما دعتهم قاضي الوطنية ، وتركوا الكلام في الدين ، للعاملين به من العالمين ،

اذا كانوا يغارون على الدين كما زعموا فلما ذا لا يتعاملون عقائده وأحكامه فقد جاء في جريدة اللواء أنه اذا لم ينفذ حكم المحكمة بالحيلولة بين صاحب المؤيد وزوجته تكون إرادة الله تعالي معطلة ! ! ولو جاز أن تكون الارادة معطلة لجاز أن تكون انقدرة كذلك لأن القدرة تتعاقب وتتعاق بما تتعاقب به الارادة قطعا ولكن جريدة اللواء تجعل الارادة الالهية بمعنى الارادة الساطانية يجوز أن تنفذ ويجوز أن لا تنفذ ، فهلا تعلم أصحابها عقيدتهم وغاروا عليها . واذا كانوا يغارون على أحكام الدين كما يزعمون فلما ذا يمدحون ويظرون الاعمال المجمع على تحريمها وكفر مستحلها كالمرقص الذي يكون في قصر الامير بين النساء والرجال مع الدعوة الى شرب الخمر جهارا ، واذا كانوا يغارون على كرامة البنات ان يفعلن ما لا يليق بشرفهن من التزوج بدون إذن آباهن كما يزعمون فلما ذا قام زعيمهم صاحب جريدة اللواء ، يندد به على محافظ مصر السابق عند ما أراد التشديد على النساء المتمسكات في الشوارع والاسواق وتبعه في ذلك كثير من الجرائد حتى اضطروا الحكومة الى منع المحافظة من ذلك وعاد النساء الى تبرجهن المحرم بعدما كدن يقطن عنه ؟ فآية الصدق في المدافعة على الدين ان يكون المدافع عالما عملا بالدين لا يجاني فيه كبير او لا صغيرا ، ولا سلطانا ولا أميرا ، وهو لاء لا يتعاملون ولا يميلون ، ولكنهم يجلون بأهوائهم ويحرمون ، ويرتكبون مبعين منكر ابدعوى إزالة منكر واحد ولا يبالون ، فاعتبروا بما تريدكم أيها المسلمون و

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أتى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

المعراج

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - السبت غرة جمادى الثانية سنة ١٣٢٢ - ١٣ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٤)

مناظرة بين مقلد وصاحب حجة

(تابع لما في الجزء السابع)

(الوجه التاسع والستون) قولكم انكم في تقليدكم بمنزلة المأموم مع الامام والمتبوع مع التابع فتركب خلف الدليل : جوابه انا والله حولها نندن ولكن الشأن في الامام والدليل والمتبوع الذي فرض الله على الخلائق أن تأثم به وتبصه وتسير خلفه وأقسم الله سبحانه بعزته أن العباد لو أتوه من كل طريق واستفتحووا من كل باب لم يفتح لهم حتى يدخلوا خلفه فهذا امر الله هو امام الخلق ودليلهم وقائدهم حقا ولم يجعل الله منصب الإمامة بعده الا لمن دعا اليه ودل عليه وأمر الناس ان يقتدوا به ويأتموا به ويسبروا خلفه وأن لا ينصبوا نفوسهم متبوعا ولا إماما ولا دليلا غيره بل يكون العلماء مع الناس بمنزلة أئمة الصلاة مع المصلين كل واحد يصلي طاعة لله وامثالاً لأمره وهم في الجماعة متعاونون متساعدون ومنزلة الوفاء مع الدليل كل واحد يطيع طاعة لله وامثالاً لأمره لا ان المأموم يصلي لأجل كون الامام يصلي بل هو يصلي صلى إمامه اولا . بخلاف التقليد فانه انما ذهب لقول متبوعه لانه قاله لا لأن الرسول قاله ولو كان كذلك لدار مع الرسول أين كان ولم يكن مقلدا فاحتجاجهم بامام الصلاة ودليل الحاج من أظهر الحجج عليهم ، يوضحه -

(الوجه السبعون) ان المأموم قد علم ان هذه الصلاة هي التي فرضها الله على عباده وانه وامامه في وجوبها سواء وان هذا اليت هو الذي فرض الله حجه على كل من استطاع اليه سبيلا وانه هو والدليل في هذا الفرض سواء فهو لم يوجب تقليدا للدليل ولم يصل تقليدا للامام . وقد استأجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم دليلا يده على طريق المدينة لما هاجر الهجرة التي فرضها الله عليه وصلى خلفه عبدالرحمن بن عوف مأموما . والعالم يصلي خلف مثله ومن هو دونه بل خلف من ليس بعالم وليس ذلك من تقليده في شيء ، يوضحه -

(الوجه الحادي والسبعون) ان المأموم يأتي بمثل ما يأتي به الامام سواء ، والركب يأتيون بمثل ما يأتي به الدليل ، ولو لم يفعل ذلك لما كان هذا متبعا فالتبعية للأئمة هو الذي يأتي بمثل ما أتوا به سواء من معرفة الدليل وتقديم الحجة وتحكيمها حيث كانت ومع

من كانت فهذا يكون متبعا لهم ، وأمامه إعراضه عن الأصل الذي قامت عليه إمامتهم
ويملك غير سبيلهم ثم يدعي أنه مؤتم بهم فملك أمانهم ويقال لهم « هاتوا برهانكم
ان كنتم صادقين »

(الوجه الثاني والسببون) : قولكم ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فتحوا البلاد وكان الناس حديثي عهد بالاسلام وكانوا يقتونهم ولم يقولوا لأحد منهم
« عليك ان تطلب الحق في معرفة هذه الفتوى بالدليل » : جوابه إنهم لم يقتوهم بأرائهم
وإنما بلغوهم مقاله بينهم وفعله وأمر به فكان ماقتوهم به هو الحكم وهو الحجة
وقالوا لهم هذا عهد نبينا لنا وهو عهدنا اليكم فكان مايجبرونهم به هو نفس الدليل
وهو الحكم فان كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الحكم وهو دليل
الحكم وكذلك القرآن ، وكان الناس اذ ذلك انما يحرصون على معرفة مقاله بينهم
وفعله وأمر به وانما تبلغهم الصحابة ذلك فان هذا من زمان انما يحرص الناس فيه
على مقاله الآخر فالآخر وكلما تأخر الرجل أخذوا كلامه وهجروا أو كادوا يهجرون
كلام من فوّه حتى تجد أتباع الأئمة أشد الناس هجرا لكلامهم وأهل كل عصر انما
يقضون ويفتون بقول الأدي فالأدي اليهم وكلما بعد العهد ازداد كلام المتقدم هجرا
ورغبة عنه حتى ان كتبه لا تكاد تجد عندهم منها شيئا بحسب تقدم زمانه (١) ، ولكن
أين قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للتابعين : لينصب كل منكم نفسه
رجلا يختاره ويقلده دينه ولا يلتفت الى غيره ولا يتأق الاحكام من الكتاب والسنة

(١) النار : أن السبب الطبيعي للتقليد هو ثقة الانسان بمن يراه أعلم منه وثقة
المتأخرين بمشايخهم يأخذون أقوالهم بالقبول وان خالفت أقوال الأئمة مع اعتراف
شيوخهم بأنهم مقلدون ويحتجون على هذا بما يحتج به المشايخ على وجوب تقليد الأئمة
وتقديم أقوالهم على نصوص الشارع وهو أنهم أعلم بكلام الشارع منا ، فالشافعية في
مصر مثلا يقولون قال الشرفاوي أن موضة السيد البدوي مستتاة من المياه النجسة والمتغيرة
فيجوز الوضوء منها فاذا قيل لهم هذا مخالف لكلام الشافعي وأصحابه قالوا هو أعلم
بكلامهم منا وقد قال مقال !! وهكذا أتباع كل طائفة فهم لا يقلدون الأئمة الا بما يجيزه
مشايخهم فهم مقلدون للمقلدين وهذا باطل بالاجماع ولكن ماذا تقول للمقلد الذي يستدل
بجهاه ولا يقبل الدليل

بل من تقليد الرجال فإذا جاءكم عن الله ورسوله شيءٌ وعن من نصبتموه إماماً ما تقلدونه
(قول يخالفه) فخذوا بقوله ودعوا ما بلغكم عن الله ورسوله ؛ فوالله لو كشف
الغطاء وحقَّت الحقائق لرأيتم نفوسكم وطريقكم مع الصحابة كما قال الأول :

نزولاً بمكة في قبائل هاشم ونزلت بالبيداء أبعد منزل
وكما قال الثاني

سارت مشرقة وسرت مغرباً شتان بين مشرق ومغرب
وكما قال الثالث

أيها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقامت وسهيل إذا استقل يساني

(الوجه الثالث والسبعون) قولكم: إن التقليد من لوازم الشرع والقدر والمنكرون
له مضطرون إليه ولا بد كما تقدم بيانه من الأحكام: جوابه أن التقليد المنكر المذموم ليس
من لوازم الشرع وإن كان من لوازم القدر بل بطلانه وفساده من لوازم الشرع كما
عرف بهند الوجوه التي ذكرناها وأضعافها وإنما الذي من لوازم الشرع المتابعة. وهذه
المسائل التي ذكرتم أنها من لوازم الشرع ليست تقليداً وإنما هي متابعة وامتثال فإن أئمت
الاتساعية تقليداً فاتقليد بهذا الاعتبار حق وهو من الشرع ولا يلزم من ذلك أن يكون
التقليد الذي وقع النزاع فيه من الشرع ولا من لوازمه وإنما بطلانه من لوازمه. يوضحه
(الوجه الرابع والستون) أن ما كان من لوازم الشرع فبطلان ضده من لوازم
الشرع فلو كان التقليد من لوازم الشرع لكان بطلان الاستدلال واتباع الحجة في
موضع التقليد من لوازم الشرع فإن ثبوت أحد التقيضين يقتضي انتفاء الآخر وصحة
أحد الضدين توجب بطلان الآخر. ونحرره دليلاً فقول لو كان التقليد من الدين لم
يجز العدول عنه إلى الاجتهاد والاستدلال لأنه يتضمن بطلانه. فإن قيل: كلاهما من الدين
وأحدهما أكل من الآخر فيجوز العدول من المفضول إلى الأفضل: قيل إذا كان قد أسد
باب الاجتهاد عندهم وقطعت طريقه وصار الفرض هو التقليد فالعدول عنه إلى ما قد سد
بابه وقطعت طريقه يكون عندهم موصية وفاعله أثم؛ وفي هذا من قطع طريق العلم
وإبطال حجج الله وبيناته وخلق الأرض من قائم لله بحججه ما يبطل هذا القول

ويدحضه، وقد ضمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا تزال طائفة من أمته على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة، وهؤلاء هم أولو العلم والمعرفة بما بعث الله به رسوله فأنهم على بصيرة وبينة بخلاف الأعمى الذي قد شهد على نفسه بأنه ليس من أولي العلم والبصائر . والمقصود أن الذي هو من لوازم الشرع فالمتابعة والافتداء وتقديم النصوص على آراء الرجال وتحكيم الكتاب والسنة في كل ما تنازع فيه العلماء . وأما الزهد في النصوص والاستغناء عنها بآراء الرجال وتقديمها عليها والانكار على من جعل كتاب الله وسنة رسوله وأقوال الصحابة نصب عينيه وعرض أقوال العلماء عليها ولم يتخذ من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة فبطلانه من لوازم الشرع ولا يثم الدين الإباء نكارة وإبطاله . فهذا لون والاتباع لون والله الأوفق

(الوجه الخامس والسبعون) قولكم : كل حجة أثرية احتجاجت بها على بطلان التقليد فأنتم مقلدون حملتها وروايتها ليس بيد العالم التقليد الراوي ولا يد الحاكم التقليد الشاهد ولا يد العامي التقليد العالم إلى آخره : جوابه ما تقدم صرارا من أن هذا الذي سميتموه تقليدا هو اتباع أمر الله ورسوله ولو كان هذا تقليدا لكان كل عالم على وجه الأرض بعد الصحابة مقلدا بل كان الصحابة الذين أخذوا عن نظرائهم مقلدين ومثل هذا الاستدلال لا يصدر إلا من مشاغب أو ملبس يقصد لبس الحق بالباطل . وإنما لجهله أخذ نوعا صحيحا من أنواع التقليد واستدل به على النوع الباطل منه لوجود القدر المشترك وغفل عن القدر الفارق وهذا هو القياس الباطل المتفق على ذمه وهو أخوه هذا التقليد الباطل كلاهما في البطلان سواء . وإذا جعل الله سبحانه خبر الصادق حجة وشهادة العدل حجة لم يكن متبع الحجة مقلداً، وإذا قيل أنه مقلد للحجة في هذا التقليد وأهله وهل ندندن الأحوال . والله المستعان.



باب السؤال والفتوى

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، إذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل أن يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرمز إلى اسمه بالحروف إن شاء، وأننا نذكر الاسئلة بالتدرج غالباً ورمما قد متأخراً لسبب كحاجة الناس إلى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا. ولن نضي على سؤاله شهران أو ثلاثة إن يذكر به مرة واحدة فإن لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

فناء الأجزاء والحشر - إشكال

(س ٥١) مصطفى أفندي رشدي المورلي بتيابة (الزقازيق) : قلم عند الرد في

التأثر على السائل هل الحشر بالاجساد أو الأرواح فقط انه بالروح لان الجسم يغير كل عشرين من السنين كذلك الدم في كل شهر (كذا) فاذا قلنا ان الجسم يتغير في حال الحياة كما أثبتته الطب فلماذا نرى الوشم الأخضر ثابتا على الاجسام طول العمر من الصغر الى الكبر

(ج) اننا لم نقل بان الحشر يكون بالارواح فقط كما يفهم من السؤال بل صرحنا بأن الحشر يكون بالروح والجسد ولكن لا يجب ان يكون الجسد الذي يعود هو الذي كانت الاعمال التكليفية به لان هذا الجسد لا يثبت له كما قلنا بل هو يتحلل في كل بضع سنين ويبدل بغيره تدريجيا ويبقى الانسان كما هو فاذا عاد في الآخرة بغير هذا الجسد لا يستلزم ذلك ان تكون الحقيقة قد تغيرت لان الحقيقة هي الروح وما الجسم الا ثوب لها كما أوضحناه هناك فليراجع . اما الاشكال الذي أورده السائل على ماقرر في العلم من تبدل جسد الانسان مرات كثيرة فجوابه انه كلما انحلت دقيقة من دقائق الجسم تخلفها دقيقة حية مثلها كما وكيفا والوشم من الكيفيات التي تنتقل من الدقائق الميتة الى الدقائق الحية عند التحليل والتركيب لانه ليس صبغا على ظاهر الجلد بل هو مما يتأثر به الدم والمصعب فيكون كاللون الطبيعي . كذلك آثار الجروح في البدن تكون ثابتة فالخلايا الحية التي تخلف المنحثة في موضع الاندمال تأخذ شكلها الأول وعلى ذلك فقس

﴿ الحيلة والتوهم في دعوى مشاهدة أشباح الشهداء ﴾

(س ٥٢) م. ب. غ. في (سوريا): قرأت في العدد الخامس من منار هذه السنة جوابكم على السؤال التاسع عشر فذكرني واقعة جرت معي وأنا في السابعة او الثامنة من العمر فاحيت ان أقصها على سيادتكم لأرى رأيكم فيها. كنت في مدرسة وكان الطريق إليها قريبا من مقبرة فكان دأبي أن أمر على المقبرة كل يوم صباح مساء لأقرأ الفاتحة لشهيد فيها يسمونه زين العابدين ، فيوماً أنا واقف في قبعة هذا الشهيد رأيت يداً مجردة عن الجسم تدور فوق الصندوق الموضوع على قبره فحدقت ببصري برهة لارى بقية الجسد فلم أرسثنا فدهشت حينئذ واستولى عليّ الجزع وفررت هارباً الى البيت وقصصت ما رأيت على والدي ، ولم أزل أذكر ذلك كلما مررت بطريق ذلك الشهيد فالرجو من فضيلتكم

كشف القناع عن هذا الأمر، على أنكم تعلمون حق العلم أنني من أشد الناس انكاراً للبدع والخرافات والاهام والضلالات لأخاف في ذلك لومة لائم لاني أعتقد أن المحاباة في دين الله غير جائزة ولو لغرض صحيح كما أوضحتموه في المنار الزاهر غير مرة

(ج) يزعم الألوفا من المصريين أنهم يرون أشباح الشهداء في البهنا تطوف في أعلى قبة هناك وقد أراد بعض علماء الأزهر اكتشاف هذا الأمر الذي يستند فيه العوام إلى المشاهدة فذهب غير واحد إلى هناك غير مرة فبين لهم أن هذه الكرامة مصنوعة للمرزوقين هناك من السدنة وان الذي يرى في القبة إنما هو ظلال رجال يطوفون وقت الأصيل حول القبة في مكان بحاذي الكوى من أعلاها فيوهم السدنة النساء والأطفال ومن في حكمهم من الرجال أنها شخوص الشهداء . حدثني بهذا الشيخ محمد بنيت المصنوع الأول في المحكمة الشرعية العليا والشيخ أبو الفضل الجيزاوي من مدرسي الدرجة الأولى في الأزهر كل على حدته . زاد الأول اكتشاف حيلة أخرى وهي أنهم يطعمون الناس في قبرهناك على رأس مكسو بشعر طويل يزعمون أنه رأس شهيد لم يتغير بمرور القرون عليه ولكن الشيخ وصل إلى الرأس فذا هو جمجمة قديمة بالية واذا بالشعر قد ألصق عليها حديثاً بجمجمة قديمة بالية ، لأجل التغرير والأغراء، وطولاء الدجالين حيل كثيرة في خداع الأغرار، وحبك قصة أحمد المغربي السابقة في الاعتبار ، وهناك تمليل آخر لما يترأى لبعض الناس من نحو الذي ظهر لكم وهو أن اشتغال الخيال بالشيء من هذا القليل ينتهي أحياناً بتأمل بعض الخيالات المرء كأنها محسوسة كما شرحنا ذلك في مبحث رؤية الأرواح من مقالات الحوارق والكرامات فراجع في مجلد المنار السادس فالأرجح عندي أن ما ظهر لكم من هذا القليل . ومنه ما نسب إلى الشيخ أحمد الرفاعي أو إلى الشيخ علي ابن شبك الرفاعي من رؤية كف النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقظة نهي رؤية خيالية لاحقيقية حسية . على أن رؤية الأرواح غير مستحيلة عقلاً ولكن العاقل لا يسلم بخلاف مقتضى الظاهر الإبدليل قطعي لا يمتثل التأويل ودعوى رؤية أرواح الأولياء وأجساد الشهداء كانت شائعة في كثير من بلاد أوروبا في القرون المتوسطة التي يسمونها المظلمة فلما جاء عصر العلم والنور تلاشت تلك الدعاوي فلم يبق لها الأثر ضعيف في بعض عامة القرى . وكذلك يكون في غير تلك البلاد فان

سته تعالى في جميع أصناف البشر واحدة. ثم إن المشتغلين بالعلم من الأوربيين يدعون أنهم وصلوا أخيراً إلى اكتشاف طريقة صناعية لاستحضار الأرواح ورؤيتها وأن بعض الناس أشد استعداداً لها من بعض ، فإن صحيح هذا كان طريقاً طبيعياً لتعليل بعض المشاهدات ، ولكنها لا تمد من قبيل الكرامات ،

﴿ راحة الأولياء ورؤيتهم وشفاء المرضى برؤيتهم ﴾

(س ٥٣) أحمد زكي أفندي عبده في (السويس) : قد اطاعت في الجزء الخامس على جواب سؤال عنوانه (اثبات الولاية بالرؤى والأحلام) حماني على سؤال حضر تكم عما يحصل في بعض البيوت التي فيها قبور تنسب إلى بعض أولياء الله تعالى من الراتحة الذكية التي تحدث في ليال معلومة من كل شهر تقريباً على أنني شممت هذه الراتحة وما كان في البيت بخور .. وأذكر لحضر تكم أن وجيهاً حدثني بأنه مرض منذ سنين مرضاً حاراً في علاجه الأطباء ، فعز الشفاء ولم ينجح الدواء ، إلى أن رأى ذات ليلة وهو بين النائم واليقظان شخصاً ولى مدفون في البيت دخل عاياه ووضع يده على خده مدة قليلة ثم رجع من حيث أتى . وما جاء الصبح إلا وقد شفي من مرضه وعافاه الله . وانه وصف اليد بأنها ليست يد آدمي وانها كوسادة ناعمة لينة محشوة قطناً وضمت على خده ثم رفعت . أرجو الافادة عن هذه الحوادث وما يشاكلها من رؤية الولي المدفون في البيت يصلي أو يسبح أو يتوضأ بما هو شائع أمره ولكم من الله الاجر .

(ج) ما من مسألة من المسائل التي تضمنها هذا السؤال إلا وقد تقدم في المنار ما يفهم منه تعليلها إلا الراتحة ولكن أكثر الناس يحبون ان نكتب لكل جزئية تعليلها فاما الراتحة الذكية فسيبها أن بعض الناس يضعون البخور أو الاعطار عند قبر الولي في الليالي الممهودة بلا شك وهو أمر قد عرفناه واختبرناه . ولقد حدثنا ما هو أبعد منه عن التأويل وهو أننا كنا في أيام سلوك الطريقة النقشبندية نتم في وقت الذكر راتحة ذكية جداً تأتي نفحة بعد نفحة ثم تذهب ولقد كنا نعلمها أو لا إذا حدثت ونحن في حلقة الذكر الاجتماعي التي يسمونها الختم بأن بعض الحاضرين فتح زجاجة عطرية ثم سدّها ونحن لا نراه لأن أعيننا تكون منمضّة مدة الختم ثم إن ذلك صار يحدث لنا ونحن نذكر الله تعالى ولو في خلوة بابها معلق وليس معها أحد . واتمام عجبتنا عن تعليل طبيعي لذلك فنجزم بأن ما يشم عند القبور عادة له سبب طبيعي وهو ما ذكرناه آنفاً لأنه لو كان أصراراً وحانياً أو وهماً كان عاملاً يشمه كل من حضر بل الروحانيون أو الواهمون خاصة

وأما المريض الذي شفي عقيب الرؤيا فلك أن تعلق شفاءه بما تقدم شرحه في بحث (إبراء العليل) بالكرامة أو الوهم من المجلد السادس. على ان صاحبك قد طال عليه زمن المرض ومن الامراض ما يشفي بدون علاج اذا انتهى سببه وأعرف رجلا في طرابلس مرض مرضا طويلا لم ينجح فيه علاج حتى اذا كان ذات ليلة شعر بان في غرفته هبة من (الكيبية) فزحف على استه وكان لا يقدر على القيام حتى وصل اليها فأكلها برمتها ولم يكن في حال الصحة ليقدر على أكل نصفها أوربها فأصبح معافى. واذكر أن الاقتطف سئل مرة عن رجل مقسد معروف في لبنان رأى ذات ليلة بعض القديسين المتقدمين عندهم أو المسيح أو صريم عليهما السلام (الشك) في فأصبح يمشي. أقتصر ويصرون بأبكم المفتون ومثل هذه الحكايات كثيرة وتعليلها ما شرحتنا من قبل ونبينا عليه آتقا. فان كان السائل أو غيره يظن أن هذا خاص بالمسلمين فالما ذا لم يكن شائعا فيهم أيام كانوا قائمين بحقوق الاسلام في الصدر الأول. ولماذا شاع فيهم بشيوع نزغات الوثنية وضرور البدع والضلالة؟؟ واما رواية الاولياء فتقدم تعليلها كما نبهنا في جواب السؤال السابق

✽ مسافة القصر في سكك الحديد ✽

(س ٥٤) رشيد أفندي غازي في الشام:

لا يخفى أن علماء الفروع قد حددوا سفراً مخصوصاً للمسافر حتى يجوزوا قصر الصلاة به. وهذه المدة تطبق على المسافر من مدينة بيروت الى دمشق أو من حمص الى طرابلس أو منها الى دمشق أو من مصر الى الاسكندرية فلو تزوج دمشقي مثلا من بيروت ثم سافر الى بلده على الفطار الحديدي ومعه أهله وآتات يتهوقطع المدة المعلومة في بضع ساعات فهل يجوزوا له قصر الصلاة أم لا. واذا جازله فهل من دليل على ذلك يذبح له الصدر وتطمئن له النفس أم لا. ولو ادعى مدع أن القصر في هذه المدة القليلة غير جائز فما الدليل المصادم لدليله على طريقة الاصوليين. فلهذا أحببت نشر هذا السؤال على صفحات جريدتكم الغراء لتتروا الاجوبة وتكون معلومة لعموم المكلفين. اذ لو كان سؤالا خاصا لعالم خاص لم تحصل الثمرة المطلوبة وهو الهادي

(ج) ان الله تعالى أباح لنا قصر الصلاة والتميم والفطر في السفر ولم يحدد لنا طول المسافة فكان مقتضى انظاها ان تباح هذه الرخص في كل ما يطلق عليه اسم السفر لفة

ولكن العلماء حاولوا تحديد أقل مسافة لهذه الرخص بما ورد فيها من قول الشارع أو عمله فاختلفوا في ذلك على أقوال كثيرة وجملوا التقدير بالأميال والفراسخ والمراحل والمعبرة عندهم بسير الأثقال المعتدلة فن قطع المسافة المقدرة بأقل من الزمن الذي تقطع فيه يسير الأثقال كان له أن يترخص بالأخلاف فلا فرق إذن بين قطعها في السكة الحديدية بقوة البخار وقطعها على فرس سابق فلك ان تخرج من يمارضك من المقلدين بدم تفرقة الفقهاء . وأما من يطالب بالحجة الحقيقية فلك ان تخرج باطلاق السفر في الكتاب والسنة مع ماورد في مسند أحمد ومجيب مسلم وسنن أبي داود من حديث شعبة عن يحيى بن يزيد الهنائي قال سألت أنسا عن قصر الصلاة فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ صلى ركعتين : (الشك من شعبة) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وهو أصح حديث ورد في ذلك وأصرحه . وروى سمع بن منصور من حديث أبي سعيد قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فرسخا قصر الصلاة » وقد أقر الحافظ في التلخيص وهو يؤيد رواية الثلاثة الأميال وبه أخذ الظاهرية وأما حديث ابن عباس عند الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم قال « يا أهل مكة لا تقصروا في أقل من أربعة برد من مكة الى عسفان » ففي إسناده عبد الوهاب بن مجاهد بن جبير وهو متروك ونسبه التتوي الى الكذب وقال الأزدي لأجل الرواية عنه فكثر ماورد في طول المسافة ثلاثة فراسخ اذا لم نصبر رواية سميد بن منصور مر جحة لاشق الاول من حديث أنس والاقنائة أميال وهو فعل لا يتافي جواز القصر في أقل من ذلك . وأقل ماورد في المسافة ميل واحد وما ابن أبي شيبة شيخ البخاري عن ابن عمر باسناد صحيح وبه أخذ ابن حزم مع اطلاق السفر في الكتاب والسنة وعدم تخصيصه أو تحديده ومع كون انبي (ص) لم يقصر عند خروجه الى البقيع لأنه أقل من ميل . وقد يقال أنه من ضواحي المدينة فالخروج اليه لا يسمى سفرا والله أعلم وأحكم

تحويل النقود المعدنية الى ذهبية

(س ٥٥) عبد الحميد افندي السومسي في (الاسكندرية) : يوجد في ثغر نار جل غريب نازل عند أسرة مثرية أخبرني عنه من أتق بقوله أنه توجه اليه ذات يوم بقصد الزيارة واستأذنه في الدخول فأذن له فدخل وحياه وجلس وبعد ان استقر به المكان أخذنا

تجدان وكان مخبري معه ولد له يناهز الثامنة فما كان من الشيخ الا أن أعطى الولد (قرش نيكل) فأخذ الولد وبمد هنية استرده الشيخ منه ووضع بين راحتي كفيه وأخذ يدعه بلطف ويتم ويتفعل عليه ثم ناوله لاولد ثانية وإذا هو جنبه انكليزي فاندش مخبري من عمل هذا الرجل الا أنه بعدما انصرف من عنده أخذ من ابنة الجنيه وصرفه من صاحب له وانتظر بعد ذلك ان يتغير الجنيه فلم يتغير وبلغني ان الرجل عمل مثل ذلك مع أفراد آخرين فساراً يكتم في ذلك الرجل وفيما عمله أفيدونا

(ج) ان المشموذين يعملون مثل هذا وأغرب منه والأرجح ان الرجل أخفى القرش بلطف واستبدل به الجنيه الذي أعطاه الولد والظاهر أنه يريد ان يشهر بذلك ليقبل عليه الطامعون بلغنى من غير طرقة الطبيعية فيتم من أموالهم أضعاف ما ينفقه في سبيل الشهرة بالكيمياء القديمة انى لا يزال يفتن بها كثير من الناس فيبدون ما بأيديهم من النقد لاجل ان يستقوا به نسيئة ومالهه يبعيد من قضية محمد بك أبي الشادي المحامي صاحب جريدة الظاهر فقد بذل مبلغاً عظيماً على بعض الناس للقيام بهذا العمل الموهوم فكان كأمثاله من الخائين

(حديث التماوت في التكليف)

(س ٥٦) محمد أفندي كامل الكاتب بالحكمة الاهلية في (أسبوط) : ضم أحد إخواننا مجلس جمع من الاكابر عدة بينهم عالم كبير ودار البحث بينهم على حالة الاسلام فذكر هذا العالم حديثاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو : «أنتم في زمن لو تركتم عشر معشار ماوجب عليكم ملككم وسيأتي على أمي زمن لو فملوا عشر معشار ماوجب عليهم لتجواه : ولما كان هذا الحديث لا يقبله العقل لمناقضته للقرآن الكريم أخذ صاحبنا يبين للعالم استحالة قبول العقل له بالآيات القرآنية وواقفه الحاضرون لقوة حجته ولكن صاحب الحديث أصر عليه . ولما حضر تكلم من الأيادي البيضاء على المسلمين في مثل ذلك جتنا كم راجين فصل الخطاب في صحة هذا الحديث وعدمها

(ج) الحديث لم يروه أحد بهذا اللفظ مطلقاً وحقاً انه هادم للدين هدماً ولكن روى الترمذي من حديث أبي هريرة مرفوعاً « أنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجاة » وهو على كونه غير

صحيح قد حملوه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اذ لا يمكن حمله على جميع التكاليف لما يستلزمه من التفاوت بين الأزمنة في التكليف واللازم باطل باجماع المسلمين وبمضمون النصوص القطعية . وقالوا ان السبب في ذلك أن الإسلام كان عزيزا وكان الناس كلهم أعوانا على الحق والخير فلا عذر للمتصر واما الزمان الاخير فيضرب فيه الإسلام ويقل التعاون على الخير فيكون للمتصر بهض العذر لفقد التعاون وكثرة الموانع من الخير والايذاء في الله . ويمكن حمله على ما يأمر به الحكام والسلطين لانه كان في العصر الاول حقا وخيرا في الغالب ولينظر الناظر بماذا يأمر حكامنا الآن . اما كون الحديث غير صحيح فنعني به أنه لا يكاد يرتقي عن المكذوب الى الضيف واقفه نعيم بن حماد المحدث الكبير المكتر الذي غر كثيرا من المحدثين بعلمه وسعة روايته حتى أخرج له البخاري في المتابعات دون الاصول فهو لا يوثق بما انفرد به ومنه هذا الحديث صرح الترمذي راويه بأنه غريب لا يعرف الا عن حماد وقد عد ابن عدي في الكامل جملة مما انفرد به ومنه ما صرحوا بوضعه . وفي الميزان عن العباس بن مصعب في تاريخه أن حمادا وضع كتابا في الرد على الحنفية واخرى في الرد على الجهمية وكان منهم اولا . وقال ابو داود كان عنده نحو عشرين حديثا عن النبي (ص) ليس لها أصل . وقال الحافظ أبو علي النيسابوري سمعت النسائي يذكر فضل نعيم بن حماد وتقدمه في العلم والمعرفة والسنن فقيل له في قبول حديثه فقال قد كثر تفرده عن الأئمة فصار في حد من لا يحتج به . وقال في موضع آخر انه ضعيف . وقال الازدي كان نعيم يضع الحديث : ولا شك عندي في ذلك ، ومن علامة وضع الحديث عدم انطباقه على الاصول الثابتة

لبس الحرير والتحلي بالذهب

(س ٥٧) ومنه : هل اتخذ انسلم الحرير دثارا . والتحلي بالذهب شطارا ، محرم عليه حقيقة باجماع الائمة . وما نص كتاب الله وسنة رسوله في ذلك ؟
(ج) ورد في حديث الصحيحين وغيرها النهي عن لبس الحرير والوعيد على ذلك بأن من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وحملوه على الحرير المحض قائلوا ومثله الغالب فيه الحرير لما يأتي وخصه بمضهم كالحنفية باللبس فلا مانع عندهم من الدثار ونحو الزنار وحرم بمضهم كل استعمال حتى أعطية الأواني . وقالوا فالتحلي خاص بالرجال الحديث

ابن موسى عند أحمد وأبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم: «أحل الذهب والحرير للآفات من أمتي وحرم علي ذكورها» صححه الترمذي ولكن في إسناده سعيد بن أبي هند عن أبي موسى قال أبو حاتم لم يلقه وقال ابن حبان في صحيحه ان حديثه عنه لا يصح وقالوا فيه غير ذلك وجهلة القول فيه انه لا يحتاج به وكذلك حديث علي عند أحمد وأبي داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذ حريرا فجعله في يده اليمنى وأخذ ذهباً فجعله في شماله ثم قال «ان هذين حرام علي ذكور أمتي» زاد ابن ماجه «حل لآنتهم» ولا حاجة الى تفصيل ما قالوه في إعلاله والطنن بسنده .

ولكن جرى العمل في السلف والخلف على لبس النساء الحرير والتجلي بالذهب .

وفي حديث ابن عباس عند أحمد وأبي داود: إيمانى رسول الله (ص) عن الثوب المصمت من قزأما السدى والعلم فلا زى به بأسا: ورجال الحديث ثقاة ومن ضعف خفيف بن عبد الرحمن من رجاله لم يشك في صدقه وقد وثقه ابن معين وأبو زرعة. وأخرجه الحاكم بسند صحيح والطبراني بإسناد حسن وثبت في الصحيح أن الصحابة لبسوا الخبز وكانت ثياب الخبز على عهدهم تنسج من حرير وصوف. وروى أبو داود ان عشرين صحابيا لبسوا الحرير الخالص . وفي حديث عمر عند أحمد ومسلم وأصحاب السنن : ان رسول الله (ص) نهى عن لبوس الحرير الخالص الا هكذا ورفع لنا رسول الله (ص) أصبعيه الوسطى والسبابة وضمهما : وفي لفظ « الاموضع أصبعين أو ثلاثة أو أربعة » زاد أحمد وأبو داود وأشار بكفه وفي حديث البخاري النهي عن الجلوس على الحرير والديباج هذا ما يخص ما ورد في السنة مختصرا أما ما ورد عن العلماء فقد ادعى بعض الزيدية الاجماع على تحريم الحرير الخالص وهو غير صحيح فقد روى ابن علية وغيره الخلاف في أصل التحريم وكان الذين أباحوه وهم الاقلون يرون ان الأمر والنهي في الأمور الدنيوية العادية للارشاد أي لالتحليل والتحريم الديني ولهذا نظائر لا خلاف فيها يقولون: الأمر للارشاد ، النهي للارشاد: والجماهير على تحريم الحرير الخالص للرجال وعلى حل قدر أربع أصابع من المطرز والموشى ومن السجوف على جوانب الثوب وجيوبه وفروجه وتحريم ما كان الحرير فيه هو الغالب في النسج وحل ما كان غيره هو الغالب وبعضهم يعتبر قلة الحرير وكثرته في النسج لوزن كالتشافعية وبعضهم يعتبر النسج فيكفي ان

يكون سداً حريراً ولحمته قطناً وغيره. ومحل هذا الخلاف عند عدم الضرورة أو الحاجة ففي حديث عند أحمد والشيخين وأصحاب السنن أن النبي (ص) رخص لعبد الرحمن بن عوف والزيبر في لبس الحرير لحكمة كانت بينهما. ورواية الترمذي أنهما شكوا إليه القمل. كذلك قد ورد النهي عن المعصفر والأحمر وسيأتي تعليقه بعد الكلام على الذهب.

أما استعمال الذهب في اللباس فقد ورد فيه عن معاوية قال: «نهى رسول الله (ص) عن ركوب النمار وعن لبس الذهب المقطعا» : رواه أحمد وأبو داود والنسائي وفي أسناده ميمون التفاد فيه مقال وبقية رجال سنده ثقات ورواه أبو داود بسند آخر فيه بهية ابن الوليد وفيه مقال أيضاً. والنمار جمع نمر كالنور في رواية أخرى والمراد بالمقطع ما كان قطعاً في نحو سيف أو ثوب. وأما استعمال الذهب وكذا الفضة في غير اللباس فلم يرد فيها شيء صحيح إلا النهي عن الأكل والشرب في أوانيهما وصحافهما والتختم ولم ينقل خلاف في الشرب إلا عن معاوية بن قرة وأما الأكل فأجازه الإمام داود الظاهري واختلفوا في النهي فحمله بعضهم على الكراهة وهو قول قديم للشافعي وعليه العراقيون من أصحابه. وردوا عليهم بحديث الصحيحين عن أم سلمة صرّوا أن الذي يشرب في آنية الفضة إنما يجر جر في بطنه نار جهنم. وفي رواية لمسلم «يا كل ويشرب في آنية الذهب والفضة» وفي رواية أحمد وابن ماجه عن عائشة: كأنما يجر جر في بطنه ناراً: على التشبيه.

وأما التختم بالذهب فقد ورد فيه في الصحيح حديث أحمد ومسلم وأصحاب السنن ما عدا ابن ماجه عن علي أنه قال: «نهاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن التختم بالذهب وعن لباس القسي وعن القراءة في الركوع والسجود وعن لبس المعصفر» وفي لفظ لأبي داود والترمذي (نهى) ولكن يؤكده لفظ مسلم وغيره رواية: «ولأقولنها كم: ولذلك ذهب بعض العلماء إلى أن هذا النهي خاص بهي عليه السلام حملاً له على المبالغة في الزهد. ومن حرم التختم بالذهب ترجيحاً لقول الأصوليين أن الحكم على الواحد حكم على الأمة ما لم يقدم دليل على التخصيص برده عليه قوله: «ولأقولنها كم: ويلزمه محريم المعصفر وقد حمل بعضهم النهي فيه على الكراهة تنزيهاً وذهب جمهور الأمة من الصحابة ومن بعدهم إلى إباحة لبس المعصفر. والقسي بفتح القاف ثياب من حرير تنسب إلى بلد بمصر وقيل هي كقزى نسبة إلى القز المعروف وثم روايات أخرى في النهي عن

خاتم الذهب وخاتم الحديد لان الأول حلية أهل الجنة والثاني حلية أهل النار. وفي حديث أبي هريرة عند أحمد وأبي داود النهي عن حلقة الذهب وسوار الذهب وفيه
 «واكن عليكم بالفضة فالصبر بها لعناء»

وجهة القول انه ثبت في الصحيح النهي عن الأكل والشرب في أواني الذهب والفضة مع الوعيد والنهي عن التخم بالذهب وفي حديث مسلم انه شبهه بجمرة من نار ولم أره في المتقي . وأما مذاهب العلماء فقد حمل الاقلون النهي على التزيه بالتحريم وذهب داود الى تحريم الشرب في أواني التقدين وإباحة ما عداه من أنواع الاستعمال . وقاس كثير من الفقهاء غير الأكل والشرب عليهما حتى حرم الشافية أخاذ الأواني ولو لم تستعمل . فان جعلوا هذا النهي عن الحرير الخالص وعن الأكل والشرب في أواني التقدين تعبدا امتنع القياس على ما ورد به النص الصحيح وان قالوا أن له علة ترجع لمصلحة الناس في ما يشبههم وأخلاقهم فهل نجح فيها

اختلفت النصوص والآراء في علة النهي عن لبس الحرير والمصفر بألفاظ تفيد عموم النهي حتى للنساء مع ثبوت لبس النبي (ص) السندس والديباغ الذي أهداه اليه اكيدر دومة ولبس الصحابة له، وعن النهي عن الأكل والشرب في آنية التقدين فقط مع حديث ابن حبان «ويل للنساء» من الأحرين الذهب والمصفر . وفي الصحيحين ان ابن الزبير خطب فقال في خطبته : لا تلبسوا نساءكم الحرير فاني سمعت عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلبسوا الحرير فان من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وروى النسائي والحاكم وقال صحيح على شرطهما عن عقبة ابن عامر انه كان يمتنع أهله الحلية والحرير : ان كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوها في الدنيا : وانما ذكرنا هذا هنا لان له علاقة بالتعليل

قال بعض العلماء ان العلة في محريم الذهب والفضة الخيلاء فهو اذن كجرا الثوب لا يحرم الامع الخيلاء ، وقال بعضهم انه كسر قلوب الفقراء ، وقال بعضهم ان العلة اجتماع هذين الأمرين وان احدهما لا يكفي علة وهذا هو المتمد عند الشافعية وقالوا انه يخرج به إباحة استعمال أواني الجواهر كالزمرد والياقوت فانها مباحة إجماعا والخيلاء فيها أظهر منها في آنية التقدين ولكن ليس فيها كسر قلوب الفقراء لان أكثرهم لا يبر فيها على أن الخيلاء محرم في نفسه .

ويفهم من كلام النزالي علة أخرى وهي تقليل النقود المسكوكة التي هي موازين التعامل وقضاء الحاجات وهذه العلة تظهر في تحريم الآنية دون القليل من الخبي وتطبق على حديث معاوية المبيح لاستعمال الذهب قطعا صغيرة في نحو حلي للنساء أوزينة في نحو سيف ومنطقة . وقد ورد في الصحيح أنه كان لقدح النبي سلسلة من فضة وعند أحمد ضبة من فضة . وبهذا علل النزالي تحريم الربا وقال إن التقدين كالحاكم فمن جعلهما مقصودين بالاستغلال كان كمن حبس القاضي الذي يفصل بين الناس .

هذا قول الفقهاء وأما المحدثون فهم من قال إن العلة في النهي عن الذهب والحرير هي التشبه بأهل الجنة لأن الأحاديث نطقت بذلك ومنها قوله صلى الله عليه وسلم للابس خاتم الذهب « مالي أرى عليك حلية أهل الجنة » رواه أصحاب السنن الثلاثة . ومنهم من قال إن العلة التشبه بالكفار كما في بعض الروايات ولكن يعارض هذا ما ورد في الصحيح من لبس النبي (ص) الحلية الرومية والطيايسة الكسروية . ومنهم من قال إنه التزهيد في الدنيا لقوله (ص) بعد النهي « فإهلهم في الدنيا ولكم في الآخرة » ولكن الله يقول « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة » والذي يفهم من هذا ومن كل رواية فيها ما يشهر بأن النهي عن الذهب والفضة والحرير لأنه لأهل الجنة أن المراد به النهي عن المبالغة في الترف والنعيم الذي يفسد بأس الأمة ويصرف همها إلى اللذات والانعماس في التعميم حتى تحمل أمر الدين ، وتكون طعمة للطامعين ، لا مجرد الزهد في الزينة . فالترف هو الذي أهلك الأمم ودمر القرى وهو علة الظلم والفساد ومنازل الشحناء والفتن وسبب الاعتداء والخيانة وهو يختلف باختلاف أحوال الأمم قرب شيء يبعد من الأمور المادية عند قوم وهو عند آخرين غاية السرف والترف ولا شك أن لبس الحرير المصمت والأكل والشرب في أواني الذهب والفضة هو غاية ما ينتهي إليه الترف والسرف في كل زمان ومكان لا تختلف الأعصار والأحوال إلا في الصنعة فيه وتظهر هذه العلة في النساء كالرجال كإفهام بعض السلف . إذا وصل إلى حد السرف ، وإذا صح أن هذا هو العلة وأن النهي ليس تعبديا كان ما عساه يعرض للانسان من أكل أو شرب في آنية الذهب والفضة عند كافر وكذا غير كافر فيما يظهر غير محرم وكان قياس الفقهاء غير الاواني عليها وقياس الأخاذ على الاستعمال صحيحا لاسيما في حالة فقر الأمة . والعلة

في معرفة الترف في الجزئيات ترتب الضرر في الأمة عليه بفشو استعمالها سواء كان في أمر المعاش أو في الأخلاق فالمسألة تسمى في عرف هذا العصر أدوية اقتصادية

وقد بحث علماء الاقتصاد السياسي في استعمال ماعون الزينة وأثاثه ورياشه هل هو ضار بالأمة أم نافع فرجحوا أنه نافع لأنه إذا لم يتنافس الاغنياء في ذلك يجتمع أكثر المال عند فئة من البارعين في الكسب ويقع باقي الأمة في مهوأة الفقر والموزة وإذا كان للاغنياء تنافس فيها وراء الحاجيات مما ذكر (وهو ما يسمونه الحكليات وسماه الشاطبي في الموافقات التحسينيات) يفتح بذلك أبواب كثيرة لارتزاق الفقراء والمتوسطين منهم .

وإذا تين بالاختبار ان استعمال كذا وكذا من الذهب والفضة والحريز لا ينافي الاقتصاد بل تقتضيه مصلحة الأمة في مجموعها لم يكن وراءه الارطاية الأخلاق فإذا كان استعماله غير مؤثر في فساد الأخلاق وضعف بأس الأمة فلا بأس به والأوجب اجتنابه . ويختلف هذا في الأفراد باختلاف نياتهم ومقاصدهم وما يعرفونه من تأثيره في أنفسهم . ولعله لا يوجد ضابط للضار والنافع في الأمة مثل حديث معاوية السابق في القلة والكثرة وحديث ابن عباس ومذهبه في الحريز

والخلاصة ان نص الشارع صريح في النهي عن الحريز الخالص الا للحاجة لبسا وجلوسا عليه وأباح انس وابن عباس الجلوس عليه وقال الفقهاء أي بلا حائل فإن كان هناك حائل كالنسيج الأبيض الذي يوضع على الكراسي والارائك فلا بأس عندهم . وعن الأكل والشرب في أواني الذهب والفضة والتختم بالذهب على ما فيه وأن بعض الفقهاء حملوا ذلك النهي على الكراهة دون التحريم والجمهور حملوه على التحريم وأن داود خصه بالشرب وأكثر المحدثين بالأكل والشرب وعامة الفقهاء حرموا كل استعمال الأنحوضة يصلح بها اناء . وان الاحتياط أن يجتنب المسلم ما ورد به النهي الصريح ويراعي المصلحة فيما وراء ذلك بحسب اجتهاده مع الاخلاص والله أعلم

❦ لبس الزوج الذهب حال العقد هل يبطله ❦

(س ٥٧) الحاج وان أحمد في (سنن فوره) ما قولكم اذا لبس الزوج الذهب والفضة والحريز في حال العقد هل يصح النكاح أم لا وهل توبته في تلك الحالة كتوبة

الولي فلا يحتاج فيها إلى مضي سنة أو لا بد منه حتى يصير كفوًا للعقبة وهل يجب على من حضر من الشاهدين وغيرهما الإنكار وهل يفسقوا بتركهم ذلك أم كيف الحكم ؟
 (ج) الظاهر من السؤال أن السائل شافعي المذهب لأن الشافعية هم الذين يشترطون عدالة الولي والشاهدين لصحة العقد ويكتفون بتوبة الولي في المجلس ولا يجيزون شهادة الفاسق إلا بعد توبته بسنة يستقيم فيها حاله يسمونها مدة الاستبراء ولكنهم لم يشترطوا عدالة الزوج والامتنع الزوج على الفاسق عندهم ولكن الفاسق لا يكون كفوًا للعقبة العفيفة ولذلك يشترط في صحة عقده عليها رضاها ولو بكر أو الزوج الأب فان رضيت ورضي الولي صح العقد . وأما فسق الشهود بترك الإنكار على الأيس الذهب والفضة والحريز سواء كان الزوج أو غيره فلا يَحْتَمَقُ إذا كانوا يمتدنون أن هذا محرم كبير وتعين الإنكار عليهم وعلموا أن اللابس لا عذر له ومن الأعداء الصحيحة عندهم أن يكون مقلدا لبعض القائلين بالحلل من يمتد بقولهم وقد مر الخلاف في ذلك في جواب السؤال السابق

أنا في عمل الخير

جاءنا من سنغافورة ما يأتي فنشرناه للافية من النصيحة للمسلمين

هذه أبيات خاطب بها أعضاء ندوة العلماء بالهند سنة ١٣٢١ هـ

مولانا السيد أبو بكر بن شهاب الدين أمتع الله به

كلم يقدمها السيء الجاني لذوي المعارف لا ذوي التيجان
 نقات مصدر إلى من هم بها ادري وأحرى منه بالتبيان
 وجيل شكر للذين تصدروا في ندوة العلماء وللاركان
 لله درهم سوابق حلبة فيها العقول فوارس الميدان
 شربوا حقيق الزم والجبد الذي لم ينش مدمنه من الحرمان
 هبوا وأمر الكل شورى بينهم والرأي قبل شجاعة الشجمان
 نهضوا لنفع المسلمين بنشر ما عنهم يصد طوارق الحدان
 ودعوا إلى نشر العلوم على احتلا ف فنونها والعلم ذو أفتان

والى اجتماع قلوب من ايمانهم بمحمد المحمود ذو الطمئنان
 ولنم ماعقدت حقاصرهم على إبراز من حيز الكتمان
 قالعلم أشرف مقتفى واجله وبه تفاضل نوعنا الانساني
 فذووه في عز ومجد باذخ ورقيع منزلة وسعد قران
 العلم يطلب كي يزج بحامله الى التربع في ذرى كيوان
 من حيث كان وكيف كان ليشية الدنيا وللابدان والاديان
 هذا رسول الله نبينا على عدل المجوس وحكمة اليونان
 والاجتماع أجل حض رادع عبث الخضوم وسورة المدوان
 والمؤمنون كما اتانا في حديث الصادق المصدوق كالبيان
 ومق نخاذلنا وأهل بمضنا بعضا خلطنا خامة الايمان
 واصابنا الفشل الذي يقفـهـمـوـهـذـلـواضـطـهـدـلـيسـبالـحـسـبان
 إن افتراق المسلمين اذاقهم ضم الهزيمة بمدعظم الشان
 وهنت عزائنا وأصبح هازنا بنحملنا الوثني والنصراني
 فصلام فرقنا التي ألفت بنا في هوة الاهمال والخذلان
 ولم التنافر واتباغض بيننا والحقدهوي مدارك التقصان
 ها كل طائفة من الاسلام مذ عنة بوحدرة فاطر الاكوان
 وبان سيدنا الحبيب محمدا عبد الاله رسوله العدتاني
 وامام كل منهم في دينه اخذاً ورداً محكم القرآن
 فالهنا ونبينا وكتابتنا لم يتصف بالحلف فيها نمان
 والكعبة البيت الحرام يومها قاصي الحجيج لتكعد والذاني
 وصلاة كل شطرها وزكاه حتم وصوم الفرض من رمضان
 أفيعد هذا الاتفاق بصينا نزع ايفتنا من الشيطان
 وان اختلفنا في الفروع فذلك عن خير البرية رحمة اللتان
 وحديث تفرق النصارى واليهود وأمتي فرقا روى الطبراني
 لكن زيادة كلها في النار الا فرقة لم تخل عن طعان

بل كلهم في جنة وعدوا بها بالنص في آي من القرآن
وكذا أحاديث الرسول تضافرت ان الموحد في حمى الرحمن
وإذا أردت بيان ما أوردته فانظر فتاوى الحافظ التوكاني
فلقد أتى فيها بما يشفي العليل من الدليل وساطع البرهان
وأفاد فيها ما يلاني بيننا إسن النفوس وشأفة الشنان
إبها رجال الندوة اجهدوا ولا تنهوا قرب الحية المتواني
وامضوا على غلوتكم قدماء ولا تخشوا مرة فاسدي الاذهان
فالحق قائمكم وأنتم تعلمون من موارد الارباح والخسران
او ماروئيم حين أقبل جيش اهل الشام قولاً عن أبي اليقظان
والله لو بلغوا بنا طرداً الى حجر لما عدنا الى الاذعان
ولتسمعن اذى كثير افاصبروا واكسو المني مطارف الاحسان
ماذا على الحكماء من اضدادهم قدح السفيه ومدحه سيان
والله شاكر سيكم ورسوله وألوال الفضائل من ذوي الايمان
وقد غيرنا الشطر الاخير من آخر بيت ليكوز إشارة الى قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى
الله عملكم ورسوله والمؤمنون

﴿ تقریظ المصنفات ﴾

﴿ إرشاد الامة الاسلاميه الى أقوال الأئمة في الفتوى الترنسفالیه ﴾

قد علم القراء ما كان في العام الماضي من لفظ بعض الجاهلين بفتوى مفتي
الديار المصرية لبعض أهل الترنسفال بحل ذبيحة التصاري في تلك البلاد وبحل لبس
القلنسوة الأفرنجية لحاجة أو ضرورة وبحل صلاة الشافعي خاف الحنفي وكان
السبب في اللفظ أن بعض أصحاب الأهواء من الأمراء أوعز الى بعض الجرائد المحدثة
بالتמיד بالفتوى لغرض له في ذلك فطفقت الجريدة تنحبط في ذلك محرقة السؤال والجواب
عن موضعه وقد جرت العادة بأن ما كثرت الجرائد الخوض فيه يخوض فيه الناس
لاسما أهل الجهل والبطالة وكثير ما هم وقد ينالون يومئذ حكم الله تعالى في هذه المسائل،

وأيدنا الفتوى بالبراهين الشرعية والدلائل ، ولم يكن لصاحب الجريدة المحدثه من دليل ، غير القال والقليل ، وكان منه الإيهام بأن بعض علماء الأزهر كتبوا لصاحب الجريدة ينكرون صحة الفتوى ، فلما وصلت هذه الدعوى الى علماء الأزهر الاعلام اتدب بعض فضلائهم الى وضع رسالة يؤيدون فيها الفتوى بنصوص المذاهب الأربعة وسموها (إرشاد الأئمة الإسلامية الخ) ثم ان الشيخ عبد الحميد حروش البحر اوي أحد المدرسين في الأزهر لهذا العهد طبع الرسالة ونشرها تبرئة لعلماء الأزهر عما نسبته جريدة (الظاهر) اليهم . وقال في مقدمة الطبع بعد ذكر ما عزي الى علماء الأزهر مانصه : « عند هذا نهض جماعة من أفاضل الأزهر الاعلام أئمة المذاهب الأربعة الذين يعول عليهم ويوثق بهم في العلوم الشرعية وراجعوا المذاهب الأربعة واستخرجوا منها النصوص التي تلائم موضوع المسألة وعرضوا عليها فتوى فضيلة الأستاذ الموما إليه فوجدوا لها من كل مذهب نصيراً ، ومن فقه كل امام ظهيراً ، » ثم قال انه رأى ان يخدم الإسلام بطبع هذه الرسالة لفوائد منها : « تبرئة الأفاضل علماء الأزهر من وصمة السكوت ومما عزي اليهم من القول بخلاف ما أفتى به عالم الدنيا ، وابن مجددة الفتيا ، صاحب النضية مولانا الأستاذ منفي الديار المصرية وان الذين يشيرون مخالفة علماء الأزهر السكرام لاستاذنا أرادوا أن يذمووا واحداً فذموا الكل فوجب تبرئة الجميع »

والرسالة مؤلفة من مقدمة واحد عشر فصلاً وخاتمة وهي مطبوعة طبعاً حسناً على ورق جيد وثمان النسخة ثلاثة قروش صحيحة . ومما يدل على سوء قصد الجريدة التي كانت تلفظ وتطالب علماء الأزهر ببيان الحقي في الفتوى أنها لم تكتسب عن الرسالة شيئاً مع أنها أهديت اليها كما بلغنا

﴿ الأمومة عند العرب ﴾

رسالة لأحد علماء هو لنداء ج . ويلكن الأستاذ في كلية ليدن وقد عربها أحد علماء العرب السوريين بندلي صليبا الجوزي المدرس في إحدى المدارس الروسية بقازان وطبعها هناك « وخصص دخلها للأعمال الخيرية » والبحث في الامومة فرع من فروع البحث في (تاريخ العائلة) او هو اصله الاول لان النسبة الى الام هي النابتة العامة في كل جيل من أجيال البشر في كل طور من أطوارهم في بداوتهم وحضارتهم . وفي الرسالة

مباحث طويلة دقيقة في الزواج عند العرب قبل الاسلام وعند غيرهم من الامم وهو أنواع أطلق العرب عليها هذه الاسماء - نكاح الاشتراك والمشاركة، النكاح الخارجي، النكاح الداخلي، النكاح الفردي، نكاح تعدد الزوجات، نكاح تعدد الأزواج، نكاح النفر، وفيها كلام طويل عن المتعة في الاسلام وبحث في أنها كانت قبلها مالا وهو غير محرر والاستدلال على المتعة بقوله تعالى « فما استمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن » الذي ذكره هو مذهب اليه الشيعة وهو منقوض بقوله تعالى في نفس الآية « محصنين غير مسافحين » أي يجب ان يكون قسداً رجل في هذا الاستمتاع إحصان نفسه وإحصان المرأة لا مجرد المسافحة التي هي إراقة ماء الشهوة ، ولأنك ان المتعة يقصد بها المسافحة لا الإحصان وقد كانت العرب عليها حرمها النبي فشق ذلك عليهم فاذن لهم بها عند الضرورة وشدة الحاجة في السفر ثم نهاهم عنها ليكون إبطالها تدريجياً، والشيعة لازال تحلها ويميل بعض الناس الى انها رخصة للضرورة والجماهير على ان الرخصة نسخت ويؤكد نسخها اعتبار الكتاب العزيز قصد الإحصان شرط الكون الزواج شرعياً وقوله تعالى بعد اباحة الزواج والتسري « فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون » وروى في الصحيح أنها بقيت الى عهد عمر فكان هو الذي أبطلها للمرة . والذين يقولون بالنسخ يحملون ذلك على عدم علم الجميع بالنسخ وفي الرسالة مباحث تحتاج الى الايضاح والتفصيل فيها فوائدها لا توجد في غيرها من كتب التاريخ فشكر للمعرب هذه الهدية الثمينة لثقته الشريفة ونحث الناس على قراءتها وتنتظر ورود طائفة من نسخها علينا للبيع في مكتبة المنار في جات نعلن ذلك في غلاف المنار.

﴿ كتاب القواعد الألمانية ﴾

وضع هذا الكتاب الاستاذ مرتين هرتمن مدرس اللغة العربية في مدرسة اللسانة الشرقية ببرلين عاصمة بلاد ألمانيا لبيان قواعد لغته بالعربية اسعاده لمن يرغب في تعلم هذه اللغة من العرب ، وذكر في مقدمة الكتاب اقبال الامم على دراسة هذه اللغة واتخذ كرم ذلك ما ترى فيه عبرة لنا قال:

« ولقد انبثت رغبة قوية عند معظم الامم في تعلمها ولا يوجد اديب حقيقي في أمة من الامم الاوربية الاولة إلما يهذه اللغة الشريفة وبأعظم أقسام ادبياتها . أما الامم الشرقية فأول من سارع منها الى اقتناء (كذا) لغتها هي الأمة اليونانية حيث

أرسلت ألوفا من أبنائها الى كليات ألمانيا لرضاع ألبان العلم من نديها وقلماء تدخل بيتنا من بيوت الادباء اليونانيين الاوتوجد من يتكلم بلغتنا ويعلم بأديياتنا ، ثم كثر عدد دارسها في بلاد اليابان من الشرق الأقصى حيث اجتلبوا معلمين من الألمان الى مدارسهم العسكرية وكثيرا مازاروا بأنفسهم بلادنا لأجل تحصيل لغتنا ومشاهدة أحوالنا وتطبيقاتها ، ثم يوجد عدد من أفراد الامة التركية يحسنون التادية باللغة الألمانية وأكثرهم من الموظفين بالخدمة العسكرية بقوام درجسين في سلك العسكرية الألماني مدة . اما الامة العظيمة التي سطت بعد إتيان نديها بالشرية الإسلامية على قسم يذكر من المسكونة وتميزت لغتها بالمصنفات الغزيرة المالية - أعني الامة الناطقة بالاضاء التي مسقط رأسها جزيرة العرب انتشرة كتبها من أقصى المشرق الى أقصى المغرب - فلم تر الى الآن منها الاقدام على اقتناء الألمانية والاطلاع على أديياتها . نعم قد اجهد في أيام خديوي مصر المرحوم اسماعيل باشا الموسيو دور السويسري الموظف وقتئذ بالتفتيش على المكاتب المصرية في ادخال اللغة الألمانية في مواد التعليم (البروجرام) وحمل السادة ابراهيم زين الدين وأحمد نجيب على تأليف كتاب في القواعد الألمانية الا انه قد أندرس مساهم عند ذهابه من الخدمة المصرية الخ

ثم انتقل من ذلك الى ذكر اتدابه لتأليف هذا الكتاب تسهيلا لمن يريد تعلم هذه اللغة من أبناء العربية . وهو مرتب أحسن ترتيب ، ومقرب للغة أشد تقريبا ، يشرح الحروف والكلم ويذكر كيفية النطق بها بالعربية بقاية الضبط وقد جمعه دروسا يشرح في كل درس القاعدة بالعربية ويذكر بعدها الأمثلة المفردة والمركبة ثم التمرينات الألمانية والعربية . وصفحات الكتاب ٢٣٢ وثمان نسخة منه (٣٣٢ ماركات او ٣٣٢ شلنات) وأجرة البريد (٣٥ سنتيا) وهو يطلب بواسطة مكتبة المنار بمصر

﴿ تاريخ البايية - أو - مفتاح باب الابواب ﴾

قد صدر هذا التاريخ النفيس الذي نوهنا به من قبل في المنار وقتنا نبذة من خاتمه وقد ذكر مؤلفه (ميرزا محمد مهدي خان) في فاتحته أنه في مدة اقامته في مصر وفي أثناء سياحاته الكثيرة رأى الناس مختلفين في اصم هؤلاء البايية لاختلاف ما يلقفونه من أخبارهم عنهم وعن اعدائهم حتى ان اصمهم لا يزال غامضا مبهما وآيه هو مطلع على

احوالهم كما كان والده من قبله مخبراً لرؤسائهم وان عندهم امهات كتبهم وقد اطلع مع ذلك على ما كتب الناس في تاريخهم واكثر الناس خطا فيه الا فرج لذلك ساقته الرغبة الى وضع تاريخ كبير لهم سماه (باب الابواب) احصى فيه ما علم من اخبارهم وعقائدهم وشرائعهم كما هي من غير حكم عليها بمدح او ذم بل صور الحقائق تصويراً ومثلها للقارىء تمثيلاً ثم اختصره بهذا الكتاب الذي جعله رسالة وفهرسالة وسماه (مفتاح باب الابواب) على ان صفحات هذا المختصر قد بلغت ٤٤٠ . ويهي بقوله الابواب الذين ادعوا بالمهدية سواء منهم من اطلق عليه لقب الباب ومن لقب بالمهدي فقط .

وقد بدأ الكتاب بالكلام على الديانات السبع الكبرى في الارض - البوذية والبرهمية والفاشية والزردشتية والموسوية والنصرانية والاسلامية - ثم اورد ما نقل عن اهل السنة والشيعة في المهدي المنتظر ، واتقل من ذلك الى الكلام فيمن ادعوا بالمهدوية او العيسوية وذكر تراجم اشهرهم ومنهم ميرزا علي محمد الشيرازي الملقب بالباب ، الذي هو المقصود من تأليف الكتاب ، وذكر نشأته وتاريخه ودعوته واسبابها وأسباب انتشارها في ايران وساطرات العلماء للباب وما كان من الفتن الى أن قتل الباب ، ثم ذكر مزاعم البايية فيه وذكر صفاته وتآليفه وشريعته وما جرى لاصحابه بعده من الفتن والتفرق والنفي الى أن قام فيهم حسين علي الملقب بالبهاء واستمال اكثرهم اليه ونجح لهم دين الباب وادعى انه الاصل بل انه هو الله الذي ارسل الرسل من آدم الى الباب - ثم ذكر شيئاً كثيراً من شريعة البهائية وكتب ابهائه الى الملوك وغيرهم وختم الكتاب بذكر فرق البايية في هذا العهد وكيفية ظهورهم في بلاد امريكا واطلنا نقل في اجزاء اخرى بعض المباحث من هذا الكتاب النفيس الذي لا يستغني قارىء عنه لاسيما في البلاد التي انبت البايية فيها يدعون الى دينهم كمصر وايران . وقد ذكر المؤلف في آخر الكتاب أنه تبرع بما يحصل من ثمنه للمكويين من المسلمين . وثمن النسخة منه في مصر ٢٠ قرشا وفي ايران (تومان واحد) وفي الهند ثلاث رويات وفي روسيا روبلتان اومان وفي سائر البلاد ٥ فرنكات وهو يطلب من مكتبة المنار بمصر ومن مكتبي هندية والهلل



﴿ سياحة العلماء وهداية الحكماء ﴾

(يوم وليلة في الريف)

حالة العامة — في أوائل يوم الاثنين (١٨ ج ١) سافر كاتب هذه السطور مع أستاذه الشيخ محمد عبده الى جهة (فم البحر) بدعوة الشيخ عبدالمؤمن موسى عمدة بهاده وكان قد سبقنا في صباحه الى هناك السيد علي البيلاوي شيخ الجامع الأزهر والشيخ ابو الفضل الجزاوي والشيخ سليمان العبد من كبار المدرسين في الأزهر . والشيخ عبدالمؤمن هذا لم يقصد بدعوة العلماء الى بلده التفاخر بهم فقط كما هو شأن أهل الدنيا لاسيما العمدة بل قصد استفادة أهل بلده من علمهم ، وإزالة الشبهات ومقاومة الخرافات بارشادهم ، وذلك أن أكثر ما عليه عامة المصريين في القرى وغيرها من الخيالات والاعتقادات والتقاليد الدينية مأخوذ عن أهل الطريق الذين يطوفون البلاد والقرى لطلب الرزق بالدين والطريق فهم عميان يقودون عميانا ويجهلون في جمل الدين كله محصوراً في التماق بهم وبشيوخهم والاعتقاد بكراماتهم والنوسل بهم الى الله تعالى لقضاء الحاجات ، وتنفيذ الكربات ، وجلب الرزق ، ونيل الرغائب ، وقرن التوسل بالنذور للاموات ، والمطايا للاحياء ، هذا مايقنعون به الدهماء ومن أخذ عليهم أو أخذوا عليه العهد يلقنونه أحزاباً واوراداً يذكرونها من الخواص والمنافع الدنيوية مايدكرون ، حتى ضاع أكثر معارف الدين وآدابه واعماله الا هذه الامور ومايتصل بها من الاوهام والخرافات ، التي لاسند لها الا ما اخترعوه من الحكايات ، وما خفي عليهم امره من مثار الشبهات ، فمن سيب عجلا او نذر شيئاً للسيد البسدوي او غيره ولم يقدمه ، ومن اعتمد الذهاب الى مولده ولم يذهب ، فأصابه مرض او مصاب في نفسه او اهله او ماله ، فاولئك يعتقدون ان الذي اوقع بهم هو السيد ، كأن السيد حاكم مستبد ظالم يفرض على الناس ما لم يفرضه الله عليهم وينتقم منهم اشد الانتقام . اذهم قصر وافي اداء ذلك ولا يقار على حتى من حقوق الله تعالى فهو لا يتصرف بمن بترك الصلاة او يمنع الزكاة او يؤذي جاره او يسرق متاع اخيه او يفسد عليه زرعه و يسمم بهض ماشيته

لان اناس على هذا زناطو بلا لا يكادون يسمعون إنكاره نكرو ولا تنبيهه منبه ولا إرشاد مرشد

الأمقل ونذر حتى كان بعد انتشار المنار في هذه السنين الأخيرة أن قام كثيرون من قرائه يشكرون على الناس البدع والخرافات الفاشية فيهم وكان الشيخ عبد المؤمن المذكور لسلامة فطرته من أشدهم غيره وأكثرهم دعوة وأقواهم حجة ولم يكن له مساعد في النهي عن هذه المنكرات في تلك الجهات إلا الشيخ عليا الجربي وبعض الأذكياء ولكن كان لهما معارض شديد التأثير في العامة هناك بماله من سمت الصلاح والنسبة إلى الطريق والعلم وهو الشيخ محمد الدلاصي ، فكان الناس في (بهاده) ونواحيها حزبان يختصمان - حزب يقول ويوقن بأن لانا ف ولاضار" إلا الله تعالى وأنه لا يتوسل إليه تعالى إلا بما شرعه لعباده في كتابه وعلى لسان رسوله من الفرائض والسنن وأنه لا سبب لقضاء الحاجات وجلب المنافع والمضار إلا ما هدى الله الناس إليه من سننه المطردة في خلقه ، وحزب يقول ان الاولياء في قبورهم يضرون وينفعون ، ويحيون ويميتون ، ويعطون ويمنعون ، وأنه يتوسل الى الله تعالى بذواتهم ، ويدعى بواسطتهم لأوحده ، الخ ما هو معلوم مشهور من أمثالهم ،

وكان الشيخ عبد المؤمن يتهنى على من زمن طويل ان ادعو الاستاذ الامام لزيارة بلدتهم ليتكلم على الناس بالقول الفصل الذي يرجى ان يمحو كل شبهة ، ويخرس لسان كل بدعة ، حتى كان ان ذهبنا في ذلك اليوم الذي ذكرناه في صدر المقال فاجتمع في تلك القرية أشهر علماء المصر وقد اجتمع علينا أكثر اهل البلد ليلا متوقعين ان يسموا من الاستاذ الامام ، ومن سائر الاساتذة الاعلام ، ما قطع عرق النزاع والخصام ، وكان تلامذة الشيخ محمد الدلاصي يتوقعون منه ان يدافع عما هم عليه بل كان منهم من يمتن ان حجته في ذلك تتعلق كل حجة واقتح الشيخ على الجربي الكلام ، بسؤال الاستاذ الامام ، فأجيب حفظه الله تعالى بتقرير عقيدة التوحيد الخالص وهي لا فاعل إلا الله ، وأنه لا يدعى معه احد سواه ، وان التوسل بالاولياء والصالحين ، اثمنا يصح بمعنى الأهدى بهديهم البين ، وبأن لله أن يكرم من عباده من شاء ولكن لا يصح ان تكون الكرامات والمواريق كصنعة من الصنائع في ايدي الاولياء والحق ان ليس جرب من الأمر شيء وإنما لا يخفى فيهم بأن يعتقد بولي مخصوص ولا بكرامة من معين مما لا يوافق ذلك لنا واقفه وصدقه عليه العلماء الحاضرون

﴿ ديوان الأولياء والتصريف الباطن ﴾

ثم قال منشىء هذه المجلة : يقولون ان للأولياء ديوانا يجتمع فيه الأحياء والميتون فأقروا عنيه فهو الذي يقع في الكون ، وإننا نرى حوادث الكون في جملتها وتفصيلها منافية لمصلحة المسلمين حتى علت عليهم الملل كلها فاستولت على معظم بلادهم الدول المسيحية ، وسبقتهم في العزة والمكانة الشعوب الوثنية ، فإذا كان أولياء المسلمين وأنصار الدين هم المتصرفون في الأكوان لا يجري فيها إلا مايجرونه ، ولا يستقر إلا مايقرونه ، فما بلهم ينصرون الكافرين على المسلمين ، وكيف اعتر الاسلام بطائفة من سلفهم ثم هو يخذل الآن باتفاق الأحياء منهم والميتين ، ؟

فقال الأستاذ الامام : قد يقال أن الأولياء يرون أن المسلمين صاروا أبعد عن دينهم من سائر الأمم فهم ينتقمون منهم حتى يرجعوا الى دينهم . والحق أن مسألة الديوان والتصريف الباطني عند الصوفية المتأخرين هي رمز الى ما كان عليه سلفهم عند ما كانت هذه الطائفة حية عاملة . ذلك أن الفقهاء كانوا يكفرون الصوفية وكان الحكم أنصاراً للفقهاء فكان جميع أمر الصوفية مبنياً على الكتمان فوضعوا الرموز لعقائدهم واصطلاحاتهم وأعمالهم وبالغوا في التستر كما هو شأن الجميات السرية العاملة وكان لهم اجتماع خفي يتباحثون فيه وينظرون في أمرهم وحمايتهم من أعدائهم وكل مايتفقون عليه في الباطن ، يسمعون بتنفيذه بوسائله في الظاهر ، فإذا اتفقوا على عزل حاكم أو قتل ظالم لا يكفون عن السعي حتى ينفذ ذلك . فهذا هو الديوان ومعنى كون مايجري في الظاهر محكوماً به في الباطن . وكذلك كان شأن الباطنية (والصوفية فرقة منهم معتدلة) كما هو معلوم في التاريخ . ولما بين الاستاذ هذا استحسنته الشيوخ اشد الاستحسان .

تلك إشارة الى سمر الشيوخ وما كان فيه من الفوائد العارسة حاضريه ويظهر ان الشيخ الدلاصي سكت واجماً لاراضياً لذلك عاد في النهار الى الخفيل والتقى على الاستاذ الامام الاسئلة الآتية قائلاً انه سمع مقرر ربه ليلاً واستحسنته ولكن لديه اشكالاً بحج كشفه بمرضه على الاستاذ المفتي وسماع الجواب منه وقال ما مثاله :

(س ١) الناس إمام ومأموم فالأول متبوع والثاني تابع لا يعدو حدوده .

أخذت الشافعي إماماً فإذا وجدت في مذهبه شيئاً ورأيت في كتاب الله شيئاً يناقضه
أراني مرتاحاً للمحمل بقول الشافعي دون قول الله تعالى . مثلاً إن الشافعي يقول
بجمل الذبيحة بدون تسمية ولكن الله تعالى يقول « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله
عليه » وأنا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه . ألت معذوراً بذلك

(س ٤) ان الله فضل بعض الناس على بعض في الرزق وغيره فإذا اعطى
الله عبداً جنباً الا يجوز لي ان اقول له أعطني ريالاً من الجنيه الذي اعطاك الله ؟
وقد علمنا من مشايخنا ان الله تعالى اعطى سيدي ابا الحسن الشاذلي و ابا العباس
المرسي وفلانا وفلانا سرّاً لم يعطه لغيرهم فأى مانع من ان يطلب الانسان منهم شيئاً
من هذا السر الذي اعطاهم الله كما يطلب الربال من صاحب الجنيه

قال الاستاذ الامام اما قولك الاول فهو خطأ كبير وفيه خطر عظيم فان الذين
اجازوا لك تقليد الامام الشافعي او غيره من الائمة رضي الله عنهم يشترطون في ذلك
ان لا تمرض لك شبهة في كتاب الله تعالى فترى انك تميل بنقيضه فان عرضت لك الشبهة
وجب عليك حالا التعمي في كشفها وازالتها والا زال الايمان فان الشك في كتاب
الله تعالى كفر صريح باجماع المسلمين وكذلك نبذه وراء الظهر وتقديم غيره عليه .
نعم ان الناس امام ومأموم ولكن امام هذه الامة واحد وهو رسول الله (ص)
المعصوم وانما العلماء ناقلون وميتون عنه فتى تعارض كلامهم مع ما جاء عنه رجونا اليه
كما امرونا الا ان يظهر لنا عدم التعارض والتناقض

قال الشيخ الدلاصي اني لاشك في كتاب الله ولكن أعلم ان امامي قد اطاع
على الآية وفهمها احسن مما افهمها ولذلك لا اراني مخالفاً لكتاب الله ولا شاكاً فيه

قال الاستاذ الامام ان الله تعالى يحاسبك على ما تفهم وتمتد لا على ما فهم الشافعي
وانت قلت الآن انك ترى الآية مناقضة لقول الشافعي فترجيحك قول الشافعي حينئذ
يقضي ان يكون قول الله تعالى مرجوحاً فهو عندك دون المشكوك فيه حقيقة لأن
الشك استواء الطرفين وترجيح احدهما يقتضي بطلان الثاني ولو ظنناه فان كنت تقلد
الشافعي وترى الآية موافقة لقوله فلا اشكال ولا محل للسؤال

قال الشيخ الدلاصي ان أبا حنيفة والشافعي يختلفان في اعطاكم (أو قال الآية

المفيدة للحكم) وتبع أحدها ولا ترى في ذلك مخالفة للقرآن
قال الاستاذ الامام اذا كان الخلاف بين أبي حنيفة والشافعي ولم يكن هناك قرآن
تقرأه وتفهم منه انه مؤيد لقول أحدهما فلا حرج عليك في الاخذ بقول من شئت
منهما لانك لم تحرف عن كتاب الله تعالى ولم تلقه وراء ظهرك وليس هذا من السؤال
الاول في شيء لان الترجيح هناك بين قول الشافعي وقول الله عز وجل الذي تراه
يناقضه . على أن المثال هناك غير صحيح فان الآية لاتناقض قول الشافعي اذ النهي فيها
عن متروك التسمية مقيد بقوله تعالى «وانه لفسق» وقد فسروه بقوله تعالى في الآية
الاخري «أوفسقا أهل لغير الله به» فافتتح الدلاصي ثم قال الاستاذ

وأما الجواب عن السؤال الثاني فهو اننا نعلم ان الله تعالى فضل بعض الناس
على بعض في الرزق والمواهب الظاهرة والباطنة ولكن فضل الله على عباده قسمان
قسم مكسوب يمكن بذله او البذل منه وقسم ليس في استطاعة البسر بذله او البذل
منه كالإيمان والمعارف الوجدانية ومنها ما يسميه الصوفية بالاسرار فانهم قالوا انها أمور
ذوقية لا يعرفها الا من ذاقها فلا يصح ان تطلب ولا أن توهب . (يقول الكاتب)
انني لأجزم بأن الاستاذ ساق التقسيم على هذه الصورة من التمثيل ولكنني أعلم أنه
ذكر قسمين منها ما يدخل في الكسب ويعاون فيه الناس بعضهم بعضا كمالا ومنه
ماليس كذلك وقال انه لا يصح قياس أحدهما على الآخر فالعنى واحد وان اختلف
التمثيل او جاء بزيادة كلمة أو نقص كلمة . ثم ذكر ان الناس يسألون الاموات الذين يهتقدون فيهم
الولاية ما قطع الله عنهم من رزق الدنيا ومصالحها وما لا يبذل من ذلك بحسب الأسباب
والسنن الالهية وما يبذل فيطلبون منهم المال وزيادة الغلة ونماء الزرع وشفاء المرضى
والانتقام من الاعداء وأمثال ذلك مما لو كان في ايديهم وصح لهم بذله كما يبذل صاحب
الجنه ريبالا منه لكان لهم في أمر الآخرة التي هم في شغل عنه

قال الشيخ الدلاصي اننا تلقينا عن مشايخنا كما تلقوا عن مشايخهم أن سيدي أبا
الحسن الشاذلي وسيدي أبا العباس المرسي من اولياء الله تعالى ومن أصحاب السر والمدد
وان تلامذتهم في حياتهم واتباعهم بعد مماتهم يتوسلون بهم الى الله تعالى ويطلبون
منهم المدد والسر كما ترى ذلك في كتبهم ككتاب ابن عطاء الله السكندري وسيدي

مصطفى البكري (ولعله ذكر أسماء أخرى) فهل تقول ان هؤلاء كانوا على ضلال أم كانوا مهتدين ؟

قال الاستاذ الامام . هل جاء مثل هذا الذي تقفه عن هؤلاء الاولياء في كتاب الله تعالى ؟ قال لا . قال هل جاء في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال لا . قال هل نقل مثله عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة ؟ قال لا . قال هل نقل عن التابعين والأئمة المجتهدين وقدماء الصوفية ؟ قال لا . قال فخذ هؤلاء كلهم - رسول الله (ص) وأصحابه والتابعون والأئمة الأربعة وقدماء الصوفية كالحراز والجنيد رئيس الطائفة وسائر أهل القرنين الأول والثاني وضمهم في كفة ميزان وضع في الكفة الأخرى من ذكرت من المشايخ المتأخرين واتبع الراجح

قال الشيخ الدلاصي ولكن هل تقول ان ابا الحسن الشاذلي وأبا العباس المرسي وياقوت العرشي وابن عطاء الله السكندري ومصطفى البكري كانوا ضالين مخالفين لهدي الله ورسوله وأصحابه أم كانوا مهتدين

قال الاستاذ الامام انك بعد بيان الحق تكرر هذا السؤال تتسقطني لأقول ان كل ما خالف هدي السلف فهو ضلال فتخرج فتقول للعامة ان المفتي أوفلانا يضلل كبار أولياء الله تعالى ولا سكنني لأقول لك ذلك بل أقول إن الله تعالى ما كلفك باتباع هؤلاء حتى لو مت ولم تعلم بوجودهم في الدنيا لما سألك الله تعالى يوم الحساب عنهم ولكن كلفك باتباع كتابه ونبيه وهدي أصحاب نبيه الذين أخذوا الدين عنه مباشرة وكانوا به خير العاملين ، فهل تقول انهم كانوا ضالين ، ثم اني أقول لك اني أنا احترم ابا الحسن الشاذلي وأنا من أهل طريقته لم أسلك غيرها ولكن ايس كل ما ينسب اليه يصح عنه بل قال لي شيخني الذي سلكت عليه الطريقة أن هذه الاحزاب المنسوبة لسيدي أبي الحسن لم تصح عنه . قال الدلاصي لكنها متواترة . قال الاستاذ كيف وفريق من الشاذلية ينكرها . ثم حرر مسألة الخلاف هنا بأمر حسنة كما ترى

(أولها) ان الكتاب والسنة العملية منقولان بالتواتر القطعي وما عداها من سيرة النبي وأصحابه وسلف الامة منقول بأسانيد معروفة يمكن بها تمييز الصحيح من غيره وما نقل عن الشاذلي وغيره من الاولياء لا سند له يحتاج به شرعا فاذا فرضنا ان كلامهم

في مرتبة كلام الله ورسوله (ولا يقول بهذا مسلم) ووجب ترجيح كلام الله ورسوله وكلام السلف على كلامهم لصحة النقل كما يرجح بين الحديثين . وكيف وقد اشتهر الكذب عليهم ودرس الزيادات في كتبهم كما صرح بذلك الشعراني الذي كانوا يدسون عليه في حياته ويزيدون في كتبه ما يخالف السكتاب والسنة ولا تزال كتبه مملوءة بهذه الدسائس (قال) ولو صح عنه كل ما ينسب اليه لما كان مؤمنا بل ملبسا يريد إفساد عقائد المؤمنين وههنا قال احد الشيوخ العلماء ان في مصر نسخة من اليهود بخط الشعراني تنقص عن النسخة المطبوعة بنحو الثلث فلا شك ان كل هذه الامور المنكرة شرعا في كتب الشعراني من الدسائس عليه . قال الاستاذ وهذا الذي يغلب على ظني وانا اعتقد ان الطبقات والمنزلة من تأليفه بالمرّة ثم قال

(ثانيها) اذا فرضنا ان النقل عنهم صحيح وانه لادسائس فيما ينقل عنهم فانتا ترجح هدي الكتاب والسنة لعصمة كتاب الله وعصمة رسوله دون غيرها . على ان مبحثنا يتعلق بالعقائد والتوحيد وهي لا يؤخذ فيها بأحاديث الآحاد وإن صحت فكيف بما لا يصح من قول الناس

(ثالثها) اذا فرضنا ان هؤلاء الاولياء معصومون كالانبياء ولم يقل بهذا مسلم فالاولى لنا ان نأول كلامهم حتى ينطبق على هدي الكتاب والسنة والسلف لانه الاصل باتفاقهم وإقرارهم

(رابعها) اذا فرضنا ان الكل في مرتبة واحدة وانه لا أصل ولا فرع - ولا يقول بهذا مسلم أيضا - فعملنا ان نعمل بان كتاب الله واضح مبين كما وصفه الله تعالى في مواضع منه وبالسنة لانها بيضاء واضحة كما وصفها صاحبها وقال ليها كنهها وبسيرة السلف لانهم أعلم الناس بهما واما كلام الصوفية فقد صرحوا بأنه رموز واصطلاحات لا يعرفها الا أهلها الذين سلكوا هذه الطريقة الى نهايتها وصرحوا بأن من أخذ بظاهر أقوالهم ضل وهذا ظاهر فان كتب محي الدين بن عربي مملوءة بما يخالف عقائد الدين وأصوله وهذا كتاب الانسان الكامل للشيخ عبدالكريم الجيلي هو في الظاهر أقرب الى النصرانية منه الى الاسلام ولكن هذا الظاهر غير مراد وانما الكلام رموز لمقاصد يعرفها من عرف مقاصدها فان كنت تدعي ذلك (وأشار الى الدلاهي) فان

لي مملك كلاما آخر والاحرم عليك ان تنظر في كلام القوم كالتفتن في دينك (قال) وانني لما كنت رئيس المطبوعات أمرت بمنع طبع كتاب الفتوحات المكية واما لها الارأ مثال هذه الكتب لا يحل النظر فيها الا لاهلها: وههنا كت الشيخ للداعي فلم يرجع قولا وظهر لنا انه اقتنع وقد نذكرت انني كنت رأيت في كتاب للشعراي أحسبه الجواهر والدرر انه سأل شيخه عليا الحواص لماذا يطلب من الناس تأويل كلام الانبياء اذا خالف ظاهر الشرع ولم يطلب منهم تأويل كلام الاولياء فاجابه لان الانبياء معصومون فيجب حمل كلامهم على الصحة دائما والاولياء ليسوا بمعصومين فيجوز ان يكونوا مخطئين فيما خالفوا فيه. هذا وانا في خاتمة هذا القول نعرف القراء بالشيخ محمد الداعي فنقول انه ليس كمن يمهدون من شيوخ الطرق الجاهلين بل هو من اهل العلم والفهم ولولا غلوه باعتقاد تصرف الاموات في شؤون الاحياء لكان من احسن المرشدين للمامة وعسى ان يكون رجوع عن ذلك فقد نقل لنا من غلوه انه اقسم بالله تعالى ان السيد البدوي يميت ويحيي ويفقر ويغني ويسعد ويشقي ويمنع ويعطي (والعياذ بالله تعالى) وتمنى ان يكون هذا الثقل عنه غير صحيح وقد عز علينا ان ننشر ذلك عنه ثم ذكرنا ان الانسان لا يرى غضاضة عليه في عزو اعتقاده اليه وان كذب لنا النقل فانا ننشر التكذيب فرحين مستبشرين لانا نعتقد ان نفع هذا الرجل يكون عظيما اذا هو رجوع عن ذلك الرأي الذي لا حجة له عليه الا انسه به والثقة بمشايخه الذين كانوا عليه والعقائد لا تقلد فيها على انه ربما كان لعلم منهم بكتاب الله الذي استأصل الوثنية من جذورها والخطأ في العقائد خطر عظيم والله الهادي

شرط طلب شيخ الطريق وصفته

ثم سأل ابوزيد افندي موسى صاحب المنزل الذي زلنا فيه (والشيخ عبدالمؤمن ولده) الاستاذ الامام عن سلوك الطريق قائلا مامعناه: اذا كنت أنا جاهلا بما يجب عليّ الله تعالى وعاصيا مقصرا فيما أعرفه من الواجب ألا ينبغي لي أن أطلب شيخنا مرشدا أضع يدي في يده وانعاهده على السمع والطاعة ليداني على الله؟ فقال الاستاذ الامام ينبغي لك ان تطلب المرشد وأنا أدلك على طريقة الطلب وهي أن تعمل أولا بمجد واخلاص بما تعرفه من أمور الدين الظاهرة التي لا خلاف فيها حتى اذا استقمت على ذلك وظهرت لك أمور اخرى دقيقة يشبه عليك الحق فيها فاطلب من هو اشد منك محافظة على العمل بما تعلم واعلم منك بتلك الدقائق ابرشدك الى مسلك الحق فيها بالشرط

الآتي، ثم سأله الاستاذ عن أمور كثيرة منها أتعرّف أن أكل أموال الناس بالباطل حرام وأن ابتداء الناس حرام وأن التعاون على الشر حرام وأن الكذب والحيانة حرام وأن الصلاة والزكاة من الفرائض وأن الصدق والأمانة والتعاون على الخير ومواساة المحتاج من الفضائل المحمودة - حتى ذكر له أمهات الفضائل والرفذائل وكان يجيب عن كل واحدة بأنه يسرف حكمها ولا يحتاج فيه إلى مرشد ولا استاذ . فقال له إذا علمت بهذا كله بإخلاص فأنا أضمن لك على فضل الله تعالى القبول والرضوان وأن يهديك إلى الدقائق وكشف الشبهات فإنه قال «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلنا وإن الله لمع المحسنين» وفي الحديث «من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم» وتستغني عن المرشد إذا لم تجده لفته في هذا الزمن وإذا وجدت من تراه سابقاً لك في العلم والعمل وحسن الخلق وأردت أن تسترشد به فانظر وراء هذا شرطاً واحداً وهو أن لا يكون دين هذا الرجل دكانه أي ان لا يقبل منك جزاء على الإرشاد فإذا رأيت لا يمد يده للأخذ فامد إليه يدك وعاهده على الاسترشاد بعلمه وعرفانه وإذا كان يمد يده للأخذ منك فلا تمد يدك إلى يده إلى بالسكين فإنه لص قد أخذ الدين حرفة واكتف بالعمل بما تعلم والله يهديك ويسددك اه بالمعنى مختصراً

﴿ قضية السادات وصاحب المؤيد ﴾

حكم الشيخ أحمد أبو حنبلوه القاضي الشرعي في قضية السادات وصاحب المؤيد المشار إليها في الجزء الماضي بأن عقد الشيخ علي يوسف على السيدة صفية بنت السيد عبد الخالق السادات باطل بناءً على عدم الكفاءة إذ ثبت لدى المحكمة بشهادة أهل العرف في البلد وإخبارهم ان أبا الزوجة يلحقه العار بزواج صاحب المؤيد بيته لأنه مشهور بالشرف وصاحب المؤيد غير مشهور به ولا هو شريف بالعلم إذ ثبت ان نسبه مزور ولأنه من أصحاب المجد الموروث وصاحب المؤيد حديث عهد بنعمة الدنيا وذكر في الحكم السابق ولا زحرفة الصحافة لا تكون شريفة الا اذا كان صاحبها على معارف وصفات فصائها القاضي في حيثيات الحكم وذكر ان صاحب المؤيد عار منها بل متصف ضدها - هذا هو روح الحكم وقد أعجب به الاكثرون في القطر كله وانتقده بعض الناس بأن في حيثيات أموراً خطائية غير شرعية وتضعيفاً للقوي من دفاع أحد الخصمين مع قبول مثله من الآخر

(تصحيح) جاء في السطر ١٣٧ ص ٢٦٨ (وآذان) والصواب (ولهم آذان) فلتصحح

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد آتاه خيرًا كثيرًا وما
يذكر إلا أولو الألباب

الله

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - الأحد ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣٢٢ - ٢٨ أغسطس (آب) سنة ١٩٠٤)

مناظرة بين مقلد وصاحب حجة

(الوجه الـ ادى والسبعون) قولكم : إنكم منتم من التقليد خشية وقوع المقلد في الخطأ بأن يكون من قلده مخطناً في فتواه ثم أوجيتم عليه النظر والاستدلال في طلب الحق ولا ريب أن صوابه في تقليده لمن هو أعلم منه أقرب من اجتهاده هو لنفسه كمن أراد شري سلامة لا خبرة له بها فانه اذا قلده علماً بتلك السلامة خيراً بها أمناً ناحتها كان صوابه وحصول غرضه أقرب من اجتهاده لنفسه : - جوابه من وجوه

(أحدها) أنا منمنا التقليد طاعة لله ورسوله والله ورسوله منع منه وذم أهله في كتابه وأمر بتحكيمه وتحكيم رسوله ورد ما تنازعت فيه الأمة إليه وإلى رسوله وأخبر أن الحكم له وحده ونهى أن يتخذ من دونه ودون رسوله وليجة وأمر أن يتصم بكتابه ونهى أن يتخذ من دونه أولياء وأرباباً يحلّ من اتخذهم ما أحلوه ويحرم ما حرموه وجعل من لا علم له بما أنزله على رسوله بمنزلة الأنعام وأمر بطاعة أولي الأمر إذا كانت طاعتهم طاعة لرسوله بأن يكونوا متبعين لأمره مخبرين به واقسم بنفسه سبحانه أنا لا تؤمن حتى تحكم الرسول خاصة فيما شجر بيننا لأنحكم غيره ثم لا نجد في أنفسنا حرجاً مما حكم به كما يجده المقلدون اذا جاء حكمه خلاف قول من قلده وأن أسلم لحكمه تسليماً كما يسلم المقلدون لأقوال من قلده بل تسليماً أعظم من تسليمهم وأكمل والله المستعان وذم من حاكم إلى غير الرسول ، وهذا كما أنه ثابت في حياته فهو ثابت بعد مماته فلو كان حياً بين أظهرنا وتحاكننا إلى غيره لكننا

من أهل الذم والوعيد فسنته وما جاء به من الهدى ودين الحق لم يمت وان فقد من بين الأمة شخصه الكريم فلم يفقد من بيننا سنته ودعوته وهديه . والعلم والايمن بحمد الله مكانهما من ابتغاهما وجدها . وقد ضمن الله سبحانه حفظ الذكر الذي أنزله على رسول فلا يزال محفوظا بحفظ الله تحميا بحمايته لتقوم حجة الله على عباده قرنا بعد قرن اذا كان بينهم آخر الانبياء والانبياء بعده فكان حفظه لدينه وما أنزله على رسوله هتيا عن رسول آخر بعد خاتم الرسل والذي أوجبه الله سبحانه وفرضه على الصحابة من تلقى العلم والهدى من القرآن والسنة دون غيرها هو بهينه واجب على من بعدهم وهو محكم لم ينسخ ولم يتطرق اليه النسخ حتى ينسخ الله العالم او يطوي الدنيا وقد ذم الله تعالى من اذا دعى الى ما أنزله والى رسوله صد وأعرض وحذره ان تصيبه مصيبة باعراضه عن ذلك في قلبه ودينه وديناه وحذر من خالف عن أمره واتبع غيره ان تصيبه فتنة أو يصيبه عذاب أليم ، فالفتنة في قلبه ، والعذاب الالم في بدنه وروحه ، وهما متلازمان فمن فتن في قلبه باعراضه عما جاء به ، ومخالفته له الى غيره ، أصيب بالعذاب الالم ولا بد . وأخير سبحانه انه اذا قضى امراً على لسان رسوله لم يكن لأحد من المؤمنين ان يجتار من أمره غير ما قضاه فلا خيرة بعد قضائه لمؤمن البتة

ونحن نسأل المقلدين : هل يمكن ان يخفى قضاء الله ورسوله على من قلدهم دينكم في كثير من المواضع ام لا ؟ فان كانوا لا يمكن ان يخفى عليه ذلك : انزلوه فوق منزلة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي والصحابة كلهم فليس أحد منهم الا وقد خفي عليه بعض ما قضى الله ورسوله به . فهذا الصديق أعلم الأمة به خفي عليه ميراث الجدة حتى أعلمه به محمد بن مسلمة والمغيرة بن شعبة وخفي عليه ان الشهيد لادية له حتى أعلمه به عمر فرجع الى قوله . وخفي على عمر (١) تيمم الجنب فقال لو بقي شهرا لم يصل حتى يغتسل . وخفي عليه (٢) دية الاصابع فقضى بالابهام والتي تليها بخمس وعشرين حتى أخبر ان في كتاب عمرو بن حزم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى فيها بعشر عشر فترك قوله ورجع اليه . وخفي عليه (٣) شأن الاستئذان حتى أخبره به أبو موسى وأبو سعيد الخدري . وخفي عليه (٤) توريث المرأة من دية زوجها حتى كتب اليه الضعك بن سفيان الكلبي وهو اعرابي من أهل البادية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمره أن

يورث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها. وخفي عليه (٥) حكم املاص المرأة حتى سأل عنه فوجده عند المفيرة بن شعبة. وخفي عليه (٦) أمر الجوس في الجزية حتى اخبره عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذها من مجوس هجر. وخفي عليه (٧) سقوط طواف الوداع عن الحائض فكان يردهن حتى يطهرن ثم يطفئن حتى بلغه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلاف ذلك فرجع عن قوله. وخفي عليه (٨) التسوية بين دية الأصابع وكان يفاضل بينها حتى بلغته السنة في التسوية فرجع اليها. وخفي عليه (٩) شأن متعة الحج وكان ينهى عنها حتى وقف على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بها فترك قوله وأمر بها. وخفي عليه (١٠) جواز التسمي بأسماء الانبياء فنهى عنه حتى اخبره به طلحة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كناه ابا محمد فامسك ولم يتماد على النهي. هذا وابوموسى ومحمد بن مسلمة وابو أيوب من اشهر الصحابة ولكن لم يمر بالله رضي الله عنه أمر هو بين يديه حتى نهى عنه. وكما خفي عليه (١١) قوله تعالى «انك ميت وانهم ميتون» وقوله «وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم على أعقابكم» حتى قال والله كأي ماسمةتها قط قبل وقتي هذا. وكما خفي عليه (١٢) حكم الزيادة في المهر على مهور أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبناته حتى ذكرته تلك المرأة بقوله تعالى «رآيتنم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا» فقال كل أحد أفقه من عمر حتى النساء. وكما خفي عليه (١٣) أمر الجدة والكفالة وبعض أبواب الربا فتعنى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عهد اليهم فيها عهدا. وكما خفي عليه يوم الحديبية (١٤) أن وعد الله لنبيه وأصحابه بدخول مكة مطلقا لا يتعين لذلك العام حتى بينه له النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وكما خفي عليه (١٥) جواز استدامة الطيب للمحرم وتطيبه بعد التحريم وقبل طواف الافاضة وقد صححت السنة بذلك. وكما خفي عليه (١٦) أمر التقدم على محل الطاعون والفرار منه حتى اخبر بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال «إذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع وانتم بأرض فلا تخرجوا منها فرارا منه» هذا وهو اعلم الامة بعد الصديق على الاطلاق وهو كما قال ابن مسعود ولو وضع علم عمر في كفة ميزان وجعل علم اهل الارض في كفة ترجيح علم عمر. قال الاعمش: فذكرت ذلك لابراهيم التيمي فقال والله اني

لأحسب عمر ذهب بتسعة اعشار العلم .

وخفي على عثمان بن عفان أقل مدة الحمل حتى ذكره ابن عباس بقوله تعالى
 « وحمله وفصاله ثلاثون شهرا » مع قوله « والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين »
 فرجع الى ذلك . وخفي على أبي موسى الأشعري ميراث بنت الابن مع البنت السرس
 حتى ذكر له ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورثها ذلك . وخفي على ابن عباس
 تحريم لحوم الأهلية حتى ذكر له ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرّمها
 يوم خيبر . وخفي على ابن مسعود حكم المفوضة وترددوا اليه فيها شهر افأفتاهم برأيه
 ثم بلغه النص بمثل ما أفتى به .

وهذا باب لو تبناه لجا سقراً كبيراً فندسأل حينئذ فرقة التقليد هل يجوز أن يخفي
 على من قلدتموه بعض شأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يخفي ذلك على
 سادات الأمة أولاً ؟ فان قالوا لا يخفي عليه وقد خفي على الصحابة مع قرب عهدهم
 بلغوا في الغلو مبالغ مدعي العصمة في الأئمة . وان قالوا : بل يجوز ان يخفي عليهم -
 وهو الواقع وهم مراتب في الخفاء في القلة والكثرة - قلنا : فنحن نناشدكم الله الذي
 هو عند لسان كل قائل وقلبه اذا قضى الله ورسوله امرأ خفي على من قلدتموه هل
 تبقى لكم الخيرة بين قبول قوله ورده ام تقطع خيرتكم وتوجبون العمل بما قضاه
 الله ورسوله عينا لا يجوز سواه ؟ فأعدوا لهذا السؤال جواباً ولا جواب صواباً . فان
 السؤال واقع ، والجواب لازم ، والمقصود ان هذا هو الذي منعا من التقليد فان
 مكم حجة واحدة تقطع العذر وتسوغ لكم ما ارتضيتموه لأنفسكم من التقليد .

(الوجه الثاني) ان قولكم صواب المقلد في تقليده لمن هو أعلم منه اقرب من
 صوابه في اجتهاده دعوي باطية فانه اذا قلد من قد خالفه غيره ممن هو نظيرد أو أوعده
 منه لم يدر على صواب هو من تقليده أو على خطأ بل هو كما قال الشافعي : حاطب لئلا
 اما ان يقع بيده عود أو أوفى تلدغه . واما اذا بذل اجتهاده في معرفة الحق فانه بين أمرين
 اما ان يظفر به فله اجران واما ان يخطئه فله اجر فهو مصيب الاجر ولا بد بخلاف
 المقلد المتعصب فانه ان اصاب لم يؤجر وان أخطأ لم يسلم من الأثم فان صواب الاعشى
 من صواب البصير البازل جهده .

(الوجه الثالث) أنه انما يكون أقرب الى الصواب اذا عرف ان الصواب مع من قلده دون غيره . وحينئذ فلا يكون مقلدا له بل متبعا للحجة واما اذا لم يعرف ذلك البتة فن ابن لكم انه اقرب الى الصواب من ياذل جهده ، ومستقرغ وسعه في طلب الحق .

(الوجه الرابع) ان الاقرب الى الصواب عند تنازع العلماء من امثل امرالله فرد ماتنازعوا فيه الى القرآن والسنة واما من رد ماتنازعوا فيه الى قول متبوعه دون غيره فكيف يكون أقرب الى الصواب .

(الوجه الخامس) أن المثال الذي مثلتم به من أكبر الحجج عليكم فان من أراد شرى سلعة ، أو سلوك طريقة حين اختلف عليه اثنان أو أكثر وكل منهم يأمره بخلاف ما يأمره به الآخر فانه لا يقدم على تقليد واحد منهم بل يبقى مسترددا طالبا للصواب من أقوالهم فلو أقدم على قبول قول أحدهم مع مساواة الآخر له في المعرفة والنصيحة والديانة أو كونه فوقه في ذلك عند مخاطرا مذموما ولم يمدح إن أصاب وقد جعل الله في فطر العقلاء في مثل هذا أن يتوقف أحدهم ويطلب ترجيح قول المختلفين عليه من خارج حتى يستبين له الصواب ولم يجعل في فطرهم الهجس على قبول قول واحد واطراح قول من عداه (لها بقية)

سَبَابُ النَّصَائِحِ وَحُجُجِ الْأَعْمَلِ

الفداء والقداصة

قد اعتاد ذلك الشاب القبطي الذي كان يحرر مجلة بشار السلام على الارتراق والتعزز عند قومه بدعوة المسلمين الى النصرانية ولما خذلت تلك المجلة ولم يجد مجلة ولا جريدة غيرها تقبل ان تستخدمه لنشر بضاعته المزجة رأى ان يطبع منشورات في الدعوة الى النصرانية ويطوف في البلاد موزعا لها ويظهر ان له من قومه أعوانا يرضخون له لإسعادا على هذا العمل الذي يرون أنه يفيظ المسلمين وربما يعتقدون منهم أنه ربما يشككهم في دينهم . وقد أرسل الينا الكاتب نسخة من منشوره وكتب عليها مانصه :

ه بما أنني قد لاحظت من جريدتكم الزاهية شديد الغيرة للدفاع عن حوزة الاسلام
بنت اليكم بهذا الخطاب للرد عليه بمرفقتكم ونشر الرد على صحيفتكم وان لم تستطيعوا
لقوة البراهين الموردة فيه أرجوكم اذا ان تبيروه انتباهكم وتعملوا بما فيه ودمتم
ومن البديهي أنه لم يرسل الينا ذلك ويطلبنا بالرد عليه في المنار الا لاجل إشهاره
وإشهار نفسه ولو كان قاصدا إقناعنا بالأوهام التي سماها براهين لما طلب منا الرد
عليها . ولعمري ان امثال هذه الاوهام الصيانية لا تستحق ان يرد عليها لأن العقل
الذي يخشى ان يفتر بها يستحق بها ان لا يبالي به واشرف للمسلمين ان لا يكون منهم .
ولكننا مع هذا نذكر البرهان الذي قامت عليه هذه الدعوة او هذه الديانة التي نسبت
الى المسيح عليه السلام بعد وفاته ورفعته الى دار الكرامة عند ربه بقرون ليحمد
المسلمون ربه على توفيقهم لهذا الدين القويم ، ولتقوم حجته على المقلدين الغافلين ،

كان دعاة النصرانية يصورون مسألة الفداء بأنها الجامعة بين رحمة الله تعالى وعذله
فلا يتصور العقل (النصراني) ان يكون خالق السموات والارض على أبداع نظام
رحميا عادلا الا اذا حل في بطن امرأة من كرة صغيرة من مخلوقاته التي لا يعلمها غيره
ثم ولد منها فصار إنسانا إلهام ساطع عليه اعداءه فصلبوه . وقد بينا من قبل ان
النصارى أخذوا هذه العقيدة عن الوثنيين (راجع المجلد الرابع من المنار أو الجزء الاول من
كتاب شبهات النصارى وحجج الاسلام) وقد جاءنا المبشر القبطي في منشوره بتصوير
آخر يشبه الاول وهو ان الايمان بواحدانية الله تعالى يسوزه الايمان بأنه تعالى قدوس
قال « لأنه أهون عليه تعالى أن تشارك به ألهة كثيرة من أن تنفي عنه القداسة » ! ثم قال
« انه لا يمكن أن يكون الله قدوسا تلقاء ما ملته لاملنا الاثيم بهذه المعاملة الا اذا اعتبرنا
صحة الفداء » : فانظر الى هذه القداسة المتوقف عندهم إمكانها على اعتبارنا هذه
العقيدة التي لا يستطيع العقل التصديق بها وان قال لسان المقلدين من النصارى إن
ذلك من عقائد قلوبهم

ما أضعف عقول المقلدين ، يفسر لهم الشيء بضد معناه فيسلمون خاضعين ، إن
القداسة هي الطهارة والزاهة ومعنى كونه تعالى قدوسا أنه جل جلاله منزّه عن كل
مالا يليق بالالوهية من صفات المخلوقات وشؤونهم كالتحول والاتقال والحول في

الاجسام والمعجز وغير ذلك مما عبر عنه أحد أئمتنا بقوله « كل ما خطر ببالك فالله تعالى بخلاف ذلك » ولكن القداسة الالهية عند النصارى لا تحقق لله بل لا يمكن الا باعتبار اعتقاد طائفة صغيرة من خلقه وهم البشر ولو بعضهم بشرط أن يكون هذا الاعتقاد ضد القداسة ونقيضها وهو أن ينتقل الخالق ويحل في بطن امرأة الح فما أعجب هذه القداسة !!! وأعجب منها أن يدعو أهلها اليها المسامحين الذين يقولون ان الله تعالى قدوس بذاته من الأزل قبل أن يخلق النصارى والمسيح وكل البشر وان هذا الوصف واجب له لا يمكن انتفاؤه ولو كفر جميع البشر به لأن ما كان بانذاته لا يزول الا بزوال الذات وانه لا يتوقف على فداء ولا غيره والا كان أمرا اعتباريا لا ذاتيا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. يقولون أن الغرض من هذا التفسير تنزيه الباري تعالى عن الرضى بالمعاصي والشروع اني عملها ويعملها الناس من لدن آدم الى أن ينقرضوا. وفي هذا من التناقض نحو ما في سابقه لأنهم يزعمون أن من يؤمن بهذا الفداء لا يؤاخذ الله بذنب وهذا هو عين الرضى بالمعاصي والشروع لانه إباحة لها . أليس من العجائب ان تصدى من يقول ان الله لا يكون قدوسا كارها للمعاصي الا اذا أباحها الى دعوة المسلمين لعقيدته وهم الذين يعتقدون أن من تقديس الباري وتنزيهه وعدم رضاه بالمعاصي أن جعل لكل مصيبة جزاء وعقوبة ليحتسروا ويتربوا بالنظر في تأثير أعمالهم في أنفسهم وفي الكون لانه تفضل عليهم بالارادة والعقل والاختيار في أعمالهم ! فهل بعد هذا التقديس والتنزيه من تقديس وتنزيه ؟

وقال مجيبا عن قول المسلمين ان الله غفور رحيم ان الرحمة والمغفرة لا يمكن أن يكونا بغير الفداء لانهما حينئذ من الرضى بالمعصية وضرب لذلك مثل الجاني يهفوعنه الحاكم الظالم حبا في الظلم وارتياحاله كأنه يقول إن الحاكم اذا سمح لرعيته بأن يرتكبوا جميع الفواحش والمنكرات وقتل ابنه البرى فداء عنهم يكون عادلا رحما حكيما تنزيها لانه عاقب البرى وجماعه فدية اللائيم ! وأي ظلم وجور وقسوة وحب الآثام والجرائم أشد من هذا ؟ ولكن التقليد يعمي البصر والبصيرة ويطفىء نور الفطرة حتى لا يكون بدعا عند صاحبه قلب الحقائق وتفسير التقيض بالتقيض . ومن العجيب - وأي قو لهم نيس بالمعجب - أن صاحب هذا السخف يدعو اليه المسلمين الذين يعتقدون ان

رحمته تعالى قضت ان تكون عواقب الماصي كلها سيئة لتكون اعمال الناس عبرة لهم وسببا لترتيبهم وترقيهم بعلمهم وعملهم وأنه تعالى قرن وعدا مغفرة بالتوبة ووعد الرحمة باحسان العمل فقال « واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى » وقال « ان رحمة الله قريب من المحسنين » ونهى عن اليأس من رحمته مهما أذنب العبد لتدوم رغبته في فضل الله وقال « إن الحسنات يذهبن السيئات » لأن آثار الحسنات في النفس ضد آثار السيئة والمراد من الدين ترقية النفس ليرجع المؤمن عن ذنبه ويتوب عالما بغائدة التوبة ومهني بالمغفرة ثم ان صاحب المنشور حاول أن يجيب عن الاعتراض الذي طالما وجهناه اليهم قولا في مجتمهم وكتابة في المنار وهو أن كون الفداء هو الذي يحقق اتصاف البارئ بالرحمة والعدل (وزد هنا القداسة) يقتضي أن يكون الله تعالى قبل صلب المسيح غير عادل ولا رحيم ولا قدوس فهذه الصفات انما حدثت له على رأيهم وإيمانهم منذالف وتسع مئة سنة تقريبا ولكن العقل يدل على أن صفاته تعالى كلها قديمة بقدمه وكذلك كتبهم فان ابراهيم وولده ومن قبلهم من الانبياء كانوا يقدسون الله تعالى ويصفونه بالرحمة والعدل، فهذه العقيدة ينقضها العقل والنقل - فقال في جوابه « ان الفداء وان كان نبي بعد خالق العالم بقرون فان صاحبه وعديبه من بدء العالم ورمز اليه بالقرابين فابتدأت أثماره تظهر من ذلك الحين » اه ونقول في جواب الجواب : يخبر هذه البراهين التي لا يقوى أحد على نقضها بل يأسف على الفطرة البشرية التي يباغ التقليد الى هذه الغاية من إفسادها ان القرابين وجدت في الملل الوثنية فهل كان الوثنيون ناجحين ومقربين الى الله بها ؟ وهل كان هذا القرب والرضوان الالهي لانهم وعدوا من كهنتم بأن الله سيصلب نفسه بهد في جسم بشري يولد من فرج امرأة لاحابهم وجعلت هذه القرابين رمزا لذلك ؟ ان الوثنيين قد سبقوا النصراني الى خرافة الذداء إذ قالوا ان الاله اودين رمى نفسه في نار عظيمة فأحرقها فداء عن عباده (راجع ص ٤٤٨ م ٤ أو المقالة الخامسة من الجزء الأول من كتاب شبهات النصراني وحوجج الاسلام) ثم انه لم يتقل عن ابراهيم خليل الرحمن ولا عن آدم (أحتويج) الذي رفعه الله اليه أنهما كانا يقولان بهذا الفداء أو يشيران الى هذا الرمز الوثني فيقول كان الوثنيون ذنبا لهما وغيرهما من الانبياء وكان الوثنيون المتقدمون هم الناجحين ؟ وكذلك موسى

لم يقل به بل لم يقل به أحد الا هؤلاء النصارى
 هذه هي خرافة الفداء وهذه قيمة شبهة القرابين ، التي هي عندهم البرهان
 المين ، ومن المجائب ان أصحابها يدعون اليها المسلمين الذين بين دينهم حكمة القرابين
 بما يليق بحكمة الباري ويتفق مع تقديسه وتزبيته في قوله تعالى « ان ينال الله لحومها
 ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم
 وبشر المحسنين » الله أكبر الله أكبر ، لمع الحق وظهور ، وتلاشت شبهة الذي كفر ،
 وبطل قول صاحب المنصور منكر الصلب والفداء : « واحذر كل احذر من انكار
 ذلك والا كنت منكرا لقداسة الله وليس على وجه الارض كفر أعظم من هذا فالمشرك
 والملحد وعابد الصنم يكون في يوم الدين أظف حالا من منكري الصلب الذي هو
 قداسة الله ورحمته وغفرانه » : وعلم ان الحق تقيض قوله وهي ان العقيدة تنافي ذلك
 وحسبك أن صاحبها يفضل الملحد على المؤمن الذي ينكرها . فالحمد لله الذي جعلنا مسلمين

باب السؤال والتوى

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا
 اسمه واقبه ويلد مر عمله (وظيفته) وله بمد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة
 بالتدريج في لياور بما قدمنا تأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ووربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا . ولن
 نضي على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا نغفاله

اشتراط الولي في النكاح

(س ٥٨) ام . المدرس في (القاهرة) : لقد انصقم فيما كتبتموه في مقالة (الاولياء
 والكفاءة الخ) اذ اقتصرتم فيها على ما ورد في الكفاءة من الاحاديث مع بيان مذهب الحنفية
 في ذلك وتركتم الحكم للرأي العام وانما نود أن تبينوا لنا رأيكم في وجوب اشتراط
 الولي أو عدمه مستدلين على ذلك بالكتاب والسنة كما هي طريقتكم مع بيان حكمة
 تشريع ذلك بتفصيل كاف وبيان شاف لا زال ، ناركم هاديا ، وعلمكم نافعا كافيا .

(ج) الذي يفهم من القرآن العزيز وكلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
 في النكاح ، ان النكاح لا ينعقد الا بتزويج الزوجين ، ولم ينقل عنهم خلافاً أن الولي هو الذي
 يزوج المرأة ، لا بد منه ان وجد وأن الأنتى لا تزوج نفسها ولكن ليس للولي أن يزوجهما

بدون رضاها واكتفى الشرع بسكوت البكر لحياثتها واشترط أمر الثيب للولي وبذلك أعطى النساء حقاً لم يكن من غير هذه الشريعة العادلة وجعل الرجال قوامين عليهن مع العدل والشفقة وعدم الاكراه حفظاً لنظام البيوت وجمعاً بين مصلحة الرجال والنساء واليك الادلل

قال تعالى «وانكحوا الايامى منكم» وهو خطاب الرجال الذين يتولون العقد وقال تعالى مخاطباً لمومم المكذابين: «واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف» فالاية صريحة في نهي الاولياء عن عضل الثيب ولا يملك المضل الا من يده عقدة النكاح ومن زعم ان الخطاب بالنهي للازواج نرد عليه بالسياق وبما اخرج به البخاري واصحاب السنن وغيرهم باسانيد شتى من حديث مقل بن يسار قال: كانت لي اخت فأتاني ابن عم لي فأنكحها اياه فكانت عنده ما كانت ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت المدة فوهرها وهويت ثم خطبها مع الخطاب فقلت له بالكح اكرمتك بها وزوجتكها فطلقها ثم جئت بخطبها والله لا ترجع اليك ابداً وكان رجلاً لا بأس به وكانت المرأة تريد ان ترجع اليه فصلى الله حاجته اليها وحاجتها الي بعلمها فأنزل الله هذه الآية. قال ففي نزول فكفرت عن يميني وانكحتها اياه. وفي لفظ فلما سمعها مقل قال سمعاً لربي وطاعة ثم دعاه فقال أزوجك وأكرمك: ولو كان طراً أن تزوج نفسها ففعلت مع ما ذكر من رغبتها. ثم ان الآية إنما حرمت المضل على الولي ولو أراد الله أن لا يجعل للولي حقاً على الثيب انزلت الآية في بيان ان لمن أن يزوجن أنفسهن. ولا يقال انها خاصة بتحريم المضل عن الأزواج السابقين لان المبررة بالمومم لاسيما مع اتحاد العلة المشار اليها في تسعة الآيات وهي قوله تعالى (ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم اذكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لاتعلمون» فانها تشير الى مراعاة المصالح في هذه المعاملات ولا تجملها أموراً تعبدية ومصاحبة المرأة في العودة الى زوجها الاول مع التراضي كما أن مصلحتها أن تزوج مطلقاً فالمضل محرم على كل حال وهو لا يتحقق الا اذا كان الولي هو الذي له حق التزوج برضاها وقال تعالى «وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان ينفون او ينفون الذي يده عقدة النكاح وأن تنفوا أقرب

للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير ، الظاهر ان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي وهو مروى عن ابن عباس ومائشة وطاووس ومجاهد وعطاء والحسن وعلقمة والزهري ولكن روى ابن جرير وغيره في المرفوع أنه الزوج وفي اسناده مقال وان حسنه ولم يذكره السيوطي في أسباب النزول ولم نرجح الاول عليه لهذا ولكن للسباق فانه يقول للازواج اذا طلقتم قبل الدخول فعليكم ان تدفعوا نصف المهر المفروض الا اذا سمحت المعقود عليها بذلك بنفسها او سمح وليها به وليس يظهر او سمح الزوج به لأن الزوج هو المكلف بالدفع وانما قال به قوم وأولوه لأن من قوا اعدهم أن الولي لا يملك التصرف بمال موليته ولذلك خصه بعض من قال انه الولي بالمطلقة الصغيرة وفاتهم ان المذاهب لا يصح ان تقيد القرآن ولا أن تخصصه على أن الجمع بين الآية وبين قاعدتهم سهل وهو أن يحمل على عفو وسماح يعلم به الولي رضاها أو بموضها عنه مثله أو خيرا منه إذا رأى أن اللائق به ان لا يأخذ من الزوج شيئا لانه لم يدخل بها وقد رأيت ان الآية تحث على هذا العفو لان المأخوذ في هذه الحالة يتقل على النفوس من الجانبين الزوج يراه كالغرامة والولي والزوجة يريانه كالصدقة . ومن نظر في التعامل والآداب الاسلامية يرى ان ماجرى عليه المسلمون من إمضاء الولي أمثال هذه الامور وعدم حضور البنت المطلقة الى مجلس الطلاق وتصريحها بعفو أو مباشرتها لقبض ومن اتفاق الناس على أن هذا لا يليق بها ومن التسامح بين الاولياء والبنت لاسيما اذا كان الولي أبا او جدا - كل ذلك من العمل بأداب القرآن وفضائل الاسلام . وهناك آيات أخرى كآية النساء «ولا تعضلوهن» وآية البقرة «ولا تتكحوا المشركين» خاطب الرجال لانهم هم الذين يزوجون ولم يخاطب النساء بذلك قط

واما الحديث فقد روى أحمد والبخاري ومسلم وأصحاب السنن من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تكح الأيم حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن» : وهو يفهم ان حق مباشرة العقد للرجال واسكنه أو جبان يكون برضى النساء فالثيب لا بد من أمرها صريحاً ويكتفي ان يستأذن البكر فتسكت ولذلك قالوا يا رسول الله وكيف أذننا قال «أن تسكت» وهذا أصح حديث في الباب اتفق عليه أهل الصحيح وهو يدل على ان من الآداب الاسلامية ان لا تصرح البكر بطلب

الزواج لانه لا يلبق بالحياة الاسلامي الذي هو فخرها وهي لاتعرف الرجال فليعقل هذا من يقولون ان الشريعة اعطت للبنات الحق في ان تزوج نفسها بدون رضاهن او غيره فلا يصح ان يقال ان ذلك مخالف للآداب الدينية . وفي حديث عائشة المتفق عليه قالت قالت يا رسول الله تستأمر النساء في ابضاعهن ؟ قال نعم قلت ان البكر تستأمر فتسحي فتسكت فقال « سكتها اذنها » وفي رواية « اذنها صماتها » وهذا الاستفهام من عائشة يدل على انه لم يكن يهتد في ذلك العصر ان يزوج المرأة غير وليها وكانهم رأوا من القريب ان تستأمر في ذلك .

وقالوا ينبغي ان تعلم البكر ان سكتها اذن . ولا ينافي هذا حديث ابن عباس عنده سلم وأصحاب السنن « الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها واذنها صماتها » لانه يحمل على انه لا يزوجه الا بأمر صريح منها جما بين الاخبار الماضية والآتية وموافقة للكتاب وأنه لا يصح العقد الا بذلك وأما البكر فيجب استئذانها ولو زوجها بدون اذنها يكون العقد موقوفا على اجازتها ويدل على ذلك في الموضعين ما تقدم في الجزء العاشر من حديث عبدالله بن بريدة وأن النبي (ص) جعل أمر الفتاة لها فأجازت عقد ابها وتزوجها اياها . وحديث خنساء بنت خدام الانصارية وهو أن أباهما زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك فأتت رسول الله (ص) فرد نكاحها رواء أحمد والبخاري وأصحاب السنن

وعن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « لا نكاح الا بولي » رواه أحمد وأصحاب السنن الا النسائي وكذلك ابن حبان والحاكم وصحاحه وذكر له الحاكم طرقا وقال قد صححت الرواية فيه عن أزواج النبي (ص) عائشة وأم سلمة وزينب بنت جحش ثم سرد تمام ثلاثين صحابيا فلا يضر مع هذا وما سيأتي الاختلاف في وصاه وارساله

وعن عائشة ان النبي (ص) قال « أيما امرأة نكحت بدون اذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل فان دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها فان اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له » رواه الذين رووا ما قبله وحسنه الترمذي منهم وأخرجه أيضا أبو عوانة وابن حبان والحاكم وأعلوه بانكار الزهري له وأي مانع من نسيانه اياه وقد رواه عن ابن جريج عشرون رجلا . ورواه أبو داود الطيالسي بلفظ « لا نكاح الا بولي » وأيما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل باطل باطل فان لم يكن لها ولي فالسلطان ولي من لا ولي له »

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزوج المرأة المرأة ولا تزوج المرأة نفسها فان الزانية هي التي تزوج نفسها » رواه ابن ماجه والدارقطني والبيهقي وقال الحافظ بن حجر رجاله ثقات. وزوى الشافعي والدارقطني عن عكرمة بن خالد قال جمعت الطريق ركباً فجمعت امرأة ثيب أمرها يده رجل غير ولي فأنكحها فباع ذلك عمر فجلد الناكح والمتكح ورد نكاحها. وقد نقل بطلان المقدم بغير ولي عن علي وعمر وابن عمر وابن عباس وابن مسعود وأبي هريرة وعائشة وهؤلاء أعلم الصحابة وقال الحافظ ابن المنذر انه لا يعرف عن أحد من الصحابة خلاف ذلك. قتين ان الكتاب والسنة وعمل الصحابة وأقوالهم وان شئت قلت كما يقول الفقهاء اجماعهم على ان النكاح لا يصح بدون ولي وحججى على هذا سلف الامة وخلفها عملا حتى الحنفية الذين رووا عن أئمتهم في المسألة روايتين ظاهر الرواية أن نكاح الحر المأقولة البالغة ينهقد برضاها ولو بدون ولي قال في الهداية « وعن أبي يوسف أنه لا ينهقد بدون ولي وعن محمد ينهقد موقوفاً » وقولهما هو الموافق للاحاديث فهل يصح ان يترك الحنفية هذا القول عندهم المؤيد بما رأيت من النصوص وعمل الصحابة لاجل تلك الرواية المخالفة لذلك ؟ تأمل وأنصف

هذا هو شرع الله في المسألة وحكمته ظاهرة وشرحها بالتفصيل يتوقف على اعادة ما كتبناه غير مرة في استقلال النساء وولاية الرجال عليهن ونقول هنا بالايجاز ان النساء كن قبل الاسلام كالعبيد والماعون عند العرب وغيرهم فرفعهن الله الى مساواة الرجال في الحقوق وانصرف في الاموال، ولكنه جعلهن تحت ولاية الرجال، ولم يعطهن تمام الاستقلال، فأوجب ان يكون للمرأة قيم يسوسها ولكن ليس له أن يتصرف في مالها ولا في نفسها بدون اذنها ورضاها بالمعروف وهذا القيم هو الاب ثم الاقرب فالاقرب من محارمها حتى تزوج فيكون الزوج هو القيم والرئيس عليها فليس لها ان تفصل من البيت وقتا يسفر به بدون ذي محرم وليس لها ان تفصل منه بالمرّة بالزواج بدون اذن الاقرب فالاقرب من قوام البيت فلا بد من اتفاقها مع وليها في انفاذ هذا الامر الذي يهيمه ويهيمها الا انها خاتمت الاقيام بأمر بيت فانها طلقها الزوج فانها تعود الى بيت الولي فلا بد ان يكون للولي يد في اختيار الزوج لها لسلايل حقه من سوء اختيارها أذى أو عار، ولأنه أعرف بأحوال الرجال منها وأبعد عن

الهوى في الاختيار، ولأن من مقاصد المصاهرة التآلف بين البيوت (العائلات) والعشائر وانقراد المرأة باختيار الزوج ينافي ذلك ويكون سبباً للمداوة والبغضاء، ولأنه ليس في اتفاق الولي معها على اتقاء الزوج وتوليئه المقدمتها أدنى هضم لحريةها بعد ما علم من اشتراط رضاها - ولهذا المعنى ورد في الأحاديث أيضاً طاب استئذان الأم والعم برضاها - وما علم من تحريم المضل أي الامتناع من تزويجها بمن يليق بها ويرجى أن يحسن عيشها معه كما نطقت به التصوص السابقة. وإذا اتفق أنها إذا أرادت زواجاً لم يرده هو بلا عذر ككونه غير كفؤ يلحقه به العار هو وينتبه فقد جعل لها الشرع مخرجاً لرفع أمرها إلى الخاكمتين بهذا أن اشتراط الولي مع رضى الزوجية في المسقود هو الذي يتم به نظام البيوت ويليق بكرامة النساء والرجال مما وان الخروج عنه خروج عن الشريعة والمصلحة جميعاً، وأي فساد في العائلات أكبر من خروج المذاري من بيوتهم وعدم عودتهم إليها لاختيارهن أزواجاً يفتدن عليهم ويدعن آباءهن وأهلهم في حيرة واضطراب ويوقن بينهم وبين الزوج وأهله المداوة والحصلام وقد أشرنا إلى اشتراط الولي في مة الآلة الكفاءة وهذا تفصيله ودليله والله أعلم حكيم ؟؟؟

﴿ زواج الشيعي بالسنية ﴾

(س ٥٩) ز . ف . في (القاهرة) : هل يجوز للسنية أن تزوج بشيعي أم لا (ج) قد علم مما ذكرناه في جواب سؤالك السابق وما قبله أن هذا جائز وذلك أن أهل السنة يذكرون من مناقبهم التي يفضلون بها سائر أهل المذاهب الإسلامية أنهم لا يكفرون أحداً من أهل القبلة وإن كفرهم متأولاً وقد صرحوا بصحة إيمان الشيعة لأن الخلاف مهم في مسائل لا يتعلق بها كفر ولا إيمان فالشيعي مسلم له أن يتزوج بأية مسلمة . وإذا نظرنا إلى المأصبات المسلمين من التأخر والضعف بسبب المداوة المذهبية وأتانا في أشد الحاجة إلى التآلف والتعاطف والاتحاد يتبين لنا أن مصاهرة المخالف في المذهب ضرورية في هذه الأيام التي أحسن المسلمون فيها منظرهم السابق في التآلف والتباعد لأن المصاهرة من أعظم أسباب الاتحاد

﴿ تمدد الجملة واعادة الظهر ﴾

(س ٦٠) السيد محضار بن حسن في (سنن فوره)
ما قولكم دام بقاكم فيما هو الجاري ببلد سنن فوره من تمدد الجملة فيها في نحو

أربعة عشر مسجداً مع ما تعلمون من قول متأخري الشافعية في تعددها على هذا النحو . ولكن هل يجوز الإنكار على من اقتصر على صلاة الجمعة ولم يصل بعدها الظهر ويأخذه وبالاستخفاف به أم لا

(ج) ان الشافعية يشترطون لوجوب إعادة الظهر ان يكون تعدد الجمعة لتفسير حاجة بأن يكون بعض هذه المساجد كافياً للمصلين . وإذا كانت هذه المسألة من المسائل الاجتهادية التي لم يرد فيها نص عن الشارع فلا يجوز أن ينكر فيها على من لم يصل الظهر بعد الجمعة وتجمل سبباً للتنازع بين المسلمين ودليل الشافعية على إعادة الظهر ضعيف جداً وان كان مافهموه من قصد الشارع اجتماع الناس والحرس على عدم تفرقهم صحيحاً فان هذا لا يقتضي أن يطالبوا بفرضتين في وقت واحد فاذا قلنا بالتقيد فلا يجوز للشافعي أن ينكر على من اتبع غير مذهبه لان جميع الأئمة على هدى من ربهم واذا اتبنا الدليل وقوته كان لنا أن ندعو الشافعية الى ترك إعادة الظهر ولكن بالنسبة هي أحسن ولا يجوز لمسلم أن يهين مسلماً أو يثلبه لاجل الخلاف في أمثال هذه المسائل الظنية والله أعلم وأحكم

الذکر مع النطق باسم العدد

(س ٦١) ومنه : ما قولكم فيما صرح به كثير من المتأخرين من ان من قال في الصلاة هكذا : سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاثاً : بلفظ ثلاثاً لا بتكرير التسبيح حصل له كمال السنة وكذا لو قال بعد المكتوبة : سبحان الله ثلاثاً وثلاثين الحمد لله كذلك الله أكبر كذلك : بهذا اللفظ حصل له الفضل الموعود وان قال : سبحان الله مئة ألف مرة يحصل له ثواب من كررها مئة ألف مرة وما توسط به بعضهم فقال له أجر أكثر ممن قالها بدون لفظ العدد لكنه دون أجر من كرر العدد وقد خالف هذا بعض من حضر قراءة عبارات المصنفين المذكور فحواها فقال ان النبي قال : « صلوا كما رأيتموني أصلي » وما بلغنا أنه أخلق ثلاثاً بشيء من أذكار الصلاة بل أمر بتكرير الأذكار ولم يفهم أحد من الصحابة مافهمه هؤلاء المصنفون فن أدخل في الصلاة ما ليس فيها فقد عصى وتلاعب وابتدع . أما في غير الصلاة فما ورد على النبي صلى الله عليه وسلم نحو سبحان الله وبحمده عدد خلقه الخ فلا شك ان فيه فضلاً كبيراً بموجب الوعد وليس لنا أن

أن نقبس عليه ، وذكر احتجاجا ورداً على ما احتج به المخالف لأحاجة الى تسطيره
لکم وقد أحينا استجلاء الحقيقة منكم فأفيدونا ولكم الفضل
(ج) مقاله هذا المترض على المؤلفين هو الحق وكلامه كلام فقيه في الدين
وقد صرحنا في المنار صراحة بأن المبادئ لاقياس فيها . والمعجب من هؤلاء المصنفين
ينمون الاجتهاد بمعنى الاستدلال على الأحكام وفهم الكتاب والسنة ويبيحون
لافسهم الاجتهاد بالتلاعب في الدين وتغيير بعض أحكامه والزيادة والنقص من
عباداته مع اكمال الله إياه فقولهم يكتبني في أذكار الصلاة المكررة التلغظ باسم المدد
ينبغي اذا سلم أنه يجوز لنا أن نفسير الأذان بأن يقول المؤذن : « الله أكبر أربع
مرات أشهد أن لا إله الا الله مرتين » : وهكذا بذكر لفظ المدد وما هو الاقياس
شيطاني يراد به إفساد الدين فهو قول باطل لا يلتفت اليه . أما قول الذين سميتوهم
متوسطين فهو ليس بشيء أيضاً وان كان لا يباغ فساد الاول وقبحه فان ذكر لفظ
المدد لغو ليس له أثر في النفس فنقول إنه مفيد بأثره ولم يمد عليه الشارع بشيء
فنقول اتنا نسلم به تصدياً ، وليس هو من قيل : سبحان الله وبحمده عدد خلقه :
فان هذه الصيغة وأمثالها كقولك : الحمد لله عدد نعم الله : هنا أثر في النفس بما فيها
من الاعتراف بكثرة النعم وتذكرها بحمالة واعترافك باستحقاق المنعم بالحمد
عليها وانما كان الذكر عبادة باعتبار ماله من مثل هذا الأثر في النفس
ولانواب عليه من حيث هو حركات في اللسان وكيفية في الصوت وانما الثواب عليه
بما ذكرنا من تأثيره في النفس فان ذاكر الله مع هذا الحضور ينمو الإيمان في
قلبه ويصير كثير المراقبة لله تعالى وذلك أعظم رادع عن الشرور والذائل ، ومرغب
في الخيرات وأعمال الفضائل ، والمراقبة تثمر الحشمة كما ان الذكر يثمر الانس بالله تعالى
أيضا وانما هيئتك بذلك سعادة لا يبرفها الا من شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
ولهذه المعاني قول الناظر بالفاضل فكان ضده وانما موضع انفلة القاب فهو موضع
الذكر أيضا وانما اللسان محرك لقب المبتدى وضعف الإيمان كما أن انقلب هو المحرك
لسان المؤمن السكامل . بل الذكر في الاصل هو ذكر القلب ومنه التذكر والذكرى
والاقوال التي تتعون سببا لذكر القلب تسمى ذكرا مجازا . ولو كان ذكر اللسان مفيد
بذاته لكان قول : لا اله الا الله : بمن لا يفهم معناها او لا يعتقد نافعها والامر ظاهر
لا يحتاج الى زيادة ايضاح .

باب التربية بركوب البحر

الشذرة الرابعة عشرة من جريدة الدكتور اواسم (*)

(التربية بركوب البحر)

عن ميناء لوندرة في ٣ مارس سنة ١٨٦٠

(في البحر) تقرر أن يفلح أصحاب السفينة التي تقلنا في يومين وها نحن أولاء

تسام فيها من الآن

ذلك أنني كنت قرأت في الصحف الانكليزية منذ ستة أسابيع اعلاناً بأن سفينة تسمى المونيتور تسافر عما قليل الى بلاد البيرو فلم ألبث عند وصولي الى لوندرة ان سألت عنها ولاقت ربانها في أحواض الميناء وهو رجل في نحو الثانية والأربعين من عمره أسمر قصير بادن تؤذن بدائه بأن ستمشي بسمن مفرط مع ما هو فيه من ممشية الجهد والنشاط . ويطري الناس خبرته ومثانة سفينته واني قلما صادفت وجها أطلاق من وجهه وأدل منه على الذكاء والاستقامة وقد تبين لي أنه عرف في موالي استراليا ربانا جسوراً أقطع للملاحة لا يعرف غيرها كنت سافرت معه فيما سبق واتخذته صديقاً فلما علم أنني صديق صديقه أقبل علي بصدر رحب وقلب مسليم وكان من نتيجة هذا التعارف ان اتفقنا على ان أكون طبيباً للسفينة كما كنت لذلك الصديق وان يكون « أميل » تلميذاً بحرياً في مدة السفر

لما سمعت والدته بهذا ارتاعت في أول الامر لما توقعته له من سوء الطالع في

ذلك العمل فاجتهدت في تسكين روعها ميناً لها مقاصدي منه

بلغ « أميل » الآن من السن أكثر من ثلاث عشرة سنة وأصبح طويل القامة

قوي الجسم يتمتع بصحة تامة من أسبابها فيما أرى نظام المعيشة الذي جرى عليه وقد بدا لي ان اشتغاله بتعلم الملاحة فرصة مفيدة لتربية قوته البدنية وشد أعضائه وتذليل

(*) معرب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر . وهو تابع لما

نشر في الجزء الرابع عشر من المجلد السادس

مصلاته بأعمال تقتضي من المهارة مثل ما تقتضيه من الشجاعة الحقيقية فاني وهيلانة ما قصدنا قطعاً أن نجعله واحداً من أجنة العلم الفاسد الذين لاجياة لهم الا في رؤسهم فليجب من شاء بأولئك المراهقين السقام المخدجين (١) الذين أعجزهم الدرس عن العمل فليس هذا هو الحال الذي نطلبه « لاميل »

وأيت الناس في مكان لا يحضرني اسمه الآن يجرحون باطن الصدفة في بعض الحيوانات الرخوة بطرف خنجر ليحملوا هذه الحيوانات على توليد الاؤلؤ بالصناعة فذلك يشبه أن يكون شأن المربين مع أحسن التلامذة فهم يتلفون بناههم وينهكون أجسامهم ولا أدري أي قصد لهم في ذلك سوى الحصول على مجموع من المعاني تتحجر في أذهانهم توضعوا على أن يسهوها علماً واني لفي شك من أن ما يحصله المتعلمون من تلك المعاني يعضهم شيئاً مما خسروه في سبيل تحصيله من قواهم وما أتلفوه من صحتهم . ولست أقصد بقولي هذا تسيط المتعلمين عن العلم فان الانسان خاق ليعلم وانما أريد أن يفهموا أن العمل البدني والعمل العقلي متكافئان في لزومهما لتقوية العقل وإحصافه فعملنا ان نربي كل ما وهبه الله لنا ولا نستخف بشيء منه

استشرت « اميل » قبل اعترامي على هذا الذكر فألفتها مملوءة النفس به لانه كجميع أترابه يحب الجديد ويأنس من نفسه فخراً بتمامه حرفة . ويجب في هذا المقام أن أبين مرادي وهو أنني لا أعتقد بحال أن من حقي ان اختار لولدي عملاً تقوم به معيشته كما أنني لا أدعي لنفسى حق إلزامه الايمان بعقيدة دينية أو سياسية على انمايات وقت التفكير في الحرفة التي ينبغي أن يشتغل بها ولا أدري هل يعرف بنفسه ما يلائمه من الحرف أم لا فان تربيته في غاية البعد عن نهايتها بل هي في بدايتها ولكني أرى انه مهما حذق المرابي في التبيكير بانشاء الطفل على الميل الى النفع والطمع فيه لم يكن ذلك منه عجلة مذمومة ولقد عرف « اميل » ما تلقاه على والدته من الدروس شرف العمل وكرامته فتراه يتجمل الآن انه سيكسب أجرة سفره بتساقط شرع السفينة وهو تجمل غير صحيح الا في جزئه خير اني تحاميت كل التحامي ازالة هذا الوهم من نفسه وركزت له ان يفخر بانه يعطى خبزه الخفاف بكده ونصبه فان أقل ما في هذا انه مفخرة

(١) المخدج هو الذي يولد ناقصاً بمد تمام مدة الحمل

كنت جديرا باليوم لو أني حرمتها

ثم ان التعليم في سفينة تجارية مفيد ومقو للعقل خصوصا اذا كانت مدته لا تمتدى بضعة شهور فخرية الانسان على ظهر البحار هي ان لا يخضع الا الى الواجب فطاعة البحار في الحقيقة فيها شيء من الاختيار وهذه هي الخاصة الفارقة بينه وبين الجندي فالرجل الذي يرى من نفسه الجهل ببعض نواميس الكون فيبدي من قوتها ما يكفي لامثال أمر الربان وهو يعلمه بقول موجز ما جهله من تلك النواميس يكون قد جمع في عمله هذا بين الاستقلال والحكمة

لست أبالغ نفسي مطلقا فيما لهذا التعلم من الآثار الحسنة والتأثير المفيدة فاني أعلم ان « اميل » لن يكون بحارا بمجرد ما يمارسه من ضروب التمرن في حبال السفينة يدان بلاه في ذلك لا يمكن أن يخالف عنه استفادته منه فانه بواسطته يتعلم شيئا من أحوال البحر وبه يعرف أجزاء السفينة الأساسية وما يطلق عليها من الاسماء فكثير من آرائه لا يعرفون شيئا من امر هذه الدنيا الساحجة

أخص ما أعنى به في هذا الأمر ان يحصل في ذهنه بالاختبار والمشاهدة معنى من القوى الكونية العظمية وما يلزم للانسان في مقاومتها وقهرها من ثبات الجاش وحضور الفكر وسيكون هذا أعظم درس له في سفره. وما لا يسعني إلا أن أضحك منه اني أسمع بعض المعلمين يقولون لعلمائهم المتباطئين الذين ورموا من سفرهم كبرا وغرورا أنهم ملوك الخلق فهلا وصفوهم أيضا بان أيديهم البيضاء الرقيقة لم تخلق الالتقود عجلة الشمس في أرجاء السماء؟ رويدا أيها المعلمون قنوا هؤلاء الملوك امام البحر فانظروا ما يعتريهم من الرعب خشية أن تبصق امواجه الكثيفة في وجوههم

واما (اميل) فانه لأبد أن يتعلم من الآن ما يجب أن يبذره الانسان في سبيل سيادته على المواعيل الكونية وكنت ينبغي أن يكون مهتما في كفاح مستمر ليحفظ سلطانه على عرش الماء حادث الربان وهو رجل شهيق في شأن ولاي وكاشفته بفكري في تربيته ففهم حق النظم المدرس الذي أردت تصديقه اياه وهو أن من المفروض على الشبان أن يعتبروا السبل العقلي جزءا للعمل البدني ومكافأة عليه



آثار علي بن أبي طالب

قصيدة في ندوة العلماء بالهند

تفضل علينا صديقنا الشيخ عبد الله الحيتي كبير من بمبي (الهند) بإرسال هذه القصيدة التي قدمها إلى ندوة العلماء التي اجتمعت في شهر شوال سنة ١٣٢١ وكتبنا أن بعض المسلمين اشتدوا في السنة الماضية في مقاومة الاجتماع وإبطال الاحتفال وجاءوا بأهوار لأنحمد عند عاقل ولكن عزم رجال الندوة غلب حزب التفريق والتزييق وصدقنا بمرض بذلك وبهذا فهمنا ما في قصيدة أبي بكر بن شهاب في الجزء الماضي من التهريض والشيخ عبد الله هذا هو اخو فقيه العلم والادب صديقنا المرحوم الشيخ محمد الحيتي كبير صاحب القصائد السابقة في المنار . وانا نشرنا القصيدة برمتها لما فيها من التصيحة والتذكير قال حفظه الله

دع ذكر ربك الكلل	وذر الصباية والغزل
اللقاب مشغول فما	للمشقى فيه من محمل
قد عمنا الداء العضا	ل من البطالة والكسل
داء أخيل بعقلنا	والجسم منه قد اضمحل
داء به فسدد المسرا	ج وفي الطباع بدا الخلل
داء لقد سلب القوى	منا وعروض بالشلل
داء تعطيل منه احد	ساساتنا واخطب جيل
خطب اباد جموعنا	حتى اتصفنا بالفشل
خطب لهول وقوعه	ولدان رأسهم اشتعل
خطب تزلزلت الأرا	ضي منه وانك القلل
خطب أقام قيامة	قبل القيامة منذ حل
وارحمناه لحالنا	اذ في انحطاط لم نزل
ما زاد كثر تناسوي الة	قصان فينا والعطل
فد زال شمس نهارنا	في غفلة وبدا العفول

فالآن ان لم يتببه هل بعد فينا من أمل
 واخيتاه لقد اظلمنا من النل الظلم
 ترى أمام عيوننا ال آفات تظن كاهل
 يا أيها الملا انظروا ماذا بساخركم نزل
 جلست لديكم نعمة منذ نجم عزتكم أفل
 هل فيكم من نهضة نحيبكم مما حصل
 هل عدة مع عدة زجوبها دفع الجبل
 ما عندكم غير اللسا ن وليس يتبعه عمل
 فلکم وکم بتم تصدون المصائب بالجبل
 هل ما أفاد مقالكم بين الوری غیر الحجل
 ليس الكلام بمنجد مادام قائله وكل
 إن الكلام بغير فع ل كالبكاء على الطلل
 كم ذا التراخي منكم كم ذا التكامل والمهل
 كم ذا التصب بينكم كم ذا التنازع والجدل
 كم ذا التجاهل والتشا قل والتساهل والمطل
 أودي تأخركم عن ال أقران في شر القيل
 لن تفلحوا مادمتم أسرى لأفكار أول
 والدهر حيث شغلتم عنه بغيركم اشتغل
 لله يا قسوم اهضوا وخذوا الحذار من الدغل
 والى المال سارعوا فالجد يهلي من سفل
 ها ندوة العلماء يد نكم أقامت محتفل
 من كل عطريف سديد العزم مقدم بطل
 من كل تحرير خي سر عارف سمح أجل
 لله ناد قد حوى فضلاء قوم واشتمل
 لله درهم فكل منهم المسوى بذل

لله جهدهم فكم قد أصلحوا منا خال
 كم من مسائل فيهم تروي الأنام لدي الزجل
 يامشتر الاسلام فاتبهم وذروا المذل
 فهم الأساءة وعندهم لكم الشفاء من المال
 وارعوا حقوق إخوانكم ودعوا النزاع على الأقل
 ويكون همكم لإص لاح الفساد وما أخذ
 بفرق منكم لقد ضاقت بنا حيل الحيل
 لن تستقيم شؤونكم والحيل منكم منفصل
 يا للحمية أسدي فتشددي قيس الوصل
 حتى تقف حال أء داك فامرهم أجال
 ان الزمان لنته والامر يمضي بالهجر
 لا يفمن تأسف من بعد ما يقضى الأجل
 والله ليس نفسوا تركت سدى نزل الهدل
 قفداً سيئنا كنا عما جننا وما فعل
 ماذا يكون جوابنا أفلا نحب إذا نزل
 هذا وما غرضي سوى الذ كرى ولا أبني بذل
 ما الدين الا النصح وال يادي هو الله الأجل
 يارب وفقنا لما رضاء من حسن العمل
 واهد الصراط المستقي م حينما وقنا الفشن
 وانصر بلطفك ندوة ال ملما وبلدها الأمل
 وأعن عبادك في الذي شرعوا به واشرف العمل
 واجعل لنا من أمرنا فرحاً وحسناً لن اقتبل
 واقمع بفضلك بيننا باخطي واقبل من سأل
 وأدم صلواتك والسلا م على الذي تسبح المائل
 والآل والأصحاب نسم التائبين ومن حكد
 وسبق سحائب الفضل لند رأسا كرم من فسادنا

﴿ تقریظ المصنفات ﴾

(كتاب روح الحياة) أهديت إلینا من بضعة أشهر رسالة بهذا الاسم مؤلفة من ٣٣٢ صفحة وقد كتب عليها بمد اسم الكتاب : (الدعوة الأولى) من قلم تحریر جمعية الدعوة الإسلامية : ثم كتب بعد ذلك (تألیف محمد حافظ صاحب مدرسة نور الإسلام الأهلية) ففهمنا منها ان هناك جمعية للدعوة ولكننا لم نسمع لهذه الجمعية قبل الرسالة ولا بعدها خبراً ، ولم نرها أثراً ، وقد اعتدنا ان نرى كثيراً من هذه المصنفات الحديثة الضخمة الألقاب ، فحوم عليها بنفي الورد فیتین لنا انها سراب ، حتى صرنا نرغب عن قراءة اكثر المصنفات الحديثة التي لانعرف لأصحابها شهرة في العلم لئلا نضيع وقتنا في غير المفيد . وقد كنا نظننا ان هذه الرسالة من هذا القيل قیل المترجمين على التألیف وطبع ما يكتبون وان كان لغوا الا اننا أمسكناها لننظر فيها لأنها لسبت الى جمعية موضوعها الدعوة الإسلامية فلم يتح لنا ذلك الا اليوم . نصفحة باهض صفحاتها وقرأنا جملاً من مسائلهما فرأيناها قد كتبت بعقل وانشئت على حكم وعضات نافعة أكثر مما كنا نتظر ولكننا لم نر فيها دعوة الى شيء مین محدود وبدل على ان وراءه ما هو أرقى منه كما يتبادر الى الذهن من كلمة (الدعوة الأولى) اذ تفهم الكلمة أن هناك أموراً مرتبة يتوقف بعضها على بعض قد شرعت الجمعية في بيانها لاقناع الناس بها . وهوانظ الرسالة في تقسيم الحياة الى وجودية وشهوانية واجتماعية وفي الموامل الحيوية في الشخص والمائلة والقوم والوطن وفيها فصل في الدين وتأثيره وفضل الإسلام وطريقتها في البحث فلسفية . وجملة القول ان الرسالة نافعة نود أن يطالعها الشبان المصريون الذين لاهم لهم في حياتهم الا اللذة ونشكر للمؤلف والجمعية هذا العمل وتمنى أن يزيد نجاحاً ونباتاً

﴿ الحبس في التهمة والامتحان على طالب الاقرار ﴾

رسالة « تاريخ الإسلام سعد الدين الخالدي المعروف بابن الديري » نقلت من تحرير كاتب الاستاذة واعنى بايضا سحرها وطبها محمد روجي افندي الخالدي المقدسي بنى شواهد الدولة العلية في مدينة برودو الفرنسية وفيها مباحث لانكاد توجد بمجموعة في كتاب بدأها بمسا ورد في الحبس من نصوص الكتاب والسنة وخرج الاحاديث

التي أوردتها وذكر عللها وهو ما لم يمهدهم من فقهاء الخفية الاقلياتم ذكر أقوال الفقهاء في ذلك . ومن مسائلها بيان أصل اعتبار غلبة الظن ومراعاة ظواهر الاحوال والكلام في الحدود ودرئها والمعاقاة منها قبل الوصول الى الحاكوم وعدم العمل فيها بكل اعتراف . والكلام في حبس أرباب التهم وضربهم لاجل الاقرار ، وفي تحكيم القلب في الامور وهو ما يهبرون عنه اليوم بالضمير . وفي آخرها ترجمة المؤلف ومقاله العلماء فيه ونقلوه عنه . وصفحات الرسالة تزيد على ٨٠ فنشكر فضل من سمي بطلبها ونشرها

علم قراءة اليد

كتاب حديث موضوعه ما يسميه الناس عندنا علم الكف وذلك أننا نسمع منذ الصغر أن من المرافين من يعرف مستقبل الانسان من النظر في كفه وقراءة ما فيها من الخطوط الدالة على معاني لا يعرفها الا أهلها . والعقلاء يعدون هذا ضرباً من الدجل والاحتيال على الرزق كضرب الرمل والودع والحصى ولانكاد نجد من يعتقد بأن الكف يدل حقيقة على أحوال الانسان الا النساء والجهلة . وما كنا نظن أن الاوربيين عنوا بهذا الامر ووضعوا فيه المصنفات الموضحة بالرسوم وتصوير تقاطيع الكف وخطوطه حتى ظهر هذا الكتاب .

نقل الكتاب وجمعه من اللغات الاجنبية مجيب أقدى كاتبه رئيس القلم الافرنجي بالسكة الحديدية السودانية . واعنى بضبط لفته الصاغة ولاسي محمد أقدى فاضل أركان حرب السكة الحديدية السودانية وهو جزآن أحدها في فراسة اليد وثانيهما في اسرار الكف وفيها أبواب وفصول كثيرة وتسعة وعشرون شكلاً . وصفحات الكتاب تقرب من ٣٠٠ وثمن النسخة منه ٢٠ قرشاً أو ٥ فرنكات وأجرة البريد قرش أو ٣٠ سنتياً ويطلب من المكاتب الشهيرة

تاريخ اليهود

وضع هذا التاريخ حديثاً شاهين بك مكاريوس الواسع الاطلاع في التاريخ وهو مؤلف من فصول في نسب اليهود وأصلهم وفي انتشارهم وتاريخهم قبل الخروج من مصر وبعده وفي تفرقهم في الارض شرقها وغربها وفي ديانتهم وشرائعهم وفرقهم وعوائدهم وأشهر متقدميهم ومتأخريهم وجمعياتهم ونوابغهم ووجهاء المعاصرين في

المعصر ، وطريقة المؤلف وعادته في كلامه عن الطوائف والملا نظر الى الحسن والتعوي به وعدم الالتفات الى ضده بالمرّة فهو لا يذكر امرا متقدماً لاعلى طريقة الاستحسان والرضى ولا على سبيل الرد والنقض . وقد قرظ كتابه بهض فضلاء اليهود واستحسنوا تدريسه في مدارسهم الابتدائية لاختصاره وسهولته (تاريخ ايران) وقد أهدانا المؤلف مع كتابه الحديث المذكور تاريخه لايران الذي ألفه من عدة سنين وقدمه للشاه مظفر الدين وهو أكبر من تاريخ اليهود وأكثر فائدة منه

الحقائق الأصلية . في تاريخ الماسونية العملية

وأهدانا أيضاً هذا الكتاب من تأليفه وبني بالعملية ماينسب الى الجمعية من المباني والآثار الأديّة لأعمالها السياسية السرية التي كانت من أعظم أسباب الانقلاب السياسي في أوروبا . وفي الكتاب فوائد كثيرة عن هذه الجمعية لا يستغني الباحثون عن معرفتها ولعلنا نسلكم عن شيء من مسائل هذا الكتاب بعد مطالعته . فنشكر للمؤلف هديته . وهذه الكتب تطلب كسائر مؤلفاته من إدارة المقطم بمصر

عود على بدء

صدر الجزء الثاني من هذه التتضية المتممة لقصة الفرسان الثلاثة وفيها فوائد جمة عن أخلاق الملوك المستبدين وأحوالهم وأهمها أنه لا يؤمن جانبيهم ولا يرجي ودهم وفيها من غرائب دسائس اليسوعيين وبرايمتهم في السياسة ما يندل لك عظمة هذه الجمعية السرية ودول مستقبها . وأعظم المبر فيها ما كان من خبر بعض الحراس الثلاثة مع الملك لويس الرابع عشر في عواجهته ببيان فساد أخلاقه وسوء تصرفه مما يدل على أن أصحاب الأخلاق العالية في كل زمان ومكان هم الملوك الحقيقيون الذين يحتمر مكل أحد نفسه أمامهم وإن كبر وتكبر . وغنا ونجرا . وعن الجزء الواحد ستة فروع كما تقدم ويطلب من مكتبة المعارف بمصر

شارل وعبد الرحمن

هي القصة الثامنة من القصص التي وضعها جرجي أفندي زردان في تاريخ الإسلام .

وهي « تتضمن فتوح العرب في بلاد فرنسا الى ضفاف نهر لوارجوار تورس وما كان من تكاتف الافرنج هناك على دفعهم بقيادة شارل مارتل والاسباب التي دعت الى فشل العرب ونجاة أوروبا منهم » اما هذه الاسباب التي شرحها فهي ترجع الى امرين أحدهما قلة العرب في الجيش وكثرة البربر وغيرهم من الشعوب التي دخلت في الاسلام ولم يتمكن من قلوبهم الايمان ولا عرفوا حقيقة ما يأمرون به هذا الذين من العدل وعدم الاعتداء في الحرب ومحريم التعرض لمن لا يقاتل كالرهبان والنساء . فكان هؤلاء الدخلاء لهم لهم الا السلب والنهب فتكرت النفوس التي كانت مالت الى المسلمين منهم وساءت بذلك سيرتهم . وثانيهما اجتماع كلمة الاوربيين بعد تفرقهم وهو أضفهما وثمن النسخة من القصة ١٠ قروش وتطلب من مكتبة الهلال بمصر

﴿ نبراس المشاركة والمغاربة ﴾

جريدة ظهرت في مصر مديرها السيد مصطفى بن إسماعيل وهي جريدة لا كالجرائد التي تظهر كل آن في مهاب الالهواء المتناوحة في مصر فتعلو وتسفل وتبين وتشم وتبين وتصدق بل هي جريدة تحالف فيها القول مع الاعتقاد وتآخي الاعتقاد مع الدين وجري الدين كعادته مع حسن النية فهي تأمر بالعرف وتنهى عن المنكر في الأمور العامة بحسب ما يصل اليه علم من يكتبها وفهمه . وقد اتقصدنا عليها إطالة الكلام في المسألة الواحدة كالسكلام في العرب ومراكش ولو نوعت المباحث لكنت أحب وهي تصدر في الشهر ثلاث مرات وقيمة الاشتراك فيها ٥٠ قرشاً في مصر و ١٠ رويات في الهند وزنجبار و ١٦ فرنكاً في سائر البلاد . فنسأل الله أن يهديها طريق الرشاد ، ويهبها الثبات والسادد ، ان الله بصير بالعباد .

﴿ سيف العدالة ﴾

« جريدة سياسية أدبية انتقادية ارشادية فكاهية أسبوعية موقفاً » اصحابها حسن أفندي لبيب البري ومحمد توفيق أفندي البحري ولما كان أحد صاحبها برابا والآخر بحريا وكان موضوعها الانتقاد فيتوقع ان يبين فيها ما ظهر من الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ويابسا ذلك ثوب الانتقاد ، ليكون ذلك من جزاء أولئك الأفراد . « ومن يضل الله فإله من هاد » وقيمة الاشتراك في الجريدة ٨٠ قرشاً عن سنة في مصر و ٣٥ عن ٣ أشهر و ٣٠ فرنكاً في الخارج فتتمنى لها التوفيق والنجاح

باب الحكمة والأدب

مراكش والاصلاح - وحال المسلمين

كتب الينامن فاس ان ابا حماره يكون سلطنة في تازة ، وأنه ظهر خارج آخريدي ابا عمامة (وهو معروف) وأنه ليس لدى الحكومة في فاس أكثر من ألف جندي وأن الحزينة مقلسة فان الدين الذي أخذه السلطان عبد العزيز من فرنسا قد اشترى به من باريس كثيراً من الأثاث والرياش والماعون وأدوات الزينة والزخرف، وأن فرنسا قد استلمت إدارة المكس (الجمرك) بطنجة في مقابلة المال الذي أخذه السلطان منها وقدره ٦٢ مليون فرنك وابتدأت بالعمل ، وأن بعض الوزراء يبالسياستها كما كان المهدي النبي ميالا الى انكلترا حتى انه دخل في حمايتها رسمياً وهو وزير وان كان لاحق له في ذلك ، وأن جهل هذا الوزير هو الذي ذهب بما كان عند الدولة من السلاح الكثير وأفسد عليها جيشها وأطمع الخارجين فيها ، وأن السلطان قد صادره بمد عودته من الحج هو وكانه وقد قبض على كاتبه وامتنع هو في طنجة بحماية فصل انكلترا. ويظن الكاتب أن في تداخل فرنسا في شؤون البلاد خطراً عظيماً لان جميع القبائل مستعدة للمقاومة بالقوة وأنهم ما بنضوا السلطان الا ليله الى الأجنب ولولا ذلك لم تمتد دعوة الخارج وتقوى شوكته

هذا ملخص ما كتبه الكاتب من أخبار البلاد وهو يقول مع هذا ما يعلمه المختبرون من أن أكثر علماء تلك البلاد لا يزالون على ما كانوا لم يتحدث لهم موعظة ولا نجدة لهم اعتبار ولا اقتنوا بالحاجة الى شيء من العلم والعمل غير فقه المالكية ومقدماته، وعامتهم لا تزال تعتقد مع أكثر خاصتهم أن أعظم واق للبلاد هو وجود قبور الاولياء فيها لاسيما سيدي ادريس الأكبر (رضي الله عنه) ولو عرفوا مع كتب النحو والفقه شيئاً من تاريخ المسلمين لكان لهم فيه عبرة فان معظم بلادهم خرجت من أيديهم واستولى عليها الافرنج على بعد أكثرهم عنها وكان أهلها يقولون بقول أهل مراكش ويصدقون اعتقادهم . كان أهل بخارى قبل فتح الروسية لبلادهم يرون أن قراءة البخاري وسر سيدي

بها" الدين شاه نقشبند امام الطريقة المشهورة كافيا لحماية البلاد من كل سوء وقد دخلت
الجنود الروسية عاصمتهم وهم مشغولون بقراءة البخاري فلم تكن عندهم قراءة البخاري
ولا البخاري نفسه ولا شاه نقشبند شيئا من عذاب الله الذي تركوا سنته في خلقه وأمره
في كتابه «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة»

يتوقف امتثال أمر الله في هذه الآية على معرفة الفنون العسكرية ومنها الرياضية
والطبيعية التي يجرمها النفل من الفقهاء باسم الدين فيحرموا ما فرضه الله تعالى على
الأمة اعتمادا على الله واقتنا على دينه والعاملة نفس بهم لأنها اعتادت على تقليدهم ،
ومن نير الله تعالى بصيرته ويؤتية فهما في كتابه فيحاول اقناع الناس بما أوجب
الله تعالى عليهم من الاستعداد للاعداء بمثل ما يستعدون به لازالة سيطرة الاسلام -
وهو العالم حقا - بهيجون عليه العامة بأنه يدعوهم الى علوم الكافرين ليفسد عليهم
دينهم وأن ما يستدل به على دعاويه من كتاب الله تعالى غير جائز لأنه مثاله لأنه مخصوص
بالذين مانوا من المجتهدين ، ولكن كيف جاز لهم هم أن يجهدوا بجهدهم فيحصلوا
ويحرموا بأهوائهم من غير بيضة ولا دليل .

هذا ما وصلت اليه الامة الاسلامية بارشاد علمائها ، واستبداد سلاطينها وأمرائها
حتى نزع الله منهم أكثر مما لهم ولا تزال الامم الافرنجية تستولي على بلادهم مملكة بعد
مملكة ولا يرجع المتأخر عما كان عليه المتقدم فن لعاب ومن مخاطب
الخواص والزعماء هم الذين ينهضون بالامم ولكن طول عهد المسلمين باستبداد
الامراء قد أفسد النفوس ، وطول عهدهم بالجهل والتقليد قد أفسد العقول ، فأبي
زعامة ترجى مع فساد نفس المرء وعقله

تتحي جرائم هذه البلاد على السلطان عبد العزيز وتحي عليه اسرافه في الهدوء
واللب والذات الحسية وكل أمراء المسلمين كذلك بل يعرفون من طرق الشهوات
والذات الا يخطر له على بالك وإنما يلام هذا السلطان على كونه لا يعرف شيئا غير التهور
وأني له أن يعرف شيئا ولا يعلم بالتعلم وهو لم يتعلم من علوم السياسة وادارة الممالك شيئا
ثم أنى له أن يهمل بما عساه يعلمه و«الحلم بالتحلم» اي ان الاخلاق والاعمال الحسنة إنما
تنشأ عن التربية والتعود عليها وهو لم يترب الا على اتباع ما يحب ويشتهي ، واننا نرى

من تعلم من امراضنا وعرف ما لم يعرفه غيره لا يتبع الاهواء الا ان يهجز عنه ويضطر
الى غير ما يهوى اضطرارا

الواجب على الجاهل بما ينبغي له علمه وتوقف عليه سعاده إن كان عاقلا موقفا
أن يستعين بمن يعلم ذلك ويقدر على العمل به بقدر الامكان . ولكن طبيعة الاستبداد
كالحذر في الجسم لا يحس معه المرء بالحاجة الى الدواء فيسبى بطلبه ولو أحس لوجد
للعقبة تضي مانعا وهو لذة الاستبداد التي تملو كل لذة في السكون فهو يختار أن تطوح
أتمه في هوة الهلاك على أن يعارض استبداده وحكمه المطلق معارض إصلاح .

السلطان عبد العزيز لا يرى أمامه ولا حوله داعيا الى إصلاح عسكري أو إداري
أو علمي ولا يشعر بان الأمة تطالبه بشي من ذلك بل ربما كان يعلم أن أمته تنكره كل شيء
جديد وإن كان السيادة والسيادة أفلا يكون مذكورا بالنسبة الى سلطان يعلم أن في
وعيته الألوف وعشرات الألوف بل والملايين من العارفين بدرجته ضعف الدولة الشاعرين
بخطر الجهل في الأمة والاستبداد في السلطة المطالبين بالإصلاح ثم هو يجارها كلها
ويسعى في إطفاء كل شمعة للعلم وجندوة للغيرة في كل زاوية من زوايا بلادها وقرأها حتى
انه ليمد من أكبر الجرائم السياسية الاطلاع على كتاب في فن التربية والتعليم ويعاقب
على ذلك بدون محاكمة عقابا لاحد له ولا شرع ولا قانون ؟

ساح شاه ايران في بلاد أوروبا ورأى فيها من آيات القوة والرقى ما عرفه الفرق
بين العلم والجهل والعمران والحراب والترقي والتدلي والقوة والضعف فاشبهى ان
يصالح حال دولته ولكنه لا يجد في بلاده من يقدر على القيام بالأعمال الادارية ولا
المالية ولا الحرية ولا التعليمية

فهنا شعب اسلامي يحب الإصلاح ولكن سلطانه لا يحبه وهناك شعب اسلامي
لا يشعر بالحاجة الى الإصلاح ولكن سلطانه يشعر به . فلا شعب يقدر على تقييد سلطان
ولا سلطان يقدر على اصلاح شعب واما بلاد مراكش فلا سلطانها يشعر بما يجب
ولا شعبها فحما شر الأحوال

ولكن قد بلغنا أخيرا أن بعض الكبراء في فاس يشمرون بالخطر الذي يندرم
وتعمون لو يقتسم السلطان بمنزلة ما هم مقتومون به وينفق معهم على الصلح لئلا يخطر

ثم لا يجدون لذلك وسيلة ولا يهتدون اليه سبيلا. المسلمون مساكين. المسلمون فقراء، أما
إتيم ليسوا فقراء الأيدي ولكنهم فقراء العقول والقلوب فانه لا يزال في أيديهم أفضل
بقاع الارض ولكنهم قوم يجهلون

نعم قد رشد من المسلمين أفراد قليلون ، ولسكنهم في شعوبهم القاصرة ضائعون ،
ومع هذا فهم محل الرحمة ، في جميع الأرجاء ، يعدون للإصلاح الأفراد، ويؤلفون
ما استطاعوا بين الآحاد، وان الإصلاح والأسعاد، على قدر الاستعداد، فنسأل الله إن يسد
أمرهم، ويشد أزرهم، ويكثر عددهم، ويقوي مددهم

﴿ الحجاج والسلطان والانكليز ﴾

أرسل السلطان الى الحجاز لجنة لتحقيق أمر ما كان من التعدي على الحجاج
وسفك دماهم ونهب أموالهم وهذا اعتراف رسمي بالتعدي إجمالا وتكذيب لما
نشر في الجرائد العثمانية نقلا عما كتبه أمير مكة واليهاب عبدالحجج من أن الحجاج كانوا في
أمن وراحة واطمئنان . والذي نقل عن اللجنة أنها نفت طائفة من وجهاء المدينة
النورة الى جهة الطائف . والمعروف أن هنالك حزبان يتنازعا والحكام يتصرون
من كان أكثر لهم نفعا والناس يعرفون أن علة مصاب الحجاج في مكة لافي المدينة
وهي الأمير والوالي ولكن (المابين) راض عنهما فليغضب من شاء من الحجاج
وغيرهم . وعسى أن تكون اللجنة اتفقت مع الوالي والأمير على حفظ الأرواح
والرفق بسلب الاموال إذ لا يرجى المنع من السلب مطلقا فيما نظن فان الاعتداء على
الأرواح فضيحة كبرى واذا تبين استمراره يبطل الحج لانه يصير محرما بعد أن كان
واجبا الا اذا قدر المسلمون على حماية حرم الله وحرم رسوله رغما عن الحكومة
هذا ما كان من أمر حكومة السلطان في ذلك وقد أنبأنا البرق بأن مجلس النواب
الانكليزي بحث من عهد قريب في مسألة الحج المصري وسأل حكومته عن الطريق
التي تسلكها في المحافظة على الحجاج المصريين وهو نيا جديد لم يهده من قبل ولا
غرو فان الاحتلال الانكليزي قد دخل في طور جديد بعد الوفاق بين انكلترا
وفرنسا ورضاء الدول بالوفاق ومنه عدم البحث في أمر الاحتلال والجللاء وتفويض
الامر كله في مصر الى بريطانيا العظمى بشرط أن تكون حقوق الدول ومصالحها

فيها محفوظه فهل تظن الحكومة الخيمية الى وجوب منع كل سبب يؤدي الى تداخل الانكليز في شأن الحجاز والحجاج ؟ هذا ما يمتناه للدولة والسلطان كل مسلم والله الموفق

﴿ الرابطة الدينية والحرب الحاضرة ﴾

لقد ظهر لنا من ميل التصاري الى روسيا في هذه الحرب فوق ما كنا نعرف ونظن فانتاراينا الموام والخواص منهم يتألمون أشد التألم لكل انكسار وكل خسارة يصيب الجنود الروسية في الشرق الاقصى ويفرحون أو يتعزون اذا قيل أنه قد قتل من الصاكر اليابانية عدد كثير . ظهر ذلك لنا عما نشاهد في مصر وما ينقل لنا من أخبار سوريا والمهاجرين السوريين في أمريكا . وقد انتهى الغلو في حب روسيا عند السوريين الى أن يترك بعضهم الضحك بل والاكل في المساء الذي يقرؤن في برقياته أن روسيا قد انكسرت في واقعة كذا وأخذ اليابانيون منها موقع كذا أو أغرقوا لها كذا وكذا من السفن الحربية - والى أن يكابر بعض أصحاب الصحف منهم أنفسهم في الانكسار المتوالي من الروس فيصوروا الوقائع بغير الصور التي انتهى اليهم خبرها حتى كان في هذه الصحف ما لا كفى به القارئ في تعرف أخبار هذه الحرب لا يعتقد أن ليس لليابانيين مزية وأن ما أخذوه من المواقع والحصون من الروس قد تركه الروس لهم لحكمة حرية ولا يلبثون أن ينقضوا عليهم اقتضاض الأسود على القروء فيجزقوهم تزيها - هذا وأوربا بدعواها وكبرياتها وخيالاتها واحتقارها للشرق واهله قد أعجبت كلها حتى أنصار روسيا منها بأن اليابان قد بلغت من اتقان الحرب علما وعملا غاية لا مطلق لأحد في تجاوزها قظامهم أكل نظام وسلاحهم أحسن سلاح وشجاعتهم أتم شجاعة وقد بلغوا السكالك الحربي في البر والبحر . والمعتدون من أصحاب هذه الصحف الذين لا مندوحة لهم عن ذكر جميع الوقائع كما ينقل البرق والبريد يضيفون الى أخبار ظفر اليابان مالا مناسبة له من أعمال روسيا الماضية وانتصارها السابق في بعض الحروب وما لها من الاعذار الحاضرة وما يرجي لها من الاماني المستقبلية يمثلون بذلك عظمة روسيا في أعظم تتدل وصل اليه الخيال قبل هذه الحرب التي ذهبت بالخيالات وفتحت للناس باب الخفية في الحكم . ولنا نريد بهذا القول تحقير روسيا والتكهن بانها لا تنصر أو ترد على هذه الصحف وأعمالها

بيان الواقع في البرازيل جريدة سورية معتدلة حقاً لا تنصب لدين ولا المذهب ولا الطائفة وهي جريدة (المنابر) كانت تذكر خلاصة أخبار الحرب كما تصل إليها فقامت عليها قيادة السوريين هناك وطفقت جرائدهم ترد عليها رداً عنيفاً هذا أثر من آثار الرابطة الدينية ويهلم من ظهر عليهم أن بعض مظاهره متقد وأنه على كل حال لا يفيد روسيا ولا يدفع عنها شيئاً وماذا عليهم وهم لم يشعروا باختيارهم ولم يقولوا ما قالوا وكتبوا دهاناً طاباً وإنما هو سلطان الدين الأعلى على الأرواح ظهر أثره في الأقوال والأحوال، من غير تكلف ولا اعمال؛ فهل يعتبر بهذا بعض الشعوب الذين استحوذوا على أرواحهم سلطان الذمة فغلب فيهم الشعور الديني حتى لاغيرة لهم على دينهم ولا على أهله الذين يمشون معهم فضلاً على الذين يعدون عنهم؟؟ أيتمللون بأنهم استبدلوا الشعور الوطني بالشعور الديني خلافاً للسوريين؛ لعلهم لا يجرون على هذا التعامل فإن السوريين هم الذين علموا الشرق الأدنى هذا النداء بالوطنية. فإذا كانت آية الوطنية لم تمح آية الدين عند الأستاذ فأجدر بها أن لا تمحوها عند التلميذ. وإذا ادعوا أن الشعور الديني كامل فيهم فليحاسبوا أنفسهم ليعرفوا حقيقة الدعوى. والله يعلم السر والنجوى.

أهواء الجرائد والدفاع عن الأمير

لقد كان في قضية السادات وصاحب المؤيد عبر لأولي الألباب لاندكر منها إثبات المحكمة كون طريقة إثبات الانساب الرسمية غير شرعية ولا غير ذلك وإنما نحب تنبيه الأفكار إلى ضرب من ضروب أهواء الجرائد التي أشرنا إليه في الجزء الأسبق وهو أن وكيل السادات قال في المحكمة إن الخديو المعظم خطب بنته ووكله لصاحب المؤيد ثلاث صرات ولم ينجح في خطبته (أو كما قال) ولا يخفى أن هذه الكلمة أعظم مما انتقدته الجرائد على رياض باشا أو أبعد منه عن الأدب مع الأمير - إن لم تقل أكثر من هذا - فما بال تلك الجرائد التي شنت الفارة على رياض دفاعاً عن مقام الأمير تادت كلمة المحامي بالقبول؟ اللهم إنها فطقت هناك عن هوى وسكتت هنا عن هوى فسلا الاخلاص للأمير انقطعا ولاضده أسكتها فهم كمن نزل فيهم « يجلونه عاماً ويحرمونه عاماً » فلنا في الجزء الماضي أنه ثبت للمحكمة تزوير نسب صاحب المؤيد والأولى لم تثبت عندها صحته

عزى الحكمة من يشاء ومن يوت
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما
يذكر إلا أولو الألباب

المساجد

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - الأحد غرة رجب سنة ١٣٢٢ - ١١ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٤)

مناظرة بين مقلد وصاحب حجة

(الوجه السابع والسبعون) ان تقول لطائفة المقلدين هل تسوغون تقليد كل عالم من السابق واختلف أو تقليد بعضهم دون بعض؟ فان سوغتم تقليد الجميع كان تسويغكم لتقليد من اتبعت الى مذهبه كتسويغكم لتقليد غيره سواء فكيف صارت أقوال هذا العالم مذهبا لكم تفنون وتقضون بها وقد سوغتم من تقليد هذا ما سوغتم من تقليد الآخر فكيف صار هذا صاحب مذهبكم دون هذا؟ وكيف استجزتم ان تردوا أقوال هذا وتقلدوا أقوال هذا وكلاهما عالم يسوغ اتباعه فان كانت أقواله من الدين فكيف ساغ لكم دفع الدين وان لم تكن أقواله من الدين فكيف سوغتم تقليده؟ وهذا الاجواب لكم عنه . يوضحه : —

(الوجه الثامن والسبعون) ان من قلدهموا اذا روي عنه قولان وروايتان سوغتم العمل بهما وقلتم : مجتهد له قولان فيسوغ لنا الاخذ بهذا وهذا : وكان القولان جميعا مذهبا لكم فهلا جعلتم قول نظيره من المجتهدين بمنزلة قوله الآخر وجعلتم القولين جميعا مذهبا لكم؟ وربما كان قول نظيره ومن هو اعلم منه أرجح من قوله الآخر وأقرب الى الكتاب والسنة يوضحه : —

(الوجه التاسع والسبعون) انكم معاشر المقلدين اذا قال بعض اصحابكم ممن قلدهموا قولاً خلافاً قول المتبوع او خرجه على قول جعلتموه وجهاً وقضيتهم وأنيتهم به والزمتهم بمقتضاه فاذا قال الامام الذي هو نظير متبوعكم او فوجه قولاً يخالفه لم تلتفتوا اليه ولم تعدوه شيئاً ومعلوم ان واحداً من الأئمة الذين هم نظير متبوعكم أجل من جميع اصحابه من أولهم الى آخرهم فقدروا اسوأ التقادير ان يكون قوله بمنزلة وجه في مذهبكم فيالله العجب صار من أفتى أو حكم بقول واحد من مشايخ المذهب أحق بالقبول ممن أفتى بقول الخلفاء الراشدين وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وابي الدرداء ومماذ بن جبل وهذا من بركة التقليد عليكم . وتمام ذلك : —

(الوجه الثمانون) انكم ان رمت التخلص من هذه الخلطة وقلتم : بل يسوغ تقليد بعضهم دون بعض وقال كل فرقة منكم يسوغ اوجب تقليد من قلدها دون غيره من الأئمة الذين هم مثله او أعلم منه : كان اقل ما في ذلك معارضة قولكم بقول

الفرقة الاخرى في ضرب هذه الأقوال بعضها ببعض ثم يقال ما الذي جعل متبوعكم
اولى بالتقليد من متبوع الفرقة الاخرى فبأي كتاب أو آية سنة وهل تطعمت الامة
امرهابيتها زيرا وصار كل حزب بما لديهم فرحون، الابهذا السبب فكل طائفة تدعو
الى متبوعها وتثأى عن غيره وتتهى عنه وذلك مفض الى التفريق بين الامة وجعل
دين الله تابعا للشهوي والاعراض، وعرضة للاضطراب والاختلاف، وهذا كله يدل
على ان التقليد ليس من عند الله للاختلاف الكثير الذي فيه ويكفي في فساد هذا
الذهب تناقض أصحابه ومعارضة أقوالهم بعضها ببعض ولولم يكن فيه من الشناعة الا
لجانبهم تقليد صاحبهم وتجرعهم تقليد الواحد من أكابر الصحابة كما صرحوا به في كتبهم لكنني
(الوجه الحادي والثمانون) ان المقلدين حكموا على الله قدرا وشرعا بالحكم الباطل
جهار المخالف لما أخبر به رسوله فاخلو الارض من القائلين لله بحججه وقالوا الم يبق في الارض
عام منذ الاعصار المتقدمة فقالت طائفة: ليس لأحد ان يختار بهدائي حنيفة وأبي يوسف وزفر
بن الهذيل ومحمد بن الحسن والحسن بن زياد الموثلي وهذا قول كثير من الحنفية. وقال بكر بن
الملاء القشيري المالكي: ليس لأحد ان يختار بهدائمتين من الهجرة. وقال آخرون: ليس
لأحد ان يختار بهد الاوزاعي وسفيان الثوري ووكيع بن الجراح وعبدالله بن المبارك. وقالت
طائفة: ليس لأحد ان يختار بهد الشافعي. واختلاف المقلدون من اتباعه فيمن يؤخذ بقوله من
المتسعين اليه ويكون له وجه يفتي ويحكم به من ليس كذلك وجملوهم ثلاث مراتب (١) طائفة
اصحاب وجود كابن شريح والفضال وابي حامد و (٢) طائفة اصحاب احتمالات لا اصحاب وجود
كأبي المعالي و (٣) طائفة ليسوا اصحاب وجود ولا احتمالات كأبي حامد (*) وغيره. واختلفوا
مق انسب باب الاجتهاد على اقوال كثيرة ما انزل الله بها من سلطان وعند هؤلاء ان
الارض قد خلت من قائم لله بحججه ولم يبق فيها من يتكلم بالعلم ولم يحل لأحد بعد
ان ينظر في كتاب الله ولا سنة رسوله لأخذ الاحكام منها ولا يقضي ويفتي بما فيها
حتى يرضه على قول مقلده ومتبوعه فان وافقه حكم به وافق به والا رده ولم يقبله
وهذه اقوال كثرى قد بلغت من الفساد والبطلان والتناقض والقول على الله بلا علم
وابطال حججه والزهد في كتابه وسنة رسوله وتلقي الاحكام منها سلبها ويأني الله

(*) كذا في الاصلين وامله ابن حمدان ابا حامد في الطائفة الاولى او هو ابو حامد

والاول ابن حامد وغيره والله اعلم اها من هامش النسخة المخطوطة بالهدى.

الا ان يتم نوره ويصدق قول رسوله انه لا تخلو الارض من قائم لله بحجته وان
تزال طائفة من امته على محض الحق الذي بعث به وانه لا يزال يبعث على رأس كل
مئة سنة لهذه الامة من يجدد لها دينها ويكفي في فساد هذه الاقوال ان يقال لأربابها
فاذا لم يكن لأحد ان يختار بعد من ذكرتم فن اين وقع لكم اختيار تقليدهم دون
غيرهم وكيف حرمتهم على الرجل ان يختار ما يؤديه اليه اجتهاده من القول الموافق
لكتاب الله وسنة رسوله وأبجم لانفسكم اختيار قول من قبلتموه واوجبتم على
الامة تقليده وحرمتهم تقليد من سواه ورجحتموه على تقليد من سواه فما الذي سوغ
لكم هذا الاختيار الذي لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا قياس ولا
قول صاحب وحرمتهم اختيار ما عليه الدليل من الكتاب والسنة واقوال الصحابة .
ويقال لكم فاذا كان لا يجوز الاختيار بعد المتين عندك ولا عند غيرك فن اين يساغ
لك وانت لم تولد الا بعد المتين بخوستين سنة ان تختار قول مالك دون من هو افضل
منه من الصحابة والتابعين او من هو مثله من فقهاء الامصار او من جاء بعده
وهو يجب هذا القول ان اشهب وابن الماجشون ومطرف بن عبد الله وأصبغ
بن الفرج وسحنون بن سعيد واحد بن المهدل ومن في طبقتهم من الفقهاء كان لهم
ان يختاروا الى السلاخ ذي الحجة من سنة متين فلما استهل هلال الحرم من سنة
احدى ومئتين وغابت الشمس من تلك الليلة حرم عليهم في الوقت بلا مهلة ما كان
مطلقا لهم من الاختيار ويقال للآخرين اليس من المصائب وعجائب الدنيا تجوزكم
الاختيار والاجتهاد والقول في دين الله بالرأي والقياس لمن ذكرتم من ائمتكم ثم لا
تجيزون الاختيار والاجتهاد لحفاظ الاسلام واعلم الامة بكتاب الله وسنة رسوله
واقوال الصحابة وفتاواهم كاحمد بن حنبل والشافعي واسحق بن راهويه ومحمد بن
اسماعيل البخاري وداود بن علي ولقارائهم على سعة علمهم بالسنن ووقوفهم على
الصحيح منها والمقيم وتحريهم في معرفة اقوال الصحابة والتابعين ودقة نظرهم
ولطف استخراجهم للدلائل . ومن قال منهم بالقياس فقياسه من اقرب القياس الى
الصواب ، وابعد عن الفساد ، واقربه الى التصوص ، مع شدة ورعهم وما منحهم الله
من حجة المؤمنين لهم ، وتعظيم المسلمين علمائهم وعامتهم لهم .

فان احتج كل فريق منهم بترجيح متبوعه بوجه من وجوه التراخيح في تقديم
 زمان اوزهد او ورع او لقاء شيوخ وأئمة لم يلقهم من بعده او كثرة اتباع لم يكونوا
 لغيره امكن الفريق الاخر ان يبدوا المتبوعهم من الترجيح بذلك او غيره ما هو مثل
 هذا او فوجه وامكن غير هؤلاء كلهم ان يقولوا لهم جميعا نفوذ قولكم هذا - ان لم
 يأنقوا من التناقض - يوجب عليكم ان تتركوا قول متبوعكم لقول من هو اقدم منه
 من الصحابة والتابعين واعلم واورع وازهد واكثر اتباعا واجل . فابن ابي عمير بن عباس
 وابن مسعود وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل بل اتباع عمر وعلي من اتباع الائمة
 المتأخرين في الكثرة والجلالة وهذا ابو هريرة قال البخاري : حمل العلم عنه ثمان
 مئة رجل ما بين صاحب وتابع . وهذا زيد بن ثابت من جملة اصحاب عبد الله بن عباس .
 وابن في اتباع الائمة مثل عطاء وطاوس ومجاهد وعكرمة وعبيد الله بن عبد الله
 بن عتبة وجابر بن زيد ؟ وابن في اتباعهم مثل السعيد بن والشعبي ومسروق وعلقمة
 والاسود وشريح ؟ وابن في اتباعهم مثل نافع وسالم والقاسم وعمرو وخارجة بن زيد
 وسليمان بن يسار وابي بكر بن عبد الرحمن ؟ فما الذي جعل الائمة بأباعتهم اسعد من
 هؤلاء بأباعتهم ؟ ولكن اولئك واتباعهم على قدر عصرهم فعظمتهم وجلالتهم وكبرهم
 منع المتأخرين من الاقتداء بهم وقالوا باسان قاطم وحاطم : هؤلاء كبار علينا لسنا من
 زبونهم : كما صرحوا وشهدوا على انفسهم فان اقدارهم تنقصر عن تلقي العلم من
 القرآن والسنة وقالوا لسنا اهلا لذلك لا لقصور الكتاب والسنة ولكن لمجزنا نحن
 وقصورنا فاككتنا بمن هو اعلم بهما منا !!! فيقال لهم : فلم تتكروا على من
 اقتدى بهما وحكمهما ونحاكم اليهما وعرض اقوال العلماء عليهما فما وافقهما
 قبله ، وما خالفهما رده ، فهب انكم لم تصلوا الى هذا النقود فلم تتكروا على من وصل
 اليه وذاق حلوته ، وكيف تحجرتم الواسع من فضل الله الذي ليس على قياس
 عقول العالمين ولا اقتراحاتهم وهم وان كانوا في عصركم ونشأوا معكم وبينكم وبينهم
 نسب قريب قاله ابن علي من يشاء من عباده

وقد أنكر الله سبحانه على من رد النبوة بان الله صرفها عن عظماء القري ومن
 رؤسائها واعطاها لمن ليس كذلك بقوله : أهم يسمون رحمة ربك ؟ نحن قسمنا بينهم

معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا
ورحمتك خير مما يجمعون » وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « مثل أمي
كالمطر لا يدري أوله خير أم آخره » وقد أخبر الله سبحانه عن السابقين بانهم « ثلثة
من الأولين وقليل من الآخرين » وأخبر سبحانه انه « بعث في الأميين رسولا منهم
يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وان كانوا من قبل اني ضلال
ميين » قال « وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم » ثم أخبر أن « ذلك
فضل الله يؤتاه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم »

وقد أطلنا الكلام في القياس والتقليد وذكرنا من ما أخذها وحجج أصحابها
وما لهم وعليهم من المنقول والمعقول ما لا يجده الناظر في كتاب من كتب القوم من
أولها الى آخرها ولا يظفر به في غير هذا الكتاب أبدا وذلك بحول الله وقوته وموئته
وقبحه فله الحمد والمنة وما كان فيه من صواب فمن الله هو المان به ، وما كان فيه من
خطأ فتي ومن الشيطان وليس الله ورسوله ودينه في شيء منه ، وبالله التوفيق

(تمت المناظرة)

باب السؤال والفتوى

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا
اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة
بالتدرج غالبا ورمقاد منا تأخر لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا ، ولان
يمضي على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

بلوغ الدعوة لكفار مصر

(س ٦٢) محمود أفندي ناصف الصراف بسكة الحديد السودانية في (حلقا) : ذكرتم
في الجزء السابع ان « كل من بلفته دعوة النبي (ص) على وجه صحيح فلم يؤمن به عنادا
للحق فهو خالد في النار » وهذا يستلزم ان تكون الدعوة في زمن رسول الله (ص)
اذ كان يدعو المشركين للاسلام ويفرض عليهم الجزية أو الحرب في حالة إيمانهم كما
هو وارد في القرآن ومذكور في التاريخ فما حكم من لم تلبفه الدعوة بلافا شرعيا من
القوم المتأخرين وكيف حالهم في الآخرة عند الله وهم لم يدعوا للاسلام ولم تلبفهم
الدعوة على الوجه الشرعي الصحيح

(ج) ان دعوة خاتم النبيين عامة فحكمتها واحد في زمنه وفي كل زمن بعده الى يوم القيامة فمن بلغته على وجه صحيح يحرك الى النظر فلم ينظر فيها أو نظر وظهر له الحق فاعرض عنه عناداً واستكباراً فقد قامت عليه حجة الله البالغة ولا عذر له في يوم الحزاء اذا لم يرق روحه ويزك نفسه بما يستحق رضوان الله تعالى ومن لم تبلغه بشرطها أو بلغته ونظر فيها باخلاص ولم يظهر له الحق ومات غير مقصر في ذلك فهو معذور عند الله تعالى ويكون حاله في الآخرة بحسب ارتقاء روحه وزكائها بمعمل الخير أو تسفلها ودنسها بمعمل الشر والخير والشر معروفاً في القالب لكل أحد لا يكاد يختلف الناس الا في بعض دقائقهما وبإسماعلة من يخشى عمل كل ما يقتضيه خيراً واجتناب كل ما يقتضيه شراً

وما ذكر في السؤال من ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يفرض على المشركين الجزية أو الحرب غير صحيح ولا هو في القرآن ولا في التاريخ بل سهو من السائل فانه (ص) دعا مشركي العرب الى الاسلام بالحجة فعاندوه وآذوه وأخرجوه من وطنه ثم صاروا يؤذونه في مهاجره ويكرهون أتباعه على الشرك ويصادرونهم في أموالهم حتى اذا أقدره الله تعالى على الدفاع أنشأ يجاهدهم حتى أظفره الله تعالى بهم ولم تضرب الجزية على أحد من المشركين بل هي خاصة بأهل الكتاب ومن في حكمهم كالجوس لأنهم أديانا تعرفهم بالله وتأنصروهم بالخير وتنههم عن الشر وان ما زججنا نرغات الوثنية ونال منها التحريف والتأويل ، حتى ضل أهلها عن سواء السبيل

✽ ارادة الله وكسب الانسان ✽

(س ٦٣) أمين أفندي محمد الشامي بسكة حديد (سواكن) : كنت أتحدث مع بعض أصدقائي في أحوال المسلمين من حيث ميلهم الى الشر أو الخير وتنتهم في المعاصي وعدم ميلهم الى ما فيه خيرهم الديني والأخروي فقالوا لي هذه ارادة الله بنا فقلت له ان هذا شر والله لا يريد الشر وكيف يبدع ما دون ارادة الله فقال اتنا نستحق ذلك في علمه أزلاً فهو ذل ارادته . فقلت ان هذا باطل فقلت ان الله لنا طريقه الخير والشر في القرآن يجعل لكل سلوك ثواباً وهو سبحانه لا أن يميز بينهما فاذا أسأنا استعصمنا ما وهبه لنا من القوت برحمته

والآخرة واذا أحسنا استعمالها كنا سعداء فيها ولكنا أسأتنا الاستعمال وصرفنا قوانا الحسية والعقلية الى الشر . فقال من الذي صرف قوانا العقلية نحو أحد الأمرين؟ فقلت له الحواس وما عندنا من الجزء الاختياري . فقال ان العقل أكبر شيء في الانسان وباقي الحواس دونه فلا يصح أن تتغلب عليه بل الله عز وجل هو الذي حول قوانك نحو إرادته فلا يقع في ملكه الا ما أراده وأرضاه ثم قرأ هذه الجملة وادعى أنها آية من القرآن وهي : « انه لا يصدر عن أحد من عباده قول ولا فعل ولا حركة ولا سكون الا بقضائه وقدره » ولم أتف عليها في المصحف فهل هي من القرآن وفي أي سورة هي وهل ما قاله صحيح واذا كان كذلك فكيف يكون المذاب نرجو الفصل بيننا بما أطلعك الله الخ اه بتصريف يسير

(ج) أما العبارة فليست من القرآن حتماً وعجيباً كيف خفي ذلك عليكم والمصحف في أيديكم على ان نظامها مخالف لنظام القرآن وأزيدك أن لفظ القضاء لم يرد في القرآن لامعرفاً ولا مضافاً ولا مجرداً وأما المسألة المتنازع فيها فكل منكما اخطأ في بعض قوله فيها وأصاب في بعض وكلامك أقرب الى الحقيقة وكلامه أميل الى التصورات النظرية فقولك ان الله لا يريد الشر مبني على ان الارادة بمعنى الرضى وذلك غير صحيح وانما الارادة هي ما يخص الله به الممكنات بعض ما يجوز عليها من الامور المتقابلة . وقوله انه لا يقع في ملكه الا ما أراده ورضيه غير صحيح في الرضى فان الكفر يجري في ملكه وقد قال في كتابه « ولا يرضى لعباده الكفر » ومن هنا تعرف ان فرقاً بين الارادة والرضى

وحقيقة القول في المسألة ان الله تعالى خلق الانسان وأعطاه القوى البدنية والنفسية والحواس الظاهرة والباطنة وأقدره على الاعمال النافعة والضارة وهداه الى التمييز بينها بالمشاعر والعقائد والدين فهو بربي نفسه وعقله بكسبه . وأعماله الاختيارية تابعة دائماً لأفكاره العقائدية وأخلاقه ووجداناته النفسية فهي كسبية تتبع كسبها فمهما فسد التعليم والتربية كانت الاعمال قبيحة ضارة ومهما صالح التعليم والتربية كانت الاعمال صالحة نافعة حتمية . هذا ما نشاهده من سير الانسان منفرداً ومجتمعاً فهو قطعي لا يقبل النزاع . وقام التمييز العقلي على ان هذا النظام الكامل في الانسان هو من مبدع

الكائنات كلها ولاتتافي بين الامرين. والبحث عن كيفية تعلق قدرة الله وارادته في اقامة الانسان او غيره من الكائنات على ماهو عليه سفه من العقل وبدعة في الدين أما الاول فسلان العقل لا يقدر على اكتناه سر الابداع والتكوين واما الثاني فلأن الشرع هنا عن الخوض في القدر لانه فتنة تثير الشكوك وتجر الى الكفر وينتهي الامر بصاحبها الى أن يورث نفسه من ذنبه وتقصيره ويرمي ربه عز وجل بذلك وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم »

وغدا يفتب القضاء ولا عذرا رصاص فيما يسوق القضاء

﴿ الشفاعة والانداد ﴾

(س ٦٤) الشيخ أنور محمد يحيى شيخ عزب في (الترعة الجديدة من الشرقية):
يفهم من عبارة المنار في الجزء التاسع أن الانداد على قسمين قسم يطالب منه الممل بالاستقلال وقسم يطلب منه ان يشفع عند الله تعالى وصرحتم بان الشفيع يكون نداً لأنه يستزل من يشفع عن رأيه ويحوله عن ارادته فالذي يفهم من هذا التصريح ان الذي يجب الاحتقاده عدم الشفاعة عند الله تعالى مع ان الله قال في كتابه العزيز « من ذا الذي يشفع عنده الا بذنه » وقال « ولا يشفعون الا لمن ارتضى » وقال القفاني في جوهرته

وواجب شفاعة المشفع محمد مقدما لا تنعم

وغيره من مرتضى الاخبار يشفع كما قد جاء في الاخبار

فهو يوجد نص في وجود الشفعاء أرجو من حضرتكم بيان هذا الموضوع على لسان مناركم جعلكم الله ملجأ لكل قاصد ، ونجح لكم المقاصد ،

(ج) قد سبق لنا في المنار بيان حقيقة الشفاعة وأن من الآيات الكريمة ما ينفي الشفاعة قطعا كقوله تعالى « ولا خلة ولا شفاعة » وقوله « لا للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع » ومنها ماهو ظاهر في جواز الشفاعة باذن الله لمن ارتضاه وهي ليست نصوصا قطعية في وقوعها واما الاحاديث فهي صريحة في ثبوت الشفاعة في الآخرة وهي آحاد لا يؤخذ بها وحدها في المقائد. ويمكن حمل الآيات النافية للشفاعة والتي تحكها عن عقائد المشركين في معرض الانكار كقوله تعالى « ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » الآية على ما ينطبق على الآيات والاحاديث

التي تجزها وتنطق بوقوعها فلا يكون هناك تناقض ولا تعارض وذلك ان الشفاعة المنفية الممنوعة هي ما حكاه القرآن العزيز عن المشركين وهي التي بمعنى الشفاعة عند الحكام لقضاء المصالح عند العجز عنها من طرقها وأسبابها والشفاعة الجائزة خاصة بالآخرة وهي عبارة عن دعاء من الشافع المشفع يأذن له به الله ويستجيبه إظهارا لكرامة عبده الشفيع وقد سبق في علمه القديم وتملقت ارادته سبحانه بأن ما به الشفاعة كائن في وقته لا يتأخر ولا يتقدم فالشافع لم يغير شيئا من علمه تعالى ولم يؤثر في ارادته ولم يحماه على شيء لم يكن ليفعله لولاه

ومن هذا التقرير يفهم ان ما عليه أكثر العامة من الاستشفاع بالاولياء وأصحاب القبور المعلومين والمجهولين لأجل دفع المكروه وجلب المنافع هو من النوع الاول الذي يذمه الدين ويحل بالاعتقاد الصحيح بالله تعالى فانهم كثيرا ما يهضحون بتشبيه الشفاعة عند الباري تعالى بشفاعة المقربين من الملوك الظالمين لبعض المجرمين وتأثير شفاعتهم لهم وهذا محال على الله تعالى بل ان الملوك العادلين الحكماء ما كانوا يقبلون دعاء أحد وانما يعملون ما يستقدون أنه الحق فتأمل

المحرم بالرضاع

(س ٦٥) أحمد أفندي المشد الحامي في (ملوي): هل يحرم على صر ترضع زواج جميع بنات مرضعته أم التي رضع معها فقط
(ج) من رضع من امرأة صارت أمه وحرم عليه جميع بناتها ولا يحرم على أخوته الذين لم يرضعوا منها، وإذا رضعت بنت من امرأة حرم على جميع أولاد المرأة الزوج بها دون سائر أخواتها الثلاثي أم يرضعن

الكشف ورؤية النبي (ص) يقظة

(س ٦٦) الشيخ حاتم إبراهيم مأذون ناحية تدمه التابعة (ملوي):
جرت بيني وبين بعض اهل العلم مناظرة في شأن اهل الكشف ورؤية النبي عليه السلام يقظة فانكرتهما مستدلا على نفي الأول بقوله تعالى «قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله» وقوله «وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو» وقوله «علم الغيب الخ وكثير من الآيات وحديث عائشة المشار اليه بقوله تعالى «ان

الله عنده علم الساعة الآتية. وما نسمعه ممن عدوا للولاية - وهي حق كل تقي - حرفة: نوع من الكهانة كما أخبر عليه السلام حينما قيل له انهم يقولون في الشيء، كن فيكون وكما وقع له مع ابن صياد . وعلى نفي الثاني بأنه عليه السلام مدفون بحيث لو استكشف لرؤي نائما وحياته البرزخية لا نشعر بها فلا كلام فيها وبأن ذلك لو كان جائزا لكانت عائشة التي قبره في بيتها أجدر بذلك ولكان من اللازم أرشاد الصحابة حينما اشتملت بلادهم فتنا وتقاتلت أئمتهم وتفرقت جماعتهم وبالجملة فلم يؤثر عن الصحابة والتابعين وتابعيهم أنهم رأود يقظة وما يزعمه اهل الطرق من ان الرقاعي قبل اليد الشريفة فليس بأول كذوبة لهم. وادعي هو اثباتهما مستدلا بان الكشف وقع من الصالحين الذين لا يظن فيهم الكهانة كهيد العزيز الدباغ والسيد البدوي والدسوقي وكثير من الاولياء وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه نادى وهو على المنبر ياسارية الجبل واني يكون ذلك بدون كشف وبأن الرؤية حصلت لكثير من الاولياء كما صرح بذلك الابريز ولا مانع من ذلك فانها من الكرامات وزعم ان الشيخ محمدا عبده ادعى ذلك فترجو من سيادتكم تثبيتنا على أمر موافق للعقل والنقل كما هو شأنكم في تربية المسلمين

(ج) انك لست مكلفا بأن تصدق بما ينقل من الكشف ومن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة والكشف ضرب من علم الغيب في الظاهر وقد رأيت ما كتبناه فيه في جواب الاسئلة الزنجارية وقبلها وقد وعدنا بان سنزيده تفصيلا فانتظر ذلك . وأما الرؤية فقد كتبنا في كتابنا (الحكمة الشرعية) ما نقل فيها عن الصوفية والعلماء وما يحكم به العقل والدين مفصلا في عدة كراريس واملنا تلخص ذلك في الكلام على بقية انواع الكرامات وانك لتجد الآن غناء في بحث رؤية الارواح اذا راجعته في المجلد السادس . واعلم ان البحث في هذه المسألة عامي لاديني اذ الدين لم يكلفنا باعتقاد ان الناس يرون الارواح المجردة ولكن نقل ذلك عن كثير من الناس ثلة من الاولين وقليل من الآخرين واحتلّف فيه هل هو حقيقي او خيالي وبعض الصوفية يقول انه لا يكون في اليقظة ولكن في حال بين اليقظة والنوم وقد سلك الافرنج له طريقا صناعية ولكن الاستعداد له متفاوت وفاقا بينهم وبين المتقدمين ولا يزال امرهم فيه مبهما كما اشرنا الى ذلك من قبل . واذابت ان لمعرفة بعض المغيبات سببا طبيعيا وجب استثناءه من

الغيب الذي استأثره الله تعالى بعلمه ويمكن ان يقال انه ليس بغيب حقيقي لاننا اذا قلنا ان الغيب كل ما غاب عنك كان اكثر الموجودات المجهولة غيبا وكان لا سبيل الى معرفة مجهول قط فوجب إذا ان يراد بالغيب مالا طريق لمعرفة بكمب البشر لامن طريق المشاعر ولا من طريق العقل والروح ويخرج بهذا ما يعرف الآن قبل ظهوره من الأحداث كالأنواء والزلازل بواسطة آلات طبيعية وما يعرف بالحساب الكسوف والكسوف ويقاس على ذلك كل ماله طريق طبيعي يوصل اليه بالسر عليه ولوروحانيا. وبهذا التقرير نكتفي مؤنة البدعة في الدين ، ونقطع الطريق على الدجالين ، ولا نقطع طريق العلم ولا اجتهاد الانسان في اظهار مواهبه الروحانية

﴿ شرب اللبن في يوم الاربعاء واكل السمك في يوم السبت ﴾

(س ٦٧) احمد افندي صبحي في (اشمون) نرى كثيرا من اخواتنا المسلمين (وهم العامة وقليل من غيرهم) يقولون ان شرب اللبن يوم الاربعاء واكل السمك يوم السبت مكروه شرعا وورد فيهما أحاديث شريفة وهذا الاعتقاد متمكن فيهم لا يتحولون عنه فترجو الافادة هل ورد فيه شيء في السنة فان لم يكن فن ابن سرى الى المسلمين ونسأله تعالى ان لا يحرمنا من وجودكم ...

(ج) ليس في هذه المسألة حديث صروي وانما سرت الى المسلمين من اهل الكتاب اليهود والنصارى مسألة السبت من الاولين ومسألة شرب اللبن من الآخرين فاننا نرى طوائف منهم لا يشربون اللبن ولا يأكلونه مطبوخا في يوم الاربعاء . وسمعت بعض العامة ينسب الى علي كرم الله وجهه انه قال : ما استسمكت في سبتها قط ولا استلبت في أربعائها قط : الخ ومرادهم ظاهر العبارة ليست بمرية فضلا عن كونها مأثورة عن أمير المؤمنين كرم الله وجهه

﴿ الاستشفاء بجلوس النساء والاطفال تحت المنبر ﴾

(وحال الخطباء والائمة في بلاده مصر)

(س ٦٧) حامد افندي البكري في (دمياط) : دخلت مسجد شطا يوم جمعة للصلاة فلما سمعت الامام المنبر وحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم بكى صغير تحت المنبر وصاح فشموش على الناس ففرع الامام المنبر باليد مرات متواليات

ورفع صوته بما يقول فلم يسكت الصغير ولم يقم أحد لأخذه فقال الامام أما فيكم أحد يأخذ هذا الصغير؟ أخرجه ومن معه فقام رجل وأخذه وأخرج معه ثلاث نسوة بعد جلوس طويل انتهى بزوله وقوله لمن والله إن لم تخرجني لأضربنكن بالسيف فوقفت إحداهن بالصغير أمام المنبر بين الناس فقال أخرجوها هي ومن معها فان هذه بدع ولا يجوز دخولهن في مساجد الله بهذا الشكل، فصاح عليه أحد سكان هذه القرية قائلاً: أنت مالك وما لها؟ فقال له اسكت فجاوبه الرجل بقوله: دانت موش عالم هو انت امام والله نطلمك من هنا هي صلاتنا وراك راح تدخلنا الجنة: فنزل الامام وقال له صل بالناس فقامت أنا وواحد صحابي وصالحناه فصعد المنبر وأردنا ملاطفة الثاني فلم يزد ذلك الا نفورا حتى قال: انا موش عاوز اصلي وراك ولانا عاوز الجنة اللي جايه لنا من صلاتنا وراك، والله ما عت مصلي وراك ياراجل انت: فنامته الخروج خوفا عليه من ارتكاب هذا الاثم فأبى الا تنفيذ يمينه، حصل ذلك والناس قد هاجوا وعلا ضجيجهم والامام يقول لانفوتنا الصلاة فانها تمتد الى قبيل العصر فلما سكت الناس خطب وصلى بهم فسألت عن جلوس النسوة تحت المنبر فقيل لي أن الصغير مريض والنساء يعتقدن أنه يبرأ بجلوسهن به تحت المنبر أثناء الخطبة. فهل أصاب الامام في عمله أم أخطأ وما جزاء هذا الآثم وما رأيكم في هذا الاعتقاد وهل ورد أن يكون للمنبر بابان متقابلان كما تعهدون في المنابر؟ أفيدونا أفادكم الله

(ج) أصاب الامام في منع النساء والاطفال من القعود تحت المنبر للاستشفاء وخطأ ذلك الجاهل الممارض له وما قاله يشبه ان يكون هزء بالدين واستخفافا واحتقارا للجنة، ولبعض الفقهاء كلام في تكفير من يستهزئ بالعبادة او بالجنة او النار واذالم يكن مثل هذه الاقوال مما يرتد به المسلم فهو مما لا يصدر عادة عن عارف بالدين يدعن له ويحترمه واكثر هؤلاء المقلدين لاسلطان للدين على عقولهم وقلوبهم وانما يصلي احدهم لانه تعود على هذه الحركات التي يسمونها صلاة فاذا عارض الصلاة هواه او غضبه تركها بلا مبالاة. وينبغي للناس احترام امامهم وخطيبهم ما داموا واصلين بامامته ولكن الحكام هم السبب في احتقار الناس لأئمة الصلاة والخطباء لأنهم يهدون بهذا المنصب الذي هو من مناصب ورثة الانبياء الى الفقراء الجهلة ولو

جملوهم من العلماء المدرسين وجعلوا رواتبهم كافية مانعة من احتياجهم الى الطمع في الصدقات لاحترامهم الناس وكان في احترامهم إعلاء لشأن الدين. ألا ترى ان ذلك الاحتمى قد انكر على الخطيب واطهر احتقاره وعدم العمل بما امر به محتجا عليه بأنه غير عالم. ومن تدبر أمثال هذه الوقائع تجلّى له ما في مشروع الأستاذ الامام في اصلاح المساجد من الفائدة ولكن اهواء السياسة قد هبت من قصر الامارة على لائحة ترتيب المساجد فسفتها وألقتها في قصر الدو بارة وصار الامر فيها الى اللورد كرومر ولا يدري الا الله ما هو صانع فيها. اما جهل المنبر بالكيفية المعروفة فليس له أصل في الدين فلما منع منها ولا مقتضي لها

استيئاس الرسل عليهم السلام

(س ٦٧) ومنه : عرضت لي شبهة في قوله تعالى « حتى اذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين » فأرجو توضيح المراد منها

(ج) الاظهر المنطبق على قواعد العقائد أن المراد باستيئاس الرسل يأسهم من إيمان قومهم وفي قوله تعالى « كذبوا » بضم الكاف قراءة ثان سبهيتان إحداهما بتشديد ذال « كذبوا » ولا إشكال فيها والثانية بالتخفيف وفي تطبيق القواعد عليها وجهان أحدهما أن الضمير في « ضنوا » لا أقوام الرسل أي ظن الأتوم أنهم كذبوا فيما وعدوا به من وقوع العذاب عليهم وثانيهما أن الضمير للرسل وكذبوا ههنا بمعنى تمنوا أو بمعنى وجب عليهم الأمر ومفناه كذبهم أنفسهم فيما تمنوا أو أملوا أي خابت آمالهم في قومهم أو في كيفية انتقام الله لهم قال في القاموس : وكذب قد يكون بمعنى وجب ومنه كذب عليكم الحج كذب عليكم العمرة كذب عليكم الجهاد ثلاث أسفار كذب عليكم أو من كذبتة نفسه اذا منته الاماني وخيلت اليه من الآمال مالا يكاد يكون : وقال في الاساس : وكذب نفسه وكذبتة نفسه اذا حدثته بالاماني البعيدة والامور التي لا يبلتها وسعه ومقدرته : والمعنى حتى اذا يئس الرسل من إيمان قومهم وظنوا أي أيقنوا أن أمانهم في ايمانهم وآمالهم في قبولهم الدعوة ضائعة جاءهم نصرنا .

وقد انكرت عائشة رضي الله عنها قراءة التخفيف فقدرت في البخاري وغيره من طريق عروة بن الزبير انه سأل عائشة عن هذه الآية قال قلت : ا كذبوا (بالتخفيف) ام كذبوا

(بالشديد) فقالت بل كذبوا نعتي بالشديد قلت والله لقد استيقنوا ان قومهم كذبوهم فما هو بالظن قالت اجل امري لقد استيقنوا بذلك قلت اعلمها كذبوا مخنفة قالت معاذ الله لم تكن الرسل لتظن ذلك بريها . قلت فما هذه الآية قالت هم اتباع الرسل الذين آمنوا بهم وصدقوهم وطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر حتى اذا استيأس الرسل من كذبهم من قومهم وظنت الرسل ان اتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك :
 وقرأ بعض الصحابة « كذَّبُوا » بالتخفيف مبنيا للمعلوم وهي قراءة مجاهد اي
 ايقن قومهم انهم كذبوا . والظن يستعمل في التصحيح بمعنى اليقين ومعنى الوهم وحديث
 النفس والقرائن هي التي تعين ولذلك حمل بعضهم الظن هنا على حديث النفس وله
 شواهد من اللغة

جنة آدم

(س ٦٨) ومنه : هل الجنة التي هي من آدم هي الجنة التي وعد المتقون في
 الدار الآخرة أم هي جنة من جنات الدنيا واذا كانت الثانية فما معنى قوله تعالى
 « ولكم في الارض مستقر »
 (ج) ان جنة آدم ليست هي دار الجزاء في الآخرة ولك ان تراجع تفصيل
 ذلك في تفسير قصة آدم (في ص ٢٠٣ من مجلد المنار الخامس) وفيه ان المختار عدم
 البحث عن مكانها وان معنى « ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين » ان اقامتكم
 في الارض محدودة خلافا لزعم الشيطان ان الشجرة التي اكلتم منها هي شجرة
 الخلد وملك لا يبلى . ولا ينافي هذا ان تكون الجنة في الارض وهناك كلام في كون
 انقصة تمثيلا فراجعوه

التوسل بالانبياء والاولياء

كثر كلامنا في هذه المسألة ولا يزال الناس يسألون عنها وقد وقفنا قبل اتمام
 طبع هذه الجزء من المنار على فتوى فيها الاستاذ الامام فأحفظناه بباب فتاوى المنار
 وهي فصل الخطاب وهذا نصها :

فضيلتوا افندم تي الديار المصرية متمنا الله بوجوده آمين

ابدي انه قد بلغني ان بعض الناس كتب الي فضيلتكم سو الا يدعي فيه اني انكرت جاء النبي

صلى الله عليه وسلم والتوسل به الى الله تعالى وبأوليائه رضوان الله عليهم اجمعين والحقيقة اني لم انكر شيئاً من ذلك ولم اتكلم به بل الحقيقة انه سألني جمع من الناس عن حقيقة ما يعتقدونه ويقولونه بالسنتهم من التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم والتوسل بأوليائه مقتدين ان النبي او الولي يستجيب ارادة الله تعالى عما هي عليه كما هو المعروف للناس من معنى الشفاعة والجاه عند الحكماء وان التوسل بهم الى الله تعالى كالتوسل بأكابر الناس الى الحكماء فلما رأيت منهم ذلك وان هذا امر مخل بالهقيدة كما تعلمون وان قياس التوسل الى الله تعالى على التوسل بالحكماء محال فاجبتهم بما اعتقدوه وأدين الله به من تقرير عقيدة التوحيد وهي انه لا فاعل ولا نافع ولا ضار الا الله تعالى وانه لا يدعى معه احد سواه كما قال تعالى «فلاتدعوا مع الله أحدا» وان النبي صلى الله عليه وسلم وان كان اعظم منزلة عند الله تعالى من جميع البشر واعظم الناس جاها ومحبة واقربهم اليه ليس له من الأمر شيء ولا يملك للناس ضرا ولا نفعا ولا رشدا ولا غيره كما في نص القرآن وانما هو مبلغ عن الله تعالى ولا يتوسل اليه تعالى الا بالعمل بما جاء على لسانه صلى الله عليه وسلم واتباع ما كان عليه الصحابة واتباعون والأئمة المجتهدون من هديه وسنته وانه لا سبب لجلب المنافع ودفع المضار الا ما هدى الله الناس اليه ولا معنى للتوسل بنبي او ولي الا باتباعه والاقتران به يرشدنا الى هذا كثير من الآيات الواردة في القرآن العظيم كقوله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) (وان هذا صراط مستقيما فاتبعوه) الى غير ذلك من الآيات هذا هو اعتقادي وهو الذي قلته للناس فان كنتم ترون فيه خطأ فارجو بيانه وان كان هو الصواب فارجو اقرارى عليه كتابة لا دافع بذلك من أساء بي الظن لازتم هادين مهدين (محمد موسى من محلة فرنوي بحبره)

جواب المفتي

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
اعتقادك هذا هو الاعتقاد الصحيح ولا يشوبه شوب من الخطأ وهو ما يجب على كل مسلم يؤمن بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ان يعتقد ان الاساس الذي بنيت عليه رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو هذا المعنى من التوحيد كما قال الله له: «قل هو الله أحد» الله الصمد والصمد هو الذي يقصد في الحاجات ويتوجه اليه

المربوبون في معونتهم على ما يطلبون وإمدادهم بالقوة فيما تضعف عنه قواهم والأتیان بالخبر على هذه الصورة يفيد الحصر كما هو معروف عند أهل اللغة فلا صمد الا هو وقد أرشدنا الى وجوب القصد اليه وحده بأصرح عبارة في قوله «واذا سألك عبادي عني فاني قريب احيب دعوة الداعي اذا دعان» وقد قال الشيخ محي الدين بن العربي شيخ الصوفية في صفحة ٢٢٦ من الجزء الرابع من فتوحاته عند الكلام على هذه الآية ان الله تعالى لم يترك لعبده حجة عليه بل لله الحجة البالغة فلا يتوسل اليه بغيره فان التوسل انما هو طلب القرب منه وقد أخبرنا الله انه قريب وخبره صدق اه ملخصا على أن الذين يزعمون جواز شيء مما عليه العامة اليوم في هذا الشأن انما يتكلمون فيه بالمبهمات ويسلكون طرقا من التأويل لا تنطبق على ما في نفوس الناس ويفسرون الجاه والواسطة بما لا أثر له في مخيلات المعتقدين فاي حالة تدعوهم الى ذلك وبين أيديهم القرون الثلاثة الاولى ولم يكن فيها شيء من هذا التوسل ولا ما يشبهه بوجه من الوجوه وكتب السنة والسير بين أيدينا شاهدة بذلك فكل ما حدث بمسد ذلك فأقل اوصافه انه بدعة في الدين وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وأسوأ البدع ما كان فيه شبهة الاشراك بالله وسوء الظن به كهذه البدع التي نحن بصدد الكلام فيها . وكان هؤلاء الزاعمين يظنون ان في ذلك تعظيما لقدر النبي صلى الله عليه وسلم او الانبياء والاولياء مع ان أفضل التعظيم للانبياء هو الوقوف عندما جاءوا به واتقاء الزيادة عليهم فيما شرعوه باذن ربهم وتعظيم الاولياء يكون باختيار ما اختاروه لأنفسهم . وظن هؤلاء الزاعمين ان الانبياء والاولياء يفرحون باطرائهم وتنظيم المدائح وعزوها اليهم وتفخيم الالفاظ عند ذكرهم واختراع شؤون لهم مع الله لم ترد في كتاب الله ولا في سنة رسوله ولا رضيا السلف الصالح - هذا الظن بالانبياء والاولياء هو أسوأ الظن لانهم شبهوهم في ذلك بالجبارين من أهل الدنيا الذين غشيت أبصارهم ظلمات الجهل قبل لقاء الموت وايس يخطر بالبال ان جباراً بقي الموت وانكشف له الغطاء عن أمر ربه فيه يرضى ان يفخمه الناس بمسلم يشرعه الله فكيف بالانبياء والصدقيين إن لفظ الجاه الذي يضيفونه الى الانبياء والاولياء عند التوسل مفهومه العربي هو الساطة وان شئت قلت نفاذ الكلمة عند من يستعمل عليه اولديه فيقال فسلان

اعتصب مال فلان بجاهه ويقال فلان خالص فلانا من عقوبة الذنب بجاهه لدى الأمير أو الوزير مثلاً. فزعم زاعم أن لفلان جاها عند الله بهذا المعنى إشراك جلي لاخفي وقلمنا يخطر ببال أحد من المتوسلين معنى اللفظ اللغوي وهو المنزلة والقدر على أنه لا معنى للتوسل بالقدر والمنزلة في نفسها لأنها ليست شيئاً ينفع وإنما يكون لذلك معنى لو أوت بصفة من صفات الله كالأجيباء والأصطفاء ولا علاقة لها بالدعاء ولا يمكن للتوسل أن يقصدها في دعائه وإن كان الأوسي المسكين بنى تجويز التوسل بجاه النبي خاصة على ذلك التأويل وما حمل على هذا الاخوفه من السنة العامة وسباب الجهال وهو مما لا قيمة له عند العارفين فالتوسل بلفظ الجاه مبتدع بعد القرون الثلاث وفيه شبهة الشرك والعياذ بالله وشبهة العدول عما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم الأصرار على تحسين هذه البدعة

يقول بعض الناس ان لنا على ذلك حجة لا أباح منها وهي ما رواه الترمذي بسنده الى عثمان بن حنيف رضي الله عنه قال ان رجلاً ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله ان يماقني فقال: ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك. قال فادعه قال فأمره ان يتوضأ فيحسن الوضوء ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة اني توجهت بك الى ربي ليقتضي لي في حاجتي هذه اللهم فشفعه في: قال الترمذي وهو حديث حسن صحيح غريب

ونقول اولاً قد وصف الحديث بالغريب وهو ما رواه واحد ثم يكفي في لزوم التحرز عن الأخذ به ان اهل القرون الثلاثة لم يقع منهم مثله وهم اعلم منا بما يجب الأخذ به من ذلك ولا وجه لاجتراءهم عن العمل به الا علمهم بان ذلك من باب طلب الاشتراك في الدعاء من الحي كما قال عمر رضي الله عنه في حديث الاستسقاء انا كنا نتوسل اليك نبينا صلى الله عليه وسلم فتسقيننا وانا نتوسل اليك بعم نبيك العباس فاسقنا قال ذلك رضي الله عنه والعباس بجانبه يدعو الله تعالى ولو كان التوسل ما يزعم هؤلاء الزاعمون لكان عمر يستسقي ويتوسل بالنبي (ص) ولا يقول كنا نستسقي بنبينا والان نستسقي بعم نبيك. طلب الاشتراك في الدعاء مشروع حتى من الاخ لاخيه بن ويكون من الاعيان اولاد في كذا ورد في الحديث وليس فيه ما يخشى منه فان الدعاء ممن

يشركه في الدعاء وهو حي كلاهما عبد يسأل الله تعالى والشريك في الدعاء شريك في العبودية لا وزير يتصرف في إرادة الأمير كما يظنون « سبحان ربك رب العزة عما يصفون » ثم المسألة داخله في باب العقائد لاني باب الاعمال ذلك ان الامر فيها يرجع الى هذا السؤال (هل يجوز ان نعتقد بأن واحدا سوى الله يكون واسطة بيننا وبين الله في قضاء حاجتنا اولا يجوز) أما الكتاب فصرح في ان تلك العقيدة من عقائد المشركين وقد نعاها عليهم في قوله « ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » (سورة يونس) وقد جاء في السورة التي تقرأها كل يوم في الصلاة « وإياك نستعين » فلا استعانة الا به وقد صرح الكتاب بان احدا لا يملك للناس من الله نفعا ولا ضرا وهذا هو التوحيد الذي كان أساس الرسالة المصطفوية كما بينا ثم البرهان العقلي يرشد الى ان الله في اعماله لا يقاس بالحكام وامثالهم في التحول عن ارادتهم بما يتخذه اهل الجاه عندهم لتزهره جل شأنه عن ذلك ولو اراد مبتدع ان يدعو الى هذه العقيدة فعليه ان يقيم عليها الدليل الموصل الى اليقين اما بالمقدمات العقلية البرهانية او بالأدلة السمعية المتواترة ولا يمكنه ان يتخذ حديثا من حديث الآحاد دليلا على العقيدة مهما قوي سنده فان المعروف عند الأئمة قاطبة ان أحاديث الآحاد لا تفيد الا الظن « وان الظن لا يفتني من الحق شيئا » والله اعلم

في ٢٧ جمادى الثانية سنة ١٣٢٢ (محمد عبده)

باب التوب والتعلم

الشذرة الخامسة عشرة من جريدة الدكتور إراسم

(ما تعلم في السفينة)

في اليوم الخامس من شهر مارس بلغنا ميناء جرافسند (١) حيث سلم معرف التاميز (٢) زمام سفينتنا الى معرف البوغار الذي أخذ الآن على نفسه ابلاغنا ما وراء مصب النهر

(١) جرافسند هي أحد مواني انكلترا وموقعها في الجنوب الشرقي لاوندره

في نحو الساعة السادسة من المساء برز الریان على ظهر السفينة وتمهد بنفسه
مأسحن فيها من المؤنات كالماء والبصمات ویرامیل اللحم المملح واستوثق من سلامتها
ثم قضینا لیلتنا على المرسة

وقرب حد الظهيرة من الغد سارت بنا السفينة تبحر بالبحر صغیرة الحجم شديدة
القوة تسمى « نلسن » وفي وقت مرورنا حیل منارة « نور » هبت علينا ریح طيبة
فامکنتنا من مد بعض الشرع ثم تغير لون الماء فصار ذا خضرة كدرء

كانت تلك الساعة هي المینة انزولي الى حجرات المسافرن لعیادتهم فيها وایس
القیام بشؤون الصحة فی سفينة انكليزية كبرى من الاعمال (الوظائف) التي یؤجر
صاحبها بلاكسب فان « المونیتور » تحمل خمسة وثلاثین راكباً من الدرجة الأولى
وقل منهم من یقوی على أول صدمة للبحر عنو الانسان ویكون آمناً من العثار فلم
ینج من مرضه الا هیلانة وامرأتان اخريان او ثلاث

وفي اليوم الثامن من الشهر بلغنا حوالي الكتبان فألقى معرف البوغاز مقالید
السفينة الى ربانها ونزل بالساحل ثم رجعت البخرة الجارة بعد ابلاغنا هذا المكان
من حيث أتت ووكلتنا الى قوانا أي الى شرع سفینتنا ولمسارأي للمسافرون والملاحون
ان هذه البقعة هي آخر موقف یؤذن لهم فيه بالاقتراب من البر حمل كثير منهم
المعرف رسائل لاصدقائهم تتضمن بالبداهة آخر وداع لهم

جاء دور البحارة الآن فی العمل فدوا أیدیهم الیه بهمة واقداموا شنفل الضابط
الأول والثانی للسفينة بتریب الحرس فمینا لكل حارس عمله ثم تدارت من جمیع السواری
وهي فی نصف ارتفاعها انسجة طويلة تفخها الريح وصفقها فأنشأت السفينة تمیدوا حسنت
بامتقلالها من وقت أن نأبث الیه أجنحتها وكانت قیل هذاتیدوعلیها اعلام السكابة
والخجل أن ترى مقودة بفرها

أدیرت على الملاحین كاس من خمر عمل السكر استحقوها كل الاستحقاق

بكدهم وانصهم

بما عرفته من الاماكن فی مسیرنا (یشی هد) وهورأس فی أمیریه (قونیه)

(٣) التأمیر نهر من أنهار انكلترا یربا كسفورد ولوندره ویصب فی بحر الشمال

صاقيس وجزيرة وايت وستارت بوينت وقد صار الماء الآن ذا خضرة بهيجة
تطفو على سطحه اعشاب بحرية تشبه التبن الطويل. صادفتنا سفينة راجعة الى انكلترا
نخاطبها بأعلامنا المسلوثة وسألناها بهذه اللغة السرية ان تبلغ سفر سفينتنا مكتب
الملاحة لشركة ليود

اتينا من اجتياز البوقاز فخرجنا منه وكان الجو صحوا فصعد المسافرون على ظهر
السفينة لاستنشاق النسيم البارد

اني قلما رأيت اللج صرة لم يكن صراة فيها مثارا للمجب في نفسي ولكن أخض
ماشغل ذهني منه الآن هو جملة العلوم التي استفادها الانسان من ممارسة البحر. انظر
الى النظام الكوني تجد علم الحياة الذي يبحث فيه عنه انما تولد من الملاحة فانه لولا أن
حاجة الانسان الى الاهتداء في سيره على ظهر البحار دفعته الى درس الفلك لكان
من المحتمل ان لا يخطر بباله اصلا ان يتقصى صراة من أسرارها فاحتياجه الى السمي
في طلب النبي هو الذي اضطره الى قياس الزمان والابعاد قياسا مضبوطا فترى الملاح
السادج مع انه لا يعرف القراءة دائما طائرا بالتحقيق لكثير من العلوم العملية . سله
ان شئت وليكن ذلك عن بعض الامور الطبيعية تجد كلامه فيها يرجع الى ما قرره العالم
الذي قضى سنين كاملة في دار من دور الكتب واذا كنا الآن قد انشانا نظن ان
للرياح والزوابع قانونا فانما كان ذلك بسبب ما جمع من ملاحظات البحارة المختلفين
في السفن الموزعة على جميع البحار فاصبح الفواعل الكونية تعاصيا عن الضبط
منقادا الى قانون ودخل ابعاد الحوادث عن النظام في نظام العلم العام وكشفت المسابير
انوار قمر المحيط وقفاره المفروشة باسلاب فرائسه واضحى الآن من الميسور رسم
خريطة لتيارات البحر السفلية ثم ان الفضل فيما عرفناه من العلوم الصحيحة عن شكل
العالم راجع الى الملاحين

خلق البحر مثلا للازل لانه مثال للحركة فشهد تولد اليابسات المتعاقبة وانعدامها
وارتفاع الجبال وما وقع على صر الدهور من ضروب فعل الارض وانفعالها مما لا
يزال يرتجف منه فوآده وهو اليوم كما كان في مبداء العالم لا يتوره نصب في جهاده
وجلاده فتراه يهض بعض سوانده وتعرض ما يقاومه من الصخور الصوانية ويقتلع

بعض اجزاء الارض من اماكن مختلفة فينقلها من احد نصفها الى النصف الآخر
 لينتج بها سواحل جديدة وجزرا ورؤوسا لا بد ان يهدمها بعد وبدأ به على العمل
 يتحول من مكان الى مكان على تماقب المصور بالقوة الساكنة التي توجد فيما لا يموت
 من الاشياء وكما انه رحم للخلائق العضوية الاولى هو ايضا اكبر مستودع للحياة.
 من المحقق الذي لاصرية فيه ان ممارسة البحر قد وسعت دائرة علومنا ولكننا قد استفدنا
 منه ما هو اجل من العلم نفسه الا وهو ما يحل به الرجال من الفضائل التي ينجبها في
 النفس الجهاد مع المحيط الخوف فلولا هذا الجهاد لما عرف الانسان شيئا يستحق
 المعرفة فما امثل الملاحه طريقة للتربية ا فذلك المرابي القاسي الميوس واعني به البحر
 يبت كل يوم في اذهان علمائه الذين يتعدون بلبان معارفه ان النفوس متساوية وان
 الفلاح في الاعتماد عليها ويعلمهم من البسالة مالا تزرعه الحطوب ومن الصبر ما
 يقوون به على احتمال كل ضرور الحرمان واقتحام جميع المخاطر ومن ذا الذي في
 وسعه ان يصف ما آتى الجنان من الثبات وما ألبس النفس من درع القوة وهو وان
 غلبه الملاحون بمنابرتهم على قهره وثباتهم في طاب الظفر به يحق له في نفس هذا القلب
 ان يفخر بغاليه فانه هو الذي أنشأهم وهم تلامذته اه

﴿ الرجل والمرأة في دمشق ﴾

(رسالة من الفتاة الدمشقية المهذبة صاحبة التوقيع الرمزي)

حضرة الاستاذ العالم الفاضل الشيخ محمد رشيد افندي رضا صاحب جريدة

النار الاغر لازال ملجأ لكل خير

القرض من المناظرة التوصليل للحقيقة ولجريدتكم الغراء سبق في هذا الميدان

الذي اعرف نفسي بأني لست من فرسانه وان دخولي فيه يعد تطفلا مني على ذويه

لكن شدة غيرتي على بنات نوعي ذوات الخدر اضطررتي للدفاع عنهن على قدر بضاعتي

واستطاعتي فاقول : طالعت مقالة للفاضل س.ع مدرجة في عدد ١٤٨٥ من جريدة

نيرات الفنون الغراء فرأيت حضرة الكاتب من جهة يعترف بان الرجل في دمشق

لم يكن احسن اخلاقا من اخته وانه هو الذي جعلها بالدرك الاسفل من الجهل

ومن جهة اخرى يعطف ويوجه اللام عليها بتبذير ابنا بقوله ان امه هي السبب
فانه لما شرع بالمشي واخذ يخرج الى السوق بدأت هي تعطيه نفقة (خرجية) وتعوده
على الاسراف والتبذير الخ

فاجيبه انه لم ينهف آخته المسكينة التي كان الرجل هو الذي ضغط عليها اولا
حتى هوت بأولاده في هاوية الجهل كما نرى فبأي عدل يحق لآخيتها توجيه اللام اليها
مهما اساءت التصرف سواء كان بسوء التربية او بغيرها وهو السبب فيما يشكو منه اذ
هو صاحب السيطرة عليها ويده إدارة التعليم وما يد شريكته غير خدم المنزل
دامت الحالة على ما ذكر فمن المسؤول والمطالب يا ترى هل الرجل ام المرأة

هل المرأة هي التي قالت لابنها اذا كبرت يا بني فاخرب ما بناه اسلافك من مدارس
العلم والتعليم واجعل البعض منها بيوتا لسكنائك والبعض بيتا لمركتك والبعض اسطبلا
للدواب والبعض قاعا صفصفا يأوي اليه الغراب وابتلع ما وقفه اسلافك على هذه
المدارس ولا تبق لها غير الاسم بكتاب المدارس؟ (*) هل المرأة هي التي علمت ابنتها
الحزبيلات وقالت له اترك طلب العلم وتزني بشعار العلماء حتى تقش باقوالك وافعالك
الظاهرة البسطاء من اخوانك واخوانك واترك التجارة والصناعة والزراعة واتخذ
لك مهنة خرافية فادع انك مشارك للمعاريت والجان وانك قادر على اخراج الشياطين
المردة ممن اصابهم امراض عصبية من بني جنسك وانك قادر على الاعلام بالمغيبات
وانك تخرج الثمابين والحيات من اججارها وان النار اذا دخلتها تكون عليك بردا
وسلاما وان أمضى السلاح لا يؤثر بجسمك وانك قادر بطلاسمك على التفريق
بين المرء وزوجه وانك قادر على صلاة المغرب في دمشق والعشاء في بغداد وما
شابه ذلك من الحرافات والدعاوي الكاذبة والحزبيلات اللاتي يندر صدور امثالها
عن النساء الجاهلات اللاتي ينحصر حديثهن في الأزياء (الموضة) والحياطة والرجال
يقولون فيهن: طويلات الشعور قصيرات العقول .

واما نداء حضرة ابناء وطنه ودعوتهم الى تهذيب بناتهم وان يبذلوا الدراهم
على تعليمهن كما يصرقونها على تعليم ابنتهم فاناسمع موافقته على وجوب التعليم نطلب منه

(*) للتأثر: تهي الكتابة الكتاب الذي اخصيت فيه أسماء مدارس الشام

طلب استفادة ان يدلتنا رواء الله على مدرسة وطنية في دمشق او في نواحيها يمكن ان تجاب فيها الدعوة التي هي بالحقيقة ضائقة المشودة حتى اكون اول مناديه مع حضرته واكون لحضرته من الشاكرين . فان كان مراده التعليم بالمكاتب (الكتاتيب) الموجودة فسيجد هنا ماقلناه في مقالة سابقة من ان هذه المكاتب ملائمة من كلا النوعين الذكور والانات على انها غير وافية بالمطلوب لأن التعليم فيها محدود . وان كان مراد حضرته ارسال البنات الى مدارس الاجانب كما يرسل البنون فتحسن وايه على طرفي قبيض واظن انه لا يوافق على هذا الاقليل من الآباء

قد نحقق عند كثير من الآباء والأمهات بدمشق ضرورة تعليم البنات اللاتي سيصرن أمهات ما يحسن أهم أعمالهن وهي تربية الاولاد الذين تتألف منهم الميال والطوائف والأمم والذين سيكونون رجال ونساء المستقبل لان الاطفال عند ما يكونون في أحضان أمهاتهم يرضعون من لبنهن ينتقل اليهم كثير من عاداتهن وصفاتهن ونطقهن ويقتدي الولد بوالده في كل ما يسمع منها ويرى ، لذلك نرى ان من يريد تعليم بناته يجب عليه ان يصرف عليهم مثلما يصرف على تعليم بنيه لكن المانع من ترقية التعليم عدم وجود مدرسة كما تقدم ولا أنكر وجود أناس أيضا لا يزالون يرون تعليم البنات من الامور المنكرة لأن المرأة بحمد ذاتها عندهم كمناع البيت وأن الواحد اذا صرف وقتا بتعليم البقرة الحرت أفضل له من صرفه في تعليم بنته لاعتقاده أو خوفه من أن تصير ساحرة .

واما قوله انه عجز الآن عن تأسيس مدرسة بدمشق لاجل تهذيب اخوانه وأخواته الخ فاقول في جوابه انه لا يخفى على حضرته ماقلناه الينا التاريخ عما كان يعانیه ويقاسيه أعظم الرجال الذين كانوا يتصدون لأي مشروع جديد سيما اذا كان مخالفاً لآلاف الاكثرون ولو كان مؤكداً في النجاح من الاهانة والهزء بهم وبأعمالهم حتى كان السواد الاعظم يرى عمل أحدهم ضرباً من الجنون ومع ذلك كانوا يشبتون ولا يرجعون عن عزيمتهم حتى خلد ذكرهم ووضعوا لذاتهم ذكراً حميداً على صفحات التاريخ فيجب علينا ان تقتدي بهؤلاء الرجال ولا نهمل اي مشروع يكون من ورائه النجاح عاجلاً أو آجلاً وان نترك ما نحن عليه من التكاسل ومحبة التفضيم الكاذب والتبجيل الفارغ وان نتنبه من غفلتنا ونصححو من رقدتنا

وتنظر لالتناوتها بلها على حالة جبرائنا الذين سبقونا بكل شيء ونشمر عن ساعد الجهد والاجتهاد وتعاون كما أمرنا على البر والتقوى وان نؤلف جمعية من نخبة الشبان العلماء البعيدين عن الخرافات ونباشر بمصر قها جمع المال اللازم لتأسيس مدرسة وطنية لأجل تعليم البنين والبنات تكون على أحسن طرز ان شاء الله وبه المستعان وعليه الاتكال (ف.ع)

النميدة في دمشق

أنا على الحقيقة

تاريخ التمدن الاسلامي

صدر الجزء الثالث من هذا الكتاب لمؤلفه جرجي أفندي زيدان صاحب مجلة الهلال وهو بحث في العلم والادب وما كان منهما عند العرب قبل الاسلام وما أحدثه الاسلام من التغيير في القرائح والعقول وما نقل عن اللغات الاجنبية من العلوم وما كان من تأثير التمدن الاسلامي في كل ذلك. فما كان قبل الاسلام هو النجوم والانواء والميثولوجيا والكهانة ويعني بالميثولوجيا الخرافات المتعلقة بتأليه النجوم وغيرها وكل ما تقدم من الخرافات واما العلم الحقيقي الذي كان عندهم فهو التاريخ والانساب فرع منه والادب ومنه الشعر والخطابة وما هو مزيج من الحقيقة والوهم وهو الطب وقد ذكر المؤلف هذه كلها سردا لاعلى وجه التقسيم. وكانوا يعرفون علوما اخرى لم يتكلم عنها كعلم الريافة (استنباط المياه من الارض) والقيافة والعيافة والزجر وغير ذلك ولم يكن شيء من هذه العلوم مدونا في الصحف والكتب بل كان مما يعملون به ويتناقلونه باللسان لانهم أميون. واما العلوم الاسلامية فهي لسانية ودينية وعقلية وكونية وفيها أكثر مباحث ان كتاب

وذكر المؤلف في مقدمته أن من الافرنج من هضم في كتبه المسلمين او العرب ونمض حقهم العاصي فلم يعترف بفضلهم بل زعم أنهم افسدوا ما نقلوه ومنهم من أنصف واعترف بفضلهم وهم المستشرقون الذين بحثوا وشرفوا ولكن بعض هؤلاء أظن في مدح العرب وذكر لهم من المزايا ما لا يوجد له ذكر في كتبهم مع ان الكتب العربية هي منبع التاريخ والمعارف الاسلامية وأنه هو توسط بين الطرفين. ولكن لا يخفى عليه انه لا يصح

ان نجمل ما بين أيدينا من الكتب هو الميزان لمعارف العرب فان معظم كتب سافنا قد ضاع من أيدينا ولم يبق لنا الجمل بقيمة تلك الآثار ، وما يلزمه من سوء الاختيار ، الا أدنى الكتب وأقلها فائدة ومكاتب الافرنج مملوءة بتلك الذخائر المفقودة ، والآثار الضائعة ، ثم أن الاجنبي عن الأمة قلما ينصفها في فضلها تمام الانصاف ، وأقل من ذلك وأبعد عن المقول ان يبها ما ليس لها من المزايا والاصناف ، الا أن يكون الكاتب من أصحاب الاهواء المعروفة ، لامن أهل العلم والمعرفة ، ومن الهوى حب الاغراب ، والكذب في المبالغة والاطناب ،

وقد قرأنا نذا من الكتاب متفرقة فرأيناها شاهدة لما نفتقده في المؤلف من الانصاف ولكتنا رأينا بعض المسلمين يرميه بالتعصب ووصات شكواهم منه الى أكبر معاهد العلم الاسلامي في مصر وهذه الشكوى لاتزيد على ما كتبه الينا بعض أهل العلم في دمياط وقد طلب منا كغيره الرد عليه فرأينا من الظلم أن نجازي من يتعب في خدمتنا بذكر هفواته قبل التويه بفائدة كتابه ولذلك بادرنالنا الى تقيظه قبل مطالعته . وهذا نص الكتاب الوارد من دمياط

وقرات ما نشر صاحب الهلال في هذه الايام الاخيرة من تاريخ التمدن الاسلامي فوجدته وان نوه بما للاسلام والمسلمين من الفضل الا ان في طوايا الكتاب وزوايا الكثير من صحائفه ما يرمي المسلمين في العصر الاول بالجور والتعصب الديني فان لم يتيسر لك تصفح الكتاب فانظر الصحيفة التاسعة والثلاثين .

ليس هذا كل ما أقصد من الكتابة لحضرة الفاضل صاحب المنار وانما هم مادعاني الى الكتابة استلفات نظره الى مسألة دينية اشار لها حضرة الكاتب تحت عنوان (المأمون والاعتزال) صحيفة ١٤١ وهي مسألة الخلاف في القرآن هل هو مخلوق او غير مخلوق فانه حرقها بقلبه وفسرها برأيه حيث قال بصد ان نوه بفضلة المأمون وميله الى البحث العقلي مانصه (فتمكن من مذهب الاعتزال وأخذ بناصر أشياعه وصرح بأقوال لم يكونوا يستطيعون التصريح بها خوفا من غضب الفقهاء ومن جعلها القول بخلق القرآن أي انه غير منزل) فتستلفت نظرك أيها الفاضل لقوله اي انه غير منزل بل الى الكتاب كله والسلام

(التار) : أما ماجاه في (ص ٣٨٩) فهو متقدم ولكنه معتقد المؤلف فيما أرى ولم يقصد به إهانة الاسلام والنيل منه قال : كان الاسلام في اول امره نهضة عريضة والمسلمون هم العرب وكان اللفظان مترادفين فإذا قالوا العرب أرادوا المسلمين وبالعكس . ولأجل هذه الغاية أمر عمر بن الخطاب باخراج غير المسلمين من جزيرة العرب : وتقول ان هذا غلط سرى للمؤلف من استعمال الاجانب من عهد بعيد فأطلقه والصواب ان المسلمين في صدر الاسلام كانوا يطلقون كلمة العرب أحيانا في مقابلة المسلمين فيعنون بهم المشركين ولم يكن اللفظان مترادفين عند المسلمين في وقت ما على الاطلاق بل كانوا يطلقون لفظ المسلم والمسلمين على كل من دخل في الاسلام . واذا أطلق على العرب خاصة كان تمييزا يعرف بالقرينة . ولم يخرج عمر غير المسلمين من الجزيرة أجهادا منه بل عملا بأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد أوصى بذلك في مرض موته . ثم قال المؤلف :

«وأساس الاسلام وقوامه القرآن في تأييده تأييد الاسلام والعرب . وتتمكن هذا الاعتقاد في الصحابة لما فازوا في فتوحهم وتغلبوا على دولتي الروم والفرس فتشأ في اعتقادهم أنه لا ينبغي ان يسود غير العرب ولا يتلى غير القرآن وشاع هذا الاعتقاد خصوصا في ايام بني امية وقد بالغوا فيه حتى آل ذلك فيهم الى تقسية سائر الأمم عليهم »

وتقول ان القرآن بلا شك اساس الاسلام ولكن ليس فيه ما يدل على ان العرب يجب ان يكونوا ممتازين على غيرهم بل يقول «يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكروا نثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » نعم ان تأييد العرب له تأييد لهم اذ لولاه لم يخرجوا من ظلمة جاهليتهم ولكن فتح بلاد الروم والفرس لم يزد الصحابة اعتقادا بما ذكره وإنما كانوا يعتقدون كما يعتقد كل مسلم الى الآن والى ماشاء الله من انه لا يصح ان يصعد بان شيئا من الدين الا ماجاه في القرآن والسنة او ارشد اليه الكتاب او السنة وهذا الاعتقاد لا يمنع جواز قراءة كل كتاب نافع والاتفاع بكل علم في امر الدنيا لاسيما وقد قال لنا نبينا «اتم اعلم بامور دنياكم » وامرنا ان نطلب العلم ولو بالصين وأن نأخذ الحكمة ايها وجدت . وما كان من امر بني امية فهو من الاثر

والطمع ولم يميزوا انفسهم على الاعاجم وخدمهم بل ميزوها قبل كل شيء على آل بيت النبي عليه وعليهم السلام . ثم قال

ه أما في المصدر الأول فقد كان الاعتقاد العام أن الاسلام يهدم ما قبله فرسخ في الأذهان أنه لا ينبغي أن ينظر في كتاب غير القرآن لأنه جاء ناسخا لكل كتاب قبله اه و تقول إن معنى هدم الاسلام لما هو قبله أن من دخل فيه لا يؤخذ على الكفر والمعاصي التي كان عليها قبله كما يعلم من النصوص الصريحة وإيس معناها أنه أبطل العلوم والفنون الدينية والدنيوية معاً كيف وأكثر المسلمين يقولون الى اليوم بأن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد عندنا ما ينسخه بخصوصه . وأما نهي النبي (ص) عن النظر في كتب اليهود وعن تصديقهم وتكذيبهم فسيبه عدم الثقة بما ينقلونه عن كتبهم على أنها محرقة وقد نسوا حظاً مما ذكروا به ومثلهم في هذا النصاري وقد خالف هذا النهي بعض الرواة فأدخلوا في كتب المسلمين من الاسرائيليات ماشوه كتب السيرة والتفسير والحديث بالأكاذيب والخرافات ولولا نقد الحفاظ لاختلط علينا الأمر بسوء قصدهم أو فهمهم كما اختلط على من قبلنا . وقد جعل المؤلف هذه النبذة مقدمة للنبذة التي يرجح فيها ان العرب هم الذين أحرقوا مكتبة الاسكندرية وما كان أغناء عن ذلك

هذا ما أشار إليه الدمياطي عن (ص ٣٩) وأما تفسير المؤلف لخلق القرآن بما فسره به في (ص ١٤١) فهو من اجتهاده الغريب الذي اتقده ولم يخطر على إل أحد قبله من المعتزلة ولا من أهل السنة فان هؤلاء لا يكفرون المعتزلة بالقول بخلق القرآن والفريقان مع سائر الفرق الاسلامية على إجماع واتفاق على كفر من يقول أن القرآن غير منزل لأن هذا القول تكذيب صريح للقرآن وللنبي لا يحتمل التأويل ولا التعليل والذي يقول به يستحيل أن يلتزم شيئاً من عقائد المسلمين وعباداتهم . وإنما يعنون بخلق القرآن ما كانوا يسمونه مسألة اللفظ وهو أن ألفاظ القرآن التي يكيفها التالي بصوته مخلوقة ومن فوائد انكار أهل السنة والجماعة لهذا القول أنه ربما يقضي الى أن يقول بعض الناس أنه يلزم من حدوث ألفاظ القرآن أن لا يكون منزلاً من الله تعالى - كما قال المؤلف - فيخرجوا من الاسلام

وإنا نعلم أن كثيراً من المسلمين يظنون أن المؤلف يتعمد أمثال هذا القول

طفنا في الدين وتشكيكا في الإسلام وقد صرحنا من قبل باعتقادنا فيه وأنه يقول ما وصل إليه علمه بحسنية وأنه ليس من متصفي التصاري الذي برضون تصبهم بافساد العلم كاليسوعيين الذين حرقوا كتب المسلمين لهذا الغرض حتى لا تفتك بكتاب يطبع عندهم ويثابروا بسبب وقوع هذه الأغلط في كتب جرجي افندي زيدان وهي أنه لم يدرس المسائل الإسلامية ويأخذها عن أهلها من كتبها وإنما يتناول تفقاً منها من كتب التاريخ والأدب وغيرها فيجيء بيانه للمسألة أو حكمه عليها خطأ في بعض الأحيان مهما كانت ظاهرة جليلة في مواضعها كما صرحنا بذلك في تقريرنا الجزء الثاني من هذا الكتاب . وعذر الذين يسبئون الظن فيه أنه يقول في الإسلام بما لم يقل به أحد ويمزو إلى أهله ما لم يخطر لأحد منهم ببال من غير دليل كتفسيره مسألة خلق القرآن بأنه غير منزل من الله والحقيقة ما قلناه وليس لنا أن نعد ما هو بديهي عندنا بديها عند المخالفين لنا في الدين الذين لم يدرسوه دراستنا لعدم حاجتهم إلى ذلك . نعم كان ينبغي لهذا المؤلف الذي نهده في الانصاف وحب الحقيقة أن يعرض المسائل الدينية الإسلامية المحضة على عالم مسلم قبل تدوينها وهي قليلة لا تزيد في عنائه على مراجعة الكتب في المكتبة المصرية . وفي الكتاب مباحث أخرى تستحق النقد ربما نهود إليها في وقت آخر وفيه فوائد كثيرة لا تجدها مجموعة في كتاب عربي

وإنا مع هذا نشكر للمؤلف عنايته واجتهاده وسبقه إلى إدخال أساليب التأليف الحديثة في اللغة العربية ونرجو أن يزيد في التحري مع الاعتراف بأنه لا عصمة لأحد في اجتهاده ونحث أهل العلم والبحث على النظر في كتبه هذه ومن كان ينتقدها على الإطلاق فليأتا بنجير منها نكن له من السامعين الشاكرين وصفحات هذا الجزء ٣١٤ وثمن النسخة منه عشرون قرشا

ثلاثون عاماً في الإسلام

كتاب وضعه موسيوليون روش السياسي الفرنسي الذي أقام في بلاد الماعين ٣٥ سنة تعلم في أثناءها اللغة العربية وقونها وقرأ العلوم الإسلامية وعاشر المسلمين في الجزائر وتونس والأستانة ومصر والحجاز وقد عربت جريدة اللواء المصرية عنه

الجملة الآتية (في عدد ١٥٠٦ الصادر في ٢٢ ح ٢) فنشرناها تقلا عنها لتكون حجة على متعصبين النصرى وعلى أمثال صاحب جريدة اللواء الذي ينتصر للمشايخ الجامدين الذين وصفهم صاحب الكتاب كما يحامل على المصلحين الذين يبنون انطباق الاسلام على المدينة الفاضلة ويدعون الى اصوله الكاملة التي طمس التقليد معالمها ، وعبرة لنا بآفة المسلمين أبناء الترية الحديثة الذين كفروا بهذا الدين تقليدا للافرنج الجاهلين به أو المتعصبين على أهله قال المؤلف

« اعتنقت دين الاسلام زمناً طويلاً لأدخل عند الأمير عبد القادر دسيسة من قبل فرنسا وقد نجحت في الخيلة فوثق بي الأمير وثوقاً تاماً واتخذني له سكرتيراً . فوجدت هذا الدين الذي يعيه الكثيرون أفضل دين عرفته فهو دين انساني طبيعي اقتصادي أدبي ولم أذكر شيئاً من قوانيننا الوضعية الا وجدته فيه مشروعا . بل اني عدت الى الشريعة التي اسميها جول سيمون الشريعة الطبيعية فوجدتها كأنها أخذت أخذاً عن الشريعة الاسلامية . ثم بحثت عن تأثير هذا الدين في نفوس المسلمين فوجدته قد ملأها شجاعة وشهامة ووداعة وجمالا وكرما . بل وجدت هذه النفوس على مثال ما يحلم به الفلاسفة من نفوس الخير والرحمة والمعروف في عالم لا يعرف الشر والنفو والكذب . فالسلم بسيط لا يظن بأحد سوءاً ثم هو لا يستحل المحرم في طلب الرزق ولذلك كان أقل مالا من الامرائيليين ومن بعض المسيحيين

واقدم وجدت فيه حل المسئلتين الاجتماعيتين اللتين يشغلان العالم طرأ الاولى في قول القرآن (انما المؤمنون اخوة) فهذا أجل مبادئ الاشتراكية . والثانية فرض الزكاة على كل ذي مال ونحويل الفقراء حق أخذها غصبا ان امتنع الاغنياء عن دفعها طوعا وهذا دواء الفوضوية

هت بحب فتاة جزائرية اسمها خديجة وشفقت هي بي حبا . اني كلما تذكرت هذا الحديث أدوب أسفا . تبادلنا الغرام ونشاكينا الهيام وهي لا تعرف من أمرى الا اني مسلم . وكان حبي لها حبا جري مجرى دمي في مفاصلي فأردت ان أتخذها زوجة وان أرحل بها الى فرنسا حين قضاء مهمتي فاطلقتها على شيء من سرى . وأسفا . انها حين علمت بذلك نهضت من جنبى مصفرة الوجه مطرقة الرأس وقالت الوداع الوداع اني أحبك فلا أستحل افشاء سر لك ثم اني احب قومي فلا أستحل

أن أبقى بينهم عارفة بأمر يسوءهم ولذلك لا ينبغي لي أن أعيش فالوداع . ثم طمنت
فؤادها بنخجر فسقطت ميتة . وإني لأنساها مادمت حياً

ذلك من تأثير هذا الدين الكريم انه دين المحامد والفضائل . ولو انه وجد
رجالا يعلمونه الناس حق العلم ويفسرونه تمام التفسير لكان المسلمون أرقى العالمين
وأسبقهم في كل الميادين . ولكن وجد بينهم ويا للأسف شيوخ يحرفون كلمة ويمسحون
جماله ويدخلون اليه مالميس منه . واني تمكنت من استقواء بعض هؤلاء الشيوخ
في القيروان والاسكندرية ومكة فكتبوا الى المسلمين في الجزائر يقتونهم بوجوب
الطاعة للفرنسيين وبأن لا ينزعوا الى ثورة وبأن فرنسا خير دولة أخرجت للناس .
ومنهم من أفتى بأن فرنسا دولة اسلامية أكثر من الدولة العثمانية وكل ذلك لم
يكلفني غير بعض الآنية من الذهب

مثل هؤلاء الشيوخ الذين يحسبون هذا الدين ملكا لهم لا ينبغي لغيرهم شرحه
وتفسيره . مثل هؤلاء الشيوخ الذين يقاومون المصلحين ويمسدون كل تأويل غير
تأويلهم كفراً وإلحاداً . مثل هؤلاء الشيوخ هم علة تأخر الاسلام والمسلمين .
سمعت في الجزائر وتونس أن الشيخ محمدا عبده المصري يفسر القرآن تفسيراً منطبقاً
على العلم والمدنية والانسانية فوجدت كثيراً من الشيوخ الجامدين يرون في ذلك بدعة
ويقولون ما أتى بمثل هذا أحد من الأولين . فكأنهم يرون هذا الدين متاعاً لا يخص
غير الرازي والجمل والسيوطي وغيرهم من المفسرين السابقين ولا يخص سواهم من
العلماء المجتهدين . انه اذا من الله على الاسلام بشيوخ عقلاء مثل الشيخ محمد عبده
وغيره من المصلحين كان خير دين أخرج للناس وكان المسلمون أرقى العالمين اه

(النار) قد سررنا من نشر جريدة اللواء هذه النبذة كما سررنا من كتابة ذلك
الفرنسي لها فعدى أن تراها بعد الآن معترفة على الدوام بمثل ما اعترف به هذا السياسي
الكبير والعالم المنصف وان لا تنتصر بعدلاً ولئك الشيوخ الجامدين على العقلاء المصلحين
وان كان الحق يعلو كل اتصار حيث يجد حرية ، وأن تستفيد بما ينشر النار من ذلك التفسير
الذي هو حجة الله على العالمين في هذا العصر ومن سائر محاسن الاسلام وحكمه ومن اياه .
فلا يليق بمن يتعجل لنفسه خدمة الاسلام في مصر أن يجهل او ينكر ما فيها من الاصلاح
الذي يعرفه ويعترف به الفرنسي في باريس

بوتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

اللحسان

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتمون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن الإسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر - الاثنين ١٦ رجب سنة ١٣٢٢ - ٢٦ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٤)

فَتَاوَى الْمَبَائِثِ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسمع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بمسد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة التدريج غالباً ورمقاد منامتاً خراً لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ووربماً أجنبنا غير مشترك مثل هذا، ولمن يمضي على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

البيع بالمسيئة

(س ٦٩) ح. ح. في الجبل الأسود: ما قولكم دام فضلكم في البيع بالنساء مضاعفة كأن يكون ثمن السلعة في السوق قرشاً واحداً بالانقد فيبيعها المالك بقرشين نسبة وهل يوجد فرق في هذا البيع بين أن يكون لمسلم أو لغير مسلم
(ج) ان ذلك جائز للمسلم وغيره ما لم يكن غش أو تفرير ولا فرق في المعاملات بين المسلم وغيره لأن الشريعة الاسلامية ساوت بين الناس في الحقوق وان اختلفوا في الجنس والدين وانما الشرائع الاخرى لاسيما الأوربية منها هي التي تفاضل بين الاجناس والمثل فتميز كل شريعة أبناء جنسها في الحقوق على غيرهم. أما الشريعة الاسلامية فانما تقدم المسلم على غيره في الأمور التي تتعلق بالدين ولا يخفى أمر التراحم والتسامح مع المحتاج أو المضطر

شرب الغازوزة

(س ٧٠) ومنه: الماء الذي يقال له في اللغة التركية (غازوزة) هل يجوز شربه أم لا
(ج) ما كنا نظن أن هذا مما يحتاج للسؤال عنه فإنه لا يسكر قلبه ولا كثيرة وليس فيه شيء من مادة السكر وما زال العلماء يشربون الكازوزة في الاستانة ومصر وفي كل بلد توجد فيه

شرب الدخان في مجلس القرآن

(س ٧١) محمد افندي حامي من المشتغلين بالعلم في دمياط:
قد سئلت عن حكم من يحضر لسماع أو تلاوة القرآن العزيز مستعملاً لشرب الدخان المسمى بالتبغ - ولكوني أرى الحكم على غير رأي من ذهب فقال بالحرمة أو من قال بالكراهة بدون استناد منهما شيء مما يقطع بصحة الحكم أمسكت عن الجواب وانثنت

لاخذ رأي من آناه الله بسطة في العلم نظراً بماذا يرجع اليه رأيه في ذلك واليك رأينا -
نحن لانرى في حق من شرب الدخان وقت تلاوة أو سماع القرآن الشريف أنه
ارتكب محظوراً بجمله الشارع في حقه مكروهاً أو محرماً وكيف يتسنى لنا ذلك ونحن
على ما نعلم أنه لم يقم دليل من كتاب الله أو سنة على حرمة أو كراهة ذلك على من
ذكرنا فهو عندنا لم يخرج عن كونه نباتاً تحول بالحرق لمادة كربونية ثم انتشر في
الهواء مثل تحول الفحم النباتي وبقية المواد القابلة للاحتراق كذلك ومتى كنا نعلم
أنه لم يقل أحد بتحريم أو كراهة استعمال ما يتسبب عنه انتشار ما يتولد بالحرق من نحو
الفحم النباتي في مجلس من ذكرنا فلا يجوز لنا القياس أن نخصص أحدها بالحكم
دون الآخر متى كان الكل متحولاً لما هو من نوع واحد فما يحكم به عنى الواحد
يحكم به على غيره والا كان هناك ترجيح بالمرجح ولا يمكن مع هذا التخيل ان يرى
فيما ذكرنا انحطاطاً بكرامة الألفاظ المتلوة متى كانت الآداب صريحة من الجانبين
ولا يقال إنه من الصور فعمما هو المقصود من التلو مادامت الأسماء والقلوب ليست
في أكنة ولا يقال أيضاً من شروط تلاوة التلو طهارة محله وحمض الكربون بانتشاره
في محل التلو بحاله قدرأ لأنه ليس مما عد في الشرع مستقذراً بل صار في زماننا
هذا مستطاباً لنفوس الكثيرين وانتشر في سائر أنحاء الكرة الارضية وجنح الى تعاطيه
أكثر الناس - حتى الاطفال والنساء لاسيما المخدرات - والشئ كما قيل يعطى حكم
وقته . هذا ما يظهر للناظر من تلك الجهة - جهة الاستعمال - أما إن نظر لهذا الجوهر
من جهة أنه يضر بصحة المتعاطي حيث يجلب لجسمه الخطر الجسيم أو انه يضر الحاضرين
بالتنظر لأنما حد حمض كربونه بالهواء المجاور فيجعله غير صالح للتنفس تماماً فذلك نظر من
جهة أخرى له حكم آخر ولو لم يكن بمحض القرآن هذا وليعلم المطلع على ما كتبنا
ان تصدينا له ليس من قبيل الميل لما نهوى فإنا وربك ما تعاطينا شرب هذا
الدخان عمرنا فلا بجمله ذلك على أن يقول هذا امرؤ يختار حكماً لما يشتهي وإنما
مقصودنا بيان الحق في ذلك فحي بجوابك الفصل أيها العالم الحكيم وأنت الحكم
الذي ترضى حكمته والسلام

(ج) ان الذين يتأثمون من اتدخين المعروف في مجلس القرآن لا يبنون ذلك

على نجاسة مادة النبات ولا على كونه أخس من غيره أو نجسا ولا على كون التدخين يقتضي لذاته الأعراض عن الفهم والتدبر وإنما يرون ذلك ينافي الأدب لأن مجلس القرآن أفضل من مجالس العلم بتفسير القرآن ولا شك أن من يدخن في مجلس درس العلم سواء كان في مدرسة نظامية أو مسجد يهدّ مخلا بالآداب فإذا كان عرف البسلة يهد التدخين حال التلاوة أو سماعها مخلا بالأدب فالقول باجتنابه ظاهر وإذا لم يكن ذلك عرفا عاما فعلى كل امرئ أن يعمل بما يتقدمه وتطمئن إليه نفسه ومن كان أقرب إلى الأدب كان أبعد عن توجه الانكار عليه. هذا ما ظهر لنا في المسألة بمرضاها على قواعد الشريعة وآدابها والله أعلم واحكم

حكمة عدة الوفاة وعدة الطلاق

(س ٧٢) مصطفى أفندي صبري مأمور مركز (البداري): أرجو التكرم بإفادتنا على من مناركم الاسلامي عن الحكمة في تربص المتوفى زوجها أربعة أشهر وعشرًا وتربص المطلقة ثلاثة قروء . أفادنا الله بكم وأثابكم على إرشادنا

(ج) الأصل في العدة بعد انفصال الزوجين بالطلاق أو بموت الرجل أن يعلم أن المرأة غير عالقة من الرجل لئلا يشبه حال الولد فلا يعلم أهولزوج الأول أم الثاني فإذا تكررت على المرأة الحيض أو الطهر ثلاث مرات يعلم أنها غير حامل ولهذا المعنى كانت عدة الحامل أن تضع حملها فلو ولدت في اليوم الثاني جاز لها أن تزوج والمتوفى زوجها تعتد تعرف براءة رحمها من الحمل ولهنى آخر وهو الحداد على زوجها ولذلك كانت عدتها أطول من عدة ذوات القروء إذ لا يليق بها أن تظهر الرغبة في الزواج بعد شهرين أو ثلاثة من موت زوجها بل ذلك ينتقد منها ويؤلم قرابة زوجها ولذلك زادت عدتها على عدة غيرها ووجب عليها الاحداد أربعة أشهر وعشر ليال لا تنزى فيها ولا تمس طيبا مع ان الحداد على سائر الاهل والاقربين لا يزيد على ثلاثة أيام فان زاد حرم الاما قبل في الأب لحديث معلول ورد بسبعة أيام

وذهب أكثر المفسرين الى ان الحكمة في تحديد عدة الوفاة بهذا القدر انه هو الزمن الذي يتم فيه تكوين الجنين ونفخ الروح فيه ولا بد من مراجعة الاطباء في هذا القول قبل التسليم به والظاهر لنا ان الزيادة لاجل الاحداد ولم يظهر لنا شيء قوي في تحديده ولكن هناك احتمالات منها انه ربما كان من عرف المرء ان لا ينبت .

على المرأة اذا تعرضت للزواج بعد أربعة أشهر وعشر من موت زوجها فأقرهم الاسلام على ذلك لأنه من مسائل العرف والآداب التي لا ضرر فيها . وقد كان من المعروف عندهم أن المرأة تصبر عن الزوج بلا تكلف أربعة أشهر وتتوق اليه بعد ذلك ويروى ان عمر أمر أن لا يقب المجاهدون عن أزواجهم أكثر من أربعة أشهر ، واذا صح ان هذا أصل في المسألة تكون الزيادة الاحتياطية عشرة أيام والله أعلم بالصواب

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

أسباب ضعف المسلمين وعلاجه

كتب رفيق بك العظم مقالة (هذا أو ان العبر) في حال المسلمين فكان لها من التأثير في نفوس نبيه المسلمين أن اتدبت جريدة (تريبت) الفارسية القراء التي تصدر في طهران الى ترجمتها ثم جاءت في بريد الهند ما ضي رسالة مطولة من أحد فضلاء حيدرآباد الدكن يثني فيها على الرفيق بما هو أهله من العبرة والاخلاص والفصل وينتقد رأيه في جعل مزج السياسة بالدين هو السبب في ضعف المسلمين ويذكر ما عنده من الرأي في ذلك بغاية الادب ويعرضه على فضلاء المسلمين في مصر وفي سائر الاقطار ليؤيدوه أو ينتقدوه . ولما كان هذا البحث أهم المباحث التي أنشئ المنار لاجلها وكان صاحب هذه الرسالة من أحسن الكاترين في أدبنا وبياننا نشرنا مقالته كما نشرنا مقالة الرفيق . وقد قسمنا مقالة الفاضل الهندسي الى قسمين أحدهما في بيان الداء وأسبابه والثاني في علاجه قال حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم بحمده ونستعينه

جناب سيدي محمد رشيد رضا مالك محمد المنار الفاضل ، والامامة العامل الذي ايد الله به الدين ، ووجعل وجوده نعمة ومنة على المؤمنين ، فشكر الله على هذه المنحة ، ونحمده على هذه النعمة .

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، في تحيكم في الله حيا وسدقا واسأل الله ان يزيدكم من فضله ويثيبكم على سواكم في اعيادنا السابقة ، ويا أمة ، واتي برسالت اليكم هذه برسالة توجب من سواكم ان تدرجوها في اعيادنا ويا أمة ، فكم التفضل على ان تكون عليكم بشفه ولكن في سبغ سواكم في اعيادنا

لا اراكم تتوقفون ولا تموقفكم اي مشقة وان احيتم ان تجيوا بجواب خطي فذلك يكون فضلا وكرما من حضرتمكم

والذي ساقني الى كتابة هذه الرسالة اني رأيت في أثناء مطالعاتي الجزء الثامن من المجلد السابع من مجلة المنار، التي هي منى الأبرار، وقرة أعين الأختيار، رسالة عنوانها (هذا اوان العبر) انشأها الأخ الصالح الغيور رفیق بك العظيم افصح فيها عن حالة المسلمين بما يفتت الأكباد، ويصدع الجباد، وهو لعمرك الله كلام من فؤاد مليء بحية وغيرة وطنية، ودل على حسن طوية، واخلاص نية،

واني لا أقصر ثنائي عليه فقط ولا انسى الشكر لكثير من اخواننا المصريين الذين لا يزالون يحررون الرسائل، وينهبون الغافل، والأخ رفیق بك العظيم جهل موضوع رسالته البحت عن سبب ضعف المسلمين وانحلال روابطهم وتدابيرهم الى خفض الجهل - ثم ما هو مانع للمسلمين عن الترقى ومجارات الام المتمدنة ورأيته أبدى من رأيه على ما يعتقد ان سبب ما ذكر هو مزج العرب للدين بكل شيء من امور الحياة الدنيوية واخصها حياة الام السياسية والامة الاسلامية استسلمت وصارت خاضعة لآولئك الولاة بحكم الدين حتى تأصل فيهم روح الخضوع المطلق والطاعة العمياء لآولئك الامراء المستبدين الذين يسومون الامة الحسنة ولو ان العرب في بداية الامر وضمو الدين جانبا، والسياسة الاجتماعية جانبا، وقلدوا الام المتمدنة في ذلك العصر كالرومان لما سقطت الامة الاسلامية هذا السقوط. وبالجملة فلا نجاة الا ان يجتمع المسلمون ويضموا الدين جانبا وسياسة الملك جانبا،

فهذه خلاصة رسالته ولا ريب في سقوط المسلمين عن عرش مجدهم وانتشارهم الى حالة الهمجية عن معاقلة الاتفاق، وشرهم فيما بينهم على الشقاق، حتى صدق فيهم قوله تعالى «بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى» بل المسلمون قلوبهم شتى ولا تحسبهم جميعا لتجاهر بعض لبعضهم بالعداوة. أخرجهم الزمان، واراهم العبر بالميان، وهم لاهون، فيالله العجب الى متى هذه الغفلة، والتردي في هذه العوابة. والتكاسل عن الجهد. والرفیق أبدى رايه بقصد اصلاح قومه ووضعه لانتقد والاختيار فشكر الله عليه وهاتما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى: والانساز يذل جهده ويصلح نبتة

وليس عليه أن لا يخطئ. وحيث اني ظهر لي غير ما ظهر له وداني عقلي على عكس ما ابداه احببت ان ابدى رأبي وأضعه ايضا للتمحيص والتقد والاختبار فان رآه المسلمون حسنا صححوا فذلك فضل الله فليشيعوه وليسطوه بالرسائل وأرجو من اهل الجرائد ان ينشروه ليطلع عليه العام والخاص» وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين» وان كان غير ذلك فذلك شأنى وعسى ان يظهر الله الصواب على يد من اراد فاقول

إن من قرأ تواريخ المسلمين عرف ما اتاب هذه الأمة من النوائب والمصائب التي لا تكاد تثبت لها شواخ الجبال وهي كثيرة واعظمها تأثيرا على جامعة الاسلام أمران ناشتان عن تركهم الدين واهلهم اياه احدهما في امورهم الشخصية والآخر يتعلق بحياتهم الاجتماعية السياسية بيانه ان اعظم سبب لسقوطهم وتزعزع ملكهم باديء بدء ان من لم يستحق الخلافة ولم يكن من اهلها ولم تجتمع له شروطها ولم ير اهل الحل والعقد انتخابها لها هاجم اهل الحق ونازع الحق اهلها وغار عليهم بإثارة الحروب وأعانهم من رغب في جمع الخطام ، باستمالة الطغام من العوام ، وكان ما كان حتى انتهت تلك الحروب الهائلة التمهية بانتصار هؤلاء الظلمة لأسباب لا حاجة بنا الى بسطها. ولو كانت الغلبة لأهل الحق والعلم والدين والنهى لما كانت حالة المسلمين ما نرى ، ولكن لا ينفع لو وعسى ، في امر مضى وانقضى ،

ولما رأى هؤلاء المقتصبون انهم لم يظفروا بما ظفروا به الا بالقهر والسيوف وخافوا ان يكر عليهم اهل الحق صرة أخرى مالوا عليهم ميالة ظافر غشوم فقتلوا احلامهم ، وانتهكوا حرمتهم ، ووكلت بمن بقي منهم الرقباء والجواسيس فتنفروا في البلاد مخفضين لا يبدون ولا يعيدون يعاقب الواحد منهم اشد العقاب على كلمة يقولها. يوضح ذلك قول ابي هريرة صاحب رسول الله (ص) حفظت عن رسول الله (ص) وعائين من العلم اما احدها فقد بثته فيكم واما الآخر فلو بثته لقطع مني هذا البهوم : او كما قال وهو في الصحيح وهؤلاء المتقلبون الفاصبون جعلوا الخلافة ملكا عضوا كما اخبر بذلك رسول الله (ص) في ممرض الدم وعدلوا بهاعن منهج دين الله وشرعه واستأثروا بيت مال المسلمين واستبدوا بأراملهم معاندة لسنة رسول الله (ص) وخلقائه رضي الله

عنهم وعصيانا لأمر الله في كتابه وآثروا الجهالة والفساق بالوزارة والامارة بجامع التشابه ولله در القائل (ان الطيور على اشباهها تقع)

فهذه اول مخالفة للدين وقعت في تاريخ الاسلام وهي سبب سقوط المسلمين واعظم مانع صرف المسلمين عن جميع القواعد والاصول وتفصيلها وترتيبها التي شرعها الله لهم وتديهم اليها لتكميل حياتهم الاجتماعية السياسية فبقيت مفرقة كما انزلت لا يحيط بها علما الا الماملون الذين مر ذكرهم وبيان حالهم ومهملة لا يحتفل بها الا شرار، ولا يسمحون بنشرها للابرار، لما انها مخالفة لتلك الانفس الشهوانية، والرغائب الحيوانية. خاف اولئك المستبدون ان تشهر تلك الاصول وتعتقدها عامة الامة فيطالبوهم بما تقتضيه جبرا فبقيت محجوبة في زوايا الاهال وبتركها شقي المسلمون وسعد بهافي دنياهم اهل الغرب وكانت أكبر الغنائم التي آبوها واستفادوها من حروبهم ومخاطبتهم المسلمين كما سعدوا ايضا بفوائد العلوم الفلسفية الطبيعية من هناك فكان نصيبهم من علومنا ما نسمع ونرى، ونصينا القليل والقال، وكثرة الجدل، كالذي يحمل الاثقال، وكانوا كالمبلغ اوعى من السامع

والسبب الثاني جنابة على الدين ومخالفة له ايضا وهو الذي اقدمهم على بساط الذل والهوان، وبه يرسفون حتى الآن في مهاوي الخذلان، لا يلوي احد منهم على الآخر وبه كانوا شيعا متفرقين وكان السبب الاول كالعدو القوي الهاجم، وتلاه السبب الثاني يجهز على الجرحى ويماجل، وهو اعظم رزية، واشد بلية، الا وهو نيلهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم ومع ذلك فهم يحسبون انهم يحسنون صنعا، جهل مركب، وغواية عمياء، وقتنة دهاء، والى الله شكاة رسوله « وقال الرسول ياربى ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا » إذ لم يمتثلوا وصيته - بابي هو وامي - فيما صح عنه « اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابدي كتاب الله وسنتي » ورد بروايات متقاربة المعنى . بل عدلوا عن سبيله وأكبوا على تقليد الرجال الى مذاهب مختلفة، وآراء غير مؤلفة، والله يقول وهو اصدق انفاة لمن « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شىء » فاستغفر الله وحسبنا الله واليه اناذ بالله من هذه العاقبة الوخيمة والتفرق المشؤوم الذي يفسد الدارين، ويشقى السانتين .

في الآخرة براءة نبينا (ص) منا وهو الذي نمد شفاعته اعظم ذخيرة، وفي العاجلة ذهاب الريح والتصر في حياة منخبة بالهاجر، وبالجملة فالتقليد جلب علينا كل طامة لو لم يكن الاقصمه عرى الوفاق، وتهميج الشقاق، لكني، ألا ترى كل فرقة من فرق التقليد تود ان لو سمح الزمان لها باستئصال الفرق الاخرى واعدامها من الوجود ولقد بلغ بهم هذا الشغف الى أحقاد وائر هذا الاختلاف أشد تأثير على احساس المسلمين كما هو مشاهد

وان شئت تحقيق ذلك فدونك ومذهبا من تلك المذاهب استخرج منه مسألة مخالفة للكتاب والسنة فبه عليها بخصوص ككونها من المذهب الفلاني ثم ادعهم الي الخفي والمدول عن تلك المسئلة. لا ريب انك ان فعلت ذلك ترى من جماعة ذلك المذهب العجائب والفرائب والصباح والنجاح والتأولات وسائر التحلات ويقاومونك أشد مقاومة ويرمونك بكل حسجر ومسدر وتعلم حينئذ صدق ما قلنا من ان هذه المذهبات أذهبت من المسلمين الإحساس بكل طارق مؤثر وصرقتهم عن الالتفات والتوجه الى ما سواها ولأجل ذلك لا تكاد ترى من علمائهم فضلا عن عوامهم تألما واحساسا بما يطانونه ويقاسونه من وطأة الاعداء واعتصامهم على بلادنا وركوبهم كواهلنا الضعيفة وهؤلاء الاعداء لا يزالون في جد واجتهاد يسوموننا كل دنية والمسلمون مع ذلك كله لاهون وفارقون في العماية المظلمة بتلك الافكار. اقرب مثال لهم واشبه حالة المجنون الذي يلعب به الاطفال، ويسومونه التكال، وهو لاه بما هو فيه وجسمه في عناء، يستوجب الرحمة من الاعداء، بل صرنا الى حالة اخرج من حالة هذا المجنون، وتربص بنا كل ذي طمع ريب المتون، وطوقوا أعناقنا بأصار التكال، وحملوا كواهلنا أنواع الشقاء الثقال، ونحن لا نذبت باستفائة، ولا نستطيع شكابة، فهل سمع السامعون، او رأى الرءون ان أحد يخاف او يعجز أن يقول لمن ظلمه يا هذا ارحم ضعفي، او خفف الله ولا تعظمني، أو اعدل في حقي، لا الا لا لم يبلغ أحد الى هذا الحد الا المسلمون في هذا الزمان وذلك بسمي سلاطينهم وأمرائهم الذين يجب أن يخلد لهم التاريخ التناء الجميل بذكر غيرتهم وشجاعتهم وحسن سياستهم وتمسكهم بأوثق عرى دينهم!! فسمحا لهم وبمدأ من أمرهم باليتولوا باكثرهم وجبلا واحدا من سواس الغرب الذين لو اعطي أحدهم الدنيا

بجذافيرها ليحط من قدر قومه ولو بكلمة يقوه بها لم يطاوعه طبعه فضلا عن أن يخون أمته أو يرضى بالدنية طم اللهم إلا أن يكون في معرض الخداع لنا ليسوقنا إلى نفيه وبالعكس ذلك أكثر أصرائنا ومتولي شئونا البطرون المتكبرون على قومه هم وبني أوطانهم ثم تراهم متماقين صاغرين بين أيدي الأجانب يتسابقون إلى إرضائهم حتى إن أحدهم إذا لطفه الأجنبي بكلمة واملها مخادعة يكاد فؤاده يطير فرحاً وسروراً ويرى كأنه أوتي مفاتيح جنة الخلد ويضحى أمته ووطنه أفلا يتفكر في عاقبة نفسه ولده ، إذا لم يبال بعشيرته وبلده ،

هذه الكلمات هي وإن كانت نغثات مصدر لم تجاوز الواقع ولا تنس شمس كثير ممن يدعي العلم والتفقه الذين طم اليد البيضاء في التهييج بين طوائف المسلمين الذين يزينون لهم الاختلاف ، والتعصب لمذاهب الأسلاف ، اللهم إنه عم البلاء واليك المشتكى فيا أمة الاسلام قد تجاوز الامر حده وبلغ السيل الزبي فهل من إفاقة؟ اليس التقليد اكتف حجاب دون ادراك كل حقيقة وهل هو الاعجز والمجزعة كل آفة والعائق عن العلم والعمل والممانع لكل سعادة شخصية أو قومية وفيه نزل قوله تعالى « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله » أنك إذا أعمت النظر وطرحت تشكيكات التهم وكن جانباً وقصدت الانصاف ومحضت النصيح لله ورسوله ولقومك واخوانك المسلمين فلا شك أنك توافقتني على ما ذكرت لك من آفات التقليد. أيها الواقف المنصف المشفق دونك والنظر إلى أحوال تلك الفرق وما صنفوه من الأسفار والاطمار التي استحكم بها هجران النصوص حتى رمت بالامة إلى العناد والضغائن والاحقاد وطوحت بهيكل اتحادهم إلى الزوال والفساد، صنفت حروفها بسواد الخطأ مع ما فيها من التعقيد والتناقض والاضطراب والحقاء ولو رأيت ما لهم من المختصرات المهمة العبارات لا تسكاد ترى فيها: قال الله قال رسوله (ص): بل ولا قول الامام الذي يزعمون أنهم قلدهم أصردينهم، اما تعجب من أصولهم المتضادة وآرائهم المتناقضة وطرقهم الوعرة الضنكة التي تخرج من أمها. غدوا وراحوا يقرحون على الامة، يجرمون ويوجبون بالحرص والظنون، لم يألوا جهداً في التشديد والتضييق قياساً واستنباطاً وكتاية وقرينة ومفهوماً وخوى وإشارة وتأويلاً إلى غير ذلك مع سلوكهم فيما ذكر طريقاً معوجاً عن طريق السلف

الصالح . اشتروا على القضاة في القضاء والسلاطين والامراء في السياسة شروطا يصعب التزامها ويستحيل العمل بها ولولا خوف الاطالة لذكرت من مخالفتهم الكتاب والسنة والعقول والفطر، والسياسة والنظر، ما يضحك الشكلى ويمنع من ذكره الحلياء وبسبب هذا الغلو الذي نهى الله عنه واذم أقواما عليه في قوله «قل يا ايها الكتاب لا تغلوا في دينكم» الذي يسميه المقلدة احتياطا هجرت السلاطين الشريعة في أمر القضاء والسياسة بزعمهم ودعوى أن الشريعة شاقة وغير مطابقة لمصاححة الزمان وتركها عامة الامة أيضا في أكثر أحوالها وجميع مهاماتها بل أكثر المتفهمة متحيرون، تراهم في عدو الى الحليل يخبطون، ولا تظن أن هذا الترك قريب العهد فإنه لم ينقل اليها التاريخ أن طائفة من طوائف التقليد استطاعت إجراء شؤونها على جميع قواعد ومساائل المذهب الذي اعتنقته فتمذهبهم ليس هو تمذهب عميل واكتساب ثواب بل اعتقاد واقوال، ونزاع وجدال، وتخاذل وافتراق، وضياع ونفاق، وبلاء وشقاق، وكان نتيجة هذا التقليد ان شوها وجه الشريعة الغراء حتى ظن من ضعف ادراكه وعدم احساسه ان الشريعة ليست سوى ما بأيدي هؤلاء المقلدة، او لم يسمع قول الشاعر

وكل يدعي وصلا ليليلى * وليلى لا تدين لهم بذاكا

ما درى هؤلاء السلاطين والعامه المساكين ان الشريعة وراء ما خدعوا به من آراء الرجال وانما هي الكتاب والسنة وما عليه الرعيل الاول والخلفاء الراشدون وهي السهلة السمحة والرحمة التي لا يزيغ عنها الاطالم وهي في اعلا رتب المصالح وما ذكره المقلدة من الاحراج والتضييق لا تأتي به لأن الشريعة مبناها واساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها فما خرج الى ضد ذلك فليس منها

وبالجمله فليس اضر على الامة من هؤلاء المتفقهة المقلدة الذين هم قدى العيون وشجى الحلوق وكرب النفوس وحى الارواح ونغم الصدور ومرض القلوب ان استغنت بهم في لم شعث الامة لم يعينوك، او دعوتهم الى الصالح والاصلاح لم يجيبوك، قد اتكمت قلوبهم، وعمي عليهم مطلوبهم، رضوا بالاماني وابتلوا بالخطوط، وأتعبوا نفوسهم في غير ماشي، وحيروا العامة واضاعوا الامة؛

وهل افسد الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبانها

اللهم انا من هذين الطائفتين في عناء وشقاء وبلاء اللهم اصلحهم ووفقهم الى ما فيه صلاحهم وصلاح الامة ودلهم على التوبة والايوبة الى الاخذ بالكتاب والسنة اللهم جنبنا واياهم البدع والضلالة وانف بين قلوب المسلمين وما ذكرناه هو التقليد المتأصل وما سواه فهو فرع عنه. ومن ذلك طوائف زادت الطين بلة بلية على بلية تلقبوا بالقاب واتسموا بسمايات فمنهم القبوريون المحتالون على سلب الاموال افسدوا العامة بفتن القبور والاستغاثة بهم في كل ما قل وجل يوهونهم انهم ينفعون ويضرون حتى في جلب الرزق ودفع الأعداء وقد كان تقليد المذاهب المار ذكره فرقهم طوائف وذرافات، وجلب عليهم الآفات، وسلب منهم صفة التعاون والتناصر وامات شعورهم عن المطالبات بحقوقهم. وقتنة القبوريين والمحتالين وتقلدوا اقدمهم عن اكتساب العلم والجدي في رضى المولى وعبادته والاخلاص له راتكلوا على الاموات وشفاعتهم ولهم حكايات يطول شرحها وسمعت بعضهم يقول ان الولي الفلاني يرمي المدافع من قبره على الأعداء والعامة اذا سمعت مثل هذه الخرافات آمنوا بها ووطنوا أنفسهم على ذلك حتى في الدفاع عن حرمهم ووطنهم فما بالك يا أخي تظن انه مع هذه الفواقريتي للامة الشعور والحياة القومية فان بقي لك أمل بعد ما عرفت ما هم فيه من جنابة التقليد عليهم فكيف يحققي ويثبت هذا الرجاء وقد أتت الطائفة الثالثة أعني المتصوفة تدعو الى تقليدها واتباع سبيلها، تدعو الى الحمول والفقر والانطراح والاتكال على القدر مع رفض الأسباب واعتقاد وحدة الوجود بالاذواق والكشوفات التي لم يشموا رائحتها ولم يتصوروها لاجدها ولا برسمها ولكن يحكى ويروي انها حصلت لاسلافهم ونحن لانذكر أموات المسلمين الا بخير فإنهم قدموا على ما قدموا عليه وانما كلامنا في الاحياء بقصد اصلاح الامة وعسى ان الله يلقي في قلوبهم نورا ويصالح شأنهم

وبينما نحن نصيح بالويل والثبور، وتتلعلل تملل الممرور، من مصائب تراكت علينا ونحن وراء حجب التقليد التي هي كظلمات في بحر لجي يشاء موج من فوقه موج من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق بعض، تترجى وتتلعلل بلعل وعسى منتظرين بارقة لطف ونجاة تكون على أيدي شباننا المتخرجين في المدارس الغربية والتعاليم الاوربية اذ عاد الينا اكثرهم بصفقة المغبون فأبوا البنا ونحن على ما ترى وتشاهد من

الضعف وانحلال الروابط الاجتماعية والفقر المدقع احوج ما نكون الى العلوم الحديثة الغربية النافعة ولم يبق فينا من الحلال القومية الا التمسك بلبقتنا واللباس الصوري الظاهري وبعض رسوم عادية فرجع اولادنا وشبابنا من هناك وقد بدلوا تقليداً لغربيين ولم يستفيدوا غير هذا التبديل ولم يفيدوا قومهم الا انهم شرعوا يطالبونهم بمحو هذا الشعار الظاهري وبعدمه محتجب الأمة وراء حجاب العدم بالسكينة! ياربنا ياغيث المستغيثين ؛ إنا مسنا الضر وانت ارحم الراحمين

ايها الشبان ان من ذهبتم اليهم ودخلتم مدارسهم يمدون شمار اعمهم الظاهري انفس الاشياء واهمها يسترخسون في المحافظة عليه الانفس والاموال، فهم الرجال والله هم الرجال ، فهلا قلتموهم في هذا الشعور والغيرة وهلا شمرتم وعرفتم ما عرفوه وشعروا به من منافع هذا الشعار واسراره!! اني وكلت التفصيل في هذا المقام الى عقولكم آه آه واحر كبداه من هذا العدو القاسي الفشوم لقد افترسنا هذا التقليد في كل مكان وزمان اعده الله ومحار رسومه. فيا أمة الاسلام هل من نهضة تنتهفون بها من هذا العدو وتبيدونونه فالتجاء النجاء مادام فينارجاء

الى هنا تم ما اردته من بيان اسباب سقوط الامة الاسلامية وعلة تقهقرهم عن مجارة الامم المتقدمة في هذا الزمان والاخ رفيق غفل عن ذلك. وقوله ان العرب خلطوا الدين بكل شيء من شئون الحياة الخ خلاف الواقع وانما اصابهم ما اصابهم بحيدتهم عن الدين واهلهم لتعاليمه خصوصا ما يتعلق منه بالملك وحياة الامم واغرب من ذلك تنبيه لو ان العرب سلكوا بالخلافة والملك مسلك من جاورهم في تلك الازمنة من الامم المتقدمة بزعمه كالرومان وغيرهم وهذه ايضا غفلة منه حفظه الله. يانه ان تلك الامم لا توجد لديها قوانين سياسية كافية مهيبة متكفلة بكبح كل متعبد وردع كل طاغ بجهكم المساواة بين الكبير والصغير ، والمامور والامير ، وطريقة ملك العرب الاسلاميين مع احتلالها، ومخالفها الدين في كثير من احكامها واعمالها، هي اقوم واعادل بما كان بايدي تلك الامم . يؤيد ذلك ما نقله لنا التاريخ من مهاجرة كثير من تلك الطوائف ورغبة الآخرين ورضاهم عن ملوك العرب اكثر من رضاهم عن ملوك بلادهم . غاية ما ينقل عن اولئك الاقوام والامم الغابرة انه كان بعد كل فترة من الزمان يقوم

بين اظهرهم بعض حكامه بوالون الخطب والمواعظ ويهيجونهم الى الحماسة الدفاعية والهجومية ومن وراء ذلك تفرقهم الى ايالات وامارات صغيرة اكثرها غير معترف بسيادة او تابعة لملك تلك الامة وبعض يعترف له ببعض السيادة والتابعة مع عدم الانتظام وكال العدل بل كان استبداد السلاطين والامراء هو السائد وليس لائمهم ورعاياهم الا التسليم وعليهم الطاعة العمياء حتى ان الواحد من تلك السلاطين كان يلقي بامته الى التلغ والحروب لينال بعض شهواته الحيوانية من امرأة كحرب كسرى وحشده جنده على بني شيبان. وأسوأ حالا منهم ملوك النصارى وتلاعب البابوات والاحبار والرهبان بهم أشهر من ان يذكر فما بالك باهند وملوكهم الاوثار او النائب عنه وتقسيمهم الى تلك الطبقات المشهورة لديهم. اما ملوك الصين فهم في معتقدتهم ابناء السماء هذه هي الامم المعروفة بالملك في الزمان القديم وانما يسميهم بعض الناس مهديين لما لهم من الاجتماع على ملك بالنسبة الى ايام الجاهلية اما بالنسبة الى ملوك الاسلام فلا. برهانه ان تلك الامم لم تثبت امام المسلمين في كل شؤون الحياة وذلك ببركة بعض القواعد الدينية التي عملوا بها حيناً وتركوها حيناً. اما سياسة اوربا الحديثة الاجتماعية الملكية فاكثرها مأخوذة من دين الاسلام وموافقة له ولذلك كانت نسبة نظام من تقدم ذكره بالنسبة الى النظام الحديث اشبه بنسبة التوحش الى التمدن

وكأنني بمكار وحسود لدود او من عندهم الجهل يستبعد اقتباس النصارى هذه المعارف عن دين الاسلام واقول يا هذا ان سابقة النصارى في الملك وعراقهم فيه قبل الاسلام حتى الآن امر مسلم والتاريخ شاهد بأنه ملك عضوض مشوه بالاستبداد ومكدر بالفتن والاختلاف ومختل بالجهل والظلم ولم يكن لديهم شيء مما بأيديهم الآن وانظر كيف حصل لهم ما هم فيه وما سببه ومتى كان بدءه فلقد ثبت وتقرر لدى كل ذي لب بالبديهة ومن اقوال كبار النصارى انهم لم تحصل لهم هذه المعارف والتقدم في السياسة الا بعد الحروب الصليبية ومخالطتهم المسلمين واخذ افراد منهم العلوم عن علماء الاسلام وحكمائه وحينئذ ترجموا القرآن وكثيرا من الكتب العربية وغيرها وهذبوها وقاموا يعلمون اقوامهم وصبروا على المحن والتكال، والشائد والاهوال، محبة لاوطانهم وبني جلدتهم واهل ملتهم وبذلك نالوا امراءهم وبلغوا ما بلغوا وحتى الآن

تري كثيرا من فلاسفتهم وحكائهم الممتازين بالعقل ومعرفة التاريخ لا يزالون يحبون العرب ويعترفون لهم بمئة عليهم مع اختلاف الدين وبالعكس ذلك بعض طوائف الاسلام ليس للعربي لديهم قيمة. وقد يقال اذا كان دين الاسلام قد اتى باكمل التساليم السياسية والاجتماعية وان السلاطين المسلمين تركوها لعدم مناسبتها لطبائعهم الشهوانية فما بال الخلفاء الراشدين لم يجمعوها ويرتبوها ويفرعوا عليها وهل عملوا بها ام لا؟ ويقال في الجواب ان مثل هذا الاعتراض يمكن ان يقال في اشياء كثيرة والجواب عن بعضها هو الجواب بعينه عن باقيها كان يقال ايضا ولم يجمعوا الحديث النبي صلعم ولم يشرحوها ولم يفسروا القرآن ولم لم يرتبوا اصول الفقه الى غير ذلك مما اعتنى بجمعه وتنوينه المتأخرون وذكر الجواب عن ذلك العلماء في شروح الحديث عند ذكر البدع وجوابهم هناك هو جوابنا عن هذا الاعتراض ولنا اجوبة اخرى ليس هذا محل ذكرها اما الشق الثاني وهو ان الخلفاء هل عملوا ام لا فيقال لعمر الله انهم عملوا وأرشدوا فجازاهم عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء وسيأتي لنا نقل بعض سيرتهم (لها بقية)

باب التربية والتعليم

شذرات من يومية الدكتور أراسم (*)

في التربية بسفر البحر

يوم ١٤ مارس سنة ١٨٦٠

اضطرتنا الريح الى ان نجتاز خليج بسكاي (١) وقد اكدني الربان انه وامشاله بحامون ما استطاعوا التورط في هذا الحجاز الذي يهاب اسمه الملاحون انفسهم وهو على شدة تلاطم الامواج فيه لم يعق السفينة عن المسير وربما حدا بي ذلك الى اعتقاد

(*) معرب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر.

(١) خليج بسكاي ويسمى أيضا خليج قسقوني هو خليج في المحيط الاطلانطيقي

واقع غربي فرنسا وشمال أسانيا

ان من البحار ما هو كبعض الناس في كونها امثل مما اشتهرت به منذ بضعة ايام أتيسح لي فراغ من عملي فشفلته بدرس سفينتنا فاذا هي دنيا صغرى تطفو على الماء جعلتها جميع العلوم والصنائع ميقاتا لاجتماعها . ترى الملاح فيها يلجئه عوزة الى استئناف التمدن كل يوم فكأنه روينسن (٢) في جزيرته يخترع معظم الفنون النافعة ليستفيد منها. ذلك انه خلوه من الصاحبة يتولى بنفسه غسل ثيابه وفرشه واصلاحها وتذلك نظافة حجراته دلالة كافية على ما سيكون عليه بيته الخلوي في مستقبله فقد أوتي هذا الليث البحري من غرائز العناية بالبيت ما أوتيته النملة من مزايا السفينة ايضا انها تؤدي الى كل من ترتاح نفسه للعمل من ركابها عملا يشغله فقد عاود قويندون الاشتغال بالطهارة التي سبق له ان شرف باجاداتها في أسفار سالفه وجمعت زوجته قهرمانه (٣) واختصت هيلانه بمساعدتي في التريض وبالعرف على البيانو تسرية لاسامة عن المسافرين وتقوية لقلوبهم وقلوب الملاحين أنفسهم الذين يجتمعون كل ليلة على السطح لاستماعه

جاز هاميل « التمرينات الاولى وصارت قدمه قدم بحار وأنشأ يتسلى سلام الحبال التي على جانبي السفينة وهو يؤدي الاعمال التي يعلمه الملاحون تأديتها بما يكفي من الخلد المنتظر من غر مثله. ومعيشة المتعلمين البحريين أمثاله في سفينة تجارية على ما فيها من النصب والعناء معيشة صحية فان تعرضه لنسيم البحر يشهي اليه الطعام حتى انه ليكاد يلتمس حوتا من الحيطان المسماة بالكلاب البحرية لو قدم اليه ولله خفته ونضارته في قبضه الازرق ذي الطوق المنكسر الذي يبين نحره . جائني غدوة اليوم أثر عمل شاق بالنسبة لطفل مثله والتي برأسه بين ركبتي وهي يتصبب عرقا فاحسبت ان أشجعه لأن أطريه لأن الاطراء هو سم النفوس يفرط فيه الآباء لابنائهم بما يعجزهم عليه من الرحمة العمياء فهم بذلك يمدونهم على ارضاء غيرهم وكان حقا عليهم في رأيي ان يعلموهم ارضاء وجدانهم. من أجل هذا اقتصرت على ضم ولدي الى صدري وتقبيه غير اني أحسست حينئذ بالعبارة في عيني وهو على كل حال قد اعتبر هذه الملاحظة

(٢) يومي الى روينسن كروزو صاحب القصة المشهورة الذي كان في سفينة

مقفرة يخترع كل ما يحتاج اليه من أسر المعيشة (٣) القهرمانه الوكيله

في مدحاله لانه انصرف من عندي للمضي على عمله مملوء القلب بالفرح ولا اخال
أحدا ينكر استحقاقه لهذا المدح أي لتلك الملاطفة

ليس في السفينة أحد الا وهو يهتم بان يكون نافعا من جهته حتى «لولا» فقد
فاجأتها بالامس ويدها كتاب كانت تطلع عليه طفنة في الخامسة من عمرها أخذتها
صديقة وتعلمها فيه الهجاء اه

يوم ١٩ مارس سنة ١٨٦٦

نحن الان تجاد جزيرة ماديرا بحري بنا السفينة بريح طيبة كانت من بداية سفرنا
تهب من الشمال الشرقي وقد أحدثت بنا في هذا المكان قطعان عديدة من الخنازير
البحرية وأنشأت تمرح في الماء وتلهو بالزبد المتخاف على غوارب الامواج من
انشقاقها بحزوم السفينة في مسيرها فبادر جميع الركاب الى السطح لمشاهدتها وكان من
هولاء عند ما رأتها ان قالت: ويكأن هذه الحيوانات مقبضة بمعيشتها وكأنها لم تصب
بمرض البحر في حياتها

استعد ضباط السفينة اصيدها فوقف أحدهم عند الساري المقدم ورهى خطافا كان
معه على واحد منها ظن ان أصابته أيسر وحينئذجر الملاحون الحبل المعلق به الخطاف
وهم في هذه الحالة يجب ان يكونوا خفاف الايدي أشداء السواعد والوجد الخنزير
المصاب وسيلة للرجوع الى الماء والانفلات من أيديهم وقد نجحوا في الرمية الثانية
فاصطادوا أحدها ومما شاهدته فيه ان كبده يشبه كبده الخنزير البري ولحمه أقل جودة
من لحم الثور على انه يحضره في الدهن ان لم يكن بطعمه فبلونه لانه أحمر ضارب الى
السواد ويستخرج من لحمه زيت جيد للاستصباح يستعمل في السفينة اه

يوم ٢٢ مارس سنة ١٨٦٦

نحن الان مارون امام الجزائر الخالدات وان كنا لم نرها وهي مرتسفة على سطح
الماء المتسع الا كرويا الحالم وقد اضطررنا الرياح المتعارضة الى التوغل في المحيط
انا منذ سفرنا نشعر بارتفاع الحرارة ارتفاعا عظيما غير ان هذا اليوم هو أخسر
يوم أحسنا فيه بدخولنا اقلما غير اقايمنا حتى ان «لولا» نفسها على ما بها من شدة
النأثر بالبرد خامت ثياب الشتاء وارتدت ثوبا ورديا

كان غروب الشمس بالأمس من أجل المناظر وأبهاها وكان الليل نجما والقبة السماوية المظلمة تزهو بالألوان النجوم التي هي كالرمل عدا ومالي وذكرا أسماها فلا فائدة في ذلك ويكفي ان أسميها بالنور وما ميزناه منها الزهرة التي مع كفيها عن دعوى الألوهية واقتناعها بان تكون في مصف الكواكب لم يضل عنها ميلها الى التنجيم السوي فلا تزال تحب ان ترى نفسها في مرآة البحر

في نحو الساعة الرابعة أو الخامسة من الفداة انشقت النطاق الأسود الذي كان مشدودا حول الأفق يلام السماء بالماء رويدا رويدا ثم بدامن بين حافته ضوء مخضر يحاكي ماء البحر في لونه فانتشر على الأمواج وهو ضوء الفجر وساعة طلوع الفجر في العروض التي نحن فيها الآن من الساعات المشهورة على قصرها وقصر مدة الشفق أيضا فإنه يخيل للرائي فيها ان العالم بأسره مضاء بالكهرباء وربما كان قصر مدة الشفقين سببا في ذلك

عما حملناه معنا في السفينة ديك صغير وضعناه مع دواجن اخرى في أحد أقفاصها اسمعنا صياح التنبية والايفاظ ثلاث مرات فكان لصوته الشبيه بصوت البوق في نفوسنا تأثير محزن قابض بسبب احوال القرية التي نحن فيها وكان يسري الى القلوب بلا عائق لانه كان يذكر المسافرين باوربا هم القديمة وأراضيها ومهيشة المزارع وما يعالجه المزارعون من الاعمال الشاقة ثم تتابع انحاء الكواكب من السماء فأخذت تنطوي في أعاليها وتضطرب باللون الأزدرختي

ثم اشرفت الشمس فاذا الأمواج أنفسها وقد ملكها الاجلال وتولاها الاعظام يخيل أنها خشعت لهذا الينبوع الذي هو مصدر النضياء والحياة وصارت السماء كلها جذوة نار وترقرقت سباحات من النور الذهبي على صدر المحيط الذي بررت منه الارض بالتدريج تلالا بهاء وانضرة

لم يقع بصري على «أميل» و«لولا» مما الافى هذه الساعة وحدها من النهار وأيتها جاثين جثية عبادة واستغراق في المشاهدة فليت تتعري هل اقرب كلاهما في تلك الساعة من ادراك معنى الألوهية بمراقبة جمال الكون وبهائه ؟ اه

أنا وعمل البرية

التقرير

أرسل اليك التقرير الآتي للمنار، أحد علماء الشيعة في بعض الأقطار، فنشرناه اعترافاً
بفضله، وشكراً له على حسن ظنه، قال حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

عريضتي بحمد الله، والصلوة على مصطفىاه، وعلى آله وصحبه الذين اهتدوا بهداه،
هي اني صوبت الأنظار في مباني المنار، وان يكن يعشي الأَبصار، فخدمته بما قدمت
والمأمول القبول، اذ لم يكلف الانسان، بما فوق الامكان،

قل للاولى عميت جهلا بصائرهم	ولم يروا في سما العرفان اقمارا
بحرمة الله هبوا من سباتكم	هذا المنار على الدنيا لقد تارا
لم يبق ما فيه من عذر لمثبه	ولم يدع في ديار الجهل ديارا
ان ينتصر لقويم الدين منشئه	فالله قبيض للاديان انصارا
كم اطلعت مصر في اوج الملى قرا	وكم تحدث وايم الله اقطارا
من قبل موسى عصاه طالما التفتت	إفكا وكم ابرزت للناس اسرارا
يراعه كهوى موسى ومقوله	قد صاغه مبدع الأكوان بتارا
هذا الرشيد بمصر طالما التفتت	اقلاه من يد الايام سحارا

فله ابوه من رجل اداخ البلغاء، وأخاف العرفاء، وأجال مشاقص اقواله في
المشارق والمغارب، وقتل ولته دره في الذروة والغارب، فقاد الشroud والشاسة، واشتمل
السياسة، وكان كالحميّة، يطلع كل جميلة، وكل مندل الرطب، والمنهل العذب، ياتيه الناهل،
ويروده القاحل، ألقت اليه الممارف افلاذ كبدها، وبرزت له مخباها، وشقت له مماها،
واسطرت به بما أسال الشعاب، وسقى الوطاب، وتدفع في الاودية، وملاً حياض الأندية،
نحاض القمر، ومشى على الضحضاح، وعب حتى امتلاً، لا تستطاع احواله، ولا
ينتحل مقاله،

(اذا ما قال قافية شرودا * تحملها ابن حمراء العجبان)

فقل لمن جراه، أو ساجل علاه، ابتعد عنها، لقد حن قدح ليس منها، ولا تكون

امته براعية ثلة

ليس هو الساعي في تكوين الامة من طريق التربية، والتعليم النافع حيث لا
تعمية، ألم يضرب بعصاه صفاة العرفان، في هذا الزمان، كما ضرب ابن عمران الحجر يوم
كان، فانجست منه تلك العيون، ولها شئون، ومن حجر الكلم مشارب، ولها مسارب،
ولكل اعجاز، جهة امتياز،

الم يزد على باني الهرم في القدم اقام للتذكار صخورا واحجارا وهي اشباح بلا
ارواح، وباني المنار اطلع الصباح وصاح حي على الفلاح، وأثبت البناء، على ما شاء،
واعمل المعيار، ومد المطمار، واحكم القوالب والصور، وافاض عليهما من الارواح
ما به حيوة البشر، فهو اذن قلب العرفان يفتوه الحيوة، ولولاه لمات، وينبوع غريزته
بلا اشتباه، وكبده القائم بغذاء، ولذلك سرت ارواح مناره في عالم الانسان، وستسري
مدى الزمان، واستقام ما بناه، واعتدل ما سواه، ولكم اتاح الله من علماء، للقلوب اطباء،
والفخر لمصر على الامصار، بما اختصها الله على الاقطار، من الابدال وعرفاء الرجال
كباني المنار، اطال الله ايام مجده، وشد عري الدين بهديه ورشده. وبلغه المآرب يوم
العرض على الواجب، وجلت قدرته، وعلت كلمته الداعي خادم العلم والعلماء
٢٥ ربيع الآخر سنة ١٣٢٢ مهدي بن علي المشهور بشمس الدين

(رفع اللبس والشبهات . عن ثبوت الشرف من قبل الامهات)

اسم هذا الكتاب يدل على موضوعه وهو لمؤلفه السيد عابد بن أحمد بن سوده
أحد الفقهاء والمحدثين في فاس وخطيب الحرم الادريسي هناك وقد طبع الكتاب
على نفقته في مصر وتفضل حفظه الله باهدائنا نسخة منه منذ أشهر ولم نوفق لمطالعة
لكثرة الشواغل مع رغبتنا في الاطلاع على أثر رجل فاضل يحبنا ونحبه في الغيب
ولذلك رأينا ان نعلن شكره ونكتفي بتبنيه الباحثين في الانساب الى مؤلفه وصفحات
الكتاب ٤ : ١ صفحة

﴿ كتاب الإملاء ﴾

كتاب جديد في فن الرسم أي رسم الحروف والكلم المفرد الذي يسمونه فن الإملاء وهو فرع من فن الصرف كما ان الصرف فرع من النحو ولكنه فرع لم يستقل في موضوعه ومسائله دون أبيه كما استقل ابوه دون جده. وقد كان علماء اللغة يعنون بالرسم حتى لا يتقون بهلم من يخطئ فيه ومن المأثور عنهم في ذلك أن أحدهم رحل للتلقي عن عالم اشهر فضله فلما بلغ بلده رأى قبل ان يلقاه صحيفة بخطه فقرأها فاذا فيها لفظ (بايع) مرسومة هكذا بالياء فقال ان هذا لا يوثق بعلمه وعاد أدراجها اسفا ان ضيع زمنه في الرحلة اليه . وقد انتهينا الى زمان نرى فيه كتابة المنقطعين لدراسة العلوم العربية في مثل الأزهر ملاءى بالغلط في الرسم كغيره ولا تستثن من كبار مدرسيهم الاثرا لا يعدون جمع القلة . وللمدارس النظامية عناية بفن الرسم لم يكن لها نظير في الأزهر وما على شاكلته وهم يعلمونه بطريق الإملاء يلي الأستاذ على التلامذة جملا من الكلام ثم يصحح لهم ما يكتبون مع البيان . وقد نظر الأستاذ الامام بعين الاهتمام الى هذا النقص في الأزهر فاقترح في مجلس ادارته ان يسهل الى الشيخ حسين والي احد العلماء المدرسين فيه بان يدرس الإملاء على طريقة المدارس النظامية وكان ذلك ولما شرع هذا في التدريس توجهت عزيمته الى وضع كتاب مطول في فن الرسم يكون غاية الغاي في موضوعه ففعل وهذا هو (كتاب الإملاء)

الشيخ حسين والي تعلم في مدارس الحكومة قبل المجاورة في الأزهر فهو عالم بأساليب التعليم والتأليف الجديدة وقد اشتغل في الأزهر بقنون الادب بعناية لا تعرف من مجاوري هذا العهد فهو واسع الاطلاع في اللغة وأدبياتها لذلك جاء كتابه هذا احسن كتاب وضع في هذا الفن اسلوبا واوسمه مادة

بدأه بمقدمة في تاريخ الخط والكتابة عند الامم تكلم فيها على ابي جاد والحروف المفردة وصفاتها والحركات والرقم والخط واقسامه الثلاثة وفيها فوائد كثيرة ويلى المقدمة (الباب الاول في الحروف التي تبدل) وقد افاض فيه القول في مباحث الهزمة والالف وفيه قصيدة ابن مالك في الافعال التي وردت بالواو والياء واييات اخرى فيها زيد عليه من ذلك، وارجوزة في الافعال الواردة بالواو اطرادا وغالبا واخرى في

الأفعال الواردة بالياء اطرادا وغالبا. ويليه (الباب الثاني في الحروف التي تزداد) يقفوه (الباب الثالث في الحروف التي تنقص) وفيه الكلام على رموز الكتب العلمية ورموز القراء والمحدثين وكتابة الدواوين والكلام في التاريخ. وبعده (الباب الرابع في الكلمات الواجب فصلها والكلمات الواجب وصلها) وهو واسع وفيه الكلام على الشكل العام والخاص والقطعة والمدّة والعلامات التي هي في معنى الشكل كعلامه الأشمام والروم فانت ترى ان احوج الناس الى هذا الكتاب الاساتذة والكتّاب وهو مما ينبغي ان يقتنيه كل اديب بل كل متعلم. وقد طبع في مطبعة المنار على ورق جيد جدا بكيفية من الاتقان وتسهيل المطالعة لم تر مثلها في كتاب آخر وبلغت صفحاته ٢٥٦ صفحة وثمن النسخة منه عشرة قروش صحيحة وهو يطلب من مطبعة المنار بشارع درب الجماميز بمصر

﴿ الهدية السعيدية في الحكمة الطبيعية ﴾

واع المسلمون بالفلسفة في أيام مدينتهم ولو عا عظيما ومن جوها بعلم العقائد الدينية حتى صار فهم كتب الكلام متوقفا على الوقوف على تلك الفلسفة خصوصا الكتب الكبيرة الشهيرة التي يمدونها حصون العقائد الإسلامية كالمواقف والمقاصد بل الفلسفة كثير ما في هذه الكتب ومباحث العقائد أقل ما فيها ولكن هذا الأقل هو المقصود بالذات ولقد ضعف علم الكلام وضعفت معه الفلسفة وانطق في جميع البلاد الإسلامية تبعاً لتدلي العمران والخبثارة حتى كادت تدرس هذه العلوم في مصر لولا أن وفد السيد جمال الدين الأفغاني رحمه الله تعالى على هذه البلاد فنفتح فيها روطا علميا جديدا وما زال علماء الاعاجم لاسيما الهنديون منهم يدارسونها ويطبعون كتبها القديمة ويؤلفون فيها كتباً جديدة فهي حية عندهم وهم فيها أمثل من المصريين الا من شذ من هؤلاء فلم يكتب بالفلسفة القديمة بل أنصاف اليها الجديدة الاورية فاخذها بلسان أهلها كالاستاذ الامام . . . انا ترى في هذا العهد الاخير أذكيا المجاورين في الازهر يكسرون مقاطر التقاليد اشيو ختم الأخرين ويوجهون أفكارهم الى تناول كثير من العلوم والفنون القديمة والحديثة التي أهمها أكثر شيوخ الازهر حتى كادت تمحى منه. وقد اتدب بعض محبي الفلسفة منها « هو الشيوخ عبد الرحمن البرقوقي الى طبع كتاب في الفلسفة القديمة

والسهمي في حمل أحد الشيوخ على تدريسه في الأزهر فاختار كتاب (الهدية السعيدية) الذي ألفه في هذا العصر (ملا محمد فضل الحق) من علماء خير آباد في الهند (المتوفى سنة ١٢٧٨) وأهداه الى أمير بلاده محمد سعيد خان بهادر ونسبه اليه . ويقول الشيخ عبد الرحمن انه رأى هذا الكتاب خير كتاب في الفلسفة القديمة وضعا وسهولة . وقد طبع الكتاب في مطبعة المنار على ورق جيد كدلائل الاعجاز مع تمة لولد المؤلف فكانت صفحاته زهاء مئتين وثمانين صفحة وقد جعل ثمنه مع ذلك ثمانية قروش صحيحة وهو يطلب من مكتبة المنار ومن المكاتب الشهيرة في مصر فنحث محبي الفلسفة والراغبين في دراسة الكتب الكبيرة في الكلام على مطالعته

المتنجات العربية

أقرب الطرق الى تحصيل ملكة الكتابة في المنثور والمنظوم كثرة مطالعة كلام البلغاء وأشعارهم ولو أن طالب البلاغة حفظ بعد قراءة النحو والصرف مختصر السمد ومطوله وحواشيهما ولم يزاول كلام البلغاء لما ازداد الابداع عن البلاغة كما بين ذلك الحكيم العربي ابن خلدون رحمه الله تعالى . ومما يدلنا على ان النهضة العربية الحديثة ستكون منتجة أحسن نتاج تصدي المشتغلين لإحياء آثار البلغاء وإقبال الناس على هذه الآثار وتفضيلها على سواها والاعتماد عليها في تحصيل ملكة البلاغة سواء كانت كتباً فنية كأسرار البلاغة ودلائل الاعجاز أو كتب تمرين ككتب الادب الشهيرة ولكن أكثر المشتغلين بطلب الادب تقصر همهم عن مطالعة الكتب الكبيرة المفيدة للبلاغة كالآغاني والبيان والتبيين والكامل والعقد الفريد . وقد فطن الناس لذلك فأنشأوا يختارون من هذه الكتب وما يشابهها الفصول والنبد المختصرة من المنثور والمقاطيع من الشعر ويراعون فيها السهولة والاختصار وقد سبق اليسوعيون الى هذا العمل فراجت مخزراتهم العربية على ما فيها من الدسائس الدينية والتحريف المعنوي واللفظي وقد عني محمد أفندي حسن محمود وأمين أفندي عمر الباجوري الكاتبان في نظارة المعارف باختيار نبد من كلام المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين ومقاطيع من أشعارهم فكان لهما من ذلك كتاب سميا (المتنجات العربية) وطبعاه طبعا جميلا يناسب ما فيه من حسن الاختيار فنحث محبي الادب عامة وطلاب العلم خاصة على مطالعته وثنى النسخة منه سبعة قروش صحيحة وصفحاته ٢٥٦

الامتيازات الاجنبية

يعرف الخاصة والعامه أن للاجانب امتيازات في البلاد العثمانية ليس لهم مثلها في غيرها من الممالك وأن هذه الامتيازات من أركان الجور والظلم واختلال النظام واضطراب القضاء وأن اسميل باشا خديوي مصر قد زاد للاجانب في هذه الامتيازات فأعطاهم منها ما ليس لهم في البلاد العثمانية زلفا اليهم وطمعا في مساعدتهم له على ما كان يكيد في سياسته مع الدولة حتى صار أحقر يوناني في مصر اعز من أصرائها وعلماؤها وكبرائها. وقد بحث الاوربيون في أصل هذه الامتيازات وجاءوا فيها بالذم والرجم ولم نر أحدا من الملوسوعين بحماتها في مصر من كتب فيها شيئا حتى أنحفنا اليوم عمر بك لطفي وكيل مدرسة الحقوق في مصر بكتاب خاص فيها فذم فيه مزاعم الزاعمين في بيان سببها وقال « والحقيقة ان الامتيازات مصدرها الشريعة الاسلامية التي تسمح لغير المسلمين ان يرفعوا منازعاتهم لجهة ملتهم ولا تلزمهم بقبول حكومة القاضي الشرعي الا برضاهم عملا بقوله تعالى : « فان جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ثم استدل بتفويض الدولة العثمانية أمر الذميين الى أنفسهم قبل ارتباطها بالمعاهدات الاوربية ثم بسماح السلطان سليمان بهذه المنحة للاجانب وانما بعد ذلك يسرد المعاهدات بين الدولة العثمانية والدول الاجنبية

وقد أحسن المؤلف في رد أوهام الافرنج في سبب الامتيازات وأشدها ضمنا وأظهرها سخفا زعم بعضهم ان الدولة الاسلامية تأتي بمعاملة غير المسلمين بأحكام شريعتها لأنها مقدسة لا تسري على غير المؤمنين ، وقول بعضهم ان القرآن هو قانون ديني وسياسي ولما كان منزلا تعين ان تكون المدنية الاسلامية غير قابلة للترقى والشريعة غير قابلة لتقرير الحقوق والتسليم بمعتقدات الذين لا يؤمنون بالدين الاسلامي فكان من الواجب ايجاد طريقة تمكن المسلمين من الاختلاط بالاجانب وهذا قول جهول بالدين الاسلامي والقرآن والتاريخ ولم يفهم من مثله أو أشد منه يسمون فلاسفة حكماء وقد نقل المؤلف الاستدلال بالآية على ما ذكره من سبب الامتيازات عن رسالة الشيخ محمد بن حنيت وتقول أولان الآية قد نزلت في واقعة معينة ونزل بمدى في تلك السورة (وأن احكم بينهم بما أنزل الله) فذهب أكثر علماء السلف الى أن هذه

نسخة للتخيير في تلك وعليه الشافية في أصح الأقوال والحنابلة وبعضهم انها قصرت الآية الاولى على ذلك الحكم الخاص الذي خير الله نبيه فيه أي فهي مخصصة لانسخة أو ان الاولى مخصصة فيمن لم يعقد له ذمة والثانية في أهل الذمة . وأما مذهب الحنفية الذي عليه الدولة العثمانية فهو أن أهل الذمة محمولون على أحكام الاسلام في جميع العقود وفي الموارث ويستثنى من البيوع بيع الخمر والخنزير فانهم يقرون عليه فيما بينهم في تفصيل معروف في الفقه . والاجانب ليسوا ذميين وانما هم حريون أو معاهدون ولا تجوز معاهدتهم على شيء يخالف أحكام الشريعة ومصلحة المسلمين ثم انهم اذا عقدوا معنا عهدا فيجب أن نستقيم لهم ما استقاموا لنا فان نكثوا شيئا من العهد فقد بطل عهدهم والامتيازات الحاضرة جلها او كلها باطلة شرعا فيما يظهر لنا وهي قائمة على أصابن ضعفنا وجهل حكامنا وقوتهم وأثرهم

هذا وان في الكتاب فوائد كثيرة كنصوص المعاهدات وإنشاء المحاكم المختلطة في مصر ومكانتها وكون كثير من الامتيازات ليس لها أصل في المعاهدات وبيان الفساد والمشكلات في التحاكم الى المحاكم القنصلية ، وناهيك بدقة المؤلف وطول باعه في علم الحقوق والقوانين . والكتاب مطبوع طبعا متقنا على ورق جيد وصفحاته ٦٨ ومجلد بنسج أحمر جميل ويطلب من مكتبة الشعب بمصر

﴿ الفلاكة والمفلوكين ﴾

الفلاكة البؤس أو التمس والمفلوكون البائسون العاثر والجد . والكتاب لأحمد بن علي الدلجبي من أهل العلم والأدب ولا يعرف له تاريخا إلا إن كتابه هذا يدل على علم وأدب وحسن اختيار يعرف ذلك من مثل الفصل الذي عقده لسأله خلق الأفعال وبيان انه لا حجة للمفلوك في التعلق بالقضاء والقدر والفصل الذي عقده لبيان أن التوكل لا ينافي التعلق بالاسباب والزهد لا ينافي كون المال في اليدين وما أحسن الفصل الذي بين فيه الآفات التي تنشأ من الفلاكة أو تستلزمها الفلاكة وتقتضيها ومنها الكيمياء الباطلة والنجوم والمطالب ، ثم ان أكثر الكتاب في تراجم العلماء والادباء المفلوكين وفيه عبر وأدب وفكاهة . وجملة القول ان الكتاب من الكتب المفيدة الفكرة التي تلذ قراءتها وقد طبع في مطبعة الشعب وصفحاته ١٤٥ وهو يطلب من مكتبة الشعب

فيشر عبادي الذين يستمعون القول فينبغون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المسألة

يقضي في المسألة من يشاء ومن يؤمن بالحكمة فقد أوتي
جزءاً كثيراً وما يذكر إلا أول الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: إن الإسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — الاثنين غرة شعبان سنة ١٣٢٢ — ١٠ أكتوبر (ت ١) سنة ١٩٠٤)

فتاوى المبتلىين

فتحننا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسهل الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج غالباً ورمقادنا متأخراً لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ووربما أجبنا غير مشترك لثقتنا لهذا، ولان يعضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

❦ أسئلة هندية ❦

وردت هذه الاسئلة الستة من الهند على الاستاذ الامام مفتي الاسلام في مصر فأرسلها اليها لتجيب عنها لكثرة الشواغل عنده وثقته بحري تلميذه الصواب

❦ تلقيح للجدرى والطاعون وغيرها ❦

(س ٧٣) الطيب المولوي نور الدين المفتي في نجاب (الهند) : يجوز التلقيح

للجدرى والطاعون والهواء الأصفر (أي الهیضة البوابية) والافرنجی مثلاً

(ج) لا وجه لتحريم التلقيح هذه الامراض ولغيرها فان التلقيح ضرب من

ضروب الوقاية الثابتة بالتجربة الصحيحة المتواترة وتوقى المضار واجب شرعاً بالاجماع

فما تمين سبباً للوقاية وجب الاخذ به عند ظن التمرض للضرر وما جاز ان يكون

سبباً تجوز تجربته اذا لم يكن في التجربة محذور آخر كضرر محقق أو مظنون اذ

لا يجوز ارتكاب الضرر لوهم المنفعة . وهذه المسائل ترجع الى قاعدة وجوب

دفع المضار وجلب المنافع وقاعدة تعارض المعلوم والموهوم وقاعدة ارتكاب أخف الضررين وعلماء هذه الديار متفقون على جواز التلقيح لاجل الوقاية من الجدري حتى انه لا يقبل في الجامع الازهر تلميذ الا اذا لقح بلقاح الجدري

التداوي بالادوية الافرنجية

(س ٧٤) ومنه يجوز التداوي بالادوية الافرنجية وفيها الكحول وأنواع من الرطوبات المحرمة

(ج) يجوز التداوي بكل ما ثبت للطبيب فائدته في إزالة المرض أو تخفيفه عملاً بصوم ما أجمعوا عليه من جواز التداوي ولا يستثنى الا ما حرم بالنص كالخمر ولحم الخنزير اذا كان تعبيره يقوم مقامه ويستغنى به في التداوي عنه وأما اذا تعين دواء فانه يصير مضطراً اليه فمن اضطر بغير باع ولا عاد فلا إثم عليه وأما الكحول فليس محرماً بالنص ولا وجه لتحريم كل ما كان جزءاً طبيعياً أو كيمياوياً من الخمر وانما يحرم كل مسكر وكل ضار والدواء نافع غير مسكر فلا وجه للقول بحريمه الا من يستحل التشريع بفلسفته فيحرم برأيه ما جعله الله سبباً لمنفعة الناس . وقد سئلنا من قبل عن طهارة هذا الكحول أو القول ونجاسته فينا بالدلائل الواضحة أنه طاهر فليراجع ذلك في المجلد الرابع من المنار

الشهادة بالتلغراف

(س ٧٥) ومنه : يجوز الشهادة بالتلغراف وعليه الجوس والنصارى

(ج) خبر التلغراف لا يسمى شهادة عند الفقهاء فلا يعملون به فيما يتوقف إثباته على شهادة الشهود وإنما هو خبر كالكتابة فينبغي أن يعمل به حيث يعمل بالكتابة بشرطها وهو الامن من التزوير فاذا لم يكن هناك ثقة بأن هذا التلغراف من فلان فكيف يوثق بمضمونه وأما إذا كان هناك ثقة بأن هذا التلغراف من فلان فيحكم بحكم خبره ولا ينبغي أن خبر الجوسي والنصراني يعمل به في إقراره وفي شهادته على مثلها اتفاقاً . هذا ما يظهر من نصوص الفقه وأقيسته . وإذا رجعنا الى أصل الكتاب والسنة وحكم التشريع تجلي لنا أن البيئته في الشرع هي كل ما يتبين به الحق بحيث يثق الحاكم أو غير الحاكم بان هذا الشيء صحيح أو غير صحيح فمن التلغرافات

ماترسلة الحكومة الى عمالها فلا يشكون في صحة مضمونه وكونه من الحكومة، ومنها ما يرسله تاجر الى آخر فلا يشك في كونه منه، ومنها ما يشك في مرسله أو في مضمونه أو فيهما معا ولكن خبر حكمه . وما ذكرناه في معنى الذينة قد أوضحه ابن القيم في كتابه (أعلام الموقعين) واستدل عليه بالكتاب والسنة والعقل فإراجع ذلك فيه أو في ص ١٧٠ من مجلد المنار الخامس

الزكاة والضرائب على الارض في دار الحرب

(س ٧٥) ومنه : النصارى يأخذون من الاراضي في الهند قريبا من النصف أو الربع (أي من ريعها) فهل يعد ذلك من أصل ما يجب إخراجه من العشر أو نصف العشر (وفي أصل السؤال ربع العشر وهو زكاة النقيدين)

(ج) أن ما يجب من العشر أو نصف العشر من غلات الارض هو من مال الزكاة التي يجب صرفها في مصارفها الثمانية المنصوصة أو ما يوجد منها فاذا أخذها عامل الامام في دار الاسلام برئت منها ذمة صاحب الارض ووجب على الامام أو عامله صرفها لمستحقها وإذا لم يأخذها العامل وجب على المالك وضعها حيث أمر الله . وما يأخذه النصارى وغيرهم على الأرض التي تغلبوا عليها يعد من الضرائب ولا تسقط به الزكاة فيجب على المسلم أن يخرجها مما بقي له من الغلة حتما بشرطها

انتفاع المرتهن بالرهون

(س ٧٦) ومنه : هل يجوز انتفاع المرتهن بالرهون (ج) جمهور العلماء ومنهم أبو حنيفة ومالك والشافعي على انه لا يجوز للمرتهن أن ينتفع بالرهن لأنهم يعدون ذلك من الربا هذا هو دليلهم ومارووه في الاحتجاج له من حديث أبي هريرة عند الشافعي والدارقطني والحاكم والبيهقي وابن حبان « لا يفاق الرهن من صاحبه الذي رهنه له غنمه وعليه غرمه » لا يصح له سند موصول يحتج به وهو معارض بما احتج به مجيزو الانتفاع ومنهم أحمد واسحق والليث والحسين وهو حديث أبي هريرة عند البخاري وأبي داود والترمذي وابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: «الظهر يركب بنفقته اذا كان مرهونا وابن الدر يشرب بنفقته اذا كان مرهونا وعلى الذي يركب ويشرب النفقة» فهذا

الحديث يدل على أن الاتّفاع بالرهن مشروع في الجملة وأنه ليس من الربا فمن أراد الحقّ بدليله فهو جواز الاتّفاع ما لم يكن هناك احتيال على الربا أو شرط عدم الاتّفاع برضى المرتهن ثم غدر وخالف الشرط والله أعلم

الحكم بالقوانين الانكليزية في الهند

(س ٧٧) ومنه: أيجوز للمسلم المستخدم عند الانكليز الحكم بالقوانين الانكليزية

وفيها الحكم بغير ما أنزل الله

(ج) أن هذا السؤال يتضمن مسائل من كبر مشكلات هذا العصر كحكم المؤلفين للقوانين ووضعها لحكوماتهم وحكم الحاكمين بها والفرق بين دار الحرب ودار الاسلام فيها . وانا نرى كثيرين من المسلمين المتدينين يعتقدون أن قضاء الحاكم الاهلية الذين يحكمون بالقانون كفر أخذاً بظاهر قوله تعالى « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ويستلزم الحكم بتكفير القاضي الحاكم بالقانون تكفير الأصرء والسلاطين الواضعين للقوانين فانهم وان لم يكونوا ألقوها بمسار فهم فانها وضعت باذنهم وهم الذين يولون الحكام ليحكموا بها ويقول الحاكم من هؤلاء أحكم باسم الامير فلان لاني نائب عنه باذنه ويطلقون على الأمير لفظ (الشارع)

أما ظاهر الآية فلم يقل به أحد من أئمة الفقه المشهورين بل لم يقل به أحد قط فان ظاهرها يتناول من لم يحكم بما أنزل الله مطلقاً سواء حكم بغير ما أنزل الله تعالى أم لا وهذا لا يكفره أحد من المسلمين حتى الخوارج الذين يكفرون الفساق بالمعاصي ومنها الحكم بغير ما أنزل الله . واختلاف أهل السنة في الآية فذهب بعضهم الى أنها خاصة باليهود وهو ما رواه سعيد بن منصور وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال : إنما أنزل الله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون والظالمون والفاستقون في اليهود خاصة : وأخرج ابن جرير عن أبي صالح قال الثلاث الآيات التي في المسألة « ومن لم يحكم بما أنزل الله » الخ ليس في أهل الاسلام منها شيء هي في الكفار وذهب بعضهم الى أن الآية الأولى التي فيها الحكم بالكفر للمسلمين والثانية التي فيها الحكم بالظلم لليهود والثالثة التي فيها الحكم بالنسق للنصارى وهو ظاهر السياق . وذهب آخرون الى العموم فيها كلها ويؤيده

قول حذيفة لمن قال إنها كلها في بني إسرائيل : نعم الاخوة لكم بنو إسرائيل ان كان لكم كل حلوة ولهم كل مرة كلا والله لتسلكن سيبلهم قد الشرك : رواه عبد الرزاق وابن جرير والحاكم وصححه وأول هذا الفريق الآية بتأويلين

فذهب بعضهم الى أن الكفر هنا ورد بمضاه اللغوي للتفليظ لامعناه الشرعي الذي هو الخروج من الملة واستدلوا بما رواه ابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في السنن عن ابن عباس (رض) أنه قال في الكفر الواقع في احدي الآيات الثلاث : إنه ليس بالكفر الذي تذهبون اليه إنه ليس كفرا ينقل عن الملة ككفر دون كفر : وذهب بعضهم الى ان الكفر مشروط بشرط معروف من القواعد العامة وهو ان من لم يحكم بما أنزل الله منكر له أو راعيا عنه لاعتقاده بأنه ظلم مع علمه بأنه حكم الله أو نحو ذلك مما لا يجمع الايمان والاذعان ، ولم يري أن الشبهة في الامراء الواضحين للقوانين أشد والجواب عنهم أعسر ، وهذا التأويل في حقهم لا يظهر ، وان العقل ليس عليه ان يتصور ان مؤمنا مدعنا لدين الله يعتقد ان كتابه يفرض عليه حكما ثم هو يغيره باختياره ويستبدل به حكما آخر بارادته اعراضا عنه وتفضيلا لغيره عليه ويعتد مع ذلك بإيمانه واسلامه ، والظاهر ان الواجب على المسلمين في مثل هذه الحال مع مثل هذا الحاكم ان يلزموه بابطال ما وضعه مخالفا لحكم الله ولا يكتفوا بعدم مساعدته عليه ومشايته فيه فان لم يقدروا فالدار لا تعتبر دار اسلام فيما يظهر ، والاحكام فيها حكم آخر ، وههنا يجبي سؤال السائل وقبل الجواب عنه لا بد من ذكر مسألة يشبه الصواب فيها على كثير من المسلمين وهي

اذا غلب العدو على بعض بلاد المسلمين وامتنعت عليهم الهجرة فهل الصواب ان يتركوا له جميع الأحكام ولا يتولوا له عملا أم لا ؟ يظن بعض الناس ان العمل للكافر لا يحل بحال والظاهر لنا ان المسلم الذي يعتقد انه لا ينبغي ان يحكم المسلم إلا المسلم وان جميع الاحكام يجب ان تكون موافقة لشرعيته وقائمة على اصولها المأدلة ينبغي له أن يسمي في كل مكان باقامة ما يستطيع اقامته من هذه الاحكام وان يحول دون تحكم غير المسلمين بالمسلمين بقدر الامكان ، وبهذا القصد يجوز له أو يجب عليه ان يقبل العمل في دار الحرب الا اذا علم أن عمله يضر المسلمين ولا يفهم بل يكون

نفعه محصورا في غيرهم ومعينا للمتقلب على الاجتهاد عليهم واذا هو تولى لهم العمل
وكلف بالحكم بقوانينهم فاذا يفعل وهو مأمور بأن يحكم بما أنزل الله
أقول ان الاحكام المنزلة من الله تعالى منها ما يتعلق بالدين نفسه كأحكام العبادات
وما في منها ما كالسكاح والطلاق وهي لا تحل مخالفتها بحال ومنها ما يتعلق بأمر الدنيا كالمقوبات
والحدود والمعاملات المدنية والمنزل من الله تعالى في هذه قليل وأكثرها موكول الى
الاجتهاد وأهم المنزل وآ كده الحدود في العقوبات وسائر العقوبات تفرز مفوض الى
الى اجتهاد الحاكم والربا في الاحكام المدنية . وقد ورد في السنة النبي عن اقامة الحدود
في أرض العدو وأجاز بعض الأئمة الربا فيها بل مذهب أبي حنيفة أن جميع العقود
الفاصلة جائزة دار الحرب واستدل له بمنحابة (مراهنسة) أبي بكر (رض) لابي بن
خلف على أن الروم يغلبون الفرس في بضع سنين وإجازة النبي (ص) ذلك وصرحوا
بعدم اقامة الحدود فيها روي ذلك عن عمر وأبي الدرداء وحذيفة وغيرهم . وبه
قال أبو حنيفة قال في أعلام الموقعين : « وقد نص أحمد واسحق بن راهويه والأوزاعي
وغيرهم من علماء الاسلام على ان الحدود لا تقام في أرض العدو وذكرها أبو القاسم
الحرقمي في مختصره فقال لا يقام الحد على مسلم في أرض العدو وقدائي بسر بن أرطاة
رجل من الغزاة قد سرق بحنة فقال لولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول « لا تقطع الأيدي في الغزاة لقطعتك » : رواه أبو داود وقال أبو محمد المقدسي وهو
اجماع الصحابة . روى سعيد بن منصور في سننه بإسناده عن الأحوص بن حكيم عن
أبيه ان عمر كتب الى الناس ان لا يجلدوا أمير جيش ولا سرية ولا رجلا من المسلمين
حدا وهو فاز حتى يقطع الدرب قافلا ثلثا تلحقه حية الشيطان فيلحق بالكفار وعن
أبي الدرداء مثل ذلك : ثم ذكر ترك سعد إقامة حد السكر على أبي عبيد بن جراح في وقعة
القادسية وذكر أنه قد يحتج به من يقول لاحد على مسلم في دار الحرب كما يقول أبو حنيفة
ولكنه علة تمليل آخر ليس هذا محل ذكره وانظر تطيل عمر تجده يصح في بلاد الحرب
فعلم مما تقدم أن الاحكام القضائية التي أنزلها الله تعالى قليلة جدا وقد علمت
ما قيل في اقامتها في دار الحرب لاسيا عند الخفية فاذا كانت الحدود لا تقام هناك فقد
هات أحكام العقوبات كلها الى التعزير الذي يفوض الى اجتهاد الحاكم والاحكام

المدينة أولى بذلك لأنها اجتهادية أيضا والتصوص القطعية فيها عن الشارع قليلة جداً
 وإذا رجعت الأحكام هناك إلى الرأي والاجتهاد في تحري العدل والمصلحة وأجزنا
 للمسلم أن يكون حاكماً عند الحربي في بلاده لأجل مصلحة المسلمين فالذي يظهر أنه
 لا بأس من الحكم بقانونه لأجل منفعة المسلمين ومصالحهم فإن كان ذلك القانون
 ضاراً بالمسلمين ظالمسا لهم فليس له أن يحكم به ولأن يتولى العمل لو اضمه إغاة له
 وحجة القول أن دار الحرب ليست محللاً لأقامة أحكام الإسلام ولذلك تجب الهجرة
 منها إلا لعذر أو مصلحة للمسلمين يؤمن منها من الفتنة في الدين وعلى من أقام أن يخدم
 المسلمين بقدر طاقته ويقوي أحكام الإسلام بقدر استطاعته ولا وسيلة لتقوية نفوذ
 الإسلام وحفظ مصلحة المسلمين مثل تقلد أعمال الحكومة لاسيما إذا كانت الحكومة
 متساهلة قريبة من العدل بين جميع الأمم والمثل كالحكومة الانكليزية. والمعروف أن
 قوانين هذه الدولة أقرب إلى الشريعة الإسلامية من غيرها لأنها تفوض أكثر
 الأمور إلى اجتهاد القضاة فمن كان أهلاً للقضاء في الإسلام وتولى القضاء في الهند بصحة
 قصد وحسن نية يقيس له أن يخدم المسلمين خدمة جليسة. وظاهر أن ترك أمثاله
 من أهل العلم والفيرة للقضاء وغيره من أعمال الحكومة تأمناً من العمل بقوانينها
 يضع على المسلمين معظم مصالحهم في دينهم وديارهم وما تكب المسلمون في الهند ونحوها
 وتأخروا عن الوثنيين إلا بسبب الحرمان من أعمال الحكومة. ولنا العبرة في ذلك بما
 يجري عليه الأوربيون في بلاد المسلمين إذ يتوسلون بكل وسيلة إلى تقلد الأحكام متى
 تقلدوها حافظوا على مصالح أبناء ملتهم وجنسهم حتى كان من أمرهم في بعض البلاد
 أن صاروا أصحاب السيادة الحقيقية فيها وصار حكامها الأولون آلات في أيديهم
 والظاهر مع هذا كله أن قبول المسلم للعمل في الحكومة الانكليزية في الهند
 (ومثلها ماهو في معناها) وحكمه بقانونها هو رخصة تدخل في قاعدة ارتكاب أخف
 الضررين إن لم يكن عزيمة يقصدها تأييد الإسلام وحفظ مصلحة المسلمين. ذلك إن
 تعدد من باب الضرورة التي نقدها حكم الامام الذي فقد أكثر شروط الامامة والقاضي
 الذي فقد أهم شروط القضاء ونحو ذلك فجميع حكم المسلمين في أرض الإسلام
 اليوم حكم ضرورية. وعلم مما تقدم أن من تقلد العمل للحربي لأجل أن يعيش براتبه فهو
 ليس عن أهل هذه الرخصة فضلاً عن أن يكون من أصحاب العزيمة والله أعلم

القسم العمومي

﴿ أسباب ضعف المسلمين وعلاجه ﴾ - نمة

وحيث أنه وضح مما تقدم سبب سقوط المسلمين ثم خولهم وتأخرهم في حلبة الترقى والسياسة فما لا يخفى على كل عاقل أنه إذا عرف المرض سهل الدواء إذا بقي من الاستعداد الطبيعي بقية يمكن معه الحياة وغير خاف أيضا أنه لا يمكن حياة الأمة الإسلامية إلا بعود المسلمين إلى دينهم الذي به سعادتهم في الدنيا والآخرة أما ما ذكره الاخ رفيق من دعوة المسلمين إلى ترك الدين جانبا والسياسة جانبا فهو أبعد كل بعيد ودونه خراط القتاد ومن المحقق أن من دعا المسلمين إلى ذلك لا يجاب ، ولو أقام على دعوته إلى يوم الحساب ، كما أن دعوته في نفسها غير صواب ، والحقيقة بخلاف ذلك فإن دعوتهم إلى دينهم الخالص أنفع لمرضهم ومن الين الذي حقه التجارب أن تأثر المسلمين ونشاطهم إلى اجابة دعوة دينهم أسهل كل سهل وذلك كما جابهم لدعوة فلان وفلان وفلان في كل مكان وزمان فلا حاجة إلى الاطالة بالتفصيل والبيان ودين الاسلام كما انه أكمل الأديان وأعد لها سياسته أعدل كل سياسة يمكن البشر ان ينضموا إليها الا وهي وضع كل شيء في الموضع الذي يناسبه والأخذ بالاصح والسعي في أسهل الطرق وأقربها إلى نيل المراد وأن ينتخب من كل شيء أذكاه ، لتكميل وجوده وبقائه ، ويصطنى اسهل شيء ، كفوه وهذه هي سنة الله في أمره الشرعي والكوني ومقتضى حكمته الكاملة ودلت على حسنه ووجوبه الفطر والمقول ايضا وهو علامة الكمال والاستواء في الامور الكونية الطبيعية والانتظام البشري

اما كونه سنة الله وحكمته في الخلق والتكوين فذلك بين لمن تفكر في نفسه وفي الآفاق ودونك مثلا واحدا لتقيس عليه وهو انتخاب موضع البصر في الرأس ثم وضعه في الوجه لا في القفا لأن الإنسان ذو إرادة للفعل والترك والاخير عدم وفعله الطبيعي اتجاه وجهه ، وتمييز مراده المحسوس موقوف على رؤيته ، فكانت الحكمة انتخاب الباصرة في هذا الموضع وهناك حكم وأسرار كثيرة لا يمكن تبصيرين . وكذلك الانسان والشجر عند كاله واستوائه ينتخب منه لبقاء نوعه خلاصته فيلد ويشمر والله ينتخب ويصطنى من الملائكة رسلا ومن الناس وهو يعلم حيث يجمل رسالته ومن يصلح لها وكلام الحكماء

والمقلاء في الانتخاب للرأي والمشورة لا يمكن استقصاؤه وقد فطر بنو آدم على التعاون في أفعالهم وأقوالهم فالله جل شأنه كما اختار نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم رسولاً إلى الناس كافة وختم به الرسالة واختار أمته وجعلها خير أمة أخرجت للناس بأمرهم بالمعروف ونهون عن المنكر ولا يقرون ظالماً على ظالمه أي ينبغي أن يكون هذا شأنهم أمرهم أن يخلقوا باخلاقه تعالى التي يليق أن يخلقوا بها كما يروى تخلقوا باخلاق الله ومعنى هذا الحديث صحيح في الدين ودلت الشريعة على أن مارآه المؤمنون حسناً فهو عند الله حسن

فمن تلك السياسة الاجتماعية أن الله فوض إلى الأمة الإسلامية انتخاب الخليفة وتعيينه من عائلة الخلافة وأعظم دليل على ذلك مفارقتها (ص) هذه الدار ولم يهد في أمر الخلافة بشيء ولما كان بديها ومعلوما لديهم ذلك من دينهم لم يوصهم (ص) بغير الكتاب والسنة كما تقدم وأيضا من الأدلة القطعية المعلومة من الدين بالضرورة أن الخلافة الشرعية لا تثبت لأحد إلا بعد البيعة الاختيارية من أهل الحل والعقد ثم عامة المسلمين في سائر البلاد بواسطة أمراء الإسلام يدل على ذلك قول أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه : إنها فلتة وفي الله شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه : وتأمل قوله فاقتلوه إلى من يعود الضمير ويدل على ذلك قوله تعالى الذي هو أصل كل دليل في ذلك وهو ٢ : أمرهم شورى بينهم « أي شأنهم ذلك أو كما تقول المسال بين فلان وفلان أي مشترك بينهما والخبر يكون للأمر بل هو أكد من مجرد الأمر كما ذكر ذلك في موضعه وقد جاء الأمر في الآية الأخرى سريحا إذ قال لئيه « وشاورهم في الأمر » ودخول الأمة من باب أولى إذ أنه (ص) غني عن رأيهم بالوحي وذلك ليس لهم ومن أدلة ما ذكرناه ما قد تواترت به الأحاديث والآثار من تسمية أموال الملك بيت مال المسلمين ولم يرد أنها مال السلطان أو خزينته

ومنها انتخاب سائر الأمراء والعمال فقد ورد عنه (ص) أنه قال من ولي على قوم أو جماعة أميرا وهو يرى فيهم أفضل منه فعليه لعنة الله ومنها وجوب العمل بالمشورة على الإمام غير النبي (ص) وتعيين الصالحين والعقلاء

لها للآيات المتقدمة التي عمل بمقتضاها الخلفاء الراشدون. ذكر في كثر العمال ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان اذا نزل به امر دعا رجلا من المهاجرين والانصار ودعا عمر وعثمان وعلياً وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبي ابن كعب وزيد ابن ثابت. ثم ولي عمر رضي الله عنه فكان يدعو هؤلاء وصح ان اهل مجلس شوري عمر رضي الله عنه اهل الصفة وليس وجوب العمل بالمشورة مقصورة على الخليفة فقط بل هي واجبة على سائر الامراء والعمال فقد صح انهم كانوا يوصونهم بأخذ رأي من يحضرهم من عقلاء المسلمين بل كانوا يهينون لهم افرادا للرأي والمشورة ذكر في كثر العمال ان الصديق رضي الله عنه اوصى شرحبيل بن حسنة وكان أحد الامراء اذا نزل بك الامر يحتاج فيه الى رأي النبي الناصح فليكن اول من تبدأ به ابو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل واليك ثالثا خالد بن سعيد واياك واستبدال الرأي عنهم او تطوي عنهم بعض الخبر وكانوا يسألون الأمة عن سيرة امراءهم ويتفقدون رضاهم الامة عن اولئك الامراء وهذا هو الانتخاب اليوم عند اهل الغرب او مثابه ولا اختلاف الا في العبارات واللفظ

ومن تلك السياسة الاجتماعية الشرعية ان المسلمين يسمى بذمتهم اداناهم ومن خفزه في ذمته فعليه اعنة الله كما صح عنه ذلك صلى الله عليه وسلم

ومنها ايجاب الزكاة على اغنيائهم انزاد على فقرائهم ومنافعهم الاجتماعية ومنها ايجاب الاستعداد الجندي على كل فرد فرد وحرّم القمار عليهم الا في ذلك وهل يجوز القمار مع غير اهل ماتنا فيه خلاف يذكرونه في تفسير «الم غلبت الروم» ومنها تحريم الربا فيما بينهم مطلقا واما مع غير اهل ملاتهم فمحل اجتهاد وفي ذلك خلاف. ومنها وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى غير ذلك مما لا يتسع المقام لبيانه فبتركنا ذلك واضعاف اضعافه مما يدل عليه الشرع ويسلم به كل عاقل سليم صرنا الى ما صرنا اليه وقد اوصى عليه الصلاة والسلام امته باهل الذمة وأكد وكان الخلفاء الراشدون اذا اقاموا اميراً من المسلمين في ناحية يكون بها أحد من اهل الذمة اقاموا من تحتهم اميراً من اهل الذمة على قومه وشدد رسول الله (ص) في الوصية بالقبض وقال «استوصوا بهم خيراً فان لهم رحماً وقرابة» ولو ان المحل يجتمل الاطالة لا تبينا بما لم

يكن في حساب من تأكيده (ص) الوصية بجيراننا واخواننا الوطنيين الذين تأتدت
بيننا وبينهم عهود الله وذمته

وقد يعترض بأنه إذا لم تغزل السياسة جانبا عن الدين فاي فائدة في الشورى وان تقدم
اهل الغرب انما ثبت واستقر لهم بمنعهم كل تدخل ديني في امور السياسة والملك؟ وقد
يقال ايضا ان كثيرا من احكام الدين وعقوباته غير مناسبة للزمان ومصلحته والجواب
عن الاعتراض الاول ان فائدة مجلس الشورى هي النظر في جميع المسائل الاجتهادية أعني
غير المنصوصة في الكتاب والسنة كالنظر في اصلاح البلاد والعباد بالعلوم والتجارة والصنائع
المختلفة وحفظ الامة عن الاختلافات ووضع القوانين لذلك واصلاح اهل الذمة الى غير
ذلك من الفوائد التي يحصرها ومن تلك الفوائد ما يأخذه السلاطين عشورا من
تجار المسلمين وهو محرم في دين الاسلام فيمكن اذا كان اركان مجلس الشورى مستخين من
سائر بلاد المسلمين برضاهم ووكلاء عنهم كل عن جهته وبلاده فهو يتطوع عن اهل جهته
بذلك المقدار او اكثر منه وحيث انه وكيل عنهم في ذلك الشيء وغيره فلا يبعد ان يحل ذلك لدى
كل منصف من اهل العلم لا التقايد محل القبول الى غير ذلك من فوائد ياله من فوائد وكثير
من المسائل الشرعية قد تبدل تبديلا وقتيا بما لمصلحة الازمنة والامكنة ولكنها تعود الى
اصلها بانتفاء المقتضي وهذه ايضا تفوض الى رأي المسلمين ومشورتهم وقد ذكر ذلك
علماء الاسلام

أما الاعتراض الثاني فيقال في جوابه انه لم يعرف في دين النصرانية ذكر للسياسة
فضلا عن أن يقال انهم تركوها جانبا أو يقال لعل سياسة دينهم غير موافقة لمصلحة
الزمان وعرفوا ذلك بعقولهم كما هي منسوخة لدينا لتلك العلة
وإذا عرفت بهذا اصلاح السياسة الدينية الاسلامية وان اهل الغرب لم يستطيعوا
أن يأتوا باحسن منها ولا أنسب للزمان منها بل سياستهم انما هي مستفادة من الاسلام
والمسلمين أفلا تكون أولى منهم بها لدلالة العقل على حسنيتها وليكونها حكما دينيا
شرعه الله لنا ثابت عليه ونسئد به في دنيانا وبعد موتنا

بقي الجواب عن الاعتراض الثالث وقد ذكر هذا الاعتراض صاحب المنار لبعض
أصراء مصر وهو انه كان يقول : لا يمكن أن تحمل الامة في هذا القرن بما وضع للعرب

من نحو ثلاثة عشر قرناً تقريباً؛ وقول بعضهم خلاف مصلحة الزمان ونموذ بالرحمن
 من الكفر والخذلان، وما مرادهم بمصلحة الزمان وليس الزمان الاتعاقب الليل
 والنهار ولا تنسب إليه مصلحة ولا مفسدة، فيتمين أن يكون المراد أهل الزمان الذين
 منهم الكافر والمسلم فإن كان مراد هذا المعترض الخذول أن شريعة الاسلام خلاف
 مصلحة المسلمين فقد كذب وافترى فان مخالفة المصلحة لا بد من بيانه فاما أن يقول
 ان شريعة الاسلام مانعة عن الترقى للمسلمين وقد عرفت فيما مضى أن كل ترق
 يظهر على وجه الارض بعدها انه من بركة الاسلام وشعاع من مشكاته وإما أن يقول
 إن المسلمين يستقلون الاحكام الشرعية وينزعون الى مخالفة سلطانهم اذا أجراها
 عليهم وهذا أبعد كل بعيد فان جميع المسلمين في جميع أقطار الارض لا يسرهم الا
 إقامة شريعتهم وكل سلطان يخالفها فهو ممقوت لديهم لا يمنحونه وداً ولا يرون له طاعة
 واذا كانت شريعة الاسلام بهذه المنزلة في اعتقاد أمة الاسلام فما بال المتخذلقين يضمون
 قوانين على المسلمين لا يرضون بها وترى الأمة انها مخالفة لمصلحتها؟ ما لتلك القوانين
 ان كان أهل أوربا رضوا بها فلا نفسهم على أنهم ما اختاروها الا لأن قومهم رضوا بها
 هذا ما يقال في سد النزاع من أصالة اما لو تشعبت المسائل الشرعية والقانونية مع
 بيان عللها واسرارها وغاياتها ومصالحها ودفع المفسد ثم المعادلة بين الجرم وعقابه
 بعد تنزيل الجرم منزلته مع بيان ما ينتج عنه من المفسد فمن أمعن النظر لم يبق له شك
 ولا التباس في ان شريعة دين الاسلام هي الأوفق بمصلحة كل زمان وانها الموافقة
 لما قول وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها ومن غير الفطرة فإثم عليه اللهم أحيانا
 مؤمنين وأمتنا مؤمنين

وفي الحقيقة مثل هؤلاء المعترضين لا يقولون عن معرفة وعقل ولا يرمون لغاية
 واصلاح فقولهم هذر لا يعبأ به اذ ليس اعتراضهم الا عن دهشة وعجز وجبن يرومون به
 إرضاء اعدائهم الذين لا غرض لهم الا اغتصاب بلادنا ودحرنا عنها فالمعترضون لن يرضى
 عنهم هؤلاء الغتصبون ابداً وقد أغضبوا ربهم ونبيهم وامتهم فباؤا بغضب على غضب
 وسيصيرون الى عذاب اليم ان لم يقلعوا ويقىوا

فيا صرء المسلمين ان الغريبيين لا يتقربون اليكم بتودد الخادعة محبة لذواتكم الشخصية

فلا تتخذوا لهم ما ذلك بل تلهطوا ليناوا صرامهم ولثلا تنفروا وتنبوا عنهم . الأنا
هي مزاحمة عدو حاذق ليسلبوا منكم كل سعادة يسهون لذلك سعيًا حثيثًا واتم لان شعرون ،
كمثل الظل يرى واقفا وهو يسير أسرع سير إلى ان يفشى كل شيء ثم يشتد ظلمهم فيدغل
كل تمييز وادراك ، او كمن رآك يجلس فارغا فيجمل بمازحك بقاية الخدق ويزاحرك
فان رآك انكرته لاطفك قائلا: إن من ورأي من يدفعني ويدفك ومضايقتي لك انما
هي سبب مدافعتي عنك : ولا يزال كذلك حتى يخرجك وقد تمكن في موضعك فيدعي
انه حقه وانه مستحقه فان شئت فقف حيث توضع النعال ، فليس لك من هذا المصاحبة
المهذب الا الأذلال ،

يا أصراء المسلمين راقبوا الله في قومكم وأبناء وطنكم ان تروا تكتم وورغد عيشكم ونيابكم
هذه المناصب انما هو بهم والنصح والاخلاص لكم محال من سواهم فلا تبطروا ولا
يفرنكم ركوب العربات مع اهل القرب ونسائهم تلكم مصانعة مؤقتة لتحصنوا على
مطالبهم ومداهنات مخفوفة بغايات والا فها هي العلة ؟ أرحم قرابة أم لا تحب وطن
أم لرابطة دين ؟ (١) فراقبوا الله فينا وفي بلادكم واولادكم والغيرة الغيرة على سرفكم
وحرمةكم ؛ انهجزون عن خداع من خادعكم ؛ ليس يقال : رب حية خبير من غيره
والعاقل قد يتحيل بالزمان والمصلحة ، ويتعمل بخوف الفساد والامة ، ومن يرمي
الى ان تتوفر لديه العدة ويستكمل القوة وينشأ في قومه الاكفاء ، ما هذا الخريف
ان احداً لا يستطيع ان يسأل السيف وانما هي شخاعة في السياسة وهرج ورجز
نبات اصبحت اضفث أحلام والسמיד من اعتبر بغيره

ثم لينظر العاقل الى اهل الهند وبأي الخيل خدعت سلاطينهم ثم الى سلاطينهم
حالة اولاد اوائك السلاطين والاصراء المنرفين تراهم في انحاء البلاد يشكروا
الفقراء والمساكين . تلك جنابة آباءهم على بلادهم وقومهم احلثت انفسهم باولادهم
بالرعية لان الرعايا لا يزالون كما كانوا سابقا يتكبرون على من هم الآباء
ولا يحق المكر السيء الا بأهله

ويامعشر المسلمين يا اخواني يا اولياء الغيرة يامعشر المسلمين

(١) حدثنا من هنا نبذة في عن بعض مشايخنا

ليك إجابة مستقيمة تقطعت احشاؤه غما وكآبة عليكم فأتم قومه وأتمه ورأس ماله وربحه بل اعز عليه من روحه. ان لي فيكم ايها المصريون املا وطيدا امنيتي اليكم ان تألفوا لجنة تسمونها مجلس الاسلام او ما شئتم ان تسموها يشترك فيها كل من اخلص لقومه وملكه حبه وغرق في عشقهم اولئك الذين لا يهابون الخطوب ولا توقعهم المصائب عن السبي في فلاح قومهم ونجاتهم وأشركوا فيها كل من يصلح للاشتراك من سائر طوائف المسلمين. وعلى اهل هذه اللجنة ان يثبوا الوعاظ الأتقاء العقلاء في سائر انحاء بلاد المسلمين يدعونهم الى الوفاق وترك التقليد الذي فرقهم واضاع عليهم دينهم وبلادهم، وأوقعهم فيما هم فيه من الجهد وعدم مجارة الامم المتقدمة. واهل هذه اللجنة يؤلفون وفداً من كبارهم وعقلائهم يوجهونه الى حضرة السلطان الخليفة الاعظم رأسا واذا لا قوه يبيدونه له حالة المسلمين وأسباب وهنهم وكذلك يبينون له كل اختلال واقع في بلاده ويلتمسون ان يوافقهم على اقامة مجلس شورى للمسلمين يرأسه السلطان نفسه شبيهه بابراطورية الجرمان او برلمان انكلترا. مجلس شورى المسلمين تتألف اركانه من جميع طوائف المسلمين وكل امير من امراء المسلمين يكون له نائب في ذلك المجلس من عرب نجد وحضرموت واليمن والحجاز والعراق ومصر الى غير ذلك ومن أكراد وترك وغيرهم واهل هذه اللجنة اثناء عملهم يتناوبون في اقامة جماعة منهم في الاستانة ويكون مقر لجنة الاسلام في مصر ومن مصر يعثون الوفود الى سائر بلاد الاسلام وكذلك الدعاة والوعاظ ليسود الأمن والامان ، للاحرب والطعان ، بل لاشاعة العلوم واتخاذ المظلوم ، ثم ان كل امير يبقى اميرا على امارته ويعقد بها مجلس شورى ايضا وكل هذه الاشياء باختيار الامة كشان اهل الغرب لكن على طريق الشرع

ومجلس الشورى يقنن القوانين في المسائل غير المتصوفة شرعا ويعقد المعاهدة بين جميع الامراء وبين الخليفة الاعظم ويتعاهد بلادهم ويرسل اليها العلماء والحكماء والمهندسين والنفقات في ذلك عليهم بالمعروف ويحميهم على إنشاء المدارس وتأمين الطرق ومنع الظلم وفتح ابواب التجارة وليصلحوا من شأنهم وجنودهم بكل قوة وعدة يستطيعون بها دفع هجوم قطاع الطريق وكل فساد . وهم تبع خليفته امام العدل والامان وجندهم مع جنده جنود سلطنة واحدة

هذا ما ادعواكم إليه وهو لا ينقص فائدة عن المدارس التي تصرفون فيها الألو ف من الدنانير بل لانسبة بين ذا وذا وابن النزي من الثرى. انكم ان فعلتم ذلك فقد بؤتم بالشرف وسدتم جميع المسلمين وكنتم السبب في نجاتهم والله كفيل بكم بالنصر والفلاح والتأييد واعلموا انكم ان رمت ذلك الاصلاح لتجدن في طريقه مقاومات ودسائس وعراقيل ولكن من صبر ظفر ومن سار على الدرب وصل ولا حين يطول عمرا ولا شجاعة تقصر مروان تم لكم هذا المرام فمن ذا الذي يمكنه ان يطمع في بلادكم او يتجرأ عليكم بالتهديد والارادة الفتن وهل يمكن اي طماع ان يتصور في ذهنه تقسيم بلادكم واحتلالها والحق لا يدمم نصيرا فان في اهل اوربا الحكاء والعقلاء المولمين بحب النوع الانساني بتبر تميم بلاد وقوم نهم بلا شك يساعدون في فعل هذا الخير المصم

وقد اثبت في هذه الرسالة سبب سقوط المسلمين ثم سبب خلودهم في هذه الفترة واعتقت ذلك بالدواء النافع لهذا المرض وهو ليس بالشديد ولا بالسبب المنتشر في جانب المضار المترتبة القبة على سائر الامة والبلاد انما ذلك يستدعي تدبيراً وسياسة ومسيرا وتجديد أمل بعد أمل من غير يأس وقنوط وفي مدة قريبة تميم الغائبة يانا واضحا وتسمعن من يدو الحيات فضلا عن اهل المدن والقرى ما يسر قلوبكم وخواطركم من الطاعة والحمية والتقدم في المعارف وبذل الأتقى والاموال في محبة القوم والوطن ولتذهبن الاحقاد والضغائن التي ملأت اسباعنا من اقوال كثيرين من المسلمين من ان الاتراك يماطلون رعاياهم بمعاملة الفاتح لامة اجنبية وان التركة تنتخر وتستعد ان السلطان انما هو سلطانهم وانهم اولى من سائر المسلمين بكل سلطة وامارة الى غير ذلك من الخيالات فياذ كراه يذهب ذلك كله ويعود المسلمون اخوانا كما واخى بينهم وصول افة صلى الله عليه وسلم في اول الاسلام ولنا الرجاء الاوفر بمبادرة اخواننا المصريين الى هذه الامنية المالية ولا نرجو ذلك من غيرهم الا ان يكون ذلك شيرا فيا من عشقوا لبلادهم يسر لنا خلق له واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٤ ج ٢ سنة ١٣٢٢

(سالم بن علي الباني)

(النار) صفة كلام الكتاب ان مرشح المسلمين في امرين هما العمل في جميع

الأعراض المؤنة التي توجع منها أهل الشعور منهم وهذا استفاد الحكام والتقليد في

الدين الذي استلزم التقليد في كل شيء وكل من الأمرين مخالف للاسلام، ويعلم قراء المنار ان هذا موافق لرأينا واننا لا نقاوم شيئا مقاومتنا لهذين المرضين الخبيثين وإنما طريقنا في ذلك محاولة اقناع عقلاء الأمة وفضلاتها بذلك تدريجيا حتى اذا ما كثر المقتنعون بشيء نهض بتعميم الإصلاح فيه من يقضه الله تعالى من الزعماء الذين يظهرون في الأمم عند استعدادها للانتقالات الكبرى كما يظهر قبلهم المعدون لها لقبول الانقلاب .

أما أمنية الكاتب فهي من جهة ما يصح ان يعرض على المسلمين ليتفكر فيها اهمل الفكر منهم وقد سبق لنا نشر مثلها في المنار وأعجبنا منه ان سهاها أمنية ولكنه حدث عليها بمد ذلك بما يفهم منه ان له رساء قويا في إنفاذ المصريين لها ، ولكن المصريين يعرفون من أنفسهم أنهم قد استعدوا للقول ولم يستعدوا للعمل لانفسهم فضلا عن العمل لجميع المسلمين . وان الأقوال التي تنشر في الجرائد المصرية قد غشت مسلمي الاقطار الاسلامية البعيدة عن مصر بالمصريين واسكنها لم تغش المصريين بأنفسهم وغاية ما نال من تأثيرها فيهم أن بغضت إليهم الاحتلال الانكليزي زمننا وعلقت آمالهم بفرنسا لا بأنفسهم وقد انقطع حبل هذا الامل بالوافق الفرنسي الانكليزي بل بحادثة فشوده قبله وثبت للمصريين بالأختبار ان حبرائدهم كانت تغشهم لاجل سلب المثل منهم وإحراز الجاه عندهم وان الانكليز خير لهم من أصراهم السابقين ويمكنهم ان يرتقوا في أنفسهم اذا عملوا وكان ذلك محالا عليهم من قبلهم وان الاحتلال المنافي للاستقلال لا يمكن ان يقاوم بالقبل والقال، والاتكال على من لا يصح عليه الاتكال، فزالت من نفوسهم فكرة مقاومة الانكليز للمرة ولكن العقلاء يعرفون ما لا ينكره الدهماء أن الاستقلال هو سعادة الأمم ويتمنونه لبلادهم ولكن لا يوجد فيهم عاملون لاجل الاستقلال

ماذا رأى مسلمو الهند وغيرهم من الثائين الذين ينظرون الى المصريين بالمنظير المكبرة فتمثل لهم صورة كل مصري في شكل ابي الهول؟ هل رأوا في هذا الهيكل العظيم آيات الحياة الاجتماعية الحقيقية وما هي هذه الآيات؟

يذكر كاتب هذه المقالة المدارس وبذل الالوف من الدنانير في سبيل إنشائها وبافضحية مصر اذا ذكر إنشاء المدارس وبذل المسال لها . ان في سوريا وانسان عدة مدارس كلية وايس في القطر المصري مدرسة كلية فالقطر المصري لم يحصل في

الارتقاء بالتعليم وهو أغنى قطر اسلامي الى مساواة قرية زحلة من قرى لبنان بل تقول جريدة المؤيد إن المصريين لم يستمدوا ويرتقوا الى الدرجة التي تمكنهم من إنشاء مدرسة كلية . فلا تفرنك أيها الكاتب الفيور جمعجمة الجرائد المصرية . عند ما تذكر إنشاء مدرسة ابتدائية ، لاسيما اذا كانت منتسبة الى جمعية ، فليس ههنا مدارس حقيقة ولا تعليم حقيقي ، ولا تفرنك شقيقة بعض الكاتين فائسهم قوم يبيعون الكلام للعوام وللأصمى العظيم والدليل على ذلك أنك لا تجد واحداً منهم يحارب الاستبداد والتقليد اللذين هما أقل أمراض الأمة بل هما أصل جميع مصائبها ووزاياها ، ذلك أن محاربة التقليد تنفر منهم العوام تبعاً لرؤساء الدين ، ومحاربة استبداد الملوك والأصمى يجرهم من الرتب والنياشين .

انظر كيف ظهر بهد رجائك بالمصريين ولرجائك بالملوك والأصمى اهد ، ولم يبق للإصلاح الا شيء واحد وهو السمي في تربية رجال مستقلين في أفكارهم وإرادتهم مقتنعين بوجوب السمي في إبطال التقليد والاستبداد والقيام بالأعمال العامة التي ترتقي بها الأمة والله الموفق والمعين

باب التربية بالتعليم

شذرات من يومية الدكتور أراسم (*)

يوم ٢٨ و ٣١ مارس سنة ١٨٦٠

نحن الآن سائر ونحت خط السرطان ويرى على « لولا » انها لفرارها تقلب وجهها في السماء تفتيشاً عن ذلك الحيوان البشع الشبيه بالسرطان البحري في شكل أرجله كما هو مرسوم في التقاويم التي جعل فيها من علامات منطقة فلك البروج وهي بذلك تستهدف لسخرية « أميل » ووزرايته

تجري بنا السفينة بأقصى سرعة لها تزعجها رياح شديدة وقد مدت جميع شرعها فجمعت حبالها تنصر صريراً ، ذلك اننا أردنا اغتنام هذه الرياح الانقلابية (١) التي يسميها

(*) معرب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر .

(١) الرياح الانقلابية هي التي تهب بين دائرتي الانقلابيين من قطعة فلك البروج

الانكليز رياح الشمال الشرقي التجارية

يتدرج النهار في النقص ويكاد الآن يساوي الليل

تنقذف من باطن المياه أسراب كالصيوم من السمك الطيار وتمسف مقيف الخطاف
فيديما كان أحد الملاحين البسلاء يوقد مدخته (عود دخان التبغ) البارحة اذ
اعطه جناح بارد مندى على خده فتولاه من ذلك دهش عظيم ثم التفت حوله فاذا
هو بسمة من ذلك الصنف تحت قدميه على ظهر السفينة ويندر ان تصل أمشاطا في
اتقذافها الى هذا الارتفاع وانما جذبها اليه ضوء المدخته

أخوف سكان البحر الاخرى التي لم يرها (أميل) حتى الآن وأهيبها بلازراع
كلاب البحر وللملاحين في صيدها نوع من الحماسة والنخوة وقد اصطادوا غدوة اليوم
واحدا من هذه العفاريث (كما يقولون لانهم أطلقوا عليها أشع الأسماء كلها) وذلك
بواسطة هبرة من لحم الخنزير زنتها نحو خمسة أرطال ألقتها اليه وكان منظر صيده
مؤثرا فاسترعى أبصار جميع المسافرين وبهمهم على الصعود الى ظهر السفينة لمشاهدته
وكان أول عمل لهم بعد صيده ان يثروا ذنبه بفأس وهو احتياط أراء ضروريا على
مافيه من القسوة لانه شوهد غير مرة ان اغتاله كان سبيا في ان يكسر بذلك الطرف
المرن ساق بعض القرابين منه أثناء معالجته التقلت من أيدي صائديه ويا كل الملاحون
أحيانا صفار كلاب البحر غير انهم يثرون بألستهم ان لحمها غير جيد وهم اذا قتلوا
هذه الحيوانات فأما يبعثهم على قتلها مجرد بغضهم لها وانما يؤذونها بسبب هذا البغض
وحجبتهم فيه ان ما يصطادونه ويقتلونه منها التقم فلانا أو فلانا من أصحابهم فان لم يكن هو
الذي التقمه كان أخوه أو أحد أقاربه ولقد حاولت صدهم عن ممارسة هذه الألعاب
الوحشية مبينا لهم ان الانسان لا ينبغي له ان يعذب عدوه بعد غلبه فذهب نصحي أدراج
الرياح ولكنني آمل ان لاتفوت « أميل » هذه المرة

تبقى لكلاب البحر بعد موتها في السفينة وأتحة خبيثة لا تزول الا بعد بضعة أيام
وهكذا الاشرار يؤذون حتى بعد موتهم من يسهون خلاص الناس من شرهم

قلما يفهم الأطفال من القوانين شيئا الا قانون القصاص ذلك ان الملاحين اصطادوا
دلفينا (١) عشية اليوم الذي اصطادوا فيه كلب البحر فما كان من « لولاه » إلا ان قالت

(١) الدلفين صنف من خنازير البحر

وهي تنظر اليه نظراً يشف عن الرحمة « لقد استحق هذا فاني رأيتهم كثيراً من الاسماك الطائرة الجميلة » ولقد صدقت فان ما التهمه منها لم يكن الا لقمة واحدة من لقمة وان سنة الله في خلقه ان من أكل أكل وقد أتيتها الملاحون لها بجملة عشاء لهم ولحم هذا الحيوان اذا غلي في الماء كان فيه شيء من الجودة الا انه يكون ناشفا

في نحو الدرجة السادسة عشرة والدقيقة الثلاثين من المرض التهامي ألسنا نرى في

السماء برجا جديدا يسميه الملاحون صليب الجنوب وهو مؤلف من خمسة نجوم وعجيبة أخرى أبصرناها في ذلك المكان وهي ان المياه تضيء ليلا وقد راع منظرها « أميل » و« لولاء » فلم يستطيعا ان يفهما من التلذذ بجماله وان كان قد بحث فيهما شيئا من الخوف فان كاهما سألاني من ذا الذي أوقد النار في البحر ففسرت لهما بما في وسعي ما أعلمه من أسباب هذه الحادثة التي لم تعلم تمام العلم وقد علم العلماء وجود هذه الضوء في الماء بوجود حيوانات مضيئة تشبه النباتات فيه

كان ذلك النور من شدة سطوعه بحيث ان « أميل » تناول كتابا من جيبه وقرأ

فيه على السكاس ضوءه عن الامواج الملتبة هذا البيت من قصيدة لشكسبير وهو:

خير جزء في روعي وهي بالتحقيق روحك

نعم ان الله سبحانه لم يفيض علينا جميع روحه وما أقل ما أفيض علينا منه غير ان

هذا القليل الذي يهبه لنا يتصل بروحنا اتصالا حقيقيا (١)

الذي يدهشني من حادثة ظهور الضوء في البحار انها تقع عادة في أحلك الليالي اهـ

يوم ١٣ ابريل سنة ١٨٦

قد صرنا تجاه الرأس الاخضر ولما رأى الملاحون سكون الريح في هذا المكان أدلوا قواربهم وسبحوا لصيد السلاحف البحرية وهذه السلاحف من مادتها أن تظهر قريبا من سطح الماء فتكون كأنها نائمة فوقه فتصطاد بنوع من السهام له أربعة أسنان يسبها ملاحو الانكليز بالحسوب وكل ما يصاب منها بذلك السهام يمضي بعد صيده الى القوارب بواسطة جبال تكون في أيدي الرماة وقد رأيتهم اصطادوا

(١) يعني بالروح الالهي ما به حياة الخير والفضيلة والحق وهذا شيء من الله ليس

لغيره صنع فيه فأضيف اليه

منها في ساعتين ثمانية زنة كل منها من خمسة عشر الى خمسة وأربعين رطلا انكليزيا. اهـ

يوم ٤ ابريل سنة ١٨٦

أعوزتنا الرياح الانقلابية التي كانت مواتية لنا أحسن المواتاة على جرينا في فضاء المحيط
وعوضنا عنها الآن رياحا خفيفة متناوحة تهب على التعاقب من جهات مختلفة للافق
وانتقلت السماء في مواضع متفرقات منها بسحب بيضاء وسفرت في مواضع أخرى
بزرقه شاحبة جميلة وللشمس في هذا المكان شروق يخطف الابصار ضياؤه فلا تقوى
على احتمالها واما غروبها ففخيم جليل . اهـ

يوم ٩ ابريل سنة ١٨٦

تمطرنا السماء شأيب ووابلا حارا. وكل ما زرام يؤذن باقترابنا من خط الاستواء
فترى الملاحين على ظهر مقدم السفينة مشتغلين بوضع لحي كاذبة لهم وتغطية رؤسهم
بموار من الشعر وارتداء ثياب بشمة حتى انه ليخيل للرائي انهم في أمس عيد المرافع
ويشهده «أميل» هذه الضروب من الاستعداد شهادة الخائف لعلمه حق العلم بما سيلاقه
فان كل تلميذ بحري لم يجتز خط الاستواء لابد أن يقتحم صنوف بلائه وعنه كما
هي العادة فلا تزال شعار الملاحين القديمة متبعة وان كانت قد فقدت كثيرا من مظاهرها
الصيبانية الوحشية التي كانت تجملها مخوفة جدا في قلب المبتدي في الملاحة وعلى كل
حال فالملاح طفل ولولا ذلك لما لعب بالمخاطر ملاعبة الباسل المقدم . اهـ

يوم ١٣ ابريل سنة ١٨٦

اصطبغ «أميل» بالعمودية البحرية فصار الآن من أولاد اله البحر. حالة الجو في
اختلاف وتغير فن رياح شديدة الى سكون عام ومن مطر هتان الى شمس محرقة ترمي
رؤسنا بسهام أشعتها العمودية

لفتنا الربان الى إعصار من الأعاصير المائية التي يخشاها الملاحون بحق فرأيناه من
مسافة بعيدة وأكثر ماتور هذه الأعاصير في جهة خط الاستواء . اهـ

يوم ١٥ ابريل سنة ١٨٦

صادفتنا سفينة قافلة من الهند أو من الصين الى بريطانيا العظمى وأذنتنا بإشاراتها
أنها مستعدة لحمل ما حملها من الكتب ولما كان تبادل صنائع المعروف مما تحفظ

به المودة في البحر أرسلنا لها بعض صحف انكليزية مضى على نشرها ستة أسابيع
ولكن أخبارها يكون لها من الجدة عند ركابها ما لمصحف الصباح عند سكان لوندريه
وقد كتبت وكتب هاميل، كاتين لصديقنا الدكتور وارنجتون . اه

أنا وعمل الدنيا

الى مصر

حطمت اليراع فلا تعجبي وعفت اليسان فلا تفتي
فما أنت يا مصر دار الاديب ولا أنت بالبسد الطيب
كم فيك يا مصر من كاتب أقال اليراع ولم يكتب
تعذليني لهذا السكوت فقد ضاق بي منك ما ضاق بي
ابمجبني منك يوم الوفاق سكوت الحماد ولهب الصبي
وك غضب الناس من قبلنا لسلب الحقوق ولم نغضب
انابة مصر إن الفريب بوجد بمصر فلا تلهي
يقولون في النشء خير انما وللنشء شر من الاجنبي
افي الازبكية مشوى البنين وبين المساجد مشوى الاب
وكم ذا بمصر من المضحكات كما قال فيها أبو الطيب
أمور تمر وعيش يمر ونحسن من اللهو في ملعب
وشمب يفر من الصالحات فرار السليم من الاجرب
وصحف تطن طنين الازباب وأخرى تشن على الاقرب
وهذا بلوذ بقصر الامير ويدعو الى ظله الارح
وهذا بلوذ بقصر السفير ونظب في ورده الاعتذب
وهذا يصيح مع الصائحين على غير قصد ولا مأرب
وقالوا دخيل عليه العفاء ونم الدخيل على مذهبي
رآنا نياماً ولما نفق فشمم لاسمي والمكعب

وماذا عليه اذا فاتنا ونحن على العيش لم ندأب
 الفنا الخمول ويا ليتنا الفنا الخمول ولم نكذب
 وقالوا المؤيد في غمرة رماه بها الطمع الاشعبي
 دعاه الفرام بسن الكهول فجبن جنوناً بنت النبي
 فضج لها العرش والحامول ووضع لها القبر في يثرب
 ونادى رجال باسقاطه وقالوا تلون في المشرب
 وعدوا عليه من السيئات الوفاً تدور مع الاحقب
 وقالوا لصيق بيت الرسول اغار على النسب الأنجب
 وزكى أبو خطوة قوطهم بحكم أحد من المضرب
 فما لانهائي على داره تساقط كالمطر الصيب
 وما للوفود على بابه تزف البشائر في موكب
 وما للخليفة أسدى اليه وساماً يليق بصدر الابي
 فإمة ضاق عن وصفها جنان المفوه والاختط
 تضيع الحقيقة ما بيننا ويصلى البري مع المذنب
 ويهضم فينا الامام الحكيم ويكرم فينا الجبول الغبي
 على الشرق هي سلام الودود وان طأطأ الشرق للمغرب
 لقد كان خصباً يجذب الزمان فأجذب في الزمن المنصب

القصيدة لشاعر مصر حافظ أفندي ابراهيم ويعني بقوله (يوم الوفاق) الوفاق الفرنسي
 الانكليزي على مسأتي مصر ومرا كش وبقوله السفير الورد كرومر عميد الدولة
 المحتلة في مصر . ويعني بقوله « دخيل » ما يلفظ به بعض الاحداث هنا اذ يسمون
 السوريين المقيمين في مصر « دخلاء » حتى من اعتبره القانون مصريا ويعني بقوله
 : فما لانهائي على داره : الخ ما ذكر في المؤيد من ان السلطان أنعم على الشيخ على
 يوسف صاحبه بمدايا الامتياز الذهبية والفضية وما نشر فيه من اسماء المهنيين بهذا الانعام.
 وقوله « وما للوفود على داره » البيت غير صحيح فلا وفود ولا وقد ولكنه من باب
 المبالغة الشعرية ثم ان خبر هذا الامام لما تحقق وقد كذبت جريدة الاهرام وسكت

لها المؤيد فلم يؤكده الخبر . والذي يقصده من الآيات في حادثة زوجية صاحب المؤيد أن المصريين لا يثبت لهم ولا انفاق على شيء فقد قامت قيامتهم على الشيخ علي يوسف عند ما شاع خبر عقده على بنت السادات في بيت البكري بدون حضور أبيها ولا إذنه وسلقته بالسنة حداد ، في كل سامر وناد ، ثم لم يلبثوا ان سمعوا إشاعة إنعام السلطان عليه حتى انبرى كثيرون لتهنئته ، وقد كتبنا هذه الكلمات لنزيل اشتباه من اختلفوا في القصيدة أتضمن الاتهام للمؤيد أم لخصومه وليعتبر بما قال شاعر مصر في قصيدته وما وصف به قومه وجرائدهم كاتب المقالة في ضيف المسلمين وأمثاله من البعداء عن هذه الديار .

(التقرير)

(مقدمة ابن خلدون مع رحلته)

مقدمة ابن خلدون غنية عن التعريف والتقرير لا ينكر عارف مكانتها في فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع ولا فائدتها في ترقية العقل واللسان . وقد طبعت على حداثها مرات كثيرة وطبعتها اخيرا السيد عمر الحشاب الكتبي الشهير وطبع على هامشها رحلة المؤلف وجعل ثمنها مع ذلك خمسة قروش . ولو طبع الرحلة وحدها وباع النسخة منها بخمسة قروش لما شككنا في رواجها لما فيها من الفوائد العلمية والأدبية والتاريخية والقصائد والتراجم والحوادث المحررة بذلك القلم البليغ . وهذه الطبعة بحروف استانبولية جميلة لا كطبعة القمديري وهي تطلب من مكتبة الطابع الشهيرة ولا شك ان استلاقي رواجها عظيما

﴿ كتاب تطبيق الاجراءات القانونية . على مواد قوانين المحاكم الأهلية ﴾

لا يستغني من يقيم في بلاد عن معرفة قوانينها التي يعامل بها في الإدارة والقضاء فان الحاجة اليها لتعرض للانسان في أوقات يموزه فيها المحامي وغيره من العارفين فيحار ولا يدري ما هو صانع . وقد أحس بهذه الحاجة أحمد أفندي حسن رئيس المحضرين في محكمة الاستئناف الأهلية فألف كتابا في ذلك أرشد فيه محتاج معرفة القانون الى ما ينبغي له عمله عند عروض الحاجة فيبين له حق إقامة الدعوى وكيفيةها ورسومها ومواعيدها وطرق استئنافها وتنفيذ الأحكام وغير ذلك . وأودع كتابه هذا مجموعة المواعيد القانونية وقانون القرعة العسكرية والقانون النظامي ولائحة التنظيم ولائحة المحاكم الشرعية وغير ذلك من القوانين واللوائح والأوامر العالمة النسخة والمختصة . وقد طبع الكتاب في مطبعة الشعب فزادت صفحانه على الخمس مئة وجعل ثمن النسخة منه عشرين قرشا وهو يطلب من مكتبة الشعب بمصر

وقد ذكر في الكلام على السيلان والزهرى ما يجب ان ينم النظر فيه الشبان
المصريون الذين اعتادوا الفواحش غير مبالين بأرواحهم ولا بأجسادهم ولا ببلادهم واهلهم
وقال في الادمان على السكر الذي فشا فيهم ما نصه:

الادمان على السكر او التسمم الفولي هو نتيجة الاستمرار على شرب الخمر
سواء كان متابعا او متقطعا وليس هو التأثير الوقتي الناتج عن شرب كمية عظيمة منها
في آن واحد المعبر عنه بالسكر الذي تزول أعراضه بمجرد توزيع المشروب في البنية
وللادمان على السكر تأثير واضح في الشخص وفي سلالاته فأما تأثيره على الشخص فمعلوم
للمدمنين عليه وغيرهم واما تأثيره على النسل فان الشخص المتسمم به ينتقل سمه وعلمه الى
ذريته من بعده فهو خطر عليه وعلى عائلته وذريته مما وعلى الامة والنوع الانساني بالتالي
ونقد عرف بالبحث ان الفول (الكؤول) يسكن في اعماق العناصر التثريبية
للجسم وعلى الخصوص في الخلايا العصبية التي تضطرب اذ ذلك تغذيتها ووظائفها ويأخذ
هذا الاضطراب والاستحالة في وظائف الخلايا في الانتشار بطريق التلقيح واذا
كان الفول يندي اخلاط الجسم وانسجته وينها الحصية والمبيضين فلا غرابة بعد
ذلك ان تكون الحيوانات المنوية والبويضات نفسها قد غشها من الفساد ما غشها او
تكون ذرية المدمنين قد اصبحت بالسقوط العصبي الذي يدل عليه سرعة التهييج والتشنجات
العصبية التي تحدث في سن الصغر والصرع والبله وضمف القوى العصبية المضلية التي
تحدث في سن الشيخوخة

ومما يزيد الادمان على السكر خطرا أنه بعد أن يقرع الشخص يتبعه في نسله وذريته
ومن يولد من أبوين مدمنين واهلهم هو بمدمن فانه يحمل آثار الضعف البني ويكون
عرضة للاصابات باضطرابات قد تنهي بالته أو الشلل أو العمق وقد أثبت بالتجارب
هذه الوراثة كل من توميف ومارسيه وكرونر ولازيج وديجيرين وجرنيه وفورنيه
ولانسروه وفيريه وكثيرون غيرهم

وبما أن تأثير الخمر يكون بالاخص على المجموع العصبي فأولاد المدمنين عليها
كوتون في الغالب عصبيين فيصابون إما بآفات كبيرة في المراكز العصبية ، وإما
اضطرابات في الوظائف العصبية فقط وكذلك يصابون بعمل وراثية شاذة شبيهة

بالمثل الوراثة الزهرية أو الدونية العديدة القياس كالطلل الأشنة عن فساد التقنية (الديستروفيات) ووقوف النمو وغرابة الخلقة

والوراثة هنا كذلك تأثير قاتل على الجنين وعلى الطفل بعد ولادته حتى انه قد تلاتت بذلك عائلات بأجها في عقين أو ثلاثة أعقاب وزيادة على ما تقدم من العال قد تصاب ذرية المدمنين بتشوهات متضاعفة كعدم تساوي وتماثل الجمجمة أو صفرها أو استسقاء الدماغ أو قصر القامة أو بتأخير أو انحراف في نمو القوى العقلية كضعف الذاكرة والعبط والبله أو تحفظ الحالة الصبائية أو أن تكون سريعة التويج والغضب وكثيرا ما تصاب كذلك بالهستيريا وما يتبعها من العال الحاسية والنفسانية كخلل التوازن في القوى العقلية وعدم الاكتراث وضعف الارادة وشدة الانفصال وتارة بحسن الاخلاق أو فسادها (١)

فيعلم من ذلك ومن كثرة التجارب التي عملت أن وراثة الادمان على السكر هي حقيقة لا ريب فيها وعلى ذلك يجب منع زواج المدمنين على السكر في حالة الخوف من رجوع الداء اذا لم يتمتع صاحبه عن الاستمرار فيه وكذلك متى كانت النتائج الناجمة عنه ذات خطر اه وثن الكتاب عشرون قرشاً فنبحث كل قارئ على مطالعته

﴿ قصة الأخ الغادر وما يتبعها ﴾

لقد أحسن صاحب (مسامرات الشعب) في اختيار قصصها هذه الكرة ما لم يحسنه من قبل إذ اهتدى الى قصص متعددة في الصورة متحدة في الحقيقة فيها روح من الأدب والفضيلة - اوها قصة الأخ الغادر والثانية قصة (لو تمارفوا ماتا أفوا) والثالثة قصة (الأمريكية الحسنة) والرابعة قصة (برح الحفاء) وقد صدرت الثلاث الاول وموضوعها نبيل فاضل من الفرنسي عشق فتاة مهندبة خياطة زكية الطينة فتجيب اليها بالمجاهلة وحسن المماثلة فأحبته على تنكره وجهلها به فخطبها الى جدتها الكافلة لها فرضيتا به فأودعها سجلا قبل تسجيل عقد الزوجة فاقطع عنها فظنت هي وجدتها انه خانها وهجرها فاشتد

(١) ومن التجارب التي عملت بمناسبة ذلك ان جيء بكلبة تسمت بانقول ثم أطلق عليها كلب سليم فولدت منه ١٢ كلبا مات جميعها في ظرف ٦٧ يوما وكان صيب وقتها آفات في الحلايا سببها الاستحالة الفولية اه من هاش الاصل

حزنها وما كان هجره لهما بل للحياة الدنيا فانه كان يلاعب صديقا له بالسيف فسبقت اليه ضربة ففقدت عينه وفاضت بها روحه وكان حدث صديقه القاتل بفاتحة حديثه مع الفتاة وبما عهد الى المسجل من تسجيل عقد الزوجية وإرجائه الافصاح باسم الفتاة له وللمسجل فترك المسجل في ورقة العقد بياضا ليكتب فيه الاسم

هذه فاتحة القصة او القصة وهي ليست بشيء والحديث المفيد يتبدى بعد ما عند ما اراد الصديق القاتل والمسجل البحث عن الزوجة المستودعة وارث يدت ذلك النبيل ولقبه (سركيز) وكان له اخ خليع فاسد الاخلاق وهو الاخ الفادر حال دون ذلك ليكون هو وارث أخيه فاستولى على أوراقه وأحرق منها كل ماله تعلق بتلك المرأة وعرف مكانها فخادعها حتى أخرجها من باريس الى الريف ليخفيها عن الصديق والمسجل وذلك مفصل في القصة الاولى وترى في الثانية شابين التقيان محبا في حرب فرنسا لتونكين وهما ابن المر كيز المقتول الذي لا يعرف له ابا وابن المر كيز الوارث بالباطل تحت قيادة الضابط القاتل وعودته حالي باريس معه وكانت والدة اليتيم قد أثرت ووالد الآخر قد أعدم حتى أشرف على يسم دارهم القديمة للدائنين - تلك أثرت بالعمل مع الفضيلة والاستقامة، وذلك أملق بالمقامرة وسوء السيرة ثم علم الاخ الفادر بأن صديق ابنه هو ابن عمه فحاول الايقاع بينهما بعد ما أحب ابن أخيه ابنته وأحبته ورجوا ان يكونا زوجين فكلف أبوها الخاطب بأن يتعرف بنسبه تمجيزا له . وكان الضابط بعد عودته عاود السمي في معرفة زوج صديقه المقتول وكان وعد والدته بذلك فظهرت له بوادر النجاح وكل هذا من مباحث القصة الثانية

واما الثالثة فموضوعها ان غانية أمريكية غنية جاءت مع والدتها الى باريس وبنت لها فيها قصرا مشيدا وأظهرت من دلائل البذخ والترفع ما ألقت اليها اعناق شبان باريس وكانت من اصل وضيع وقد جاءت تحتال بذلك على اصطياد زوج من النبلاء فأتقنت الحيلة وكاد ابن المر كيز ان يقع في فخها

وفي القصة الثلاث من تقييح الحلال الفاسدة والأخلاق القبيحة والتفكير من القمار والترغيب في الفضائل لاسيا الوفاء وحسن الاخاء والشجاعة وكرم الاصل ما فيه عبرة للقارى ولذالك اطلنا من الكلام عليها وستكون القصة الرابعة كاشفة لانقطاع او مينة للآتها ، ولذلك سميت (برح الحفا)

يقول الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

الملك

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان الاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — انشاء ١٦ شعبان سنة ١٣٢٢ — ١٢٥ أكتوبر (ت) سنة ١٩٠٤)

الاثم عن تبديل الوصية المحرم تبديلها يشعر بذلك اذ لو لم يكن التبديل للاصلاح مطلوباً لم ينف الاثم عنه . وختم الكلام بقوله (إن الله غفور رحيم) للاشعار بما في هذه الاحكام من المصلحة والمنفعة وبأن من خالف لاجل المصلحة مع الاخلاص فهو منقوره

فَتَاوَى الْمَبَانِي

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسهل على الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج غالباً ورماعاً قدمنا مؤخراً لسبب حاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك للمثل هذا . وان يفتي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لاغفاله

الناسخ والمنسوخ في القرآن

(س ٧٨) السيد احمد منصور الباز في (طوخ القراموص) : ثبت أن في القرآن ناسخاً ومنسوخاً وان من المنسوخ ما نسخ حكمه وبقي رسمه ومنه العكس كقوله «الشيخ والشيخة اذا زنيا فار جوهما البتة نكالا من الله» فقد ثبت في الصحيح أن هذا كان قرآناً يتلى . ومما نسخ حكمه وبقي رسمه ولا يعلم له ناسخ كما في الصحيح «لو كان لابن آدم واديان من ذهب لتمني لهما ثالثاً» الخ فهل من حكمة ترشدنا اليها بمناركم وضاح السبل في إبقاء رسم المنسوخ ورفع رسم الناسخ مع بقاء حكمه وفي نسخ لفظ مع بقاء حكمه وعدم وجود ناسخ له

(ج) قد تقدم في التفسير المنشور في هذا الجزء أهم أحكام النسخ وحكمته ومنها الإشارة الى أن حكمة بقاء الآية التي نسخ حكمها التذكير بنعمة النسخ والتعبد بتلاوتها اما نسخ لفظ الآية مع بقاء حكمها أو نسخ لفظها وحكمها ما فمما لا يجب علينا اعتقاده وإن قال به القائلون ورواه الرايون وقد عانته القائلون به والتمسوا له من الحكمة ما هو أضعف من القول به وأبعد عن المعقول

واعلم أن القرآن كلام الله المنزل على نبيه محمد (ص) وهو أصل الدين وأساسه

أحكمت آياته فلا تفاوت فيها ولا اختلاف ولا تناقض ولا تعارض وما ذكره من
الجل التي قالوا إنها كانت من القرآن ونسخ لفظها لاتصاهي أسلوب القرآن ولا
تحاكيه في بلاغته والتصديق بذلك مدعاة لتشكيك المأخذين في القرآن . وقد
ثبت أن بعض الزنادقة كانوا في زمن الرواية وتلقي الحديث من الرجال يلبسون
لباس الصالحين ويضمون الحديث وكان يروج على الناس لاستيفائهم شروط الرواية
الظاهرة من العدالة وحسن الحفظ وغير ذلك حتى إن بعضهم تاب ورجع عما كان
وضعه ولولا اعترافه به لم يعرف فما يدرينا أن بعضهم مات ولم يتب ولم تعرف حقيقة
حاله وبتم ماوضه رانجا مقبولا لم يطمئن في سنده أهل النقد . لأجل هذا لا يعتمد
على الحديث الا اذا كان مع صحة سنده موافقا لأصول الدين الثابتة بالقطع ولاغير ذلك
من الحقائق القطعية ككون الشمس لا تيب عن الارض كلها عند ما تيب عنا كل يوم
وانما تيب عنا وتمشرق على غيرنا الا اذا أمكن الجمع ، ولا يؤخذ بأحد من الآحاد
الصحيحة السند في العقائد لأنها ظنية بانفاق العلماء والعقلاء والله تعالى يقول « وان
الظن لا يثبت من الحق شيئا » ومثلها آيات في التشيع على الكافرين باتباع الظن .
واذا كان القرآن لا يثبت الا بالتواتر المفيد للقطع وكان كون الآية منسوخة فرع
كونها آية كان لنا بل علينا أن لا نصدق بأن كون هذا القول آية منسوخة الا إذا
روي ذلك بالتواتر من أول الاسلام كما روي القرآن . وليس فيما زعموا أنه قرآن
نسخت تلاوته شيئا متواتر . وهذا الذي رووه من حديث « الشيخ والشيخة اذا
زنيا » مروى عن أبي بن كعب وروى أيضا من حديث أبي أمامة عن خاتمه العجماء
وعن عمر (رض) وليس هذا من التواتر في شيء . وكذلك الاثر الذي فيه
« لو كان لابن آدم واد لابن ثانيا » الخ وفي رواية « لو كان لابن آدم واديان » الخ
فهو موقوف على أبي فان سلمنا أن السند اليه صحيح فإين التواتر الذي لا يكون إلا
برواية جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب . وجهلة القول انه لم يرو في هذا المقام
حديث صحيح السند الا قول عمر في الشيخ والشيخة اذا زنيا وهو من رواية الآحاد
ولذلك خالف الخوارج وبعض المعتزلة في الرجم ولم يكفروهم أحد بذلك . وأنا لا اعتقد
صحته وان روي في الصحيحين فمن أنكر علي من المقلدين ذلك فليكتب الي لا سردله عشرات

من أحاديث الصحيحين لم يأخذ بها أئمتهم وفقهائهم مذهبهم وسائر المذاهب الذين لا ينكر على أحد منهم شيئاً وحجتي واضحة وهو أن المقام مقام اثبات القرآن وطريق اثباته التواتر بالاجماع فلو تواترت الرواية عن عمر أو غيره وأجمع عليها لقلت بأن عمر قال ذلك والأحاديث الصحيحة الصريحة المسندة المرفوعة إلى النبي (ص) التي خالفها الفقهاء كثيرة وهي في الأعمال التي يجب أخذها من أحاديث الآحاد بالاجماع وعدم اعتقاد صحة هذا الحديث لا يترتب عليه ترك مشروع ولا إثبات خلافه فلا ضرر فيه وإنما الضرر في ترك ما ذكره وإطلاق تقول ما هو جواب مثبتي هذا الضرب من النسخ فأقول قال السيوطي في الاتقان ما نصه :

« الضرب الثالث نسخ تلاوته دون حكمه وقد أورد بعضهم فيه سؤالاً وهو : ما الحكمة في رفع التلاوة مع بقاء الحكم وهلا أبقيت التلاوة ليجتمع العمل بحكمها وثواب تلاوتها ؟ وأجاب صاحب الفنون بأن ذلك ليظهر به مقدار طاعة هذه الأمة في المسارعة إلى بذل النفوس بطريق الظن من غير استيفصال لطالب طريق مقطوع به فيسرعون بأيسر شيء كما سارع الخليل إلى ذبح ولده بمنام والمنام أدنى طريق الوحي اه وهو كما ترى لا قيمة له فان الوحي للأنبيا كاه قطعي وبذل النفوس هنا لا معنى له . والأحكام التي رويت لنا عن الآحاد فأفادت الظن كانت يقينية عند الذين سمعواها من النبي (ص) فإذا كانوا سمعوا الآية من النبي ثم فرضنا أنه أمرهم بتركها وعدم قراءتها مع بقاء العمل بها أفلا يقال ما هي حكمة ذلك بالنسبة إليهم وإلى من بعدهم .

﴿ مذهب العامي واتباعه الرخص ﴾

(س ٧٨) ومنه : يقال العامي لا مذهب له فهل يجوز له ان يتخذ كل مذهب في

رخصه ولو بسبب عذر ضعيف

(ج) قولهم العامي لا مذهب له صحيح لانزاع فيه فان ذا المذهب هو من له

طريق في معرفة الأحكام بدلائلها والواجب على العامي ان يسأل أهل الذكر أي العارفين بالكتاب والسنة عن كل مسألة تعرض له قائلها هو وحكم الله تعالى في هذه المسألة فما أخبروه به عن الله وعن رسوله وجب عليه الأخذ به اذا اعتقد أن المسؤل ثقة عارف ولا يجوز له أن يتبع رأي أحد يخالف ذلك فاذا بلغه عن الشارع في أمر عزيمة ورخصة فله أن يعمل بالرخصة عند الحاجة ويحمل العزيمة هي الأصل . ومن يسأل عن رخص المذاهب وآراء العلماء ويتبع أسهلها عليه وأقربها من هواه فهو متلاعب بدينه .

﴿ الوصية المنامية المنسوبة الى النبي (ص) ﴾

(س ٨٠) أرسل البنا السيد صالح السرجاني بمصر صورة هذه الوصية وسألنا بيان

رأينا فيها لقراء المنار وهي:

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال الشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في ليلة الجمعة وهو يقرأ القرآن العظيم فقال لي يا شيخ أحمد المؤمنين حالهم تيمان من شدة مصيبتهم فاني سمعت الملائكة وهم يقولون تركوا ذكر الله سبحانه وتعالى فأراد ربك أن يفضب عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يارب ارحم أمي فانك أنت انفور الرحيم وأنا أعلمهم بذلك يتوبوا وان لم يتوبوا الامر اليك وهم قد ارتكبوا المعاصي والكبائر وتركوا الدعاء واتبعوا الزنا ونقصوا الكيل وشربوا الخمر واشتغلوا بالغبية والنميمة واحتقروا الفقير والمسكين ولا يعطوا الفقير حقه وتركوا الصلاة ومنه الزكاة فأخبرهم يا شيخ أحمد بذلك وقول لهم لا تتركوا الصلاة وأتوا الزكاة واذا صر عليكم تارك الصلاة لاتسلموا عليه واذا مات لامشوا في جنازته وانتبهوا واستيقظوا واجتنبوا الفواحش ماظهر منها وما بطن وقل لهم الساعة قد قربت ولا يبقى من الدنيا الا القليل وتظهر الشمس من مغربها فأرسلت اليهم وصية بعد وصية فلم يزدادوا الا طغياناً وكفراً ونفاقاً وهذه آخر وصية فقال الشيخ أحمد قد استيقظت من منامي فوجدت الوصية مكتوبة بجانب الحجرة النبوية بخط أخضر فقال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأها ولم ينقلها كنت خصمه يوم القيامة ومن قرأها ونقلها من بلد الى بلد كنت شفيعه يوم القيامة فقال الشيخ أحمد والله العظيم قسما بالله لانا ان كنت كاذبا فاخرج من الدنيا على غير الاسلام فمن بدله بعد ما سمعه فاعلم انه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم ومن شك في ذلك فقد كفر وعليكم بتقوى الله تنجوا من المهالك وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تمت بالتام والسكال والحمد لله على كل حال وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اه نصها المطبوع المنشور

(المنار) اتنا تذكر اتنا وأينا مثل هذه الوصية منذ كنا تعلم الخط والتهجي

الى الآن مرارا كثيرة وكلها ممزوة كهذه الى رجل اسمه الشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية، والوصية مكذوبة قطعا لا يختلف في ذلك أحد شم راحة العلم والدين وأما يصدقها البداء من العوام الأعمىين ولا شك أن الواضع لها من العوام الذين لم يتعلموا اللغة العربية ولذلك وضعها بصارفة عامية سخيفة لاحاجة الى بيان أغلاطها بالتفصيل. فهذا الاحق المفترى ينسب هذا الكلام السخيف الى أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء صلى الله عليه وآله وسلم ويزعم أنه وجد بجانب الحجرة النبوية مكتوبا بخط أخضر يريد أن النبي الاثمي هو الذي كتبه ثم تجرأ بعد هذا على تكفير من أنكره. فهذه المصيبة هي أعظم من جميع المعاصي التي يقول انها فشت في الامة وهي الكذب على الرسول عليه الصلاة والسلام وتكفير علماء أمته والعارفين بدينه فان كل واحد منهم يكذب واضع هذه الوصية بها وقد قال المحدثون ان قوله (ص): من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار: قد نقل بالتواتر ولا شك ان واضع هذه الوصية متعمد لكذبها ولاندرى أهناك رجل يسمى الشيخ أحمد أم لا

اما تهاون المسلمين في دينهم وتركهم الفرائض والسنن وانهما كهم في المعاصي فهو شاهد و آثار ذلك فيهم مشاهدة فقد صاروا وراء جميع الامم بعد ان كانوا بدينهم فوق جميع الأمم « ولعذاب الآخرة أجزى وهم لا ينصرون » الا ان يتوبوا ولا حاجة لمن يريد نصيحتهم بالكذب على الرسول ووضع الرؤى التي لا يجب على من رآها ان يعتمد عليها شرعا بل لا يجوز له ذلك الا اذا كان مارآها موافقا للشرع فالكتاب والسنة الثابتة بين أيدينا وهما ملوآن بالعظات والمبر، والآيات والنذر،

﴿ كيفية فرض الصلاة والمراجعة فيه ﴾

(س ٨١) عوض افندي محمد الكفراوي في (زفتي): «أحقيقة ما يقال او يروي من ان الصلاة كانت اول ما فرضت خمسين صلاة وان النبي (ص) راجع فيها ربه بارشاد موسى عليه السلام حتى جعلها الله خمسا في الفعل وخمسين في الاجر؟ أفيدونا ولكم الاجر من الله ولا زال مناركم هاديا للمسلمين

(ج) إن ما ذكر مروى في حديث المراج وقد اختلف فيه المسلمون على صحة سنده والمثبتون له وهم الجمهور وقد اختلفوا في كونه وقع بقطعة أم مناما واستدل القائلون

بانه منام برواية شريك عند البخاري إذ يقول النبي (ص) في آخرها « ثم استيقظت » وفي رواية له أنه رأى ما رأى وهو بين النوم واليقظان . ومسألة المراجعة على كل حال من المشابهات او من الشؤون الغيبية الروحية وقالوا ان من حكمها تكرار المناجاة وما يتبعها من هنة التخفيف والله أعلم

صححة الرؤى والأحلام

(س ٨٢) ومنه : هل من سند صحيح الاعتقاد بصحة الرؤى والأحلام فقد فتت

بين عامة المسلمين

(ج) إنما يحتاج الى صحة السند في اثبات الاخبار المنقولة عن الآحاد ولا حاجة الى ذلك هنا فان صدق الرؤيا واقع بالتجربة وثابت بالكتاب ولكن ما يصدق منها قليل جدا ولا يقع الا للأقل من الناس وهو لا يعلم الا بعد ظهور تأويله بالفعل كما وقع لمن رأى في شهر يوليوسنة ١٩٠٣ تلك الرؤيا للشيخ علي يوسف وكتب بها اليه وكان في باريس وهي أنه تزوج فكان لزواجه نبأ ولقط وحكم القاضي بطلان العقد وطفق الشيخ علي يده ويتخذ الوسائل لدى الحكومة وبعض النظار . وقد أجاب الشيخ علي يوسف صاحب الرؤيا بكتاب من باريس يذكر فيه تأويلها يصرفها عن ظاهرها ولكنها وقعت بعد سنة كما رأها الرائي وكتابه محفوظ عند الشيخ علي وكتاب الشيخ علي في تأويلها محفوظ عنده . وقد قال الصوفية ان الرؤيا الصالحة تسمر ولا تغر فلا يجوز لاحد الاعتماد عليها وانثقة بها وقال أهل الشرع ان الرؤيا لا تعتبر شرعا في اثبات الاحكام أو نفيها فلا يجوز لمن سمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام شيئا أن يعتمد به على أنه من الدين وذلك لعدم انثقة بضبط الرائي وحفظه لما رأى ولان الشريعة قد كملت في حياته (ص) فلا تحتاج الى زيادة كما قال تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم »

كتاب إصابة السهام والعادات المتبعة في الجمعة

(س ٨٣) السيد محمد البسيوني بكفر الباجور :

إني كنت بمجلس يحتوي أناسا من أهل العلم وكنا نقرأ في كتب دينية منها (كتاب إصابة السهام ، فؤاد من حاد عن سنة خير الانام) تأليف حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمود محمد أحمد خطاب السبكي أحد علماء الازهر الشريف حالا وهذا الكتاب

يحتوي على أحكام دينية ومبطل لبعض العادات الموجودة بالمساجد مثل قراءة سورة الكهف في يوم الجمعة بصوت عال والترقي فيه بين يدي الخطيب واللفظ في الجناز فرأينا بعض ساداتنا العلماء يترضون على المؤلف وقد ألفت كتب ضد الكتاب المذكور حتى صار الآن بعض البلاد بمرکزنا وهو مركز منوف (المنوفية) ينقسم الى قسمين أحدهما تبسح خطبة الشيخ محمود خطاب المذكور والآخر غير موافق له حتى يؤل الامر أحيانا الى نزاع رسمي بين الفريقين وحيث اتنا لم نعرف المصيب من الخطي فقد حررتنا هذا راجين من حضرتهكم أن تفيدونا بمجلتكم العلمية حتى نهتدي الى الصواب ولحضرتهكم الفضل

(ج) ان الشيخ محمود خطاب قد أهدي الينا كتابه المذكور في السؤل وقرظناه في الجزء الاول من مجلد المنار السادس ونقلنا عنه ما ذكره في بدع الجمعة وكان الشيخ محمد بنحيت ألف رسالة في ذلك قرظناها في الجزء الرابع والعشرين من المجلد الخامس وفي الاول والرابع من المجلد السادس وبينا في هذا التقرير خطأ من يزعم أن الترقية وقراءة الكهف من الامور المشروعة في يوم الجمعة كمؤلف الرسالة فالسبكي هو المصيب وقراءة مؤلفاته نافعة ان شاء الله تعالى واذا أردت زيادة الايضاح فارجع الى الاجزاء التي ذكرناها .

— وجوب الحتان أوسنيته —

(س ٨٤) من الشيخ مصطفى الحنبل في (حلوان) : حصل بيننا وبين بعض التباء خلاف في مسألة فقهية دينية موجودة في كتب الفقه وهي (الحتان واجب على الذكر والائى) وردت هذه القاعدة الفقهية في شرح الدليل وشرح الزاد للامام احمد بن حنبل وعليكم بهد ذلك بكتاب المنتهى للامام احمد أيضا فأقونا ودام فضلكم

(ج) اتنا نطبع في هذه الايام كتاب (المنقح) في الفقه الحنبل وهو من المتون المعتمدة وعليه حاشية جلية وفيها عند قول اتن « يجب الحتان ما لم يخفه على نفسه » مانصه « وهو شامل للذكور والائى وعنه لا يجب على النساء وصحتها بعضهم وعنه يستحب » اه المقصود ومنه يعلم أن في المسألة روايات أشهرها الوجوب وهو مذهب

الشافعي والرجال والنساء فيه سواء. والمشهور أنه سنة قال النووي وعليه أكثر العلماء ومنهم الحنفية والمالكية وقد جرى عليه العمل ولكن لا يوجد حديث يحتاج به في الأمر به حديث «ألقى عنك شعر الكفر واختن» عند أحمد وأبي داود والطبراني وابن عدي والبيهقي قال الحافظ بن حجر فيه انقطاع وعثم وأبوه (كليب راوياء) مجهولان . وقال ابن المنذر : ليس في الختان خبر يرجع إليه ولا سنة تتبع : واحتج القائلون بأنه سنة بحديث اسامة عند أحمد والبيهقي «الختان سنة في الرجال مكرمة في النساء» ورواه الحجاج بن أرطاة مدلس . والذي لا نزاع فيه هو ما قلناه من أنه سنة عملية كان في العرب وأقره النبي (ص) وعده من خصال الفطرة وهو من ذرائع النظافة والسلامة من بعض الأمراض الخطرة .

نقض الوضوء بمس الذكر

(س ٨٥) السيد محمد بن عبد الله بن محمد البار الحسيني في (عدن) : زوم من حضر تكلم الأعراب عما تروونه في الحديثين الواردين في انتقاض الوضوء وعدمه حديث «من مس ذكره فليتوضأ» وحديث «هل هو إلا بضعة منك» هل الحديثان صحيحان وهل بينهما تعارض وما الذي بان لكم الحق فيه وما الذي يجب ان نعمل به؟

(ج) الحديث الأول فيه روايات أصحها وأشهرها حديث بسرة مرفوعاً «من مس ذكره فلا يصلي حتى يتوضأ» رواه مالك والشافعي وأحمد وأصحاب السنن الأربعة وغيرهم وصححه غير واحد منهم وقد احتج البخاري ومسلم بجميع رجال سنده ولم يخرجاه في صحيحهما لاختلاف وقع في سماع عروة من بسرة قال البخاري ان مروان حدث به عروة فاستراب فارسى مروان رجلاً من حرسه الى بسرة فماد اليه باثبات الخبر عنها ومروان مطعون في عدالته وحرسه مجهول ولكن ثبت عن غير واحد من الأئمة ان عروة سمع من بسرة بعد ذلك كما في صحيح ابن خزيمة وابن حبان قال عروة فذهبت الى بسرة فسألتها فصدقت . قال في المنتقى : وقال البخاري هو أصح شيء في هذا الباب : ووردت أحاديث أخرى بمعناه

وأما حديث «هل هو إلا بضعة الامنك» فقد رواه أحمد وأصحاب السنن والدارقطني

من حديث طلق بن علي بلفظ : الرجل لمس ذكره أعليه وضوء : فقال (ص)

« هل هو الأبيضة منك » صححه عمرو بن القلاس ورجحه على حديث بسرة هو وعلی بن المدیني والطحاوي و صححه أيضا ابن حبان والطبرانی وابن حزم ولكن ضمه الشافعي وأبو حاتم وأبو زرعة والدارقطني والبيهقي وابن الجوزي وقال قوم انه منسوخ منهم ابن حبان والطبرانی وابن العربي والحازمي لتأخر إسلام بسرة عن اسلام طلق ولما كان عليه الناس من العمل بحديث بسرة لأنها حدثت به في دار المهاجرين والانصار ولان من شواهد حديث بسرة ما رواه طلق نفسه و صححه الطبرانی عنه بانفظه من مس فرجه فليتوضأ »

وجملة القول ان حديث بسرة أصح سندا لان رجاله رجال الصحيحين وحديث طلق لم يحتج الشيخان برجال سنده وهو من رواية ابنه قيس عنه وقال الشافعي سألنا عن قيس بن طلق فلم نجد من يعرفه وقال أبو حاتم وأبو زرعة انه ممن لا تقوم به حجة فالأول أصح سندا ومن رأى عند المصححين لحديث طلق ما ينفي ما عتوا به على سنده ولم يثبت عنده النسخ فله ان يحمله على الرخصة كما قال الشرايفي ميزانه ويحمل حديث بسرة على التزيم . أما ترجيح حديث طلق على حديث بسرة فلا وجه له
ألبتة والله أعلم

(س ٨٦) ومنه : ثم نروم الافادة عما كان صلى الله عليه وسلم يلبسه من الثياب في غالب أوقاته وعما حث على لبسه (ص) وما نهى عنه ، وهل تتبع اثياب الفاخرة محمود أو مذموم ؟ لازلم ممن أحيا السنة وأمات البدعة

(ج) كان صلى الله عليه وآله وسلم يلبس في غالب أوقاته لباس قومه من الازار والرداء ولبس أيضا من لباس الروم والفرس وحث على لبس اثياب البيض وكان أحب الثياب اليه ان يلبسها الخبرة كافي حديث أنس عند الشيخين وغيرهم وهي (كنبية) برد يعاني من القطن أو الكتان سمي بذلك لانه محبر أي مزين بالخطوط والالوان وكان من أحبها اليه كذلك القميص كافي حديث أم سلمة عند أحمد وأصحاب السنن ما عدا ابن ماجه وكان يهتم ويسدل عمامته ولم يتسرول ولكنه قال : اثزروا وتسروا : ونهى عن لبس الحرير المصبمت الحاجة كمرض وعن المنسوج بالذهب وتقدم تفصيل ذلك في المنار وعن لباس الشهرة وعن جر الثوب خيلاء وقالوا ان المراد بثوب الشهرة ما يخالف

به اللابس الناس ليرفموا اليه أبصارهم فيتيه عليهم ويفتخر بلبوسه وهذا من السخف والصفار فان عالي الهمة لا يفتخر بثيابه . ولم يته عن اللبوس الفاخر مع حسن القصد بل لبس ثيابا غالية الثمن . وفي حديث ابن مسعود عند أحمد ومسلم قال قال رسول الله (ص) : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونمله حسنا فقال (ص) : « ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمص الناس » أي احتقارهم . وجملة القول ان اللبس من الأمور العادية والابن لا يذم لباسا الا اذا كان في لبسه ضرر في الاخلاق أو غيرها كالتسرف

باب الترتيب والتعلم

نابتة العصر ، ومستقبل مصر

(أو الترتيب الحديثة)

أن للألفاظ دولا كدول الأشخاص يميز بعضها في زمن ويذل في زمن آخر اذ تدول العزة الى غيره وان لفظ الترتيب الحديثة لهو في هذا العصر أقوى الالفاظ دولة وأعز نفراً حتى يوشك أن يكون له الظهور والاستعلاء على لفظ (يك) ولفظ (باشا) الذي طفق يتدحرج من قنة عزه بابتدال الترتيب التي يقرن بها اذ صارت تباع بالدراهم والعروض وصار سمسرة البيع يتباحسون ويتناجشون فيها ويبيع بعضهم على بيع بعض بالوكس، والتمن البخس، حتى ترفع الوضع، وتبرم الرفيع، وأما لفظ الترتيب وما اشتق منه كالتربي والتربي فلم يسجل مسيره، ولم يهن نصيره، ولم يخرج عن نصابه، ولم يعد سن شبابه، ذا كان لفظ (يك) أو (باشا) قد احترم ولا يزال يحترم لانه عنوان الجاه والثروة، والقرب من رجال الدولة. فان لفظ (الترتيبي) يحترم اشداً الاحترام لانه عنوان العالم والادب، والسياسة والسياسة، وصاحبه وضع الامل والرجاء بخدمة الامة، والارتقاء بالوطن الى انقمة، والمستحق لاعمال الحكومة، وانقاد على القيام بالمشروعات العظيمة، ويقولون ان اكثر الذين نحلوا بالرتب، التي تقرن بذلك اللقب، قد تدلوا بغرور، ولبسوا ثوبي زور، لان رتبهم من المواضع الرسمية، التي تخط بسوء حال الحكومة والمعية، (المعية في العرف حاشية الامير الحاكم) ولقب المتربي من اصطلاح اهل العلم، ومواضع اهل الذكاء والفهم، فهم يطلقونه

على صاحبه بحق ، ويجرون فيه على عرق ، واني لا انكر قولهم الاول ، ولا اعترف باطلاق القول الثاني ، فانه ان صح انهم لا يطلقون كلمة مترب على غير من اخذ بسهم من الفنون الحديثة على الطريقة الاوربية ، واصطخ بشئ من ألوان الميشة الافرنجية ، فلن يصح ان من كان له هذا السهم ، فهو مثال الفضيلة والعلم ، والقادر على النهوض بالامة والبلاد ، الى ذرى السيادة والاسعاد ، واليك البيان

ترى جرائد الدهان تملأ ماضيتها فخرا بأن محمد علي باشا وخلفه هم الذين أسعدوا البلاد المصرية بادخال هذه التربة الحديثة فيها فأحيوها بها بمد موتها ولكن ما بال هذه الحياة التي نفخ ووحها في الامة منذ قرن كامل لم تصدر عنها آثار الاحياء في الاخلاق الفاضلة والاعمال النافمة ونظام البيوت ووحدة الامة واستقلال الحكومة ومنعتها الواقية من التحيز الى الاجنبي والاستنصار به والاستئلال له وتمكينه من ناصيتها ألم ترتقي أمة اليابان بعد الاخذ بعلم اوربا بخمس وعشرين ؛ ؟ فما بال الامة المصرية لم ترتق بعد مئة من السنين ،

اذا كان ترتقي الامة هو استقلالها ، ونهوضها بأحكامها وأعمالها ، وكان أمراء مصر قد نهضوا بأهلها وجذبوهم الى الرقي والكمال ، فما بال الامير عند أول نبأ من الامة في طلب الاستقلال ، ومشاركة الشرا كسة في الاعمال . قد استغاث بدولة انكلترا لتتقدمه من الامة وتؤيد سلطته عليها وتمكن له في أرضها وقد كان من أمرها في تمكين هذه السلطة ان اخذت من الشرا كسة والترك أكثر مما كان المصريون يطلبونه لانفسهم بل استولت على كل شئ ، حتى لا يبرم بغير يديها شئ ،

احتلت انكلترا أرض النيل فقيدت الحكومة وأطلقت الاهالي وكان من هذا الاطلاق حرية للمطبوعات كثرت بها الجرائد وكثر اللفظ في السياسة ، والسياسة هي الفتنة الكبرى للناس فتن بها المصريون حتى شغلهم عن الانتفاع بالحرية التي منحوها واغتر بفتنتهم كثير من الناس فظنوا ان وراء ثروة الجرائد المصرية وتبجحها بانهم الانكليز ومعارضتهم حياة طيبة واستقلالاً كاملاً حاجته القوة فأنشأ بوائبها ويناسبها ولا يلبث ان يغلبها ولم تلبث الحرب أن فثت وانجلى الغبار عن أفراد استنفرتهم المنعمة الشخصية ففجروا ، واستنزههم طاب الحياء ففجروا وطفروا . وقد سكنت الآن الزمان ،

وسكت المنازع ، وأقضى ما كان من تأثير هذه السياسة أن غرت الامة بغيرها ، ولم تحاول ان تفرها بنفسها ، ودعتها الى حياة سياسية ، ولم تدعها الى حياة اجتماعية ، وفاقده التي لا يعطيه ، ولا يوضح الاناء الابما فيه ،

نعم ان المصريين لم يفتروا بأنفسهم فائنا منذ جئنا هذه البلاد نسمع من شكوى خاصتهم وعامتهم ما يدل على عدم ثقمتهم بأنفسهم وعدم رضاهم عن حالهم في التعليم والترية والعمل والاقتصاد وكل مقومات الحياة . ووجدنا الشعوب التي مازجهم تشكو من أخلاقهم وحالهم أشد مما يشكون ، وكنا نظن ان الجميع مبالغون فيما يقولون ، لان رجاءنا في مصر والمصريين كان عظيما وقد ضمف الآن ولكنه لم يذهب بالمره وانا لعلم أن كل المسلمين البعداء عن مصر يرجون من المصريين مالا يرجوه المصريون لانفسهم من أنفسهم . ولا يفرنك ما يتشددق به ويتفهبق بهض الأحداث الذين اتخذوا المدح حرفة يكتسبون بها المال وقليل ماهم وانظر ماقالته جريدة المؤيد في هذا الشهر وفاقا لجريده الاجبشيان غازيت الانكليزية المصرية في مستقبل المصري بعد الاشتغال بملوم أوروبا مئة سنة وبعده عشرين سنة في الحرية الحقيقية التي وهبها الاحتلال الانكليزي لمصر

تقول الجريدة الانكليزية في مقالة عنوانها (مستقبل المصري) ان مستقبل مصرأى حسنه مضمون ولسكن مستقبل المصري بين اليأس والرجاء فان ترقى هذه البلاد المستمر في التجارة والزراعة والصناعة وجميع مرافق الحياة انما هو من الاجانب وبالاجانب وان المصري لم يشترك فيه على أنه استفاد منه قليلا . وان التاريخ يشبت بالبراهين الكثيرة ان المصري فطر على الدعة والسكون والقناعة بالوجود في العالم متى حظي بما يكفل له الحياة وحاجاتها الضرورية فلا مطمع له ولا أمل في تحسين أموره . وتقول ان المصري لاعذر له الان في هذا فان هذا الزمان ليس كالزمان الذي كان فيه طلب التقدم والارتقاء خطرا عظيما أي من الامراء المستبدين . ثم جزمت بأن المصري ما استفاد ولا هو يستفيد من تقدم بلاده ولا يسير مع الارتقاء ولا يأخذ نصيبه من نمو الثروة في بلاده بل كل ذلك عائد على الاجانب والغرباء الذين ترقى البلاد بعملهم

وقد ترجم المؤيد المقالة في (ع ٣١٩٤) الصادر في ٦ شبان ووصفها بقوله وكلها

آيات بيّنات وحقائق ساطعات واضحات تدل على استقلال الغازيت وحرّيتها فيما تنشره من المقالات النافعة المفيدة ثم نشر في تلك الجريدة مقالة أخرى لكاتب إنكليزي في معناها ينحى فيها على المصريين إحناء شديدا فمنّ بها جريدة المؤيد مقرة لها وبعد ذلك نشر في المؤيد مقالة لاحد المحررين فيها في موضوع مقالتي الجريدة الانكليزية قال في فاتحتها « اطلع انقراء على ما عرّبه المؤيد عن جريدة (الاجيبيان غازيت) تحت عنوان (مستقبل المصري) وما أظن أن أحدا ممن وقع نظره على تينك الرسالتين لم يعترف في نفسه ولن معه بصدق ما جاء فيهما من الحقائق المرة إذ كون المصري مخذولا في بلده مهملًا لشؤونه الحيوية مفصوم المروءة القومية - الى آخر ما يمكن أن يوصف به من الاهمال والخور والترخي وعدم النظر الى المستقبل - قضية لا تحتاج الى إقامة برهان أو بيان ولكن الذي يجب أن يتساءل عنه هو اسباب هذا الخذلان وهل ثمة واسطة لاصلاح الحال »

ثم ذكر من المقالة الثانية الانكليزية التي نشر تسميتها في (٩ س) مانصه : « ان الاخلاق القطرية للأمة المصرية بل وكل ماضي تاريخها تدل على أن الوصول الى الرقي الأدبي والحياة الاجتماعية القومية يعد من قبيل المستحيلات فانه منذ فجر التاريخ والفلاح المصري على ما هو عليه تاركا أمور وحياته ووجوده في أيدي غيره واكلا الى الأجنبي عنه تادية الواجب الذي كان من المحتم عليه القيام به » اه ثم سأل محرر المؤيد نفسه وقراء الجريدة عن سبب ذلك على أنه أطال الفكر فيه فلم يهتد قال : « ان قلنا إن التعليم والتربية ناقصان وإن الجهل سبب كل هذا أجابونا فما بال هؤلاء المصريين المتعلمين الذين حازوا من علوم أوربا أسماها وأغلاها وعاشروا المتمدنين منها والعاملين المجدين فيها لا يعملون ولا يفكرون ؟ وما بالك تراهم مثل أمثالهم من إخوانهم المصريين مشغولين جل أوقاتهم بالسفاسف والصفاثر ؟ وأين هي الاخلاق القوية التي يوجدتها التعليم والتربية في النفوس وهم كما تراهم وتعرفهم » ثم قال انه لا يصح أن يكون السبب جو البلاد ، ولا كون الامة عريقة بحكم الاستبداد ؛ ولادين الاسلام لان الاجانب يعملون في هذا الجو يرتقون ولان غير المصريين حكموا بالاستبداد ثم نجحوا وارتقوا ولان الاسلام قد نهض بالأمة العربية أو نهضت به وهؤلاء

القبط في مصر كالمسلمين ولأن اليابان وأوروبا ما ارتقيا بالدين . وغرضنا من قول هذا
 الحرر شهادته في المصريين الذين تعلموا وتربوا (كما يقال) فانها شهادة المؤيد أشهر جرائدهم
 وقد كان قال من عهد قريب ان الامة المصرية لم ترتق الى درجة تؤهلها لانشاء مدرسة كلية
 أما سبب هذه الحيرة في علة انحطاط المصريين فهو الجهل بمعنى التربية الصحيحة
 النافعة التي ترتقي بها الامة والتي لا يفيد التعليم بدونها الفائدة المطلوبة وقد بينا الفرق
 بين التعليم والتربية غير مرة وقلنا ان في مصر شيئا من التعليم انما هو ولكن ليس فيها
 تربية قط بل التربية فيها متعسرة أو متصدرة أو محال بين الناشئين الذين يربون وبين الناس
 لثلاث سبب عمل المرابي هذه البيئة الوبيئة بفساد الأخلاق والأعمال ولكن أين المرابي وأين
 يربي ؟ واذا هو وجد فمن يسمع له ومن يعينه على تربية ولده؟ وبيننا أيضا ان هذا التعليم
 الناقص قد زاد في إفساد أخلاق الامة وفتح لها خروقا من السرف والترف والايغال في
 اللذة والاستمتاع ما فتحت في أمة قوية الا وأضعفتها وجعلتها من الهالكين
 وايعلم القارئ ان حياة الامة الميته تتوقف على الاستعداد في الامة كما وضخناه
 في مقالة (الاملاح والاسعاد، على قدر الاستعداد) فاذا لم تستعد الامة في ان أمراضها
 وطرق علاجها لا ينفهها لانها كالمريض الاحقق يأبى كل دواء لانه دواء. بل لا يسهل
 على غير المستعد أن يفهم أسباب الضعف وكيفية معالجته. فاذا أقمت البراهين والحجج
 القيمة على أن رغبة الامة المصرية في الرتب والنياشين من أسباب الفساد لا يفهم قولك الا
 الاقلون ومن فهمه يكابر فيه وينكره باسائه وان اعتقده في قلبه ومنهم اكثر أصحاب الجرائد
 فما بالك اذا ذكرت لهم الادواء الفتاكة التي يمدح الرتب والنياشين من أعراضها
 وسنذكر في الجزء الآتي طريقة تلم انابئة المصرية والروح الذي به تحيا الامة
 ولا ينفع مع فقده علم ولا تعاليم، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

شذرات من يومية الدكتور أرام (*)

يوم ٣٠ ابريل سنة - ١٨٦

تتناقص الحرارة ويتدرج الهواء في البرودة لاتا صرنا في سخط الجدي

(*) مررب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر .

منذ يومين آلم نفوسنا فقد واحد من رجالنا
 ذلك أن قطعة من قطع الاخشاب المنحرفة الوضع المستعملة في السفينة لشد
 حبالها لم يكن ربطها وثيقا فأنت عليها نفحة من الريح فهوت بها على السطح فصادت
 في هويها رأس ذلك الملاح وهو قائم على الحراسة فلم آل جهسدا في تجريب جميع
 الوسائل الفنية لايقاظه وتنبيهه ولكنني لم أفصح لانه لم يبق فيه أدنى علامة على الإدراك
 فسرى الوجوم في السفينة لأن هذا الملاح الباسل كان محبوبا عند رفقائه وصاح الربان
 بصوت أجش وقد بدت على وجهه آثار الحزن مع اتقابه بالتجملد بأن تنقل
 الجثة الى غرفته

استولى سكون الحداد على السفينة فما كنت ترى على ظهرها الا انظارا شقت
 عن الامى ووجوها نكرتها الاشجان وأسدل الليل على البحر بالندى حجب ظلماته
 كلها وأرخت عليه سدول احزانه فما رأيته قبل تلك الليلة بهذا المقدار من العظم والكآبة
 وكانت الامواج باصطخابها تشكو شكوى الاحياء من مضع المصيبة حتى خيل لي انها
 نفوس تناجي نفوسنا

وارباه ما كان أشأم هذا الصخب المتقطع الناشئ من ملاطمة الامواج للالواح
 سفينة تهل ميتا

أقبل النهار وأدبر الليل بيد أن أضواء الشمس في إشرافها لم تقو على قشع ماغشى
 النفوس من سحب الا كدار الليلة فبقيت جميع القلوب مناوجة متبلدة بضرب من الهول
 ذلك أن وجود الميت في بيت بيت فيه على الدوام الحزن مشوبا بالاجلال والرعب والسفينة
 بيت مضطرب فما يسهل انفصامه من عرى المودة بين من تطاوت بهم النوى من
 العائشين في البريتا كدين العائشين في السفينة بسبب اشتراكهم في الحاجات والمخاطر
 تخاف يعقوب في ذلك الصباح عن إجابة داعي الشمس المشرقة وعهدنا به أنه
 كان على الدوام أول من يسمع دى صوته الشديد على ظهر السفينة فأصبح وقد
 قضى عليه أن لا يكون هو الصالح بكلمة «تمام»

كان من أسباب اشتغال قلوب المسافرين والملاحين بالحزن أيضا ارتقابهم لما كان
 قريب الوقوع من دفن الميت ومع كون أعمال التجهيز كلها كانت تؤدي في سكون

كانها من وراء حجاب كنا نجلس الملاحين في بعض الأماكن وروحات وحيات خفية وقد أحدثت السفينة بتكيس الاعلام التي تزهر دروتها مادة بارتفاعها فوقها فخرا بالامة المنتسبة اليها وفي نحو الساعة العاشرة برز الربان على ظهرها ثم أقبل على ملاحيه وقال بصوت منخفض قد حلت ساعة التحس فلي بالربان الثاني وأخبروه بأننا مستعدون ويعلم الله مقدار ما يشق علي من تأدية هذا الفرض ولكن من الواجب القيام بالواجب

رتب الملاحون الكوام الحبال التي كانت تصيق السير بمبشرها على سطح السفينة ورفعوا أحد الأجزاء التي تتألف منها جدران السفينة فكان من ذلك نافذة شبيهة بالكوة كنا نرى منها البحر يتراوح بين السمود والهبوط كان ناقوس السفينة يطن فيحدث عن طنينه المؤلوم اذا انتشر على وجه الامواج أثر محزن يغادر جميع القلوب واجفة

لما كانت السفينة خلوا من القسيسين كان من الماديات المضطربة في مثل هذه الحالة بأنكلمنا أن يهد بصلاة الجنائز الى ربانها من أجل ذلك أخذ الربان مجلسه وهو مكشوف الرأس وبين يديه كتاب مفتوح والتفت عليه حلقة من المسافرين والملاحين يحفهم الوقار والخشية على نشوش حياتهم وأوضاعهم ينتظرون البداء في الشمائر الدينية

أشار الربان الى رجلين من الملاحين بان يهبئا من أحد سلالم السفينة الضيقة فلم يلبثا أن صعدا يحملان البت على نش كبير مثقب وقد لف في قطعة من نسيج الشراع خيطة عليه وكان من الميسور تقدير ثقله بما كانا يعانينا من الجهد في حمله فلك أن المادة تقتضي في مثل هذا المقام أن يوضع في الكفن مع الجثة قديفا مدفع (القديفة الكرة التي تقذف من المدفع) احدها عند رجلها والاخرى عند رأسها

ما برزت هذه الصورة المشؤمة من سدفة السلالم (السدفة الظلمة المختلطة بالضوء) حيث كانت تبدو منها ببطئ حتى اقمشرت لمرآها أبدان الحاصرين وقد بسط على صدر

المتوفي علم من اعلام السفينة عليه الوان البحرية الانكليزية
انشأ الربان يلو صلاة الجنائز بصوت شديد متناد على الأمر والنهي شيرا أنه

كان يتورده الين حيناً بعد حين فتخاله نجمات ضئيفة مهترزة كأنها تنبعث من القلب وكان ما يحصل في نفسه من التنازع بين التملك والسكينة التي يراها لازمة لكرامته من حيث هو رجل وبين عاطفة الرحمة التي كان يكاد يبدي بها يكسو وجهه هيئة غريبة جمعت بين القسوة والرحمة وكان كاتب السفينة يتلو في ذلك الكتاب عينه الحكم الانجيلية وما كان يسمع احداً من السامعين أن لا يترف بشيء من الجلال لهذا الضرب من التحاور في معنى الموت بين رجلين مستهدفين في كل يوم لآلاف من المعاطب قد شهد كلاهما كثيراً من اخوانهما يتجرمون من حوطة ماويثورون في ظلمات البحر السرمدية هذا الذي كانا يتناوبان تلاوته لم يك يشبه الصلوات بحال (فالكنيسة الانكليزية لا يصلى فيها قط على المتوفين) بل كان عبارة عن فكر مأخوذة من التوراة في معنى قصر الاجل ومصوغة في قوالب تشبيهات شعرية كتشبيه الحياة بعشب البوادي يخضر في الصباح ويذبل في المساء أو بالظل يسري على الماء وتشبيه جمال الرجل والمرأة شوته السنون بثوب أكلته الارضة وكان جميع الحاضرين يفهمون نص هذه العبارات العبرية لانه كان مترجماً الى الانكليزية

على أن الساعة الاخيرة قد اقتربت فكف الربان عن التلاوة وأخذ يرقب عظم اتساع السماء والماء ثم صوب بصره آخر مرة الى ذلك الشيء وهو مدرج في نسيج يعرف الناظر اليه من خلاله شكل آدمي معرفة مبهمه وقد وضع على شفا الفوهة التي صعدت في جدار السفينة ليلقي منها في البحر ولم تكن الا اشار من الربان أن سمع صوت غليظ رخلو لسقوط رجل ميت في البحر فتشهد للامواج فوراً شديد فتخرج حفيف فدوائر من الماء متداخلة بعضها في بعض فلا شيء

التأم الآذي على الجنة كما يلاتهم بلاط اللحد . وقال الربان بصوت خنقته العبرية والانفعال « أنت في وديعة البحر »

كنت في كل المدة التي استغرقها أداء هذه الشماز أرقب «أميل» حيناً فحيناً فأجده شديد التأثر وأما «لولا» فكنت اراها باكية

يرجع تأثر هذين الفلامين الى سيدين اولهما ان تجهيز الميت كان مقر ونامن الوقار والهيبة بما يهز القلوب ثانياً انهما لم يكونا شهداء الدفن قبل هذه المرة لجهلهما الموت

حتى هذه الساعة نعم انهما كانا يعرفان بالتحقيق ان كل شيء صائر الى الفناء فقد شهدنا
حيوانات تزول واخوانا يتخطفون من حولهم غير اني في شك قوي من كثرة اشتغالهما
بهذه الطواريء الطبيعية ووقوفهما بالفكر عندها والانسان لا يعرف الامور معرفة
صحيحة الا اذا فكر فيها بنفسه ولا أعدم واها يلقى علي تبعة هذا الجهل لاني أعلم انه
كان ينبغي من اجل إنشاء «أميل» على الاصول القويمة التي يجربها ذلك الواهم ان اربيه
على الخوف وان أحيط له الحياة في مواعظي بوعيد القبر ومخاوف الخلود ولكن ما
حياقي اذا كنت لم أجسد من نفسي إقداً ما على ذلك فأني رأيت كثير الاعتباط بالحياة
فصرفت جل عنايتي في تحييب الواجبات الى نفسه لاني دناءة التخويف من عقوبات
الآخرة أو التأميل في مشورتها الغيبية

المواعظ المحزنة لا تربني الوجدان بل تكدر صفاءه وتزعجه فواشوقاه الى الساعة
التي يتأثر فيها اليافع بمشهد الموت فيأنس من نفسه الحاجة الى سبرغور ما قدر له في
أخراء . (١) اه

(يوم ٦ مايو سنة - ١٨٦)

الرياح باردة والسماء كدراء وتزعم «لولا» ان سفرنا استغرق الربيع والصيف
والخريف وانا داخلون في الشتاء وحقيقة الامر هي ان اقاليم البلاد فصول ثابتة كما
ان فصول السنة اقاليم مرسجة

صارت الامواج من النقل والضخامة بحيث اصبح مسير السفينة شاقاً وقد هبت

علينا ريح خبيثة فهي ترفعنا الى الشرق نحو جزائر فوقلند . (٢) اه

يوم ٨ مايو سنة - ١٨٦

اقتحمنا مدخل بوغاز ماجلان (٣) وهو مجاز وعر خطر ورأينا هناك طيوراً

(١) ما كرهه المرابي لولده من إنشائه على الخوف من العقاب والرجاء في الثواب
غير مكروه ووصفه هذين الاصرين بالدناءة غير صحيح وامله في أن ولده يسبرغور
ما قدر له في أخراء وهم ظاهر وخدعة زينها له شكه في اليوم الآخر (٢) جزائر
فوقلند هي ارخيل في المحيط الاطلانطي شرقي بوغاز ماجلان ملوك الانكايز

(٣) بوغاز ماجلان واقع بين بتاغونيا ويكردو فو (أرض النار) اكتشفه رحالة

بورتيغالي اسمه ماجلان وهو أول من بدأ بالطواف حول الارض

يسمى الملاحون حمام الراس الواحدة منها في حجم البطة البرية أحد نصفها أبيض والثاني أسود وكانت نحوم حولنا اسرايا وتصطاد بشباك تمد على كوثل السفينة (مؤخرها) فنشب فيها اجنحتها في غدوها ورواحها عليها وتتورط فلا تستطيع انفسكا كما وشاهدنا طيرا آخر اثار العجب في نفس «أميل» بملو قامته وارتفاع طيرانه وهو المسمى بالبطروس (١) اه

يوم ١٠ مايو سنة ١٨٦٠

راس القرن حقيق بان يسمى رأس الزوابع فقد هاجت علينا فيه هيجة خلنا فيها أن المحيط بأجمه يبيخ بكله على سفينتنا الضئيلة على انها تقاوم وتجري مع ما يلاطمها من الامواج ويتقاذفها من المهاوي لا يقعد لها عن ذلك زجرة البحر فهو بهيمة كبرى وجدت من يروضها .

بَابُ الْحَبْلِ الْأَلْيَسِ

﴿ خلاصة تاريخ حرب اليابان وروسيا ﴾

في هذه الحرب عبر كثيرة منها أن مظهر من ارتقاء اليابان العلمي والصناعي والادبي قد أبطال ما كانوا يزعمون من تفاوت استعداد أجناس البشر ككون الجنس الاصفر أضعف استعدادا من الابيض فقد اعترف الاوريون بأن ارتقاء اليابانيين لا يملوه ارتقاء في أوروبا وهذه الامة الشرقية الصفراء قد ارتقت في مدة ربع قرن وأوربا لم ترتق الا بعدة قرون وما كلها في الارتقاء سواه ومنها أنه لا يوثق بأحد في نقل جزئيات التاريخ ولا يوثق منه الا بالأموال الكلية التي تستنبط من مجموع الحوادث بعد تمحيصها والاطلاع على اختلاف الرواة فيها فان نقل التاريخ له يكن في عصر من الاعصار أيسر وأقرب الى الضبط منه في هذا العصر لان كل واقعة من الوقائع العظيمة يشهدها عدد من أصحاب الشركات البرقية وأصحاب الصحف ومندوب الدول وكلهم مؤرخون واننا مع هذا نرى ما ينقلون من أخبار هذه الحرب تختلف جزئياته وتتناقض ويكذب بعضها بعضا . وزي «ورخي» العصر

(١) البطروس طير من فصيلة الطيور الراحية الأجل يعيش في بحار استرا

وهم أرباب الصحف يرجحون بأهوائهم لذلك كان الموثوق به حقيقة هو التأمج التي اتفق عليها جميع الناقلين وهي أن اليابانيين هم الظافرون في جميع المواقع البرية والبحرية وأنهم اخف حركة وأعلم بالحرب وأحسن نظاما مع الشجاعة الكاملة وهالك ذلك أهم الحوادث والوقائع بتاريخها ملخصا مما عر به بعض الرصفاء عن جريدة التيمس:

في ٥ فبراير انذر المتمد الياباني في بطرسبرج حكومة القيصر بقطع العلاقات السياسية بين الدولتين بامر حكومته. وفي ٧ منه نشر التلغراف الذي أرسله الكونت لسدروف الى سفراء روسيا ووكلائها السياسيين في أنحاء السلطنة الروسية. وفي ٨ منه وصل أسطول ياباني يخفر تقاليت يابانية بقيادة الاميرال اوريو الى ميناء شملبو واطلقت البارجة كوريتز الروسية القنبلة الاولى في هذه الحرب. وفي ٨ منه أيضا هاجم الاميرال توجو الاسطول الياباني الذي في بورت آرثر في منتصف الليل ونسف ثلاثة بارج منه وهي الدارعتان زارويتش ورتفيران والطراد بويدا. وفي ٩ منه أعاد توجو الكرة على الاسطول الروسي في الصباح فتمطلت الدراعة الروسية بولتافا والألة طردات وهي نوفيك واسكولوديانا. وفيه أيضا وقعت معركة بحرية في شملبو فدمر اليابانيون الطراد فارياج والمدفعية كوريتز. وفي ١٠ منه أعلنت اليابان الحرب رسميا وأصدر القيصر منشورا الى الشعب الروسي أعلنه به بنشوب الحرب وقال انه سينتقم من اليابان مئة ضعف ويقتل هذا الطفل قبل ان يشب. وفي ١١ منه مست البارجة الروسية يدي اضمأ قسمها في تاليان وان واغرق أسطول فلاديفوستوك باخرة يابانية وأتذر كباها. وفي ١٢ منه أعلنت الصين الحياد وخرج الميوبا فلوف معتمد روسيا في كوريا من سيول. وفي ١٤ منه اغتتمت النسافات اليابانية حدوث ماصفة فهاجت اسطول بورت آرثر ونسفت الطراد بويارين. وفي ١٧ منه تعين الاميرال مكاروف قائدا لاسطول بورت آرثر محل الاميرال ستارك. وفي ٢١ منه صدرت ارادة قيصرية بتعيين الجزال كوروتسكين ناظر الحربية قائدا عاما للجنود الروسية في منشوريا فصار الى منشويا في ١٢ مارس. وفي ٢٣ منه عقد اتفاق بين كوريا واليابان ووقع في سيول. وفي ٢٤ منه ايضا حاول اليابانيون ان يسدوا مدخل بورت آرثر عند بزوغ الفجر وفي ٢٥ منه تجدد القتال في بورت آرثر

بجراً • وفي ٢٩ منه احتل اليابانيون جزيرة هي بون تومن جزر اليوت شرقي بورت آرثر
 وفي ٢ مارس انكرت اليابان التهم التي وجهتها روسيا اليها في البلاغات التي
 نشرت في ١٨ و ٢٠ الماضي • وفي ٦ منه أطلق الاميرال كيمورا المدافع على فلادفستوك • وفي
 ٩ منه نشرت اليابان ردها على المنشور الذي اصدره الكونت لسدروف في ٢٢ الماضي •
 وفي ١٠ منه هاجمت السفقات اليابانية اسطول بورت آرثر بعد منتصف الليل بقليل ففرقت
 سفقة روسية وضرب الاسطول الياباني بورت آرثر في الصباح فدمر مباني سان شان
 تاو • وفي ١٧ منه وصل المراكب ايتو الى سيول موفداً من عاهل اليابان الى عاهل كوريا •
 وفي ٢١ و ٢٢ منه أطلق الاسطول الياباني المدافع على بورت آرثر وجعل الاسطول
 الروسي موقفه عند مدخل الميناء • وفي ٦ منه احتل اليابانيون ويجو وبدأ الروس يعبرون
 نهر يالو متقهقرين • وفي ٨ و ٩ منه حدثت مناوشات على نهر يالو • وفي ١٢ منه استعانت
 البارجة كوريو مارو اليابانية بالسفقات ونصبت الأتغام عند مدخل بورت آرثر •
 وفي ١٣ منه قطعت المدمرات اليابانية الطريق على مدمرة روسية في جوار بورت
 آرثر فانقرتها وفيه جرت الطردات اليابانية اسطول الاميرال مكاروف خارج الميناء
 فاصابت البارجة بترابولسك لهما عند رجوعها ففرقت وغرق الاميرال مكاروف •
 وفي ٢٣ منه عبرت طلائع اليابانيين نهر يالو • وفي ٢٥ منه نهض اسطول فلاد فستوك الى
 جنسان فجاءه وأغرق فيها الباخرة اليابانية جو يومارو • وفي ٢٦ منه أغرقت سفقتان
 روسيتان النقالة اليابانية كندشين مارو • وفي ٢٧ منه حاول اليابانيون سد مدخل
 بورت آرثر فلم يفلحوا وفيه بدأ القتال على نهر يالو • وفي ٢٩ و ٣٠ منه وأول مايو عبر
 الجنرال كووركي نهر يالو بجوار ويجو وكسر الروس وكانوا بقيادة الجنرال ساسولتس
 وغنم منهم ٢٨ مدفعا واستولى على كيوليان شنج وهي المعركة المعروفة باسم معركة يالو
 في أول مايو حاول الاميرال توجو ان يسد مدخل بورت آرثر بتفريق البواخر
 والاختشاب فيه • وفي ٣ منه سد اليابانيون المدخل على المدرعات والطرادات فقط •
 وفي ٤ منه أبحر الجيش الياباني الثاني من شيمبو صباحا • ووصل الاميرال «هوسايا»
 ومعه اسطول من النقلات الي «بتزي هو» شرقي بورت آرثر في شبه جزيرة لياوتونج
 مساء • وفي ٥ منه أنزل الاميرال هوسايا لواء بحرياً وفرقة من الجيش البري الي

بترى هو . وفي ٦ منه احتل الجنرال كوروكي فنج هوانج شنج . وفي ٨ منه قطع
الجنرال اوكو خط السكة الحديدية عند بولان تيان شمالي بورت آرثر . وفي ١٠ منه
هاجم القوزاق أنجو في كوريا على غير جدوى . وفي ١٢ منه أطلق الاميرال كاتوكا
القنابل على تاليان وان ومست نساقة يابانية لغما ففرقت في خليج كر . وفي ١٤ منه
غرقت نقالة يابانية في خليج كر ايضا واحتل اليابانيون بولان تيان . وفي ١٥ منه
اصطدم الطرادان اليابانيان يوشينو وكاسوجا ففرق الاول . وفيه مست الدراعة اليابانية
هاتسوسي لغما ففرقت بجوار بورت آرثر . وفي ١٦ منه زحف الجيش الياباني الثاني
على كانشاو شمالي بورت آرثر . وفي ١٧ منه تمين الجنرال كيلر قائدا لافرة السيبيرية
الثانية بدلا من الجنرال ساسوليتش . وفي ١٩ منه نزل الجيش الياباني الثالث الى تاكوشان
وفي ٢٠ منه قذفت العاصفة بالطراد الروسي بوغاتير على الصخور فتحطم بجوار
فلاديفوستوك . وفي ٢٧ منه ألقى الاميرال توجو نطاق الحصار على شبه جزيرة
لياوتونج جنوبا وفيه جرت معركة كانشاو فاخذ اليابانيون تل تان شان عنوة وغنموا
٧٨ مدفا من الروس . وفي ٣٠ منه احتل اليابانيون داني وبدأ الاحتكاك بين اليابانيين
وطلائع الجنرال ستكلبرج المنفذ لانقاذ بورت آرثر في وافنج كاوه .
وفي ٤ يونيو مست مدفعية روسية لغما ففرقت بجوار بورت آرثر . وفي ٧ منه أخذ اليابانيون
بإطلاق المدافع على بورت آرثر واستمروا على ذلك في الايام التالية وفيه بدأ كوروكي
بالزحف على جيش منشوريا . وفي ٨ منه احتل اليابانيون سيوين وساي متسي . وفي ١١
منه وضع اليابانيون الحصار على نيوشوانج . وفي ١٤ منه خرجت المدرعات الروسية
من بورت آرثر فردها الاميرال توجو على الاعقاب . وفي ١٤ و ١٥ منه وقعت
معركة وافنج كاوه فحسر الروس فيها ٧٠٠٠ رجل و ١٦ مدفا وارتدوا الى كاي بنج
وكان الجنرال ستكلبرج يقودهم وتعرف هذه المعركة عند الانكليز بمعركة تليسو . وفي
١٥ منه أغرق أسطول فلاديفوستوك تقاليتين يابانيتين وهما هيتاشي مارو وسادو مارو .
وفي ٢١ منه احتل الجنرال أوكو هسيونج يوشنج على بعد ٣٠ ميلا من تليسو شمالا .
وفي ٢٣ منه خرج الأسطول الروسي من بورت آرثر فرده الاميرال توجو الى الميناء
وفيه استلم الجنرال كوروتكين قيادة الجنود المقاتلة بنفسه . وفي ٢٦ منه تقابل

لفريقان في جوار كاي بنج وكان الروس نازلين في كاي بنج وتايشي كياو ولياوينج واليابانيون في جنوب كاي بنج وساي متسي واينشان كوان . وفيه ضرب اليابانيون بورت آرثر برا واستولوا على استحكامات في الجهة الشرقية . وفي ٢٧ منه استولى اليابانيون على مضيق فن شوي انج ومضيق تالنج ومضيق هوتيان لنج وهذه المضائق تعد مفتاح وادي لياو . وفيه أغرق اليابانيون باخرتين في مدخل بورت آرثر لاسدها . وفي ٢٨ منه نزلت الفرقة السادسة اليابانية في خليج كره . وفي ٣٠ منه أطلق أسطول فلادفستوك المدافع على ثغر جنسان .

وفي أول يوايو وصل أسطول فلادفستوك الى بوغاز كوريا فحجم خبره الى الاميرال كيمورا فهب لمقاتلته ولكنه لم يدركه . وفي ٣ و٤ و٥ منه دار قتال شديد في بورت آرثر برأ وبجرا ومس الطراد كيون الياباني انما في تاليان وان فغرق . وفي ٤ و٦ منه اجتازت القاتان بطرس برج وسمولنسك من الاسطول الروسي المتطوع بوغاز الادرديل رافمتين العلم التجاري . وفي ٦ منه غادر المارشال اوياماتوكيو قاعد ميدان القتال لاستلام القيادة العامة . وفيه استولى اليابانيون على الحصن نمرة ١٦ في بورت آرثر . وفي ٩ منه احتل الجنرال اوكو (كاي بنج) . وفي ١٩ منه نسف الروس الباخرة هبسانج في خليج تشسيلي . وفي ٢٠ منه اجتاز أسطول فلادفستوك بوغاز تسوغارو فدخل الارقيانوس الباسفيكي وفي اثره نسافات يابانية . وفي ٢٤ منه نسف اليابانيون ثلاث مدمرات روسية خارج بورت آرثر . وفي ٢٥ منه كسر الجنرال اوكو الروس في (تايشي كياو) بعد قتال شديد وفيه احتل اليابانيون (نيوشوانج) . وفي ٢٦ منه بدأ قتال شديد حول بورت آرثر ودام حتى ٣٠ منه فاستولى اليابانيون في أثناءه على «وانفعل» هاي تل الذئب . وفي ٣١ منه زحف اليابانيون زحفا عموميا على الروس فاجلوهم عن واقعهم على طول الخط الى هاي شنج وبنشي لو وينج زولنج

في ١ اغسطس استولى اليابانيون على شان تاي كاو وهو حصن مهم بجوار بورت آرثر وفي ٣ منه احتل الجنرال اوكو هاي شنج ونيوشوانج وفيه رد الروس إلى خط الدفاع الداخلي في بورت آرثر وفيه خرج الاسطول الروسي من بورت آرثر ولكنه رد اليها . وفي ١٠ منه خرج الاسطول الروسي من بورت آرثر بقيادة الاميرال ويتهوفت

بناء على الاوامر التي وردت اليه فمابله الاميرال توجور ودار القتال بين الاسطولين
 فقتل الاميرال ويتهوفت وخلفه الاميرال اوخنمسي وانهم الاسطول الروسي فرجع
 قسم منه الى بورت آرثر ولجأت بوارج أخرى الى المواني المحاذية في كياوشو وتسنج تاو
 وشنغاي . وفي ١١ منه جنحت مدصرة روسية على بعد ٢٠ ميلا من واي هاي واي .
 وفي ١٢ منه ولد الفراندوق الكسيس ولي العهد في روسيا وفيه قبض اليابانيون على
 المدصرة الروسية ريسهيتاني في ميناء شيفووا أخذوها الى اليابان . وفي ١٣ منه قتل الاميرال
 روجستنسكي قيادة اسطول البلطيق . وفي ١٤ منه قاتل الاميرال كيمورا اسطول
 فلاديفستوك على بعد اربعين ميلا من تسوشيا شمالا بشرق فاغرق الطراد روريك
 وفيه أطلق اليابانيون المدافع على بورت آرثر . وفي ١٦ حاول الاسطول الروسي الخروج
 من بورت آرثر ثانية وفيه أرسل اليابانيون مندوبا الى لروس رافما الراية البيضاء يدعوهم
 الى تسليم المدينة واخراج غير المقاتلين حقا للدماء فأبوا . وفي ١٨ منه حمل اليابانيون
 حملة جديدة على بورت آرثر وفيه مست المدفعية الروسية اوتفاجني لفة انفجرت بجوار
 رأس لياوتشي شان . وفي ١٩ منه احتج اليابانيون على اقامة الطرادين الروسيين اسكولد
 وجرزوفوي في ميناء شنغاي بعد انتهاء الاجل القانوني . وفي ٢٠ منه جنح الطراد
 الروسي نوفيك الى شاطيء كورسا كوفسك فرارا من الطرادين اليابانيين كيتوزي
 وتسوشيا . وفي ٢٣ منه مست الدارعة الروسية سفستبول انما في بورت آرثر فاصابها
 تلف وفيه أيضا بدأ كوروكي بالحركات التي انتهت بمركة لياوينج . وفي ٢٤ منه أمر القيصر
 الطرادين أسكولد وجرزوفوي بنزع السلاح في ميناء شنغاي وفي ٢٥ و ٢٦ منه
 استولى كوروكي على كونج شنج انج عنوة وحمل جيش اوكوندزو على آن شان شان . وفي
 ٢٧ منه طرد اليابانيون الروس عن ضفة نهر تونج هو البني . وفي ٢٨ منه ارتد لروس
 الى لياونج بعد ما خسروا كل مواقعهم الامامية

في أول سبتمبر انجلى الى الروس عن حسن لي تون وشوشان وارتدوا الى النهرو وفيه
 استولى الجزال كوروكي على سيكواتون عنوة وفي ٢ و ٣ منه استرد الروس سيكواتون
 ولكن اليابانيين نزعوها منهم عند المساء وفيه واصل اوكوندزو الهجوم على
 لياوينج . وفي ٣ منه رأى كور بتكين ان الجزال اورلوف أتى هفوة أفسدت خطته
 وكشفت ميسرته للعدو وخشي الهلاك اذا تمكن اوكوندزو من كسر ميمنته فامر
 جيشه بالتقهقر الى يان تاي ومكدن . وفي ٤ منه انجبت ساقه الروس عن لياوينج

بعد أن قاومت اليابانيين مقاومة شديدة لتسهيل التمهقمر على كوروتسكين . وفيه دخل اليابانيون لياوينج في الساعة الثالثة بعد الظهر . (وكان الجيشان متقاربين في العدد ويقال إن عدد الروس كان أكثر) . وفي ٤ و ٥ منه تواصل القتال بين الروس المتقهقمرين وجيش الجنرال كوروكي وكان قد احتل مناخم يان تاي . وفي ٥ منه عين المسيو ستفنس مستشار الوكالة السياسية اليابانية في واشنطن مستشاراً سياسياً في كوريا وعين المسيو ميچاتا مستشاراً مالياً بناء على المعاهدة التي أبرمت مع كوريا في ٢٢ الجاري . وفيه كانت ساقدة الروس هدفاً لمدافع المدونخسرت ١٥٥ رجل على طريق مكدن . وفي ٦ منه تمين الكبتن فيرن قائداً لاسطول بورت آرثر خلفاً للاميرال أوجتسكي وكان قبلاً قومنداناً للدائرة بايان . وفي ١١ منه استدعي القيصر الجيش الاحتياطي في ٢٢ مقاطعة وطبقة واحدة من ضباط الاحتياطي في كل السلطنة وفي ١٤ منه نشر تقدير الجنرال كوروتسكين لحسارة الروس بين ٢٨ أغسطس و ٥ سبتمبر فباغ ؛ آلاف قتل و ١٢ ألف جريح وفيه ضربت الولايات المتحدة ميماداً نزع الثقالة لينا الروسية التي لجأت الى سان فرانسيسكو سلاحها فيه أو تغادر الميناء فأجاب الربان انه عازم على نزع السلاح . وفي ١٦ منه شرع اليابانيون بتضيق سكة حديد منشوريا وفقاً لمقاس مركباتهم . وفي ١٨ منه هنا القيصر الجنرال كوروتسكين بحسن تمهقمره كاهناً الميكادو جيشه في ٧ منه بانتصاره . وفي ٢٥ منه حاول اليابانيون اكتشاف ميسرة كوروتسكين القصى في مضيق دانج فلم يفلحوا وفيه وصات نجدات جديدة و ١٧ مدفماً الى كوروتسكين . وفي ٢٤ منه استدعي الجنرال أورلوف بناءً على قرار الجنرال كوروتسكين وحى اسمه من الجيش بلا محاكمة . وفي ٢٥ منه قسمت الجنود في منشوريا قسمين قسماً بقي بقيادة كوروتسكين وقسماً سلمت قيادته الى الجنرال جريين برج . وفي ٢٦ منه احتفل بافتتاح المكة الحديدية حول بحيرة بيكال . وفيه أقرت اليابان على عقد قرض داخلي قدره ٨ ملايين جنيه وعزمت على تعديل لائحة القرعة العسكرية وجعل مدة الخدمة ١٧ سنة

باب الاتقاد على المنار

وعدا بان نذكر ما ينتقد به علينا وبين رأينا فيه اما تسليماً واما تفنديا وقد أرسلت اليناقصيدة من السكويت يزعم ناطقها أنه رد على المنار وما هي الاسباب وشم لا يلبث بالمؤمن أن يرد على صاحبها الابكمة « سلام... » وكذلك تصدت بعض الجرائد الجديدة في تونس التي هي أدنى من جرائدنا الاسوعية الخوض في موضوعات المنار لم يرفها شبة تستحق الرد وقد نصحت لها أم الجرائد التونسية « الحاصرة القراءه فقها التصبغه حسن التصبوغ وراكب فرددت عليه بالعبارة الآتية :

﴿ واذا صرنا باللغو صرنا كراما ﴾

نصحت الحاضرة لرصيفها الفاضلين صاحبي جريدة الصواب وجريدة اظهار الحق إثر تحريرات شديدة الالهجة نثرها ضد بعضهما في صحيفتهما ودعتهما بلسان الصدق في خدمة المصلحة العامة ان يقلما عن مثل تلك المطاعن سبها وان بعضهما المدرج في ثائيتها به تعريض مذموم بأكبر وأشهر مجلة علمية أدبية إسلامية بالشرق وثنيتها جريدة المنار الأغر التي يكتب بها فضيلة مفتي الاسلام مولانا الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وقلنا لهما برفق ولين ان موضوع مجادتهما من فصيلة المجالات العلمية لامن علقه الجرائد الاخبارية وعليه فلا ينتج عنها في نظرنا القاصر بما لدينا من التجربة الصحافية ثمرة مثافة نحو عشرين سنة الا تضليل بسطاء العتول والتابيس على أهل النهى بسرد النصوص المتناقضة تارة وبتعقيد عبارة المحررين أخرى فتوفقت جريدة الصواب بسلامة ذوقها لسماع النصيحة وتناولت خصميتها عن الاقتداء بصنيعها الممدوح فاستأنفت القول بمباراة أكثر قحة وأبلغ شدة مما كانت نثرته وذلك بقلم محرر غير محرر ما سبق بها نشره أمضى مقالته باسمه (بو بكر العروسي) عرف بنفسه في آخر مقاله بمد تعريض تمقوت بمجريدتنا فقال « اما الذين تعلموا نبذة من الكتابة بكثرة منازلة الجرائد او موضوع مخصوص بصعب عايم فهم مدارك الكتاب (يقصد المحرر بذلك نفسه لاحتماله) الذين أخذوا فهم من قواعد وآداب عظيمة كالمخرجين من الجامع الاعظم الخ ٥٥٥ »

هذه خلاصة ما كنا كتبناه في عدد ٨١٢ من جريدتنا وزبدة ما كتبه الشاب

المخرج من الجامع الأعظم في عدد ٢٢ من جريدة اظهار الحق ونحن لا نجد بنا ان تجاري هذا الشاب في تيار أهوائه بل تصح من جريد لرصيفنا الفاضل مدير اظهار الحق ان ينزه جريدته عن الخوض في تلك المواضيع البعيدة عن خدمة المصلحة العامة وينتبه الى ان مثل هاته التحريرات التي لا تستفيد منها جريدته ولا قراؤها سيما اذا كان محررها صاحب طيش ويرى نفسه من كتاب « النصف الاول في التحرير » الذين لا يخشون ردود محرري الشرق لانه من أولئك الذين قيل فيهم « ان بني عمك فيهم رماح » كما صرح بذلك

واذا قدر الله على جريدة اظهار الحق بمد إدراك هاته الحقيقة فان صاحبها الاحتماله بسلك مجريدته طريقا عوجا لاسلم من عاقبتها ويعلم بمد حين ان حجة مثل هـنا

المحرر ساقطة وان قلمه لا قبل له على رد سيل العرم الذي ربما يحرفه يوما ما فلا يجد لنفسه ولها ولا نصيرا اذ لا يخفى على صاحب اظهار الحق ان خدمة الامة الاسلامية عموما وخدمة الوطن خصوصا لا تكون الا بالتعاقد والتكاتف لا بالتشائم والتنافر بين افرادها وخصوصا جملة اقلامها ثم هالتا وللجرائد الشرقية التي يحرقها كتبة اقلامهم من البلاغة يمكن ولها قراء تقدمونا بمراحل في ميادين الترقية الفكرية والعرفان فسهحت لهم معارفهم بولوج باب المجادلات الدينية والفلسفية بصورة يقصر دونها فهم المطالب المشار اليه ومن جاء على شاكله فان لآوائك العلماء والكتاب الشرقيين من المبادئ الراسخة والآراء الثاقبة مالا تزحزحه عوارض طيش التخيل والغرور مثل التي شاهدناها من اأحد متخرجي الجامع الاعظم نراه تارة يطعن بشيوخه وبظام الجامع مما نتممه عليه وآونة يزعم انهم مصدر الفضائل وركن البراءة مما سبقناه للاعلان به ولكن لله في خلقه أسرار هاه كلام الحاضرة الذي يتدفق إخلاصا ووصوا ابو عسى أن يفيد الخنصين

انار كمال العناية

﴿ كآل العناية ، بتوجيه مافي «ليس كمثل شيء» من الكناية ﴾

وبحث علم النبي بالعيب

مؤلف هذه الرسالة السيد احمد رافع الطهطاوي أحد علماء الأزهر وقد قرظها وبالغ في الثناء عليها الشيخ حسونه الزواوي الخنفي شيخ الأزهر السابق والسيد علي البيللاوي شيخ الأزهر لهذا العهد والشيخ عبد الرحمن الثربيني أعلم علماء الشافعية بلا خلاف وغيرهم من أكابر علماء الأزهر كالمرحوم الشيخ حسن الطويل والشيخ حمزة فتوح الله مفتش العربية في نظارة المعارف والشيخ محمد بنجيت وغيرهم ولما نشرنا مسألة علم النبي بالعيب في المسائل الزنجبارية كتب الينا مؤلف هذه الرسالة كتابا يؤيد فيه رأينا وبتقول إنه سبق له تفنيد زعم من يقول إن النبي صلى الله عليه وسلم قد اطاع صلى علم النبي كآل في رسالته هذه وأهدانا نسخة منها فاذا هو يقول في أول البحث ما نذكره :

(تنبيه مهم) قد علمت أنه لا حفة لغيره تعالى تمائل صفة من صفاته جل وعلا

فليس لغيره علم محيط بجميع المعلومات كما قال تعالى «ولا يحيطون بشيء من عاىه إلا

بما شاء ، اي لا يعلم أحد كنه شيء من معلوماته تعالى الا ما شاء أن يعلم وقال تعالى
 لأعلم الخلق «وقل رب زدني علماً» وقد ذكر بعضهم أنه ما أمر عليه الصلاة والسلام
 بطلب الزيادة في شيء الا في العلم وأخرج الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي
 الله تعالى عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «اللهم
 انفعني بما علمتني وعامني ما ينفعني وزدني علماً والحمد لله على كل حال» قال العلامة
 المروي في شرحه الكبير على السلم (قلت) وهذا صريح في الرد على من ادعى أن علم النبي
 صلى الله عليه وسلم مساو لعلم الله تعالى محيط بكل شيء من كل وجه إحاطة كإحاطة
 علم الله تعالى وانه ماتوفي حتى أعلمه الله تعالى كل شيء علم إحاطة وقد ألف شيخ
 شيخنا العلامة البيهقي تأييداً في الرد على من زعم ذلك وتكفيره واستدل على ذلك
 بأدلة عقلية ونقلية كيف وهو مصادم لقوله تعالى «وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو»
 وقوله تعالى «وقل رب زدني علماً» وقوله تعالى «ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من
 الخبز وما مسني السوء» الآية وقوله تعالى «ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم
 ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت» وعلى
 القول بانه تعالى أعلمه صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب فليس علم إحاطة
 كعلمه تعالى وهو مصادم أيضاً للاجماع

«على ان سر القدر لم يعلمه ولا يعلمه نبي مرسل ولا ملك ولا نبي هابل هو من هو وانف
 العقول ويلزم ان يكون علمه صلى الله عليه وسلم مساوياً لعلم الله ومما تلاله في الاحاطة
 والحقيقة فيلزم حدوث علمه تعالى للمائة لانه يجب لاحد المئين ماوجب للآخر
 بل ويلزم سائر لوازم العلم الحادث من العرضية والافتقار وغيرهما ولايجب بالاختلاف
 بالقدم والحدوث لان القدم والحدوث خارجان عن حقيقة العلم والحقيقة لا تختلف
 بالموارض واما مع عدم ادعاء المساواة لعلم الله تعالى كأن يقال إن النبي صلى الله عليه
 وسلم علم علم الاولين والآخرين فلا يمتنع لأن ذلك ليس مستلزماً لمساواته لعلم الله
 تعالى والاحاطة من كل وجه ومن أقوى ما يرد على هذا ماورد في الحديث من أنه
 صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمهم في الآخرة محامد يحمدها الله عز وجل لم يكن أهمها
 قبل لكن شيخنا بالغ في القول بتكفيره والذي يظهر عدم التكفير لأن هذه
 اللوازم بعيدة لايقول بها هذا القائل ولازم المذهب ليس بمذهب خصوصاً اذا كان
 اللازم بعيداً اه بعض اختصار وانما كانت هذه اللوازم بعيدة لاهم أخوذة من مقدمه

أجنبية وهي أنه يجب لأحد المثليين ماوجب للآخر فلا يلزم من تصور مساواة علم النبي صلى الله عليه وسلم لعلم الله تعالى في الأحاطة تصورهما كإذ كرهته في كتابي (الطراز المعلم) وقد عرفوا اللازم البعيد بأنه ما لا يلزم من تصور ملزومه تصورهما والقريب بأنه ما يلزم من تصور ملزومه تصورهما والتحقيق الذي تقدمه أنه صلى الله عليه وسلم لم يفارق الحياة الدنيا حتى أعلمه الله تعالى بالمغيبات التي يمكن البشر علمها وعلمه بها لا كعلم الله كما ستري فلا يجوز القول بأنه مساو له فأعرف ذلك وفي كلام العلامة أبي محمد الأمير موافقة لكلام إليه سي حيث قال عند بيان ان علمه تعالى محيط بما هو غير متناه كالاعداد ونعيم الجنان أي فإنه لا يتناهي بمعنى أنه لا ينقطع أبداً ما نصه: «يكون العلم بالكمية يقتضي التناهي إنما هو في حق الحوادث لضيق دائرة العلم الحادث وقصر تعلقه واما العلم القديم فتعلقه عام لا يتناهي فيتعلق تفصيلاً بما لا يتناهي» اهـ

ووراء هذا مباحث طويلة في حقيقة علم الغيب ومفاتيح الغيب والخلاف فيما يجوز ان يعلمه غير الله تعالى وأكثرها مبنية على ما اعتاده المتأخرون من التعليل والتأويل والتقييد والتخصيص والاحتمالات مما لا حاجة لأكثره ولا يترتب على الخلاف فيه فائدة أما وعندنا الأصل اليقيني المنفرد عليه المنصوص في كتاب الله تعالى وهو انه لا يعلم الغيب إلا الله وأن الله تعالى يظهر من ارتضى من رسول على ما شاء من غيبه ليلفوا رسالات ربه ويجوز ان يطلع من شاء على ما شاء ولكن لا يجوز لنا ان نتحكم برأينا فنقول إنه أطلع فلانا على مفاتيح الغيب أو على علم الساعة ونحو ذلك الا بنص قطعي بخصوص نص اقر ان القطعي والله أعلم

تأسيس النظر وأصول الكرخي

سبق لنا تقرير هذا الكتاب ورسالة أصول الكرخي المطبوعة منه في المجلد الخامس وانا نقل منه الآن ما ذكره الدبوسي مؤلف الكتاب في الفرق بين دار الاسلام ودار الحرب لتوضيح ما تقدم في بحث الحكم بالقوانين الذي سزیده بيانا بعد قال :

﴿ دار الاسلام ودار الحرب ﴾

«الأصل عندنا أن الدنيا كلها داران دار الاسلام ودار الحرب وعند الامام الشافعي الدنيا كلها دار واحدة وعلى ههنا مسائل - منها - اذا خرج أحد الزوجين الى دار الاسلام مسلماً مهاجراً أو ذمياً وتختلف الآخر في دار الحرب وقمت الفرقة عندنا فيما بينهما وعند الامام أبي عبد الله الشافعي لا تقع الفرقة بنفس الخروج ومنها -

إذا أخذوا أموالنا وأحرزوها بدار الحرب ملكوها عندنا وعند الامام الشافعي لا يملكونها - ومنها - إذا اغتتم أهل الحرب أموالنا وأحرزوها بدار الحرب ثم أساموا عليها وهي في أيديهم كانت لهم ملكا وعند الامام أبي عبد الله الشافعي لا يملكونها وكان عليهم ردها الى أربابها ومنها - ما قال أصحابنا أن المسلمين إذا استقذوا من أيدي المشركين ما أخذوا من أموالنا لا يأخذها أصحابها الا بالقيمة اذا وجدوها بمد القسمة عندنا وعند الامام الشافعي يأخذونها بغير شيء - ومنها - أن أهل الحرب لو أخذوا من أموالنا عبدا ثم دخل اليهم مسلم بامان فاشتراه منهم واخرجه الى دار الاسلام فإنه لا يأخذه صاحبه الا بالثمن وان وهب له منهم يأخذه بالقيمة وعند الامام الشافعي يأخذه بغير شيء - ومنها - أن الحربى اذا أسلم في دار الحرب ثم خرج اليها وترك ماله ثم ظهر المسلمون على دارهم كان جميع ماله غنيمة عندنا لانه وقع بينه وبين ماله بباينة الدارين وعند الامام أبي عبد الله الشافعي لا يكون غنيمة ولو أسلم ولم يخرج اليها حتى ظهر المسلمون عليهم كان عقاره غنيمة لنا وعند الامام الشافعي لا يكون غنيمة وعلى هذا قال أبو حنيفة رضي الله عنه في الآبق اليهم انهم لا يملكونه بالاخذ لانه لما أبق صار في يده نفسه في دار الحرب لانهم لا يملكون قهره وعارض يد قهر مولاة قهر نفسه وعصيانه وعند صاحبه ملكوه - ومنها - ما قال أصحابنا ان دار الحرب تمنع وجوب ما يندرى بالشبهة لان أحكامنا التجري في دارهم وحكم دارهم مخالف لحكم دارنا وعند الامام أبي عبد الله الشافعي بقعة الحرب لا تمنع وجوب ما يندرى بالشبهة وبيان هذا: حربى أسام في دار الحرب ثم دخل رجل مسلم دارهم بامان فقتله لا قصاص عليه ولا دية عندنا وعند الامام أبي عبد الله الشافعي عليه اقصاص وتلى هذا قال أصحابنا لو دخل مسلمان مستأمان في دار الحرب فقتل أحدهما صاحبه لا قصاص عليه وعند الامام أبي عبد الله الشافعي عليه اقصاص وكذلك قال أصحابنا في أسيرين مسلمين في دار الحرب قتل أحدهما صاحبه لا قصاص على القاتل عندنا وعند الامام الشافعي على القاتل اقصاص وعلى هذا قال أصحابنا لو شرب المسام الخمر أوزنا أو قذف في دار الحرب لاحد عليه عندنا ويجب عند الامام الشافعي عليه الحد هاه وفيه التصريح بأن أحكامنا التجري في دارهم فما بقي على المسلم الذي يرى من المصلحة للاسلام العمل في حكومة الحربى إلا أن يراعى مصلحة المسلمين اذا هو وحكم بالقوانين

بقي الحكمة من بناء ومن يوت الحكمة فتدأوت
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أو لو الألباب

الملحمة

١٣١٥

فشر عبادي الذين يستمعون القول فيهمون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن الإسلام صوي و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر - الأربعاء غرة رمضان سنة ١٣٢٢ - ٩ نوفمبر (٢٤) سنة ١٩٠٤)

القسم العمومي

﴿ضعف المسلمين ، مزج السياسة بالدين﴾

(مراجعة رفیق بك العظم للشيخ صالح بن علي اليافي)

كتبت في المنار الانغر فصلا تحت عنوان (هذا أوان العبر) بحثت فيه عن تقمقر المسلمين وسببه ورأيت بعد مقدمات سردتها ان استبداد الحكومة هو علة هذا الضعف الشامل الذي ألم بالمسلمين وجماعهم في أخريات الأمم وقلت انما انامهم لاستبداد الامراء، وأضعف بجياتهم السياسية الرجاء، مزج السياسة بالدين مزجا أدى الى استئثار الخلفاء بالسلطة واستبدانهم بكل شؤون الملك حتى أخذت الحكومة الاسلامية شكل الحكومات المنطقية التي هي نار تأكل الممالك وتذهب بحياة الشعوب . ولو تنبه العرب في بدء نشوء الدولة الى أن الحياة السياسي غير الحياة الدينية وأسسوا هذا

الملك الكبير على أساس الحكومات الديموقراطية التي كانت عند مجاورتهم من الرومان لما استفحل داء الاستبداد المطبق في الدولة الاسلامية الى آخر ماورد في ذلك الفصل .
 وبأن أكثر المقدمات كانت اجمالية أردت بها الاشارة الى نتائج الحكم المطلق قد التبتت على حضرة الفاضل الهندي صاحب مقالة (ضعف المسلمين وعلاجه) فحمل قولي على غير ماأردت وكتب في المنار المنير مقالته المسهبة في الرد علي فذهب فيها مناهب من بيان الداء والدواء تدل على وقوف على أحوال المسلمين وعلم لاينكر على مثله الا أنه أخذني على بعض المقدمات مؤاخذه من التبس عليه فهم المراد منها فظنني يسرد الأدلة على فضائل الدين الاسلامي وانه صالح لترقي المسلمين كأنه ظن أنني بقولي إن السياسة غير الدين أدعو المسلمين الى ترك الدين او أن الاسلام غير صالح لترقي الامة وهماذ الله أن يقول بهذا مسلم عنده ذرة من العلم بحقيقة الاسلام ووقوف على تاريخ المسلمين ولكي أدفع ماورد على ذهنه من الشبه وما تبادر الى فهمه من ظاهر كلامي أريد مع احترامي لغيرته العظيمة ونيته السليمة مناقشته في بعض المقدمات التي أوردها في مقالته (ضعف المسلمين وعلاجه) تمحيصا للحق وبيانا للحقيقة فاقول

جاء في مقدمته الاولى عن أسباب تهقر المسلمين ان أعظم تلك الأسباب وأولها تطلب من لا يستحق الخلافة على من يستحقها وجعلها ملكاً عضواً قائماً بقوة السيف . وثانيهما نبذ المسلمين للكتاب والسنة وافتراقهم شيما في الدين

فاما السبب الثاني فلا مشاحة فيه وقد بسطه حضرة بسطاً وافياً أعرب فيه عما يحتاج ضمائر العقلاء من الامة وهو سبب مهم من أسباب تدلي المسلمين لاينكره الا مكابر أو جاهل فلا نقاشه فيه بل نوافقه عليه ولي فيه كلام طويل وفصول كثيرة في كتيبي (أشهر مشاهير الاسلام) (وتنبيه الافهام) فليراجعهما إن أحب

وأما السبب الثاني فقد جملة أخونا الفاضل أساسا وهو في الحقيقة نتيجة مقدمات وأسباب لو تتبعها لما خالفني في رأيي وبيانه أنني بنيت قولي بتهقر المسلمين على ثلاثة أمور (الأول) الاستبداد و(الثاني) طرز الحكومة و(الثالث) مزج المسلمين الحياة الدينية بالحياة السياسية وهذا الاخير ينقسم الى قسمين وهما : طرز الحكومة . والاستبداد : فالاستبداد منشؤه الحكومة المطلقة وهذه منشؤها استئثار الخلفاء

بالسلطة العامة باسم الدين جعلهم حياة الأمة السياسية حياة دينية وأخونا الفاضل الهندي وافقني في بيانه للسبب الاول على الثاني وهو الاستبداد وانما انكر علي كونه ناشئاً عن مزيج السياسة بالدين ورأى أن منشأ استبداد الامراء تغلب النازعين الى الملك ممن كانوا غير أهل للخلافة على من كانوا اهلا لها وتشريدهم لهم في كل صقع وواد وأخذ الخلافة بالتغلب دون اختيار أهل الحل والعقد وجعلها بعد أخذهم لها بقوة السيف ملكاً عضواً ذهبوا فيه مذاهب أهل الأثرة والكبرياء وحادوا به عن طريق الشرع وآثروا الجهلة والفساق الخ ما قال والذي يستنتج من رأيه هذا أن الخلافة لو بقيت باختيار أهل الحل والعقد ووسدت الى أهلها ممن غنم حضرته لما حل بالأمة من مصائب الاستبداد ما حل ولما طرأ على الدول الاسلامية من الضعف ما طرأ وما دام مسلماً مضافاً بهذه المقدمة فقد كان يلزمه أن يبحث عن السبب الذي افضى بالخلافة الى غير أهلها ويبين الوجه الذي يضمن بقاءها على ما تركها عليه الخلفاء الاولون سائرة على نهج الحق والعدل لاسبيل لاولئك النازعين الى الملك المتوهمين على الخلافة الى خرق حرمتها والتغلب على من كانوا اهلا لها وأحق بها ويرى ما الذي ادخل على مراكز الخلافة الاضطراب من عهد الخليفة الثالث رضي الله عنه حتى زعزعه عواصف الفتن وغلب عليه المتغلبون فكانت من ثم أول حلقة من سلسلة الانقسام والتغالب الذي جر على الأمة من البلاء وأذاقها من استبداد الامراء ما انتهى بها الى الغاية الشقاء التي نشاهدها الآن بالبيان

لو نظر حضرته الى السبب ودقق النظر في هذا البحث لعلم اني لم اخرج في بحثي عن هذه الوجهة ولم اتعرض في كلامي لاصل الشريعة التي قال فيها لو عمل بها الخلفاء لما اصاب الأمة ما اصابها من الجور اذ هذا حق لا ريب فيه ولم يكن كلامي دائراً عليه بل على الاساس الذي ينبغي ان تقام عليه دعائم الدولة ويتكفل بسير الامراء على نهج العدل وعملهم بأوامر الشريعة ويقف بهم مرتعين عند حده القانون . وهذا الاساس هو الذي يعرف لهذا العهد بالنظام الاساسي الذي عليه تقدم الدول الشورية والحكومات النيابية ولا بقاء للحكم النيابي بدون قط هذا النظام هو الذي يتكفل بتنفيذ القوانين الشرعية والوضعية ويهطي الشعوب

حق السيطرة على الحكومة والمشاركة لها في الرأي ويحدد سلطة الاصرار والملوك
تحددأ بمنعهم من الذهاب في سياسة الأمم مذاهب الشهوات وان يحكرونا ارباباً
والرعية صربوين . وهذا النظام هو الذي نهض بدول الغرب الى اوج القوة والمجد
والسيادة على الارض وخرج باليابان من وهدة الهوان الى مقام الدول العظيمة ذات
القوة والسلطان والى هذا المعنى اشرت بحياة الامم السياسية وانها غير الحياة الدينية
وقالت ان العرب بجملهم الحياة السياسية حياة دينية مهدوا للاصرار سبيل الاستئثار
بالسلطة باسم الدين والحكم بالهوى وبما تشهيه نفوسهم لا بما ينطبق على مصلحة
الامة والشرع فاذا توهم اخونا الفاضل ان هذه الحياة لا تكون حياة طيبة سعيدة الا
اذا انصبقت بصفة الدين فما رآه في اليابانيين وهم من الوثنيين

استغرب الفاضل الهندي قولي ان العرب فاتهم ان يجاروا في وضع قواعد
الدولة وتأسيس اصول الحكومات ذات الصفة الدستورية كالجهورية والقنصلية والحكومة
القديمه اقرب الامم جوارا لهم وهم الرومان واستعظم قولي بترك الدين جانبا والسياسة
جانبا وبانح في الاستعظام حتى خيل للقارىء اني ادعو الى نحلة جديده بعيدة عن
الدين والصواب، لا اجاب اليها ولو ناديت قومي الى يوم الحساب، يؤيد هذا قوله
بعد كلام طويل . فان دعوتهم (يعني المسلمين) الي دينهم الخالص انفع لرضهم. الخ
الجملة التي تدل على مبلغ ظنه بي واني ارجو الله ان يغفر له ولي مادامت وجهة كلنا
الى الحق وغرضنا محض النصيحة وانما التبس على مناظري فهم المدار من كلامي
فعله على غير ما اردت وعسى ان ايضاحي له الآن وتصريحى بأنه انما كان دائراً على
النظام الاساسي للدولة يقتنع حضرته بأنني لم ارد بفصل السياسة عن الدين ترك احكام
الدين وتعاليمه بل اريد ان المنظمات الاساسية للدول تابعة للمصلحة ونوطة بالاجتهاد
وليست هي جزءاً من الدين لا يفصل عنه ويانا للحقيقة التي يشهد بها الشرع والعقل
ألخص هنا ما كتبه في صدر الجزء الاول من اشهر مشاهير الاسلام عند الكلام على
خلافة ابي بكر رضي الله عنه وازيد عليه بعض الشيء ايضا كما انهم في هذه المسئلة
الكبرى فاقول

ان وظيفة الرسل هي تبليغ الشرائع ووضع اصول الدعوة وتقريرها على وجه

يتكفل بسعادة الناس ولما كان لا بد بعد الرسول من بقاء هذه الشرائع في قومه
 للحكم بها بين الناس انيط ذلك بالضرورة بمن يخلفه في قومه فكانت وظيفته دينوية
 يتعاق بها تنفيذ احكام الشريعة التي تتكفل بحفظ الامن والراحة والحقوق ووظيفة
 الرسول دينية يتعلق بها تبليغ الدين وتقرير اصول الشريعة لهذا لم يعهد نبينا محمد
 صلى الله عليه وسلم قبل مفارقه الدنيا الى الملائكة الا بالخلافة الى احد سوى انه
 استخاف ابا بكر رضي الله عنه بالصلاة التي هي ركن من اركان الدين فرضيه بعد
 ذلك الصحابة الكرام رئيسا للدنيا بدليل قول علي رضي الله عنه (قد ارتضاه رسول
 الله لدينا اقلنا رضيه لديانا) وهذا صريح في ان الدولة غير الدين . ومعلوم بالبداهة
 ان الشرائع سواء كانت دينية او وضعية تحتاج الى منقذ وهذا المنفذ هو الدولة فأول
 رئيس لهذه الدولة في الاسلام هو ابو بكر (رض) وانما كان ابو بكر رئيسا للدولة بالضرورة
 لان الاسلام له شرائع يقتضي تنفيذها والرسول صلى الله عليه وسلم لم يؤسس دولة
 بل شرع شرعاً وجمع الناس على دين فلهم ان يختاروا في حماية ذلك الشرع وتنفيذه
 الوجه الذي يتكفل بقيامه ويمرز جانب أهله وليس هناك نص بينه وبين كيفية تأسيس
 الدولة فهم اذا أحسنوا في الاختيار التأسيس فلا نفسهم واذا أخطأوا فعلها والشرع
 لا يطالبهم بحكومة جمهورية ولا مطلقة ولا مقيدة بل يطالبهم بالعمل باحكامه وقصد العمل
 بتلك الاحكام وصونها عن العبث والضياع وهو الذي يطالبهم باختيار طرز الحكومة
 التي تضمن بقاء العمل بالشرع وأي حكومة افضل للمسلمين بل لكل البشر من
 الحكومة النيابية التي يتكفل بها الشعب رتمه على سلامة القانون أو الشرع

هذه مقدمة ومقدمة أخرى وهي ان الشرع ينقسم الى قسمين قسم يتعلق بالدين
 وهو قسم العبادات وقسم يتعلق بالدنيا وهو قسم المعاملات فالقسم المتعلق بالدين
 نصوصه قطعية لا اجتهاد فيها ويتلقاه الناس من الكتاب والسنة فخالفه يعاقب
 والعامل به يثاب

والقسم المتعلق بالدنيا هو قسم المعاملات ويشتمل على أحكام الحقوق والعقوبات
 وفيها القصاص والحدود فأحكام هذا القسم منها قطعي ومنها ما هو موكول للاجتهاد وهو
 الاكثر والاجتهاد كما هو معلوم بالبداهة مناه وضع الاحكام بازاء الحوادث التي تجهد

تجدد الزمان وتعدد تعدد المصالح فإذا أجاز الشارع الاجتهاد في هذا القسم لأعتبرانه دنيوي تتعلق به مصالح الامة الاجتماعية فما معنى اعتبار حياة المسلمين السياسية التي تتعلق بها حاجات الدولة والمملك الدنيوية في بدء نشوء الدولة وسداجتها حياة دينية لا يجوز فيها الاجتهاد بتأسيس الدولة على أصول الدول العريقة في المملك

ومقدمة نائة وهي انه قد ثبت عند الأصوليين أن الانبياء عليهم السلام قد منحطون في اجتهادهم والعرب في صدر الاسلام لمالم يكن لديهم تاريخ في ترتيب الحكومات يرجعون اليه لم يحسنوا تأسيس الدولة على أصول الشوري الثابتة فلو فرضنا أنهم اجتهدوا وأخطأوا فهل في هذا ما يدعو الى استكبار ذكر هذا الخطأ والحال انهم اسوة بالرسول عليهم السلام ولماذا استكبر حضرة المناظر الفاضل قولي ان العرب لم يحسنوا تأسيس الدولة والمملك

ومقدمة رابعة اذا كانت حياة المسلمين السياسية حياة دينية والسياسة لا تنفصل عن الدين ومعلوم بالضرورة ان الدين لا ينسب اليه نقص في بيان وجوده المصالح المتعلقة بسعادة المسلمين فما هو سبب الاضطراب الذي دخل على الخلافة من الصدر الاول وجرى على الامة من الفتن والارزاء ما يعلمه كل واقف على التاريخ؟ أهو نقص الدين أم جهل الصحابة بأحكامه التي تربط بها مصلحة دولة المسلمين وتوحد المشارب السياسية بين المؤمنين؟ واذا لم يكن هذا ولاذاك فهل يبقى الاتقصير بما ذكرنا

هذه المقدمات تنتج على ما أعتقد انه الحق ان السياسة غير الدين وان تأسيس الدولة منوط بالمصلحة التي تقتضيها حاجة المسلمين وان الصحابة رضوان الله عليهم لم يتوصلوا الى جمع كلمة الامة السياسية كما جمع النبي صلى الله عليه وسلم كلمتها الدينية لأنه فاتهم تأسيس الدولة على أصول الحكم النبوي الثابت الذي تحمده مصالغ الشعوب مهما افرقوا في المشارب والاحزاب وكان مبالغ اجتهادهم رضوان الله عليهم ان حاولوا جمع كلمة الامة على امارة المؤمنين باسم الدين على ان الامة لم تكن وقتئذ مفترقة في الدين بل في السياسة وانما حصل هذا الافتراق لما رسخ في أذهان العامة من ان السياسة هي الدين وان فلانا أو فلانا أحق دينا بايمارة المؤمنين والصحابة إنما أرادوا جمع كلمة الامة باسم الدين اعتقاداً منهم بأن الدين أنفذ الى القلوب وأملك للضمائر فهم على كل حال مثابون مأجورون لانهم لم يريدوا الامة الا الخير ولكن تعذر عليهم الوصول

الى جمع كلمة المسلمين السياسية التي لا تجتمع الا اذا كان النظام الاساسي لكل دولة في كفالة الامة باسمها لا ككفالة الامير وحده والى هذا اشرت في مقالتي الماضية بقولي ان العرب فاتهم ان يجاروا اقرب الامم جواراً لهم وهم الرومان في تأسيس الحكومات ذات الصبغة الدستورية ولم اشر الى غير الرومان من الدول القديمة ولا الحديثة كما اهتمني مناظري الفاضل ذلك لان الحكم النيابي الذي يعطي الامة حتى المشاركة للحكومة في الرأي وتقوم به الدول بالتكافل بين الاحزاب انما هو من وضع الرومان ولم يعرف عن الفرس والهنود وغيرهم والدولة الرومانية وان كانت في ايام الفتح وظهور دولة الاسلام قد صارت الى ما صارت اليه من الضعف والهرم وفقدان اصول الشورى الا ان حكوماتها تاريخياً معروفاً يرجع اليه لذا تاصلت في المغرب دون الشرق روح الشورى والحكم النيابي فكانت تظهر تارة وتختفي أخرى حتى كانت الثورة الفرنسية الشهيرة ونسفت قواعد الحكم المطلق من المملكة الفرنسية وتبعها بعد ذلك بقية الممالك الاوربية وكان من آثار الحكومات النيابية في اوربا مالا يحتاج الى بيان بعد ان شهد به العيان

والخلفاء الراشدون أخذوا كثيراً من أمور الدولة عن الاعاجم كالديوان ونحوه فاذا يضر قوائنا انهم لو أخذوا عن الرومان اصول الحكومة النيابية لكان أنفع للمسلمين أجل إن الله تعالى مدح في كتابه الكريم قوماً كان امرهم شورى بينهم وأمره بدينه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة ففتح الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم الى الاستشارة في بعض أمور الدولة عملاً بأمر الله وذلك لمكانتهم من التقوى والصلاح والعدل لكن هذا المبدأ الشوري السامي صدر عنهم بمحض الارادة وادبا مع الشارع ولم يضموه موضع المبدأ الاساسي العام ويشيدوا عليه ببيان الدولة بطريقة تشعر ان لكل فرد من أفراد الامة حقاً بمكانة الحكومة ومشاركتها كما هو شأن الحكومات النيابية الصحيحة بل اعتبروا الخليفة مصدر كل شؤون الدولة وكل ما يتعلق بأمر الامة السياسية والدينية منوط به وموكل اليه لذا لما مضى عصرهم الذي هو خير العصور الاسلامية قلب الخلفاء للمسلمين ظهر المحن واستأثروا بكل مصالح الدولة واتخذوا اسم الامامة والخلافة سلاحاً يضر به وجوه المسلمين واستعبدوا به الامة أي استعبادنا أو جسدوه في نفوس

الناس من الاعتقاد بأن الامامة ركن من اركان الدين والامام خليفة الله ورسوله على المؤمنين وابع غلوهم في الاستبداد والترفع عن عامة الامة ان خطب عبد الملك بن مروان (من الامويين) يوما خطبة قال في آخرها (والله لا يأمرني أحد بتقوى الله بعسد مقامي هذا الاضربت عنقه) . واحتجب الخلفاء العباسيون عن انظار الناس داخل القصور فكانوا في اواخر دولتهم وسائل لتبرك وآلات للتعظيم مع انه ليس لهم من الامر شيء . وادعى الخلفاء الفاطميون في مصر الالهية وواجبوا تعظيمهم على الناس تعظيم عبادة لسيادة ولما زالت سطوة الخلافة وتقلص ظلمها عن الناس وآل الملك الى اهل العصيات الجديدة من الملوك والسلاطين وكانت الامة راضخة للاستعباد واستنامت لعوامل الاستبداد استمرأوا امرعى السلطان المطلق على الامة وبسطوا عليها يد القوة والقهر حتى انست لهذا النهب بالضعف واستسلمت لحكم السلطة الاستبدادية حتى ما تطبق الحرية وتأبى التخلص من هذا الاسر وهي ترى بعينها نتائج الحرية والعدل في الامم الاخرى وتشاهد تفاني الشعوب واستهلاكهم في سبيل التخلص من حبال الاستبداد ولا ينبض لفرد من أفرادها عرق او يتحرك منها ساكن واذا نادى مناد من المسلمين بالاصلاح ودعا داع الى قد قيود الاسر والانطلاق من سجن العبودية والقهر عدوه من المارقين واقاموا في وجهه الفاسد باسم الدين حتى جعلوا الدين مضغعة في أفواه الفريين ووسيلة من وسائل الحجر على العقول والله يشهد والملائكة والرسول ان الاسلام ادعى الى الخير واهدى الى سعادة الامم بما يقتقدون وانما إصاقتهم كل شيء بالدين وتكليفهم للدين كما يريدون جعلنا تخبط في ظلام هذه الحيرة التي اودت بنا الى العدم دون كل الأمم وقد اشار الى هذا اخونا الهندي في مقاله بما يقيننا عن اطالة البحث والاسترسال في الآلام لافي الكلام وحينئذ شاهدنا على ذلك ما وصل اليه المسلمون والاسلام والله يتولى هدايتنا جميعا وهو خير المرشدين (رقيق)

(المنار) قراء المنار يعرفون رأيه في هذه المسائل التي تناظر فيها هذان الكتابان الثيوران على ملتهما وأمتها الامسئلة نصب الخليفة فان المناظرة تشر بأنه أصل من أصول الدين وليس كذلك وانما هو من الاحكام الشرعية العملية الاجتهادية والقرآن قد وضع أساس الشورى وعمل بها النبي لينبى عليه المسلمون هيكل حكومتهم وترك التفاصيل لاجتهادهم فالسياسة دينية من جهة اجتهادية من جهة اخرى وسنوضح ذلك في مقال مخصوص يكون فصل الخطاب ان شاء الله تعالى

باب التربية بسفر البحر

(التربية بسفر البحر)

شذوات من يومية الدكتور أراسم (*)

يوم ١٤ مايو سنة ١٨٦

انتهينا من الطواف بالرأس ولكن ما أعظم ما بذلنا في سبيل ذلك من الجهد وما أشد ما عانينا من المشاق فقد كانت الريح تزف ثلاثة أيام وثلاث ليال زفزة بلغت من الشدة إلى حدان سارى سفينتنا الأكبر كان فيها يتنود تنود القعدة من يبس الحشيش لم يكن يؤلنا على ظهر السفينة سوى أيدي البحارين في ممارسة أعمالهم وما كان أشدني إعجابا في نفسي بسيرتهم في تلك الساعات التي قضيناها في مكافحة البحر ومعالجة الخطر فليست بسالة الملاح من قبيل بسالة الجندي ولكنها تفضلها في رأي لأن الملاح بما له من الجرأة على الموجودات والفواعل الكونية يكافح الموت مواجهة فلا يحول بينهما إلا سمك لوح من الخشب وليس غرضه من الكفاح إبادة نظرائه بل هو في مدافعة عن حياته يعمل لتنجيتهم من الهلاك وناهيك بالبحر عدوا أوتي من العدد ما هو أشدها رهبة في العالم بأسره فانك ترى السفينة على وهنها وكونها ليست إلا دولا با من الخشب تطاردها الريح والبرد والبرق وجبال من الموج فهي في الحقيقة تقاوم قوى كون من الأكوان برمتها

ولامشابهة أيضا بين قدر الملاح وبين ما يفاخر به السفسطي من اجترائه على معاندة القدر باستدلالاته الدقيقة اجتراء باردا خاليا من العمل هيات فان قدر الملاح هو ما تجل في عمله من قوة نفسه وهمتها فتراه مع استماتته بربه لاستمساكه بدينه لا يعتمد بعد ذلك الا على نفسه أعني على صحة بصره وضبط حركته وقوة أعصابه فان قهره عدوه سلم اليه ولكن هذا لا يكون إلا بعد ان يرى آخر سلاح له قد تحطم تلك البسالة تكسب بالتعلم، وهذه الثقة بالنفس تسري بالمعايشة، يدلك على ذلك

(*) مؤرّب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر

ان «أميل» كان في أول عهده بالملاحة شديد الروع فما لبث ان ذهب عنه روعه بالتأسي برفقائه لانه كان يرى من العار ان يرتجف فؤاده وتترنزل قدماه امام هؤلاء الأبطال وهم ثابتون في مواطنهم كانوا يشغلون حيناً بعد حين بإدارة المصبات (الطلميات) ومعالجة الحبال فلا شيء كالممل البدني في تقوية القلب فبطالة المسافرين هي التي عند أدنى هيعة تملأ قلوبهم بالخوف وأدمتهم بالخيالات واما الملاح فليس للخوف متسع في وقته .

من مزايا الملاحة أيضا ان مافها من مكافحة الخطر ينمي في قلوب الملاحين حب الحياة فمن ذا الذي كان يحسب ان الانتحار لا يكاد يكون معروفا بينهم .

الضجر من الحياة من مميزات العصور الحديثة وهو أخوفها عندي على الشبان وأشدها إيلا ما نفسي فاني أرى الأطفال يولدون غير مباليين بشيء سائئ من كل شيء خامدي الاحساس مبي القلوب فكم من فتاة اذا انكشفت لها وهمها لأول مرة فيما كانت تمتدده واقما تمت لو أنها ماتت قبل انكشافه وكم من فتى كسول لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره ولم يعامله الجسد الا معاملة الغلام العارم بصيغ قائلا «ما فائدة الحياة» وليس من غرضي هنا ان أبحث عن أسباب هذه المصيبة الملامة بالنفوس والاخلاق وانما غرضي أن أقول لكل هؤلاء المتبرمين: «انظروا الى الملاح تجددوا انه هو الذي عرف قيمة الحياة لانه في كل يوم يزد عن الخطار الحقيقية لغاية نافعة وبذلك صار أهلا لان يقدرها حق قدرها»

من أجل هذه الأسباب كلها ارى ان «أميل» الآن في ولاية معلمين حاذقين واما «نولا» فانها والحق يقال لم تبد من البسالة شيئا يذكر لانها لبثت مخنبة في احدي زوايا حجرتها فكانت كالنعامة التي يؤكد المارفون باخلاقها انها تتوهم ان عمر رأسها في الظلام منجاة لها من الخطر الملم بها وذلك ما اضطر هيلانة الى ان تكون قدوة لها في الاقدام تسكيننا لروعها وكان هذا موجبا للاعجاب بها بحق

شجاعة النساء المحموده

من الخطأ ان يتوهم متوهم ان لافائدة في الشجاعة للنساء فانه ان كان يريد بها الشجاعة الحربية فاني قليل الاعتماد بها في الرجال فاكون أقل اعتمادا بها في

المرأة المترجلة ولكن لا يعزب عن ذهنه انه يوجد من ضروب الاقدار غير واحد فان النساء مستهدفات للمخاطر التي نحن عرضة لها ومضطرات للمالبة مانقالبه من حوادث الكون الخارجي وقد يوجد من الاحوال ما تتوقف حياتهن فيها بل وحيات أطفالهن على سكينتهن ورباطة جأشهن ففوة العزيمة وثبات الجنان هما من الاخلاق اللازمة للمرأة لزومهما للرجل .

من المصائب ان تسوء تربية الفتيات الى حسد ان يتوهمن ان تكلف ضروب الفزع القاتل عند كل مناسبة خصوصا بحضرة الشيان مما يلفت الأنظار اليهن فيقول من يراهن في هذه الحالة انهن يقصدن ان يظهرن في شكل الجمائم المروعة ويجعلن ان يوعظن بان الخوف لاحسن فيه مطلقا وانه يجب عليهن لأنفسهن اذا احق بهن الخطر ان يجتهدن في استشعار الاطمئنان والسكينة ان كن يردن ان يعصرن مثارا للعجاب والاستحسان . ولا صحة لما يعتقدنه على ما يظهر من ان ثبات جنان المرأة يسيء خلقها بل اني اجد جمالا وشرفا فائقين في تلك الذات اذا كانت مع تجردها من القدرة على المهاجمة بل ومن قوة المدافمة تقهجم الخطر بقوة جاش تكافي قوة الرجل .

انا اعلم ان من الاوهام السخيفة اعتقاد ان جفاء الطبع من لوازم الشجاعة ولكنني اود لو ادري متى شوهد ان الشجاعة الحقيقية غيرت من رقة المرأة ورحمتها وغير ذلك من فضائلها حاشاها من هذا وان الجبن والآرة لهما اللذان يوجبان قسوة القلب وغلظه

سل أما جباننا ان تشهد عملا جراحيا يعمل في جسم ولدها لتسليه وتسري من ألمه تجيبك بانها شديدة الاحساس كثيره التأثر وبئس العذر عذرها فما مرادها الا الاحتماء من كافة التسخير ثم لا تخيلن احسد ان قوة العزيمة والسلطان على النفس أو الشجاعة الحقيقية هي من الاخلاق التي لا ينتفع بها الا في طائفتين من الاعمال هما الحرب والملاحة فاني أرى ان منفعتها تعدى الى كثير من الامور الاخرى لان الرجل والمرأة مهتدان كل يوم في القوم الذين يعيشان بينهم بألاف من الأعداء والمعاطب ولان البحر لا يقصد الا إزهاق أرواحنا وما أكثر ما يعرض لنا من الاحوال الخطرة التي يقصد فيها نقص اعراضنا والذهاب بجرماتنا . اه

يوم ٢٥ مايو سنة ١٨٦٤

تشق سفينتنا «المونيتور» بجمالة خطرهما عباب امواج المحيط الهادي، وتتخذها في سبيلا وقد عادت «لولا» بعد زوال الخطر الى ما كانت عليه من الابتهاج والسرور فهي ترح وتهدو على ظهر السفينة مع مالها من الحركات حافظة لتوازنها وتبدو قدمها الصغيران في خبيها من تحت حلتها كأنهما فأرتان . اهـ

يوم ٢٥ مايو سنة ١٨٦٤

رسونا عادة اليوم في جوان فرناندز لضبط مقياس الزمن (الكرونومتر) وهذه البقعة مركبة في الحقيقة من ثلاث جزر يتألف منها مجموع متلاصق الاجزاء وتسمى الاولى منها ماساتيرا والثانية ماسافويرا والثالثة اسلادولوبوس وهي صخرة تكاد تكون جرداء اكثر الثلاثة تطوحا نحو الجنوب ويلقبها الملاحون بجزيرة القيطس (عجل البحر) لان القيطس تأوي اليها طلبا للراحة والدفء

الجزر تان الاوليان ماساتيرا او ماسافويرا مع شوشبتان شجر او ان ومع اجتهاد الحكومة التابعتان لها في تدميرهما لانزال قفرا لا يعمرها الا المعز الوحشية وهي كثيرة فيهما ويقال انها كانت تزيد عن ذلك لو لم تسلط عليها كلاب وحشية مثلها تقاتلها وتقتربها وليت شعري الى أي حالة تصير هذه الكلاب اذا ابادت جميع ما هنالك من المعز؟ لا بد ان يأكل بعضها بعضها .

وجزيرة جوان فرناندز تذكر بواقعة عظيمة جرت فيها وهي :

انه في سنة ١٧٥٤ رسا الملاح الانكليزي دامير على ماساتيرا فالتقى فيها وكيله على القوارب المدعو إسكندر شالكرك اثر مشاجرة احتدمت بينهما ترك هذا التمس في هذه الجزيرة القفر غير مزوداياة الا بشيء يسير من الغذاء والعدد فماش هناك اربع سنين وأربعة أشهر من صيده وصناعته وفي سنة ١٧٥٩ اتفق لاثنين من صيادي الثيران الوحشية ان نزلا بالجزيرة فمئرا على ذلك الرجل فرقا حاله وحمله معهم الى أوروبا

وكان شالكرك قد قيد بعض مذكرات في طريقة عيشته على تلك الجزيرة الباقع فاستعان بها دانيال روفويه فيما بعد على تأليف كتابه العجيب الذي عرفه الناس جميعا واشد ما يبديه الآن «أميل» «لولا» من الأهتمام بمطالعة وقائع روبنس كروزويه . اهـ

يوم ٥ يونيه سنة ١٨٦٦

يا بشرى هذه أرض هذه أرض

بعد ان سافرنا تسعين يوما دخلنا خليج قلاو وهو من ابهى مناظر الدنيا وأبصرنا جزيرة لورزو وترفع جبالنا اقول تر ترفع واقل ما في هذا اللفظ انه حقيقة في استماله هنا فقد نتج من حساب أحد العلماء أن سواحل سان لورزو كسواحل الشاطئ المجاور لها ارتفعت عن سطح البحر خمسا وعشرين قدما انكليزية من عهد العصور التي يعرفها التاريخ صخور هذه الجزيرة يفمرها آلاف مؤلفة من الطيور اخض بالذكر منها طيرا رأسه اسمر الى السنجابية وبطنه أبيض ناصع وذنبه اسود يقال انه هو الذي يحصل منه أهل الجزيرة على السماد المعروف بالغوانو وهو ثروتهم الكبرى لان الذهب والفضة كادا ينضب ان من معادن بلاد البيروفهي تسلي عن الحرمان منهما ما يبيع القندرو لا غر وقالذهب مذهب ومفسد والقندر موجد ومخضب هـ اه

يوم ٦ يونيه سنة ١٨٦٦

رسونا في مينا سيودال دولوس ريس

اخض ما ادعش «أميل» و«لولا» عندهبوطهما على البر كثيرة العقبان التي تسكن سواحل هذه الجهة فانها ترى عند كل خطوة في الشوارع وعلى سطوح المساكن وقد رأينا منها طائفة تباع الستين أو الثمانين نائمة وهي جائزة على جدار ورؤسها مخبئة تحت اجنحتها ذلك انها ليس من خلقها الجفلان ولا تخشى من السكان شيئا لانهم يجلونها هذه الطيور في غاية الشره وشرها نفسها نعمة من نعم الله على اهل تلك البلاد لانه يساعده على حفظ الصحة في المدن وكان «لاميل» فيما ارى اخطاء غريبة في شأنها فانه لما سمع الزراية عليها من درسو الاخلاق في الكتب كان يتخيلها سلاية تسكن الهوا كالة دنيئة للمم فلم يمض الاساعات قلائل حتى زال الوهم وتبين له خلاف ما كان يتوهمه انه محتسبة عينها الخالق سبحانه في البلاد الحارة لاقيام على تنظيف الطرق العامة فهي تنقيها ما ياتي على الابواب من القمام واللحوم الفاسدة وما يطرح فيها من الحيف ويدل ما تبديه هذه الطيور من الاطه ثنان الى الانسان والثقة به حق الدلالة على شعورها بشفهاله.

المسافة بين قلاو ولما فر سخان اسبانوليان وسنبها غندا. اه

مدرسة الجمعية الخيرية في المحلة الكبرى

(الاحتفال بافتتاحها والغرض من تعليمها)

ذكرنا في الجزء الخامس من هذه السنة خبر الاحتفال بتأسيس هذه المدرسة وقد تم ولله الحمد بناؤها وأهلت بالتلامذة وانتظمت عقود الدروس فيها واحتفل بافتتاحها رسمياً أول أمس بحضور رئيس الجمعية الاستاذ الامام و ابراهيم بك الهلباوي من أعضاء مجلس ادارتها ومنشئ هذه المحلة من أعضاء الجمعية وحضور وجهاء المحلة وعمال الحكومة فيها وبدى الاحتفال بتلاوة أحد التلامذة لآيات من الكتاب العزيز ثم وقف الرئيس فيسمل وحمد الله تعالى وصلى وسلم على رسوله وشكر للحاضرين عنايتهم بحضور الاحتفال الدالة على رغبتهم في نشر العلم ومساعدة الجمعية الخيرية على عملها وذكر الغرض من هذا التعليم الابتدائي فقال ما خلاصته:

المدرسة تعلم المبتدئين القراءة والخط والحساب ومبادئ العربية وترهبهم على الاعمال الدينية والادبية تعدهم بذلك للعيشة الصالحة في انفسهم ومع الناس الذين يعيشون معهم وهذه المبادئ لا يستغني عنها انسان فقيراً كان أو غنياً فالفلاح يحتاج الى مكانة لبعض الناس فاذا كتب بيده أو قرأ ما يكتب اليه وحسب ما يبيعه ويشتره بنفسه فهو خير له من الاستمارة بغيره على ذلك ولهذا التعليم فائدة أعلى من الاستمارة على المعيشة وهي ارتفاع العقل واستعداده لفهم المصلحة وتميزها عن المفسدة فانا نرى كثيراً من الناس يقع التنازع بينهم فيعتمدون على بعض حتى تفنى ثروة الفريقين في التنازع واذا حاولت اقناعهم بأن هذا ضار وأن الخير والصواب في خلافه لايسهل عليك ذلك لأنهم لا يفهمون، وأهم ما تقصده الجمعية من التربية في مدارسها تنشئة المتعلمين على الفضائل كالصدق والأمانة اللذين عليهما مدار السمادة، ما نجحت أمة الا بهما ولا هلكت الا بفقداهما وقد حث الاسلام وجميع الأديان على هذين الخقيين ونهى عن الكذب والخيانة أشد النهي وانما مع ذلك نرى الكذب والخيانة فاشيين في الناس الى حد سلبت معه ثقة الناس بعضهم ببعض وفقدت الثقة مؤذن بالخراب والدمار، هذا التعليم سلم يرتقى عنه القني الى التعليم العالي ويجعل الفقير على مقربة من الغني في الفكر والخلق فإما أن يجد فياحقه واما أن يحسن الاستفادة منه بخدمته ومساعدته في أعماله بالصدق والأمانة فهذا التعليم لا يستغني عنه أحد حتى الحمار والحمال وتعلم المدرسة أيضا مبادئ العلوم وافئة أجنبية لاعداد من يريد خدمة الحكومة

لها وهذا ما لا ترغب فيه الجمعية نفسها لكنه من حاجة الناس وإنما رغبتها في الاستعانة به على تعلم الصناعة لمن يريد لها ولها الرجاء بهمة وجهاء المحلة وأهل الغيرة من أغنيائها في تأسيس قسم صناعي في هذه المدرسة فإن المحلة بلدة كانت مسروفة بالصناعة وقد وعد صاحب السعادة أحمد باشا المشاوي بأنه مستعد لمساعدة الجمعية على إنشاء القسم الصناعي فلم يبق إلا اهتمام الوجهاء الحاضرين بالاكتتاب في جميع المراكز وجمع المال الذي يمكن من إتمام العمل .

وقال قد علمت بأن أهل المحلة الكبرى ثلاثون ألفاً أو يزيدون وهي قاعدة مركز عدده كثير وأيس فيها الامدرسة للقبط وأخرى للامريكان وأناي قد رأيت في بعض سياحاتي في البلاد الأجنبية مدينة عدد سكانها ستة عشر ألف نسمة وقد أنشأ الأهالي فيها مدرسة كلية تعلم فيها جميع العلوم العالية بمساعدة أهل المركز الذي هي قاعدته أنفقوا عليها كذا من ملايين الفرنكات (نسيت العدد) على أن فيها عدة مدارس ابتدائية وفي كل قرية من قرى ذلك المركز مدرسة ابتدائية فزجو ان نبلغ من مجارات أمثال هؤلاء الأحياء أن ترتقي مدرستنا هذه ويكون فيها قسم صناعي وان يكون لنا في القاهرة مدرسة كلية فان القطر المصري كله لم يبلغ من التقدم في العلم ان كانت فيه مدرسة كلية تعلم فيها العلوم العالية

ثم دعني كاتب هذه السطور الى ان يخاطب فيهم فلي وقام فقال بعد الافتتاح بذكر الله - رغبت الي في الكلام، بعد ما سمعتم من حكم الاستاذ الامام، وان مثل الذي يعرض ما عنده من ذلك في حضرة الاستاذ اذا هو احسن كمثل ذلك الوزير العجومي في الاستانة اذ كانت له منطقة مرصعة بالجواهر يتمنطق بها فوق ثيابه يترأى أمام الناس ويتمتخر فعلم الساطان بذلك فأمر بعض وزرائه ويقال انه مصطفى فاضل باشا المصري بأن يدعوهم الى داره ويريهم ما يصفه من منطقه في عينه فدعاه الى العشاء والسمر فرأى من الآنية والماعون والأثاث المرصعة بالجواهر ما خطف بصره حتى قيل انه رأى الشباشب (كلمة مصرية مفردتها شبشب وهو الكوث او القفص في العربية) وسيور القبقاب في المرحاض مرصعة بالجواهر فصار بعد ذلك يخفي منطقه تحت كسائه - ولكننا نقول شيئاً نلمية للطلب

جرت العادة بأن يكون الكلام في مقام الاحتفال بافتتاح مدرسة محصوراً في مدح العلم والتعليم على ان العلم غني عن المدح باتفاق الناس على فضله فلا يوجد جاهل ينكر شرف العلم وشدة الحاجة اليه ولكن الناس في امتنا كانوا يعتقدون ان العام

محمسور في أمور مخصوصة يكفي ان يقوم بها بعض الناس فيسقط الطالب عن الآخرين وكان
 يصعب إقناع الجمهور بوجود تعميم العلم وبأنه يحتاج اليه في كل شيء ولكن قد تغيرت
 الآن الأحوال في هذه البلاد وصرنا نرى جميع طبقات الناس حتى الطهارة (الطباخين)
 يقذفون أولادهم ذكرا وانا في المدارس لاحساسهم بأن التسليم لا بد منه وليسكن
 هذا الاحساس عند الاكثرين منهم لا يعرفون حقيقته ولا سببه ولا فائدة التعليم الحقيقية.
 والسبب الحقيقي فيه التآثر بحال الاجانب الذين انتشروا في هذه البلاد فهو سبب
 من الخارج لا من النفس فهذه البلاد الآن في طور الانقلاب من حال الى حال إذ
 حدثت فيها حجار جديدة للحياة او تيارات تجرف في طريقها الناس من حيث يشعرون
 ومن حيث لا يشعرون ومنها تيار تعميم التعليم فالناس يرغبون في تعليم أولادهم
 وهم لا يدرون ماذا يتعلمون ولا ماهي فائدة التعليم ولذلك لا يميزون بين مدرسة
 وأخرى . وقد سألت بعض المتعلمين التعليم الثاني في المدرسة الخديوية عن رأي
 التلامذة في فائدة التعليم مع العلم بأن أعمال الحكومة لا تفي بجميع المتعلمين فقال أنهم
 يرون ان المتعلم يقدر على أعمال شريفة يستغني بها لا يقدر عليها غيره فقلت له ان الذي
 يتعلم يعيش بعلمه لا عرض له الا نفسه فهو محترف كالصانع والزارع وقد رأينا كثيرا
 من العوام حصلوا من الثروة بالزراعة والتجارة ما لم يقاربهم فيه متعلم كزعزوع بك
 وفلان وفلان . والذين ارتقوا بالتمام في مصر قليلون كفلان وفلان من القضاة
 وغيرهم ولم نجد فيهم من حصل بعلمه ثروة كبيرة كأولئك العامة فالتعليم في مصر لم
 يرتق الى درجة يسهل معها تحصيل الثروة الواسمة على ان نفقات المتعلمين تكون
 أكثر فاذا طلبوا الثروة ولم يجدها كانوا أشقى من غيرهم في المعيشة . فقال هذا صحيح .
 ثم قلت له ألا يوجد في اخوانك المتعلمين من يفكر في التوسل بالعلم الى خدمة أمته
 وبلاده خدمة عامة فيكون أفضل من التجار والحداد والفلاح الذين لا يعملون الا
 لاجل بطونهم وان كان عملهم الجزئي نافعا للناس ؟ فقال يوجد قليل منهم يفكر في
 انشاء جريدة لخدمة الوطن . قلت وماذا رأوا من خدمة الجرائد للناس ؟ أي شيء
 ضار كانت عليه الامة فتحوط عنه بارشاد الجرائد وأي شيء نافع كانت منصرفه
 عنه فتوجهت اليه بجنها وترغيبها ؟ وهل تعرف أنت للجريدة الفلانية والجريدة الفلانية
 مندها ورأيا نافعا تمتاز بالدعوة اليه لترقية البلاد ؟ فقال لا وكان قصارى الحديث معه
 أنه ليس لاحد غاية مقصودة من التعلم وراء خدمة الحكومة (أقول ويلحق بها الطب
 والمحاماة عند نظر قليل)

لهذا التعليم الناقص في مصر سينت ومضار فان الفتن والماضي الضارة التي
أمت بالبلاد بواسطة الأجانب لم تنتشر فيها الا بسمي هؤلاء المتعلمين وقد قال الأستاذ
الامام ان من مقاصد المدارس إفادة المتعلمين الصدق والأمانة فسلوه وسلو اغيره من
العلاء المختبرين ألهم ثقة بصدق أكثر المتعلمين وأماتهم يحييوك لالا والسبب في
في عدم إفادة التعليم أمثال هذه الصفات هو أن القائلين بأمر التعليم لا يقصدون ذلك
فان الحكومة إنما تقصد بمدارسها إيجاد خدم لها يقدرون على أعمال مخصوصة
وليس لها عناية بتربية الأرواح وترقية الأمة هذا وان مدارس الحكومة خسير
المدارس وأرقاها تعالما ونظاما واما المدارس الأهلية فالمقصود منها التجارة والكسب
وأكثر أصحابها لا يعرفون طريق الجمع بين الافادة المطلوبة والاستفادة وقد دخلت
مرة إحدى هذه المدارس وسألت احد المدرسين عن الكتب التي يقرأها في الدين
والدين كما لا يخفى أساس التهذيب - فقال اني كنت بدأت بقراءة شيء من السيرة
النبية وبمناسبة ذكر المعراج ذكرت لهم فرضية الصلاة وأردت ان أذكر شيئا من
أحكامها فرأيت على وجوه التلامذة ما يدل على عدم الارتياح فتركت درس الدين :
يعني ان هؤلاء لا يعلمون الا ما تراتح اليه نفوس التلامذة وتتلذذ به أي يريدون ان
يكون التلامذة هم نظار المدارس

ولا نعرف في البلاد مدارس عرضها تهذيب النفوس غير مدارس الجمعية الخيرية
وذلك ان رئيس هذه الجمعية ومساعديه في ادارتها هم خيرة رجال هذه البلاد معرفة
وغيرة وأقدرهم على إيجاد التعليم النافع والتربية الصحيحة ولا تنتج الامم الضعيفة أمثالهم
الا بعد محض الزمان لها في قرون طويلة فيجب أن تقتنم فرصة وجودهم بمساعدة
الجمعية على نشر التعليم والتربية على الوجه الصحيح النافع فانه ما قصر بها الا قلة المال .
وقد أحسن وجهاء المحلة صنعا بتفويض أمر مدرستهم الى الجمعية واني أدعو كل واحد
من السامعين الى مساعدة هذه الجمعية بنفسه وبدعوة غيره الى ذلك فان الامور العامة
لا تحيا وتبلغ كمالها الا بالدعوة فينبغي لكل واحد أن يدعو نفسه وكل من يظن فيه
الخير الى مساعدتها على قدر الاستطاعة من غير تفرقة بين غني وفقير فان الله تعالى يقول
﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ
اللَّهُ نَفْسًا اَلْمَا آتَاهَا ؕ أَيُّ مَن كَانَ رِزْقُهُ ضَيْقًا فَلْيُنْفِقْ بِقَدْرِ حَالِهِ ؕ وَالْقَلِيلُ مِنَ الْكَثِيرِ كَثِيرًا فَلَوْ
أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْ أَهْلِ الْقَطْرِ بَذَلَ لِالْجَمْعِيَّةِ قَرِيبًا وَاحِدًا فِي السَّنَةِ لَكَانَ لَهَا مِنْ ذَلِكَ

ملايين تمكنها من تعميم التعليم في القطر
 وليعلم كل من يبذل شيئاً للجمعية ولو قليلاً أنه شريك في الاجر وفي الشرف لمن يبذل
 الكثير من حيث أن كل واحد بذل ما في وسعه. ومن حيث أن العمل العام لم يقم ولا
 يقوم به واحد وإنما يتم بالتعاون والمساعدة وبذل القليل ركن من أركان التعاون
 ثم دعيت إلى الخطابة إبراهيم بك الهلباوي فقام وذكّر ملخص تاريخ هذه الجمعية وبين
 أنها جمعية عمل لجمعية قول وأنه أحس من نفسه بالمعجز عن الخطابة في احتفال مدرسة
 للجمعية على عمره على الخطابة. قال اني دخلت في هذه الجمعية في أول تأسيسها منذ اثني
 عشرة سنة ولم اخطب فيها قط وقد عرضت مناسبات للخطابة فكنت استأذن مولانا
 الرئيس بالتلويح ووكيل الجمعية وبعض اعضاء الادارة بالتصريح فكانوا يضمنون أصابعهم
 على أفواههم اشارة الى وجوب السكوت وقد قامت في هذه المدة جمعيات قوليسة
 كثيرة فذهب بها ودرس رسومها القول والخطابة على أنها لم تصادف من المقاومة
 ما لقيت الجمعية الخيرية الاسلامية: وذكر أسماء هذه الجمعيات التي كانت محترمة في اوقات
 كان فيها ذكر الجمعية الخيرية مخيفاً ومزدرى به حتى كان الداعي الى مساعدتها لا يتوقع
 الا الحية وحتى ان بعض الباشوات هددوا بمصلاها صرة بالضرب بعد ان اهانته بالقول. وقد ثبت
 رجالها مع هذه الصعوبات على عملهم ليثبتوا للناس ان الساعي بالخير مع الصدق والاخلاص
 لا بد ان يظفر بالنجاح اذا هو ثبت وصبر وكذلك كان ونالت هذه الجمعية الثقة في نفوس
 الناس بعد ما تولى رئاستها مولانا الرئيس الحاضر حتى أحس كثير من العقلاء بوجوب
 كفالتها للمدارس الأهلية التي ينشئها الاهالي اترية اولادهم وكان السابق لذلك وجهاء المنيا
 فقد انشأوا مدرسة في بني مزار وعهدوا بادارتها الى الجمعية رجاء بقائها وثباتها والاتقاع
 بتعليمها وكذلك فماتم يا وجهاء أهل المحلة فانكم طلبتم من الجمعية أن تدير لكم هذه
 المدرسة التي انشأتموها بأموالكم لمثل ذلك الفرض بمحض الاحساس بالثقة بالجمعية.
 وبعد ما أتم خطابه المفيد ختم الاحتفال كما بديءه بتلاوة القرآن الكريم ولاحة لما ذكر في
 المؤيد أس من ان بعض المدعوين تصدوا للخطابة فمنهم مأمور المركز الخ. فثنى على وجهاء
 المحلة أطيب التناء. ورجو لهم كمال الارتقاء،

(إرجاء وعد)

وعدنا في الجزء الماضي بأن نكتب في هذا الجزء مقالا في طريق تعلم النابتة المصرية
 والروح الذي تحيا به الامم وقد حال دون ذلك ما عرض من الكلام في احتفال مدرسة
 المحلة وفي خطبتنا فيه شيء من الموضوع الموعود به وسه ودايه في جز آخر ان شاء الله تعالى

التقريظ

(كتاب الاقتصاد في الاعتقاد . لحجة الاسلام ابي حامد الغزالي)

أبو حامد من اكبُر أئمة الأشاعرة في الكلام وكتبه أسهل عبارة وأحسن بسطا وتقسيما وتحقيقا من سائر الكتب فكتابه الاقتصاد من أنفع كتب الكلام وأفيدها وفيه مباحث كثيرة لا توجد في كل كتب هذا العلم المعتبرة وينتقد عليه ما ينتقد على جميع كتب الأشاعرة من الفلسفة التي لامتهى لها في عقائد الدين وان كان هو أبعد من غيره عن الجمود على المذهب لانه خالف اصحابه الأشاعرة في بعض المسائل . وذلك كاليبحث في صفات الله تعالى من حيث انها زائدة على الذات فان الذي ساقه وأمثاله الى ذلك الجدل مع المعتزلة وما عني المسلمين عن المذهبين والاكتفاء بالوقوف عند ما ورد به الشرع وقطع به العقل من غير فلسفة فيه . مثال هذا ان العقل والشرع علمانا ان الله تعالى خالق العالمين عالم بما خلق لا يوزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء فأبي حاجة بنا مع هذا الى ان نبحث عن هذا العلم الالهي هل هو عين الذات الالهية ام غيرها ام لا عينا ولا غيرها . هل عرفنا حقيقة ذات الله وحقيقة علم الله فنسب هذا الى تلك ونحكم بأن النسبة بينهما كذا . كلا انها فتة ابطل بها علماء المسلمين الامن لزم طريقة السلف الصالح من الصحابة والتابعين الى عهد الأئمة الاربعة وقد نجا منها الامام الغزالي بعد ما تصوف . وجملة القول ان هذا الكتاب لا يستغني عنه المشتغل بتحصيل علم الكلام لانه من أوضح الكتب وأحسنها وهو يطلب من الشيخ مصطفي القبانى الدمشقي طابعه في مصر

﴿ كتاب حكمة المخلوقات للغزالي ﴾

التفكر من أفضل العبادات بل هو عبادة النبيين والصدّيقين والعلماء الراسخين والتفكر في حكم المخلوقات يرقى العقل بزيادة العلم والروح بقوة الايمان وهذا الكتاب يفتح لقارئه أبواب التفكير في الخلق بما ينبهه الى حكمها فمنها حكم الله في السموات والثيرات ومنها حكمه في الارض والبحار والماء والهواء والنار ومنها حكمه في خلق الانسان وأنواع الحيوان وحكمه في خلق النبات فرحم الله أبا حامد ما أعرفه بطرق

النفع وما أحسن بيانه، والكتاب يطلب من الشيخ مصطفى القباني الذي تولى طبعه وتصحيحه جزاء الله خيرا

﴿ كتاب أبناء نجباء الأبناء ﴾

مؤلف هذا الكتاب أبو هاشم محمد بن محمد بن ظفر انصقلي المتوفى سنة ٥٦٥ وهو مبتدأ بمبتدأ من سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونبتذ أخرى في أخبار بعض كبار الصحابة ثم في أخبار بعض الملوك الكبراء وبعض الصالحين وأخبار الكتاب كلها تربية مفيدة وفكاهات مستطابة وانني قد فتحتة الآن لا تقل منه نبتة من غير اختيار فاذا انا قد فتحتة على هذه الحكاية قال

(ذر تازين، لقرني عين)

قال الشيخ رحمه الله ورضي عنه بلغني ان محمد ابن عبد الرحمن الهاشمي قال كانت عناية ام جعفر بن يحيى تزور أُمي وكانت لبيبة من النساء حازمة فصبيحة برزة يهيجني ان اجدها عند أُمي فأستكثر من حديثها فقلت لها يوما يا أم جعفر ان بعض الناس يفضل جعفرا على الفضل وبعضهم يفضل الفضل على جعفر فأخبرني فقالت ما زلتا نمر الفضل للفضل: فقلت إن أكثر الناس على خلاف هذا فقالت ها أنا أحدثك واقض أنت وذلك الذي أردت منها فقالت كنا يوما يلعبان في داري فدخل أبوهما فدعا بالعداء وأحضرهما فطعما معه ثم أنسهما بحديثه ثم قال لهما أتلعبان بالشطرنج؟ فقال جعفر وكان أجراهما نعم قال فهلل لأعبت أخاك بها؟ قال جعفر لا قال فالعبا بهما بين يدي لاري لمن الغلب فقال جعفر نعم وكان الفضل أبصر منه بها فجيء بالشطرنج فصفت بينهما وأقبل عليها جعفر وأعرض عنها الفضل فقال له أبوه مالك لا تلعاب أخاك؟ فقال لأحب ذلك فقال جعفر انه يرى انه أعلم بها فبأنت من ملاحظتي وأنا ألعبه مخاطرة فقال الفضل لا أقبل فقال أبوه لاعبه وانا معك فقالت جعفر رضيت وأبي الفضل واستغنى اباه فاعفاه ثم قالت لي قد حدثتاك فاقض فقالت قد قضيت للفضل بالفضل على أخيه فقالت لو علمت أنك لا تحسن القضاء لما حكمتك أفلا ترى ان جعفرا قد سقط أربع سقطات نزه الفضل عنهن فسمعت حين اعترف على نفسه بأنه يلعب بالشطرنج وكان أبوه صاحب جده وسقط على التزام ملاحظة أخيه وإظهار الشهوة

اغلبه والتمرض انضبه . وسقط في طلب المقامرة و اظهار الحرص على مال اخيه . والرابعة
 قاصمة الظهر حين قال ابوه ل اخيه لاتبه و انا معك فقال اخوه لا وقال هو نعم فاصب
 صفا فيه ابوه و اخوه . فقلت احسنت والله و انك لا قضى من الشحي ثم قلت لها عزمت
 عليك اخبريني هل خفي مثل هذا على جعفر وقد فطن له اخوه ؟ فقالت لولا العزيمة
 لما اخبرتك ان اباهما لما خرج قلت للفضل خالية به : ما منمك من ادخال السرور على
 ايك بملاعبة اخيك ؟ فقال امران : احدهما لو اني لاعتبه لنبته فاخجلته و الثاني قوله
 ابي لاعبه و انا معك فليسرني ان يكون ابي معي على اخي . ثم خلوت بجعفر فقلت له يسأل
 ابوك عن اللعب بالشطرنج فيصمت اخوك و تعترف و ابوك صاحب جده . فقال سمعت
 ابي يقول نعم هو البال المكدود و قد علم ما نلقاه من كد التعلم و التأدب و لم آمن ان
 يكون بانفه انا تلعب بها و لان يبادر فينكر فبادرت بالاقرار اشفافا على نفسي و عليه .
 و قلت ان كان توييخ فديته من المواجهة به فقلت له يا بني فلما تقول الاعبه مخاطرة كأنك
 تقامر اخاك و تستكثر ماله فقال كلا ولكنه يستحسن الدواة التي وهبها لي امير المؤمنين
 فعرضتها عليه فابي قبولها و طمعت ان يلاعبني فاخاطره عليها وهو يغلبني قطيب نفسه
 بأخذها . فقلت لها يا امام ما كانت هذه الدواة ؟ فقالت ان جعفر ادخل على امير المؤمنين
 فرأى بين يديه دوات من العقيق الأحمر محلاة بالياقوت الازرق و الأصفر فرآه ينظر
 اليها فوهبها له . فقلت ايه فقالت ثم قلت لجعفر هيك اعتذرت بما سمعت فما عذرك من
 الرضا بمناسبة ايك حين قال لاعبه و انا معك فقلت انت نعم وقال هو لا فقال عرفت انه
 غالي و لو فتر لعبه لتقابلت له مع ماله من الشرف و السرور تجزيا به اليه . قال محمد بن عبدالرحمن
 فقلت بئح هذه و الله السيادة . ثم قلت لها يا امام اكان منهما من بانغ الحلم ! فقالت يا بني اذهب
 بك اخبرك عن صيين يلعبان فتقول كان منهما من بانغ الحلم لقد كنا نتهي الصبي اذا بلغ العشر
 و حضر من يستحي منه ان يتبسم

(المنار) فليتأمل هذه الترية العالية الذين يتبعون بلفظ الترية اليوم و يقولون ان
 المسلمين في أيام مدنيتهم لم يكن لهم عناية بالترية اذ لم نجد في كتبهم لهجاءها (اي بلفظها)
 فأين يوجد مثل هذه الترية عندهم عاصرنا اللامحين بالكلمة الشريفة و ما اشتق منها .



بوقى المكة من يشاء ومن يؤتى مكة فقد أوفى
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أورا الألباب

المسحاة
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر - الخميس ١٦ رمضان سنة ١٣٢٢ - ٢٤ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٩٠٤)

﴿ باب الفقه في أحكام الدين ﴾

(مواقيت العبادة من الصلاة والصيام والحج)

بعث الله خاتم النبيين للناس كافة ومنهم البدوي والحضر والأيوني والمتعمرون والمنفردون والمجتهمون وقد ساءوا في سببهم في هذا الدين الأخير بين الناس في التكليف فلم يجعل فيه رؤساء ومرءوسين يكلف بعضهم بما لا يكلف به الآخر ولم يجعل عبادة أحد متعلقة بعبادة الآخر حتى إن إمام الصلاة إذا عرض له ما أبطل صلاته كان للمؤمنين أن يتواصلاهم فرادى وإذا تقدم واحد منهم فأتهم الصلاة جماعة جاز وكل من سخط صلاته سخط إمامته فليس في الإسلام طوائف ولا بيوت ممتازة بالرياسة الدينية كما في الديانات الأخرى حتى اليهودية والنصرانية ولهذا جعل الله تعالى مواقيت العبادة في الإسلام متعلقة بالمشاهدة التي يستوي فيها العالم والجاهل والبدوي والحضري لا بحساب الحاسنين والفلكيين ولا بأرادة الرؤساء والحاكمين فوقت صلاة الفجر يدخل بطلوع الفجر الصادق ووقت الظهر بزوال الشمس الذي يعرف بالظل ووقت العصر حين يكون ظل كل شيء مثله ووقت المغرب بالمغرب ووقت العشاء بذهاب الشفق الأحمر ويعرف شهر الصيام برؤية الهلال فإن لم ير في تمام شعبان ثلاثين يوماً وكذلك شهر الفطر وأشهر الحج ولذلك قال تعالى

« يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج »

وقد مضت السنة بأن يرقب المؤذن في البلد المواقيت للصلاة ويؤذن بها في الناس أي يعلمهم بها فيعملون بإعلامه ويصلون لكيلا يتكلف كل واحد من المجتهدين في البلد مراقبة الاوقات وكذلك وقت الصيام إذا رأى بعض المسلمين الهلال يذاع خبر رؤيته إليه في البلد ويصوم الناس تصديقاً له كما يصدق الواحد في مواقيت الصلاة التي تكون

مواقيت للصيام في أيامه ولياليه إذ نتمد على أذان الواحد في الامساك صباحا والفطر مساء لافرق بين ثبوت شهر الصيام وثبوت وقت الصوم ووقت الفطر في كل يوم من أيام الشهر . ولا عبرة باحتمال كذب الخبير عقلا إذا لم يكن ثم شبهة أو دليل على كذبه كأن يؤذن للمغرب وأنت ترى شعاع الشمس على الجدران . ويدل على عدم الفرق بين ثبوت شهر الصيام وثبوت أوائل أيامه ولياليه لأجل الامساك والفطر ما ذكرناه في جزء المنار الذي صدر في غرة رمضان من العام الماضي ومنها حديث ابن عباس عند الشيخين وأصحاب السنن وهو : جاء أعرابي الى النبي (ص) فقال إني رأيت الهلال يعني رمضان فقال « أتشهدان لإله الا الله » قال نعم قال « أتشهد أن محمدا رسول الله » قال نعم قال « يا بلال أذن في الناس فليصوموا غدا » وغير ذلك من أحاديث الرؤية أو إكمال المدة

طريقة إثبات رمضان في أمصار المسلمين

لو جرى المسلمون على السنة لاستهل بعض المعروفين بالعدالة منهم ليلة الثلاثين من شعبان كما يستهلون في البوادي فاذا رأى المستهل الهلال أمر الامام أو نائبه المؤذنين باعلام الناس بذلك وأن يصوموا ولكنهم أبوا الا أن يجعلوا إثبات رمضان بالرؤية منوطا بالحكم وأن يتدعوا طريقة لم تعرف في السنة وهي أن يزوروا دعوى ويحكم القاضي فيها بإثبات الشهر ويبلغ الناس حكمه ولا يرون العلم بأن الدعوى مزورة والرضى بها والحكم فيها طمنا في عدالة القاضي والشهود حتى لا يقبل قولهم في إثبات رمضان ولا في غيره . بل قضت قواعدهم الفقهية بأنه لا طريقة للإلزام الناس بالصيام الا هذا لأن حكم القاضي يرفع الخلاف في المسائل الاجتهادية فلا يجوز بمده لأحد ان يعمل باجتهاده في المسألة التي حكم فيها . ويرون أن شهادة الشهود امام القاضي برؤية الهلال لا تكفي لإعلام الناس وأمرهم بالصوم كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون وأصحابه الهداة المهديون وشبهتهم أن الاخبار برؤية الهلال لا إلزام فيها وإنما يجب فيها الصوم على من صدق الخبر وأما الحكم فيجب على كل أحد الخضوع له . وكشف هذه الشبهة أن السنة دلت على أن من سمع خبر رؤية الهلال وجب عليه الصيام كما لو رآه فالإخبار بالرؤية كالإخبار بالحكم المبني عليها يجب العمل به على من صدق الخبر ولا يجب على من لم يصدق فاذا كان

المؤذن أو المؤذنون أو الحكام هم المخبرون بان بعض الناس رأوا الهلال فان كل الناس يصدقون الخبر بشهادتهم وكل من لا دليل عنده على كون الشهادة كاذبة فهو يصدق الشهود أيضا ومن قام عنده الدليل على كذب الشهادة فانه لا يصدقها ولا يعتبر الحكم الذي بني عليها لأن النبي على الفاسد فاسد . والحكم بوجوب الصوم لا إلزام فيه لان الصوم معاملة بين الصبور به والعمدة فيها الاعتقاد فاذا حكم كل قضاة الارض بأن الشمس غربت وانا أراها أو أرى شعاعها فلا يجوز لي أن أفطر ولا أن أصلي المغرب . وأنا أصلي كل يوم اعتماد على إخبار المؤذن وأفطر في كل يوم من رمضان عند سماع مدفع المغرب أو أذان المؤذن وكذلك يفعل جميع المسلمين في المدن والأصوار . فأي دليل في الشرع على التفرقة بين الاخبار بأول يوم من رمضان والاخبار بمواقيت الإمساك والأفطار في سائر أيامه ومواقيت الصلاة والحج ، وما هو المسوغ لتروير دعوى لإثبات العبادة

إذا قالوا يجب العمل بما مضت به سنة الشارع نقول ان كتب السنة الصحيحة بين أيدينا ناطقة بأن رؤية الهلال كانت عندهم كروية الفجر من رأى يخبر والمؤذن يبلغ الناس دخول رمضان كما يبلغهم دخول وقت الصلاة بمفرقه أو بإخبار بعض المؤمنين له وفي الحديث الصحيح « إن بلا لا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم » وكان رجلا أعمى لا يؤذن حتى يقال له أصبحت أصبحت . وفي لفظ ينادي بدل يؤذن وهو متفق عليه من حديث ابن عمر صرفوعا وروى مسلم والترمذي واللفظ له وغيرهما من حديث سمرة بن جندب قال قال رسول الله (ص) « لا يمنعكم من سحوركم أذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الأفق » وإذا قالوا إن إخبار المؤذن ليس بتمرط وفي معناه كل إعلام كالمدافع في هذا الزمان وإنما الأذان سنة متبعة في الإعلام بمواقيت الصلاة فقط وان شارك الصوم الصلاة في بعضها فبالسبع : نقول ان هذا كلام معقول مقبول ولقد كان إخبار المؤذن بدخول رمضان على عهد النبي (ص) عن شهادة بعض المؤمنين بروؤية فلتنك المدافع وما في معناها من طرق الإعلام عن شهادة الشهود وأمام القاضي ودعوا هذه البدعة التي جرت عليها . وليعلم أن الشهادة عند القاضي لأجل الضبط والثقة بالأخبار ولو شهد الشهود عند الوالي (كخديوي مصر) أو نائبه الإداري كناظر الداخلية أو المحافظ وأمر بإعلام الناس حصل المقصود

﴿ العمل بخبر التلغراف والتلفون ﴾

وإذا جاز العمل بصوت المدفع أو بإقباد القناديل في المسأذن ونحوها وإطفاؤها إذا جرت العادة بجملة ذلك علاوة على الصوم والفطر فلا شك أنه يجوز العمل بخبر التلغراف والتلفون لاسيما إذا كانا من عمال الحكومة حيث يؤمن التزوير ويغلب على الضن الصدق لأن الحكومة تماقب عامل التلغراف إذا كذب أو زور عقوبة شديدة فخصبره بوجب العلم الراجح الذي يسهل به في الأحكام كخبر المؤذن وصوت المدفع ونحو ذلك وقد تعدد طرقه فيوجب العلم اليقين كالتواتر الحقيقي بل إن التلغرافات الرسمية لا يرتاب أحد في صدقها كما هي حق في الأمور السياسية وإن جاز أخطأ فيها عقلا كالكتابة وغيرها من ضروب الخبر والتبليغ

﴿ إثبات رمضانا هذا في مصر ﴾

اجتمع في ليلة اثلاثين من شعبان وهي ليلة الثلاثاء قاضي مصر وأعضاء المحكمة الشرعية وبعض العلماء لسماع شهادة المستهين حسب العادة فلم يشهد أحد بأنه رأى الهلال على كثرة المستهين، وانتظار الجائزة للشاهدين، وذلك أن رؤيته كانت مستحيلة كاعلم من الحساب الفلكي القطبي ولقد كان جميع المارفين بتمذروية الهلال يعتقدون اعتقاداً جازماً بأن من يشهد برؤيته يكون كاذباً في شهادته ومنهم بعض أعضاء المحكمة الشرعية. وفي نهار تلك الليلة ورد على قاضي مصر تلغراف من قاضي الفيوم الشرعي يقول فيه أنه شهد عنده شاهدان بروؤية الهلال ليلة الثلاثاء وحكم بذلك ويعهد إليه بأن يبلغ الحكومة ذلك لتبليغ اتناس فقال قاضي مصر إن خبر التلغراف لا يسهل به شرعا وهو لا يشك في أن التلغراف الذي جاءه هو من قاضي الفيوم الشرعي ولذلك خاطبه بالتلغراف وهو لا يشك في وصوله إليه وتصديقه إياه بأن يرسل إليه الشهود الذين شهدوا هناك ليشهدوا أمامه هنا فحضروا وشهدوا ولففت الدعوى الممتادة وحكم قاضي مصر وبلغ الحكومة بأنه ثبت عنده أن هذا اليوم (الثلاثاء) أول رمضان وعهد اليها أن يخبر اتناس بذلك فأصرت بإطلاق المدافع في القاهرة فأطلقت وبلغت سائر البلاد بالتلغراف فمن بلغه الخبر في النهار وصدق الشهادة والحكم أمسك نهاره وقليل ما هم وأصبح المسلمون يوم الأربعاء سائمين معتقدا أكثرهم أنهم أفطروا يوما يجب عليهم قضاؤه وطلق أهل العلم والفهم من الخواص

يُحدثون متعجبين مما حصل لأعتقادهم بأن روية الهلال كانت من المحال وان خبر قاضي الفيوم بثبوت الشهر هو كخبر قاضي مصر لافرق بينهما شرعا فلماذا أعلن إثبات الشهر بالثغراف والمدفع عند ما شهد الشهود أمام قاضي مصر ولم يعلن عند ما شهدوا أمام قاضي الفيوم كلاهما قاض شرعي وطريقة الإثبات واحدة وطريقة إعلانه واحدة فهل صارت العبادة الإسلامية متوقفة على رئيس مخصوص يصحح على يده مالا يصحح على يد غيره ونحن نعلم أنه لم ينطق الكتاب الألهي ولم تنص السنة النبوية ولا عمل السلف الصالح ولا قال الأئمة المجتهدون بأن عبادة الصيام أو غيرها تتوقف على حكم شرعي أو على أمر رئيس ولا حاكم ولهذا لا يجوز القضاة لأنفسهم الحكم بإثبات شهر رمضان ابتداء بل يجعلون إثباته تبعاً للحكم بقضية من المعاملات لعلمهم بأن العبادة لا تتوقف على حكم الحاكم إجماعاً وإنما جرت العادة بأن يشهد المستهلون بروية الهلال عند الحكم لأنهم هم الذين ييسر لهم إعلام الناس بذلك حتى لا يكلف كل واحد بتأني الروية كما يستقنون بأذان المؤذن عن تعرف الأوقات بأنفسهم ولا فرق بين الإعلام بمواقيت الصلاة ووقت الصيام إلا من جهة واحدة وهي أن الشرع تبعدينا بأن يكون الإعلام بمواقيت الصلاة بألفاظ مخصوصة هي كلمات الأذان أي أنه جعل هذه الكلمات عبادة وشعاراً دينياً لأنه جعلها شرطاً للصلاة أو للعلم بوقتها

العمل بحساب الحاسين في العبادة

اختلف الفقهاء في العمل بحساب الحاسب في إثبات رمضان فقال بعضهم لا عبرة به مطلقاً وقال آخرون ان الحاسب يعمل هو بما ثبت عنده ولا يعمل غيره بخبره وقال بعضهم يعمل به من صدقه . حجة المانعين أن الشرع ورد بمحصر إثبات دخول شهر الصيام بروية الهلال والافياكال عدة شعبان ومن ذلك حديث ابن عمر (رض) عند البخاري ومسلم وابي داود والنسائي مرفوعاً : « إنا أمة أمية لانكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا » يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين . والحكمة في ذلك ظاهرة وهي أن تكون طريقة إثبات العبادة واحدة تسهل على كل مكلف وأن لا يكون لبعض الناس من الرؤساء أو العلماء أو الحكام سلطة دينية تتوقف عليها العبادة على أن حسابهم يحظى أحياناً بدليل اختلافهم فيه . وحجة الجوزيين ان المقصود

العلم بدخول الشهر كالمعلم بدخول وقت الصلاة والاحاديث الواردة بالرؤية واكمال
 العدة لا تنفي طرق العلم الاخرى كما أن الاحاديث الواردة بمعرفة وقت الظهر ووقت
 العصر بالظل لا تنفي معرفة ذلك بالحساب . ويمكن منع جهل اثبات العبادة خاصة
 ببعض الحاسبين الذي هو ساطة ورياسة دينية ممنوعة في الاسلام بأن لا يعمل بقولهم
 الا في بلد كثر فيه الحاسبون الموثوق بعلمهم بحيث ثبت عند الناس صدقهم اذا اتفقت
 تقاويمهم . وأما الخطأ الذي نراه في التقاويم المصرية اذ يقول بعضها ان اول الشهر
 يوم كذا او يقول الآخر بل يوم كذا فهو عن جهل بعضهم بهذا الحساب أو بأن الشهر الشرعي
 هو غير الشهر الفلكي فان اول الشهر الشرعي هو الليلة التي يمكن ان يرى فيها الهلال
 كل مقتصد البصر اذا لم يحجبه سحاب أو غميره ولعله يكون ثاني الشهر الفلكي في
 الاغلب وانما لئراهم يكتفون بإمكان رؤية أي راء أو بامكان الروثية في نفسها ولو من
 حديد البصر كأن النبي (ص) قال فان غسم على مثل زرقاء اليمامة فأكلوا عدة شعبان
 ولكنه قال : فان غم عليكم أي يا معشر المسلمين

﴿ رأي مشايخ العصر في ذلك ﴾

نحن نعلم ان المؤذنين في جميع الامصار الاسلامية يعتمدون في معرفة الاوقات
 على تقاويم الحاسبين وآلة الساعة لاعلى ماورد في الشرع من سراقبة الفجر وظل
 الشمس وغروبها وذهاب الشفق الأحمر وينكرون على من يخالف هذه التقاويم
 حتى ان العلماء ليكادون يوافقون العامة على الانكار في ذلك وقد كنا مرة مع بعض
 اكابر علماء الازهر في الريف فأبصر مفتي الديار المصرية ان الشفق قد زال فقام
 الى صلاة العشاء فقال له بعض العلماء قد بقي الى وقت العشاء خمس دقائق قال المفتي
 قد زال الشفق ولم يبق شيء فوافق الآخرون بمد كلام وصلينا جميعا ولكن رأيهم
 بعد السلام قد فتحوا ساعاتهم وقال بعضهم: الآن قد دخل الوقت : انهم صلوا على
 علم بأن صلاتهم صحيحة ولكن مع تأثر نفوسهم بمخالفة العادة التي جروا عليها ولا يخفى
 عليهم ان الشفق يختلف في بعض البلاد وفي بعض الاحوال عن بعض فاذا كان في
 في الافق رطوبة شديدة يختلف بقاؤه عن وقت الجفاف والتقاويم تبني على الاحتياط
 كنا عند مختار باشا الغازي مع طائفة من المشايخ في دعوة رمضان فحري حديث

ثبات رمضان والعمل بالحساب ونجبر التامر ان يقولوا ان العمل بهما غير جائز شرعا لانهما ليسا من الينيات الشرعية فقال الباشا ان الله عظيم الشأن عظيم ما كان يتلاعب به رؤساء الاديان السابقة في عبادات الناس فجعل عبادة هذه الامة متمثلة بالمشاهدة وهي رؤية الهلال في اثبات الصيام وبذلك يتساوى جميع الناس اذ لا يوجد في كل مكان حاسبون متقنون يوثق بهم ولكن اذا وجد في بعض البلاد احاسبون الذين يؤمن تزويرهم وخطأهم كأن وضعت الحكومة لهم مرصدا يصدر التقاويم ويصين المواقيت تسهلا على الناس فأني مانع من العمل به وهو يقين ؟ فقال بعض المشايخ لا يجوز العمل بقول الحاسب لأنه غير شرعي وقال بعضهم لا يجوز لأنه لا يوثق به فانا نرى الحاسبين دائما يظلمون فالحساب لا يوثق به وقال بعضهم ان للحاسب ان يعمل بحسابه ولين صدقه ان يعمل بقوله عندنا معشر الشافعية فقال الباشا ان الحساب قطعي لا يمكن ان يخطئ وذكروا لهم أمثلة حساية فلكية وقال ان من ذلك استحالة رؤية هلال في الليلة التي شهدها وهو بالقيوم بأنهم رأوه فيها لأنه كان تحت الافق قطعا . وذكروا ان هذه السطور سبب خطأ بعض الحاسبين على نحو ما تقدم وذكر من قال من أئمة العلماء بكون حساب الشمس والقمر قطعيا لانظريا كالامام الفزالي وقلت اذا كان يجب على من يصدق الحاسب ان يعمل بحسابه فانا نرى جميع الناس يصدقونهم في مواقيت الصلاة التي هي مواقيت الصيام في كل يوم من أيامه فأني فرق بين اثبات أول يوم من أيام الصيام وبين سائر الأيام من حيث بدايتها التي يجب فيها الامساك والنروع في الصوم . نهايتها التي محل فيها الافطار قال بعضهم : ان الشرع جعل اثبات أول الشهر برؤية هلال والافبا كما السدة : قلت وان الشرع جعل اثبات أول النهار برؤية الفجر والمؤذن الآن يؤذن في الوقت الذي يمينه الحاسب ففي الحديث الصحيح عند البخاري وغيره : « ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم » وكان رجلا أعمى لا يؤذن حتى يقال له أصبحت أصبحت : فقال بعض المشايخ وهو من أعضاء المحكمة لشرعية ان هذا خلاف الشرع : ووافقه من في جانبه قالا لأنه يفيد ان الانسان يأكل الى وقت الفجر فقلت اي شرع يخالف قول الرسول ؟ أقول ان صاحب الشرع قال هذا في أصح الروايات عنه ويقال ان قوله يخالف للشرع ؟ وأزيد هنا ان الحديث رواه أحمد والبخاري ومسلم

وأصحاب السنن ما عدا الترمذي من حديث ابن مسعود عن فوعا وأحمد ومسلم والترمذي من حديث سمرة ابن جندب وتقدم لفظه وأحمد والشيخان من حديث عائشة وابن عمر ولفظه ما تقدم آنفا وفي رواية للخازني وأحمد زيادة: فإنه لا يؤذن حتى يطلع الفجر: ووجهة القول هنا أنني أطالب الفقهاء بالترقية بين اثبات أول رمضان وإثبات سائر موافيقه ومواقيت الصلاة وأقول يجب العمل بما ورد في السنة في الجميع ومنع العمل بالحساب أو إجازته في الجميع الآن يبينوا فرقا صحيحاً

ثم انتقلنا عند الباشا إلى الكلام في العمل بخبر التلفراف قال بعض الشيوخ لا يجوز العمل به لأنه ليس بينة شرعية ولأنه يجوز فيه الكذب فقلت إن اليهود يجوز عليهم الكذب أيضاً وشهادة الزور شائعة في هذا العصر ولم يعهد الكذب في خبر التلفراف الرسمي الذي يرد إلى الحكومة ولا في غيره إلا نادراً. وأما كونه غير بينة فممنوع لأن الشرع لم يحصر البينة بشهادة الشهود فهذا العلامة ابن القيم قد حقق أن البينة في الشرع كل ما تبين به الحقيق على أن الكلام في الخبر بأن كذا قد ثبت عند القاضي مثلاً وأخبار التلفراف أصدق من أخبار الآحاد لأن عماله المخبرين مسؤولون يعاقبون على الكذب. وقال الباشا إن التلفراف يعمل به في الحرب التي تسفك فيها دماء الأتوف من الناس وتخرب البلاد فكيف لا يعمل به في الأخبار بإثبات العبادة التي لا يترتب عليها ضرر: وقال بعض المشايخ المالكية إن الشيخ عليشا أفندي بجواز العمل بالتلفراف وقال الشيخ عبد الخالق المهدي المصالي إن والذي قد أفندي بجواز العمل به لمن صدقه لكن لا يبنى على خبره الزام ولا يصح للقاضي أن يحكم استناداً على خبره فشهادة الشهود لأجل الحكم الملزم: قلت إن الصيام لا يتأتى فيه الإلزام، وإن العبادة لا تحتاج في ثبوتها إلى حكم الحكام، فهذه القضية التي يلقونها ويحكمون فيها بدخول الشهر ليثبت وقت العبادة بما لها لا يعرف لها أصل في الكتاب والسنة ولا حاجة إليها للإلزام وإنما يكفي إعلام الناس بأن الشهود وشهدوا برؤية الهلال وإن يكون هذا الإعلام بحيث يثق به الناس وأكثر أهل القطر المصري يعلمون بإثبات الشهر بخبر التلفراف ولا يشكون فيه وأهل القاهرة يعرفون ذلك بسماع المدافع وإيقاد القناديل في المنابر وهي بمنسفي التلفراف. أه الحديث بإيضاح في بعض المسائل واحتصار في بعض آخر فن أنكر ما كتبنا شيئاً أو كان عنده بيان آخر لا يحق فليس له إلينا نشره ما كرمين

فَتَاوَا الْمَلِكِ

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسمع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورمقاد منامتاً خرا لسبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه ورمبماً أجنبنا غير مشترك لثمل هذا، ولمن يعفي على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

﴿ حقيقة الجن والشياطين ﴾

(س ٨٧) من أحد فضلاء القراء في (تونس) :

من رجال العلم والتقوى في بلادنا العلامة المقدس الشيخ محمد بن علي قويسم المتوفى سنة ١١١٤ وله فضائل مانوره وتآليف مشهورة أحسنها وأكملها الكتاب المسمى (سمط اللآل في معرفة الرجال) في أحد عشر جزءاً في القالب النصفي الكبير ترجم فيه لثخبة أهل الاسلام وخصوصاً لرجال الشفا للقاضي عياض وقد جاء فيه بالجزء الرابع عند تعرضه للكلام على الجن والشياطين ما استفاد منه اختلاف علماء الاسلام في ماهية هاته العناصر التي نسمع بها ولا نراها فمن قائل انها اجسام هوائية قابلة للتشكل ومن قائل إنها اجسام غير متحركة ولا حالة في متحيز ومن قائل إن الشيطان هو عبارة عن القوة الغضبية التي في الانسان وإلى هذا الرأي ذهب جماعة من الفضلاء منهم حجة الاسلام الفزالي وقد نقل الشيخ قويسم المذكور آنفاً في جملة أخذه وردده في هذا الموضوع حديثاً عزاه لثنصير الطوسي نقله في شرح كتاب الاشارات هذه عبارته « مامن مولود ولد في بني آدم الا ولد معه قرينه من الشيطان » فهل لكم معرفة بصحة هذا الحديث وعلى تقدير صحته نطلب الافادة بتأويله لانه اذا أخذ على ظاهر عبارته يبقى الفكر معه متحيزاً إذ تعلمون أن علماء الإحصاء يقدررون سكان الممورة بألف وخمسمائة مليون من الأنفس فاذا كان لكل واحد منهم قرين من الشياطين فسلامة في أن إحصاء الجفرا فيبن كاذب لأنهم أغفلوا منه النصف ثم إنه على فرض صحة وجود شيطان لكل إنسان فهل اذا مات الانسان تبعه شيطانه للقبر أو بقي حالة على اخوانه الشياطين وفي هذه الحال يمكن الجزم بان أكثر

بلاد الله شياطينا في هذا اليوم هي بلاد الشرق الأقصى حيث نيران الحرب محتدمة بين روسيا والجبون لانه في كل يوم تزهي أرواح الالوف من البشر ولم نسمع بموت شيطان واحد من الشياطين المولودة مع المسكر التي اقتطفها يدالفناء من شجرة الشياح - أفيدونا بما عنكم من العلم عن ماهية الشياطين وخصوصاً عن القول الذي توفق لفهمه الامام الفزالي ولكم الشكر سابقاً ولا حقاً اه

(ج) الجن والحان والحنة بالكسر مأخوذة من مادة جنن وهذه المادة تدل على السر والخفاء قال في القاموس: وكل ما ستر عنك فقد جنّ عنك، بضم الجيم ويقال أيضاً أجن عنه واستجن ومنه الجنين الولد مادام في البطن، وأطلق لفظ الحان على ضرب من الحيات قاوا هي الحية البيضاء الى صفرة التي توجد في الدور، والشيطان في اللغة كل عات مترد حتى من الدواب والشايطن الخبيث، والشيطان الحية الخبيثة قال جرير

أيام يدعوني الشيطان من غزل وهن يهويني إذ كنت شيطاناً

وقال الراغب: كل قوة ذميمة للانسان شيطان: أقول ومنه قولهم ركب شيطانه اذا غضب ووزع شيطانه أي كبره، ومادة شطن تدل على البمد والايغال في الشيء ومنها شطن البئر وهو الحبل الذي يمتقي به وبئر شطون بعيدة القمر وشطن في الارض شطونا دخل إما راسخاً وإما واعلا وتدل على المخالفة والمواربة يقال شطن صاحبه اذا خالفه عن نيته ووجهه وكذلك يفعل العتاة الخبيث، وقيل إن الشيطان مشتق من شاطي شيط أي احترق غضبا فهذه اللغة تدل على أن اللفظين (جن وشيطان) وضعا لأشياء معروفة، وكانت العرب تعتقد كسائر الأمم أن في الكون عالما خفيا عاقلا سموه الجن وقالوا إن منه الخيار الصالحين والشرار الشياطين وجاء الوحي بخاطبهم بما يمتقدون في الجملة لا في التفصيل قال تعالى في سورة الانعام: «وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحى بمضهم الى بعض زخرف القول غرورا» وقد ورد لفظ الشيطان والشياطين كثيراً في القرآن ومنه ما فسروه بالأشرار الخبيثاء كقوله تعالى: «وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم» وكانوا يمتقدون أن من هذا العالم ما يلبس النفوس فيلقى فيها الخواطر ومنه الهاجس الذي يلحق الشمراء الشعر

إن هذا الاعتقاد قديم في البشر لا يعرف تاريخه وفي أناجيل النصارى ان الشياطين

صكّات تدخل في الناس فتؤذيهم وان المسيح عليه السلام كان يخرجها منهم وكانت اليونان تعد الجن والشياطين من عالم الأرواح وكذلك الروم (الرومانيون) وجملوهم على ثلاث طبقات طبقة الآلهة ورئيسهم الخالق الأكبر وطبقة توابع الأمم والشعوب والممالك والبلاد وكان لجن رومية تمثال من الذهب والطبقة الثالثة توابع الأشخاص . وكان الهنود القدماء يقسمونهم الى جن أخيار وحين أشرار . ولبنية الأمم والشعوب عقائد متقاربة فيهم . وكان الناس يأخذون كل ما يسمونه من ذلك بالتساميح الأبيض الفلامنة الذين حكموا الدليل والتعديل في ذلك فافكر بعضهم الجن وبعضهم سلم بأن الجن من العالم الروحاني أو الهوائي حتى اذا ما انتشرت العلوم المادية في أوربا صار يصف هذا الاعتقاد في الناس المشتغلين بهذه العلوم والمقلدين لهم والمتأثرين بمجالهم . على ان أخبار رؤية الجن أو سماع أصواتهم والاحساس بهم كثيرة في كل أمة ولكن أكثرها باطل وزور وبعضها صحيح رواية ولكن لا يعسر على المنكر أن يحمله على ضروب من التأويل ترجع في الغالب الى أن الوهم يري صاحبه التخييل حقيقة محسوسة . ولا يزال الكثيرون من علماء أوربا وعقلاؤها يستقدون بالجن وعلاقتهم بالانس وقد حدثني واحد من كبار عمال الحكومة منهم هنا بأن رجلا كان يستحضر الشياطين في لوندرة وقد حضر مجلسه هناك بعض الكبراء والعلماء فأحضر لهم شيطانا سمعوا كلامه ولكن لم يفهموه فقالوا له ما هذه اللغة التي ينطق بها قال انها الافغانية أما إنكار شي ونفيه انعدم الاحساس به فما يمنه العقل ولو أنكرنا كل عالم نطلع عليه ونذكره بالحواس لما توجهت نفوسنا الى اكتشاف هذه المجهولات الكثيرة كالكهربائية وغيرها مما نرى آثاره اعجب مما يهزى الى الجن . والقاعدة العقلية ان عدم وجدان الشيء لا يقتضي عدم وجوده فتكذيب جميع اصناف البشر في الاعتقاد بوجود عالم خفي لا تظهر آثاره الا نادرا البعض الناس بناء على أن المكذب لم يدرك ذلك بحواسه غير شديد ويهيجني قول الدكتور فانديك في كلامه على الحواس الخمس : لو كانت لنا حواس آخر فوق الخمس التي لنا لربما توصلنا بها الى معرفة أشياء كثيرة لانقدر على إدراكها بالحواس الخمس التي نملكها ولو كانت حواسنا الموجودة أحد عما هي لربما افادتنا أكثر مما تفيدنا وهي على حالتها الحاضرة : وما ذكره من الأمثلة لهذا قوله : ولو كان صحفنا

أحد لربما سمعنا أصواتنا تأتينا من عالم غير العالم الذي نحن فيه: الخ ولم يقل هذا وحده بل قاله غيره وبقوله كل عاقل وقد أعجبنا منه أنه جملة في المسألة الأولى من الجزء الأول من كتابه (النقش في الحجر) الذي ألفه للمبتدئين . فان قيل نسلم أن العاقل لا ينكر وجود شيء لعدم علمه أو إحساسه به واسكنه أيضا لا يثبت به غير دليل وما يذكر من أخبار الجن عند جميع الأمم لم يعم عليه دليل بل يجزم العقل في بعضه أنه كذب وزور : نقول هذا قول حق والدليل منه عقلي ومنه حسي ومنه اختبار الصادق الذي عرفنا به تاريخ الأولين والآخرين وما في العالم من الأمور التي شاهدناها غيرنا وأخبر فصدقنا وان علم أكثر الناس بالخبأ أكثر من علمهم بالاختبار فإذا كان أكثر ما ينقل عن الناس من أخبار الجن ظاهر البطلان فان بعضه ليس كذلك وعندنا الخبر اليقين فيه وهو خبر الوحي الذي دلت الآيات البينات على صدق من جاء به وهو لم يخبر بشيء محال في نظر العقل أو مجربات المسلم وأعني بالوحي هنا القرآن وأما أخبار الأناجيل في إخراج الشياطين من الناس فانه ليس لها سند متصل وإنما وجدت بعد المسيح بزمن طويل وهي منقطة الاسناد اليه وان اشهرت بعد ذلك . وكذلك الأحاديث النبوية عند من سحت عنده فصدق الرواية . وجملة ما في القرآن أن في الكون علما عاقلا خفيا يقال له الجن وان منه المؤمن والكافر والصالح والفاسق وأنه يرى الناس ولا يرونه وان شياطين الجن مثارات للوسوس الضارة التي تسول للانسان الشر وتزين له الشهوات القبيحة ، ولم يرد فيه شيء ينبي بعدد الجن ولا بحقيقتهم وقوله تعالى « وخلق الجن من مارح من نار » لا يدل على الحقيقة كما ان خلق الانسان من تراب ومن هاهنا مسنون لا يدل على حقيقته . ويحتمل ان يكون ذلك على حد قوله تعالى « خلق الانسان من عجل » واذا كان هذا العالم لا يرى فلا يرد علينا إهمال الاحصائيين له ولا سكوتهم عن يموت ويولد من أفراده

أما حديث القرين فقد أخرجه أحمد ومسلم عن ابن مسعود بلفظ « ما منكم أحد الا وقدس وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة » قالوا وإياك يا رسول الله قال « وإياي الا ان الله اعاني فأسلم » ومسلم من حديث عائشة بلفظ « ما منكم أحد الا ومعه شيطان » قالوا وأنت يا رسول الله قال « وانا الا ان الله اعاني عليه فأسلم »

ضبطها الجمهور فأسلم بالفتح على أنه فعل ماض من الإسلام وقيل هو مضارع للمتكلم من السلامة أي فأسلم من وسوسته . ورواه الطبراني من حديث المفيرة وابن حبان والنفوي وابن قانع والطبراني عن شريك بن طارق وإيس له غيره نحو حديث عائشة ولم جداً أحمد من المحدثين رواه باللفظ الذي نقله صاحب سمط اللآل عن شرح الأشارات وفي حديث ابن مسعود عند الترمذي والنسائي وابن حبان « إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فأماله الشيطان فأعاد بالشر وتكذيب بالحق وأماله الملك فأعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليعوذ بالله من الشيطان »

واللغة بالفتح الإيلاء بالشيء ، وللفزالي في كتاب شرح عجائب القلب من الأحياء كلام فيها يبر فيه عن الملك بسبب إلهام الخير وعن الشيطان بسبب خاطر الشر . ولو سمي الشيطان هنا قوة الشر وداعيته لكان له من اللغة شاهد ودليل كما علمت مما ذكرناه في أول الجواب عن الراغب ولكن لا يمكن أن ينطبق هذا القول على كل ماورد في الجن . على أن القوى العامة أمور مجهولة لم يصل البشر إلى اكتناها أمرها وكشف سرها . ولا فرق بين أن يكون معنى الحديث إن لكل امرئ في نفسه داعية إلى الشر تسمى الشيطان وهي قوة من القوى المدبرة للنفس وبين أن يكون معناه أن بعض العوالم الخفية التي لا تحس تنصل بالنفوس المتوجهة إلى الشر فتزين لها خواطره ودواعيه فان داعية الشر نجدها في أنفسنا لا نتكرها ولكننا لا نعرف حقيقة سببها هل هو قوة أم هوشي خارجي يتصل بالنفس المستعدة له فيؤثر فيها كما تؤثر العوالم الخفية المسماة بلسان الطب (ميكروبات) بالمستعدين للمرض فتحدثه فيهم ولا تحدثه في غير المستعدين وان أمت بهم . ولو قيل لنا قبل اكتشاف هذه الأحياء (الميكروبات) إن السمل والعلاقون وغيرهما من الأمراض والابوثة يحدث بسبب عوالم مادية صغيرة سريمة النمو في بدن المستعد للمرض لهددناه من الخرافات أو الخيالات . وقد تقدم لنا في المنار أن هذه الميكروبات من الجن

أما كون التأثير في النفوس كالتأثير في الأجسام بحسب الاستعداد فيدل عليه قوله تعالى :
« ومن يمش عن ذكر الرحمن نقض له شيطاناً فهو له قرين » أي من يعرض على القرآن وهداياته إلى مخالفته تكون له داعية الشر المعب عنها بالشيطان قريناً ملازماً . هذا هو الظاهر ولكن ورد في سبب نزول هذه الآية أن المراد بالشيطان شيطان الانس . أخرج

ابن أبي حاتم عن محمد بن عثمان الخزمي ان قريشا قالت قبيضوا لكل رجل من أصحاب محمد (ص) رجلا يأخذه فقيضوا لأبي بكر ضلحة بن عبيد الله الخ وكذلك نرى لكل شرير شيطانا أو أكثر من قرناء السوء

وجملة القول ان الوحي نطق بأن في الكون جنا لا تراهم وكل ما قيل في حقيقتهم فهو رجم بالغيب وماورد في ذلك يمكن فيجب الايمان به من غير تأويل ولا يصدنا عن ذلك خرافات الناس في الجن فانها أشياء توارثونها ما أنزل الله بهامن سلطان

﴿ مشاركة الشيطان للناس في الاموال والأولاد ﴾

(س ٨٨) الشيخ مصطفى محمد السيد في (طما)

المرجو من حضرة السيد إفادتنا عن معنى قوله تعالى في سورة الاسراء (واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركه في الأموال والأولاد) لأنني اطلمت في تفسير الخازن فوجدته يفسر المشاركة في الاولاد - وهو غرضنا من السؤال - بجملة أقوال منها انها الموءودة وأولاد الزنا والتسمية بمبد المزى ونحوه ومنها أيضا - وهو موضع الريب - ان الشيطان يشارك الرجل في مباشرة زوجته اذا لم لم يقل بسم الله عند المباشرة يقع منه كل ما يقع من الرجل فيأتي الولد من ماء الرجل وما الشيطان ثم عزي الى ابن عباس ان رجلا سأله عن امرأته قائلا إنها استيقظت وفي . . . شملة نار فنال هذا من وطء الجن فيعلم من هذا أن الشيطان قد ينفرد بالمباشرة وحيث ان هذا كان من أكبر مواضع الجدل هنا وأن أناساً غير قليلين يؤكدون زعمهم أن أحد التوأمين يتشكل في صورة القط حتى يبلغ وما ذلك إلا لكونه من نسل الشيطان في الاصل لم أرحل لهذا المشكل الا رفع هذا الموضوع الى حضرتكم راجيا الافادة عن المتمد الصحيح وما علي الارفع أكف الضراعة الى الله تعالى ان يديمكم ملجأ للسائلين

(ج) الاستفزاز الاستخفاف والاجلاب بالخليل والرجل تمثيل لتسلط الشيطان على من يقويه كارجحه الامام الرازي وذكره من قبله من المفسرين وجها وأما المشاركة في الأموال والأولاد فجملة المفسرين على أن المراد بهما الاغواء بالخل على كسب الحرام والتصرف والافتقار في الحرام وهذه الكلية التي ذكرها البيضاوي وغيره تشمل كل

الجزئيات التي ذكرها بعضهم وزيادة - والإغواء بالحمل على التوصل إلى الولد بالسبب المحرم والاشراك فيه كتمسيته بعبد العزى والحمل على النساء الباطلة والأفانال القبيحة والحرف الذميمة - هذا ما قالوه واعتمدهوه ويمكن اختصاره بأن يقال إن المشاركة في الأولاد عبارة عن الإغواء في أمر اختيار المرأة والاتصال بها وفي كيفية تربية الولد فمن يخار فاسدة الاخلاق والأعراف افتتانا بجماله أو يتصل اليها بالحرام ويهمل هو وإياها تربية ولده العقلية والنفسية حتى ينشأ ضالاً فاسقاً فاعماً يفعل ذلك بوسوسة الشيطان واغوائه ومشاركتها في هذا الأمر العظيم وهو أمر الولد من أحدهما الوسوسة بالإغواء ومن الآخرا اتباع الشهوة وسوء الاختيار - فلا يه سينه لجماع وساوس الشيطان واغوائه والأمر فيها للتكوين كقول الله تعالى للشيء - كن أي تعلق إرادته بكونه ووجوده وحاصل المعنى أن الله خلق الشيطان وكونه على هذه الصفة وهي الوسوسة وتزيين القبيح الضار في هذه الأمور وهي لا تين حقيقة الشيطان وهل هو داعية للشرف في النفس تقوى وتضعف بحسب الاستعداد أو هي داعية خارجية كما هو الظاهر - وما نقله الحازن وغيره عن ابن عباس غير صحيح ولا يعقل إلا بكون الشيطان من عالم الحس له أعضاء كأعضاء الإنسان، وهو مخالف لنص القرآن ، ولو صح لكان كل من يترك التسمية يشاركه الشيطان، فنجد أممته النار الذي وجدته تلك المرأة وهو ظاهر البطلان .

عقوبة ترك الصيام والصلاة

(ص ٨٩) جاءنا كتاب في أثناء كتابة جواب السؤال الماضي من حمزة أفندي الزهيري من وجهاء شر مساح فاذا هو في الظاهر باسمنا وفي الباطن باسم مفتي الديار المصرية (ولعله أرسل غيره باسمنا وكتب عليه عنوان المفتي) وأذا هو سؤال عن عقاب تارك الصوم والصلاة سببه مناظرة بين السائل وبين رجل ادعى أنه لا عقاب على تارك هاتين الفريضتين لأن القرآن لم يذكر لهما عقاباً كما ذكر للزاني والسارق وغيرهما فرد عليه حمزة أفندي بأن الأوامر بالصيام يدل على أنه لا بد من عقاب تاركه وكذا الصلاة وذكره قوله تعالى « ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالداً فيها وله عذاب مهين » فزعم الرجل أن ترك الصلاة والصيام لا يدخل في النصيان ويهدني الخنود لانهما من حقوق الله التي يتسامح فيها، وطالب السائل كشف هذا الغامض، وأنتاه فنجل بالجواب لأن السؤال يتعلق بالصوم فنقول :

(ج) لا غموض في المسألة ولا شبهة لذلك المجادل فترد وإنما هو مكابر يجادل في دين الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير فإن المصيان مخالفة الأمر والصلاة والصيام مما أمر الله به بل هما من أركان الإسلام التي يهدم بهدمها وهي من حدود الله تعالى أيضاً فإنه تعالى قال بعد بيان أحكام الصيام « تلك حدود فلا تقربوها » وتقدم تفسيرها في هذا الجزء . ولا خلاف بين المسلمين في أن الفرض هو ما يثاب على فعله ويماقب على تركه فمن أنكر فرضية الصلاة والصيام فليس يؤمن ومن اعترف بالفرضية فقد اعترف بالعقوبة على الترك

ثم ماذا يقول المجادل في قوله تعالى « نويل للمسلمين الذين هم عن صلاتهم ساهون » أليس الويل هو الهلاك أو واد في جهنم ؟ وقوله مخبراً من أصحاب النار « ما سلككم في سقر » قالوا لم نك من المسلمين ولم نك نطم المسكين » أليست صريحة في أن العذاب مرتب على أمور أولها ترك الصلاة وثانيها منع حقوق المساكين بتك الزكاة . روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال ليس معنى أضعوها تركوها بالكيفية ولكن أخرجوها عن مسعود روي مثله عن سميد بن المسيب وفي حديث أحمد ومسلم « بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة » وقد ورد من الأحاديث في الوعيد على ترك الصلاة والصيام ما لا يحل لنشره هنا وهو لا يفيد المجادل إذا لم يفده التذكير بما تقدم من معنى الفرض وبمكانة أركان الإسلام الخمس من سائر الفرائض وبكون وعيد الآية التي أخرج بها عليه حمزة اخندي يشمل ذلك كله قطعاً فحسبنا هذا من الحجج القوية ان كان يجتهدنا وإذا كان مقلداً لاخذ الأئمة الأربعة فليعلم أنه ما من مذهب منها الا وهو محرم بتقارب ترك الصلاة والصيام في الدنيا ويدين بعقابه في الآخرة وتفصيل مذاههم في ذلك معروف ومشهور وأما التفرقة بين حقوق الله تعالى وحقوق العباد فليس منهاها ان الله تعالى يطلب من عباده حقوقاً لنفسه لأخطأ لهم فيها الا مجرد الطاعة له وبناءها على المشاحة فسواء ظاهراً فملوها أم لم يفعلوها وحقوقاً أخرى لبعضهم على بعض ترتب على الاخلال بها العقوبات لاتباعها مبنية على المشاحة . كلا ان هذا يقتضى لدين الله تعالى من أساسه وإنما شرعت التكاليف كلها للمصالح المكافئين وسعادتهم في الدنيا والآخرة والله غني عن العالمين وبيان ذلك بالتفصيل يطول جداً وما زال النار يشرحه في أبوابه لا سيما باب تفسير القرآن الحكيم

وملخصه أن الله تعالى شرع الدين لعباده لأجل صلاح أرواحهم وقلوبهم بالعبادة لأجل صلاح حالهم في الدنيا وسمادتهم في الآخرة فالفرائض كالصلاة الباطني الذي يقوي الدم والعصب والعضل ومنع المحرمات كالحلية فإن الذي يربي روحه بالصلاة لكي يكون كريماً شجاعاً صبوراً بمعرفة الله وثقته به متمنياً عن الفحشاء والمنكر لذكاء نفسه وطهارة قلبه - وبالزكاة ليكون عوناً لأخوانه على مصالحهم رحياً بالاحتاجين شاعراً بفضيلة الحياة الاجتماعية - وبالصيام ليتقي ربه ولتقوى إرادته وتتعود على ضبط نفسه بمراقبة ربه كما تقدم شرح ذلك في الجزء الماضي - وبالحج لما ذكرناه قبل من فوائده - إلا يجب أن يمنع في أثناء هذه المعالجة النفسية من أتيان ما ينافيها كالتعمدي على حقوق الناس الذين يطلب منهم أن يكون عوناً لهم ونصيراً وعن الشهوات المضارة التي تفسد القلب وتستعبد الإرادة؟ بلى وإذا كان من فوائد العبادة أن يتمتع من يقيمها على وجهها عن جميع المحرمات بإرادته واختياره وارتياح نفسه لا يجب أن يمنع عن هذه المحرمات (كالقتل والمردة والزنا) بوضع العقوبة البدنية على ارتكابها حتى يتم له ذلك بالاختيار؟ بلى فمن قبل الإسلام فقد قلنا إن يصاب روحه ويربها بعبادته وأركانها خمسة منها الصيام فإذا رفض مع ذلك الحلية عن المعاصي التي لانم المعالجة إلا تركها لزم بذلك إرثاً وأما إذا ادعى الإسلام ورفض التيام بالزنا فإنه يعاقب عقاب المرتد كما عاقب الصحابة ما نهي الزكاة لأنهم مرتدون وسميت تلك الحرب حرب الردة، وكذلك يجب على زعم المساجين أن يحارب كل قوم يتركون شريعة من شعائر الإسلام حتى يعودوا إليها، وأما إذا ترك بعض الأفراد ذلك فعقوبة فرد تخالف إجماع حلاله وتلك جهات من التمييز الذي يفوض تعيينه إلى رأي أسامكم

وأما المساجمة والفتنة التي قالوها وتمسك بها المجادل مع أنها لم تذكر في القرآن فيوضح معناها في الأمر الذي فيه حتى الناس وحق لله تعالى كاستل من قتل يقتل ولا سكن إذا عفا عنه وفي الدم فإنه لا يقتل بخير إذ حنة الأمر الله يحفظ الدم لأن الله تعالى لا يفتنم قتله ولا يمسر يستحيائه وإنما حرم عليه القتل لأنه يضره إذ يجهله شريراً في نفسه وفي نظر الناس ولأنه يهدد الأمن ويفري الناس بالاعتداء والتدافك فإذا لم تنته الفتنة المتعلقة بحقوق الناس امتنع القتل لأن ما يريد الله تحريمه من صلاح

الفس قد يتم بالبقاء بأن يتوب القاتل ويصالح العمل . وقد ينأ غير مرة أن عذاب الآخرة على نرك لدرائض و ارتكاب المحرمات ليس من قبيل عقوبة الحكام في الدنيا وإنما هو على حسب ارتقا الروح و زكيا . أو نديتها وتديها . وإنما ترتقي الروح باعقائد الصحيحة التي لاخرافات ولا أوهاام فيها وتزكي بالعبادة والتهديب ونفسه وتتملى باعتقاد الخرافات وارتكاب السيئات . أفيقول المجادل إن الذي يدعي الايمان بالله وكتابه لا يضر روحه ولا يديسها ترك الفرائض التي حث عليها كتاب الله وجعلها أركان دينه وبين أنها تزكي النفوس وتمدها لرضوانا وقربه؟ ماأظن أنه يقول بذلك فارجو أن يتوب عن الاستهانة بأركان الاسلام والسلام

﴿ الجرائد الإسلامية والبورصة ﴾

(س ٨٩) م . ج . في سورية : كثيراً ماأرى الجرائد الإسلامية في سوريا ومصر تنشر أخباراً عن أحوال (البورصة) وتقلباتها في صعود وهبوط فهل ذلك محرم شرعاً أم لا ؟ أرجوا افادتنا في المنار الأغر جزاءكم الله عن الاسلام خيراً

(ج) القاعدة في معرفة المحرم الذي لم يتطرق الشارع بتحريمه ان كل ضار محرم فاذا كان خبر البورصة ينشر بإيعاز من المتلاعين فيها لأجل غش الناس وحملهم على بيع ما عندهم من العروض والحاصلات كالقطن وغيره توها أن المبادرة إلى البيع خير لهم والحقيقة غير ذلك فلا شك أن نشره محرم وكثيراً ما يحصل هذا كما يحصل ضده وهو إيقاف الناس على ما يجري هناك من المساومات والعقود ليكنوا على بصيرة من أمرهم والامور بمقاصدها . ولا يقال إن أعمال البورصة وعقودها مخالفة للشرع فالأخبار بها محرم على كل حال : اذ العلم ببعض المخالفات والمحرمات ينفع أحياناً كما اذا تواطأ قوم على السرقة في بعض الامكنة فإعلام الناس بخبرهم ينهم إلى توقي شرهم . هذا وان بعض الجرائد التي تسمى اسلامية لان أصحابها من صنف المسلمين لا تنترم فيما تنشر احكام الاسلام ، ولا حدود الحلال والحرام ، فتنشر (اعلانات) الخمر والقمار المحض الذي يضر ولا ينفع وهو محرم بالاجماع ولهم اعمال من دون ذلك هم لها طاملون ، فان غشهم للناس في السياسة أعظم من غشهم في المعاملة



باب التربية بالمعينة

شذرات من يومية الدكتور أراسم (*)

التربية بالمعينة

يوم ١٢ يونيو سنة ١٨٦٦

مدينة ليا في نظري كثيرة الشبه جدا باحدى مدن أوروبا وان الأوربي الذي يسافر من بلده الى الجانب الآخر من الدنيا فيقطع في ذلك خمسة آلاف وخمس مئة وتسعة وثمانين ميلا انكليزيا ليستحق ان يلاقي بهذا السفر من تركهم هناك من اليسوعيين والمخاتلين والبغايا والراهبات ومعاهد الفجور

في تلك المدينة شوارعها من الرونق ما يناسبها وفيها ميدان انيق يدعي «بالبلاز اماير» في وسطه بركة ضخمة من البرنز ينبثق منها الماء في ثلاثة أحواض على أن هناك جدولاً يخترق المدينة أفضله كثيرا على ذلك العمل الفني وهذا الجدول المسمى بالريماق ياخذ مياهه من منالج جبال القورديير وبعد ان يجري ثلاثين فرسخا يصل الى ليا فيقسمها الى قسمين متساويين تقريبا ولست أدري اضلال أم حق ان احس ببرودة مياهه اذا نهمست أصبعي فيها كأن ماء الثلوج لم يمهله اندفاعه ان يسخن بحرارة الشمس .

ليست الحرارة في تلك الجهة من الشدة بالمقدار الذي قد يتوهم مع كونها لا تبعد عن خط الاستواء الا عشر درجات وتعمل هذه الحالة بعامل مختلفة غير ان أخصها وضع المدينة فان المحيط الهادي يكتنفها من أحد جانبيها ويكتنفها من الجانب الآخر جبال القورديير القائمة شرقها مكللة بالثلوج الدائمة وفي ذلك ما يساعد بلاريب على تطيب الجو وبينها وبين البحر فرسخان اسبانيوليان ولا تبعد الجبال عنها الا ثمانية وعشرين فرسخا فكان البحر والجبال منطقة مزدوجة تنطق بها الساحل لتقيه شدة الحرارة .

الذي يدهش «أميل» «ولولا» كثيرا هو اننا بحسب منزلة الشمس الآن في فصل الشتاء مع اننا في شهر يونيو على ان الحق ان لاشتاء في بلاد البيرو فان السنة فيها تقسم الى فصلين فصل الرطوبة وفصل الجفاف ففصل الرطوبة يبتدىء من شهر ابريل ويستمر

(*) مصر من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر .

الى اكتوبر فيه يفتش المدينة ضباب ثقيل فأتري يسميه أهل البلاد بالغرورى وقد يبلغ
احيانا من انكشافه راسفانف (الدنو من الارض) خصوصا في الغداة جدا لانكاد
ترى فيه ما هو شديد القرب منا من الاشياء ويقال إن هذا الحجاب يتمزق في شهر اكتوبر
أو نوفمبر فترتفع فيه السماء سنجابية اللون ولا يلبث الطل ان يتلاشى بحرارة اشعة
الشمس النفاذة وحينئذ يتبدى فصل الجفاف أي الصيف

لا ينبغي أن يفهم من قولنا فصل الرطوبة الفصل المطر فانه قد يمضي قرن ولا
تسقط على طول هذا الساحل كله قطرة من مطر عرفت ذلك لاني منذ بضعة أيام
كنت أسأل شيخا من هذه البلاد هل تذكر انك شهدت مطراً في حياتك فكان
جوابه لي « قط » فسألته عن عمره فقل انه ثمانون سنة .

الضباب ندى يجعل التراب الى وحل ويكفي لاختصاب الارض هنا اختصابا
متوسعا على انه يوجد في أماكن أخرى من بلاد الير ووديان وربي قرية من الجبال
ينزل فيها من السماء سيول حقيقية اذا أصابت الرمال القهقبة أصبحت عما قليل حافلة
بالنبات فالارض لاتسأل السماء الا أن تصدق عليها بالما .

فصل الجفاف بالضرورة اشد الفصلين حرارة على أن الناس هنا يؤكدون لي
انهم يجدون مبردا بما يهب من نسيم البر والبحر فكان هذين النسيمين يقتسمان
اليوم بينهما فيهب نسيم البحر في الجلمة نحو الي الساعة العاشرة من الغداة ويستمر على
هبوبه متراوحا بين الشدة واللين الى غروب الشمس ثم يركد ويستتب السكون فاذا
كانت الساعة الثامنة أو التاسعة من العشي جاء دور نسيم البر الذي يهب من الجبال
فيبقى على هبوبه الى الغداة

سكان ليا في رأيي اشد ما فيها غرابة وأدعاه الى المراقبة فلا أظن انه يوجد في
سكان بقعة أخرى من بناح الارض ما يوجد في ملاح وجوههم من الاختلاف العظيم
وفي ألوان جلودهم من الفروق الدقيقة الواضحة ذلك بأنهم اختلاط من سلالة
المستعمرين (وأعني بهم الاشخاص المولودين في أمريكا من هاجروا اليها من الدنيا
القديمة خصوصا أعقاب البيوت الاسانويال الميعة) ومن الهنود والنوح والخلاسيين (١)
وغيرهم من الاصناف فترى من ألوان وجوههم كلما تفقهم الابيض الشاحب والأصفر
النهجي والأسود الكهربي وما يخلطها من ضروب الاختلاف الصغيرة المتولدة من

(١) الخلاسي هو الذي يولد بين ابوين احدهما ابيض والثاني اسود

اشتباك الارحام واختلاط الانساب واني اذا اعتبرت في الحكم عليهم قام بنفسى من آثار الافعال برويتهم لأول مرة حكمت بانهم متشابكون بالارواح كما تشابكوا بالأشباح تمتاز النساء البيض والخلاسيات عن غيرهن بعينين مجلاوين سوداوين تتوقدان ذكاه وشعور طوييلة غداؤها الثقيلة مرسلة ولون تقاوم وضاحته الفطرية حدة الشمس وانف مع خلوه من شبه الأنوف اليونانية لا يموزه شيء من القنا (١) وهم مزدان بالتيا الجميلة على ما قد يكون فيه من السمة أحيانا وقامة وسيطة معتدلة وقدمان بلقا من الصفر جدا يدعو الى العجب ويدين صيقتنا صياغة دقيقة وجملة القول في وصفهن أن صورتهن هي صورة هولاء إذا كبرت انا لا اعلم الى الآن شيئا من اخلاقهن اللهم الا ما يظهر لي من انهن (اعني الفتيات منهن) يقضين اوقانهن بين الزهور والطور والاقراص المطرية والمربيات والحلاوى ولئن اعتمدت في الحكم عليهن على ما أسمعته عنهن ممن يحتفون بي لقلت انهن يقسمن وقتهن بين دسائس الشقى وشعائر العبادة ولا إخال أحدا لا يدعش اذا علم ان الاديار والكنائس تشغل من المدينة ربعها. مما أكده لي أهل ليما ان الرجال منهم شديدو الفيرة على نسايتهم ولكنني لأعتد في شيء مما يقولون فانهم لو كانوا كذلك حقيقة لما أباحوا لهن الذهاب للاعتراف في أغلب الاوقات . اه

يوم ٣٠ يونيو سنة ١٨٦٠

مالبت مذ وصلنا الى ليما ان انترمت الاشتغال بمصالح دولوريس ، واول شيء رأيت من الواجب البداءة به في هذا السبيل ان اجمع تفاصيل ما يطمه الناس من الاخبار الموثوق بها في شأن مولدها ووالديها ودونك بالايجاز نتيجة ما هدتني اليه المحاني :

اما والدها فهو من بيت اسبانيولي كان رحل الى بلاد البيرو واستوطنها بعد الفتح بزمن يسير واما والدتها فكانت من النساء ذوات اللون ويعني بهن الخلاسيات بحسب اصطلاح الناس هنا وكانت مع احتواء عروقها على شيء من الدم الهندي لا يتأق امين غير عين المستعمر الخالص الفيوران تككشف فيها بقايا سمات صنفها التي انمحي اكثر من ثلاثة ارباعها فانه لاقدرة أمير المستعمرين على ان يميزوا في الذات الجملة لأول نظرة اليها ما يسميه الانكليز بأثر ظلف الشيطان المشقوق فهم يسمون هذا الأثر حتى في شكل الاظافر

ويحقي ان تعلم انه مع حضور هذه البلاد للحكومة الجمهورية ومع تشابك الاجيال فيها لا يزال بعض اليونان، الاسبانيولية برون من الامتياز أن يثبتوا صراحة انسابهم

(١) القنا مصدر قني الانف أي ارتفع اعلاه واحدودب وسطه وسبق أعني طال طرفه

وتفاوتها من الاحتلاط وان بحرصوا على بقائها كذات فان هذا في رأيهم شارة من اشارات الترف وفي رأي غيرهم والحق يقال نعمة يحسدونهم عليها بذلك عليه ان الخلاسين في الطبقة الخامسة بل وفي الطبقة السادسة يدعوهم بحجيم الى التأم من أن يعرفهم الناس بهذه الصفة حتى انهم ليبتلون كل ما يملكون لوضمن لهم الاتفكك من أماراتها التي مع نهايتها في الحفاء وقرب تلاشيها تتم على حسة أصلهم كما تقرر في الآراء والافكار ذلك ما حدا بي الى ان احدث نفسي غالبا بان معيشة الناس مجتهدين ربما كانت في بدايتها مؤسسة على حاجتهم الى احتقار بعضهم بعضا

ومهما يكن من هذا الامر فقد كان زواج ذلك الاسبانيولي الحر بتلك الخلاسية مقبلا عند كل اهل بيته من سوء الحظ لانهم كان قد علق باذهانهم خزعبلات متعلقة بالحيل الاحمر ورسخت فيها شديد الرسوخ وكانوا يرفون عقيرتهم افتخارا بانهم لا ينفكون عن تخير الامهات ولا ادري ان كان هذا من أسباب الفرقة التي حصلت بين الزوجين فيما بعد غير انه قد عرف ان اقترانهم الم يقرب بالهنا والقبلة فقدمت الفتاة الخلاسية في السابعة عشرة من عمرها بمدان وضمت بنتا

لم يطوح والدولاه بنفسه في الاعمال البحرية تطويحا كليا الا من بعد تأيئه وكانت السفينة التي غرقت به حياح سواحل يزانس ملكا له وقد اجمع الناس على انه كان كثير الفخر بيته وانه لمزمه على تربيته اربية اعلى من التربية التي ينشأ عليها اغلب النساء في ليا حملها معه ليضمها في احدى مدارس لوندرة الداخلية

كان يجب هذه الطفلة وفي هذا أقوى موجب للظن بأنه هو الذي علقها بمزيد الاحتراس والعناية في أدوات السفينة قبل ان تتاله الامواج

باع خبر الفرق ما وراء البحار غير انه شاع ايضا في ليا ان هذه المصيبة شملت الرجل وبنته فلا شك ان ما أرسلته انا وهيلانة من الرسائل اعلاما بنجدة «لولا» ومطالبة بحقوقها قد حجزها من لهم مصلحة في اعدامها

ما نجم من الفرق الا ملاح واحد لم يرجع بعده الى ليا قط لسبب لا اعلمه فلم يتيسر له ان يكذب ما ذيع هناك عمدا من الروايات الموضوعية

لما وصلت الى ليا عرفت «لولا» بلادها ان لم اكن واها من خلال ما حفظته ذاكرتها من آثارها في النصف غير ان هذه البلاد لم تعرفها قط فقد كان من عرفهم بها من آل بيتها يتظاهرون بالريبة فيها فيقولون نعم انهم كانوا سمعوا بسفان غرق في البحر وبأنه معهم او ابن عمهم ولكن ما الدليل على ان تلك الفتاة التي عرفهم بها بنته فانهم كانوا

محققين كل الحق ان يعتقدوا موتها واماما قدمه لهم من الاوراق الدالة على ثبوت
لسببها له فكأوا يتعاملون عليها بانها مكتوبة بالانكليزية وهم لا يفهمونها بل انهم ما كانوا
يريدون ان يتكلفوا قراءتها

ذالك ما اضطرني الى ان افسد العارفين بالقانون فكان رأيهم في القضية انها من
القضايا المفضلة المرتبة وانها تقضي فرغا واولاف تقود وعبتا كثيرا من عبث المحاماة
وانت تعلم حالة القضاء في بلادنا وهو في بلاد الليروانتي منه أيضا الى الطفولية
عمال الحكومة الذين سألهم في هذا الموضوع وان كان اغلبهم ينتمي الى بيت
والدالقة متفقون على انه ترك بعض المال غير انهم يقولون وفي قولهم أمارات الربية
ان جن هذا المال ضاع في سداد ديون المتوفى
والذي ظهر لي اشد الظهور ان المضي في هذه القضية يجر الى تشويش كثير من
المصالح الخاصة التي لاشك في انها اتسعت بمصيبة السفان
تلك هي حالة الأمور . اه

﴿ مكافأة امتحان التلامذة في الأزهر ﴾

لقد كان فيما حدث من الاصلاح في الأزهر بسعي الشيخ محمد عبده تمييز ست
مئة جنيه من الأوقاف مكافأة للطلاب الذين نجحون في الامتحان السنوي الذي
جعل اختيارياً لأن الشيوخ المدرسين أبوا أن يتجن طلاب المسلم في الأزهر إلزاماً
لتحرف درجات تحصيلهم . وقد كان الامير مساعداً للشيخ على هذا التمهيد لامتحان
الالزامي بالرضى والتنشيط للمجاورين الذين يغيب عنهم الفقر على الجهد والتجصيل
ولكن الشيوخ الذين يفضون النظام كانوا كارهين لهذا العمل وطامعين في جعل مكافأة
الطلاب زيادة في رواتبهم وسعوا لهذا الأمر سمية عند الامير فلم يفلحوا لانه على علم
واختبار فواتد الامتحان وفواتد المكافأة . وقد انبرى بعض هؤلاء لاطمن في العمل قولاً
وكتابة فزعموا أولاً أن هذه المكافأة ترغب المجاورين في العلوم الحديثة أي التي قضى
الاصلاح باحيائها في الأزهر حديثاً كاللحساب والهندسة وتقويم البلدان والتاريخ الاخلاق
الدينية والانشاء وتضعف همهم عن تحصيل العلوم الدينية . كذبتهم جداول الامتحان
وطريقته إذ ظهر ان المكافأة على العلوم القديمة . أكثر مقدراً وان النسب بين في العلوم
الحديثة أتجرح في العلوم القديمة من سواهم . ثم انبرى بعضهم للعطن في نفس هذه العلوم

الحديثة لآسيا الحساب المعملي، تقويم البلدان، فزعموا أنها ضارة مفسدة للعقول ومن ذلك ما نثره المؤيد بمضاء الشيخ محمد راضي البحر اوي الصغير وثابت ابن منصور الذي يقال انه الشيخ محمد بن حيت فر دنا عليهم نحن وغيرنا ولم يفد سمي الشيوخ شيئا حتى قضت حوادث الزمان بأن يتقرب مندعاهين بعضهم من الأمير ويحموه على تحويل المكافأة على الامتحان الى بعض الأسيان وكذلك كان وحرم الأزهر من هذا الضرب من الإصلاح وظهر لكثير من شيوخه المنصفين ضرر هذا الخمران وتحدثوا به فنجر كتأريحية الشيخ عبد الرحيم الدعسداش الى إعادة الامتحان وكتب لشيخة الأزهر ما يأتي بمدرسم الخطاب

« بلغني من طرق متعددة ومن مشايخ وطلبة لأحصي عددهم ان الامتحان الذي كان يجري في الأزهر لنيل المكافأة في كل سنة كان قد افاد الطلبة وبهت في كثير منهم روح النشاط والاجتهاد في طاب العلوم التي تقرأ في الأزهر من قديم الزمان نفسها فضلا عن اكتساب فنون اخر لم تكن من الدروس المقررة فيه من زمن طويل وان جمهورا عظيما من الطلبة خدمت نفوسهم بعد إلغاء ذلك الامتحان وانه قد ضاع على الأزهر شيء كثير بذلك الإلغاء كما اكدي ذلك من لأحصي عدده من أهله ولما تأكدت ذلك وايقنت ان إعادة مثل هذا الامتحان اصبح مما لا بد منه في زمن كثرت فيه حاجات الطلبة وانه يسوقهم الى الطلب امثال المكافآت التي كانوا ينالونها عقيب الامتحان وكنت ممن يحب العلم وأهله ويسمى الى ترقية رأيت أن أقدم من مالي الخاص مبلغ مائتي جنيه انكليزي يصرف مكافآت سنوية لمن يتمحن وتقرر لجنة الامتحان انه من الناجحين المبرزين على من سواهم في العلوم الآتية

(١) علم التوحيد على شرط أن يقيم الطالب الأدلة على المقائد التي يسئل عنها من نفسه لأن يسرد ما يحفظه من عبارات المؤلفين بلا تمقل وبذلك تعرف درجته في علم المنطق بالضرورة (٢) علم الاخلاق الدينية الناشئ عن الفضائل والردائل من جهة ما يسهد ويشقى بها في المعاش والمعاد (٣) تفسير القرآن الكريم من حيث هو كتاب سماوي انزل ليحيي النفوس بكارم الاخلاق ويشير فيها العبر عن مضي ومن حضر وكذلك الحديث الشريف (٤) علوم البلاغة قواعد وعمال بحيث يدخل فيها الانشاء وفن الكتابة ويندمج في ذلك النحو بالطبع (٥) الفقه واصوله مما بحيث يتمحن الطالب في مسألة فقهية يردها الى اصلها المعروف في اصول الفقه (٦) الحساب (٧) الجبر (٨) تقويم البلدان (٩) التاريخ وأعرض على مولانا أنني أحب أن لا يدخل في هذا الامتحان من مضى عليه اقل من ثمان سنين في الجامع الأزهر على حسب سجلاته . اما بقية ما يلزم لضبط الامتحان

ليكون كافلا بما عطا المسكافا لمن يستحقها فذلك هو كقول لي رأي. ولانا الاستاذ نور ايه الموفق
 ان شاء الله تعالى. وارجو ان تفضلوا اعلي بالجواب هل قبل طابج والله يتولاكم برعايته
 فكتب اليه شيخ الازهر كتابا رسميا بقبول طلبه مع الشكر على اوجيته وغيره
 ونحن نشكر له ايضا هذه المبرة وارجو ان يقتدي غيره من الاغنياء به في احيا العلم والدين

قصيدة في الحرب لحافظ افندي ابراهيم من باب الآثار الادبية

ومورد للوت أم السكوز	أساحة للحرب أم محشر
أربهم أم نعم تمحر	وهذه جند أطاعوا هوى
قاموا بأمر الملك واستأثروا	لله ما أقسى قلوب الأولى
فأمضوا في الأرض واستمروا	غرمهم في الدهر سلطانهم
لا يهجرون الموت أو ينصروا	قد أقسم البيض بصلبانهم
لا يعمدون السيف أو يظفروا	وأقسم الصفراء بوثانهم
حين التقى الأبيض والأسفر	فمادت الأرض باوتادها
يلهو بها الميكادو والقبصر	وأعلمتها خمرة من دم
اذ لاح فيها الشفق الاحمر	وأشبهت يوم الوغى اختها
لعلها من رجسها تنهر	(وأصبحت تشتاق طوفانها
وغصت العقبان والانسر	أشبهت يا حرب ذئاب الفلا
ومطمع الانسان لا يقدر	وميرت الحيتان في بحرهما
وذلك الرئبال لا يقهر	ان كان هذا اللب لا ينتفي
والصفر بعد اليوم لا تكسر	والبيض لا رضى بمخذلانها
عن ساقها حتى قضى المسكر	فما لتلك الحرب قد شممت
فسالت البطحاء والانهر	سالت نفوس القوم فوق الظبا
يقار منها الدر والجوهر	وأصبحت (مكدن) يا قوته
بانقى كالقطر لا محصر	يا قوته قد قامت بينهم
حيران لا يدري بما يؤمر	أضحى رمول الموت ما ينما
وانت ذاك الكيس الامهر	عزيرى هل أبهرت فيما مضى
اذا تعالى صوته المنكر	كذلك المدفع في بطشه

راه ان اوفى على مهجة لا الدرع يثنيه ولا المظفر

امسي كرو باتكن في خمرة ويات او ياما له ينظر
وظلت الروس على جرة والمجد يدعوهم الا فاصبروا
وذلك الاسطول ما خطبه حتى عراه الفزع الا كبر
أكلنا لاح له ساج تحت الدجى او قارب يحخر
ظن به (توجو) فاهدى له تحية (توجو) بها اخبر
تحية من واجد شيق انفاسه من حرها زفر
فهل درى القيصري قصره ما تلطن الحرب وما تضر
فكم قتيل بان فوق الثرى يتابه الاظفور والمنسر
وكم جريج باسط كفه يدعو اخاه وهو لا يبصر
وكم غريق راح في لجة يهوي بها الطود فلا يظهر
وكم اسير بات في امره وقفه من حسرة تقطر
ان لم تروا في الصالح خير لكم قالدهر من اطماعكم اقصر
تسوه بالحرب وان اصبحت تدور رجال الشرق ان يفخروا
اتي على الشرقي حين اذا ماذكر الاحياء لا يذكر
ومر بالشرق زمان وما يمر بالبال وما يحظر
حتى اماد الصفر ايامه فانتصف الاسود والاسمر
فرحة الله على امة يروي لها التاريخ ما يؤثر

﴿ أهم ما يؤرخ من الانباء . في باب الاخبار والآراء ﴾

الدولة العميلة والانكليز . الخلاف والوفاق والاسطول والمالية

تقرأ في الجرائد ان بعد ان اهتمت الدولة بانشاء اسطول عظيم وقد علمنا ان انكلترا هي التي تحت الدولة وتدعوا اليه ولما زار اميرال اسطول البحر المتوسط الانكليزي سلطاننا بالغ السلطان في اكرامه كأنه من بيت الملك وتكلمنا في ذلك وأكد الاميرال للسلطان الوعد بان انكلترا تساعد على تقوية البحرية حتى بلال بشرط ان يهتم باصلاح المالية فيمزل ناظرها الذي كان يومئذ يولي مكانه الناظر الحاضر ورؤف لجنة الاصلاح المالي . وبعد ان سمعنا هذا رأينا السلطان فعل ذلك . ومع هذا نرى الدولتين مختلفتين على حدود عدن ونرى انكلترا لاتنكس في تقوية نفوذها في الكويت

وبلاد العرب والسبب في هذا وذلك الخوف على زقاق البوسفور من روسيا وعلى الخليج الفارسي منها ومن المانيا وتنتي لو تقدر الدولة بقوتها على حفظ الخليجين

(المانيا في شرقي افريقية وتنصيرها المسلمين)

كتب لنا ان المانيا تلزم الناس في مستعمرتها هناك بالتعلم وبالتنصر ازاما وتنتي بالايقاع بين العرب المقيمين في المستعمرة وبين الاهالي الاصليين لأن العرب أئور وأشد تمكسا بالاسلام وجنبا اليه وإن كانوا جاهلين. والاكرام على الدين لم يعرف في تاريخ البشر الا عن الآوريين ومن السجب أن تجترحه دولة كألمانيا في علمها ومدنيتها اتباعا للأثرة والافراط في حب الذات اللذين رباها بيسرك عليهما . وهذه العزيمة السوءى ترشد الشرق والاسلام الى تفضيل الانكليز على جميع الشعوب الأوربية في كل صلة من صلاتهم بأوربا الظالة المنصبة

(الدولة المليمة وفتنة نجد)

تواترت الاخبار باتصار ابن سعود الذي اجتمعت عليه كلمة القبائل على ابن الرشيد وقد علمنا من الاخبار الخصوصية التي جاءتنا من بلاد العرب ان ابن سعود يتنى الخضوع للدولة وانه طاول أو يحاول إرسال الوفود لمخاطبتها بذلك ولكن دسائس ابن الرشيد وأعوانه لدى الحكام في الحجاز والشام والعراق تحول دون وصول هذه الوفود وعسى ان تظهر الحقيقة للدولة لتعلم ان استميراراتصارها لابن الرشيد خطر عظيم وان السياسة المثلى في إعادة نجد الى آل سعود كما كانت فهم اقدر على حفظها تحت رايها وحمايتها وبذلك تأمن على الكويت أيضا ولعلها تفعل ان شاء الله تعالى

(إحياء جزيرة العراق)

دعت الدولة الطيبة السرويليكوكس المهندس الانكليزي الشهير صاحب مشروع خزان النيل لاختبار جزيرة العراق ووضع تقرير لكيفية احيائها بمياه الدجلة والفرات فلي الدعوة وزار قبل مفره من هنا مختارا باشا الغازي فأرشده هذا الى الوديان التي يمكن ان توضع فيها السدود وتنشأ الخزانات لاجل الري الصيفي فان المياه تنقل هناك في الصيف حيث الحاجة اليها شديدة بعكس مياه النيل في مهر فسر المهندس بهذا الارشاد وعند السفر كتب الى الغازي كتابا يشكر له فيه ذلك

(القضاء الشرعي والحكومة المصرية)

انذر قاضي مصر الحكومة بتوقيف الاحكام الشرعية اذالم ينفذ القرار الذي صدر من المحكمة الكبرى بالحيولة بين الشيخ علي يوسف وصفية السادات في القضية الملمومة فلم تنفذه ولكن جاملت القاضي ووقعت الحيولة بالرضى . ثم ان القاضي نشر اعلانا في الجريدة الرسمية يطلب فيه محاسبة نظار الاوقاف الخيرية لأن ذلك من حقوقه الشرعية فاتفق النظار مع الامير بعد استشارة عميد الاحتلال على منع القاضي من هذا الحق وجملة الامير وكان صدر أمر عال لديوان الاوقاف بهذه المحاسبة فألزمت الحكومة القاضي بالنهائ اعلان والتسليم بحل ديوان الاوقاف على أنه حق للهندوي . وقد تم هذا بكل سكون ولولم يكن الامير راضيا قامت قيامة الجرائد والملاء بدعوي الفيرم على الشرع وحقوق السلطان ... وقد عزل الشيخ نجيت من المحكمة المليمة عميدا للاصلاح

بوتني الحكمة من بشاء ومن بوت الحكمة عند أوتي
خيراً كثيراً وما به كرا الأول الألباب

الملك
١٣١٥

فبشر هادي الدين يستمرون القول فيهموزاً حسنة
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوتى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — الخميس ثرة شوال سنة ١٣٢٢ — ٨ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠٤)

﴿ باب النية في أحكام الدين ﴾

صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة

جرت عادة الشافعية في الأعمار التي تعدد مساجدها بأن يصلوا الظهر جماعة بعد أداء صلاة الجمعة وقد نشأ صاحب هذه المجلة شافئياً وتلد دينه من تربى بينهم من المتسبين إلى هذا المذهب زماناً فكان يهيد الظهر معهم كما يهيدون معتقداً أن هذا هو مذهب الشافعي ولما قرأت فقه الشافعية علمت أن إعادة مبنية على قول الإمام بوجوب التجميع (إقامة الجمعة) في مسجد واحد وعدم جواز التعدد في الاختيار وإن التمدد إذا كان لحاجة بأن عسر اجتماع الناس في مسجد واحد جازة وإنه في حال عدم جواز التعدد تكون الجمعة الصحيحة للسابق وعلى غيره إعادة الظهر . وقد ظهر لي بالاختبار أن التجميع في مسجد واحد يمتد في مثل مصر لأن أكبر مسجد فيها مسجد عمرو وإليك لتراه في آخر جمعة من رمضان مزدحماً بالمصلين والجمعة تصلي في سائر المساجد ومنها ما يكون مزدحماً مثله على أن كثيراً من المكافين بالجمعة لا يصلون ، ومع هذا ترى الشافعية يهيدون صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة في الأزهر وغيره فدنا هذا على أن إعادة الظهر صار عادة للشافعية وأنهم ليسوا فيها على بينة ولا علم صحيح

وقد وصلت إلينا في أواخر رمضان رسالة مطبوعة في بيروت منسوبة إلى الشيخ نور الدين الشبرايملي الشافعي المتوفى سنة ١٠٨٧ . يقول : وألفها في أولها إنه قد ذكر بعضهم لحسين باشا حاكم الديار المصرية أن صلاة الجمعة الظهر جماعة يوم الجمعة لا أصل لها قال : ففتح أهل أزهرياً منها طننا منه صدق نقار ، وفضيلة الناقل ، والحال أنه إما كاذب أو جاهل ، وتحرير المسألة عندنا أن فيها أربعة أوجه الأول وهو الصحيح أنه لا يجوز تعدد الجمعة ما لم يشق الاجتماع بمحل واحد ولو غير مسجد مشقة لا تختمل عادة أي بيناً كما فيه به الشهاب ابن حجر ، الخ ثم ذكر أن العبرة حين يسر اجتماعهم بالدين لمن مهم على المعتمد لا من يصلون بالفعل أو من تصح عنهم ، دون يفتل حضورهم . والوجه الثاني لا يجوز التعدد مطلقاً وذكر أن السبكي اتصهله نقلاً وديلاً وصنف فيه أربعة مصنفات وقال أنه لا يحفظ عن صحابي ولا تابعي جواز تعددهما . ولكنه لم يذكر هل يحفظ عنهم القول بمنع التعدد مطلقاً ؟ كلا إنهم يقل به أحد منهم . والثالث أن حال نهر عظيم بين شقي البلد كانا كبليدين

يقام في كل منهما جمعة . والرابع ان كانت قرى واتصلت تعددت الجمعة بعددها
ثم ذكر ان سبب الخلاف عدم إنكار الامام الشافعي على اهل بغداد تعدد الجمعة وكانوا
حين دخلها يجمعون بمحليين أو ثلاثة (قال) واجاب عنه جمهور اصحابه بأنه لشقة الاجتماع
لكثرة اهلها وتبعهم الشيخان الى ان نقل عن بعضهم ان مذهب الشافعي لا يثبت غيره
وانما تنظر في هذه المسألة من جهة مذهب الامام الشافعي ومنه تعلم انه حجة على مؤلف
الرسالة في زعمه وجوب الظهر على اهل مصر وعلى من يحتج بها مثل احتجاجه ومن
جهة الدليل فقط ومنه تعلم ان سائر المذاهب الاسلامية ارجح من مذهب الشافعية
ومن واقفهم في هذه المسألة

اما النص عن الشافعي فقد جاء في مختصر المزني مانصه :

« ولا يجمع في مصر وان عظم وكثر مساجده الا في مسجد واحد منها وايها
جمع فيه فبدأها بعد الزوال فهي الجمعة وما بعدها فانما هي ظهر يصلونها اربعا لأن
النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده صلوا في مسجده وحول المدينة مساجد لا تعلم احدا
منهم جمع الا فيه ولو جاز في مسجدين لجاز في مسجد العشاير »

وجاء في كتاب الام بعد نحو ما تقدم مانصه : وانما جمع فيه اولا بعد الزوال فهي الجمعة
وان جمع في آخر ساعة بعد الجمعة كان عليهم ان يعيدوا ظهراً اربعا :

ثم قال : وهكذا ان جمع من مصر الواحد في مواضع ، الجمعة الاولى وما سواها
للأجزي ، الا ظهرا (قال الشافعي) وان اشكل على الذين جمعوا ايهم جمع اولا اعدوا
كلهم ظهرا اربعا (قال الشافعي) ولو اشكل ذلك عليهم فعادوا فجمعت منهم طائفة ثانية
في وقت الجمعة أجزاءهم ذلك لان جمعهم الاولى لم تجز عنهم وهم اولا حين جمعوا افسدوا ثم
عادوا فجمعوا في وقت الجمعة : قال الربيع وفيه قول آخر ان يصلوا ظهرا اه

فهذا نص كتب المذهب الاصلية فأما قول المختصر : لأن النبي (ص) ومن بعده
صلوا في مسجده الخ فهو لا يأتي في مسألتنا لان ما حول المدينة ليس منها واذا صح
الاستدلال بوقائع الاعيان امكن ان يحتج بهذا على اشتراط التجميع في مصر وجماهير
الاصوليين لا يستدلون بها . وما في المختصر مفروض في قومه ارادوا صلاة الجمعة فعلموا بان
غيرهم قد سبقهم فيجب عليهم الظهر عنده ولا نعرف الآن في البلاد الاسلامية ان قوما

يجمعون بعد العلم بأن غيرهم سبقهم بالجمعة ولو في مسجد آخر وإنما يقيمون الصلاة عند الأذان في عدة مساجد أنشئت للحاجة إليها في الأغلب ولا نص لهذه المسألة في المختصر وعبارة الأئمة على بساطها لا تخرج عن معنى ما اختصرها به المسزني فإن قوله الجمعة الأولى وما سواها لا تجزيء الا ظهر أ لا يستقيم الا في صورة العلم بأن الجمعة أقيمت فيشرع في الظهر ويوضحها قوله قبلها : وان جمعوا في آخر ساعة بعد الجمعة كان عليهم أن يمدوا ظهرهم أربعاً : فقوله في آخر ساعة بعد الجمعة تصوير لا إقامة الجمعة بعد العلم بأنها أقيمت . وأما مسألة الاشكال فهي تظهر اذا اجتمعوا وتحدثوا فظهر لكل فريق منهم ما شكك في صحة صلاته ولذلك قال إنهم يصلون الظهر وانهم اذا صلوا الجمعة ثانية أجزأهم لظهور فساد الأولى . فاذا لم يفرض أن كل فريق من المجمعين اجتمع بالآخر واففقوا على فساد صلاتهم كلهم لا يمكن أن يميز التجميع لطائفة بعد العلم اليقين بأن الجمعة أقيمت اذلو أجزأنا هذا لكان المذهب أن الجمعة تصح لاهل المسجد الذين علموا أن جميع المساجد قد جمعت قبلهم فتكون الجمعة للمتأخرين لا للمتقدمين فيتناقض هذا مع قوله : الجمعة الأولى :

فتحرر معنا ان الامام الشافعي يمنع تعدد الجمعة في البلد الواحد فيجب على من اخذوا بقوله ان يجتمعوا في محل واحد اذا امكن ومن علم منهم بان الجمعة اقيمت ليس له أن يجمع بل يصلي الظهر واذا اجتمعوا واشكل عليهم الامر جمعوا ثانية او صلوا الظهر . ولم يرد نص في حال عدم العلم بالتأخر وعدم الاشكال بأن صلى كل فريق ظاناً انه السابق لان الاصل عدم صلاة غيره قبله ولم تطرأ له شبهة تعارض الاصل والظاهر انه لا يجب عليه إعادة الظهر ولا الجمعة . وربما يستبعد بعض الشافعية قولنا هذا لانه مخالف لما عليه العمل عندهم اذ يصلون الجمعة وهم يعتقدون عدم اجزائها وينوون إعادة الظهر بعدها ولا يوجد نص عن الشافعي ولا عن اصحابه المجتهدين يميز لاحد ان يشرع في صلاة وهو يعتقد انها لا تجزئه وكلام المصنفين المقلدين في اجزاة ذلك لا يستد به بل ظاهر منع الشافعي لتعدد الجمعة يؤذن بأن الشروع فيها لا يجوز على مذهبه الا لمن يعلم او يظن انه السابق الذي له الجمعة فان شك بطل احرامه بصلاتها كما هو ظاهر فن كان مقلداً للشافعي فليأمل هذا بانصاف ولا يفرضه كلام المصنفين كالشبرا المصلي

ومن فوقه أو تحته فإن أكثرهم ينقلون من كتب أمثالهم المقلدين ولم يظلموا على نص الشافعي وهو ما ذكرناه لك عن المختصر والام الذين هما أصل المذهب ثم إن ما تقدم من نص المذهب صريح في تعدد الجمعة بالاختيار، ولم يقل الشافعي شيئاً في حال الاضطراب، وهي ما إذا اتسع المصير وتمد أو تيسر اجتماع الناس في مكان واحد منه ولكن الأصول العامة عنده وعند سائر الأئمة من دفع الحرج والمسر وإجازته تعدد الجمعة في بغداد - إذ أقام فيها سنتين ولم ينقل أنه أنكر على أهلها التعدد ولا أنه كان يصلي الجمعة ثم يصلي عقبها الظهر - يدل على أنه يجوز التعدد لحاجة وقد علمنا من مختصر صاحب المزي أن دليله على وجوب التجميع في مكان واحد هو قول النبي وأصحابه وهو على القول بهوض الوقائع العينية الأجمالية دليلاً محمول على عدم الحاجة للتعدد فقد كان مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسع الناس ومن حكم التجميع اجتناب التفرق فأبي مسلم يرغب عن الصلاة معه عليه السلام وعن سماع خطبته ويجمع بالناس في مسجد غير مسجده ؟ فالتجميع في مسجد واحد على عهد صلى الله تعالى عليه وسلم كان لاحرص على الصلاة معه والتأقي عنه ولموافقة حكمة مشروعية الجمعة وهو الاجتماع وتلقي المواعظ على طريقة واحدة فإنه مما يزيد في الوحدة الإسلامية فهو الأصل ولم يمرض من الضرورة والحرج فيه ما يقضي بالتحويل عنه . وقد علم مما تقدم أنه لا دليل من نص الشافعي ولا من فعله على أنه يجب على من يصلي الجمعة في أمصار المسلمين التي تعددت فيها المساجد للحاجة أن يصلي الظهر بعد صلاة الجمعة في وطن نفسه على أداء فريضتين في وقت واحد وأن ما قاله في الإعادة هو من قبيل من تبين له بعد الصلاة أنه لم يستكمل شروطها فوجبت عليه إعادتها . وأما ما في كتب الشافعية ومنها رسالة الشيرازي : يخالف ذلك أو يزيد عليه فهو من فلسفة أوائل المصنفين الذين لا يجوز أحد تقليدهم وأما النظر في المسألة من جهة الدليل فقد علم بالجملة مما تقدم وإيضاحه أن كلام الإمام الشافعي رحمه الله تعالى يؤذن بان الاجتماع في مكان واحد شرط لصحة صلاة الجمعة والظاهر أنه حكمة من حكمها التي تراعى بقدر الإمكان ولا دليل على الشرطية فيما نص عليه في المختصر من قول النبي (ص) والصحابة . ولو كان فعلهم يدل على الشرطية لوجب القول بأن صلاة العيد في الصحراء خارج البلد شرط لصحتها إذ ثبت أن النبي (ص) كان يخرج بأصحابه نساء ورجالاً فيصليها فيها . وكذلك كان أصحابه بعده يفعلون والأصل

أن تقام الصلوات في المساجد فالمدول عن المسجد في العيد يدل على أنه مقصود لذاته فلماذا لم يقل الشافعية باسئراط الخروج الى الصحراء لصحة صلاة العيد ؟
ومثل ما ذكر من الاستدلال بالفعل على وحدة المكان استدلالهم على عدد من تعدد بهم : الجملة فالشافعية والحنابلة على ان أقل عدد يتمم به الجملة أربعون واستدلوا بأن المسلمين كانوا في أول جمعة جمعوها أربعين ولم ينقل أنهم جمعوها بأقل من هذا ويرد عليهم حديث الذين انقضوا الى التجارة تركوا النبي قائماً يخطفه قدس الله روحه عن النبي وهم اثنا عشر والحديث في الصحيح عند البخاري ومسلم وغيرهما وفي الواقعة نزلت آية « وإذا رأوا تجارة أو هواً انقضوا اليها وتركوا قائماً » وما رواه الطبراني من أنهم انقضوا الا أربعين رجلاً ضعيفاً تفرد به علي بن عاصم من الضعفاء فهذه الواقعة علمتنا أن العدد الكثير إنما كان لكثرة الناس وما يدلنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر بتعدد الجملة لو رأى أمصاراً كبيرة يتمذر أو يتصر على الناس الاجتماع فيها على إمام واحد في مسجد واحد كصر و الاستانة و بيروت . أوليس سكوت أئمة القرن الثاني ومنهم الامام الشافعي على تعدد الجملة في بغداد دليلاً على أنهم ما كانوا يرون بذلك بأساً عند الحاجة . على أن بغداد كانت عند تعدد الجملة فيها على عهد المنصور حديثة النشأة ولم تكن كصر على عهد الشرازمسي في الاتساع وكثرة الناس ولا كبيروت الآن . وهي قد تم بناؤها سنة ١٤٩٩ أي قبل ولادة الشافعي بسنة واحدة والنتيجة ان إعادة الظهور بعد الجملة في هذه الامصار لا ينطق عن قول الشافعي ولا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا قياس صحيح وان موافقة سائر المذاهب فيها هو المتعين ان يجب الوحدة الالهية والله اعلم وفق

فَسَائِلُ الْمَبَانِي

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة . اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالترتيب غالباً وبقاقد متأخرا السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غيره مشترك لهذا . ولئن بعضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان عندنا سبب صحيح لا نقاله .

عرض أعمال الأمة على النبي (ص) -

(س ٩١) عبد الحميد أفندي السوي بالاسكندرية : أرفع لفضيلتكم هذا السؤال وهو أنني سمعت فقهاً يقول إن أعمال الأمة المحمدية تعرض على الحضرة المعصومية

كل أسبوع وبالسؤال منه عن الكيفية أجبني بأنها تعرض عليه مقيدة في كشف فلم أرخ لجوابه وطالبته بزيادة الايضاح بكل احترام فما كان منه الا أن رماني بالكفر ونهرني (وأنا السائل) وشتني وصاحب الشريعة عليه الصلاة والسلام يقول : ما بعثت سبأاً ولكن بعثت رحمة للعالمين : حصل بيئي وبيته ما حصل ولم استفد منه شيئاً غير ما تقدم . ولما كنتم فضيلتكم من الذين يجب علينا أن نأخذ الدين عنهم لاعتن سواهم عولت على أن استفهم من سيادتكم عن صحة ماسمته من الفقيه راجياً إجابتي بجواب مؤيد بالدليل كما هي عادتكم مع بسط الكلام عن حكمة العرض وكيفيته ولكم من الله الأجر ومن المؤمنين الشكر

(ج) ان هذا الذي قاله لك من سميته فقياً غير صحيح على انه من أمور الآخرة أي من عالم الغيب الذي لا يبيح الدين لاحد أن يقول فيه برأيه واجتهاده وانما يجب الوقوف فيه عند النصوص اثابة عن الشارع فاذا كانت هذه النصوص قطعية كآيات القرآن العظيم كان الايمان بما ورد فيها حكاية عن عالم الغيب واجباً وتكذيبها كفرٌ واذا لم تكن قطعية كاحاديث الآحاد ولو صحيحة السند لا يكون التسليم بها واجباً بل من أركان الايمان التي يكفر منكرها فكيف يكفر من يسأل عن كيفيتها ويأنها . نعم ان من ثبت عنده حديث في ذلك لا بد أن يصدقه ويسلم بمضمونه اذا كان ممكناً شرعاً وعقلاً او يحمله على وجه ممكن . ثم إن ما ثبت من النصوص عن عالم الغيب يجب أن تؤخذ على ظاهرها أي من غير اجتهاد فيها ولا بحث عن كيفية مالم يرد في النصوص ولا يبان كيفيته فاذا فرضنا أن عندنا آية على أن الأعمال تعرض عن النبي (ص) بعد موته لم يكن لنا أن نسأل عن كيفية العرض لانه من عالم الغيب الذي لا نعرفه وانما نؤمن بما جاء فيه عن الله تعالى لانه جاء عن الله تعالى ، وهذا لا يمنعنا عن البحث في فائدة اخبار الله تعالى به اذ ليس في الدين شيء الا وهو لمنفعة الناس واصلاح حالهم . ولو كانت مسألة عرض الاعمال على النبي (ص) بعد موته من قواعد الايمان التي يكفر منكرها لما خلت كتب العقائد من ذكرها ولكن هؤلاء الشيوخ قد تعودوا على تكفير كل من يمارضهم في مسألة دينية كأن الدين من مقتنياتهم يهونون لمن سألوا ويهونون من أرادوا وقد يكون بعضهم أجدر بالكفر الكذب على الله وتكفير المؤمنين

هذه المسألة لم ترد في كتاب الله تعالى ولا في أحاديث الصحيحين أو السنن أو المسانيد وإنما ورد فيها خبر آحادي مرسل عن بكر بن عبد الله المزني عند ابن سعد وهو « حياتي خير لكم ووفاتي خير لكم تحدثون فيحدث لكم فإذا أنا مت عرضت على أعمالكم فإن رأيت خيراً حمدت الله تعالى وإن رأيت شراً استغفرت الله لكم » وورد بانفط آخر وقد اختلف العلماء في الاحتجاج بالحديث المرسل في الاحكام العملية فذهب بعضهم كالشافعية الى انه لا يحتج به فكيف يجمل حجة في العقائد وأصول الايمان على أن هذا معارض بمثل حديث عائشة عند البخاري اذ قالت وارأساه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « ذلك لو كان وانا حي فاستغفرك وأدعوك » الحديث وهو أصح سنداً ومسند لا خلاف في الاحتجاج به . ثم ان الرواية المرسلة ليس فيها بيان للكيفية التي ذكرها فقيه السؤال ولا للتوقيت بالاسبوع فهو مفتات على الدين وعلى عالم الغيب . أما حكمة الاخبار بمرض الاعمال على تقدير سلامته من المعارضة وما يمنع الاحتجاج به فهي أن المؤمن بذلك اذا تذكره يكون من أسباب احججامة عن السيئات حياء من الرسول مع الحياء من الله تعالى

حکم حلق اللحية

(س ٩٢) أحد القراء في (الجزائر) ما قولكم خلدت افادتكم في حكم حلق اللحية (ج) هو مكروه والاصل فيه التحنن بالتشبه بالنساء

حکم تعليق الوسامات في الصدور

(س ٩٣) ومنه: وما قولكم في حكم تعليق النياشين والوسامات في الصدور خصوصاً المهداة من الدول الاوربية

(ج) ينظر في التحلي بهذه الاوسمة المروفة بالنياشين من وجهين احدها مادتها فاذا كانت ذهباً أو فضة فالمذاهب الاربعة متفقة على تحريم تعليقها على الرجال وقد تقدم في حواب السؤال السابع والخمسين من الجزء الحادي عشر من هذا ماورد في ذلك وحكمته . وتانيهما معناها وطريق الوصول اليها وما أنشئت لاجله وتأثير ذلك في حاملها وفي اناس وهذا لم يرد فيه شيء في السنة لانه من المحدثات بعد التشرية فالحكم فيه راجع الى قاعدة تحريم كل ضار واباحة كل نافع ونعني بالمباح هنا مايقابل المحرم

والمكروه . وانا نعلم ان هذه الاوسمة قد وضعت في الاصل لتكون سمة وعلامة تميز من يخدم دولته وأتمه خدمة جليلة ليرغب غيره في مثل تلك الخدمة حبا بالامتياز الذي هو ركن للشرف ركين وهندنا شي . يختلف باختلاف البلاد والاشخاص وانا نرى ان تيل هذه الاوسمة وكذلك رتب التشریف التي تقارنهما غالباً قد خرجت في هذه البلاد وفي الدولة العثمانية عن وضعها وصار الناس يتوسلون الى تيلها بالمال وبسبب الاعمال حتى عرف الخاس وانعام ان لها سيطرة في مصر والاستانة وان لها امانا معينة تختلف باختلاف درجاتها وأسمائها وأن بعض الاعمال السيئة كانت تجسس والسعاية قد تفني عن المال في ذلك . ولاشك أن ابتغاء هذه الوسائل الخبيثة الى مثل هذا الشرف الوهمي من الاعمال المحرمة في الدين القبيحة في نظر العقل . وللاحكومة المصرية اصطلاح في اعطاء الرتب والاوزمة للمستخدمين فيها وهي أنهم يعطون على حسب درجات وظائفهم وأنواعها ويطلبها لهم رؤسائهم فلا يبذلون في ذلك مالا ، ولا يقدمون للتصور أعمالا ،

ثم انا نشاهد لها في هذه البلاد مضمرات اخرى في الأخلاق والاقتصاد فان بعض محبي الفخفة يبيع ما يملك ليشترى رتبة او وساماً حتى افتقر بعضهم ونرى من ينال منها شيئاً يدخل غالباً في طور جديد من السرف والخيلاء ومناقسة القرناه بالباطل حتى يحملهم على السمي في مساواته او مساماته . وكثيراً ما يقع التنازع والتعادي في النسب والصهر للفتاوت العارض بينهم بأخذ بعضهم رتبة او وساماً دون عشيرته وكل هذه مفسد محرمة وقد بلغتنا وقائع منها لاسيا بين نساء العشيرة فان المرأة التي ينال أبوها او أخوها وساماً او رتبة أو لقب (بيك) يسرع اليها الصلف والتكبر على زوجها ويتلوه الشقاق فالفراق او يسمى الزوج في مساواة ابها في ذلك . ومن هذه المضمرات تعالي الوضيع برتبة او وسامه على الرفيع بفضله وعلمه او محجده وشرفه حتى تبرم الفضلاء ، وتبظرم السفهاء ، وصارنا نرى في الناس من يلهج بدم هذه الزينة الباطلة ودم باعها ومشتريها وسماحتها . وعندني انه لم يبق لهذه الرتب والاوزمة من الشرف في الشرق الاذن البقية في رؤساء الجند وما كان من جميات أو بالعلمية أما حكم هذه الأوسمة من الدول الأوربية فهو تابع لسبب اعطائها فان كان من

يعطاهما قد خدم الدولة الأجنبية خدمة جائرة شرطاً بان كانت نافعة غير ضارة بأمته ولا بلادها فلا يحظر حمله الوسام من هذا الوجه الا اذا كان مرغبا في خدمة الاجنبي ولو بغير حق وسبباً للاعتزاز به من دون الحق . وان كانت الخدمة غير جائزة شرطاً فلا شك ان حمل الوسام يكون آية على الاصرار ودوام الرضى بالذنب وان المعصية الصغيرة لتكون بالاصرار عليها كبيرة

(اللباس الرسمي وكساوي التشریف)

(س ٩٤) ومنه : وما قه لكم في اتخاذ الولاية والحكام لباساً رسمياً خصوصاً « كالبرنس الأحمر عندنا » وتحلي العلماء والوجهاء بالكساوي التشريفية أفيدونا ما جورين (ج) ان الاسلام لم يشرع للناس لباساً خاصاً ولم يحظر عليهم زياً من الأزياء فلكل فرد ولكل صنف أن يلبس ما أحب واختار إلا ما ورد في لبس الحرير والذهب والفضة وقد تقدم شرحه في الجزء الحادي عشر، وما ورد من النهي عن لباس الشهرة وتقدم أيضاً . وأنت تعلم أن هذا اللباس تابع للرتب بل هو مظهرها ومجلاها وقد علمت ما فيها . ونريد هنا التذكير بما أفاض به من قبل من أن الدولة العثمانية قد أخذت ملابسها الرسمية عن الروم وأقدمها ملابس الكهنوت المنظرزة أو الموشاة بالذهب والفضة وأعلىها الحلة البيضاء التي يلبسها بطريق القسطنطينية في المواسم والأعياد وهي في الدولة لشيخ الاسلام وقد اشرك السلطان معه الشيخ أبالهدى في السنة الماضية . ومن مفاصد السياسة أن العلماء صاروا يتنافسون في هذه الملابس مع اتفاق مذاهبهم على تحريم التحلي بالذهب والفضة في اللباس وغيره وتحريم التشبه بغير المسلمين في الشماثر الدينية ونحوها وهم مع ذلك يحرمون لبس القطنسوة المروفة بالبرنيطة مطلقاً على أنها ليست لبوساً دينياً وقصارى ما قال قضاؤهم في قصد تشبه الكافر في غير أمور الدين إنه مكروه ولم يقولوا إنه محرم فليحظروا على أنفسهم ما يسمونه كساوي التشریف (الكسوة بالضم) يكسر اللباس ج كسى) أو لا يسمع قولهم فيما هو دونها . والبرنس الأحمر المراد عندكم خير من الحجب المفضضة والمذهبة عندنا اذا لم يكن مثلها أو من الحرير المصمت والله أعلم

القسم العربي

فرنسا والازهر

نشرت جريدة الاجيبب الفرنسية التي تصدر في القاهرة مقالة عنونها (فرنسا والازهر) في العدد الصادر في ٢٤ نوفمبر الماضي فأحيينا نشر ترجمتها في المنار ليعرف أهل الازهر ما يقول فيه كتاب الافرنج ويمتد بما فيها سائر المسلمين وهي

حدث في الازهر أخيراً أن رجلاً ممنوها أطلق الرصاص على شيخ رواق المغاربة قنبت لهذا الحادث صحف فرنسا واهتمت بالبحث في شؤون ذلك الفريق الخصوص الذي يعيش وراء الجدران الصامتة في تلك الكلية الإسلامية الجامعة . ونحن نغار على كل ما يمر حيا فرنسا ونقودها في تصديها لا إدخال الحضارة في ربوع المشرق ونهتم بكل ماله علاقة بالوظيفة التي أخذت على عاتقها القيام بها في تلك الاقطار فلذلك لم يكن يسوغ لنا أن نترك هذا الحادث المحزن من غير أن نخوض في موضوعه وتكلم في عواقبه فانه مرتبط بملائق فرنسا بالشرق أشد الارتباط

لا يصح لمن يعيشون بقرب هذه المدرسة أن لا يعبأوا بأي أمر يتماق بها فانه في وسعهم أن يعرفوا مقدار تأثيرها في العالم الاسلامي . هذه المدرسة في نظر الباحث المدقق كسراج الافكار الاسلامية لكونها في القاهرة أعظم عواصم الاسلام مدنية وحضارة وبالقرب من ضريح الامام محمد بن إدريس الشافعي أحد أصحاب المذاهب الاربعة . بل نقول تقريباً للحقيقة من أفهام الغربيين ان الازهر في بلاد المشرق تلك المكانة التي أحرزتها في الزمن الغابر مدرسة بولونيا الكلية حينما ورث عواهل المانيا صولجان قياصرة الرومان، وسيف الامبراطور شارلمان، بل هي كمدرسة السوربون في فرنسا أيام رفع افاضل العلماء فيها نبراس الافكار، فأضاءت تلك الاقطار بما جددوا من معارف اللاتينيين ومحووا من تلك الظلمات المتركة التي أحدثتها غارات البرابرة . اذا كان جميع المسلمين بولون وجوههم شطر المسجد الحرام فكذلك القيورون على مصلحة المسلمين في الاستقبال قد جعلوا الازهر قلة الالاماني وكعبة للآمال نعم ان الذي يمر بالازهر اليوم وام يكن قد أوتي شيئاً من العلم والقطانة ، أو البصيرة والرزانة لا يرى في هذا البناء الذي علتة الشرفات العربية، وازدان بالحجرات المغربية، الا آثار مدينة قديمة خادرها الزمان في سبات عميق فليست في الاموات ولا

في الاحياء كما كانت بز نطية عاصمة الدولة الرومانية الشرقية حين ضرب عليها التصوف رداه وأحاط بها التقشف من كل مكان، فان ما يدور فيها من المجادلات العميقة العقيمة في العلوم التي يسمونها الوسائل والعلوم التي يسمونها المقاصد لا تنفر عن وجه يشعر بتجدد الحياة. ولكن من يسبر الاشياء بمسار الروية، وينظر الى الامور بمن البصيرة، يرى في هذا الجمع المتكاثف وبين اولئك الطلبة الذين يدرسون ويشغلون كمناهلهم في كليات أميركا اهتزازات تدل على حياة جديدة ويوجد في نفسه انتماشاً يشعر بنشأة أخرى ولكن هذه الاهتزازات الحيوية مستورة بالسكينة والوقار منشأة بمامتاز به الشرق من التجرد وعدم المبالاة. ذلك أن بعض سروات المسلمين الذين لا بسوا أهل أوروبا وعلّموا أن مدينتهم قائمة على أساس العلم والتربية تبرعوا بأموال طائلة ونصبوا لاولئك الطلاب المتطمعين للرياضات وأنوار التجلي أساندة من الذين نبغوا في مدارس أوروبا ليثروا بينهم علومنا المصرية ومعارفنا الحديثة بحيث قد جنحت المدينة الاسلامية جنوباً ظاهراً للاستقاء من معارفنا والامتزاج بنا بدلاً من أخذ الاهبة وحمل السلاح لمكافحة المدينة النصرانية فهي لنا بمثابة الاخوت الصغرى ونهضتها هذه تشابه نهضة مجدداً نعرف اللاتينية في أوروبا مشابهة تامة تدعو الى العجب والدهشة ولكنها متأخرة عنا بسنة قرون هي المدة بين نهضة المسلمين (الاولى) ونهضتنا وليس يخشى عليها غير خطر واحد هو أن تتلور عقول أهلها تبلورا صوفياً تجر يدنيا والدافع لهذا الخطر والواقعي منه هو الازهر فان حركته الناتية تسير ببطء في طريق كافل نيسل المرام ولن يخلف الازهر عن الوفاء بما نيظ به مادام المهيمن عليه من أولئك الذين انفتحت أذهانهم بالافكار المصرية

أسهبنا في شرح مقدمة الموضوع الذي توخى الخوض فيه وما ذلك الا لأنه كان من الضروري بيان درجة الازهر ومكانته العليا في عالم الاسلام وماله من الشأن الكبير في مزج المدينتين وهو أمر واقع بلا شك في يوم من الايام على سواحل البحر الابيض المتوسط. ومن المعلوم أن فرنسا وانكلترا هما الدولتان العظيمتان اللتان لهما السيطرة على كثير من بلاد الاسلام ولذلك أوجبت هذه المكانة على تينك الامتين الكريمتين فرضاً لا يمكن سقوطه بمرور الزمان الا وهو السعي المتواصل في دوام تحسين العلاقات الفكرية

والعلمية التي وصلت بنفسها عالم الشرق بهالم الغرب وأخص فرنسا التي قد اكتسبت من عهد قريب مكانة راجحة في مراكنها لا يتنى لها بزاء الامم الاسلامية ترك ما هو محتم عليها بمقتضى الروح الساري في جثمانها وما هو مدون في تاريخها أعنى وظيفتها التي هي حاية الامم المستضعفة ونشر ألوية الحرية والاخاء في ربوعها

فاذا نظرنا الى فرنسا وجدناها على رأس مملكة إسلامية فسيحة لها شأن عظيم وقيمة عالية وهذه المملكة تمتد من تونس الى سنغا ميبا على سواحل البحر الأبيض والمحيط الاطلسي وقد ازدادت هذه المملكة بدخول مراكنها في دائرتها فليس لفرنسا إذن ان تحتقر اية وسيلة لرفع شأن الحضارة الاسلامية في مملكتها الشاسعة الا كناف البعيدة الاطراف بل عليها ان تبذل كل ما في وسعها لتجعلها على العالم الاسلامي نفوذاً عقلياً يكون لها من ورائه فوائد يالها من فوائد لا تذكر بجانبها من ايا ما تراه من النودد لها في بطانة صاحبي تونس وفاس فيعود ذلك عليها بالنفع أمام ذلك المجتمع العظيم المتمد على سواحل أفريقيا المتألف من قبائل متغايرة وشعوب متنافرة

وليس الازهر بأقل ضمانه أو أقل فعلا من غيره من الوسائل التي يجب على فرنسا استخدامها لزيادة نشر نفوذها الأدي التمديني في العالم الاسلامي المستقر في مملكتها الافريقية . فحينئذ ترى أن فرنسا قد نيطت بها بطبيعة الحال وظيفة يجب عليها أن لا تتخلى عنها وذلك أنها بصفتها وارثة لملوك تونس فليس لحكومتها الجمهورية أن تنسى أن الباي محمد صاحب تونس هو الذي أسس في حدود سنة ٨٠٠ للهجرة رواق المغاربة في الازهر وما يتبعه من الاوقاف وخصمه لاقاة ومبيشة رعاياه من أبناء المغاربة الذين يرحلون من بلادهم لطلب العلم بالازهر مجدوين الى هذه المدرسة التي هي كنبراس للعلوم الاسلامية قد أرسل أشعته وأنواره على الأقطار والأصقاع كافة

ثم جاء عبد الرحمن باي تونس (يقول المترجم هذا خلط مع المرحوم عبد الرحمن بك كتحدا اذ ليس في بايات تونس عبد الرحمن المذكور) وجم غفير من أبناء الغرب مثله زادوا على توالي الزمان في الأوقاف المخصصة لرواق المغاربة بالازهر فلما انحلت عرى الجامعة واتضعفت اركان الدولة الاسلامية انمحت الآثار وضاعت الرسوم وانسدل على أمور الازهر حجاب من النيان فأغار أبناء طرابلس على رواق المغاربة وجعلوا

أنفسهم أصحاب الاستحقاق حتى ارتفع بهدان لم يكن شيئاً مذكوراً عدد الطلبة منهم في أيامنا هذه الى ٥٠ مجاوراً من ١١٨ مغربياً وربما كان السبب في زيادة نسبتهم كون بلادهم ملاصقة لديار مصر أو زيادة اطمينة من المشايخ الطرابلسيين فاذا كان هذا الأمر مضرراً بمصالح الرعايا المستظالمين بالانواء الفرنسي من الراكشين والحزائرين والتونسيين الذين يجاورون بالازهر أو يترشحون لذلك، فلا ريب في أنه مضر أيضاً ضرراً بالغاً بمصالح فرنسا إذ يحرمها من وسيلة فعالة في نشر نفوذها الادبي والتهذيبي بين الامم الاسلامية المائشة في مملكتها الافريقية

ولا يصح لنا ان نغفل عن كون السلطان عبد العزيز سلطان مصر اكش بصفته مالكي المذهب يعتبر في قسم عظيم من افريقية الشمالية انه هو النائب الشرعي الاكبر لتجماعة اي جماعة اهل السنة من المسلمين وليس لنا ان ننسى ايضا من جهة اخرى اننا اذا صرفنا النظر عن الشافعية وهم السواد الاعظم من المجاورين وليكنهم كلهم من اهل هذه الديار نجد ان الحنفية المتبعين للمذهب السائد في المشرق والمالدية اي المنتسبين لمذهب امام دار الهجرة وهو الشائع في المغرب يباع عددهم ٧٢ و ٧٧ (في المئة) وفي ذلك دليل على ان اواصر القرابة الروحية بين الازهر والامة الاسلامية بأفريقية الفرنسية هي كثيرة الائتام متينة الاحكام بحيث لا يجوز التفاضل فيها لمن اراد ان يقوم بسياسة الدخول والامتزاج في افريقية الشمالية الغربية وحمل المهارة قائدهم والاحتراس رائدهم ليفوز من عمله بالقسط الاوفر ويتكامل مساهم بالنجاح الاوفى . ليس من نيتنا ان نتدخل بأي وجه كان في امور الازهر الداخلية فاننا نعلم مقدار تعلقه بماله من الاستقلال ومحافظته على كيانه مع خراب سائر المنظمات الاهلية الاخرى ولذلك نعلم انه ينظر شزرا وغضباً الى كل تدخل اجنبي في شؤونه الخصوصية

نحن نظن ان الاستاذ الاكبر في الازهر لا يخطئنا في زعمنا الذي نراه وفي دعوانا التي ندعها وذلك انه طالما جاهر الناس و نادوا على رؤوس الاشهاد ان فرنسا لها وظيفة مقدسة في المشرق وهي حماية طائفة الكاثوليك وهم لا يجاوزون بضعة الآلاف شداً من باب أولى يجوز لنا أن نقول ان على جمهورية في البلاد الاسلامية واجباً أن تدبر فرنسا الزم الا وهو حنبة المسلمين ايضاً وعددهم يجاوز الملايين

ان حكومة الجمهورية الفرنسية تنفق الاموال الطائلة لاستمرار المدارس النصرانية في بلاد المشرق فهل تكون محطسة اذا طابت من الاستاذ الاكبر ومفتي الديار المصرية الاذن في الجري على سنة الملوك والاعنياء المغاربة الذين آلت اليها مالكمهم واملاكهم وذلك بأن تحصل في ميزانيتها اعانة سنوية لتكون بمثابة وقف على رواق المغاربة في الأزهر

لا ريب ان مشايخ الأزهر لا يرفضون الوسائل التي يكون من ورائها اقبال الطلاب على دروسهم وزيادة من يتلقى العلم عنهم فتذشر تعاليمهم بفضل رعاية الجمهورية الحرة الكريمة الشيم فتزيد نفوذ فرنسا الادبي في شمال افريقية الفربي

وبذلك ينتهي ايضا الخلاف القائم الآن بين طلبة الرواق وشيوخهم الحالي الذي يتهمون بتوزيع النصب الاعظم من الايراد على ابناء وطنه ومن اخص المزاي التي تنتج عن هذا العمل تسهيل الامتراج بين مسلمي سواحل بحر الروم الجنوبية وبين المدينة الفريسة وبذلك الامتراج يمكن تحقيق تلك الاماني الجسام وتجدد ما رآه التاريخ في سالف الايام من مآثر المفازر وآثار الفخار التي تولدت في العالم بأسره واضاءت الكون كله حينما انقادت ازمة الاحكام أيدي العرب الاجاد في اسبانيا و صقلية فأدهشوا الدنيا بما ابتكرته قرائمهم الصافية من عجائب الغرائب وروائع البدائع اه

(المنار) لقد بانغ الكتاب في بعض ما كتب وكان دقيق النظر في بعصه والروح الذي كان مستحوذاً اعياه هو روح الغيرة على دولته ودلائها على طريق لما تحاوله من استقرار السلطان في امالك الاسلامية المغربية . وقد تجاوز كتاب الرئيس في هذا الصدد حد الكثرة في الآراء والافكار ولا نكاد نرى فيهم من يحز في المفصل ولو اهتموا الى استشارة اهل الرأي الصحيح من المسلمين المخلصين للاسلام دون تحيز الى أصرائه وسلطينه واطمأنوا لهم لكان لهم من رايهم نبراس يهتدون به الى الجادة . يتوهم هؤلاء الكتاب البلاغ والساسة الاذكياء ان خلاصة القول وزخرف الدعاوى يؤثران في نفوس المسلمين حتى يبلغ القائل منها ما يريد من التأثير العقلي والادبي والمعني او انسحت لهم استفيد الظنة وتكون مجاتي في مستعمراتهم تحت المراقبة على الاقل واليك في استاذنهم في كلمة مبنية على الاختبار الصحيح بعيدة من نزغات السياسة ومفاسدها وخذاعها وخلايتها

وهي انه لا سبيل لفرنسا الى الوفاق الصحيح مع المسلمين الا بمساعدتهم في مستعمراتها على التعليم الاسلامي ثم المصري وإطلاق الحرية لهم في الدين والفكر، دون الفحش والشكر، وليعتبروا بسيرة انكلترا في مستعمراتها ويعلموا انه يتسنى لهم ان يزيدوا عليها نفوذاً مهوياً في العالم الاسلامي اذ هم زادوا عليها في حرية التربية والتعليم ومن لوازمها حرية المطبوعات والجماعات.

نقول هذا حياً بأبناء ملتنا اولاً وحباً بالاحرار الثاقبين للبشر ثانياً واعتقاداً منا بأن وفاق الحكومة الفرنسية مع اهل الجزائر وتونس ظاهر أو باطناً خير للفريقين من الخضوع لجبروت القوة والسلطان الذي يفسح القوي الحاكم ابتداءً والضعيف المحكوم اخيراً اذ الشدة هي اعظم صرب للامم والشعوب، وانما كان خيراً لهما مما لانه يجمع بين منفعة الفريقين في الحال والاستقبال. وقد لاح لنا ان فرنسا انشأت تشمر بأن هذا هو الرأي الصواب وانما نحن نذكرها بأن الافقاع به يجب ان يكون بالعمل دون القول ومدح الحكومة الجمهورية بالانتصار للضعفاء والتحرير للمستعبدين. ويجب ان يكون العمل في الجزائر ثم في تونس لاني مصر فاتفاق الف دينار على التعليم في الجزائر مع الحرية الدينية التامة هو اقوى تأثيراً من اعطاء مليون دينار للازهر واشد اقناعاً حتى لاهل الازهر بحسن نية فرنسا واتفانها لخطر على الاسلام نفسه في تسلطها على المسلمين.

أما النظر في المقالة من الجهة السياسية فقد كتبت مقالة في المؤيد الصادر في ٣٠ رمضان جاء فيها بعد ذكر أمهات مسائل المقالة ملخصة مانصه:

وفي هذه المقالة وجوه من العبر اهمها المقابلة بين فرنسا وانكلترا التي اعترف الكاتب بأنها ضريبة فرنسا في نشر الحضارة في المنعرج والنفوذ في العالم الاسلامي أما انكلترا فقد احتلت مصر منذ نحو ربع قرن وعظم نفوذها فيها مع عدم اعتراف أوروبا بها بذلك حتى كان الوفاق الفرنسي الانكليزي وأذغت أوروبا للاحتلال تبعاً لفرنسا ووعت بعدم التعرض له ومع ذلك لم تر من انكلترا تعرضاً للازهر ولا ميلاً لنشر نفوذها فيه كما نشرته في جميع مصالح الحكومة المصرية ولم يتم من سياسة الانكليز وكتابهم من يطالب حكومته باستعمال الازهر للتأثير في العالم الاسلامي

وأما فرنسا التي كانت تعارض الاحتمال خوفاً منه على ضياع مصالحها ونفوذها في مصر فأنها ما أمنت على هذه المصالح بالوافق الأخير مع انكلاترا حتى قدح ساستها زناد الفكر في استنباط الوسائل لبث نفوذها في أعظم معهد للتعليم الاسلامي وجعله آلة لنشر نفوذها العقلي والأدبي في المسلمين والشرق واعلمها تريد أن تؤيد العلم والحضارة فيه كما أيدهما في الجزائر ولو كانت هي المحتملة في مصر فإذا كانت قاعة بالازهر ؟

إذا كان كاتب تلك المقالة لا يشك في قبول مساعدة مشايخ الأزهر لفرنسا فإنا نحن نقطع ونحزم بعدم قبولها بالقصد الذي اقترحه . وأما إذا قدمت الاعانة المالية للازهر على أن تتصرف فيها ادارة الأزهر كما تشاء من غير أن يكون لفرنسا حق في كيفية صرفها ولا في السؤال عن حالة مجاوري المقاربة وملاحظة احوالهم أو تعليمهم فيحتمل ان يقلبها فضيلة شيخ الجامع كما يقبل سائر الاعانات والمساعدات من المتبرعين . وإذا كانت فرنسا تحب أن يكون لها نفوذ عقلي أدبي في مسلمي مملكتها الافريقية المتحضرة والمأمولة فلتطلق للمسلمين في الجزائر حرية العلم والتعلم من شيوخ مراقبة ولتساعدهم على ذلك بالفعل ليظهر له أثر في الوجود يوثق به لبعده عن نزغات النياسة والاصكانت هذه الأقوال والاقتراحات مثاراً لسوء ظن المسلمين بفرنسا وحزمهم بأنه لا توجد دولة اوروبية ناصرة للحرية الدينية والعلمية غير انكلاترا فالأقوال والدعاوى لا تقنع أحداً وإنما العبرة بالأعمال

(م. ر)

إنا لله وعليه المرجع

﴿ تفسير ابن جرير الطبري - انتقاد شواهد في الطبعة الاولى ﴾

الى السيد المحترم منشيء مجلة المنار الفراء
السلام عليكم ورحمة الله أما بعد فقد كاد يركز في الطباع ان نقد المطبوعات من دلائل الحياة في الامم وشمر كل من أقدم على نشر كتاب ان إظهار اغلاطه من دلائل العناية به بعد أن كان ذلك تقبلاً على النفوس والاسماع شأن الحق عند من لا يريد به ولما كنت ممن يرون وجوب النقد وإصلاح الخطأ يحترس كل طابع فيما ينشر وكل مؤلف فيما يكتب جئتك راجياً نشر كلمتي هذه

ظهر في عالم المطبوعات كتاب جليل لامام عظيم ذلك تفسير محمد بن جرير الطبري كتاب طالما استشرفت الانفس الى قراءته واقتباس فوائده
 اذ نيت هذا الكتاب وشفت بمطالعة فوجدت له كثيرا من الامتياز على غيره من كتب التأويل ومن ذلك انه جمع فيه ما يقرب من ألف وتسعمائة شاهد من منظوم العرب الذين محتج بهم في الالف العربية فزادني ذلك فيه حبا .

ولكن كانت تداخلني الريبة في كثير من الشواهد لاستغلاق معانيها واعوجاج مبانيها فنيت بجمعها وترتيبها على حروف المعجم ثم شرعت اقبالها على اصولها في كتب اللغة ودواوين العرب فهالني ان وجدت ما يقارب النصف محر فاعن اصله في ذلك تحريفاً يخل باللفظ والمعنى ومنه ما يخل بالوزن وكنت رأيت على أول صفحة من الكتاب ان الكتاب صحح بعناية جمع من أفاضل العلماء وروجت شواهد على مظانها ولكن كذب الخبر الخبر - فعمدت الى نسختي فصحيحتها ثم رأيت من الواجب على ان أعلن ذلك على صفحات مجلتكم الغراء لأمرين أولهما أن يصحح مقتو الكتاب ما عندهم من نسخه نانيهما أن يعرف الطابعون أن وراهم من ينقب عن اغلاطهم لعلمهم بهتمون بالتصحيح فملا اقولا وهالناذأبدأ اليوم باربعة وثلاثين شاهداً وسأوافيك بمايتي ان شاء الله . (محمد الخضري)

حجج الشواهد من معلقة طرفه ❦

- (١) تبارى عنقا ناحيات وأتبت وظيفاً وظيفاً فوق مور معبد
 جاء في الجزء الاول (ص ٥٢) وكتب هكذا : تبارى عنان الناحيات : الخ
- (٢) كأن كناسي ضالة يكتنفانها وأطر قسي تحت صلب مؤيد
 ورد في الجزء الثلاثين (ص ٤٢) وكتب الشطراثاني هكذا : واظرف شيء الخ
- (٣) الأيهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى
 ورد في ثلاثة مواضع آخرها في الجزء الثلاثين (ص) وكتب بدل الزاجري - الراجزي -
- (٤) أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى عقبة مال الفاحش المتشدد
 ورد في الجزء الثلاثين (ص ١٥٤) وكتب بدل يعتام - يفتام - بالفين المعجمة والمتشدد كتب بدلهما المتشدد بالذال المعجمة آخر الحروف ووضع كلمة النفوس بدل الكرام في الشطر الاول

(٥) لممرك إن الموت ما أخطأ الفتي لكالطول المرخي وثنياء باليد
في الجزء الاول (ص ٣٦٠) ووضع بدل كلمة وثنياء - وتنداء - ولذلك استهوى
المعنى على المصحح فأحال على عدد (٧) وباليته أحال على المعلقة فيصرف ماخفي عليه
﴿ من دالية النابغة ﴾

(٦) وقفت فيها أصيلاً لأسائلها عيت جواباً وما بالربع من أحد
الا أوارى لا يا ما أينها والنوى كالحوض بالمظلومة الجلد
جاء اليتان في خمسة مواضع الا انها جاء في بعضها تامين وفي بعضها مقتصر أفيها
على ما اليه الحاجة في الجزء الاول (ص ٦٠) كتب الشطر الأول من البيت الثاني هكذا :
* الا أوارى لا يا ما أينها * وكتبوا أسفل الصفحة : هكذا بيت بالأصل وهو
كما لا يخفى لا معنى له فلينظر :

وفي الجزء الاول (ص ١٨٠) كتب هذا الشطر بعينه : * الا أوارى لا يا ما أينها *
ولم يعقب عليه هنا ولعله فهمه
وفي الجزء الخامس (ص ١٦٤) وضع الشطر ولكن المصحح لم يفهمه فوضع
وسطه عدد (٧)

وفي الجزء الحادي عشر (ص ١٠٩) وضع بدل كلمة لا يا - لا يا بموحدة ولعله
فهم هنا المعنى فترك البيت من غير تعقب
وفي الجزء الثلاثين (ص ١٢٦) كتب الشطر الثاني من البيت الاول والأول من
الثاني هكذا :

وما بالربع من أحد الا أواروي لا يا ما أينها - (فعمود بالله)
(٧) من وحش وجرة موثى أكارعه طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد
ورد في الجزء السابع (ص ١٦٩) والشطر الاول هكذا :

* من وحش وجوه موسى أكارعه *

ولا ندري كيف فهمه المصحح وأين تاب عنه عدد (٧)

(٨) الا سليمان اذ قال للملك له قم في البرية فاحدد هاعن الفند
وخيس الجن اني قد أذنت لهم يبنون تدصر بالصفاح والصد

البيت الاول ورد في الجزء الاول (ص ٢٢١) وكتب في آخره: على الفند: وهو خطأ
وجاء الثاني في الجزء الثالث عشر (ص ٥٤) وكتب الشطر الثاني هكذا - يبنون تدمي الخ
واشبهه المعنى على المصحح فاحال على عدد (٧)
(٩) لا تقذفني بركن لا كفاء له وان تأثفك الأعداء بالرقد
ورد في الجزء الثلاثين (ص ١٩٨) وكتب الشطر الثاني هكذا: ولو تؤثفك الخ وهو
مغلط في الرسم يحرف المعنى

(١٠) أرف الترحل غير ان ركابنا لما نزل برحائنا وكان قد
في الجزء السابع والعشرين (ص ٤٣) وكتب أول الشطر الثاني هكذا (لما نزل)
(١١) غنيت بذلك اذهم لي جيرة منها بعطف رسالة وتودد
في الحادي عشر (ص ٦٥) وورد الشطر الثاني هكذا - منها بعطف وتاله وتودد -
واحيل على عدد ٧

(١٢) والبطن ذو عن خميس لين والنحر تنفجه بشدي مقعد
في السادس (ص ٤٨) وكتب الشطر الثاني هكذا - والبحر منفحة يدي
مقعد - (نمود بالله)

(١٣) تجلوا بقادمتي حمامة أيبكة برد أسف لثانه بالاعد

في التاسع عشر (ص ٦٥) وكتب هكذا

نحلوا بقادمتي جماعة أيبكة بردا أسف لثانه بالاعد

(١٤) تحب إلى النعمان حتى تساله فدى لك من رب طريبي وتالدي

في الاول (ص ٤٧) وقد كتب الشطر الثاني فدى لك من رب تليدي وطارفي *

وهو تحريف لان القصيدة دالية وقبل البيت

فلا بد من عوجاه تهوى براكب الى ابن الجلاح سيرها ليل قاصد

(١٥) اريني جوادا مات هزلا لطنى أرى ماترين أو بنجيلا مغلداً

في الاول (ص ٤١٣) وهو من كلمة لحاتم وقد وضع في آخر الشطر الاول كلمة: لانني:

بدل لطنى وهو تحريف

- (١٦) تسمى اذا العيس أدركنا نكاتها خرقاً يتادها الطوفان والزود
في التاسع (ص ٢٠) وهو للرابعي يصف ناقته وتأمل كيف حرفوه
يضحى اذا العيس أدركنا حرفاً يتادها الطوفان والرود
- (١٧) فقلت لهم ظنوا بالفي مدحج سراتهم في الفارسي المسرد
من كلمة لدريد بن الصمة يرثي بها أخاه وقد جاء في موضعين في الثالث عشر
(ص ٥١) وكتب الشطر الاول هكذا - فظنوا بالفي فارس مثك -
وجاء في الخامس والعشرين (ص ٧٦) وكتب الشطر الاول فيه هكذا
* فقلت لهم ظنوا بالفي مدحج *
- (١٨) صادياً يستيف غير مغاث واقد كان عصرة المنجود
لابي زيد الطائي وورد في الثاني عشر (ص ١٢٩) ووضع فيه كلمة - عصرة -
بها بدل عصرة بناء
- (١٩) آيت حزيناً زائراً عن جنابة فكان حريث عن عطائي جامداً
للأعشى يذكر الحريث بن وعلة وهوذة بن علي وكان قصداً اول فلم يحمده وعرج
عنه الى الثاني وورد البيت في موضعين أولهما في الخامس (ص ٤٨) هكذا
آيت حزيناً زائراً عن جنابة فكان حريث عن عطائي جامداً
الثاني في العشرين (ص ٢٤) هكذا
- (٢٠) تضيفته يوماً فقرب مجاسي واصفدني على الزمانة قائداً
من الكلمة السابقة يشير الى هوذة بن علي وكتب الكلمة الأخيرة هكذا - فائداً -
بقاء وصوابها بقاء
- (٢١) فبات يمد النجم في مستجيرة سريع بأيدي الآكلين جمودها
في السابع والعشرين (ص ٢٢) هكذا
- فبات يمد النجم في مستجيرة - (نهوذ بالله)
- (٢٢) فلا انا بدع من حوادث تعترى رجالا عرت من بعد بؤس وأسعد
لمدى بن زيد وورد في السادس والعشرين (ص ٤) ووضع فيه كلمة موسى بدل بؤس!

- (٢٣) شافتك ظمن الحى حين تحملوا فتكنسوا قطنا يهر خيامها
من معلقة ليبد ورد في الجزء السابع والعشرين (ص ٨٣) وكتب هكذا
- (٢٤) سافيك ظمن الحى يوم تحملوا فتكسبوا قطبا يهر خيامها
من كل محفوف يظل عصيه زوج عليه كلة وقوامها
من معلقة ليبد ورد في الجزء الثامن (ص ٤٥) وكتب هكذا
من كل محفوف نطيل عصيه زوج عليه كلة وقوامها
- وفزع المصحح الى عدد ٧ ولو فزع الى نسخة من المملكات لا يمكنه تصحيح البيت
(٢٥) فضى وقدمها وكانت عادة منه اذا هي عرّدت إقدامها
من معلقة ليبد ورد في الجزء السابع (ص ٩٨) وكتب فيه بدل عرّدت عرب ولامنى لها
- (٢٦) فتوسمط اعرض السرى وصدعا مسجورة متجاوزا قلامها
من معلقة ليبد ورد في ثلاثة مواضع (١) في الجزء السادس عشر (ص ٤٧) وهنا استبدلت
مسجورة بمسجورة • و متجاوزا بمتجاوزاً (٢) في السابع والعشرين (ص ١١) وهنا
صححت الفلطة الاولى لان فيها الشاهد وبقيت الثانية على حالها (٣) في الثلاثين (ص ٣٨)
وهنا أنشد البيت صحيحاً •
- (٢٧) لمقر قهد تنازع شلوه غبس كواسب لا يمن طعامها
من معلقة ليبد في الاول (ص ٢٨٨) وقد حرف اقبیح تحريف فكتب هكذا
لمقر قهد تنازع سلوة غبس كواسب لا يميز طعامها
- (٢٨) حتى اذا ينس الرماة أرسلوا غضفا دواجن قافلا أعصامها
في الثالث عشر (ص ٩١) وكتب بدل الشطر الثاني • عصفاد دواجن ناقلاً أعصامها •
- (٢٩) ترك أمكنة اذا لم أرضها أو يمتلق بهض النفوس حامها
في الخامس والعشرين (ص ٥٥) وكتب بدل ترك: انزال: ويمتلق بالهاء وهو غلط
- (٣٠) بها المين والآرام يشين خافة وإطلاؤها ينهضن من كل مجثم
من معلقة زهير في الثاني (ص ٣٧) ووضع فيه بدل خلفة خافه وبدل مجثم مجثم
وجاء أيضاً في التاسع عشر (ص ١٩) وأنشد صحيحاً
- (٣١) أناني سفها في مرس مرجل ونؤيا كجندم الحوض لم يتسلم

ورد في الاول (ص ٢٨٥) وفيه شفهاً بدل سفهاً وكجرم بدل كجندم
 (٣٢) فلما وردن الماء زرقاً جمامه وضمن عصي الحاضر المتخيم
 في الثلاثين (ص ١٠١) وفيه درقا بدل زرقاً
 (٣٣) وقد قلنا أن ندرك السلم واسماً بمال ومعروف من الاصر نسلم
 في الثاني (ص ١٨١) وفيه جعل ندرك ونسلم بناء التكلم وهو غلط وانما هما بالنون
 (٣٤) فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كأحمر عاد ثم رضع فنفظم
 في الثاني (ص ٥٦) وفيه جعل الافعال الثلاثة تنتج وترضع ونفظم بالياء وانما
 هي بالياء لان الحديث عن الحرب المذكورة في قوله
 وما الحرب الا ما علمتم وذقم وما هو عنها بالحديث المرجم
 (الانار) قد تركنا طريقتنا هنا في نقط الياء المتطرفة لأن الطائفة المتقدمة لا نقط للياء فيها
 وهو ما عليه كاتب النقد وتساها هنا في مثل لفظ (الثاني وفي)

(تفسير جزء عم يتساءلون)

تلاميذ المدارس الأميرية وكثير من المدارس الأهلية يحفظون الجزئين الأخيرين
 من القرآن ولكنهم لا يفهمون معاني سورهما التي تتلى عادة في الصلاة وقد توجهت عزيمة
 الاستاذ الامام رئيس الجمعية الخيرية الى تفسيرهما لأجل قراءة تفسيرهما في مدارس
 الجمعية إلزاماً ولينتفع بهما من شاء من المسلمين في المدارس وغيرها وقد تم تفسيره
 لجزء « عم يتساءلون » وقال في مقدمته انه كتب « ليكون مرجعاً للأساتذ لمدارس
 الجمعية في تفهيم التلاميذ معاني ما يحفظون من الجزئين لينشئوا متعودين على فهم
 ما يحفظون ، وتدبر ما يقرءون ، وليكون ما في تلك السور ، من دلائل التوحيد
 والعظات والعبر ، مشرفاً للقائد السليمة في نفوسهم ، وعاملاً للاصلاح في أعمالهم وأخلاقهم ، »
 وقد تبرع حفظه الله بالتفسير للجمعية فطبع على نفقته

أما الجزء ، فان أكثر سورته مكية وهي من أول القرآن نزولاً لذلك تراها تقرر
 أساس الدين وأصوله الكلية بالأجمال وهي توحيد الله تعالى والحياة الآخرة وعمل
 الخير وترك الشر وهذا ما يحتاج كل ناسي من البشر الى الاهتداء به ولو من غير
 المسلمين . وأما التفسير فحسبنا ان نقول انه لاشيخ محمد عبده ، وان كان لأبد من
 التنبيه على بعض المسائل التي انفرد ببحريرها فيه دون من اعرف من المفسرين فليكن

ذلك ما روي من أن النبي صلى الله عليه وسلم سحر وان سورة الفاق نزلت في ذلك .
 ولأنفعل فيه عن الدقة في بحلية المعاني تايطابق الصلح الحديث مع المحافظة على مذهب السلف
 كقوله في معنى بنا السماء : والبناء ضم الاجزاء المنفرقة بعضها الى بعض مع رظها بما يتيسر
 حتى يكون غمها بنية واحدة وهكذا صنع الله بالكواكب وضع كلامها على نسبة من الآخر مع
 ما يتيسر كلالا في مداره حتى كان منها عالم واحد في النظر سمي باسم واحد وهو السماء
 التي تعلمونها الخ
 ثم النسخة من الجزء خمسة قروش مكيحة فهي على قاتها في مقابلة الكتاب إمانة للجمعية
 الخيرية وأجرة البريد قروش واحد وهو يطلب من مكتبة الجمعية ومن ادارة مجلة المنار بمصر

﴿ كتاب الصناعتين - الكتابة والشعر ﴾

سبق أهل القرون الثلاثة الأولى للإسلام ببلاغة القول . وفصاحة المنطق ، وحسن
 الأسلوب ، وكالبيان ، وكان ما طرأ على اللغة من العجمة ، وما اختاره الضميمة من
 الضمنة والكلفة ، مغلوبا صاحبه على أمره ، فتمولا في أهل عصره . ثم قوي في القرن
 الرابع والخامس سلطان للتكلفين ، وكثر عدد الكتاب الأعجمين ، فانبرى أهل الذوق
 السليم ، والنقد الصحيح ، من فرسان الآداب ، وأئمة الكتاب ، الى كشف عوارهم .
 وهتك أستارهم ، وكان من السابقين في هذا المضمار أبو هلال الخ بن عبد الله بن سفيان
 العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ واشهر ما كتبه في البلاغة كتاب الصناعتين . وقد بين سبب
 تأليفه في المقدمة ، فأورد امثلة من الكلام الفج الغليظ ، والوخم الثقيل ، مما قاله الإغراب ،
 واختاره محبو الغريب والإغراب ، من علماء الأعراب ، ثم قال : « فامسا ، رأيت تحييط
 هؤلاء الأعلام ، فيما راموا من اختيار الكلام ، ووقفت على موقع هذا العلم من الفضل ،
 ومكانه من الشرف والتبلى ، ووجدت الحاجة اليه ماسة ، والكتب المصنفة فيه قليلة .
 وذكر ان اكبرها واحسنها كتاب البيان والتبيين وقال بمدوصفه ومدبر كفايته
 فرأيت ان أحمل كتابي هذا مشتملا على جميع ما يحتاج اليه في صنعة الكلام نثره . وعظميه .
 ويستعمل في محلوله ومفقوده ، من تقصير وإخلال ، وإسهاب وإهدار » .
 ثم ذكر ابوابه وما فيها من المسائل كموضوع البلاغة وحدودها ووجوهها . وتتميز
 جيد الكلام من رديئه ومعرفة الصنعة فيه وبيان حسن السبك وجودة اللفظ

وذكر الأيجاز والاطناب وحسن الأخذ والتضمن وقبحه والقول في التشبيه والسجع
والانزدواج وأنواع البديع ومقاطع الكلام ومبادئه . وفي كل باب وفضل منه من
الأمثلة المختارة ما يطبع ملكة البلاغة في النفوس المستعدة . وقد طبع الكتاب طبعاً
جيداً في الاستانة على نفقة احمد افندي ناجي الجمالي ومحمد امين افندي الخانجي الكتي
ويطلب منها ومن إدارة مجلة المنار وثمان النسخة منه غير مجلدة عشرة قروش صحيفة
والمجلدة تجليداً فرنجياً ١ وأجرة البريد قرشان

تاريخ علم الأدب عند الافرنج والعرب

(وفيكتور هوغو)

وهو كما قال ناشره يشتمل على مقدمات تاريخية واجتماعية في علم الأدب عند
الافرنج وما يقابله من ذلك عند العرب من إبان تمدنهم الى عصورهم الوسطى وما
اقبسه الافرنج عنهم من الادب والشعر في نهضتهم الاخيرة وخصوصاً على يد فيكتور
هوغو . ويلحق بذلك ترجمة هذا الشاعر الفيلسوف ووصف مناقبه ومراهبه ومؤلفاته
ومنظوماته وغير ذلك ، طبع الكتاب في مطبعة الهلال بنفقته وكان نشر في الهلال
وقد عزى الى المقدمي (ونظن انه محمد روجي افندي الخالدي الشهير) والكتاب
كما يقرأ ويشكر لمؤلفه الضاية بتصنيفه لما فيه من الفوائد التي تذكر أبناء هذه اللغة
بما يجب عليهم لا حياء لغتهم وما يفتح لتأديها من الابواب الجديدة للفكر والشعر .
ولولا ضيق في الوقت وكثرة في الكتب المهذبة الجديدة بالنظر فيها لوفيته حقه من
النقد وقد فتحته عند كتابة هذه الكلمات فوق نظري في الصفحة (٥١) على ذكر اشهر
الشعراء المولدين فاذا هو يقول في ابي تمام : هو ميال للتصنع والتكلف والتعويض
في المطاي : ولم يصفه ولا شعره بما اكثر من هذا وقد ظلمه فهو ولا تكرر الضمنة
والتفاوت في كلامه في مقدمة الطبقة العليا وله من المحاسن ما لم يدرك فيه شأوه احد
عني حاول بحجراته . وذكر ابانواس فقال : وله سبك جيد وحلاوة ورقة : وهو ما وصفه
به المتقدمون ولكن كان يجب ان يوفيه حقه فهو اشهر المولدين على الاطلاق حاشا بشار
ابن برده . والكتاب يطلب من مكتبة الهلال وثمان عشرة قروش

(إرشاد المقاصد * الى أسنى المقاصد)

رسالة تقيسة للشيخ شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري السنجاري من علماء القرن الثامن (توفي سنة ٧٤٩) ذكر فيها أنواع العلوم وأصنافها وموضوعاتها ومناقضها وصراتها فذكر ستين علما وأرشد في كل علم الى كتب من أحسن ما صنف فيه ومنها علم النوايس وعلم البيطرة والبيزرة وعلم المرايا المحرقة وعلم عقود الأبنية وعلم مراكز الأتقال وعلم جر الأتقال وعلم انباط المياه وعلم البنكومات وعلم الآلات الحربية . ومن هذه الرسالة يتبين لمن لم يطالع حق الاطلاع على تاريخ المسلمين أن سلفنا رحمهم الله لم يتركوا علما من علوم العمران وغيرها الا واشتغلوا به وحصلوه وأتقوا فيه وقد اخترنا ذكر بعض العلوم التي صارت غريبة عندنا حتى ان علماء الأزهر لا يدرون موضوعاتها ولا أن سلفهم الصالح اشتغل بها فإبلاك بما ذكره من سائر العلوم الرياضية والطبيعية والاجتماعية كعلم السياسة وعلم تسطيع الكرة وعلم الآلات الظلية وعلم حساب التخت والميل ، ولو اقترح على علماء الأزهر إدخال شيء من هذه العلوم فيه لصاحوا صيحة منكرة وقالوا: إن هذا الا إزهاق لروح الدين ، وإبطال لعلومه من المسلمين ، فهل نصدق أنهم أعرق في الدين من آباؤهم الأولين ، وسلفهم الصالحين ، وقد أحيا هذه الرسالة بعدما قبرت في المكاتب القديمة الشيخ طاهر المغربي الشهير بغيرته وعلمه وأصلح بالمقابلة على ما عثر عليه من نسخها ما أفسد النساخ فيها وطبعت على نفقة أسعد بك حيدر احد وجهاء قضاء بعلبك ومحمد جها سليم أفندي البخاري من علماء دمشق فجزى الله الأستاذين واليك الجزاء الحسن على ما أحسننا لينا بهذه النصيحة والموعظة الحسنة

— الزهرة السوداء —

قصة لاسكندر دوماس الكبير ، المكاتب الفرنسي الشهير ، نقلها الى اللغة العربية سامي أفندي نوار وموضوعها ان أحد علماء النبات كان مشغولا بالتحاذا الوسائل الصناعية لايجاد زهرة سوداء من « الطوليب » وأن حاسداً كسولاً من جيرانه كان يراقبه ليمرق الزهرة اذا هي وجدت ليفوز بشرف الاختراع وبالجائزة التي عينتها لجنة معرض الزهور لمن يجي بالزهرة وهي مئة ألف جنيه ، ثم سجن العالم بذنوب سياسي أهم به فمشتق ابنة السجان وعشقتة وساعدته على تربية الزهرة بعد ما وجد

بصلة نباتها، وهيام بالصناعة لانباتها، حتى إذا ما ظهرت سرقتها المراقب وقدمها للجنة الزراعة وكاد يفوز بالجائزة لولا أن تأثرته البنت وأثبتت سرقة إياها بوجهه كان مبرئاً لعاشقها من الذنب السياسي وانتهت القصة بتزوجه بها

هذا هو الموضوع كله ولكنه مبسوط في ٢٤٠ صفحة بسطاً يروق ويفيد بما فيه من تصوير سلامة القلب وكرم الاخلاق والتوله في حب العلم والعشق الجميل بالعفة والنزاهة . كما يفيد الكتاب ، بأسلوب الاسهاب ، وقد أوردتها المترجم من التنبيه على مواضع الاستفادة بما وضعه في خلال الكلام بين الاقواس ما يزيد في فائدتها الادبية . وقد طبع القصة صاحب مكتبته الشعب في مطبعته وهي تطاب منها وثمها خمسة قروش صحيحة

﴿ برج الخفاء ﴾

سبق ذكر هذه القصة في تقریظ سوابقها وقد صدرت بعد صدورهن وفيها من الفوائد تصوير الصدق والوفاء في الصحبة وتمثيل الروابط الطبيعية بين الاهل والاقربين وكيف تباع كمالها في بيوت المجد وبيان سوء عاقبة فاسدي الاخلاق في أنفسهم وأهلهم ولا تنس مامهدت له القصة التي قبلها من بيان طريق اختيار الأزواج وما للافرنج من الحيل في ذلك فحسب أن يذبه قراء هذه القصص لهذه العبر ولا يكون حظهم منها محض التفكك كما جاهدوا الذين يرون العبر بأعينهم في الحليقة كل يوم ولا يفقهون

(الأرجوزة المصرية)

نظم أختوخ أفندي فانوس الحامي المشهور بمصر أرجوزة سماها بهذا الاسم
 نتجت في تاريخ اليابان وأسباب تقدمها وفي أن كثيراً من الشرائع الدينية جاءت بحسب
 الظروف والمكان ، ونصائح الأمة المصرية ، وتحرير المرأة ، وأضرار تعدد الزوجات ،
 وأضرار الطلاق والتسري ، وغير ذلك من المباحث الهامة بهذا عرفها وقدمها الى
 الأمة المصرية سلالة أولئك الفراعنة ورعاياهم الذين تنطق آذانهم بمدنيهم والى
 الانسانية . وإتنا نورد منها أمثلة قال في فآحتها

مالايباني عن خباء ملا فزلزل السهول والحيال
 وذكره صبح في الأذان يشجي نفوس القوم كالأحان

ويطشه قد سار في الركبان
 وسحب للموت والجهاد
 أضخى نشيد القوم في (نوادي)
 لم نخل منه بقمة أو وادي
 قد حير الألبان والعقولا
 إذ حارب المنقول والمنقولا
 قبلة شلال نراه أسدا
 في لحظة مفجراً ومرعدا
 قد زار أشبل والثاب بد
 فاندعر الدم فولى وعدا
 وكل يوم يكشف الستار
 عن آية فيها النهي تبار
 لكن هدى آية رمان
 هدية الشيوخ والشبان

ثم ذكر أن الكندي سداً وأن سبب رتقاء اليابان ما وهبه لها اليكادو الحاضر من
 الطرية في نراي ولدين ولزوية وانتقل من هنا إلى ذم التعصب للذمم الذي بحرب
 البلاد ويهلك الأمم ومنه إلى اختلاف الأشراف والأديان باختلاف الزمان والمكان.
 وذكر الأمثلة من لدن آدم حتى انتهى إلى كفة المسيح فأعطوا ما يقصر ويقصر وما
 لله لله فنظمها هكذا

أما ترى المسيح ابن مريم
 إذ قال وولا صائباً ومحكماً
 لما به احتاضوا وقالوا مكرراً
 انصر اضي قيصر أم تيري
 قال لهم وقوله حكم سري
 لله أعصوا ماله وقيصرراً

ثم زعم أن اليابان أدركوا هذه الحكمة فنظفوا من رؤسهم للنعمة وذلك أن
 كتاب النصراري يأخذون من هذه كلمة أكثر مما تعطي والناظم حسن القصد
 وإن كان يعلم أنه ذكر في ياردين متنازعة وأن تنازعها كان سبب ضعفها السابق وإن
 الطرية التي منحها اليكادو لامة التي هي أزلت التعصب حتى تسي لها نهوض والارتقاء .
 ويحسم أن لدية ابوزة لانهب فيا روات سهل على اقواء اقتباس المرسوم
 والصنائع الأوربة عند ما أحسوا الحاجة إليها بعد ما أرسلت إليهم حكومة الولايات
 المتحدة سفيها الحربية . وكاتبهم نكالا . من هذه الجهة يصبح ان من تسمية اليهود
 الذي يحول يد . ومن اقتباس المرسوم . تسمية لامة لأسم حربية من لامة القوية
 وإن هر . . . هو خلاف مصر . . . وسبب اسمه . . . ودلال أهله .

مدد . . . من . . . صفحة . . .

وهذه نصيحتي الصافية اليكم من خالص الطوية .
 أن تجملوا المسائل الدينية في حيز عن صالح الأرضية
 وتقفوا في وجهه كل مفسد وقفة من لا يثنى كالأسد
 وتجميلوا المصرية الاخاء وكل شيء دونها هباء
 ومن هنا استطرد الى ذكر التصاخر في النساء والتعظيم وحثها بصيغة الأمر فقال
 اليك يا ملكنا المعظما تبسط كفا سائلا مسترحما
 رعاية الامة الخزيمة قبل فوات الفرص الثمينة
 فاقصم الفضلا المجالا تحط في رحابك الرحالا
 واقصم الكاذب الخسيسا وأبسدن الخائن الدسيسا
 واجعل لديك الرتب السنية جوهرة ثمينة عابيه
 ينالها النوابغ المعظما أهل العلا الافاضل الاعلام
 فتردهي في ملكك الآداب ويحتفي من أرضك المعاب
 وامسك بحسن الرأي والمشورة من خيرة وحسنة مشوره

ونظم سائر الارحوزة كما ترى ولعل نصائحها تنفع المستعد لقبولها

(كتاب حافظ ابراهيم الى الشيخ محمد عبده)

لما قدم حافظ أفندي ابراهيم الجزء الاول من ترجمة البؤساء الى الاستاذ الامام
 كتب اليه الاستاذ كتاب شكر نشرناه في الجزء السابع من المجلد السادس (ص ٢٧٨)
 وقد جاء فيه : « فان كان البؤس قد هبط على صاحبه (أي مؤلف الكتاب) بتلك
 الحكمة ، ثم كان سبباً في امتيازك من بين المترفين بتلك النعمة ، (الترجمة) سألت الله
 أن يزيد وفرك من هذا البؤس حتى يتم الكتاب على نحو ما ابتدأ الخ وقد كتب حافظ
 في هذه الأيام بهذا الكتاب الى الاستاذ يذكره بتلك الدعوة ويذكر من تأييدها
 قال : مولاي الاستاذ الامام

دار الفلك دورته ، وضرب الدهر ضربته ، فشابت ناصية الامل ، ونبت عندار الممل ،
 وجاشت إلي النفس أول مرة فردت على مكر وهما فاستقرت
 ولولا يمين أخذته منك ، وخوف لله لبسته منك ، لعمري الأدب في ناديك ،

وخرجت منها وأنا أناديك، نأبها المحب لاعدائه، والرحيم البر بأوليائه،
 إني رجوتك للدنيا وعاجلها كما رجوتك يوم الدين للدين
 فإئن فاتني ذلك منك في دار الفناء، فإن يفوتني ان شاء الله في دار البقاء، ولكني
 ذكرت عزمك فشدمني، ونظرت في مأثور قولك فرقه عني، فبت استغزير، ما كنت
 استغزير، وجمعت أنمز من تلك الصبابة الباقية، وآتدم بالصبر على تكاليف هذه
 الفانية، نصبت الأولى، وعزني الصبر على الثانية، فممدت الى التماس ما فوق الصبر ان
 كان فوقه فوق. فما زلت انظر الى الدنيا من بعيد، وأتمثل فيها بقول مسام بن الوليد:
 دات على نفسها الدنيا وصدقها ما استرجع الدهر عما كان أعطاني
 حتى ذكرت تلك الدعوة التي دعوت علي في ذلك الكتاب الذي تقدمت به
 الي، فيها أهدى الحكيم الذي لا يفاجأ في دهره، ولا يبادر في شيء من أمره، لم يكن
 فتاك من نالسة الهنود، (١) فيتجمل بالصبر عن لمس النقود، ولا يلبس ما كان في عين
 شمس، (٢) فيصرع الاماني بقوة النفس، ولكنه ذلك المخلوق الذي عقى نفسه،
 وتوات الكواكب نحسه ونكسه، كلما وقت لامر وقتا ضحك من المقدار، أو حسب
 شيء، حساباً أفسده عليه الليل والنهار، فهو في خنض الا من العيش، وفي عزلة الاعن
 الدهش والعيش، فأنفحه أيها الامام بنفحة من نفحاتك، وأدركه أيها الخصاص بدعوة
 من دعواتك، فاني رأيتها الى السماء أقرب منها الى فيك، والى استجابة الله أسرع
 منك الى من يناديك، ولا تنزل أصري على الجراءة عليك، اذا نفضت في هذا الكتاب
 جملة حالي اليك، فانت صاحب الدعوة لأولى، ولك في نحوها اليد العزلى، فكان
 صاحب الثانية، والافهي القاضية، اه

(١) يشير الكاتب الى فيلسوف من صوفية الهنود البرهمة وفد على مصر في
 الشهر الماضي وهو ممن لم يمسن في عمره نقداً وإنما يعيش ويسافر على التوكل وقد
 زار الأستاذ الامام وتكلمنا في مسألة القدر وغيرها من معضلات المسائل الدينية
 والصوفية والفلسفية فقال الأستاذ انه صوفي قبح قد أحمده عقله وقلبه فيما هو عليه من
 علمه وتفقهه، ولا يخفى أن المسلمين أخذوا التصوف الذي أساسه الوحدة والزهادة عن الهنود
 (٢) يريد الكاتب باللباس ما كان في عين شمس الأستاذ الامام نفسه

حسن باشا عاصم

ليس من شأن المنسار أن يذكر من الاخبار، الا ما هو محل العظة والاعتبار، وليس في الاتعاظ بالحوادث أبغ من حوادث رجال الاستقلال والاستقامة وقد شهد كل من عرف حسن باشا عاصم من وطني وأجنبي أنه في مقدمة رجال العلم والعمل والاستقلال والاستقامة والادارة والنظام عرفوا ذلك منه بالمشاهدة والاختبار اذ كان رئيساً للنيابة ثم قاضياً أهلياً ثم رئيساً للتشريفات الخديوية ثم رئيساً للديوان الخديوي - وقد أخذ الامير من كرسي القضاء الى قصر الامارة لما عرف عنه من الجد والنظام وكانت دائرة التشريفات قبله مختلة فأقامها على نظام ثابت خضع له حتى الاجانب ثم رقاها الى أكبر وظيفة في القصر وهي رئاسة ديوان الخديوي فكان صاحب المؤيد يومئذ يفتخر بحسن اختيار الامير لرجال تفضيلا له على اختيار الحكومة التي تخرج مثل حشمت باشا من المديرين وتقر فيها مثل فلان وفلان

وقد حدث في أواخر رمضان أن أحال الأمير هذا الرجل على المعاش من غير سبب ذكر في أمر الاحالة فدهش الناس لذلك وما فتئوا يلهجون به . وقد انفتحت الجرائد المنتشرة التي لها رأي على الثناء على حسن باشا والاعتراف بفضله واستقامته ومن أصحابها من اكتفى بالشهادة له بالاستقامة والصدق في خدمة الامة وخدمة الامير كصاحب المؤيد والاهرام ومنها ما ذكر مع الثناء تمليل الاحالة على المعاش كالمقطم فانه ذكر ان حسن باشا في عدله واستقامته قد خلق لان يكون قاضيا لا لان يكون في بلاط الامراء ... واما اللواء فانه رجح أن سبب الاحالة غضب الامير على رئيس ديوانه عند حدث مسألة استبدال مزرعة الأمير المعروف بمشتهر بأرض لديوان الاوقاف في الجزيرة والمسألة مشهورة وملخصها أن طالب الاستبدال كان طلب من ديوان الاوقاف ثلاثين الف جنيه زيادة فما رضي الديوان حتى أخذ منه عشرين الف جنيه فكانت الخسارة بالنسبة الى طالبه الاول خمسين ألف جنيه وكان ذلك بموافقة حسن باشا اذ كان عضواً نائباً عن الامير في مجلس ديوان الاوقاف الاعلى الذي تجري أمثال هذه الاعمال بموافقة والتفصيص معروف للناس فلا تطيل به

ومهما كان من السبب في ذلك فان أهل العقل والفضل آسفون لمرمان حاكم

البلاد من خدمة هذا الرجل الثابتة وجازمون بأن هذا من دلائل الأخطاط .
ونحن جازمون مع هذا بأن حرمان الحكومة من خدمته ربما يكون سبباً لزيادة حفظ
الامة منها فقد كان على اشتغاله بأعمال الحكومة يخدم الجمية الخيرية لأجل خدمة وكذلك
جمية إحياء العلوم العربية فكيف به وقد صار وقته أوسع وقد عرفناه لا يضيع شيئاً
من الوقت سدى باختياره . وإنما كتبنا هذه الكلمات التي هي عند المصريين من قبيل
السما فوقنا : لئلا نرغب من يقرأ النار في سائر البلاد ، في التأمي برجال الجهد والاجتهاد .

استعراض الأمير لجيش الاحتلال احتفالاً بجلبوس ملك الانكليز

جرت عادة المحتلين بأن يستعرض عبيدهم جيش الاحتلال في ميدان قصر
طالبين بالأيحى وقد سبق من توفيق باشا الحديو السابق الترامي للجيش من شرفة
القصر ولكن عباس باشا الحديو الحالي أعرض عن ذلك، حتى كان في احتفال هذا
العام وكان في أول أيام الصيام أن خرج بإلبسه العسكرية وحضر الاستعراض مع
اللورد كرومر تحت العلم الانكليزي فكان لذلك تأثير عظيم في النفوس واحمى بهذا
مما سبقه من قبيله ما كان يوهمه الدهماء من أن الأمير هو المعارض للمحتلين وان النظار
هم المشايخون لهم وعلوه وأنه أشد من نظاره وفاء معهم لان أولئك بواقفوتهم لمكان القوة فيما
يريدون، وهو يمنحهم أكثر مما يطعمون، ولا نقول الا ان ماظهر وتبين نافع وان
خفاً الحقيقة قبله كان ضاراً لما فيه من غش الامة والقذف بها في مسامي الفروود
والوهم، فللأمير وفقه الله تعالى لكل مايرضيه الشكر أن كذب بعلمه أولئك المفردين
الحاديين الذين شغلوا قلوب الناس بمسألة وهمية وهي مقاومة المحتلين ونسأل الله
تعالى أن يوفق أهل هذه البلاد الى الاستفادة من هذه الحالة بالمحافظة على أرضهم
وتحريها وعمارتها وبالغاية بتربية أولادهم وتعليمهم العلم النافع ليحيوا حياة اجتماعية
شريفة يرتقون بها الى أن يكونوا أمة عزيزة فان الحرية الهادئة لا يرتقي فيها
الا المهذب المتقصد ومن أتبع فيها هواه، حصر دينه ودنياه

إمارة نجد

علم الواقفون على أخبار البلاد العربية أن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل
وارث إمارة نجد فدانتصر على ابن الرشيد في ملحمة فاصلة في ١٧ رجب فانهزم الى طرف

الإمارة تاركاً كل ما معه من السلاح والذخائر والمال الناطقي والصامت حتى قدروا خسارته بمبلغ ٢٢٥ ألف ليرة عثمانية على الأقل وقتل من معه ٤٨٥ رجلاً ولم يقتل من جماعة ابن سعود الا خمسة عشر رجلاً ٢ من عبيده و٤ من الرس و٣ من بريده والباقي من اهل الجنوب . ولو شئنا لذكرنا عدد ما ترك ابن الرشيد من الابل والنعيم والحيل والمدافع ولكن لفائدة في التفصيل وانما الفائدة في بيان خطأ اشهر بواسطة الجرائد الكاذبة التي تكتب ما عليه الدينار أو الهوى فان بعض أغنياء العرب من انصار ابن الرشيد يوهمون الدولة بواسطة الجرائد وحكام العراق والحجاز والشام ان ابن سعود يريد ان يؤسس دولة مستقلة بضم الحجاز الى نجد بحماية الانكليز وانه لا وسيلة الى منع ذلك الا بنصر ابن الرشيد عليه وقد اتخذت الدولة ولا فأمدت ابن الرشيد بالمال والسلاح والرجال ولكن لم يغن المسدد شيئاً ثم اشاعت الجرائد الكاذبة زعمها انتصار ابن الرشيد أن الدولة جهزت جيشاً آخر من الشام لمساعدته وظهر كذبها

والحقيقة التي علمناها من مصادر متعددة بريئة من السياسة وخذاعها وأهوائها ان ابن سعود يريد ان يكون تحت سيادة الدولة العثمانية وان يجعل لها من الحقوق والسلطة في نجد أكثر مما كان لها بشرط واحد وهو أن لا تدخل القوانين في تلك البلاد فان أهلها لا يقبلون الا حكم الكتاب والسنة. وقد اجتهد ابن سعود في عرض رغبته هذه على الدولة وإيصالها الى السلطان ولكن أعوان ابن الرشيد في العراق والحجاز حالوا دون ذلك حتى تكفل به نقيب الاشراف في البصرة ويظن انه أوصله الى السلطان ولكن لا ندري اظهر كل الحقيقة أم قضت سياسته باظهار بعضها وإخفاء بعض ولا حاجة لايهام الدولة بأن ابن سعود يلجأ الى الحماية الانكليزية اذا هي أصرت على امداد ابن الرشيد واسماه فاننا نعلم انه وقوه في تصبهم الديني الشديد يفضلون الفناء على الالتجاء الى الانكليز وعلم ان أكثر البلاد امرية تخضع له وتبغض ابن الرشيد لظلمه ولو شاء ان يستجدا اهل اليمن لانجدوه فان بلاده متصلة ببلادهم وان الخير للدولة ان تميد هذه الإمارة الى نصابها وان كانت في ريب من امره فلترسل اليه من اهل العلم والدين من تثق بهم ليقفوا على صحة ما قلنا والله الموفق

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

الْحِكْمَةُ

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هدانا الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه: الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — الجمعة ١٦ شوال سنة ١٣٢٢ — ٢٣ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠٤)

فَتَحْنَا لَكُمْ الْمَبَانِي

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة. اذ لا يسمع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالخرم ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالترتيب غالباً وبعامد من امتأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا. ولئن عني على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

أوقاف الزوايا والخرمين والأشرف - صرف ريعها في التعليم

(س ٩٥) م ه ب ه في (تونس) : ما قولكم اطال الله بقاءكم في الاوقاف الموقوفة على الزوايا والخرمين الشريفين والأشرف وغيرها مما لا يعود نفعه على مصلحة عامة شرعية هل يجوز جمعها وصرف ريعها في إقامة مدرسة او مدارس كلية خاصة بالمسلمين تراول بها العلوم العصرية ؟

(ج) الأصل في الاوقاف أن يصرف ريع الاعيان الموقوفة على ما وقفت لاجله من البر والخير وان لا يحول الى جهة بر أخرى الا اذا تعذر وضعه في موضعه وقد قال أكثر علماءنا ان شرط الواقف كنص الشارع اي لا يغير ولكن بعضهم أبطل هذا القول بالادلة القوية وجوز صرف ريع الموقوف على شيء غير محمود شرعاً الى ما هو خير منه فراجع تفصيل ذلك في (ص ٢١٠) من مجلد المنار الخامس ومنه تعلم حكم الموقوفة على الزوايا والخرمين . وأما الموقوف على الأشرف فلا وجه لحرامتهم منه يدعى انه ليس من المصالح الشرعية العامة إذ لم يقل أحد من المسلمين بأن الوقف لا يجوز الا على المصالح العامة

أما ما يحول في فكر السائل من وجوب انتفاع المسلمين من الاوقاف القديمة التي قصد بها الخير والنفع وهي الآن لا تكاد تقيد بل منها ما هو ضار ومعين على الأفساد فانه يحول في أفكار عقلاء الأمة في كل مكان لاسيما الذين أحسوا بالحاجة الى العلم وهم يرون أن بعض التكايا والزوايا قد أمست مأوى الفساق والكسالى الذين ينقطعون عن أعمال الدين والدنيا ويأجؤون الى هذه التكايا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام ويشربون الخمر ولا يقصرون في سائر ضروب الفجور فلا شك أن اعانة أمثال هؤلاء على بطالتهم وجهالتهم وفسقهم من أكبر المعاصي والاتفاق عليهم من ريع الاوقاف الخيرية مما يعلم بالضرورة أنه غير مقصود للواقفين رحمهم الله تعالى . ثم

ان هذه الاوقاف الخيرية على قسمين منها ما أوقف على جهة بر مخصوصة بشروط معروفة كالموقوف على زوايا وتكايا عامرة فيمكن للنظار أن يشترطوا لقبول الناس في هذه التكايا أن يتعلموا ما ينفعهم وينفع الناس بهم مع المحافظة على شروط الواقفين الموافقة للشرع . ومنها ما جهات شروطه أو تعذرت اقامتها كأن يدرس المكان أو يزول المكين فهذه هي التي ينبغي لعقلاء الامة أن يسموا في الاستعانة بها على انشاء المدارس العالية التي تتعلم فيها الامة ما تميز به في دينها ودنياها مما وهي في كل قطر اسلامي كافية لذلك لولا أهواء الرؤساء الغاوين من الأمراء والفقهاء الذين أذلوا هذه الامة وأفسدوا عليها أمر دينها ودنياها كما أذل أمثالهم كل أمة ذلت ، وأفسدوا كل ملة فسدت ، وان أمثال هذه الاماني لاتم لعقلاء المسلمين الا اذا كثروا وصار لهم من النفوذ والتأثير في نفوس العامة ، ما يمكنهم من الأمور العامة ، فان الرؤساء الغاوين ، لا يهترون العقلاء المصلحين ، الا بقوة الرأي العام ، الذي أخضعته لهم التقاليد والاهام ، ولذلك تراهم يحاربون المصلحين بتبغيضهم الى العوام ، ان لم يتمكنوا من الانتقام منهم بالنفي أو الاعدام ،

حكم اللواط وعقوبة اللذين يأتيانه

(س ٩٦) من عبد الفتاح أفندي هنو «بالاسكندرية» :

ما يقول حضرة الاستاذ الامام ، (أدام الله بقاءه) في ما يجب على اللوطية من الاحكام الشرعية هل هو قتل الفاعل والمفعول مطلقاً كما ذهب اليه جماعة من العلماء أم حكم الفاعل حكم الزاني بخلاف المفعول كما ذهب الى ذلك جمع آخر ام لاحد على الفاعل والمفعول كما هو المشهور عن أبي حنيفة رضي الله عنه واذا كان الواجب قتل الفاعل والمفعول فهل في ذلك نص قاطع من الكتاب او من السنة للتواترة ام لا وهل في ذلك خبر آحاد أم لا وهل على تقدير ورود خبر آحاد فيه يجب العمل بمقتضاه ام لا ومن قال إن حكم الفاعل حكم الزاني هل له دليل من الكتاب او من السنة او دليله القياس واذا كان دليله القياس فما العلة وسأله تخرجم الزنا معلومة ومفقودة في اللواط وهل ادعاء ان المشهور عن أبي حنيفة ما ذكر اعلاه صحيح ام لا واذا رأيت ان لاحد على الفاعل والمفعول فهل ترون حرمة ذلك واذا رأيتها فهل هي

من الكبائر واذا كانت منها فهل هي أكبر من الزنا وهل اذا أنكر منكر تحريم ذلك طلقاً يحكم بكفره ام لا افيدوا الا زلم مهدين

(ج) ورد هذا السؤال على مفتي الديار المصرية فأرسله اليها لنجيب عنه وقد كنا سئلتنا في السنة الماضية عن حد اللواط فأجبنا عن السؤال في الجزء الثالث عشر منها وما يخص الجواب ان الله تعالى امر بحبس النساء اللاتي يأتين الفاحشة وبيضاء اللذين يأتينها وذكر هذا باسم الموصول للمثنى المذكور والمتبادر انه اراد الزاني واللائط وهو لمروي عن مجاهد وابي مسلم وبه اخذ الشافعي وقيل ان المراد بهما فاعلا اللواط اي الفاعل والمفعول . والايذاء في الآية مجمل وقد ورد في بيانه من الحديث الأمر بقتل الفاعل والمفعول كما في حديث احمد واصحاب السنن وغيرهم . وورد حديث آخر في الامر برجمهما وروى الطبراني ان عثمان بن عفان أتى برجل قد فجر بصبي فمأل عن إحصائه فتبيل له انه تزوج باسراة ولم يدخل بها فقال علي لعثمان لو دخل بها لخل عليه الرجم فأما اذا لم يدخل بها فأجلده الحد فقال ابو ايوب اشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الذي ذكر ابو الحسن . ونقل ابن حجر في الزواج عن بعض الصحابة الامر باحراق اللوطي ولم يصح ونقل عن بعض أئمة التابعين القول بأن حد اللواط هو حد الزنا قال وبه قال الثوري والاوزاعي وهو اظهر قول الشافعي ويحكى عن ابي يوسف ومحمد . وذكر مذاهب واقوال اخرى تراجع في الجزء المذكور من منار السنة الماضية . وصفوة القول ان الله قد امر بعقوبة اللذين يأتين الفاحشة وهي تشمل اللواط قطعا بدليل التعبير عنها بلفظ الفاحشة في الكلام على قوم لوط فانكار ذلك انكار لنص القرآن وكذلك انكار كونه معصية اذ لعقوبة في غير معصية وما يدل على كونها معصية كبيرة مع الاجماع تلك الآيات التي تقبح عمل قوم لوط اشد التقبيح مع قوله « قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن » فليس لمؤمن ان يتردد في كون هذا العمل محرما يجب عقاب مقترفه اما كون العقوبة تسمى حداً وكونها عين عقوبة الزنا فهو مما علم برواية الأحاد فلا حرج على من انكره اذا لم يثبت عنده كما روي عن ابي حنيفة ولا مندوحة لذكرها عن القول بوجود العقاب على من تكب هذه الفاحشة بما يظن

الحاكم انه يردعه عنها ويردع امثاله . والعمل بأخبار الآحاد الصحيحة المينة لاجمال الكتاب في الاحكام العملية مما لاخلاف فيه بين علماء الاصول والمراد بالصحيح هنا مايقابل الضيف والمعلول . واما الرواية عن ابي حنيفة فهي في متون المذهب قال في البداية « ومن أتى امرأة في الموضوع المكروه او عمل عمل قوم لوط فلاحده عليه عند ابي حنيفة ويعزرو زادا في الجامع الصغير ويودع في السجن وقالا هو كالتنا فيحده قال في الهداية بهد هذا : وهو احد قولي الشافعي وقال في قول يمتلان في كل حال لقوله عليه السلام « اقتلوا الفاعل والمفعول » ويروى فارجموا الاعلى والاسفل ولهما انه في معنى الزنا لانه قضاء الشهوة في محل

مشهي على سبيل الكمال على وجه تمحض حراما المقصد سفح الماء : اه المراد

ثم إنا نقول بأن القياس يتفق مع النص في تحريم هذه الفاحشة والعقاب عليها بعقاب الزنا او نحوه فان ضررها كبير وفسادها عظيم فنه إضاعة النسل بالمرّة وهي اشد ضررا من وضعه في غير موضعه فالامة التي يفشو فيها اللواط يقل فيها النسل مالا يقل في نشو الزنا وان كان الزنا ايضا من اسباب قلة النسل وذلك أن في فشو اللواط إهمالا للنساء بقدرة ولاحاجة الى زيادة التفصيل في بيان هذه المفسدة وحسبك ما نسمع كل يوم عن فرنسا من اهتمام ساداتها وعلمائها بما علم من قلة النسل فيها . ومنه افساد البيوت فان البيت الذي يرتكب صاحبه هذه الفاحشة الدنيئة يسري فيه الفحش سرعان السم في الجسم فلا تبقى فيه امرأة ولا ولد الا ويتسمم بفساده ومن بحث في سيرة الفساق بحث مستفيد معتبر يعرف صحة هذا القول . ومنه ان مرتكبي هذه الجريمة يغاب عليهم المهانة وفقد احساس الشرف والغيرة وغير ذلك من الاخلاق الذميمة حتى انهم يكونون محقرين مستذابن عند الاحداث والسفهاء . ومنه أن المفعول به يصاب بداء الأبهة ولا داء يذل صاحبه ويشينه ويحقره مثل هذا الداء الذميمة الذي تعذر كتابته لاسما في الكبر وانك لتسمع في هذه المدينة الفاسقة بذكر رجال من بيوتات الجاه الرفيع يوصمون بهذه الوصمة ، فيقترن ذكرهم باللعنة ، ولم تبق لهم في نفوس الناس قيمة ، ولولا دهان غلب على الناس لبصقوا في وجوههم في حفرتهم ، كما يمضفون لحومهم في غديتهم ،



﴿ الانتقام من الابناء بذنوب الآباء ﴾

(س ٩٧) أحمد افندي المشد المحامي في (ملوي): هل المولى عز وجل ينتقم من الابن بسبب الأب وما هو الدليل القرآني أو الحديث على صحة أي القولين
 (ج) يقول الله تعالى في سورة فاطر: «ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى» أي لا تحمل نفس وازرة (مذنبه) وزر نفس أخرى وإنما تحمل كل نفس وزر نفسها وإن تدع نفس مثقلة بالذنوب والاوزار نفسا أخرى الى حمل شيء من ذنوبها لا تجاب دعوتها ولا يحمل من تدعوه هنا شيئاً ولو كان من الاقربين كالأب والابناء وهذا المعنى مكرر في القرآن « ولا يظلم ربك أحداً » وأما قوله تعالى « وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم » فهو في المضامين الذين يحملون إثم الضلال الذي وقع من الناس باغوائهم ويوضحه قوله تعالى « ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم »

﴿ تربية اللقطاء ﴾

(س ٩٨) ومنه : هل يجوز شرعاً تربية الأطفال اللقطاء وهذا السؤال مفرع على ما قبله

(ج) التربية الصالحة من افضل الاعمال ولا شيء منها غير جائز ولو فرضنا ان الابناء يؤاخذون بذنوب الآباء لما كان ذلك مانعاً من جواز تربيتهم فان اهمال التربية الصالحة سبب لكثرة الشر والفساد في الارض

(عقيدة الدرروز)

(س ٩٩) سعيد افندي قاسم حمود في كنتون أوهايو من (أميركا الشمالية) دار بين جماعة منا معشر المسلمين وجماعة من الدرروز اللبنانيين حديث أفضى الى ذكر الحشر والنشر والموقف العظيم فقال أحد الدرروز هل تعتقدون ايها المسلمون بيوم القيامة وبالجنة والنار فقلت نعم قال فاتم اذن كاليسويين فاستوقفته حينئذ عن هذه الحاجة التي أدت به الى الكفر وحننكم أنا وإخواني المسلمين سائلين عن هذه الشيعة الدرزية هل تؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيوم البعث أم ماذا يعبدون وبماذا يؤمنون؟ عرفونا لتكون على حذر ونؤدبهم بمناركم المؤيد الى أبد الآبدين آمين

(ج) لا يضرنا معشر المسلمين أن توافق النصراني في بعض عقائدهم فالأصل موافقة جميع الأديان في العقائد ولولا تحريف الأمم وإضاعتهم لما خالفت عقيدة نبي عقيدة من قبله من الأنبياء . وأما الدرود فانهم فرقة من فرق الباطنية الذين انشقوا من المسلمين وهم يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن ولكنهم يحرفون القرآن بالتأويل ككائر الباطنية ويستقدون بأن العلي والبار وأبو زكريا وعلي والمعل والقائم والمنصور والمعز والميز والحاكم اله واحد والحاكم هذا هو أعظمهم ويصرون عنه بولاؤنا ويدينون بتوحيده وهو الحاكم بأمر الله من الملوك العبيدين المعروفين بالخلفاء الفاطميين والحاكم هذا كان ظاناً وظلمه مشوب بفن من الجنون . ومبنى عقيدة الدرود على التناسخ وقد ذكرنا طرق الاستدلال عندهم وبعض عقائدهم في مقالات المصلح والمقلد في المجلدين الثالث والرابع من المنار ولا حاجة للإطالة بها والجبال معهم عيب فانه لا قانون في دينهم للاستدلال إذا الممدت فيه على الحروف وحساب الجمل على أن العارفين بالدين منهم قليلون وهم الذين يدعونهم العقال . وقد رأينا من المتعلمين على الطريقة العصرية ومن أهل البصيرة والنباهة من يمتنون نشر التعاليم الإسلامية في قومهم ولو وجد للمسلمين نهضة للتعليم وورقي في العلم والاجتماع لسهل عليهم جذب معظم هذه الطائفة في زمن يسير

القسم العمومي

كتاب المصاحفة المنتظمة بين سلطان سراكش ولوزير الخامس عمر ملك فرنسا

الحمد لله وحده . هذا ما صاغ عليه مولانا الامام المظفر الهمام السلطان الاعظم الاجماد العظيم سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله بن اسماعيل . الله واهيه ومولانا بن مولانا اسماعيل قدس الله سره سلطان سراكش وفاس ومكناسة وسوس وتافلات وشيرها طاعية جنس الفر نسيديس ومن في حكمه لوزير الخامس عشر من اسمه بواسطة الباشا دور المفوض اليه من قبله وهو كرنط ديريوني على شروط تذكر وتفصل بعد هذا وتم هذا المصالح وانجز في آخر ذي الحجة الحرام عام ثمانين ومئة والقب الموافق لتاريخ الروم ثمانية وعشرين من شهر مايه عام سبيع وستين وسبع مئة والقب .
(الشرط الاول) يؤسس هذا الصالح وينجز على ما تبرمت عليه المصاحفة بين السلطان الاعظم سيدنا ومولانا اسماعيل قدس الله سره وبين طاعية الفر نسيديس في ذلك الوقت لوزير الرابع عشر من اسمه والشروط المشار اليها هي هذه .

(الشرط الثاني) إن لرعيي الدولتين أن يذهبوا بتجاراتهم ومراكبهم حيث شاءوا براً وبحراً في أمن وأمان بحيث لا يتمدى أحدهما على الآخر ولا يمتدحهم أحد من ذلك

(الشرط الثالث) إذا التقت سفن سيدنا نصره الله الجهادية أو غيرها بقراصين القر نسيس أو غيرها من سفنهم البازر كانية حاملة لسنحقي القر نسيس وعندهم بصارط من قبل طانغيتهم على الوجه المصطلح عليه كما هو مرسوم آخر هذه الشروط فلا يتهرض لهم ولا يفتش فيهم ولا يطالبون بغير احضارها وأن احتاجوا لما يقضونه لبعضهم على وجه الخير يقضوه من الجانبين وكذلك السفن القر نسيسية يفعلون مع سفن سيدنا أيده الله ما ذكر أعلاه إذا التقوا معهم ولا يطالبونهم بشيء إلا باظهار خط يد القوانصوا القر نسيسي المستوطنين بإيالة سيدنا نصره الله على الوجه المصطلح عليه أيضاً كما هو مرسوم بآخر هذه الشروط ولا تعالّب القراصين القر نسيسية الكبيرة باحضار الباصارط إذا التقت بهم سفن سيدنا أيده الله إذ ليس من عادتهم حملها ويؤخر البحث عن الصغار لمضي ستة أشهر تأتي من تاريخه أو لها يونيه وآخرها نومبر الآتي، وفي هذه المدة يعطي طانغيتهم امارة بالكتابة للسفن الصغار وتأتي نسخة منها على يد القنصوا لتصاحب قراصين سيدنا في سفرهم بحيث إذا التقوا بهم يستظهر كل واحد بما عنده من ذلك العمل في نزول الفلوك على ما وقع الشرط فيه بينهم وبين الجزيريين

(الشرط الرابع) إذا دخلت سفينة من سفن سيدنا الجهادية أو غيرها للمرسى من مراسي القر نسيس أو بالعكس فلا يمتدحون من حمل ما يحتاجون إليه من مأكول أو مشروب لهم ولئن معهم في سفنهم من الجانبين وكذلك ان احتاجوا الى آلة من آلات سفنهم فلا يمتدحون من ذلك بالثن الجاري بين الناس من غير أن يزداد عليهم شيء في جميع ذلك مراعاة للصالح الذي بين الرعيتين .

(الشرط الخامس) لرعيي الدولتين الدخول لأي مرسى شاءوا من مراسي سيدنا أيده الله أو من مراسي بلاد القر نسيس والخروج منها سالمين آمنين وأن يبيعوا ويشتروا ماشاءوا على حسب ارادتهم وان باعوا من سلمهم بعضاً وأرادوا رد الباقي لمراكبهم فلا يطالبون بوظيف آخر وانما يطالبون بتعشير السلع أولاً عند نزولها فقط ولا يدفعون في التعشير زيادة على غيرهم من الاجناس ولتجار القر نسيس التصرف في ابيع والشراء

في جميع ايالة سيدنا نصره الله كغيرهم وان تفضل سيدنا أيده الله على جنس من اجناس
النصارى بتقصي نبيء من القموق أو من الصاكة وغيرها فهم من جعلتهم .
(الشرط السادس) اذا انتقض الصلح بين أهل تونس والجزائر وأهل طرابلس
وغيرهم وبين الفرنسيين ودخلت سفينة من سفن الفرنسيين أيا كانت المرسى من مراسي
سيدنا نصره الله وتبعها سفينة حربية من سفن عدوهم لتأخذها فملى أهل تلك المرسى
منع سفينة الفرنسيين المذكورة من عدوهم المذكور ولو برميء بالمدافع ليهدم عدوهم
عنها ويحبس المراكب الطالبا بالمرسى مدة حتى تهدم السفينة المطرودة عنها لثلا يتبعها
في الحال حسبما هي العادة واذا التقت مراكب سيدنا الجهادية بهدمهم بكر شطلة الفرنسيين
فلا يأخذونهم الا بعد تجاوز ثلاثين ميلا .

(الشرط السابع) اذا دخلت سفينة من عدو الفرنسيين لمرسى من مراسي سيدنا
أيده الله وبها أسارى من الفرنسيين فان كانوا باقين بالمراكب لم ينزل أحد منهم للبر فلا
كلام معهم فيهم وان نزلوا للبر فهم مسرحون ويتزعمون من يد الذي هم تحت أسره
وكذلك اذا دخلت سفينة من عدو سيدنا نصره الله لمراسي الفرنسيين وفيها أسارى
من الايالة المولوية يفعل بهم مثل ذلك وان دخل عدو للفرنسيين أيا كان لا إيالة سيدنا
بغنيمة أو دخل عدو سيدنا أعزه الله بغنيمة لمراسي الفرنسيين فان الجميع يمنعون من
بيع الغنيمتين بالايالين . واذا وجد عدو احدي الدولتين تحت سنجق الأخرى فلا
يتعرض له ولا لمساله من الجهتين واذا اخذت سفينة سيدنا أيده الله غنيمة ووجد فيها
بعض الفرنسيين ركابا فانهم يسرحون بأموالهم وأثامهم كله وكذلك اذا غنم الفرنسيين
سفينة لعدوه أيا كان ووجد فيها ركابا من الايالة المولوية فانهم يفعل بهم مثل ذلك وأما
أن كانوا بحرية فلا يسرحون من الجانبين .

(الشرط الثامن) لا يلزم رؤساء المراكب البازركانية بحمل ما لم يريدوه في سفنهم
ولا ان يتوجهوا للمحل من غير ارادتهم

(الشرط التاسع) اذا انتقض الصلح بين وجاقات الجزائر ووجاقات تونس وطرابلس
وبين الفرنسيين فلا يأمر سيدنا نصره الله باعانة الوجاقات المذكورين بشيء أصلا ولا
يترك أحداً من رعيته يتساح ويركب تحت سنجق أحد الوجاقات ليقا تل الفرنسيين

ولا يترك أحداً يخرج من سراكش ليقاتلهم وان فعل أحد من رعيتهم ذلك عاقبه وضمن ما أفسده وكذلك يفعلون مع من عادى الجناب المولوي اسماء الله لا يعينونه ولا يتركون من يعينونه من رعيتهم .

(الشرط العاشر) لا يكلف جنس الفرنسيس بدفع آلة الحرب من بارود ومدافع وغير ذلك مما يقا تل به

(الشرط الحادي عشر) لطاغية الفرنسيس أن يحصل بايالة سيدنا نصره الله من القونصوات ما أراد وفي أي بلد شاء ليكونوا وكلاء له في سراكش حينما أيد الله ليعينوا التجار وروساء البحر والبحرية في جميع ما احتاجوا اليه ويسمع دعاويهم ويفصل بينهم فيما يقع بينهم من النزاع لئلا يتعرض لهم أحد من حكام البلد غيرهم وللقونصوات المذكورين أن يتخذوا بدورهم موضعاً لصلاتهم وقرائتهم ولا يمنعون من ذلك ومن أراد إتيان دار القونصوا للصلاة أو للقراءة من أجناس النصراني ايا كانوا فلا يتعرض لهم أحد ولا يمنعون من ذلك وكذلك رعية سيدنا أيد الله اذا دخلوا بلاد الفرنسيس لا يمنعهم أحد من اتخاذ مسجد لصلاتهم وقرائتهم بأي مدينة كانوا . ومن استخدمه القونصوات المذكورون من كتاب وترجان وساسير وغيرهم فإنه لا يتعرض لمن استخدموه بوجه ولا يكلفون بشيء من التكليف ايا كانت في نفوسهم ويوتهم ولا يمنعون من قضاء حاجة القونصوات والتجار في أي مكان كانوا ولا يدفع القونصوات هزوماً ولا وظيفاً عما اشتروه لأنفسهم من ما أكل وشرب وملبس ولا يأخذ منهم العشر عما جاءهم من بلادهم من الطوائج المعدة للباسهم وما كوتهم ومشروبهم هكذا كانت وللقونصوات الفرنسيس التقدم والتصدر على غيرهم من قونصوات الاجناس الآخرين ولهم أيضاً أن يذهبوا حيث شاءوا من ايالة سيدنا أيد الله براً وبحراً من غير مانع لهم من ذلك ويذهبون أيضاً لسفن جنسهم ان أرادوا من غير مانع أيضاً ودورهم موقرة لا يتمدى فيها احد على آخر .

(الشرط الثاني عشر) اذا وقع نزاع بين مسلم وفرنسيسي فان امرهما يرفع للسلطان نصره الله أو لنائبه حاكم البلاد ولا يحكم بينهما اناضي في نازلتها .

(الشرط الثالث عشر) اذا ضرب فرنسيسي مسلماً فلا يحكم فيه الا بعد احضار القونصوا

ليجيب ويدافع عنه وبعد ذلك ينفذ فيه الحكم بالشرع وان هرب النصراني الضارب فلا يطالب به القونصوا لأنه ليس بضامن له وكذلك اذا ضرب المسلم الفرنسي و هرب فلا يطالب باحضاره .

(الشرط الرابع عشر) اذا كان لأحد من التجار دين على أحد من رعية الفرنسيين فلا يكلف القونصوا بخلاصه إلا اذا ضمن المال وكتب في ذمته فينفذ يكون الخلاص عليه وان توفي أحد من النصراني الفرنسيين في جميع إيالة سيدنا نصره الله فنسلم أرزاقه وأمتته اليد القونصوا ليزمها ويحتم عليها أو يتصرف فيها بما شاء ولا يمنعه أحد من ذلك ولا يتعرض له أحد من القاسمين ولا من أهل بيت المال .

(الشرط الخامس عشر) اذا رمى الريح صر كبا من المراكب الفرنسية على سواحل إيالة سيدنا نصره الله او جاء هاربا من سفن أعدائه فليعط سيدنا أمره لجميع أهل سواحله ان من وقع عنده مثل ذلك يعينونهم على قدر طاقتهم اما باخراج المراكب للبحر ان امكن وان حرث اعانواهم على تخليص الامتعة التي به وجميع آلاته وكل ما خرج من المراكب يتصرف به القونصوا القريب من ذلك المكان او نائبه بما شاء ليخلص تلك السفينة بعد أن يهطي لمعينه اجرتة ولا يؤخذ عن تلك الساع حال التحريث عشر الا ما بيع منها فيؤخذ عشره .

(الشرط السادس عشر) اذا دخلت مرا كس الفرنسي القراصنة لمرسى من مراسي سيدنا نصره الله فليلتقوا بالبشر والبشاشة مراعاة للصالح الحاصل وروءساء هذه المراكب ان اشتروا بدرهمهم شيئا من مأكول او مشروب لا يطالبون بصاكة ولا بغيرها وكذلك يفعل بمن دخل مراسي الفرنسي من سفن سيدنا أيده الله وهذا المأكول والمشروب المذكوران لانفسهم ولاهل مرا كهم .

(الشرط السابع عشر) اذا دخل قرصان من قراصين الفرنسي لمرسى من مراسي الايالة المولوية فان القونصوا الحاضر في الوقت بالبلد يخرجوا كرها بذلك ليحفظ على الاسارى الذين بالبلاد اثلا ليهربوا للسفينة المذكورة فان هرب أسير وحصل المراكب فلا يفتش عليه ولا يطالب به القونصوا ولا غيره لانه دخل تحت سنجق الفرنسي ولاذ به وكذلك من فعل من أسارى المسلمين أيا كانوا ذلك بمراسي الفرنسي لا يفتش عليه لان السنجق حرم .

(الشرط الثامن عشر) ما نصي من الشروط يفسر ويشرح على وجه مفيد معتبر لكي يحصل منها خير كثير ونفع عام لرعي الدولتين ولأن واسطتهم ما تشد عقود الموالاة والمصافاة (الشرط التاسع عشر) إذا حصل خلل في الشروط التي انعقدت عليها الصلح فلا يفسد الصلح بسبب ذلك وإنما يبحث في المسألة ويرجع فيها للحق من أي إيالة كانت ولا يتعرض لرعايا الدولتين الذين لا مدخل لهم في شيء من الأشياء ولا يباشروا أحد من الرعيتين الخصومة والجدال إلا بعد مخالفة الشريعة والحق اعلاناً.

(الشرط الموافى العشرين) إن قدر الله بنقض الصلح المنبرم فجميع من با إيالة سيدنا نصره الله من جنس الفرنسيين يؤذن لهم في الذهاب لبلادهم بأموالهم وأمتعتهم لمضي ستة أشهر.

(ذكر البصائر المصطلح عليها)

لكل مركب من المراكب الفرنسية البازر كانية من عند أمير البحر بكل مرسي من صراسي الفرنسيين لويس جان مري دبريون ذلك دبعطيور أمير البحر بإيالة الفرنسيين السلام على كل من ينظر هذه الاسطر انما أنا دفقتا ونفذنا إجازة بالبصائر هذه لفلان رئيس المركب المسمى فلاناً فيه من الوسوق كذا وأنه ذاهب إلى بلد كذا موسوق بكذا مكاحله ومدافقه كذا رجاله كذا وهذا بعد ما صار النظر والإطلاع الشرعي بما فيه فشهادة على ذلك وضعنا امضاءنا وطابنا وكتب بخط يده كاتب البحر فلان في مدينة باريز في شهر كذا سنة كذا

لوز جان مري دبوربون وتحت ذلك من جانب حضرته السمية غرامبرك محتوم ﴿ ذكر خط يد القونصو المصطلح عليه الذي يكون عند من سيدنا أيده الله ﴾

صورته

كاتبه فلان قونصو الفرنسيين بإيالة سيدنا نصره الله بقر كذا نعلم كل من رأى هذه الأحرف أن المركب المسمى كذا رئيسه فلان وفيه كذا وهو من نمر كذا بأنه هو ومن معه من إيالة السلطان المنصور بالله سيدنا محمد بن عبد الله سلطان مراکش ومن انضاف إليه رجاله كذا مدافقه كذا وشهادة على ذلك وضعنا اسمنا على هذه الورقة التي ختمناها بخاتمنا في بلاد كذا في شهر كذا من سنة كذا

﴿ العبارة بحال مراکش ﴾

كانت مملكة مراکش منذ قرن أو قرنين عزيزة الجانب مرهوبة الشدى من ممالك أوروبا ولكن غرور المسلمين ، واختيارهم الجهول بحجة الدين ، قد جعل شرأحوالهم عواقبها وخواتيمها (والمباذ بالله تعالى) فانظر أيها القاري، بعين العبارة في هذه المعاهدة أو المصالحة بين سلطان مراکش وملك فرنسا التي وقعت من نحو قرن ونصف تجدان السلطان المسلم كان هو وقومه فرحين مقتبطين بالفخفة والاطراء، والآلقاب الضخمة ورسوم الدماء، والاعتزاز برضى ملك فرنسا بلقب الطاغية ولم يفقهوا أن هذه المصالحة التي توهموا ان لهم فيها العزة والشوكة والصولة والدولة ما هي الا مبدأ الخيبة والانحلال، ومقدمات الاضمحلال والانحلال، ولو وجد في ذلك الوقت رجل حكيم بصير بالعواقب وقال إن المزايا التي أعطيتوها لفرنسا على أن لكم منها مثالها ستكون وسيلة لاستيلائها على جيرانكم من إخوانكم ثم عليكم لاخذكم وتفرقكم: لا تفتي الفقهاء منهم بكفره، وحكم الحاكمون بقتله، وأجمت الأمة على لئنه، لأنه خالف مولانا الامام المظفر....

واعترض أمره، ولكن من رأى فرنسا استولت على الجزائر ثم احتلت تونس ثم انضبت برانها في مراکش التي خذلت جارتها الجزائر في محاربتها لفرنسا من قبل وسمع ساستها وكتابها يفتخرون بانهم ورثوا ملك هذه البلاد وأملا كهات من رأى وسمع ما ذكر بهل عليه أن يعرف درجة جهل مراکش من ذلك اليوم بقوتها، وخطر استرسالها في جبهاتها، وهل أفاق بعد هذا كله المراكشيون، لعمر ك أنهم اني سكرتهم يعمهون،

لا تريد بهذه الذكري إيقاظ أهل مراکش لأجل مقاومة نفوذ فرنسا فاننا نعلم أن الارض يرثها من عباد الله الصالحون لامارتها وإقامة النظام والمدل فيها وأهل مراکش كما مثالهم من سائر المسامين في هذه المصوراء أعداء المدل والنظام، عشاق الخلل الاستبداد، حرب العلم والصناعة، سلم مع التفريط والاضاعة، لاهم لهم في عالم الياسة الا في التراف والاستخذاء لا مير أو سلطان منهم يسومهم سوء المذاب، ويحمل نفسه في مصاف الارباب، وهم لا يتحامون وصفه بصفات الالهية، ووسم أنفسهم بسيات العبودية، ولقد كانوا ينزهون عن هذا اللفظ (العبودية والعبودية) ثم صار يقال جهراً، ويحسب ديناً لا كفرآ، او اقامة عدة زعماء، وتمزيق الأمة بفرقهم في الأهواء، وياويله من أنكر عليهم ما يعرفون،

وأندرهم مغبة ما ينكرون، -إني أكتب هذا وأفكر فيمن يألمه وأزن آلامي بكل ما تخيل
من آلام فأراها ترجح في إحساسي واعتقادي وان قلبي ليقطر حبراً أحمر وقلبي يقطر
دماً أسود فيقل من شاء ما شاء فلا يستطيع أحد ان يؤلمني بقوله بأشد مما أنا فيه

وأعود الى ما أريد من الذكري، أريد أن يتنبه من عنده استعداد للفهم من
أعداء الإصلاح الى حاجتهم الى النذروالتأمل في كل قول ينتقد به حال أمتهومولتهم وان كان
القائل ظنيماً عندهم في رأيه واعتقاده ، وأن يعلموا ان ضعف الأمم وهلاكها بفساد
رؤسائها وان الذين يظلمون هؤلاء الرؤساء ويتقربون منهم ويتمتعون بأموالهم ويحاجهم
ومنه رتب الشرف وأوسمتهم العجديرون بالانهايم بغش الأمة في كل زمان ومكان، كذلك
كانوا وكذلك هم الآن، ولكن الرياسة تستعبد الطامعين، والسياسة فتنة للعالمين،

كانت دولة مراکش عند عقد هذه المصالحة لاتزال عزيزة قوية ولكنها جاهلة
بأن دوام الدولة إنما يكون بقوة الأمة ، وقوة الأمة في هذه الأزمنة لان تكون الا
بالم والصناعة والثروة، ولقد كانت دولة فرنسا لذلك العهد مديكية مطلقة كدولة مراکش
فلما اذا سقطت هذه الدولة الاسلامية حتى صارت لا تقوى على تأديب خارج عليها ونهضت
تلك الدولة حتى صارت في مقدمة الدول العظمى ؟ ولما اذا صارت لا ترى مانعاً من
الاستيلاء على مملكة مراکش الا معارضة دول أوروبا فلما رضوا قالت انا وارثة
هذا الملك بعد ان كانت ترضى من صاحبه بتلك المصالحة التي يلقب فيها ملكها بالطاغية
ويرضى بما دون المساواة لصاحب مراکش ؟ ولقد كان الحال بين الدولتين على عهد
نويس السادس عشر كما كان على عهد من قبله وكان محمد بن عبد الله بن اسماعيل يتعالى
على نويس في الخطاب كما كان يتعالى على من قبله و آخر كتاب رأينا منه مؤرخ في سنة ١١٩١
على ان محمد بن خير من ولي مراکش عندها ولويس السادس عشر من سمرملوك فرنسا
عند أهلها اذا كانت الثورة الكبرى على عهده وقد أهانت الأمة دماء الملوك بسفك دمه
وكيف نهضت فرنسا على ما كان من ضعف ملكها وسقطت مراکش على ما كان من
عظمة سلطانها، وفضله ؟ الجواب عن هذه الأسئلة واحد وهو أن الأمة الفرنسية كانت
تستند في نشر العلم وجمع كلمة أهل الرأي لتقييد السلطة المطلقة حتى ظفرت بها وسارت
رياسته الله في ارتقاء البشر بالآبواب والأمة المرأكية كانت تتوهم انها مؤيدة من السماء،

ومتعبدة بالخضوع للرؤساء، لا يخطر على بالها أنها في حاجة إلى المعلوم الكونية، والصناعات العملية، والقوة القومية، فكانت تزيد تفرقا من حيث يزيد الفرنسيين اجتماعا، وتوغل في فيافي الجهل. كما أوغل الفرنسيين في ربوع العلم، ونستخذي سلطة الرؤساء والحكام. إذ ساوهم الفرنسيين في الحقوق بالعوام، وتتكلم على كرامات الأحياء والاموات، كما يتكلم الفرنسيين على ما وهبهم الخالق من القوى والادوات، فأى الفريقين أحق بالقوة والسيادة،

من المصائب الكبرى أن الأسماء والسلاطين السكاري بخمرة السلطة المطلقة والاستبداد لا يسمعون النذر التي تصيب بجوارهم، ولا يبصرون العبر التي تنزل بديارهم، وأن الأعوان الفارين الفاشين للأمة بهم لا يكفون عن غشهم للحر، وسوء وتملقهم للرئيس، مادام في يده لجاج يأكلونه، أو وشل يشربونه، أو وسام يتحلون به أو يبيعونه، وإن العامة تقبل هذا الغش، وتدين لذلك القهر، مفتونة بقوة الغالب، وخلافة الخائب،

جميع الممالك والبلاد الإسلامية على خطر السقوط في أيدي أوربا وجميع أهلها سادرون في غرورهم إلا أفرادا من المملكة العثمانية يطلبون الإصلاح الواقعي بما يظنون نفعه والجماهير ينزرونهم بالألقاب ويتهمونهم بسوء القصد أو بسوء العمل والجرائد الخاتلة الخادعة تنفر العامة منهم - هذا والمملكة العثمانية أقدر الممالك على الإصلاح لكثرة المتعلمين القادرين على الإدارة المنتظمة فيها. وهناك أفراد في المملكة الفارسية يقال إن الشاه نفسه يود معهم الإصلاح ولكن سلطة الشاه مقيدة بسلطة العلماء والمجتهدين، الذين لما يشعروا بالخطر المحيط بالمسلمين؛ وليس عندهم رجال يقومون بالأعمال، فإذا نقول في بلاد نجد وحضرموت وهم على بداوتهم يخضعون لرؤساء في عزلة عن الكون وما فيه من القوى الحربية والسياسية التي لا تبارى إلا بمثلها. ولعلك إذا قات في البلاد العربية أو الفارسية أنه يجب على الأمة أن تتعلم العلوم الرياضية والطبيعية والاجتماعية ترمي بالكفر ولا يبعد أن ترمي بعده بالرصاص لا يسهل تذكر المسلمين إلا إذا سلبوا كل قوة وزالت من أيديهم كل سلطة وأنى لهم الذكرى حينئذ. ولو قلت للمقلد العائشين منهم في بلاد الجهل والاستبداد

عليكم ان تفكروا عليكم ان تجتمعوا عليكم ان تسلموا عليكم ان تعملوا عليكم ان
نحاطروا ولا يفرنكم نبد الاكثر منكم الكلام النذير لكم وزعمهم انه ضد لارؤساء
بل تمثلوا حال كل بلاد استولى عليها الاجانب نجدون ان الناصحين كانوا فيها على خطر
ثم ظهر صدق قولهم وتأويل وعدهم: لاختلفوا في الجدل، مع الاتفاق على ترك العمل؛
الا من هداة الله من المتقين، وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين،

بَابُ الْمَصَائِبِ

﴿ مصائب مصر بحسانها ومحسنها ﴾

رزئت الديار المصرية في هذا الشهر برجلين عظيمين لا خلف لهما فيما امتازا به وهما احسان
الشعر وأديب القطر محمود سامي البارودي، ومحسن مصر الكبير أحمد المنشاوي فخرت
الامة بفقدهما خسارة عظيمة لا عوض لها الا فيما ترجوه من فضل الله تعالى بتوفيقه
من شاء ان يكون، مثل محمود في بلاغة اللسان وثبات الجنان وعلو الهمة ومكارم الاخلاق
وحب الاصلاح ومثل أحمد في بسطة اليد وسخاء النفس وحب الخير للبشر والاعانة على
الاصلاح. أما المصائب بالاول فقد كان موجماً لأهل الأدب لأنهم هم الذين يعرفون
قيمة التقيد ولما رفته من الوجهاً والفضلاء وقد نسي مقامه السيامي عند من كان
على رأيه ومن كان مخالفاً له لان علو المناصب عرض يطرأ فيكون له حكمه، ويزول
فيمحيى رسمه، ولا يذكر الانسان الا بصفاته وأعماله. وأما المصائب بالثاني فقد أحست
به جميع الطبقات في الامة فتألم له العالم والجاهل والمسلم والاسرائيلي والنهراني بل
تألم له كل عنصر يقيم في مصر حتى الاجانب لان احسانه رحمه الله كان شاملاً عاماً وقد
كان له تشييع جنازته مشهد ماراً مثله لا مبر ولا لعالم أو وزير، واتنا نذكر بحملنا من
سيرة الرجلين ليكون درساً في التاريخ يستفيد به المستبصرون

﴿ محمود سامي البارودي ﴾

(ترجمته عن صحيفة كانت عنده يقال بان الشيخ محمد عبده كتبها معه سنة ١٢٩٨)
هو محمود سامي بن حسن حسني بك البارودي ينتهي نسبه الى نوروز الأتابكي

الملك الأشرف في (١) ، والبارودي نسبة إلى إيتاي البارود بلدة من مديرية البحيرة بمصر كان أحد أجداده ملتزماً لها فنسب إليها على عادة تلك الأيام . وله المترجم ثلاث بقين من رجب سنة ١٢٥٥ . وبعد أن تلقى المبادي التعليمية دخل المدارس الحربية في سنة ١٢٦٧ في مبادي حكومة عباس باشا الأول وخرج منها في أواخر سنة ١٢٧١ في أوائل حكومة سعيد باشا . وكان في طبعه ميل غريزي إلى الآداب العربية وفنون الانشاء والنظم فاشتغل بها حتى بلغ درجة عالية في النظم والنثر وفي شعره من السلاسة والمثانة وحسن التخيل ولطف الأداء وبهجة الديباجة ما لا ترى نظيره إلا في شعر فحول المحضرين . ثم جنبحت نفسه إلى تحصيل فنون الآداب التركية فرحل إلى القسطنطينية وأقام هناك بطلب كتابة السر بنظارة الخارجية في الباب العالي فأقن اللغة التركية قراءة وكتابة وله فيها من الأشعار والرسائل ما يهتف بأدبها الترك ببلاغته ، وتعلم هناك أيضاً اللغة الفارسية ولما انتهت إمارة مصر إلى اسماعيل باشا وسافر إلى الاستانة لأجل القيام بالشكر للحضرة السلطانية على ولاية مصر عاد بصاحب الترجمة في حاشيته وكان ذلك في رمضان سنة ١٢٧٩ . وورقي إلى رتبة البكباشي العسكرية في سبع بقين من المحرم سنة ١٢٨٠ وفيها سافر مع جماعة من ضباط العسكر المصري إلى فرنسا لمشاهدة التمرينات العسكرية التي تكون هناك كل عام في المعسكر المعروف باسم « كان دوسالون » وسافر بعد أن قضى لبنته من ذلك إلى لندرة عاصمة انكلترا للاختبار الأعمال العسكرية والآلات الحربية فيها ثم عاد إلى مصر فارتقى إلى رتبة القائم مقام في الألاي الثالث من الفرسان المعروف بلقب (الفارديا) وكان ذلك في ١١ ح سنة ١٣٨١ وفي غاية ذي القعدة من هذه السنة ارتقى إلى رتبة أمير الألاي فكان على الألاي الرابع من عسكر الحرس المعروف بالفارديا . ولما خرج أهل جزيرة كريد عن طاعة الدولة في ربيع الأول سنة ١٢٨٣ وأرسلت الإمارة المصرية جيشاً لاسعاد الدولة على تأديبهم أرسل المترجم مع الجيش المصري بوظيفة رئيس الباورية وبعد اخاد نار الفتنة في ٣ جمادى الثانية سنة ١٢٨٤

(١) وفي الأصل إلى المقام العالي المولوي الأميري الكبير السيد الماسكي الخدمي الهضدي الذخري المجاهدي السبفي نوزور الاتاكي الخ . فحذفنا هذه النسب الاعجمية كما حذفنا القاب الأمير والدعاء له كما ذكر كما هي سنة المنار السلفية

أنعم السلطان عبد العزيز عليه بالوسام العثماني من الدرجة الرابعة وعاد إلى مهجر فسكان من حجاب الخديو (ياور) ولما صدر فرمان السلطاني بحصر الخديوية المصرية في ذرية اسماعيل باشا في ١٣ ربيع الأول سنة ١٢٩٠ وصار محمد توفيق باشا ولي العهد جعل صاحب الترجمة رئيس الحجاب (الياوران) وبعد ثلاث سنين جعله الخديو كاتب الدر الخايس له (مكتوبي أو سكرتير) وبعد سنتين عاد إلى العسكرية، ولما خرجت بلاد المغرب على الدولة عقيب فتنة الهرسك وأرسلت الحكومة المصرية جيشاً لمساعدة الدولة على تدوينها أرسل هو إلى الاستانة برسالة خاصة بذلك فأقام فيها ثلاثة أشهر وعاد إلى مصر ثم أرسل إليها برسالة أخرى تخص بفتنة البلغار وخروج الجبل الأسود على الدولة. ولما اشتعلت نار الحرب بين الدولة وروسيا سافر بمسكروه مع الجيش المصري الذي أرسل لمساعدة الدولة إلى واره ولم يعد إلا بعد عقد الهدنة الأخيرة وفي خلال ذلك رقي إلى رتبة أميرلواء ومنح الوسام المجيدي الثالث والمدايا.

وفي شهر ربيع الآخر سنة ١٢٩٥ عين مديراً للشرقية ثم عين رئيساً للشحنة (الضبطية) في مهجر مدة سنة كاملة اهتم فيها بحفظ الامن وكانت المخاوف تتناوش الناس من كل مكان لما كان فيها من الاصاب الحفية التي تتلاعب بإثارة الحواطر في ذلك الوقت أي أواخر حكم اسماعيل باشا بما كان من المنافسة بين الامراء والكبراء ومن توجه كثير من الافكار لإثارة الشرور وإيقاف حركة الادارة حتى اذا ماتم أمر الله بمزل اسماعيل باشا واقيم ولي عهده توفيق باشا اميراً لمصر جعل صاحب الترجمة عضواً في مجلس الوزارة وقلده نظارة عموم الاوقاف المصرية وكانت مختلفة ممثلة فأصاح خلالها وداوى عللها بما وضعه لها من القواعد والترتيب (وسمع منه صاحب هذه المجلة انه اجهد يومئذ في جمع الكتب الموقوفة المتفرقة في المساجد وإنشاء دار للكتب (كتبخانه) تجمع فيها وكان ذلك مبدءاً للفكر في إنشاء المكتبة المصرية المعروفة بالكتبخانة الخديوية) ولما تم أمر التصفية المصرية على ما يراد من رقي المترجم إلى رتبة فريقي وأعطى الوسام المجيدي من الدرجة الثانية وذلك في ٩ شبان سنة ١٣٩٧

﴿الفتنة المراهية﴾

في غرة شهر ربيع الأول من سنة ١٢٩٨ كانت واقعة تألب الضباط المصريين

على ناظر الجهادية لأسباب أحفظهم عليه فاجتمعوا على طلب عزله من النظارة فأجيب طلبهم وعين الخديوي صاحب الترجمة ناظراً للجهادية جامعاً بينها وبين نظارة الاوقاف فاجتهد في إنلاج صدور الضباط واتخاذ الوسائل التي تكفل حفظ الامن فتم له ذلك ولكن ظهر له ان ادارة العسكرية أشد احتلالاً من نظارة الاوقاف وأنها في حاجة الى إصلاح عظيم لا بد فيه من الروية وطلبه من أسبابه بالتدرج فوجه عناية لذلك وثاقاً بحسن نيته ومضاء عزيمته وثقة الأмир والأمة به - قال كاتب الصحيفة التي نقلنا عنها ما تقدم به صرف في المبارة دون المني : وفي هذه المدة القصيرة تيسر له إصلاح كثير من شؤونها وتحويل بعض أحوالها الى ما هو أحسن ومن المأمول أن يساعده التوفيق الالهي على إتمام مقاصده فيها أن شاء الله تعالى اه

وإنما تتم ترجمته بحسب ما علمه من أصح الروايات وقد علم عما مر وهو ما كان يحفظه المرحوم عما كتب في أوائل أيام الفتنة أنه لم يكن للمترجم سابقة تقتضي استيائه من الأмир فإنه نشأ في حجر الامارة عززاً كريماً فينبه وبين رؤساء العسكرية الذين أثاروا الفتنة فرق وهم أحمد عرابي وعلي فوهي وعبد العال وأحمد عبدالغفار فإتهم كانوا كأكثر المصريين في العسكرية وغيرها مهضومي الحقوق والمهضوم يندفع عند الفرصة إلى ازالة الهضم وطلب الحقوق بشعور قوي من نفسه بالحاجة الى ذلك وكثيراً ما يقوى سلطان الشعور على الفكر فقد كان فكر زعماء الفتنة تابعاً لشعورهم بالألم والخطر المتوقع من جراءتهم ما فعلوا الاسيا بعد على الظهور بمظاهر القوة أمام قصر الامارة وإلزام الأмир باطنياً بما آجابه اليه بالرضى ظاهراً . واما محمود باشا سامي فإنه كان يعمل بالفكر لمصلحة أميره وأتمته معا ولا يمدان يكون شعوره بوجوب تأييد سلطة الأмир المطلقة وقتئذ أقوى من فكره بوجوب تأييد مطالب أهل البلاد وعدم تمييز الترك والجزا كسة عليهم لأن الشعور دائماً يتبع المنفعة الخاصة والفكر يؤيد المصلحة العامة ، والذي نظنه انه كان مقتدلاً جامعاً بين مقتضى الشعور ومقتضى الفكر

كان الرجل على ما بينا ولكنه في رمضان من السنة التي جعله الأмир فيها ناظراً للجهادية (سنة ١٢٩٨) أحس بسوء ظنه فيه واتهامه إياه بالاتفاق والاشترك مع الضباط فيما كان يصدر عنهم من الاعمال المخالفة للنظام فاستعفى فأعفاه الأмир وعين داود باشا

يكن ناظر للجهادية . ولكن استفاءه زاد الفتنة احتداما في منتصف شوال حصلت المظاهرة المشهورة في ميدان قصر عابدين بعد ما اجهد الامير في تسكين جاش الرؤساء المضطربين وكان ما كان في القصر من الكلام بين رئيس الفتنة أحمد عرابي وبين الأمير أولا وقصل الانكليز ثانياً وطلب عرابي إسقاط وزارة رياض باشا والتصديق على قانون العسكرية الجديد الذي ألفوه وعزل شيخ الازهر وبعده المراجعة رضي باسقاط الوزارة قبل نزوله من القصر الى جيشه المحرق به وتأجيل ماعده فأجيب الى ذلك . ولما بلغ محمود سامي باشا خبر سقوط وزارة رياض باشا أسف أسفا شديدا لاعتقاده أن الحل سيزيد والفوضى ستنشر بعده وقد سئل عن رأيه في تأليف وزارة تحت رئاسة شريف باشا وهل يجيب الدعوة ليكون فيها ناظراً للجهادية كما كان فأجاب بأنه عقد الذية على ان لا يدخل في خدمة الحكومة مادام لرجال العسكرية سلطان يعلو سلطان النظام وصمم على ذلك مع الاخلاص وصدق العزيمة ولما قبل شريف باشا تأليف الوزارة دعاه ليكون ناظر للجهادية فأبى ولكن الامير توفيق باشا نفسه دعاه وأكد له القول بأنه لم يسيء به هنا قط بل كان يمتد اخلاصه في جميع أعماله وان الذي أساء به الظن هو رياض باشا وذكر له أمور أثرت في نفسه تأثيرا حملا على قبول نظارة الجهادية لارغبة فيها ولكن خضوعا للاسير وتشفيا ممن كان سببا في تسوئة سيرته وتشويه سمعته ووقع بحسن نيته في الشرك الذي كان يتحامي الوقوع فيه . وفي أثناء هذه الوزارة تألف مجلس النواب المصري وعارض وكيلا دولتي فرنسا واسكترا في نظر النواب وتقريرهم لميزانية الحكومة لما للدولتين من الديون عند الحكومة التي تسمح لهم بمراعاة ماليتهما ولما أصر النواب على وجوب النظر في الميزانية كغيرها وعدم قبول تداخل الاجانب في ذلك ولم يقبلوا ما تقدمت الوزارة به لأئمة مجلس النواب بل أرسلوا وفدا الى الامير يطلبون تنفيذ ما قرروه واسقاط الوزارة فاختر الامير صاحب الترجمة لتأليف وزارة تحت رئاسته ففعل وكان ذلك في منتصف ربيع الأول من سنة ١٢٩٩ وسارت الاعمال بعد ذلك سيراً مرضياً

ثم كانت المسألة التي سهوها مسألة الجرا كسة وهي كيد ضبطهم اعرابي باشا وعزمهم على قتله وكان ناظر للجهادية فأصر بالقبض عليهم ومحاكمتهم في مجلس حربي والمشهور

أثم قبضوا على أربعين منهم عثمان رفقي باشا الذي كان ناظر الجهادية من قبل وان رئيس المجلس الحربي الذي حكم عليهم كان راشد باشا الجركسي فحكم عليهم بالنفي الى أقاصي السودان ولكن مجلس النظار طلب من الأمير تخفيف العقوبة فأصدر أمره بذلك ولكن خاطب به نظارة الداخلية لانظارة الجهادية خلافاً لمتبع يومئذ فوقع الخلاف يومئذ بين الأمير ومجلس النظار ومن ثم وقع الخطر وما كان أعناه عنه

اجتهد النظار في استرضاء الأمير بواسطة جماعة من النواب استقدموهم من بلادهم فكلموه وكله غيرهم فلم يجب طلبهم. وسأل حينئذ وكلاء الدول من النظار عن حال الأوربيين في مصر هل يخشى عليهم من خطر فأجابوهم بأنه لا خوف عليهم ولا خطر ولكن الأمير قال عقيب ذلك هو لولا الوكلاء انه لم يبق آمناً على مسنده ولا على دماء الأوربيين وأموالهم في مصر فطلب قنصل فرنسا وانكلترا من دولتيهما إرسال أسطولين الفرنسي والبريطاني لطلبه فطلب قنصل فرنسا وانكلترا من دولتيهما إرسال أسطولين الفرنسي والبريطاني لطلبه لاعتداءه على قنصل فرنسا وانكلترا في الإسكندرية لاحتجاجه على إلقاء القبض على قنصل فرنسا وانكلترا في الإسكندرية في ٧ رجب سنة ١٢٩٩ الموافق ٢٥ مايو (أيار) سنة ١٨٨٢ فقبلها الأمير واستعفى المترجم من الوزارة وكان اعتماد الأمير على انكلترا دون فرنسا ومن آية ذلك تصريح المسترغلا دستون يومئذ بأن دولته تريد أن تؤيد كلمة الجناب الخديوي توفيق باشا لما أظهر من أدلة الصداقة والإخلاص ... وكان في أثناء ذلك ما كان من الفوضى والاضطراب وكتب عرابي الى قنصل الدول يضمن لهم الامن المأمور ويقترح رجوع الأسطولين من الإسكندرية ووضع قانون اساسي يحدد حقوق الأمير والوزراء ويجعل صلات الدول بمصر من حقوق الدولة العثمانية . وفي تلك الاثناء ارسلت الدولة درويش باشا مندوباً لينظر في تلاميذ الامور فكان للاعمال ظهور وبطن واشتبه الامر على الناس وحشر الاجانب الى الإسكندرية وهاجر الألوف منهم فزاد الخوف وكثر الاعتداء في الإسكندرية وتفاقم الشر به بذلك محرق الإسكندرية الذي كان بمعرفة محافظها عمر باشا الطفي بوحى خفي لا يخالف . وكان مرشد الأمير في تلك الاطوار المسترملت قنصل انكلترا الذي أمر رسمياً من دولته بأن يترك القاهرة بعد حضور الخديوي الى الإسكندرية ويلزمه فيها ثم اتحل أمير الأسطول الانكليزي (سيمور) سبباً للامدوان فزعم ان الجهادية تمهين قلاع الإسكندرية لأجل

مخاربه وفي سبع بقين من شعبان بلغ الانكليز الحد يوي عزم سيمور على مباشرة القتال بعد يومين وأشاروا عليه بأن يترك قصر رأس التبن ويقيم في قصر الرمل ففعل . وفي اليوم التالي لذلك سافر الاسطول الفرنسي ولم يترك غير سفينتين وفي اليوم الذي بعده أطلق الاسطول مدافعه على حصون الاسكندرية الخ ما كان عمال محل هنا شرحه بل نكتفي بالمثل . دم أضعاه أهله والمراد ان الفتنة قد بلغت أشدها والحرب وقعت والاحتلال حصل والمترجم معتزل لأعمال الحكومة جهادية وإدارية حتى اذا كانت الحرب البرية الزمه عرابي إلزاما بقيادة فرقة الصالحية فاضطر للقبول . ولما تمكن الانكليز من البلاد وحاكموا رجال الثورة حكم عليه بالنفي الى سيلان كما هو معلوم . وبهذا انتهت سيرة حياة الرجل السياسية ومن عرف أخلاقه وأفكاره وأطواره يجزم معنا بأنه لم يكن في عمل عماله سيء المقصد أو التصرف بل كان يريد الخير لبلادهم تحت سلطة أميره الذي تغذى بنعمه ونعم أبيه وارتقى في قصرها ولذلك عفا أمير البلاد الحالي عباس حلمي باشا عنه عند التماس بعض أصحابه ذلك من سموه راضيا وقابله بعد حضوره وأعاد له جميع حقوقه المدنية مع شدة بغضه لغيره من زعماء الفتنة العرابية حتى انه ليتألم من ذكر أسمائهم . وسند ذكر في الجزء الآتي نبذة من سيرة الفقيه الأديبة وترجمة محسن مصر أحمد باشا المنشاوي رحمهما الله تعالى وأحسن عزاء أهلها ومحبيها

(سلطان زنجبار)

خلق الله سلطان زنجبار لهذا العهد مستعدا للخبر والاصلاح ولقد تلقى العلوم في مدرسة بانندن فزادته بصيرة ولم تنقص من دينه ولا من فضائله الاسلامية شيئا فهو فاضل ميال الى منهج السلف كثير المذاكرة في القرآن والسؤال والبحث في تفسيره وقد أمر من عهد غير بعيد بإبطال بدع أهل الطرق في اجتماعهم للذكر وغيره فظنوا ان هذا من تأثير المنار ولم يعلموا بدرجة بغضه للابتداع وحبه للاتباع وقد توجهت عزيمته الصادقة الى انشاء مدرسة عظيمة في زنجبار والحكومة تجدد في بنائها الآن . وقد سررنا جدا لهذا النبأ العظيم ولما اكتنا لم نقف على قانون المدرسة ولا على برنامج التعليم فيها فنذكر رأينا فيه وانما وصلت الينا آراء عنها غير مطوع بها

على اختلافها قليل انهم فرضوا على كل تلميذ ٣٥ روبية في الشهر وقيل انهم جعلوا التعليم فيها مجانيا لان العرب لم يعمدوا دفع الاجرة على التعليم والهنود يفضلون مدارسهم لتقربهم بها في التعليم ولكون الاجرة فيها أقل . وهذا هو القول الاخير ولعله الصحيح وقيل ان العناية ستكون فيها موجهة الى اللغتين الفرنسية والانكليزية ثم العربية لان زمامها سيكون بأيدي الافرنج وقيل لم يتحقق ذلك فعسى ان يفضل علينا بعض القراء بالحبر اليقين لبدي رأينا فيه

﴿ الشيخ حسين الجسر ﴾

وقد على القاهرة في هذه الأيام أستاذنا الاول الشيخ حسين الجسر الطرابلسي العلامة الشهير مؤلف الرسالة الحميدية فتلقي بالحفاوة من العلماء والفضلاء العارفين بفضله وهو الاستاذ الذي تلقينا عنه العلوم العقلية واثنية ما عدا الحديث وفقه الشافعية فانا أخذناهما عن شيخ الشيوخ محمود نشابه (رحمه الله) وعلى يد هذين الشيخين نخرجنا ومنهما أخذنا الاجازة بالتدريس وسيقيم أستاذنا الجسر في القاهرة أياما ويسافر بعدها الى الحجاز لأداء الفريضة بصحبه محمد كامل بك البحيري صاحب جريدة طرابلس فنسأل الله لهما السلامة في السفر والاقامة

﴿ هدم الالمانيين للمساجد وتمصبهم على العرب ﴾

كتب اليانا بعض من حضر المعرض الذي أقامته الحكومة الألمانية في دار السلام قاعدة مستعمرتها في شرقي أفريقيا أنه شاهد هناك المركبات المعروفة بالمربات يجرها الرجال منها الحسن وهم ينعون العرب منه ومنها الردي ويباح للعرب قال « ولكن بعد أن حرموهم من النوعين » . وقال كان لرجلين من اليونان لهما خدمة في الحكومة بيت قريب من المسجد الجامع فكانا يشتمان المؤذن ثم شكوا الى الحكومة فهدمت الجامع وأعطت للمسلمين جزاء حقيرا عنه ثم منعه فإذا ترى ؟ وكان في بلد انقاجاع قريب من الساحل فاستاء منه الالمانيون وهدموا وأعطوا المسلمين بدله محلا آخر فإذا ترى ؟ اه
أرأيت أيها القاري لو أن حكومة اسلامية فعلت مثل هذا ماذا يكون من أثره السيء عند هولاء المتدينين وعند جميع النصاري بل وعند المسلمين . أتذكر أن معاوية

ومن بعدهم ملوك بني أمية قد اجتهدوا في ارضاء نصارى دهشقي ببدل عن تلك الكنيسة التي أرادوا بها توسعة المسجد فلم يقبلوا لانهم في ظل الاسلام. رأيت كيف أغضبوا الوليد بن عبد الملك وأهانوه وهددوه حتى اغتصبها وادخلها في المسجد وكيف جاء عمر بن عبد العزيز بهد ذلك فحاول هدم المسجد وارجاع ما كان منه كنيسة الى ما كان عليه لولا ان استرضى مسلمو دهشقي النصارى كما ذكرنا في جزء سابق ، رأيت كيف ان المسلمين متفقون على ان الوليد كان ظلما وان اهانوه وهددوه لان الاسلام لا يجيز له ان يفتقم منهم لنفسه بذلك كما انهم متفقون على ان عمر بن عبد العزيز هو العادل الذي جرى في هذا العمل وغيره على منهج الراشدين . فانظر الفرق بين المسلمين يوم كانوا اقرب الى البداوة لمكان العمل بالدين وبين الافرنج وهم في اعلى درجة ارتقوا اليها في العلم والتربية والعدالة يظهر لك ان الاسلام هو الرحمة الكبرى للأنام ، وان هؤلاء الافرنج مهما ارتقوا فإنهم اشد الناس تعصبا لانفسهم واذا لغير ابناء جنسهم ، وقد سلطهم الله على المسلمين الذين تركوا التمسك بفضائل دينهم لعلمهم بوجهون بظلمهم إياهم الى هذا الدين ، او يكون من الهالكين ،

مباشرا ولا مورا أوسيات الانكليز في الاستعمار

قلنا في اجزاء مضت ان انكلترا اقرب دول اوربا الى الحرية والعدل وانهم اذا لم يساعدوا اهالي مستعمراتهم على الارتقاء لا يمنعونهم منه بالقوة كما لوئدا وما كان على شاكتها وقد كتب الينا من زار ممباسا ولا مورا من مستعمراتها ان الاموال هناك قد قلت والاهالي قد هلكوا لعجزهم عن مجاراة النصارى وقتك (ميكروبات) المدينة الاوربية فيهم اذ جرفت اليهم ماجرقت الى مصر من جند الشهوات الفتاكة على ما فيهم من الجهل العام ولو ارتقت الانكليز في الرحمة والانسانية درجة اخرى لمنعت هؤلاء المساكين او منعت عنهم هذه المضار وسارت في هذا الامر كما سارت في بعض الامور على منهج المسلمين الذين يشترط عليهم القرآن ان يأصروا في الأرض التي يتمكنون منها بالمعروف وينهوا عن المنكر . بل كتب الينا من زنجبار انهم اخذوا اوقاف المساجد بحجة المحافظة عليها فهل فعل المسلمون مثل هذا الهدوان في ايام تمسكهم بالاسلام ، وقوتهم التي دان لها الانام ؟ او في يوم ما من الايام ؟

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب

اللهم

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوتي و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر -- السبت غرة ذي القعدة سنة ١٣٢٢ -- ٧ يناير (ك) سنة ١٩٠٥)

توضيح وكشف إبهام

﴿ في بيان معنى واداء السائل فلا تهر من تفسير جزء عم - مؤلفه قال ايده الله ﴾

كنت أمس ضائق الصدر لمرض صديق أفقد بفقدته معيناً على العلم يذكري اذا نسيت ؛ ويلومني لوم المحب إن أخطأت وأصررت

جاءني وأنا على تلك الحال صادق في مودتي وذاكر مايقول قائل في كلام جاء في تفسير سورة الضحى مما وضعته على جزء عم وهو : « والسائل هو المستفهم عما لا يعلم وليس هو طالب الصدقة فان هذا اللفظ لم يرد في كتاب الله عنواناً للفقير والمكين بل جرت سنة الكتاب المبين على ذكرهما بوصفهما » يقول القائل كيف هذا وقد جاء (السائل) عنواناً للفقير أو المسكين في سورتي الذاريات والماعرج - في الاوولى « وفي أموالهم حق للسائل والمحروم » وفي الاثنية « والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » ذكر الصادق ذلك من قول القائل فيكأنني ذكرت به ما كنت ناسياً وبادرت الى نسخة الكتاب فأصلحت الخطأ وعولت على أن أعان ذلك في الجرائد حتى لا يضل ضال ، ولا يتناول جاهل ، وماذا علي في ذلك ولست أعل كعباً في استحضار الكتاب ، من الفاروق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، حين هم بعقاب من يقول : إن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم قد مات : حتى ذكره الصديق رضي الله عنه بقوله تعالى « إنك ميت وإنهم ميتون » فقال كأنني لم اسمعها من قبل او كما قال - وحين شدد في أمر المفالاة في المهور وهو على المبر فمات له امرأة كيف ذلك والله يقول « وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن نكاحاً فلا تأخذوا منه شيئاً فتنبه رضي الله عنه للصواب وقال : رجل أخطأ وامرأة أصابت : ومن أن من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في العلم بكتاب الله والإحاطة بما فيه لكنني رجعت الي بعد ذلك نفسي فراجعت الأصول التي كانت بين يدي يوم كتبت ما كتبت فندكرت التي قصصت من العنوان ما يدل على المنى بنفسه بدون قرينة تبينه منه وكنت حققت معنى السائل خصوصاً في آية الذاريات وهو المستجدي الذي يطلب من مال غيره ولا يلزم أن يكون فقيراً ومسكيناً وغاية أمره أن يظن فيه الفقر اذا أحسن الظن فيه ولم يعلم أنه طلب الحاجة عارضة . ولم يفهم منه معنى الفقر في الآيتين الإيسريه المسال وقرانه بخبروم وقد أفادت القرينة مع ذلك أنه :
ثاماً ولو لا هذا ما عصف عنه خبروم الذي عند . وكذلك قوله تعالى

سورة البقرة «وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ
وَالسَّائِلِينَ» فان قرينة اعطاء المال هي التي دللتنا على أن السائلين هنا هم طلابه والعطف
على المساكين دليل على أن السائل لا يلزم ان يكون مسكيناً . وقد انفى النبي صلى
الله عليه وسلم عنه المسكنة فيأروي من قوله «ليس المسكين الذي ترده الأكلة والأكلتان
واللقمة واللحمة واللحمة وللمرة وللمرثان» قالوا فما هو قال «الذي لا يجد ولا يتصدق عليه»
وقد رووا عنه انه قال «السائل حق وان جاء على فرس» وقالوا ان السائل هو الطالب
وقد يسمى في عرف الناس الفقير بالسائل ولكنه في الكتاب العزيز ليس عنواناً
للفقير والمسكين يفهمان منه بالنص كما تفهم المعاني الحقيقية من دواها الوضعية او الغالبة
فيها فاذا اطلق السؤال مفرداً عن القران المعينة للمعناه المراد منه لم يفهم منه الفقير على
ما جرت به سنة الكتاب العزيز في التعبير فان سنته جارية باستعمال السؤال في معنى
الطلب لاني معنى المقرر الذي هو من الوازم البعيدة لضرب منه وهو طلب المال كما هي
جارية بأنه اذا اراد الحث على معاونة الفقراء والمساكين جاء في التعبير عنهم بما يحقق
اوصافهم ويعين المراد منهم ولهذا يبعد ان يراد من كلمة السائل في هذه السورة الفقير
لانها ليست عنواناً له كما ذكرنا ولا يفهم هذا المعنى منها الا بقرينة كما سبق
وأبعد من هذا ان يراد منها طالب لان مطابقاً فان السياق يأباه أشد الإيابة لان
لفظ السائل لا بد ان يكون في الآية دالاً على معنى يلاقي شيئاً مما ذكر في الآيات
التي قبل «فأما اليتيم» الخ لأن هذا التفصيل مفرع على ما قبله فلو أريد منه طالب الصدقة
لم يتوهم أن يكون ملاقياً إلا بمعنى العائل وهو الفقير والسائل ليس عنواناً له وقد
بينان الذي يقابل العائل فيها هو التحديث بالنعمة

وإذا لم يصح ملاقياً شيء مما سبق إلا جملة على المستفهم طالب البيان الذي هو عنوان له
يتبادر منه الى ذهن عند الإطلاق تعين حمله عليه ويكون على ذلك ملاقياً لمعنى «ووجدك
ضالاً فهدى» ويؤيد هذا المعنى ما ورد في أحوال الذين كانوا يسألونه عليه الصلاة
والسلام بيان ما يشاء عليهم من أهل الكتاب انما يرون ومنهم الأعراب الحماة ومنهم من
كان يسأل عما لا يسئل عنه الابياء فلا غرو أن يأمره الله تعالى بالرفق بهم وببناه عن نهرهم
كما عاتبه على التولي عن الاعشى لسائل في سورة عبس

وعبارة التفسير فيها اجمال جبر الى شئف ناشية كهذه فاستغفر الله عما صنعت

فَتَحَاهُنَا الْمَبَانِي

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة. اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج غالباً ورمنا قد من تأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا. ولن نمضي على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا يغفاله

التعارض والترجيح في أدلة الأحكام - الخروج بالزوجة من بلدها *

(س ١٠١٠٠ و ١٠١٠١) رشيد أفندي غازي مدير ناحية بيرة الأجرد سابقاً (بالشام) من المعلوم الذي لا يختلف فيه اثنان ان مراجعة الكتب الفقهية لا يستفي عنها أحد ولذلك أصبحت قريبة المنال شأن الأشياء المحتاج اليها الا أن المطالع يراقب عند وجود الاختلاف في المسألة الواحدة ولا سيما عند وجود ترجيح أحد القولين على الآخر بلا دليل متحيراً تتوق نفسه الى الدليل ولم يكن من تجلّي له خصوصاً اذا كانت القضية من الواقعات ولم يسهه حينئذ الا مراجعة جهابذة الفن فلذلك أقدمت بعرض سؤالي هذا على العلماء الاعلام طالباً منهم ترجيح أحد هذين القولين على الآخر مع بسط دليل كل منهما وترجيح أحد الدليلين على الآخر ليكون السؤال والجواب عامين تنميما للفائدة وهذه صورة المسألة

المرأة اذا أراد زوجها ان يخرجها الى بلدة أخرى وقد أوفى مهرها ليس له ذلك كذا اختاره الفقيه أبو الليث رحمه الله قال الامام ظهير الدين رحمه الله الأخذ بقول الله تعالى أولى من الأخذ بقول الفقيه قال الله تعالى (أسكنوهن من حيث سكنتم) خلاصة بزازية. ثم المرجو أيضاً بيان ماهو المقصود من أفضل التفضيل وهو قوله أولى هل هو على بابه أم لا. وأولى بالفضل والصواب من أوجب

(ج) التعارض والترجيح من أدق مباحث علم أصول الفقه ولكن قلما تجد الفقهاء يطبقون الأحكام في كتبهم على قواعد الالجدل في المذاهب ومحاولة كل ترجيح مذهبه. وأما الخلاف في روايات المذهب الواحد ووجوهه فللحذفة قواعد أخرى فيه مبنية على تقديم بعض الكتب على بعض وبعض الفقهاء على بعض ويسمون

هذا رسم المنقح فن عرف ما كتبوه في ذلك سهل عليه ان يعرف القول الراجح
بذكر قائله أو بعزوه الى الكتاب المنقول عنه وان لم يذكر الدليل اذا المرجح المعتمد
هو العزو الى شخص أو كتاب ، دون نصوص السنة والكتاب ، لأن النظر في
النصوص لا يفعله الا المجتهدون ، وقد أقفل الباب دونهم منذ قرون ، - هذا ما عليه
الناس ولكن يوجد في كل عصر علماء نجباء أتقياء اذا ظهر لهم النص لا يقدمون عليه
قول أحد من المجتهدين في المذهب ولا على الاطلاق . ومهم من يحتاج بالنص اذا وافق
قولا في مذهبه ولا يحتاج به اذا وافق مذهبا آخر بل يأوله أو يكل فهمه الى المجتهدين
الأولين في المذهب . وخير العلماء في كل زمان ومكان من لا يقدم على النص الثابت
عن الله ورسوله كلام أحد

أما مسألة السكنى فالآية تدل على أنه يجب على الزوج أن يسكن امرأته في مكان
يسكن هو فيه وورودها في الممتدة انما هو من حيث كونها زوجا فان لم تكن غير
المطلقة مثاها في ذلك فهي أولى منها . وهذا مما لانزاع فيه . وما فهمه ظهير الدين من
دالاتها على ان للزوج ان يسافر بامرأته ظاهر وأما اسم التفضيل فهو على غير باه اذا
قلنا ان ظهير الدين لا يجوز الأخذ بقول أحد اذا ظهر له في الكتاب أو السنة ما يخالفه
وهو أفضل الظن به ووجهة القول الذي اختاره أبو الليث أن السفر مضارة والله
يقول بهد الامر بالسكنى ، ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن ، وهما قولان في المذهب
قال في فتح القدير : واذا أوقاها مهرها نقلها الى حيث شاء لقوله تعالى «أسكنوهن
من حيث سكنتم من وجدكم» وقيل لا يخرجها الى بلد غير بلدها لان الغريب يؤذى
وفي قرى المصر القريسة لا تحقق القرية : فأنت ترى أنه أورد القول بالمنع بصيغة
التمريض ولكنه المرجح في المذهب لان كثيرا من المشايخ أفق باختيار أبي الليث .
ولاشك ان دليل الجواز أقوى بشرط ان لا يعلم أن الزوج لا يقصد بالسفر مضارتها لاجل
التضييق عليها ففي هذه الحالة يمنع من السفر بها دون سائر الاحوال والله أعلم

نجاسة الكلب واتخاذها

(س ١٠٢) محمد أفندي صدقي في (زفتى) : تزوجكم أن تبسطوا لنا رأيكم في

نجاسة الكلب فقير خاف على حضرته ان في بعض المذاهب من قال بنجاسته بين لعابه

وجسده اذا كان مبتلا وانه اذا ولغ في اناء وجب غسله سبع مرات إحداهن بالتراب وبعضهم قال بعدم نجاسة جسده ولا لعابه فأبي الفريقيين أقوى حجة وهل يجوز للمسلم اقتناؤه والاختلاط به أم لا . ولا يخفى على حضرتكم ماهو مشهور به هذا الحيوان من الأمانة وحرصه على صاحبه . تنتظر من حضرتكم القول الفصل والله المسؤل ان يتيبكم خير هاد الى سبيله القويم

(ج) ثبت في الأحاديث الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رخص للناس في اتخاذ الكلاب للصيد والزرع والماشية كما في صحيح مسلم وغيره لما له من المنفعة واذن بأكل الصيد اذا جاء به الكلب ميتا ولم يأكل منه . واما الخلاف في طهارة الكلب ونجاسته فالأصل فيه أحاديث في الصحيح تأمر بغسل الاناء اذا ولغ فيه الكلب سبع مرات وفي بعض هذه الروايات الاكتفاء بذلك وفي بعضها إحداهن بالتراب وفي رواية عند أحمد ومسلم وعفروه الثامنة بالتراب ، وأحاديث الاذن باتخاذها مع العلم بتعذر الاحتراز من ملابسته عادة . ولا ترى مذهبا من الاربعة أخذ بأحاديث البولوغ كلها فالشافعية والحنابلة على وجوب الغسل من نجاسته سبع مرات إحداهن بالتراب وعلمائهم يعامون ان الحديث صح بتعفيره الثامنة بالتراب ومن أصولهم ان زيادة الثقة في الرواية مقبولة تخصص العام وتقييد المطلق . وصرحوا بأنه نجس العين وقالت المالكية بطهارة عينه وأوجبوا غسل الاناء الذي يبلغ فيه سبع مرات من غير ترتيب وقالت الحنفية نجاسة لعابه لا عينه ويفسل عندهم منها مرة واحدة ومن قال بطهارته قال ان الأمر بغسل ما يبلغ فيه للتعبد وقيل غير ذلك مما ذكرناه في المنار من قبل وأمل العاصم الحقيقية في ذلك الاحتياط لأنه يأكل النجاسات والحيف وأثرها ضار أنه اخذ من الدودة الوحيدة وقد فصل هذا المعنى بعض المشتغلين بالطب في مقالة نشرت في المجلد السادس من المنار

وقد ورد في حديث أبي هريرة عند أحمد والشيخين وأصحاب السنن « من اتخذ كلبا فلا كلب سيد أو زرع أو ماشية انتقص من أجره كل يوم قيراط » فاستدلوا بهذا على نراهة الأكل غير حاجة مع الجواز اذ لو كان محرما لامتنع ولولم يكن فيه نقص لكانت نراهة اختلوا في سبب الكراهة فقبل لانها تروع الناس الزائرين والسائلين

وللمارين وقيل لأن الملائكة لا تدخل البيوت التي فيها الكلاب وقيل لأن بعضها شياطين أي ضارة وقيل لأن الاحتراز عن ولوغها في الأواني متعسر فيترتب على ذلك عدم امتثال الأمر أحيانا نقول أو ينشأ عن ولوغها الضرر من غير أن يشعر به المتخذ وقيل لنجاستها وقيل لعدم الامتثال . قال الحافظ ابن عبد البر وجه الحديث عندي أن المعاني المتعبد بها في الكلاب من غسل الأبناء سبعا لا يكاد يقوم بها ولا يتحفظ منها فرما دخل عليه بأخذها ما ينقص أجره . من ذلك . وروي أن المنصور بالله سأل عمر بن عبيد عن سبب هذا الحديث فلم يعرفه فقال له المنصور لأنه ينبغ الضيف ويروع السائل . وتجد تفصيل ذلك في فتح الباري وفي نيل الأوطار . والخيار عندنا أن الكلب طاهر العين وأنه ينبغي لمن يتخذ له حاجته إليه أن يحترز من ولوغه في الأواني بقدر الامكان فان علم أنه وادع في إناؤه فليفسله كما وردوا إذا غسله بمحلول السابوني فذلك توفى من الدودة الوحيدة

﴿ الحكمة في حرمان الاخ الشقيق في المسألة المشتركة ﴾

(س ١٠٣) ومنه : قص علينا من لارتاب بصدقه إشكالا ميراثيا حصل في إحدى العائلات الكبيرة نقصه على حضرتهم وهو أنه مات عميد العائلة المذكورة عن تركة عظيمة وله من الورثة زوجة وولدان ذكر وأنثى وقد أخذ كل فريق ما خصه من الفريضة الشرعية ثم تزوجت البنت بعد وفاة أبيها ومكثت مع زوجها مدة وتوفيت ولم ترزق منه بأولاد وكانت أمها تزوجت بعد وفاة أبيها أيضا برجل آخر رزقت منه اولاداً بين ذكور وإناث ولما أراد شقيقها (من الأب والأم) أخذ نصيبه من تركة أخته المتوفاة منع بحكم شرعي حيث قيل له أن ورثتها هي أمها وزوجها وأخواتها من أمها فقط وذلك على مذهب أبي حنيفة فما هي الحكمة الشرعية في منع أخيها الشقيق من أمها وأبيها من الميراث الا يكون له أسوة بأخواتها الذين من أمها فقط نرجوكم ان تبينوا لنا (ان كان ذلك جائزا) ماهي الحكمة الشرعية في ذلك لازلتم مصدر الفضائل وعميد التربية الدينية والله المسؤول ان يقيقكم خير ناصر الدين والسلام

(ج) لم ترد هذه المسألة بنصها في الكتاب والسنة وإنما هي من فروع قوله تعالى « وان كان رجل يورث كلاله أو امرأة وله أخ أو أخت فليكل واحدهما السدس » فقد قالوا ان الكلاله من لا ولده ولا والدوان المراد بالاخ والاخت هنا الاخوة لام فقط

لان الكلام في ميراثها وذلك ما تور فهم من أصحاب الفرائض وانهم تعلمون ان الوارثين على قسمين أصحاب فرض وهم الذين لهم حصص معينة بالنص وعصبات وهم الذين لهم ما يبقى بعد تلك الحصص وفي الغالب يكون حظهم أوفر. فالسؤال ههنا ينبغي أن يكون عن حكمة كون الاخوة لأم أصحاب فرض اذا ورثوا دون الاخوة الاشقاء والاخوة لأب وهي أنهم لبعدهم جهل لهم حصة معينة هي السدس لواحد والثالث لاجمع منهما أكثروا ولو كانوا عصبه لاخذوا التركة كلها أو جملها في بعض الاحوال كما يأخذها الاخ الشقيق فاذا اجتمع جمع كثير من الاخوة لأم مع أخ شقيق واحد كان لهم الثلث وله الثلثان وكذلك الاخ لأب عند عدم الشقيق فانت ترى أن العصبه أفضل ولذلك كان الاولاد عصبات وهم أقوى الوارثين ولما كانت القاعدة في الارث أن يأخذ أصحاب الفرائض فروضهم ويأخذ العصبات الباقي اتفق في هذه الصورة ان لا يبقى لهم شيء والمسائل النادرة لا تبطل القواعد المطردة - هذا ما جرى عليه أصحاب هذا القول وهناك قول آخر وهو التشرية بين الاخ الشقيق والاخوة لأم وروى ان المسألة وقعت على عهد عمر رضي الله عنه فقال : لم يزد لهم الاب الاقرباء وورث الجميع وعليه ابن مسعود وزيد أعلم الصحابة بالفرائض وشرح القاضي والشافعية وهو أقرب الى العدل على أنه اجتهادي والله أعلم

أنا علي بن سينا

تاريخ السودان القديم والحديث

كتاب ظهر حديثا في هذه البلاد مؤلفه نعوم بك شقير رئيس قلم وكالة حكومة السودان في مصر . كتاب كبير يدخل في ثلاثة أجزاء تزيد صفحاتها على مئة وألف يقطع المنار وحروفه هذه وفيه كثير من الصور والرسوم . كتاب لم ينقله مؤلفه نقلا من الكتب ولم يسلك فيه طريق القصص والفكاهة بل سلك فيه مسلك المؤرخ المطلع المختبر الراوي الممحص ووضعه على طريقة التواريخ الأوربية الحديثة فهو حسن الترتيب والتبويب حسن النقل والاختيار حسن التأليف والاستدلال حسن

الاستنباط والاستنتاج كأحسن ما ألف الأفرنج في التاريخ . اعتمد في التاريخ القديم على ما كتب أشهر مؤرخي العرب وغيرهم من الأمم مع مراجعة معاجم العلم الأوروبية وفي الجديد على الكتب الحديثة للأفرنج . والمصريين والسودانيين والسوريين وعلى الروايات القولية عن الرجال الذين لقيهم في مصر والسودان من العلماء والحكام وعلى المشاهدة والاختبار والكتابات الرسمية . وقد سهل له ذلك استخدام الانكليز إياه في قلم المخابرات ومرافقته حملة اللورد ولسلي في السودان وتقلبه في هذه الأعمال ولا بد أن تكون هذه الصفة الرسمية التي مكنته من معرفة أخبار قبة السودان الأخيرة وحقائق أخبار الفتح المصري الانكليزي له بعد الحكم بانفصاله من المملكة المصرية قد حكمت عليه بأن يكتب بعض الحقائق ويكتفي منها بالرسمي وهذا كل ما نظنه أو توهمه من النقص في هذا الكتاب والكمال لكتاب الله وحده

بدأ الجزء الأول وهو في جغرافية السودان بجغرافيته الطبيعية وفيها الكلام على حدوده ونيله وأراضيه ومعادنه وهوائه ونباته وحيوانه وسكانه . وثنى بالجغرافية الادارية وجعل الباب الثالث في حضارة السودان - لغات أهله وأديانهم ومعارفهم وزراعتهم وصنائعهم وتجارتهم وحكومتهم ، والباب الرابع في عاداتهم وحضارتهم وأخلاقهم . والجزء الثاني في تاريخ السودان القديم وفيه خمسة أبواب ، واما الجزء الثالث فهو في تاريخه الحديث وصفحاته سبع مئة ونيف وفيه خمسة أبواب الأول في تاريخ الفتح المصري وفيه ٤ فصول ، الثاني في تاريخ الثورة المهديّة وفيه ٢٣ فصلاً ، الثالث في خلافة التمايشي وفيه ١٠ فصول ، الرابع في استرجاع السودان وفيه ٨ فصول ، الخامس في السودان المصري الانكليزي وله ملحقات في تاريخ السودان وجغرافيته تتبعه خريطة السودان والحبشة ومصر وسوريا وجنوب آسيا الصغرى وبلاد العرب . وقد جعل للكتاب كله فهرساً عاماً مرتباً على حروف المعجم على الطريقة الحديثة يذكر فيها البلاد والمواقع والأشخاص وغير ذلك وعبارة الكتاب في غاية السلاسة والانسجام ويقبل فيها الخطأ جداً لا كما تراه في أكثر ما يكتب المعاصرون . وثمن الكتاب ستون قرشاً صحيحاً وأجرة البريد خمسة قروش . فنحث القارئين على قراءته والكاتبين على احتذاء مثاله

﴿ تنوير الاذهان . في علم حياة الحيوان والانسان ﴾

(وتفاوت الامم في المدنية والعمران)

يؤلف هذا الكتاب الذي يدل اسمه على فضله الدكتور بشاره زلز ويصدره
بالطبع أجزاء صغيرة وقد صدر الجزء الاول منه في ٦٤ صفحة وفيه من المباحث
المفيدة ما يدل على قيمة ماوراءه وقد صدره بجملة يقدمه فيها الى السلطان عبدالحميد
نصر الله دولته ويتلو ذلك صورة الورد كرومر - فهو كالجامع بين الضب والتون -
ففاتحته فقدمته التي يبين فيها أقسام العلم الطبيعي وسمي تسمية علم المولدات الطبيعية
بالتاريخ الطبيعي ومنشأ هذا العلم وترقيه وقصور الشرقيين فيه وفيها بحث في الترجمة
وانقل أمحي فيها على مترجمي هذا العصر ووصف من قصورهم وعاب عليهم نقل
الالفاظ الافرنجية التي لها مرادف في العربية وذكر ان منها ما هو عربي الاصل كالصندل
يكتبونه سائل والقلقطار الذي يكتبونه كوالثار قال: وبعضهم لا يفهمون لاجراقة معنى
الا اذا كتبت كراكة وانما هي عربية الاصل أخذها الافرنج عن العرب ولكنهم
أبدلوا الحاء كافا لان لفظ الحاء غير ما لوف عندهم : أي ليس في لغتهم . ثم عاب على فريق
من المتأدين إثار نقل الالفاظ المصطاح عليها عند الافرنج على علاتها وزعمهم ان
تبريها يخرجها عن الدلالة العلمية الموضوعه لها وذكر تحبطهم في طريقتهم هذه مع بعض
الامثلة فيها . ومن رأيه ان التعريب ينبغي أن يخص بالكلمات التي لا يوجد في الالفاظ
العربية ما يدل عليها بوجه كاسماء العلماء وبعض الحيوانات الغريبة التي اكتشفت حديثا
ووضعت لها أسماء جديدة وواعد بأنه سيجري في كتابه هذا على أسلوب جديد وهو
البحث عن الكلمات العربية للتعبير عن المصطلحات العلمية وتحاشي النقل « الا حيث
اقتضى التعريب » قال « وأزيد على ذلك اني أهملت بعض الكلمات المترجمة ما درج
عليه الجمهور بتجديده بعض الذين استعملوها جزافا خروجا عن حقيقة المعنى الموضوعه
له كالزالل يريدون به يياض البيض وانما الزلال الماء البارد . والأح في لغة العرب
بياض البيض الذي يؤكل فهو أصح دلالة على ما يسميه الافرنج بالالبومن . وقد سمي
القدماء احدي رطوبات العين بالبيضية بالنسبة الى يياض البيض والمحدثون يسمونها
بالزجاجية كاسم الرطوبة الثانية من رطوبات العين بالجلدية بالنسبة الى الجليد وهو

الجمد ويسمونها أيضا بردة اما المحذون فانهم ترجموا اللفظ الافرنجي فقالوا بالبورية
الح ما أورده

فانت ترى ان هذا المؤلف يخدم العلم واللغة مما وسيكون الكتاب مجلدين كل
مجلد اثني عشر جزءا كل جزء كهذا الجزء وهو يطبع في مطبعة الجامعة طبعا نظيفا على
ورق جيد والمباحث العلمية توضح بالرسوم والصور فتني على همة المؤلف وفضله ونحت
عبي العلم على الاشتراك في الكتاب وعلى من اراده ان يكتب اليه في الاسكندرية

﴿ تولستوي والحرب الروسية اليابانية ﴾

هي مقالات للفيلسوف المتدين تولستوي الروسي شنع فيها على الحرب الحاضرة
اقبح تشنيع وايد رأيه بالحجج العقلية والدينية ووصف غش الحكومات لرعاياها
وسوقها اياهم الى ذبح بعضهم بعضاً بغير سبب صحيح ولا فائدة توازي خسائر الحروب
وذم رجال الدين والكتاب والعلماء الذين يشايعون الحكومة الظالمة بنفوذهم المعنوي
ويكونون عوناً لها على ذلك . وقد انتشرت هذه المقالات في العالم وهزي بكاتبها
المفتونون بالسياسة ومنهم من رد عليه ردا علميا بزعمه محتجين بأن الحرب سنة
طبيعية في الاجتماع البشري وان فوائدها كثيرة ولكننا نقول ان هذه الآراء والافكار
صحيحة في ذاتها واذا كان البشر لم يستمدوا لها الى الآن فالواجب على عبي السلام
وخير البشر من حملة الاقلام ان يؤيدوها ليعمدوا الناس لها ولعلهم لا انفلتوا من كتاب
الفرنسيون وغيرهم عن سبقوا في بيان مزار الحروب لما خطر لهذا الكاتب ان يكتب
ما كتبه بل لما كان الملوك ورؤساء الامم يتحدثون بوجوب فصل النزاع بين الدول
بالتحكيم فبدأ ما كتب الفيلسوف . وقد ترجم هذه المقالات بالعربية سيدا قندي
كامل احد طلبة الحقوق في مهمر بهارة واسلوب كنعو عبارة جريدة المؤيد واسلوبها
وطبها على ورق جيد فنشكر له هذه الهمة

﴿ سهل القريض ﴾

هو ديوان شعر لمحمود أفندي شكري سكرتير مديرية المتياوكله مدائح في الاحتفال
بمواليد الصالحين وفي السلطان والحدوي والحكام وغيرهم وتهان ومرات لوجهاموكل
هذه الضروب من المديح مما لا تحبه ولذلك لم نقرأ منها غير أبيات متفرقة فمسي ان ترى بمد
لناظم من الشعر في الموضوعات المفيدة ما هو خير من هذا

(محمود سامي باشا البارودي)

ذكرنا في الجزء الماضي تاريخ نشأة هذا الرجل وترجمته السياسية وهذا ما وعدنا به من سيرته الأدبية فنشرها في باب الآثار فهو أولى بها.

يقولون ان التربية هي التي تكوّن الرجال النابغين وليس وراث التريية الا الوراثه ونقول مع الاذعان لهذا القول ان الانسان ابن استعداده لا ابن أبيه وعشيرته التي يتربى فيها ويتكيف بصفاتهما وعاداتهما فن كان العامل في الاستعداد هو الوراثه لأحد الآباء والجدود فذاك والا فان الاستعداد الذي يولد في بعض الناس بغير سمي منهم ولا ممن يربونهم هو الاصل في تكوّن الرجال النابغين في كل زمان ومكان والتربية تساعد الاستعداد في تكميل الشخص أو تقاومه فيبقي ناقصاً وحوادث الزمان تساعد صاحبها فيظهر اثره أو تعانده فلا يظهر له أثر . وقد ولد محمود سامي معتدلاً المزاج مستعداً للبلاغة والتأثير في القول والاتقان مع الاعتدال في العمل وقد كان الزمن الذي نشأ فيه غير مساعد على تكوين ملكة البلاغة وسجية الشاعر المفلح ولم يعرف في آباءه وعشراة شاعر مطبوع ولا كاتب بليغ وكان المتأخرين المتكلمين ولكن استعداده غلب وراثته الاعجمية وتربيته القومية فنشأ في المدرسة الحربية شاعراً ساحراً جامعاً بين السلاسة والمناة وقد قال اشهر في شبابه فكان في بدايته خبيراً من جميع شعراء عصره في نهايتهم ولكن له ابيانا زعم فيها انه جري في الشعر على عرق اذ ورث النظم عن خاله والمالي عن جده وهي مما يوحى معاني الشعر قال

أنا في الشعر عريق لم أرته عن كلاله
كان ابراهيم خالي فيه مشهور مقاله
وسما جدي علي يطاب النجم قتاله
فهو لي إرث كريم سوف يبقى في السلاله

ولم يكن يحفظ له ما صحح له به الحكم ولكنه سمع انه كان ينظم وان نظمه ضاع فان صح انه كان بليغاً فالاستعداد مؤيد بالوراثه من جهه أمه او هو هي . ومن نظم المترجم في شبابه قوله في الحرب الروسية العثمانية

أدور بعيني لأرى غير أمة من الروس بالبلقان يخطها العد
 جواث على هام الجبال لفسارة يطير بها ضوء الصباح اذا يبدو
 اذا نحن سرنا صرح الثمر باسمه وصاح القنا بالموت واستقتل الجند
 وقال ممارضا قصيدة ابي فراس «اراك عصي الدمع»
 طربت وعادتي الخيلة والسكر واصبحت لا يلوي بشيئتي الزجر
 كأني مخمور سرت بلسانه معتقة مما يضمن بها التجر

ومها في الفخر

من النفر الفرّ الذين سيوفهم لها في حواشي كل داخية فاجر
 اذا استلّ منهم سيد غرب سيفه تفزعت الافلاك والتفت الدهر

وبالله ما راق حاشية قوله « لها في حواشي كل داخية فاجر » وما ادق غزل خياله
 فيه . واما البيت الثاني فانه ايكاد يروع ببلاغته السامع حتى يخيل اليه ان الافلاك
 تصدعت مما تفزعت فيامس راسه مخافة ان يصيبه كسف منها ويتمثل له الدهر وجلا
 فحبه المعجب ، فالتفت الى السبب ، وليكاد يلفته ما يخيل من التفات الدهر ، ويلم
 به الدهش والذعر ، او يذهب به الوهم الى ان التفات الدهر هو التفات أهله فيحسب كل فرد
 من الناس قد ألوى عنقه وشخص ببصره مقطباً ينظر ما يكون من فعل ذلك السيف المستل في
 بذلك البهمة الامثل ، وجملة ما يقال في البيتين انهما من السحر الذي يأخذ المرء عن نفسه .
 ويحكم سلطان الخيال في عقله وحده ، ولكنني لا اعرف صيغة (تفزع) في هذه المادة لغيره
 ولو كان لي ان احيز مثلها لأجزتها وقلت انها مما يشتق قياساً فاني لأرى لغيرها مثل روعتها

وله من قصيدة أخرى نحو هذا الفخر

وأصبحت محسود الجلال كأني على كل نفس في الزمان أمير
 اذا صلت كنف الدهر من غلوائه وان قلت غصت بالقلوب صدور
 وله قصيدة يعارض بها دالية النابغة الذبياني ومنها في وصف الحرب والفرس
 ولقد شهدت الحرب في ابناها ولبئس راعي الحي ان لم اشهد
 تتعصف المران في حجراتها ويعود فيها السيف مثل الادرد
 عصفت بها ربح الردي فتدفقت بدم الفوارس كالأتي المزبد
 مازات اطمن بينها حتى اتفت عن مثل حاشية الرداء المحسد

ولقد هبطت الغيث يلمع نوره
 تجري به الآرام بين مناهل
 بمضمر أرين كان سراته
 خلصت له اليمنى وعم ثلاثة
 فسكانما استزع الاصيل رداه
 زجل يردد في الالهات صهيله
 متلفتا عن جانبيه يهزه
 فاذا ثبت له الضان رأيه
 يكفيك منه اذا استحسن نبأه
 صلب السنايك لا يمر بجلمد
 نعم القتاد اذا الشفاء تقلصت

وقال عندما كان يصطي بنار الحرب في جزيرة كريد يصفها

اخذ السكري بمعاهد الأثجان
 والليل منشور النوايب ضارب
 لانتئين العين في ارجائه
 تسري به ما بين لجبة فتة
 وهفا السرى بأعنة الفرسان
 فوق المتالع والربي بجران
 الا اشتمال اسنة المران
 تسموا غواربها على الطوفان

الى ان قال

فالبدر اكدر والسما مريضة
 والخييل واقفة على ارسائها
 وضعوا السلاح الى الصباح واقبلوا
 حتى اذا ما الصبح اسفر وارتمت
 فاذا الحيال أسنة واذا الوها
 والبحر اشكل والرماح دوان
 لطراد يوم كريمة ورهان
 يتكلمون بألسن السيران
 عيناى بين ربي وبين محان
 د اعنة والماء احمر قان

ونظم في عهد الصبا قصيدة في العلم قال في مطلعها

بقوة المسلم تقوى شوكة الامم
 فالحكم في الدهر منسوب الى القلم
 كم بين ما تلفظ الاسياف من علق
 وبين ما تلفظ الاقلام من حكم

وهذا الذي قاله وهو من رجال الحرب يدل على مبلغ استعداده للعلم ومنها

شيد والمدارس فهي الفرس ان بسقت افسانه اثمرت غضا من النعم
 مغنى علوم ترى الابناء عاكفة على الدروس به كاطير في الحرم
 من كل كهل الحجا في سن عاشرة يكاد منطقه ينهل بالحكم
 كأنها فلك لاحت به شهب تنفي برونقها عن انجم الظلام
 يجنون من كل علم زهرة عبت بنفحة تبعث الاموات في الرمم
 ثم وصف الشاعر منهم والكاتب والحاسب والمهندس والطبيب والخطيب والسياسي

والقانوني وذكر التهذيب والفضيلة وقال
 أني يفوز لنا قدح بفائدة ونحن في زاخر بالجهل ملتطم
 لا تجملوا اليأس عذرافه وداعية الى المذلة بعد العز والشمم
 لو كان يهلم حي ان خيبته من زلة الرأي لم يهتب على القسم
 وقال بعد النبي يصف النوى ، ويذكر الهوى ، ويمثل أخلاقه ، ويشكو رفاقه ،
 وقد سمعناها من انشاده بعد عودته

محا البين ما أبتت عيون المهى في فثبت ولم أقض اللبانة من سفي
 عناء ويأس واشتياق وغربة الأشد ما ألقاه في الدهر من غبن
 فان أك فارقت الديار فلي بها فؤاد أضلته عيون المهى عني
 بعثت به يوم النوى إر لحظة فواقعه المقدار في شرك الحسن
 فهل من فتي في الدهر يجمع بيننا فليس كلانا عن أخيه بمستغن
 ولما وقفنا لاوداع وأسببت مدامنا فوق التراب كل من
 أهبت بصبري ان يعود فعزني وناديت حلمي ان يثوب فلم يغن
 وما هي الا خطرة ثم أقلمت بنا عن شطوط الحي أجنحة السفن
 فكلم مهجة من زفرة الوجد في لظى وكم مقالة من غزرة الدمع في دجن
 وما كنت جرّبت النوى قبل هذه فلما دهنتي كدت أقضي من الحزن
 ولكنني راجعت حلمي وردني الى الحزم رأي لا يحوم على أفن
 ولولا بنيات وشيب عواطل لما قرعت نفسي على فأتت سني
 فيا قلب صبراً ان جزعت فربما جرت سنحاً طير الحوادث باليمن

فقد تورق الاغصان بعد ذبولها
 واني حسام لم تصبه ككهاما
 ومن شاغب الايام لان مريره
 وما المرء في دنياه إلا كسالك
 فان تكن الدنيا توات بخيرها
 تحملت خوف المن كل رزيته
 وعاشرت أخذانا فلما بلوتهم
 اذا عرف المرء القلوب وما انطوت
 يرى بصري من لا أود لقاءه
 وقد نظم في منفاه بجزيرة سيلان قصيدة طويلة في السيرة النبوية على روي البردة
 قال في فاتحتها

يارائد البرق يم داره العلم
 وان صمرت على الروحاء فامر لها
 من الغزار الاواتي في حوالها
 اذا استهلت بأرض نمت يدها
 ترى النبات بها خضراً سنبله
 ادعو الى الدار بالسقيا وبي ظمأ
 منازل هواها بين جانحي
 اذا تنسنت منها نعمة لعبت
 ادر على السمع ذكرها فان لها
 عهد تولى وابتقى في القواد له
 اذا تذكرته لاحت مخايله
 فما على الدهر لورقت شمائله
 تكاءدني خطوط لو رميت بها
 في بلدة مثل جوف امير استارى
 واحد النمام الى حي بندي سام
 أخلاف سارية هتانة الديم
 ري التواهل من زرع ومن نم
 برداً من النور يكسوعاري الام
 يختال في حلة موشية العلم
 أحق بالري ليكني أخو كرم
 وديسة سرها لم يتصل بقمي
 بي الصيابة لب الریح بالعلم
 في القلب منزلة سرعية لدم
 شوقاً يفل شباة الرأي والهمم
 لاهين حتى كائي منه في حلم
 فماد بالوصل او انقي يد السام
 منا كب الارض لم تبت على قدم
 فيها سوى امم تخنو على صنم

لا أستقرُّ بها الا على قلق
اذا تلفتٌ حولي لم اجد اثراً
فمن يرد على نفسي لباتها
ليت القطار حين سارت غدوة حملت
مرت علينا خفاصاً وهي قاربه
لا تدرك العين منهما حين تلمحها
كأنها احرف برقيه نبضت
لاشيء يسبقها الا اذا اعتقلت
محمد خاتم الرسل الذي خضعت
سمير وحي ومجنى حكمة وندي
قد ابلغ الوحي عنه قبل بعثته
قوله قاربه مؤنث قارب وهو طالب الماء ليلاً . وأرم بالتحريك ككتف بمعنى أحد

لا يستعمل الا في النبي

ومر بقصر الجزيرة بعد عودته من سيلان قد كرايام إسماعيل وانظم مضرباً ومد كراً

هل بالحلمى عن سرير الملك من يزع
هذي الجزيرة فانظر هل ترى أحدا
أضحت خلاء وكانت قبل منزلة
فلا عجيب يرد القول عن نبأ
كانت منازل أملاك اذا صدعوا
عالوا بها حقبة حتى اذا نهضت
لوأنهم علموا مقدار ما نفرت
دارت عليهم رجا الايام فانشعوا
كانت لهم عصب يستدفنون بها
أين الماقل بل أين الجحافل بل
لاشيء يدفع كيد الدهران عصفت

هيات قد ذهب المتبوع والتبع
ينأى به الخوف أو يدنو به الطمع
للملك منها لو قد العز مرتبع
ولا سميع اذا ناديت يستمع
بالاصركادت قلوب الناس تنصدع
طير الحوادث من أوكارها وقعوا
به الحوادث ما شادوا ولا رفقوا
أيدي سبا ونخلت عنهم الشيع
كيد المدّ و فاضروا ولا نفعوا
أين المناصل والحطية الشرع
احدائه أو بقي من شر ما يقع

زلوا فما بكت الدنيا لفرقتهم ولا تعطلت الاعياد والجمع
والدهر كالبحر لا ينفك ذا كدر وانما صفوه بين الورى لمع
لو كان للمرء فكر في عواقبه ما شان اخلاقه حرص ولا طمع
وكيف يدرك ما في الغيب من حدث من لم يزل بفرور العيش يتخدد
دهر يفرّ وآمال تسرّ واعمال تمار تمرّ وايام لها خددع
يسهى الفتى لامور قد تضر به وليس يعلم ما يأتي وما يدع
يا ايها السادر المزور من صلف مهلا فانك بالايام منخدع
دع ما يريب وخذ فيما خلقت له لعل قلبك بالايام ينتفع
ان الحياة ثوب سوف تخلعه وكل ثوب اذا مارت يتخلع

تهذه القصيدة من آخر ما نظم وفيها من آيات النذر ، للمغرورين بكثرة المال والدر ،
ما يستعبر له صاحب القلب ، ويعتبر به من له اب ،

والطبع في قوله « ما شان اخلاقه حرص ولا طمع » بالتحريك الدنس والفساد والكسل
وأصله من طبع (كتمب) السيف اذا علاه الصدا ، والسادر في الاخير المتحير والذاهب عن
الشيء ترفعا والذي لا يبالي ما صنع

﴿ أثره الادبي - منتخبات ثلاثين ديوانا ﴾

كان للفقيد في ذوق الشعر وملكة البيان ما يشمر به شعره ، واشتهر به دون السياسة
والرياسة امره ، فهو كما ترى قد ناهز الجاهلين في القوة والمثانة ، وخاطر الخضرمين في
الفصاحة والبلاغة ؛ وبذا مولدين في الرقة والسلاسة ، فصيح ان يلقب برب السيف والقلم ،
وصاحب الحكم والحكم ، وفارس الميدان والبيان ، والصائل باللسان واللسان ، وما زال
أهل الادب يمججون بذوقه وحسن اختياره وقد رأى بعد عودته من سيلان ان يؤلف
ديوانا في الأدب من مختار سخول الشعراء المولدين ليكون عونا للناشئين على طبع ملكة
البلاغة العربية في النفس وتقوية سليقة الشعر في الخيال فاخترادوا وبن ثلاثين شاعرا
فقرأها واختار منها فرائدها ورتبها في سبعة أبواب - الادب المديح الرثاء الصفات
الذميمة الهجاء الزهد والحكم ، ورتب أسماء الشعراء على حسب أزمتهم لا على حسب
مكانهم وهم (١) بشار بن برد (٢) العباس بن الاحنف (٣) أبو نواس (٤) مسلم بن
الوليد (٥) أبو القتاية (٦) محمد بن عبيد الملك الزيات (٧) أبو تمام (٨) البحتري

(٩) ابن الرومي (١٠) عبد الله بن المعتز (١١) أبو الطيب المتنبي (١٢) أبو فراس الحمداني (١٣) ابن هاني الأندلسي (١٤) السري الرفاء (١٥) ابن نباتة السعدي (١٦) الشريف الرضي (١٧) أبو الحسن التهامي (١٨) مهيار الديلمي (١٩) أبو الملاء المعري (٢٠) صردر (٢١) ابن سنان الخفاجي (٢٢) ابن جوس (٢٣) الطغرائي (٢٤) الغزي (٢٥) ابن الحياط (٢٦) الأرجاني (٢٧) الأبيوردي (٢٨) عمارة الجيني (٢٩) سبط التماويندي (٣٠) ابن عنين .

وتقول ان بشار بن برد أولهم مات سنة ١٦٧ عن نحو تسعين سنة فهو من أهل القرن الأول والثاني وابن عنين (بالتصغير) توفي سنة ٦٣٠ وقيل سنة ٦٣٤ أي في أوائل القرن السابع فهو أولاء فحول الشعراء المولدين في نحو سبعة قرون فأشعارهم هي تاريخ اللغة والادب في هذه القرون وقد تحامى الفقيه في اختياره المجون فانه كان يكرهه قولا فكيف يثبته كتابة . وقد وضع تعليقا لهذا الدبوان العظيم يفسر فيه الالفاظ الغريبة والاماني الغمزة وسيشرح اهله في طبعه في زمن قريب ان شاء الله تعالى هذا هو الأثر العظيم لفقيه الادب وأشهر الشعراء في هذا العصر والملك مثل من شعره في الموضوعات المختلفة وكان أدبه النفسي أعلى من أدبه الانساني وقد خانته رحمه الله في ذكبه كل صلة بالناس ما عدا هذه الصلة الادبية فلم ينف بهمه ويرعى حقوقه وده ، من انتقموا بجأهه ورفده ، ولكن وفي له الادباء والشعراء ، وواده الفضلاء والعلماء ، الذين تجمعه بهم الصلة الروحية ، والمشاكل الطبيعية ، فكانوا يكتبونه في غيبته ، ويفشون نأديه بعد عودته ، وكان أشدهم له وفاء الأستاذ الامام ، ومثله من يقوم بحقوق اصدقائه حق القيام ، وقد عرفناه وصحبناه في هذه المدة وكنا نذاكره في شؤون الاصلاح فنراه متفقا معنا في كل ما نقدد ونكتب في وسائل الاصلاح حال المسلمين وكان له ولوع بالمنار حتى كان أحيانا يطلبه قبل صدوره بل قبل تمام طبعه فنرسل له الكراسة بعد الاخرى خاصة له من دون المحبين

توفاه الله تعالى في يوم الاثنين لحس خلون من شهر شوال فشيئت جنازته باحتفال عظيم وصلى عليه الأستاذ الامام ولم أره صلى على ميت غيره الا مأموما وسيجتمع شعراء مصر وأدباؤها في اليوم التاسع والثلاثين لوفاته (الجمعة ١٤ ذي القعدة ٢٠ يناير) عند ضريحه ويؤنونه ويرثونه بما نظموه من القصائد فنسأل الله تعالى أن يرحمه رحمة واسعة ويحمل في ذريته خير خلف له آمين

باب الحكمة والأدب

﴿ ترجمة أحمد باشا المنشاوي ﴾

هو ابن أحمد آغا المنشاوي بن الجوهري المنشاوي نسبة الى قرية المنشاة في مركز زفتى من مديرية القريية بمصر ولد سنة ١٢٥٠ و قتل ١٢٥٦ ومات والداه عن ثمانية اولاد هو أصغرهم ورك لهم مئتي فدان فرباه أخوه الأكبر محمد بك المنشاوي وعامه مبادي القراءة والكتابة بالعربية والتركية وفي الثامنة عشرة من عمره عين معاونا في عمال المزارع التي تسمى الدائرة السنية فمرف كيفية ادارة الزراعة و تميمير الارض بالطرق المنتظمة التي كان يجري عليها أمراء مصر . وقد خلقه الله كبير النفس فحدثته نفسه بالمعالي ولم تك المعالي بومئذ الا في قرب الحكام ووفرة المال فوجه نفسه الى جمع الثروة وكان مبدأ أمراء فيها ان يشتري تينا كثيرا من الدائرة السنية ثمن بخس فارتفع ثمنه جدا حتى بلغ ثمن الحمل جنبها فربح وبخا عظيما ثم اشتري مقدارا عظيما من بزر البرسيم الاروب بجنه فعلا ثمنه حتى بلغ ثمن الأردب اثني عشر جنبها ثم اشتغل بأعمال زراعية أخرى فنجح فيها نجاحا عظيما بكمه وجدته حتى وثق به اسماعيل باشا المفتش العام الذي كان يدير دفة الحكومة المصرية في عهد الخديو اسماعيل باشا ورفقه في عمله ومن أقدر على جمع الثروة ممن كان يثق به هذا ويوليه الاعمال الزراعية ؟ نعم ماكل ما تسرح له الفرص يحسن استخدامها كما استخدمها المترجم بمهارته وحذقه الفطري وشجاعته وقد كانت قيمة الارض قليلة في ذلك العهد لكثرة الغنائم التي كانت من الحكومة حتى كأن الفلاحين كلهم عبيد الأمير لا ينالون من ثمنهم في استقلال الارض له الا ما يسد الرمق ويحفظ الدماء ولولا الحاجة اليهم لخدمة والاستعباد لبعثوا عليهم بذلك الاماج ، الذي كان بمثابة الدواء والملاج ، ولكن أصحاب الجراة والاقدام ، والزاني عند أوائك الحكام ، كان يسهل عليهم من جمع الثروة ما يميز على غيرهم وبلغنا ان المترجم لم يملك على عهد اسماعيل باشا أكثر من ألف فدان فان كان ذلك دليلا على ان لم يستعن على تحصيل ثروته الواسعة باستبداد الحكام كما حصلها بجدته واجتهاده تدريجا ، وليرجع القاري هنا الى ما قلناه

في مقدمة ترجمة محمود سامي باشا الادبية من هذا الجزء ليتذكر أن نجاح الانسان في أعماله هو أثر استمداده وثمره خلائقه وقد جرى المترجم بحسب ميله واستعداده في طرق الأثره وكانت براعته في عمارة الارض واستغلالها أشد من براعته في امتلاكها فقد ملك عشرة آلاف فدان كانت غلتها نحو مئة ألف جنيه في السنة ومن الناس من يملك في مصر أكثر من ذلك أرضا ولا ينال منه نصف ما كان ينال المنشاوي ريبا وأهل هذه الديار يعرفون كثيرا من معاصريهم الذين ترك لهم آباؤهم عشرات الألوف من الفسدادين ، فأضاعوها وانقلبوا مساكين ، فلا يحسن الجاهل ان الثروة تنال بما يسمونه البخت أو بمساعدة أصحاب السلطة والجاه او سئو الفرض بل يجب ان يعلم ان الوسيلة الاولى هي الاستعداد الفطري والاخلاق ثم العمل والجد عن علم بليل الناشئ ، عن ذلك فالبخت اسم لمسمى وهمي والفرض تمنح لكثير من الناس وقيل منهم المستفيد منها ، والعلم بطرق الكسب لا يعني وحده فيكم عن عالم خائب والجد والكف بفسير مساعدة الاخلاق قليل الفناء فأكثر الناس كادح ناصب في تحصيل الرزق والتاجح قليل من كثير . ومن يقول ان الحريص كالمهل المفرط ، والمقتصد كالمسرف المضيع ، والجري كالجبان الهلوع ، والسخي كالبخيل المتوع ، والعزيب الكريم ، كالمهين اللثيم ، ومن دلائل حذق المنشاوي ومهارته في تدبير أمر الثروة انه دائرته الواسعة لم يكن فيها من المهال والكتاب عشر مافي أمثالها من دوائر أصراء مصر وأغنيائها الذين هم فوقه علما ودونه مهارة وعملا وكان ينظر كل شيء بنفسه ولا يتم في الدائرة عمل الى يادنه وتوقيمه

كان عزيز النفس أيتها ولوعا بالمشهرة بالمعالي مفرما بحب المدح والتناء وصاحب هذه الخلال وان لم يقف بها عند الحدود المشروعة والموضوعة خير من المهين المغمول المستولغ الذي لا يبالي أعده الناس مسيئا فدموه أو محسنا فمدحوه كما عليه كثير من أمرائنا وأغنيائنا الذين لا هم لهم الا التمتع بالذات البهيمية . ولذلك كان يدخل في المأزق ويركب المصعب لإحراز المكانة في نفوس الناس . ومن ذلك توسطه بين عريان القمطر المصري وعرابي باشا حين أراد هذا إلزامهم بقبول ضرب القرعة العسكرية في أبنائهم فأبوا وتألخوا يبعون الفتنة ولما أغرى شيطان السياسة المصريين بقتل الأفرنج ومن

شاكلتهم من اليهود والنصارى القرباء في الاسكندرية سرى سم الاعتداء منها الى طنطا وطفق الرعاع يقتلون ويضربون فانبرى الفقيد يومئذ الى اغاثتهم فنفر عنهم طائر الفتنة وحمل اثنين منهم على قطارين الى بلدة القرشية فوضع كبارهم في قصره العظيم والباقيين في مزارعه هناك فكانت لهم حرما آمنا يابجا اليه الخائفون ويفر خروغ الواجف ، وكان يتفق عليهم من سمته وجهاز كثيرين منهم فسافر واجمايته ونفقته الى بورسعيد فأوربا . وزعم بعض المتقدمين أنه لم يفعل ذلك الا لما كان يتوقفه من ظفر الانكليز واثابهم اياه على صنيعة وما كان الرجل بعيد النظر في الامور الاجتماعية والسياسية فيدرك ما لم يكن يخاطر على بال أكثر المتعلمين والحكامين بل كان على غاية البساطة في غير الامور الزراعية والاقتصادية وما أرى السائق له الا الارباحية الفطرية وحب معالي الامور مع الاحساس بالقدرة على ذلك لما له من الاعوان والمصيبة وقد آوى غيره من الوجهاء بعض الناس على جنبهم وخوفهم ولسكن لم يشهر أمرهم واما عمل المنشاوي فاعظمه قد طار ذكره في الآفاق فاهدت اليه اوسمة الشرف من دول أوربا وجمياتها . ولكن الذين تتوجه نفوسهم الى الشر دائما لا يصدقون بأنه يوجد الدنيا من يعمل الخير لوجه الله تعالى أو لحب الخير . على أن الذي يطلب الخطوة عند الدول أو عظماء الناس بفعل الخير قليل في الناس وما كثر هذا الفريق في أمة الا وارتقت وعظم شأنها فالمنشاوي كان خيرا من منتقديه وإن صدق سوء ظنهم فيه ، وقد فعل مثل فعله في مصر الأمير عبدالقادر وغيره من علماء وعظماء المسلمين في الشام في ابان الفتنة التي حدثت سنة ١٨٦٠ م فهل كانوا يتوقعون ان يأخذ الفرنسيين الشام فيكافئوهم ويرفعوا شأنهم ؟ كلا ثم كلا انهم كانوا يباعث الدين والمروءة ينبهون

وقد كان من المتهمين في الفتنة المرابية وحوكم فلم يثبت عليه بما يحكم به عليه ولكنه في أعقاب الفتنة سافر الى بلاد الشام وأقام مدمق في بيروت كان فيها عوناً للضيقين المحتاجين من المصريين ولكنه لم يسلم من شرهم فسمعوا فيه الى السلطان عندما سافر الى الاستانة سنة ١٣٠٩ فكتبوا الى الالبين إنه متفق مع اسماعيل باشا على تأسيس دولة عربية قلم تضر مسعاتهم وأقارب في الاستانة زمناً ثم سافر الى تونس فأكرم الباي ورجاله مشوا وأنعم عليه برتبة أمير الأمراء ووسام الاقتضار ثم سافر الى نابولي فلقى من

وجال بعض الجميات الانسانية حفاوة واکراما ثم عاد الى مصر سنة ١٣٠٥ وأقام في قصره بالقرشية وكان حب الكرامة والعلاء قدما في نفسه فلم يكن يسهه ذلك القصر الفخيم والجنة التي أنشأها له وفيها من كل فاكهة وكل زهر ووريجان، ما لا يكاد يوجد في مكان ، ولذلك كان كثير الشؤون مع الامير والحكومة ولا موضع في المنازل ذكر شيء من ذلك وإنما نشير الى الهضم الذي ناله من جراء ذلك فهب بباعث رد الفعل الى العلاء والكرامة من الطريق الحقيقي فقال لقب « محسن مصر الكبير » وهو أفضل من لقب باشا وأمير ،

بعد المترجم عن أمير البلاد لهذا العهد زمنا ثم قرب منه وقيل انه قدم هدية لولي العهد يومئذ منزرعة تباع ألف فدان . واتفق في زمن هذا القرب أن سرق من مزارع الامير ثور لم يهتد رجال الحكومة الى سارقه فتصدى لمساعدتهم ارضاء للامير وكان من أقدر الناس على ذلك لما اعتاده بواسطة خدمه وأهوانه من التكيل باللصوص من أيام الاستبداد فضرب بعض المتهمين الذين أحضرهم وكان عنده مأمور مركز طنطا يبني التحقيق فقامت لذلك قيادة الحكومة لان المتهمين يشتدون في ازالة السلطة الشخصية من مصر ويعاقبون أشد العقوبة كل من يعمل عملا لا يجيزه له القانون لاجل ارضاء الامير أو بوحى من قصره فحوكم المترجم وحكم عليه بالحبس ثلاثة أشهر وعزل المأمور ناديا وعزل مدير الغربية سعد الدين باشا بالاحالة على المعاش . فنهضم الامر على الفقيد وذهب بمدخروجه من السجن الى أوروبا لينتقم من اللورد كرومر بما يكتب في الجرائد الاوربية ، سؤل له ذلك بعض الظالمين في ماله فقبله ببساطته ثم رجع يائسا وقد أراد بعد عودته ان يفيظ المتهمين بزيادة القرب من الأمير وتعظيم شأنه فلما أراد الأمير ان يسافر للاحتفال لتناظر زفتي التمس منه ان يمر على محطة القرشية فقبل فأعد هناك زينة واحتفالا لم يعرف لئلهما نظير في القطر المصري وقبيل السفر كتب اليه من حاشية الأمير بأن العزم قد تحوّل عن المرور من هناك فهضم عليه الامر جدا وانكسرت نفسه حيناً لتدفع الى العمل العظيم الذي لا خيبة فيه ولا إضاعة بل هو الشرف الرفيع الذي يحو كل غضاضة وما عثم ان أنشأ تلة الوقفية المظيمة التي نوهنا بها في السنة الماضية (المجلد السادس) فعم إحسانه العلماء والفقراء من جميع الملل

ولما توجهت نفسه للخير والبر بالسخاء الخائمي صار يكثُر معاشرته أهل الخير والعلم
 فوثق عرى ووداده بالشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية و صار يكثُر زيارته ويستشيرُه
 في شؤونِه وقد عرفناه في أثناء ذلك . وكنت كثيرا ما أحدث الشيخ فيما تتوق إليه
 نفسه من السعي في إنشاء مدرسة جامعة في مصر تكون في ضواحي القاهرة فكان
 يشكو من بخل الأغنياء وجهلهم بفائدة هذا العمل الذي لا يتم الا بمبلغ عظيم فلما
 اتصل المنشاوي به رغبه في هذا العمل الذي يكبر على غير نفسه الكبيرة ويده المبسوطة
 فوعد بأنه سيفعل ولما وقف تلك الأرض التي قيل ان ريعها يناهز أربعين ألف جنيه
 في السنة وهو في الحقيقة لا يقل عن ٢٥ ألف جنيه خفنا أن يكون رجع عن رأيه
 فاذا هو لم يرجع وكنت كلما لقيته أحدثه في أمر المدرسة وأعظم من شأنها حتى اني
 رأيتُه في غرة رمضان من السنة الماضية فأقسم لي بالله انه سيكلم في ذلك النهار احد
 الامراء في شراء قصر له (بشبرا) لينشيء المدرسة فيه موقتا الى أن يبني لها البناء الذي
 يليق بها ثم علمت انه كلفه ولم يتفق معه على الثمن . وبلغ الخبر أرباب الجرائد فطفقوا
 يذكرون المدرسة الكلية الجامعة بما يزيد في تشويقه رحمه الله حتى اذا كان يوم
 السبت (١٥ اشوال الماضي) كتب الى مجلس النظار كتابا يطالب فيه أن تبديه الحكومة
 عشرة آلاف فدان مهيئة (كانت باعها من رجل اجنبي بثمان وشروط لم يستطع
 القيام بها ففسخت البيع) ليجعلها واقفا على مدرسة كلية يريد انشاؤها في مصر بالقرب
 من القاهرة ومن عادة الحكومة أن تباع الأرض للمدارس والاعمال الخيرية بثمان
 بخس والفقيد طلب هذه الأرض بمثل الثمن الذي كانت باعها به وكتب اليها انه يوقع
 على حجة الوقفية في الوقت الذي توقع له المالية على عقد البيع . ثم توسل بالمفتي الى
 نظارة المعارف بأن توهي الحكومة بالتعجيل بعقد البيع منه ووعدا بأن تكون
 المدرسة تحت رعايتها وقد ذاكروا وكيل المعارف ناظرها في ذلك فكتب للحكومة أحسن
 توصية ووافقنا ان الحكومة قبلت ولو أمهل القدر الرجل الى آخر الاسبوع تم الأصر
 ولكن حاجته المنية فاحتطفته من مصر في يوم الثلاثاء (١٣ شوال الموافق ٢٠
 ديسمبر) فكان فقدته خسارة علمية هيات تموض بالألوف من هؤلاء الاغنياء البخلاء .
 وقد كنا زرناه في ذهيته بعد عيد الفطر وتحدثنا في أمر المدرسة فقال : اني الآن قد

بدأت بضرب الطوب (الآجر) لأجل البناء في الصيف الآتي : وأخبرنا عن المكان الذي سيدفن فيه وهو في أرض له تعرف ببسوس على ضفة النيل وأخبرنا أنه كان عازما على شراء صراكب بخارية صغيرة من النوع المعروف بالرفاص لأجل نقل أساتذة المدرسة الذين يقيمون في القاهرة مع التلامذة الخارجيين صباحا ومساءً في النيل ووعدنا بأن سيطلقنا على ذلك المكان فياحسرة العلم والبلاد عليه

هيات ان يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل

ومن كرمه الحاتمي انه تبرع بالفي جنبه لمساعدة السكة الحديد الحجازية وافتدت به حرمة قبرعت بمخمس مئة جنبه وقد جمع لذلك مالا كثيرا بسميه فانعم عليه السلطان برتبة بيلربكي . ومن الدلائل على حسن خاتمته رحمه الله تعالى انه قبل موته بيوم طاف على جميع الذين كان بينه وبينهم مفاضة أو عداوة فصالحهم على عزة نفسه وشدة ضعفه فلم يقبضه الله تعالى الا بعد أن زكى نفسه من الحرج على الناس فنسأل الله تعالى أن يحسن اليه في الآخرة أضعاف ما أحسن الى عبادته في الدنيا وان يتجاوز عن جميع ما سلف منه بمغفرته وإحسانه

أشرنا في الجزء الماضي الى ما كان لتشييع جنازة المترجم من المشهد الذي لم نر مثله لأحد من الأمراء والعلماء ونزيد الآن بيانا فنقول إن الشوارع كانت غاصة بالناس من شاطي النيل حيث كانت ذهبته التي توفي فيها الى محطة مصر اذ نقل من المحطة الى طنطا لأجل دفنه في القبر الذي أعده لنفسه . وكان الازدحام على أشده من ميدان الازبكية الى المحطة وكان في مقدمة المشيعين مفتي الديار المصرية وأحد حجاب الأمير نيابة عنه وكثير من العلماء والوجهاء من جميع الطوائف والملل المقيمة في مصر ولكن لم نر في ذلك الجمع الكبير أحدا من أسرة الأمراء ولا من النظار حتى كأنهم ليسوا من الأمة كما قيل . وكان المشهد في طنطا على نحو ما كان في مصر وزاده تأثيرا هناك اجتماع تلامذة مدرسة الجمعية الخيرية فيها و ٣٠٠ تلميذ من تلامذة مدارس جمعية العروة الوثقى في الاسكندرية معهم المويستي الخاصة بهم جاؤا مع أعضاء ادارة الجمعية في قطار خاص بهم لأجل تشييع الجنازة وقد حمد الناس من هؤلاء الأعضاء الاكارم هذه العناية وعدوها من شكرهم افضل الفقيدي على مدارسهم لاسيما مدرسة محمد علي

الصناعية التي لم تكن لولاه شيئاً برجي ثباته
 مات رحمه الله تعالى عن زوجة كان مضبوطاً بها محترماً لها أشد ما أحترم رجل
 أصراًته وما ذلك إلا لأنها بحسن معاملتها قد عرفت كيف تملك قلبه . وعن شابين و بنت
 متزوجة وهم من غير زوجته التي مات عنها واحد الولدين . مسجون وقد توجهت
 قلوب الناس إلى الأمير بالعفو عما بقي من مدة سجنه . وقد رضي المسجون بأن
 يجعل أخاه المطلق يوسف بك فيما عليه . فوتم الذين اعتادوا الاستفادة من تركات
 الأغنياء بالتحريش بين الوارثين وتوريطهم في الشكاوي والدعاوي على يوسف بك
 هذا وأنشأوا بوسوسون له ليوقعوا بينه وبين وكيل الدائرة بسيوني بك الخطيب
 وبقية الورثة . فاذا فطن لأمرهم وعرف تأثير أمثالهم في أمثاله ووعى أقوال النصحاء
 الخالصين يرى ان هذا الوكيل كان محل ثقة أبيه الذي خبر الناس وبلاهم وان ثروته
 كانت تزيد على عهده وأراضيه وأملاكه تزداد عمراً وأوربما وعند ذلك يفضل وسوسة
 الموسوسين ويبقى كل شيء على حاله والافانه يخسر بالقضايا والمشكلات أضغاف ما توهمه
 شياطين الانس الآن انه يخسره بالمسألة فينم زماناً قصيراً ثم يعود . حماء الله . إلى
 حال المساكين ، والمآبة للمتقين ،

وفاة الشيخ محمد محمود الشنقيطي

لم ترقأ دمة عين الأدب المنسجمة على محمود سامي ولم يهدأ روع محبي العلم
 والخير حزناً على أحمد المشاوي حتى فجع العلم وأهله بوفاة الشيخ محمد محمود الشنقيطي
 العالم اللغوي الشهير في مساء يوم الجمعة لسبع بقين من شوال فقدت مصر
 بلى الأمة العربية في هذا الشهر ثلاثة رجال لاخلاف لهم فيمن نعرف من أبنائها .
 مات رحمه الله بمرض انحلال الشيخوخة عن سن تناهز التسعين فيما نظن وكان حضر
 تشييع جنازة صديقه محمود سامي باشا ومشى فيها قليلاً ثم عاد عجزاً عن متابعة السير .
 وقد شيعت جنازته ظهر اليوم التالي على السنة التي كان يحبها وينتصر لها على نفقة
 صديقه الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ومشى فيها أهل الصفاء والوفاء من
 العلماء والفضلاء العارفين بفضلهم ولم يترك رحمه الله ما يورث عنه وجميع كتب النفيسة
 موقوفة ووصيه الشيخ محمد عبده وقد وضعت أصراًته بعد وفاته وقبل صدور هذا

الجزء غلاما فسمى باسمه نسال الله ان يجمله من اهل الحياة ليريه وصيه الحكيم احسن تربية
وسند كر ترجمة الفقيد في الجزء الآتي إن شاء الله تعالى

﴿ رأي في احتلال فرنسا لمرافا كاش ﴾

جاء في رسالة لمكاتب المؤيد في باريس علي أفندي زكي نشرت في العدد ٤٤٥٧

منه ما نصه

« فحق علي كل محب للمرافا كاشين أن يبحث عن وجوه سعادتهم واني ممن لا يرون في
التداخل الفرنساوي بالبلاد المراكشية أدنى ضرر علي شرط أن يكون هذا التداخل
غير ماس باستقلال البلاد المراكشية من جهة ولا بسياج دين أهلها ولا بكرامتهم
وان كل مطلع علي تاريخ البلاد وكيفية استعمارها يحكم ان مرافا كاش لا يمكنها أن
تقوم بنفسها بما تقتضيه راحة رعاياها وسعادة بنينا بل لا بد لها من مساعد يساعدها
ويمدها بالمال والرجال حتى تخرج من أزمتها الحالية واذا نظرنا الي الدول جما نرى
ان الدولة القريبة منها المشتركة معها في صوالها هي الدولة الفرنساوية ولكن هذا
لا يمنعنا أن نكون ضد سياسة فرنسا إذا أرادت مس استقلال البلاد المراكشية بل
ويلزمنا محاربتها أقلامنا وبكل جهد استطاعتنا حتى نرجعها الي صوابها » اه
وياليت شعري ماذا فعلت محاربة انكلترا بالاقلام لاخراجها من مصر وهل
فرنسا أضعف من انكلترا وأشد خوفا من أقلام أمثال هذا الكاتب السياسي ؟

﴿ معاهد العلم الديني في الاسكندرية ﴾

امر الامير منذ عامين بأن يكون طلاب العلم في الاسكندرية تابعين للجامع الازهر
في قانونه ونظامه وعين الشيخ محمد شاكر الذي كان قاضي القضاة في السودان شيخا
لعلماء الاسكندرية لاجل ادارة نظام التعليم فيها. وقد خصص في ميزانية ديوان الاوقاف
لسنة ١٩٠٥ ست عشرة واربع مئة وأربعة آلاف جنيه من ريع الاوقاف الخيرية لتنفقات
التعليم في الاسكندرية وقد سار الشيخ محمد شاكر في ذلك علي نظام نذكره بعد

(تصحيح غلط) لفظ البنات في السطر ١٦ من الصفحة ٨٢٩ صوابه البنات وفي س ٦

من ص ٨٣٠ منها صوابه منها وفي س ٢١ نقرت صوابه (فقرت) وفي س ٣ من ص ٨٣١ طمع

صوابه طمع . وقولنا في صفحة ٨٣٢ يوم الاثنين صوابه ليلة الثلاثاء

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب

اللهم

فيشر عبادي الذين يستمعون القول فيتعنون أحسنه
أو تلك الذين هداهم الله وأنتك هم أولو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و« منارا » كمنار الطريق)

(مصر — الاحد ١٦ ذى القعدة سنة ١٣٢٢ — ٢٢ يناير (٢٤) سنة ١٩٠٥)

فَتَاوَى الْمَلِكِ

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس طامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج غالباً وبقاقد متأخراً السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ووربما أحيانا غير مشترك لئلا هذا، ولئن عمضي على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

﴿ أخذ الأجرة على القرآن ﴾

(ص ١٠٤) ١٠٠ ف. في الاسكندرية) : قرأنا في مناكم نقلا عن الاستاذ الامام عند تفسير قوله تعالى « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الخ » الوجوه التي يعتبر أخذ المال فيها محرماً وفيها ما يؤخذ على العدد المعلوم من سورة يس - وان القراءة لا تحقق الا اذا أريد بها وجهه الله خالصة فاذا شابت هذه التية شائبة فقد أشرك بالله غيره في عبادته بالتلاوة - وكذا من يقرأ القرآن لاخذ الأجرة لاغير فاذا لم تكن لا يقرأ وعلم من ذلك ان الحرمة على المعطي والآخذ فاذا كان الاول يعطي بمحض ارادته واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول « ان أحق ما أخذتم عليه أجر ا كتاب الله فكيف تكون الحرمة وكيف الجمع بين القولين

والحديث كما لا يخفى رواه البخاري عن ابن عباس في (كتاب الطب) وهو حجة الشافعي (كما سمنا) على جواز أخذ الأجرة على القراءة وحجة أبي حنيفة على جواز أخذها على الرقي . أسمعونا بالجواب فأنا كالظمان ينتظر ورود الماء ولكم الفضل أولاً وآخراً

(ج) حمل بعض العلماء الاجر في الحديث على الثواب لأجل الجمع وخصه بعضهم بالرقية وينبغي ان تكون صلحاً على شفاء ليدخ فان شفي استحق الرافي الأجرة كما كانت واقعة الحال لأن ما جاء على خلاف القياس لا يقاس عليه وقد تقدم الكلام على الرقية بالقرآن ونفسه في شفاء المرضى أو عدم نفعه في الكلام على المسائل الزنجبارية . ومنها يعرف انه على خلاف القياس . ومن الاحاديث المعارضة له ما رواه أحمد والبخاري من حديث عبد الرحمن بن شبل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « اقرءوا القرآن ولا تغلوا فيه

ولا تحفوا عنه ولا تستكثروا به : ورجاله ثقات وما رواه أحمد والترمذي وحسنه من حديث عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اقرأوا القرآن واسألوا الله به فإن من بعدكم قوما يقرءون القرآن يسألون به الناس : وما رواه أبو داود من حديث سهل بن سعد وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « اقرأوا القرآن قبل ان يقرأه قوم يقيمونه كما يقام السهم يتمجل أجره ولا يتأجل » وما رواه أيضاً من حديث جابر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفينا الأعرابي والهجمي فقال : « اقرأوا فكل حسن وسيجيء أقوام يقيمونه كما يقام القدح يتمجلونه ولا يتأجلونه » : فهذا وما ذكر في التفسير كاف في بيان الحق وجعل حديث الرقية خاصاً بتلك الواقعة وما كان في معناها وهي تدل على أن الأجرة كانت محرمة فان الراقي لما أخذ العلم أنكر عليه رفاقه من الصحابة حتى أتوا النبي وأذن لهم بأكلها وكانوا استضافوا أولئك العرب من المشركين فلم يضيفوهم فرقى أحدهم لهم سيدهم وكان لديفاً على ان يسلطوه التعطيع اذا شفي . فانت ترى انهم كانوا مضطرين او محتاجين ولا يقال ان المعطي يعطي برضاه فان المقدم فاسد وهذه شبهة مستحل الربا . والشافعي لم يقل ما ذكر وانما هو بحث للشافعية في صحة الاجارة وعدمها .

حياة البرزخ وحياة الآخرة

(س ١٠٥) يوسف افندي هندي في بريد (بور سعيد) : أكد لي أحد طلبة العلم بالأزهر الشريف ان الميت يشعر ويحس ويتألم ويسمع كل ما قيل أمامه حتى وطء النعال على قبره واستشهد بحديث عمر « ما انت بأسمع منهم »
واني شك في ذلك لبعده عن التصور وعدم تسليم العقل به مباشرة لأسباب منها عدم تألم المرء بما يفعله بجسمه اذا خدر بدنه بالمادة المغيبة (البنج) والروح فيه فما باله بعد مفارقتها بدنه ومنها ان الميت في بور سعيد يوضع في صندوق ويلقى في حفرة رملية ويهال عليه التراب ولا شك ان الأرض تغور به لانها رملية فهل يعلم العقل بأن الميت يشعر بهذا كله ونحوه أرجو التكرم بشرح الحقيقة مأجورين .

(ج) واع كثير من الذين يشتغلون بعلم الدين بالكلام في الغرائب ولا أغرب من أمور عالم الغيب واحتجوا عليه بالروايات حتى الضعيفة والموضوعة وأدخلوا فيه القياس

على ما رويوا بل منهم من احتج فيه بالرؤى والأحلام حتى قالوا وكتبوا ما يحمل كثيراً من الضعفاء على الشك في أصل الدين. ومن ذلك أن الاموات يأكلون في قبورهم ويشربون ويشنون النساء. والحق المجمع عليه أن حياة الآخرة من أمور عالم الغيب فما ورد فيها من النصوص القطعية عن الله ورسوله تؤمن به من غير بحث في كفيته وتؤمن مع ذلك أن عالم الغيب ليس كعالم الشهادة فلا تقيس حياة الآخرة على الحياة الدنيا في شيء. والعقل لا ينافي هذا لأنه يدلنا على أن الذي وهبنا هذه الحياة قادر على أن يهبنا بعد الموت حياة أخرى أرقى منها أو أدنى وقد اختلف المسلمون في حياة البرزخ فقال الأكثرون إن الميت يحيا بعد الدفن لأجل السؤال وأنه يندب بعد الموت قبل البعث يوم القيامة وعليه جمهور أهل السنة لأحاديث وردت في ذلك ولكن هذه الحياة عندهم غيبية لا يقاس عليها.

ونقل صاحب لوائح الأنوار البهية - في شرح عقيدة الفرق المرضية عن الامام ابن حزم في كتاب الملل والنحل أن من ظن أن الميت يحيا في قبره قبل يوم القيامة فقد أخطأ لأن الآيات تمنع من ذلك. يعني قوله تعالى «ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين» وقوله «كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم» قال ولو كان الميت يحيا في قبره لكان الله تعالى قد أمتنا ثلاثاً وأحيانا ثلاثاً وهذا باطل وخلاف القرآن إلا من أحياء الله آية لنبي من الأنبياء - ثم ذكر قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف، والذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها - أي ان الآيات تحيي على خلاف الأصل والأصل هنا أنه لا حياة بعد الحياة الدنيا إلا حياة الآخرة وذكر في الاحتجاج قوله تعالى «ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى» أي يرسل روح الذي يموت إلى يوم القيامة فلا حياة له قبلها. ثم قال ابن حزم ولم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبر صحيح أن أرواح الموتى ترد إلى أجسادهم عند المسألة ولو صحح ذلك لقننا به وإنما تفرد بهذه الزيادة من ردا الأرواح إلى القبور للمنهال بن عمرو وليس بالقوي تركه سعيد وغيره وقال فيه المغيرة بن مقسم الضبي وهو أحد الأئمة: ما جازت للمنهال بن عمرو قط شهادة في الإسلام على ما قد نقل وسائر الأخبار الثابتة على خلاف ذلك. (قال) وهذا الذي قلناه هو الذي صح عن الصحابة: وذكروا آثاراً عنهم تؤيد ما قال

وقد أورد صاحب اللوائح ردا عليه لابن القيم قال إن أراد ابن حزم بقوله: من

ظن أن الميت يحيا في قبره فقد اخطأ الحياة الممهودة في الدنيا التي تقوم فيها الروح بالبدن وتصرفه وتدبره ويحتاج معها الى الطعام والشراب واللباس فهذا خطأ كما قال والحس والمقل يكذبه كما يكذبه النص. وان أراد به حياة أخرى غير هذه الحياة بأن تعاد الروح اليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا ليستل ويمتحن في قبره فهذا حق وفيه خطأ وقد دل عليه النص الصحيح الصريح وهو قوله « فتعاد روحه في جسده » في حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما وساق الحديث وهو عند أحمد وأبي داود ثم ذكر ان قوله فيه « ثم تعاد روحه في جسده » لا يدل على حياة مستقرة ثم ذكر ان تعلق الروح بالبدن من أول التكوين الى يوم القيامة خمسة أنواع ذكرها المؤلف وهذا نوع منها . اي وهو غيبي لانعرف حقيقته . ثم ذكر ان جرح المتهال خطأ وذكر من وثقه وأن أعظم ما قيل فيه أنه سمع صوت غناء من بيته . وأما حديث أهل القليب وقوله عليه الصلاة والسلام: ما أتم بأسمع لما أقول منهم: فهو يدخل في الآيات فقد قال قتادة رضي الله عنه أحياءهم الله تعالى حتى سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحلبي في سيرته: أقول والمراد بأحياءهم شدة تعلق أرواحهم بأجسادهم حتى صاروا كالأحياء في الدنيا للعرض المذكور: ولا بعدان يريد أن أرواحهم هي التي سمعت فانها هي التي تدرك وتعقل فلا تتوقف صحة الحديث على رجوعها الى الاجساد ولكن هل يقاس على النبي غيره في مخاطبة الأرواح والقائس لا يعرف حقيقة ما به القياس ؟ ام يعطي الله لكل أحد يكلم الموتى من الآية في اسماعهم ما أعطى نبيه عليه الصلاة والسلام ؟ كلا فعمل ما تقدم ان ماسمعتهم من أن الاموات أحياء غير صحيح ، بل هو تناقض صريح ، والله أعلم

(دعوى الولاية والتصرف في الكون)

(س ١٥٦) الشيخ أنور محمد يحيى في (الابراهيمية): ظهر في بلدة الإبراهيمية رجل يسمى الشيخ بالتصوف ومشيخة الطريق فأخذ عليه العهد نحو ثمانين شخصاً لما له من الشهرة بالصلاح فراودت نفسي ان آخذ عليه العهد وأتخذه مرشداً فلما اجتمعت مع أحد تلامذته وسألته عن أحوال هذا الاستاذ أقسموا لي بالله ثلاثاً انه يوجد في تلامذته من تفوق رتبته رتبة سيدي أحمد البدوي وأن له التصرف في الكون **تذكر** ذلك عليه فسالني ثانياً أتسکر ذلك فقلت له نعم فأجاني بأنه لا بد من أن يهيبك

مرض شديد لانيك مصر على إنكار التصرف فصرت منتظراً حدوث المرض كما أوعدني فلم يحصل فهل يجوز لنا أن نشكر على هذا شرعاً أم لا يتنوا لنا

(ج) جاء في كتب العقائد أنه لا يجب على أحد أن يصدق بأن فلانا بينه من أولياء الله تعالى وإن ظهرت الخوارق على يده . وانا نذكر لك ما جاء في اللوائح عند شرح قوله وكل خارق أتى عن صالح من تابع لشرعنا وناصح فانها من الكرامات التي بها تقول قاقص للدلالة

قال في تفسير الصالح : وهو الولي العارف بالله وصفاته حسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الأثم ماك في اللذات والشهوات من ذكر واتبى الخ : وقال في تفسير ناصح : لله ورسوله ولكتابه ولشريعة النبي صلى الله عليه وسلم التي أتى بها عن الله وناصر لأئمة المسلمين وخاصتهم وعامتهم فان الدين النصيحة : الخ ثم قال في سياق النقل عن ابن حمدان حقيقة الكرامة : ولا تدل على صدق من ظهرت على يده فيما يجبر به عن الله تعالى او عن نفسه ولا على ولايته لجواز سلبها وان تكون استدراجاً له يعني ان مجرد الخارق لا يدل على ذلك ولذلك قال ولا يساكنها ولا يقطع هو بكرامته بها ولا يدعيها وتظهر بلا طلبه تشريعاً له ظاهراً ولا يعلم من ظهرت منه هو او غيره انه ولي لله تعالى غائباً بذلك وقيل بلى . ولا يلزم من صحة الكرامات وجودها صدق من يدعيها بدون بينة أو قرائن خالية تفيد الجزم بذلك وان مشى على الماء أو في الهواء او سخرت له الجن والسباع حتى تنظر خاتمته وموافقته لاشرع في الأمر والنهي . فان وجد الخارق من نحو جاهل فهو مخرفة ومكر من إبليس وإغواء وإضلال :

فهذا نص عالم من اشد الناس اتصامراً للكرامات وانكاراً على منكريها من المسلمين كالاستاذ ابي اسحق الاسفرايني والشيخ عبد الله الحلبي من ائمة الاشاعرة وغيرهم من الفرق . وتفسيره للولي يؤخذ من انفاذه فان معناه الناصر والموالي ولا يكون ناصرأ لدين الله ومواليه الا بالعلم والعمل بالكتاب والسنة والنصيحة لله ورسوله باقامتهما والنصيحة لأئمة المسلمين وهم السلاطين والامراء الذين يحرم مناقو هذا الزمان نصيحتهم ويلعنون الناصح لهم ولما تمهم . ثم انه يذكر ان الولي لا يدعي الكرامة ولا هي كنه : باختباره وتصرفه ولكن اذا وقع له امر خارق للمادة حقيقة يحمل على انه إكرام

من الله وخاية منه به ولكن ما كل من يظهر على يده الخارق يكون وليا بل ربما يكون ذلك استدراجا له ، واذا كان جاهلا أو عاصيا فاتا نجزم بأن ما ظهر على يديه استدراج له ليزداد اتقا هذا اذا لم يظهر لنا انه حيلة وشموذة ولذلك اشترط رحمه الله العلم الجزم بوقوع الخارق . فكيف حال هؤلاء الادعياء الجهلاء الذين يجدهون المواقم بدجلهم وحيلهم ويهددون ضعفاء العقل بالامراض والمصائب اذا هم انكروا عليهم حتى كأن الكرامات صناعة لهم وسلاح بحاربون به الناس لا كل امواتهم بالباطل والسيادة عليهم بالبيان لا تصدق احدا يدعي الولاية او الكرامة او بيت التلامذة والاعوان لدعواتها وان انذر بعض الناس بلرغض فرض فإن الدعي دعي ولا يفرنك ما تكتبه الجرائد التي تسمى اسلامية عن بعض أهل الجامعات وانكر عليهم وانصح للمسلمين بالاعراض عنهم ووالله من والى الله ورسوله بالعلم والعمل والنصح للمسلمين وتبرا من العصاة والجاهلين

أثر علي بن الحسين

﴿ اقتاد شواهد تفسير ابن جرير الطبري ﴾

تابع لما قبله

(٣٥) أقوى وأقفر من نم وغيرها هوج الرياح بهابى التراب موار

ورد في الجزء ٢٧ ص ١٠٤ وكتب بدل: بهابى التراب: بها في التراب

والبيت من قصيدة النابغة التي أولها

عوجوا فحوا لعم دمنة الدار ماذا تمجون من توى وأحجار

(٣٦) وزرك خيالا هوادة بينها ونصى الرماح بالضاطرة الحمر

نصى بالريح أى تضرب به ونطعن ويروى بدلها ونسقى

وجاء البيت شاهداً في موضعين (١) في الجزء ١٧ ص ١٨ وأنشد هنا صحيحاً (٢)

في الجزء ٢٥ ص ٦٤ وكتب هكذا

وثركت خيالا هوادة بينها نسقى الرماح بالديصرة الحمر

والبيت لخنداش بن زهير المامري

(٣٧) كأنها برج رومي يشيده بان بخص وآجر وأحجار

ورد في موضعين (١) في الجزء ١٩ ص ١٨ وكتب هنا صحيحاً (٢) في الجزء ٢٩ ص ١٢٩ وكتب باسقاط كلمة بان حتى انكسر البيت
(٣٨) بجيش تضل البلق في حجراته ترى الأكم فيه سجداً للحوافر
من أبيات لزبد الخيل وجاء في موضعين (١) في الجزء الأول ص ٢٢٩
وكتب هكذا

تجمع فضل البلق في حجراته ترى أولاًؤكم فيه سجداً للحوافر
(٢) في الجزء الأول ص ٢٧٧ وكتب هكذا

تجمع ظل البلق في حجراته ترى الاكم فيها سجداً للحوافر
ويظهر أن هناك رواية بجمع بدل بجيش ولكن المبرد روى في كامله الأبيات
الأربعة هكذا

بنو عامر هل تعرفون اذا غدا أبو مكنف قد شد عقد الدواب
بجيش تضل البلق في حجراته ترى الأكم فيه سجداً للحوافر
وجمع كمثل الليل مرتجس الوغى كثير تواليه سريع البوادر
أبت عادة للورد أن يكره الوغى وحاجة رمحي في نمير وعاصم
(٣٩) لم يحرموا حين الغذاء وأهم طفحت عليك بناتق مذكور
من كلمة للنايفة الذياني يهجو زرعة بن عمرو بن خويلد وجاء شاهداً في الجزء ٩
ص ٦٩ وكتب الشطر الثاني هكذا دحقت عليك تنائق مذكور
(٤٥) كأن رماحهم أشطان بئر بعيد بين جالها جرور
من أبيات لمهل بن ربيعة وجاء شاهداً في الجزء السابع ص ١٧٥ وكتب
الشطر الثاني هكذا

بعيد بين جالها جرور * جال البئر وجولها جانبها
(٤٦) غلام رماه الله بالحسن يافما له سيمياء لاتشق على البصر
ورد في موضعين (١) الجزء ٣ ص ٦٥ وكتب في الشطر الثاني سيمياء بدون ياء قبل
الألف وهذا تحريف به ينكسر البيت و (٢) في الجزء ٨ ص ١٣٥ وكتب هنا صحيحاً
الإنة ترك هن سيمياء

(٤٢) قعود الدير الابواب طلاب حاجة عوان من الحاجات أو حاجة بكر
للفرزديق وورد في موضعه من (١) في الاول ص ٢٦٠ (٢) في السابع ص ١٧٢ وهنا

استبدل طالب بطلاب وهو تحريف يخلل معه قوام البيت

(٤٣) أتوني فلم أرض مايتوا وكانوا أتوني بأمر نكر

لا ينكح أيهم منذرا وهل ينكح العبد حر لحر

ورد في الخامس ص ١٠٥ وكتبنا هكذا واحيلا على عدد ٧

أتوني فلم أرض مايتوا وكانوا أتوني بشيء منكر

لا ينكح الهم منذر فهل ينكح العبد حر بحر

(٤٤) وأشهد من عوف حلولا كثيرة يمجون سب الزرقان الزغفرا

ورد في الثاني ص ٢٦ وكتب بدل حلولا حولا وهو غلط والحلول جمع حال

مثل شاهد وشهود وكتب بدل سب بيت وهو خطأ أيضا والسب بالكسر الثوب الرقيق

هكذا رواه الاسان في مادة س بب ولكن رواه في مادة ح ج بيت ولكنه خذ

(٤٥) ما كان يرضى رسول الله فعلمهم والطيبان أبو بكر ولا عمر

لجرير وورد في موضعه من (١) في الاول ص ٦٢ (٢) في الثاني ص ٣٠

ووضعت كلمة فعلمها بدل فعلمهم وذلك خطأ لان قبله

وما تغلب ان عدوا مساعيم نجم يضي ولا شمس ولا قر

(٤٦) جاء الشتاء اجثال القنبر* وطلعت شمس عليها مغفر* وجعلت عين الحرور تسكر

هكذا روي الاساس وقال اجثال الطائر نفس ريشه من البرد ووردت في

الحادي عشر ص ٩ وكتبت هكذا

جاء الشتاء واحتمل القير* واستحفت الامعاء وكادت تطير* وجعلت غير الحرور تسكر

(٤٧) فنكره فنفرن وامترست له عوجاه هادية وهاد جرشع

من مرثية أبي ذؤيب ورد في الثاني عشر ص ٤١ وكتب هكذا

فنكره فنفرن وامترست به هو جاه هادية وهاد جرشع

(٤٨) تأتي بدرتها اذا ما استصعبت الا الحميم فانه يتبضع

ورد في السابع ص ١٤٠ وكتب الشطر الاول هكذا

نأني بدريها اذا ما استصعبت

(٤٩) وعليهما مسرودتان قضاها داود أو صنع السوايح تبع
ورد في ثلاثة مواضع (١) في الاول ص ٣٨٣ وكتب صحيحاً (٢) في الحادي
عشر ص ٥٨ وهنا استبدلت إذ بأو في الشطر الثاني (٣) في الثاني والعشرين ص ١٤
وكتب صحيحاً

(٥٠) وكنا كندماني جذية حقة من الدهر حتى قيل لن تصددا
ورد في الثلاثين ص ٧ وكتب أول البيت عشنا بدل وكنا فانكسر البيت وأحال
المصحح هنا على نبرة ٧

(٥١) وما وجد أظاؤ ثلاث روائم رأين مجراً من حوار ومصرعا
ورد في التاسع والعشرين ص ١١٨ وكتب هكذا

فما وجد أطار ثلاث روائم وأين مجرى من حوار ومصرعا
(٥٢) على حين عاتبت المشيب على الصبا وقات ألمأصح والشيب وازع
ورد في ثلاثة مواضع (١) في السابع ص ٨٥ (٢) في التاسع عشر ص ٨٠ (٣)
في الثلاثين ص ٤٩ وفيهما كتب يصح بدل أصح

(٥٣) ومنا الذي اختير الرجال سباحة وجوداً اذا هب الرياح الزعازع
ورد في التاسع ص ٤٨ وكتب بدل اختير اختار وهو خطأ يضيع معه الشاهد

(٥٤) ولها بالمطرون اذا أكل النمل الذي جمعا
خلفة حتى اذا ارتبعت سكنت من جلق ييماً

ليزيد بن معاوية وردا في التاسع عشر ص ١٩ وكتب آخر الثاني منهما تبعاً
وصوابه ييماً والمطرون قرية بالشام والحلقة ثمر يخرج بعد الثمر الكثير

(٥٥) حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن للعدو خائفة مغل الاصبغ
ورد في السادس ص ٩ وكتب بدل مغل معل وذلك خطأ

(٥٦) بذات لوث عفرة اذا اعثرت فالتمس أدنى لها من أن أقول لها
للاعش ورد في السابع ص ٦٨ وكتب الشطر الاول هكذا

* بذات لوث عفرة اذا اعثرت *

- (٥٧) وإن شفائي عبيرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول
من مملكة امرئ القيس ورد في الثالث ص ١١٨ وكتب هكذا
- (٥٨) وإن شفائي عبيرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول
وكان الحمر الصيق من الأسماء فقط بمزوجة بماء زلال
ياكرتها الأعراب في سنة النوم فتجري خلال شوك السيل
للأعشى وجاء الأول في الثالث ص ٩ وكتب فيه الأسفط بدل الأسفط . وجاء
الثاني في الثالث ص ٥ وكتب هكذا
- (٥٩) ياكرتها الأعراب في سنة النوم فيجري خلال ٧ سؤل السيل
من كل نضاجة الذفرى اذا عرفت عرضها طامس الأعلام مجهول
من : بان سعادة : ورد في أربعة مواضع (١) في الثاني ص ٢٢٧ وكتب صحيحاً
(٢) في الخامس ص ٧٤ وكتب الشطر الأول هكذا
من أجل نضاجة الذفرى اذا عرفت وذكر في الكتاب عراسقها بدل عرضها
وهي تخل قوام البيت وفسرها الطبري بما بين الجفنين ولم اعثر على الكلمة ولا على
معناها وهي محرفة (٣) في الحادى عشر ص ١٠٠ وكتب صحيحاً (٤) في السابع
والعشرين ص ٥٦ وكتب هكذا
- من كل نضاجة الذفرى اذا عرفت عرضها طامس الأعلام مجهول
(٦٠) في مهجته قلقت به هاماتها قلق الفؤس اذا أردن نصولاً
ورد في الخامس عشر ص ١٧٢ وكتب فيه قلقت وقلق بالفاء وصوابه بالظاف
(٦١) قاب مضلوه بعين حلية وغودر بالجولان حزم ونائل
ورد في الثالث ص ١٩٩ وكتب هكذا .
- قاب مضلوه بعين حلية وغودر بالحدلان حزم ونائل
(٦٢) وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعلى في ذي المطارة عاقل
ورد في موضعين (١) في الثاني ص ٤٢ (٢) في الثلاثين ص ١٢٥ ووضع في
المرتبة كلمة غافل آخر البيت وصوابه عاقل ومعناه الممتنع في صهوده
(٦٣) طرفاً فلكها هي أقربهما قلما لواقح كالقسي وحولا

- ورد في السادس ص ٩٤ وكتب طرفا وافريهما بفأين وصوابهما بقافين
(٦٤) اغزوا بني نعل والغزو جدم عدو الروابي ولا تبكوا لمن قتلا
ورد في التاسع والعشرين ص ٥٧ وكتب فيه الروايا بدن الروابي والروابي الاشراف
(٦٥) رب ابن عم لسليمي مشمعل اروع في السفر وفي المن غزل
طباخ ساعات الكرى زاد الكسل
ورد في الثالث عشر ص ٢٤٨ وكتب آخر الايات دار الكسل بدل زاد الكسل
(٦٦) اعطى فلم يخجل ولم يخجل كقوم النري من خول الخوول
ورد في السابع ص ١٦٩ وكتب البيت الثاني هكذا . كرام النري خؤل الخوول .
وورد ثانياً في الثالث والعشرين ص ١١٦ وكتب صحيحاً
(٦٧) خرقوا جيب قناتهم لم يبالوا سوءة الرجولة
ورد في الثامن ص ٩٩ وكتب هكذا
خرقوا جيب قباهم لم يبالوا سوءة الرحلة
(٦٨) ان تقوى ربنا خير نفل وبأذن الله ريث وعجل
ورد في التاسع ص ١٠٨ وكتب هكذا
ان يفون بنا خير نفل وبأذن الله ربي وعجل
(٦٩) وان الذي يسي بحرث زوجتي كساع الى اسد الشرى يستبيلها
ورد في الاول ص ٣٤٩ وكتب في آخر البيت يستبيلها بدل يستبيلها
(٧٠) ابعد الذي بالنعف نعب كويكب رهينة رمس ذي تراب وجندل
ورد في السادس عشر ص ١٥٣ وكتب فيه نعب كرا كب بدل نعب كويكب
(٧١) ماروضة من رياض الحزن موشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم الثبت مكتهل
يوما باطيب منها نشر رائحة ولا بأحسن منها اذدنا الاصل
البيت الاول ورد في الثالث ص ٤٤ وكتب صحيحاً . والثلاثة في الحادي والعشرين
ص ١٧ وكتب في البيت الاول من رياض الحسن بدل من رياض الحزن . وكتب
الشر الثاني من البيت الثاني هكذا* مورد بصميم الثبت مكتهل* وذلك غلط كله

(٧٢) اذا لسمته النحل لم يرج لسمها وخالفها في بيت نوب عوامل
ورد في اربعة مواضع (١) في الخامس ص ١٥٦ وكتب الشطر الثاني هكذا .
وخالفها في بيت نوب عوامل (٢) في الحادي عشر ص ٥٦ وكذلك كتب (٣) في
الخامس والعشرين ص ٧٦ وكتب هكذا
اذا لسمته الدبر لم يرج لسمها وخالفها في بيت نوب عوامل
لما صحت الكلمة جهل معناها واحيل على عدد ٧ (٤) في التاسع والعشرين ص
٥٢ وكتب كالاول والثاني . قال في اللسان النوب النحل جمع نائب لانها ترعى
وتنوب الى مكانها قال الاصمعي هو من التوبة التي تنوب الناس لوقت معروف قال
ابو عبيدة سميت نوبا لانها تضرب الى السواد (لها بقية)

﴿رثاء محمود سامي باشا البارودي﴾

اجتمع جمهور من الشعراء والادباء عند قبر أمير الشعر والادب في اليوم الموعود
فرثوه وأنبوه بالشعر والخطب واننا ننشر مرثية حافظ أفندي ابراهيم ، لانها
واسطة ذلك العقد النظيم ، وهي

اني عيت وأعي الشعر مجهودي	ردوا على ياني بعد محمود
وما لحبل القواني غير محمود	ما للبلاغة غضبي لا تطاوعني
فاسلحتني الى هم وتهديد	ظنت سكوني صفحاً عن مودته
لا طلقت من لساني كل معقود	ولو درت ان هذا الخطب أظفني
يا فارس الشعر والهيجه والوجود	ليك يا مؤنس الموتى وموحشنا
أبقي على الدهر من ملك ابن داود	، ملك القلوب وأنت المستقل به
عنها لياليك من بيض ومن سود	لقد نرحت عن الدنيا كما نرحت
قبل الممات ولم تحفل بموجود	أغمضت عينيك عنها وازدرت بها
على النهى والقواني والانشيد	ليك يا شاعر ارضن الزمان به
تحت الفصاحة جري المائي المود	تجري السلاسة في أثناء منطقه
يفار من ذكره ماء الضائقة	في كل بيت له ماء يرف به

لو حنطوك بشعر أنت قائله
حليته بهد ان هذبتة بسنا
كفاك زاداً وزيناً ان تسير الى
ليك ياخير من هزّ اليراع ومن
ان هد ركنك منكوبا فقد رفعت
ان المناصب في عزل وتوايه
اكرم بها زلة في العمر واحده
سلوا الحجي هل قضت اربابه وطرا
كنت الوزير وكنت المستعان به
كم وقفة لك والابطال طائره
تقول للنفس ان جائت اليك بها
نسخت يوم كريد كل ما نقلوا
نظمت أعدك في سلك الفناء به
كانهم كلم والموت قافية
اودي المري تقي الشهر مؤمنه
وأوحش الشرق من فضئ ومن أدب
وأصبح الشهر والاسماع تنبذه
لوى به الضعف واسترخت أعتة
وأنتكرت نسبات الشوق مر به
لو أنصفوا أودعوه جوف لواءة
وكفوه بدرج من حقيقته
وانزلوه بأفق من مطالمة
وناشدوا الشمس ان تبي محاسنه
أقول لاملأ الخادي بموكبه
غضوا الميون فان الروح يصحبكم

غيت عن نفحات المسك والورد
عقد بمدح رسول الله منضود
يوم الحساب وذاك العقد في الحيد
هزّ الحسام ومن ابي ومن نودي
لك الفضيلة ركننا غير مهود
غير المواهب في ذكر وتخليد
ان صح انك فيها غير محمود
دون المقادير أوقازت به قصود
وكان همك هم للقادة الصيد
والحرب تضرب صناديداً بصناديد
هذا مجالك سودي فيه أو يهدى
في يوم ذي قار عن هاني بن مسعود
على روي ولكن غير معهود
يرمي بها عربي غير رعيدي
فكاد صرح المعالي بهذه يودي
واقفر الروض من شدو وتشريد
كاه دسم في جوف مسعود
فراح يعثر في حشو وتعقيد
تثيرها خطرات الحرّ الفيد
من كنز حكمته لاجوف اخدود
أو واضح من قيص الصبح مقود
فوق الكواكب لانت الجلاميد
لشرق والغرب والامصار واليد
والناس ما بين مكبود ومنوود
مع انلاك تكرماً لمحمود

باويج للقبر قد أخنى سنا قر مقسم الوجه محسود التجاليد
 باويجه حل فيه ذو قريحته ها بنجر الماني ألف مولود
 فرائد خرد لو شاء أودعها محصي الجديد سجلات المواليد
 كانها وهي بالفاظ كاسية وحسبها بين مشهود ومحسود
 لآلى خلف بلور قد اتسقت في بيت دهقان تسوي نهي الفيد
 محمود اني لأستحيك في كبي حياً وميناً وان جودت تقصيدي
 فاعذر قريضي واعذر فيك قائله كلاهما بين مضعوف ومحدود

بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِيمَانِ

﴿ الفتنة في نجد وحقبة الحال ﴾

كتبنا في آخر الجزء التاسع عشر نبذة في إمارة نجد وانتصار ابن سعود على ابن
 الرشيد وكذبنا بعض الجرائد المصرية التي تجر بالأثمة والملة في زعمها ان ابن سعود خرج
 على الدولة العلية وقلنا إنه أطوع لها وأشد خضوعاً من ابن الرشيد الذي نفر منها أهل نجد
 بظلمه . وقد جاءتنا بعد ذلك رسائل متعددة من بلاد العرب فيها بيان الطرق التي أرسلت
 منها الدنانير الى بعض أصحاب الجرائد المصرية التي تسمى إسلامية لتشنع على ابن سعود
 وتكذب عن لسانه الرسائل الى رؤساء الجند العثماني ينكر فيها ولاية السلطان وخطاؤه
 بزعمهم . وجاءتنا أيضاً صور البرقيات التي أرسلها الامير ابن سعود والامير قاسم ابن
 ثاني قاعقام قطر والولي الحميم للدولة العلية ومؤيد نفوذها في البلاد العربية الى السلطان
 وهي الحجة القاطعة على أن هذه الجرائد كانت ساعية بتفريق كفة المسلمين وغش الدولة
 باغرائها محرب ابن سعود وعدم قبول طاعته وان انضم اليه أكثر القبائل . وقد اتضح
 للدولة العلية من هذه الرسائل التي يظهر أنها وصلت بعد ما حلت العمال المرتشون دون
 وصولها زمناً ان ابن سعود صادق في ولائه وأكده ذلك عندها حالة (الحسا) فانها
 على عهد ابن الرشيد كانت تتناوبها المخاوف ويخطف الناس من حولها حتى يسر الوصول
 اليها وكان الحجاج الذين يخرجون منها يتسلحون ويخرجون بقوة ثم لا تمنعهم قوتهم

من المشقة العظيمة والحسائر الكثيرة ، ولما استولى ابن سمود ونحلب أمره سائر الناس
بمخرجون منها متنى وفرادى لا يصيبهم أذى وحكومة البصرة وبتعداد طائفة بذلك . ولذلك
كفت الدولة العلية عن إخراج ابن الرشيد وأمرت والى البصرة بأن يبالغ الاجتماع بمبد
الرحمن الفيصل بالمحل الذى يريد لا جل المذاكرة والمشاورة في الناس وكانت الدولة قد
قطعت مرتب عبد الرحمن الشهري فأعادته اليه

هذا ما كتب لنا (بتاريخ ٢١ شوال الماضي) ثم ننما من مكاتبات من بغداد
وردت على بعض العربان التجار في مصر بأن الالة جهزت أمة توابير (التابور بالثناء عربى
بالطاء تحريف) وقد وجل لذلك انصار ابن الرشيد وارتاب انصار ابن سمود الذى
روى انه زحف بجيحه ورجله على حائل عاصمة ابن الرشيد . وسبب الريب ان الدولة
العلية كانت تريد ان تجمل القصيم معسكر الأجل حفظ الأمن في بلاد نجد برضى ابن
سمود . أخذت في بوادر هذا الأمر ثم سبنت عنه واملها عادت اليه الآن ولا بد
ان يأتينا الخبر اليقين بعد حين

واتا نبدأ الآن بنشر رسالة وردت علينا في الموضوع ثم نذكر بعدها الرسائل
البرقية التي أثمرنا اليها وتصحح الدولة الالية أن ترفق بمناه في بلاد العرب وتحمق كل
ما يريب ويشكك الناس بحسن قصدنا . قال المكاتب الخبير

﴿ حقيقة الحال في الحادثة النجدية ﴾

لما كانت مجلتكم الفراء هي الوحيدة في خدمة الجامعة الاسلامية المرشدة لجمع
الكلمة مع بيان أقرب الملق وأقومها مسلكاً واتجدها مسبي حتى قدرها الرأي
الصومي الاسلامي في سائر أقطار المهورة حتى قدرها وأجروها من القبول محامها
فصار صداها يخرق حجب المسامع وهي نعمة جليلة توفقت لها لمن قصدنا دون
من سواها آتت أتلو على سمعكم ما عن لنا بشأن الحادثة لئجدية ذات البال في الجامعة الاسلامية
ان الفتة التي حدثت في هذه السنين الاخيرة في القعدة النجدية قد نظر اليها
الرأي العام من عقلاء المسلمين وحكامهم نظراً للاهتمام كلها السامع الضال العادي الذي
يهدد صحة الاعضاء الرئيسة من الجسد الاسلامي حيث انهم قد أدركوا بثاقب أفهامهم
التورة بنور الايمان انها اذا لم تتداركها حكمة جلالة خليفة المسلمين بالمحل السامي

السديد لا تنتهي الا بمداخلة يد الاغيار المشتت لجموعنا أولاً وآخراً وهذا ما عينناه من قولنا كانها الداء العضال المادي الخ

وحقيقة اذا نظرنا نظرهم هذا أخذت بنا الدهشة كل ما أخذوا استولت علينا الحيرة من كل جانب حتى اذا ما تبنا بعد الدهشة واهتدينا غب الحيرة ورجعنا لثلاثي الامر وليس لنا من الامر شيء سوى استنقافات واستمطاف أصحاب أهل الحل والعقد من أمراء الدولة العلية الذين هم لا يهمهم سوى الاصلاح لثلاثي هذا الامر وإيجاد نورة هذه الحادثة واطفاء نار هاته الفتنة بالاصلاح والتوفيق السديد لا يبرق السيوف وورعد المدافع وتحشيد المساكر والضغط الموجب للانفجار وتخريب الدار وتدمير الديار وتداخل يد الاغيار ولو بدون أهلية واستحقاق كما نعلم وتعلمون

نعم قد ولي عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بلاد أبيه وجده بقاعدة الرياسة المروفة بالمشيخة في البلاد العربية متغلباً على الأمير عبد العزيز بن رشيد وكاتبين تدان هو تلك الايام نداؤها بين الناس لكن نظراً لما جبل عليه الامير ابن رشيد من اباية الفين ولما هو متصف به من الشداد ولما له من نفوذ الكلمة وقبول القول لدى أمراء الدولة العلية اشتتاراً بما يرون منه من بهارج القول وطعماً بما ينالونه من ثمين الهدايا استألم لمساعدته فساعدوه غير ناظرين لما يؤول اليه امر مساعدته من ومن ومن واذا لم يفكر والافي ان في نفس مساعدته وتقويته لإذهاب قسم عظيم من ملك الدولة العلية العثمانية فضلا عما يكلف الدولة العلية من المشاق والحائر وإضفاف النفوذ وتفتت مئات ألوف من المسلمين والتسداخل الاجبي الى غير ذلك من أنواع المضرات التي لا ثمرة لها غير التفريق والتشتيت لوجب ان يكون ذلك حاجزاً قوياً بين ارباب الحل والعقد وبين الميل لمساعدة أحد الفريقين على الآخر فضلاً عن المساعدة فضلاً بل لوجب جمع فكرهم على اتخاذ الاسباب والوسائل لإصلاح ذات بين الفريقين وجمع كلمتهم تحت الراية المقدسة العثمانية على ان الامل الوطيد والحق الحقيقي هو ان عبد العزيز بن سعود هو أطوع من غيره لارادة جلالة متبوعه مع انه لم ينظر اليه بعين الرضا كغيره ولو نظر اليه بعين الرضى ورأى المساواة بينه وبين غيره لرأت الدولة العلية من خدماته الصادقة الثاقمة ما يجعله أقرب قريب لديها ولا نظن الا ان الذي أغرض عنه هذه العين الجليسة هو

مداخل الاوهام من خرافات الدهوهين بان الحظر على الحرمين الشريفين واطرافهما من عبد العزيز بن سعود محقق لانه وهابي والحال ان التوهب الذي يرمون به ابن سعود وعشائره أهل نجد هو اعتقاد السلف الصحيح في توحيد الذات الإلهية وتقديس صفات الربوبية وهذا شيء لادخل له بالملك والسياسة لكن المقاصد تغلب الحقائق واما محافظة ابن سعود على الحرمين وطريقهما وقصادهما وفود الحججاج وكسر شوكة الذين كانوا يتعرضونهم من نوار العشائر البادية فهذا محسوس ومشاهد بالعين حتى رأى الحججاج منذ عامين في طريقهم كل تسهيل موفرين ومقتصدين لما كانوا يعطون من الرسوم المقررة لرؤساء العشائر عن يد وهم صاغرون فكفت ايدي البادية ورأى الحججاج من العزة والاحترام ما لم يروه قبل وهذه قضية مسلمة يقر ويعترف بها حتى الخصم نفسه فذم الله جل جلاله ان ينصر دولتنا العلية ورجالها الصادقين ويلتهمهم السلوك في طريق الرشاد فيصلحوا ذات بين الفريقين وتحفظ الدولة العلية لنفسها حقوق سيادتها المقدسة في الجانبين كذي قبل واذا اختلف أحد منهم عن ارادتها وخالف رضاها المالي اذ ذاك فلها ان تؤنب وتعنف وتؤدب بما شاءت وكيفما شاءت وهي ذات السيادة المطلقة في جميع ممالكها المحروسة

لما حدثت الحوادث في بلاد نجد وانتصر ابن سعود على ابن الرشيد وخيف من سوء العاقبة انبري لتلافيها ارباب الحمية الدينية وهو الشهم الفيور ذو الصداقة والعبودية والاخلاص لحضرة متبوعه ماجأ الخلافة الكبرى الاسلامية قائم مقام قضاة قطر ورئيس العشائر وشيخ القبائل فيه (الشيخ جاسم الثاني) الذي مافق عند حدوث كل حادثة في القطعة العربية يعرض ثمين النصائح لجلالة متبوعه الاعظم عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة) فانه حفظه الله لما نظر لهذه الحادثة نظر المندهش المتخوف من وخامة عاقبتها اهتم بها اهتمام الحكيم المتدين العاقل فقدم النصيحة الى عبد العزيز ابن سعود بأن لا يتخذ له يداً مع الاغيار مهما آل اليه الامر وان لا يخرج عن رسم الطاعة لجلالة المتبوع الاعظم ماجأ الخلافة العظمى الاسلامية وأراه وخامة العاقبة اذا لم يسلك طريق السمع والطاعة والخضوع لارادة سلطان الحرمين الشريفين وبين له من التبيان وأوضح له من الدلائل بتبوع القول وتكرار النصائح ما أقنعه بأن الدولة العلية

تتلقى خضوعه لها بالقبول وقد رأيت ثمرتها بقبوله لها وامتناله اياها فأخذ عبد العزيز بن سعود يسلك طريق الاسترحام من جلالته متبوعه الاعظام بكمال خضوع وتذلل واطاعة واستعطاف ودخالة بدم الأعراس بسوق المسكر عليه وان لا يطلق عليه ولا على عشائره عنوان العصيان لانه متعقد بكل المطالب سامع ومطيع لجميع الاوامر واليك ما وصلنا من نصوص تفرقاته التي قدمها الى الاعتاب الملوكانية بواسطة وبلا واسطة كما تلقيناها من مصدر موثوق به (انظروا لنصوص تفرقات عبد العزيز) وهي واصلة طيبا واما حضرة الفاضل الشيخ جاسم الثاني فانه ما اكتفى ببث النصيحة لعبد العزيز حتى اشغفها كذلك بمريضة خطية لحضرة والي ولاية البصرة واخرى تفرافية الى الاعتاب الساطانية بواسطة الوالي وبواسطة مجلس الوكلاء الخاص واسطة الكاتب الاول في المابين واسطة سماحة أبي الهدى افندي وهذا نصهما كما تلقيناها من مصدر موثوق (انظروا عريضة الشيخ جاسم الثاني)

فأملنا ورجانا من حضرة تكم نشر جميع التفرقات والعرائض مع ما يتعلق بخصوص حضرة الشيخ جاسم الثاني ونصائح في مجلتكم الفراء مع ما يبدو لمكرم السامي من الشرح والتعليق وانني اكرر الدعاء لفاطر الارض والسماء ان يوفق امراء دولتنا العلية لحل هذه المشكلة حلا سلمياً لا يدخل فيه اعامل اجنبي وفي الختام ارجو قبولكم فائق احترامي

التفرقات الأول من ابن سعود

الى اعتاب سيدي وولي نعمتي سلطان البرين وخاقان البحرين خليفة رسول الله السلطان المعظم السلطان عبد الحميد خان الثاني ادام الله عرش سلطنته الى آخر الدوران آمين

أقدم عبوديتي وطائفي ودخاتي الى الاعتاب السامية المقدسة متمتلا كل ارادة وفرمان لست بعاص ولا خارج عن دائرة الامر بل أنا العبد الصادق في خدمة دولتي وجملة متبوعي الاعظم أريد الاصلاح ما استطعت قد ابتلاني سبحانه وتعالى بشر ذمة يحسدون ويفسدون ولا يصلحون قاسوا يشوشون أفكار دولة جلالته ولي النعم ويدخلون على فكركه الشريف الاوهام الواهية يريدون تفريق السكامة الاسلامية وتقسيم الجاهة المقدسة الدمانية والجبائي الى الاحتماء بالدول الأجنبي فحاشا ثم حاشا عبد جلالتهكم عثمانني صرف

أفدي السدة العثمانية بهزير روجي أجمع كلمة بادية الحطة النجدية بما آتاني الله ومنحني
دواقي العلية من النفوذ تحت راية مولانا أمير المؤمنين سلطان المسلمين السلطان عبد
الحميد نصره الله لكن هؤلاء الذين يريدون تفريق الجامعة العثمانية لا يألون جهداً في إلقاء
الدسائس حتى تمكنوا من جعل الأمر في غير قالبه واستجلبولي أنحراف الرضاء العالي
فساقوا عني المساكير الشاهانية أولاً واسترحمت وقدمت طاعتي فلم أوفق لازالة الشبهة
التي أدخلها المفسدون والآن بلقي ان الحكومة السنية ساقطت علي عساكر غير الأولى
فأنا أضرع الى مريحة وشفقة وحنان وحمية وديانة مولانا أمير المؤمنين ان لا يؤاخذني
بدسيمة ألقاها المفسدون ولا شبهة احتج بها الحاسدون المزورون فينظر الي حفظه الله بهين
العدالة والشفقة والمرحمة ويحقن دماء ألوف من المسلمين الطائمين الداعين بدوام عرش
جلالته وعلى كل حال فليس لي ارادة أو قول أو فعل يخالف الرضاء العالي وتظهر
الحقيقة بالاختبار كما أنني أسترحم من حكمة جلالة مولانا ومتبوعنا الأعظم وفطنته السامية
أن لا يروج مقاصد ارباب الفساد أعداء الدين والدولة الذين يريدون اشغال دولتنا
العلية وتشيت عساكرها المظفرة يمينا وشمالا واضاف ماليها فان لهم بذلك مقاصد لا تخفى
على سمو حكمة جلالة مولانا أمير المؤمنين وأنا عبد صادق خادم مطيع ملتجئ لمرحمة
وشفقة جلالتهكم .

١ رمضان سنة ١٣٢٢

عبد الدولة العثمانية عبدالعزيز بن عبد الرحمن بن سهود

التلغراف الثاني

الى اعتاب سيدي الخ

ان مريحة جلالتهكم وشفقة عظمتكم وعفو ساطنتكم اجل واعظم من ان ينعنوا
(كذا) عن عبد صادق في عبوديته لسدة اعتابكم مثلي قدمت جملة دخالات على اعتاب
خلافتهكم السامية الاسلامية مهملنا اذعاني وانقيادي وطاعتي لارضاء ولي نعمتي متبوعي
الأعظم ومع هذا فلم تصدر ارادة المرحمة والشفقة بايقاف الحركة العسكرية الموجهة ضدي
مولاي أمير المؤمنين عبد جلالتهكم هذا بعلم علم اليقين ما يكلف سوق العساكر
الشاهانية الى قطعة نجد من المشاق والاضرار على الملة الاسلامية والجامعة العثمانية ويعلم
ان المسبب لهذه المشاق والاضرار دسيمة من اعداء السلطنة السنية يريدون تفريق الجامعة

المقدسة العثمانية ليدركوا مطالبهم واما عبد جلاليتكم هذا فسامع مطيع مسترحم عفو
جلالتكم وان لم اذنب دخيل على شفقتكم ومراحمكم في عفوي (كذا) ان كان صدر مني
ذنب وحقن دماء ألوف من المسلمين من عبيدكم الطائمين الداعين بدوام عرش السلطنة
الحليدي وحاشا حكمة جلاليتكم ان تصفوا بعد ذلك لرخارف دسائس ارباب المقاصد
المفسدين هذا عرضي واسترحامي والفرمان العلي الشأن لحضرة جلالة امير المؤمنين
رمضان سنة ١٣٢٢ هـ عبد الدولة العثمانية عبدالعزيز بن عبد الرحمن

ابن سعود

أرسل من كل واحد من التأخرافين نسخة باسم السلطان بلا واسطة ونسخة بواسطة
باشكاتب المابين ونسخة بواسطة مجلس الوكلاء ونسخة بواسطة أبي الهدى أفندي . وكذلك
فعل الشيخ جاسم الثاني في تأخرافه وزاد نسخة بواسطة والي البصرة وهو

﴿ تأخراف الشيخ جاسم الثاني ﴾

الى الاعتاب المقدسة والركاب المحروسة السلطانية ايد الله سرير سلطنته بالعز والنصر آمين
ان عبودتي وصدقي واخلاصي وصدائقي وغيرتي وحميتي لا يدعوني ان أترك النصح
لديني ودولتي وسلطاني سواء صادف قبولا ام لا فقد سبق من هذا العبد الصادق العرض بعدم
تنصيب سوق المساكر الشاهانية على ابن سعود وان الامر دون ذلك حيث ان المشهور
والمعروف من سياسة وحكمة مولانا أمير المؤمنين خليفة رسول رب العالمين نصره الله
وأيدته المرحمة والشفقة لموم التبعية السلطانية وان ليس في طبعه الشريف اتباع آراء
أرباب المقاصد والاغراض الذين لا يقدرون عواقب الامور حتى قدرها والذين لا يهمهم
الا منافهم الشخصية على انه ليس هناك سبب يستوجب سوق المساكر المنصورة على
ابن سعود سوى العداوة السابقة الثابتة بحكم الطبيعة بينه وبين الامير ابن رشيد وان
الامير ابن رشيد وجد من يساعده على مقاصده من ارباب الاطماع ببذل النقدين
حبا للانتقام وقد أعرضت بلسان الصدق والصدقة واسترحمت عدم سوق المساكر
الشاهانية على ابن سعود وان كل مطلب ومقصد يحصل بدون ان تطلقوا على نجد
وأهاها اسم العصيان الذي يكلف الحكومة السنية من المشاق والمصاريف والخسائر
ماهي غنية عنها بدون فائدة على ان ابن سعود ليس بعاص ولا خارج عن رسم الطاعة

نعم ان الذين ادخلوا في افكار مولانا امير المؤمنين سوء قصد ابن سعود وان منه الخطر على نجد وما يليها هم أعداء الدولة والملة الذين يريدون تفريق الكلمة حيث ان أمثال هؤلاء لا يستفيدون تقدماً وجاهاً وموقماً الا باحداث مثل هذه المشا كل والقتل كما فعلوا في غير هذه القضية وكما فعلوا في مبادي مسألة الكويت وقد عرضت افكاري عند حدوث كل حادثة والآن قد باغني ان الدولة العميلة صانها رب البرية قد عزمت على اظهار عساكر مرة ثانية لتجد وحيث ان هذا القصد مبني على اوهام لا وجود لها اتيت أعرض ما يجب عليّ ذمة ودينياً من أداء النصيحة بأن سوق العساكر على نجد واهلها ليس فيه صلاح ولا منه فائدة واجل الفائدة واعظم الفوز بجمع الكلمة الاسلامية العثمانية واهل نجد بالتحقيق ما خرجوا عن هذه الدائرة ولا صدر منهم سوى احتلالهم وطهم بحكم المشيخة والرياسة حسب القواعد الصرية وحيث ان الذي كان مترساً فيها ابن رشيد قام هو ومن هو مساعد له وعلى شاكته يدخلون الاوهام على الحكومة السنية وليس عندهم الاحب الانتقام بدون مصلحة ولا فائدة والاولى والاصح ان يندوا ابن سعود وكبار نجد وعلماؤه بالندى ويلفوا البلاغات المقنضية سياسة ويوعظوا بالحكمة والموعظة الحسنة فان اذعنوا واطاعوا لارادة سلطانهم وخليفتهم فعم ذلك وهو المقصود وان ابوا وعصوا فذلك آخر علاج على أنه قد بلفسي أن ابن سعود قد استرحم مراراً بان الحكومة تشكل لجنة لتحقيق احواله واحوال ابن رشيد وكف الطرفين وذلك أولى وأصح وأحقق لدماء المسلمين وأفود للدولة العميلة وعلى كل حال استرحم باسم العدالة والصدقة والحمية ان يصرف النظر عن سوق العساكر وتظر الدولة العميلة في الامر بجمل مشايخ نجد مأمورين رسميين لافرق بين ابن سعود وبين ابن رشيد كما اني استرحم ان لا تجعل نصيحتي هذه في زوايا الاهمال والامر والفرمان لحضرة من له الامر

٨ رمضان سنة ١٣٢٢
العبد الصادق قاسم قضاة قطر ورئيس عشائرها وقبائلها

جاسم الثاني

— كتابه لوالي البصرة —

(بجانب والي ولايت البصرة الجليلة صاحب الدولة مخلص باشا الافخم)

يقضي على كل عبد صادق صاحب وجدان وغيرة وحمية لدينه ودولته وسلطانه عنده

حدوث كل مشكلة سياسية في داخل الممالك المحروسة ان يمرض فكره ونصيحته لاولياء الامور عساه أن يصادف قبولاً ويوفق لأداء واجب الخدمة بالنصيحة فانه لا يخفى على دولتكم حدوث القلاقل والمشاكل في قطعة نجد بين الامير بن رشيد والمترس في وطن آباءه وأجداده عبد العزيز بن سمود حتى تحول نظر أرباب الحل والعقد من أمراء ومأموري الدولة العلية الى هذه المسألة فلبست غير قالبها الحقيقي فجعلوها محوجة للتداخل العسكري وبقينا أن ذلك غير موافق للرضاء العالي فان رضاء امير المؤمنين حفظه الله ونصره في حل كل مشكلة حلاً لا يخالطه وجود غائلة ولا ياجي الدولة لتكبد المشاق والخسائر وإهراق دماء ألوف من المسلمين فان كل حادث لا يحوج حقيقة الى التداخل العسكري اذا صارت فيه المداخلة بادي بدء كانت نتائجها غير محمودة وموجب للتلف وتكبد الخسائر والمشاق وإهراق دماء المسلمين وفي النهاية لا تأتي بفائدة ولا تنتج نتيجة حسنة وما ذلك الا الخطأ السياسي يتبع ونحن جماعة المسلمين لنا شريعة إلهية تنهانا عن تفريق الكلمة وتأميرنا بتوحيدها والطاعة الكاملة بجميع معانيها لخليفة رسوله أمير المؤمنين بنصه هو لا تنازعوا ففشلوا وتذهب ربحكم ، نعم ان من دأبه بذر حب الشقاق والتفرقة بين جماعات المسلمين يبدون لهم عند حدوث كل حادث باباً واسماً من الاوهام يدخلون فيه على متبوعهم الأعظم ليحروا الامور على غير وفق الرضاء العالي لينالوا بذلك مركزاً وثروة وليس قصدي من هذه بيان مساوي بعض الامراء والمأمورين بل قصدي أداء ما يجب علي ذمة وحمية وديانة من أداء النصيحة ببيان لزوم حل هذه المسألة حلاً يوافق للمصلحة بدون احداث مشا كل أصعب ماهي فيه الآن وذلك امتثالاً للشريعة الالهية اذ ادع الى الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فيلزم على من هو مثل دولتكم حازماً هذا المقام متصفاً بالصفات الحميدة ان يجعل كل اجتهاده في حل هذه المسألة حلاً يوافق للمصلحة الحاضرة وذلك بطريق الاصلاح بين الفئتين المتشاجرتين بدون مساعدة أحد الطرفين على الآخر حتى لا يوجب له المروق عن الطاعة حقيقة وفعلًا وذلك بأن يكف الفريقان كفاً قطعياً عن احداث القلاقل والزمام كل منهما الراحة والسكون وان كان ثمة اشتباه من ابن سمود وأمراء أعطني التلميحات اللازمة وانذر الانذارات المقتضية فان أذعنوا وأطاعوا فلا تبغوا عليهم سيلاً وإن عصوا وعصوا فسوق الصاكر آخر علاج تستعمله الدولة

لاخضاع الرعايا على ان ابن سعود طلب هذا الامر صراراً وبمحنة التوهب أدخل أرباب
الاغراض على الحكومة السنية الاوهام ومنعوا من استعمال الرفق الذي هو أوفق
للمصلحة ومع هذا فاني مقدم للاعتاب الملوكانية وللمجلس الوكلاء الخاص تلفراً هذه
صورته أقدمها لفاً لتعرض ايضاً بواسطة دولتكم عساه ان يصادف قبولاً فافوز بخدمتي
لديني ودولتي ومتبوعي الاعظم خليفة رسول رب العالمين نصره الله وأيده وعلى كل حال
الامر والفرمان لحضرة من له الامر ٨ رمضان سنة ١٣٢٢

(العبد الصادق المخلص قائم مقام قضاء قطر ورئيس عشائرها وقبائلها باسم الثاني)

(المنار) نشرنا هذه الرسائل بنصوصها وقد علم ان رأينا حصر المصلحة في إقرار
ابن سعود على اماره نجد الموروثة له وان لا تقبل الدولة العلية في بلاد العرب ما يززع
قتهم بها واذا وثق بها اهل نجد سهل عليها حل عقدة اليمن كذا عقدة الكويت والله الموفق
(فتنة اليمن)

شاع من مدة أن حميد الدين مدعي الإمامة في اليمن قد توفي وكان يظن أنه هو
الذي كان يثير الناس على الدولة ولكن الفتنة قد عظمت من بعده وقد استفاضت
الاخبار بأن انثارين في اليمن قد استفحل أمرهم حتى انهم حاصروا صنعاء عاصمة
الولاية . ويؤيد هذه الأخبار ما جاءتنا به أخبار سوريا من اهتمام الدولة بجمع
عسكر الريف الذي لا يجمع عادة الا في الحروب المظيمة لأجل اليمن بضرب القرعة
العسكرية قبل أوانها . وقد كانت الدولة وفقها الله تعالى في غنى عن هذا كله لو
أحسنت الادارة والسياسة هناك فان الأهالي لا يشورون الا من الظلم والضيق وسبب
الظلم ان عمال الحكومة هناك أكثرهم من الأشرار الذين أرسلوا الى اليمن عقوبة لهم
وتأدياً ثم انهم يكلفون بجمع المال وارساله الي الاستانة ولا يسمح لهم أن ياخذوا
رواتبهم منه الا في كل عدة أشهر مرة فيضطرونهم الى الظلم والرشوة والتهب .
والطريقة المثلى لذلك ان تختار الدولة جميع العمال لتلك البلاد من أهل العلم والدين ،
وتعهد اليهم بأن يحكموا بالشرعية دون القوانين ، وتعطيهم رواتبهم في كل شهر
وتعاقب من يشذ منهم أشد العقاب . ثم تجتهد في عمران تلك البلاد التي كانت لها
مدنية لاتضار عنها في وقتها مدنية .

﴿ أريحية التساهل والوفاق ﴾

يتوهم المتحمس للدين المتعصب له بغيض المخالفين ان من ايس على دينه مباين له في خلائقه وصفاته البشرية فاذا رأى منه عملاً صالحاً أو براً بأهل دين آخر أو علامة من علامات الصدق والاخلاص التمس لما يرى ضرراً من التمليل فان لم يهتد الى العلة والسبب ، جعله من مواطن المسجب ، وذلك للجفاء والمقاطعة بين أبناء الملل فان الذين يباشرون الناس ويختبرونهم يعلمون ان الناس - كما ورد في الحديث - معادن خيارهم جاهلية خيارهم إسلاماً فممن أمة الا وفيها الخيار والأشمرار وأهل التعارف والتآلف ، وذوو التناكر والتخالف ، وقد اجتمع في جنيف عاصمة سويسرة في صيف احدى السنين ألاف من الاوريين والامريكيين وكان هناك أحد فضلاء المصريين فلما طالت عشرتهم له مدة الصيف ورأوا من تدينه وآدابه ماراً أو قالت امرأة غالية في دينها : ما كنت أظن قبل ان أرى هذا الرجل أن الطهارة والتقوى توجد في غير المسيحية . ولا شك ان العارفين بالنصرانية من مسلمين والعارفين بالاسلام من النصارى يعتقدون بأن كلا من الدينين يأمر بالبر والاحسان الى كل الناس ومن أحكام الفقه عند المسلمين انه يجب عليهم شرعاً اذا اضطر الذمي ان يواسوه بما يزيل اضطرابه وانه يستحب الاحسان عند عدم الاضطرار الى جميع المحتاجين . وانما كان منشأ التصببات والتحزبات والتباعد والتفريق بعض رؤساء الدين والدنيا لما رب لهم في ذلك . وقد رغب اليانا غير واحد من المتعصبين بأن نسكت عن تذييه المسلمين على تقصيرهم وتفيرهم عن سيئاتهم ونستبدل بذلك الرد على النصارى وما غرض أكثرهم الا التلذذ والتشفي دون المنفعة للمسلمين والايذاء لغيرهم لان الاتقاد هو دائماً ينفع ولا يضر واليهي عن المنكر يفسو في المسلمين فرض اذا لم يقم به أحد كان جميع العارفين الساكتين من الفاسقين . وكذلك رد ما يثير الشبهات في الدين واجب ولولا تصدي المبشرين من البروتستنت لنشر دعوتهم بين المسلمين لما كتبنا في هذه الموضوعات خلافاً لبعض الجرائد التي تريد من التثديد بالمبشرين إرضاءً متمصبي المسلمين لمنفعتهم فلا ترد شبهة بل تثير الفتنة ، على ان هذه الدعوة تنفع المسلمين ولا تضرهم . وقد نهنا على هذا صراراً وغرضنا من هذه التبعة ان نبشر أنفسنا بوفاق حسن في مستقبل قريب ونحسب

عن أنوف مشيري الفتن من المنتصين فان تقارب العقلاء في هذا الزمن وشعورهم
بحاجة بعضهم الى بعض وما يسبق اليه أهل البر من كل فريق له تأثير حسن في نفوس
الامة ولو كانت الجرائد تنوء باحسان مثل المرحوم أحمد باشا المنشاوي على جميع
طوائف النصارى واليهود وتذكر ما فيه من داعية التأليف ، وتبرع مثل الخواجات سمعان
للجمعية الخيرية الاسلامية بمثل ذلك لكان الأثر أقوى والاعتبار أهم فقل هذه
الاعمال لا يصح ان تغفل عند التوبه من هذا التنبه

وقد شهدنا من مدة قريبة أريحية من هذا القبيل هي كبيرة في معناها وان رؤيت
صغيرة في صورتها وذلك ان صديقنا نسيم بك خلاط احد وجهاء النصارى وفضلائهم
في طرابلس الشام قدم الى القاهرة في الشهر الماضي فرار الشيخ محمد عبده في معهد
الاقباء بالازهر وكان لا يعرفه الا بآثاره وذكر في حضرته انه قرأ رسالة التوحيد واهجج
بحقيقتها وبلاغة عبارتها وذكر من اعجاب فضلاء السوريين بها وتلقفهم بالاستاذة وكان
في المجلس جماعة من علماء الازهر فقال احدهم لنسيم بك هل اشهرت رسالة التوحيد
عندكم حتى قراها المسلمون وغيرهم فقال نعم ولها حظها من حسن الذكر والاعجاب
كما ان جميع الطوائف عندنا تنجل سباحة الاستاذ وتمشق مشربه في الاصلاح والتأليف
بين الطوائف الذي نحن في اشد الحاجة اليه ولا نجاح لنا بسواه . قال العالم لكتفي
اخبرك بخبر ربما تعجب له وهو ان بعض علماء الازهر لما يقرأ هذه الرسالة : قال من
اليك العجب وقال اني اتبرع بخمسين نسخة من الرسالة توزع على الاذكياء الفقراء ، ثم انه
امضى ذلك التبرع بالفعل فكان له من حسن التأثير عند المفتي وسائر العلماء ما يستحقه
لاجرم ان نعو هذه الأريحية فيناهي التي تقرب بعضنا من بعض وبأمثال هؤلاء
الرجال يغلب فضلاء المصلحين عصاب المفسدين المفرقين ، الذين لا يجمعهم لغة ولا
جنسية ولا قانون ولا دين ، بل اخترعوا لهم وطنية بالهتان ، لا يشهد لها شرع ولا
برهان ، واتما اساسها الاهواء ، وابتزاز الدراهم من الدهماء ،

﴿ ترجمة الشنقيطي ﴾

لم تمكن من كتابة ترجمة فقيه العلم والائمة الشيخ محمد محمود الشنقيطي لانها متوقفة على رؤية
بعض آثاره في كتبه التي تودع في دار الكتب الأثرية ولما يتم ذلك

﴿ كتاب ليون تولستوي الى القيصر ﴾

كتب هذا الفيلسوف الشهير كتاب نصيحة الى القيصر خاطب فيه ذلك الماهل اللطاف في ذلك الملك العظيم بقوله (أخي العزيز) . وقد بين له فيه السيرة السوءى التي عليها الحكومة الروسية ونصح له بأن ينزل من سماء عظمته الى أرض المملكة ويتمرف حال العمال والفلاحين ويرفق بهم وبهيب الأمة حرية التعليم والاعتقاد والانتفاع بالأرض بإلغاء حق ملكية الحكومة لها وإباحة اللامة وحل عقدة مسألة المال ومما قاله في كتابه:

أخي العزيز: ليس لك الاحياء واحدة فوق هذه الارض فان شئت قضيتها سدى في ايقاف حركة الانسانية واتقائها من الضار الى النافع ومن الظلام الى النور وهي حركة قضت بها حكمة الله تعالى وجرت بها سنته ، وان شئت قضيتها يهدوه وتقى في خدمة الله والناس بأن تعرف حاج الأمة ومطالبها فتوقف حياتك على قضائها:

وقد ترجمت هذا الكتاب بعض الجرائد الاوربية والمصرية واعجب به الناس ولم يقل احد منهم ان ذلك العالم قد اساء الى دولته وسلطانه او امته بل يرون بلاداً فيها مثل هذا العقل وهذه الارادة جديرة بأن تنهض قنزيل من بلادها حكم الاستبداد وتلحق بالامم العزيزة . واما الذين يشقون العبودية والاستخذاء ، فهم يبيدون عن اسباب الارتقاء

﴿ سقوط ميناء آرثر ﴾

قد اقام الروس في هذا الموقع الحربي البري البحري من الحصون والقلاع والمناقل ما لا يعرف له نظير في غيره فكان حصار اليابانيين له اليماً شديداً ولكن الحزم والعزم والثبات من العالم القوي لا يقف امامها شيء فقد كانوا يلغمون الارض وينسفون الحصون حتى اضطرت الحامية الروسية الى التسليم مع ان عندها من المؤونة والذخائر ما يكفي للمقاومة كمدة لا تقيد الاسفك الدماء عبتاً فكان لهذا التسليم وقع عظيم في العالم ارتفعت به مكانة اليابان الحربية ، من حيث خفضت منزلة الروسية ، وبهذا زاد اليابانيون حماسة وإقداماً على الحرب وظهرت بوادر الثورة في روسيا فقام المتعلمون ببيجون العمال ، حتى اعتصبوا على ترك الاعمال ، والامة تطالب الآن ترك الحرب والحرية المامة وما أدراك ما الحرية المامة، هي إزالة العبودية ، والارتقاء عن البهيمية، الى التمتع بالترزايا الانسانية

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

اللهم

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوي و«منارا» كمنار الطريق)

(منصر - الاثنين غرة ذى الحجة سنة ١٣٢٢ - ٦ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٥)

فَتَاوَى الْمُبْتَلِينَ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة .اذلا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بمسد ذلك ان يره زانى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا ورماعده من تأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورعا أحيانا غير مشترك لئلا يظن ان هذا ، ولن يعرضي على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا نقفاله

حجج الحيلة في الطلاق الثلاث

(١٠٧ س) محمود أفندي أبو المكارم بطنطا : من علماء الجامع الاحمدي رجل يناهز السبعين من العمر قضى نحو أربعين سنة في وظيفة التدريس وللعمامة ثقة بفتواه وقد اعتاد ان يرجع المطلقة من زوجها ثلاثا أو أكثر اليه بفتوى لأظن ان الكتاب والسنة يبيحانها ولا السلف الصالح سبقه اليها . ذلك ان الرجل اذا أتاه فأخبره بأنه طلق زوجته ثلاثا ولم يجد من هذا الرجل شبهة أو تحريفا في كيفية الحلف كالتفيس في أثناء اليمين القاطع للكلام أو غير ذلك من الحيل يقول له من الذي وكل لزوجتك عند العقد عليها أهو وليها أم غيره فان قال له الثانية حكم بفسخ العقد الاول وعقد له عليها ثانية ولو كان رزق منها بأولاد وقد حدثت منه هذه الفتوى لا قرب الناس الي من عدة سنين وملاحظ هذه الواقعة ان لي قريبا تزوج بثاة بالغة عاقلة رشيدة وكلت رجلا أجنبيا لانها لا أقارب لها الا ابن خالة كان في هذا الوقت على ما أظن لم يبلغ الحلم ومكث هذا القريب مع زوجته هذه عدة سنين رزق منها قريبا بعدة أولاد وحدث انه طلقها طلاقة وراجعها ثم بمسدة طلقها ثلاثا وسأل عدة من العلماء فأفتوه بأن لا مسوخ شرعاً لا رجاءها اليه حتى تسكح زوجها غيره فأتى اليه هذا العالم وأفتاه بما تعود عليه من الفتوى وعقد له عليها جديداً والمستفتي في الحقيقة معذور لجهله بالشريعة وثقته بما يتحلى به هذا العالم من العمامة والحيلة ذات الاكام الواسعة وقد عمت هذه البلوى فأرجو إقادتني على صفحات مجلتكم الغراء عن ما رونه في هذه الفتوى هل هي موافقة للكتاب والسنة أو أتى بمنها السلف الصالح أم لا فان كانت الاولى فما التصوص وان كانت الاخرى فما قولكم في النظام الواقع بمسدة العقد الجديد وما حكم اشريعة فيما أعقباه من الاولاد بعد هذا العقد فهذان سؤالان أرجو الاجابة عليهما بعد اثباتهما على صفحات المجلة حيث

لا ثقة لنا بالابارشاداتكم جعلكم الله هادين لهذه الامة التي أصبحت عديدة التصير حتى يرتجع أصحاب الغايات المضامين الى أصل الشريعة الفراء . . .

(ج) ان ما ذكر في السؤال من كيفية إرجاع المطلقة ثلاثا الى المطلق لم يعرف عن أحد من السلف الصالح ولا يدل عليه كتاب ولم تمض به سنة وإنما هو من أختيال المتفهمة المبني على اختلاف المذاهب وهو من مفاصد التقليد للمبارات من غير مراعاة نصوص الشرع وحكمه والكتاب والسنة لا اختلاف فيهما « ولو كان من عند غير الله لو وجدوا فيه اختلافا كثيرا » فن عمل بهما لا يمكن ان يفتي في المسألة الواحدة (كالطلاق الثلاث) بفتاوى مختلفة وما أظن الرجل يدعي ذلك فيبين خطأه بذكر الآيات والآحاديث وإنما يدعي أنه يفتي بمذاهب الأئمة عليهم الرضوان فتقول في بيان خطأه أنه لم يقل أحد منهم بجواز اقامة الرجل مع المرأة زمنا يعقد على مذهب ثم اعتباره فاسدا أو تجديد عقد آخر على مذهب آخر واعتبار الأولاد الذين ولدوا لهما في زمن كل من العقدين أو لولاد شرعيين . وقد صرحوا بأنه « اذا عمل العامي بقول المجتهد في حكم مسألة فليس له الرجوع منه الى غيره اتفاقا وأما في حكم مسألة أخرى فيجوز له ان يقلد غيره على المختار » وذلك أن التزام أحد أقوال المجتهدين بالعمل به يرفع الاختلاف بالنسبة الى العامل كحكم الحاكم

ربما يقول هذا الملق ان عمله من التفتيق الذي أجاز به بعض العلماء . ونحن نعتز بأن بعض العلماء أجاز التفتيق خلافا لما جاء في كتاب الدر المختار من كتب الحنفية من حكاية الاجماع على بطلان الحكم الملق ولكن الذي يجيزه يشترط ان يكون في مسألة واحدة بحيث يأتي بحكم لم يقل به أحد من المسلمين وان لا يكون فيه رجوع عما عمل به أو عن لازمه إجماعا كما هنا ذكر هذا ابن نجيم في رسالته في بيع الوقف بنين فاحش وقال أنه ما أخذ من إطلاقهم جواز تقليد من قلده في غير ما عمل به واذا كان العامي الغافل عرضة للمتجرين بالدين يصدق كل ما يقولون فكيف تجرأ العالم المدرس على الفتوى بأقوال متناقضة كالقول بأن الولي شرط في صحة النكاح والقول بأنه غير شرط مع علمه بأن الحق واحد واجتماع النقيضين محال . أي عمل بقول من قال : نحن مع الدراهم قلة وكثرة : وهل يستحل أولئك الذين أجازوا أنفسهم

الفتوى بالقولين المتضادين لكثرة الدراهم أن يفتوا بهما الرجل الواحد في الموضوع الواحد أم يخففون وطأة بيع الأحكام الدينية فيفتون كل مستفت بقول ليكون هذا مقلداً لفلان والآخر مقلداً لفلان ، اذ لا معنى لتقليد شخص واحد لفلانين مختلفين في مسألة واحدة لها لوازم مختلفة كواقعة السؤال

أما ما كان عليه السلف في مسألة الطلاق الثلاث فالاجماع على أن من طلق امرأته ثلاث مرات فإنها لا تحل له حتى تتكح زوجها آخر نكاحاً صحيحاً مقصوداً وهذا ظاهر نص القرآن وجرت به السنة وعليه العمل واختلفت الروايات والاحاديث في الطلاق مرة واحدة بلفظ الثلاث فالمذاهب الأربعة على اعتبارها ثلاثاً إلا بعض الحنابلة كإبن تيمية وابن القيم ولهم سلف وحديث صحيح يحتاجون به وتقدم تفصيله في المنار فلا نعيده وإنما نقول: إن عمل العالم المذكور في السؤال ليس عليه إلا أن يكون بعد العدة وعليه إذا طلق الزوج مرة أخرى كانت ثالثة لها حكم الثلاث

﴿ توبة الآيس ﴾

(س ١٠٠) ن . ب الطاب بمدرسة خانقاه في (سراي بوسنه) : ما تقولون في توبة الآيس هل تصح أم لا ؟ صرح كثير من العلماء بصحة توبته وقبولها عند الله استدلالاً ببعض الاحاديث مع أنهم قائلون بعدم صحة الايمان وقت اليأس وفرقوا بينهما بأن التوبة تجديد عهد والايمان انشاء عهد لم يكن وبوجوه أخرى سوى هذه وآية « وليست التوبة المذنبين بعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا أذنبن يموتون وهم كفار » بظاها تنادي على خلاف ذلك نحن نطلب رأيكم في ذلك عزيكم الله سبحانه وتعالى

(ج) إن الله تعالى ما ذكر في هذه الآية الذين لا توبة لهم عنده إلا بعد أن ذكر الذين قبل توبتهم في الآية التي قبلها بصيغة الحصر وهي « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأؤتيك يتوب الله عليهم وكان الله تواباً رحيماً » والمعنى ظاهر فصيح لا تعارضه تلك الأقيسة . وما ورد في بعض الاخبار من أن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يشرع فيها وهي واردة في معرض الزجر عن اليأس من رحمة الله والترغيب في التوبة مادام الانسان حياً وهو الواجب على

المسلم اذ هو قبل الفرغرة مكلف بجميع الاحكام الشرعية بشروطها ومنها وجوب التوبة اذا كان عاصيا . ولكن افرض ان الكتاب العزيز لم يبين هذه المسألة بهذا الايضاح الذي نراه في الآيتين بل وكلها الى افهام الناس وعقولهم فهل يتصور عقلك ان التوبة تحقق ممن حضره الموت وايقن بفساد الدنيا ؟ أليس معنى التوبة الرجوع عن المعصية الى الطاعة مع التأسف على ما مضى والعزم على الاهتداء والاستقامة فيما يأتي طوعا واختيارا لطاعة الله على معصيته ؟ وهل هذا معقول ممن حضره الموت ؟

ثم ان الحكمة من بهتة الرسل وانزال الشرائع هي اصلاح الأرواح وترقيتها بالايان الصحيح والعمل النافع ليصلح حال الناس في الدنيا ويكونوا أهلا لجوار الله تعالى في الآخرة مع أصحاب الأرواح العالية من الملائكة والنبين والتوبة من الكفر أو من المعاصي عند حضور الموت لا تفيد صاحبها شيئا من هذه الحكمة فهي ندم عند استقبال الآخرة كالندم في الآخرة لا يفيد لأن وقت العمل قد فات ، ولكن من يتوب قبل حضور الموت اي قبل الشعور بنزوله به وبأسه من الحياة فلا بد ان تكون نفسه قد اعرضت عن باطلها الأول واذغت بقبحه وتوجهت الى الحق والخير وهي ترجو العمل به لأملها بالحياة وهذا صفا في النفس وارتقاء عظيم تستفيد به لانها قد ارتقت عن طبقة الأشرار وان عاجلها الموت عقبيه فلم تتمكن من العمل الصالح الذي توجهت اليه ولكنها لا تكون في مرتبة الذين عملوا وأصلحو أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجملهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سوا محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون »

وهنا بحث أدق من هذا وهو هل يصر الانسان على عمل السيئات والمعاصي ثم يتوب قبيل الموت توبة صحيحة ترقي بها روحه عن أرواح الأشرار ؟ وبعبارة أخرى هل جرت سنة الله تعالى بأن النفس التي تكيفت بأفعال الشر والخبث تدريجاً حتى صارت أخلاقها وصفاتها سيئة وملكاها رديئة تتقلب فجأة الى ضد ما تكيفت به ؟ المعروف في علم النفس هو ما يستفاد من آيتي التوبة المشار اليهما في السؤال والجواب فان قوله « يتوبون من قريب » يفيد ان الحكمة بالقرب عدم تأثر النفس بالأصرار ويفيده أيضاً قوله « يعملون السوء بجهالة » أي بسفه عارض كسورة غضب أو ثورة شهوة

أي لا بليل الفريزي الى الشر والخلق المطبوع ولذلك لم يأت بهم هذا القيد في آية من يقبل توحيهم .
ومن قوله تعالى « بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم
فيها خالدون » وقوله « كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » كلا أنهم عن ربهم
يومئذ لججوبون » ومن حديث التكنة السوداء . « ومن قول السلف المعاصي يريد الكفرة
وعلم النفس والاخلاق فيفيدنا ان الملكات التي تنطبع في النفس بالممل هي صفة للنفس
كصفات الجسد ، وان مقاومة الاخلاق السيئة انما تكون بترك العمل الذي هو اثر الخلق الذميمة
والمواظبة على عمل يضاده زمانطويلا مع التكلف ليحدث في النفس وصف يضعف ذلك
الوصف ويثلب عليه ومن عني بهتديب نفسه او غيره في الكبر ولو بمقاومة بعض الامادات
والاخلاق يعرف صعوبة هذا الأمر وتيسره . نعم ان من خاط عملا صالحا وآخر
سيئاً تزاخت في نفسه آثار الخير وآثار الشر يرجي ان يثلب في آخر عمره اثر الخير
بتوفيق الله تعالى كما قال تعالى في بعض المتخلفين عن الجهاد من المؤمنين في واقعة
تبوك « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب
عليهم إن الله غفور رحيم » وربما كانت توبة الكافر من الكفر قبيل الموت أقرب الى المقبول
لان الايمان مسألة عقلية اذا زالت الشبهة وقامت الحجة يزول الكفر ويستقر الايمان حالا
واذا طلبت زيادة النور في هذا المقام فمليك بمطالعة كتاب التوبة للإمام الغزالي
وما كتبه في معنى (سوء الحظاة) نموذ بالله منها في باب الخوف من الجزء الرابع من
الاحياء . ولا تأخذ بظواهر أقوال بعض الفقهاء وتعليقاتهم اللفظية ككقولهم عهد
جديد وعهد قديم وغير ذلك . والله أعلم . وسنجيب عن سؤالك الآخر في جزء
آخر ان شاء الله تعالى

باب المناظرة والرسائل

(شكل حكومة الاسلام ، وضمف المسلمين باستبداد الحكام)

« مراجعة الشيخ صالح بن علي اليافي من (حيدرآباد الدكن) وردته الثاني على رفيق بك العظيم »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله محمده ونستعينه ونموذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ثم أهدي
السلام ورحمة الله وبركاته الى حضرة العلامة الفاضل خادم السنة وقامع البدعة مولانا

السيد محمد رشيد رضا مدير المنار الاغر النير سلك الله بنا وبه منبر الرشيد والرخاء
 آمين - وبعد فاني وقفت على المراجعة التي كتبها حضرة العلامة الفاضل كبير النفس
 وشديد الفيرة ورفيع الهمة ، ذو المكارم الجملة ، أخونا رفيق بك العظم واشترت في
 الجزء ١٧ من المجلد السابع من المنار تحت عنوان (صف المسلمين بمنج السياسة بالدين)
 واقفنا هذه الرسالة في آخر رمضان شهر الرحمة والغفران ورأيتكم وعدم بكتابة شيء
 في الموضوع فأخرت الجواب لاسمي بأنكم ان فطمت تأتوا بلحق الصراح وفصل الخطاب ان
 شاء الله وفي رمضان المظلم شاغل مما هو اهم من هذا وورا ذلك كله سبب آخر وهو
 ان محكم المحقر أصيب بالحمى وحين حصلت الافاقة ورأيت حضرته ان رجأ البحث
 كتبت الي جنابكم هذه الكلمات لتظروها أولا ثم تصلحوا ما ينزم ثم تنشروها في
 منلوكم الاخر عسى بتكرار نشر هذه الابحاث ان يجلي الله الصدا عن متخيلات الأمة ،
 ويكشف عنهم الغمة والظلمة ،

وأقول أولا ليعلم القراء الكرام ان هذه الابحاث والكتابات والمراجعات الصادرة
 مني ومن الاخ الفاضل رفيق ، حقا لله واياه بالتوفيق ، ليست من مباراة المتطمين ،
 ولا من منالبة للتصيين ، وانما مقصد كل منا ظهور الحق وبيان الحقيقة التي هي ضالة
 قل مؤمن ومنصف وغاية كل منا تنبيه أهل ملتنا على حالتهم الواضحة وموقفهم الخرج
 للدين بإيذاء الامم المتراخنة في حلبة السبق الي مواقف الكمال وحلول منازل الشرف
 والسيادة ، فباعون الله وياطرة الله مالتوا وماذا حل بنا ابن الأتفة والعبدة التي يحقق بها
 من يؤمن بقوله تعالى « ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف
 يغلبوا الفين » الآية ؟ أعدم وثوق بوعده تعالى شأنه ايانا النصر ؟ إنه لما علمنا ان نكون
 من سلالة أولئك الابطال الشجمان ، ليوث المعامع والطمعان ، الذين أجابوا بالتلبية داعي
 الايمان ، ثم نحن نخضع ورضى بخطة الذل وموقف الهوان ، فوا عجباه ووالأسفاه :
 أفهنا الجبن والجمود والعبودية لغير الله محبة في هذه الحياة المتعصبة التي يزهد فيها كل
 ذي شهامة ؟ ام اهللب الأمر وعكست القضية حتى صدق علينا قوله تعالى « ولتجدنهم
 أحرص الناس على حياة » وقوله تعالى « يود أحدهم لو يصر ألف سنة » أما تلوها كما
 كان يتلوها أسلافنا في أناس أماتهم الله وسلطنا عليهم ثم أهانونا وتسلطوا علينا ؟ أم كذبنا

بما وعد الله عباده المؤمنين تكذيباً؟ وليت شعري كيف يتصور ان عاقلا يزهد في الدنيا وفيما عند الله مما؟ نعمو ذباله من الحور بعد الكور «فانما الاتعمى الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور» وياترى من أي صوب رمينا، ومن أي وجهة بلينا، وما سبب هذا الداء العضال، الذي حير الباب الرجال

وأخونا الفاضل شريكنا في الألم والحزن والتوجع على القوم وقد أبان في ذلك من رأيه ما قد اطلع عليه القراء الكرام وأظهرت من رأبي ما ترجح لدي وكان من رأيه ان هذا السقوط الذي يكاد ان يقضي على حياة الامة بالياس والتقنوط سببه مزج السياسة بالدين منذ بدء الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم الى هذا الوقت المرذول وشرحت من رأبي ان هذا المرض لم تصب به هذه الامة الا بعد الخلافة النبوية وسببه ترك الدين وكلما امتد الزمان وبعد المهدي زاد بعدهم عن الدين وبذلك يزداد مرضهم وضعفهم الذي هم الآن يأنون من وطئته بلسان حالهم لا بلسان مقالهم. وقلت انهم لو مزجوا السياسة بالدين كما أمرهم الله لما نزل بهم ما نزل. الاخ الفاضل يدعوهم الى تدارك ما فات العرب في بدء الاسلام من إقامة سلطة شورية نيابية وأماماً أنكرت عليه ما استحسنه من هذه السلطة بل وافقتة عليها كما اني وآياه ككل ذي لب وغيره مشتركون في الكآبة والنوح على ما أصاب أهل ملتنا وانما أنكرت اطلاق ان سبب هذا الضعف هو مزج السياسة بالدين وتمنيه ان لو تركوا الدين جانباً والسياسة جانباً وتمنيه أيضاً ان لو سلك العرب في اقامة الحكومة مسلك الرومان وقوله في العرب: لعراقهم في البداوة: والحال انه يعلم ان من العرب بدوا وحضراً ومنهم تباهة وسلاطين وأمرأ وأقبالا ولو كانوا كلهم أهل بداوة لمسا صح نبيه صلى الله عليه وسلم من نحضر أن يعود الى البداوة والصحابة رضي الله عنهم هم سادات الحضرة وظني ان الأخ الفاضل انما أطلق هذا اللفظ على ما هو المتعارف في هذا الزمان من ان البداوة ليست تقصاً أو لعل مراده العرب غير الصحابة لأن محبتهم للرسول صلى الله عليه وسلم أناتهم كل فضيلة فهم سادات الحضرة ولكن لم يوجد لديهم تاريخ أساسي ولا سياسي للدولة ليكون اسلافهم متأصلين في البداوة وهننا الاحتمال هو اللائق بعلمه وفضله. وأنا ذكرت ان الله تعالى أغنانا بما شرع لنا ولم يحوجنا الى الرومان ولا الى غيرهم على أن الوقوف على معرفة أحوالهم وتواريخهم كان

يومئذ متعذراً وفي غاية الاستبعاد فطريتهم مجهولة مهجورة والحكومات التي كانت بذلك العهد شخصية استبدادية ولو قلنا ان العرب بل وأكثر طوائف ذلك العهد لم يداخل متخيلاتهم ولم يطرقي اسماءهم شورى الرومان النيبانية لم يبعد قولنا فاقترح ذلك على العرب أو غيرهم ليس في محله -

ورأيت أقرب من هذا الاقتراح لو ان المسلمين توجهوا الى الآيات والأحاديث التي تتعلق بالامامة العامة والحكومة فجمعوها وفرعوا عليها كما توجهوا الى ماورد في غيرها من سائر الفرعيات من عبادات ومعاملات وغيرها مما دونوه في كتب الفقه وشروح الحديث وغير ذلك وذكرت انه لم ينعهم ويصدهم عما ذكر الا ظلم ظلمة المستبدين وقلت ان الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم لم تكن امارتهم شخصية استبدادية بل خلافة شورية أسمرهم الله بها ووصفهم بها ومدحهم عليها وان لم يكن في استطاعتهم رضي الله عنهم نصب مجلس شورى انتخابي كالمهود في هذا الزمان عند النصارى أو يكاد ان يكون مستحيلاً لان أكثر كبارهم وقرائمهم وعلماهم الذين لو وقع انتخاب لم يتهدهم كانوا متفرقين في الفوز والجهاد في سائر البلاد مشتغلين بقيادة المجاهدين ونشر الدين ولو أقيم مجلس شورى انتخابي منهم لافترض الفرض الذي لا تجله بهت الله أنبياءه وأنزل كتبه وهو نشر الدين والبعض القليل بقي في جوار الخلفاء فمن ينتخب ومن يترك ومن هي الرعية التي تنتخب ؟ فلم يبق في استطاعة الخلفاء في اقامة هذا الواجب شرعاً وعقلاً الا ما عملوا به وهو انهم كانوا اذا ناهم الأمر ينادون : الصلاة جامعة : فيجتمع من ثم من المسلمين ويعرض الأمر المستشار فيه فهذا عندهم فاحفظه . واما من سواهم ممن جاء بعدهم من الظلمة فقل فيهم ماشئت . بقي ان الصحابة رضي الله عنهم لم يدونوا لمن يأتي بعدهم الطريقة لتأسيس السلطة العامة فجوابه انهم لم يجمعوا غير القرآن حذراً من تدوين كتاب مع كتاب الله وقد ثبت ذلك في الرسالة السابقة -

أما قول الاخ الفاضل انه قد ثبت عند الاصوليين ان الانبياء قد يخطئون في اجتهادهم والعرب في صدر الاسلام لو فرضنا انهم اجتهدوا وأخطؤا فهل في ذلك ما يدعوا الى استكبار ذكر هذا الخطأ : فأقول في جوابه ما ذكره من جواز اجتهاد الانبياء ثم جواز وقوع الخطأ فيه الذي لا يقرون عليه ذكره الاصوليون واضطربوا فيه وما جزم به هو

الحق الذي عليه أهل الأثر إنما بقي أمر وهو ان كان الصحابة وسائر العرب اجتهدوا واقاموا الحكومة وفرض أنهم أقاموها شخصية مطلقه فأخطئوا كما ذكر أفنديس يلزم حينئذ تجوز الخطأ على إجماعهم وعلمهم المستمر وأنا وهو لانقول به أما اذا لم يكن إجماع فاني لأستكبر ذكر هذا الخطأ إنما يستكبره الجاهلون على التقليد الذين يجيئون خطأ من أئمتهم ويستثنونهم ممن يجوز عليه الخطأ من افراد الأمة -

قال الاخ الفاضل والرسول صلى الله عليه وسلم ان يؤسس دولة بل شرع شرعاً على ان قال وليس هناك نص بعينه يبين كيفية تأسيس الدولة : كذا قال وليس بصحيح على اطلاقه من وجوه

(الوجه الاول) ان من بعد كل بعيد ان يكون الشارع مع كمال حكيمته و عدله وعلمه الذي لا يمزب عنه مقال ذرة في السموات والارض يدلنا على كل أبواب الخير وطرقه ورسوله صلى الله عليه وسلم يعلمنا اكل الاخلاق حتى آداب العشرة وآداب قضاء الحاجة ثم يهمل الارشاد الى هذا الامر العظيم الذي به قوام شرعه وصلاح حربه (الوجه الثاني) ما هو الجواب اذا قالت الطوائف المستبدة وحزبهم اعوان الشياطين وبطانات السوء انكم اذا سلمتم ان الشرع لم يبين تأسيس الحكومة وانما تركها الى اجتهادنا فأي قباحة اذا اخترناها شخصية مطلقه ؟ واذا كانت إمارة الخلفاء الراشدين مطلقه فلنا بهم اسوة فبحن مثابون على كلا التقديرين ومتبعون وأما ما رونه من سلاطيننا ظلاماً فانما هو باجتهاد منهم وهم مثابون على ذلك الاجتهاد أيضاً لأن الامور العامة منوطة بهم واجتهادهم كاف ثم يقولون ان الاستشارة الواردة في الكتاب اذا لم تكن تأسيساً للدولة ولا بياناً لطريقتها فاجابها على أي أمير باطل وغايتها ان تكون مندوباً اليها استجباً

(الوجه الثالث) ان السلطة العامة اما ان تكون جمهورية نيابية أو شخصية مقبضة أو شخصية مطلقه لا سبيل الى الاخير لان تعيين الخليفة الشرعي مشروط برضاء المسلمين واختيارهم له وبيعتهم والاصل ان تبقى لهم هذه الحقوق بعد نصبه والافات فائدة منحهم ايها ابتداءً وايضاً فلا تعقل حكيمه لهذا الانتخاب والبيعة الا اذا استمرت للامة هذه الحقوق في كل شؤون الدولة ، يؤيد ذلك حجج اجماع

وان الامة لا تجتمع على ضلالة وانهم كالجسد الواحد الى غير ذلك من وصفهم بالاتحاد والاشترك وتعميمهم بالخطاب ووصفهم بالتعاون على ماورد من اصول المدنية وتكميل كل خير عمومي وفي القرآن والحديث من ذلك الكثير الطيب وكله مناف لتعيين أشخاص تستبد فأقل حالات المستبد أن يكون عاصياً بترك ما أمره الله وأوجه عليه من استشارة المسلمين وهذا الواجب لا يسقط بمجرد اختياره انساناً من خاصته الذين يتلونون بولونه ويتكيفون كيف شاء اذ لا يكون باستشارة هؤلاء مستشيراً للمسلمين لاشراً ولا عرفاً أما المستبد الظالم فهديدات الشارع وزواجره وإيماده بقله يديه تارة وبالذار أخرى الى غير ذلك من الفوارع لا يبقى معها شك ان اقامة هذا القسم من الحكومات لا يأتي بها الشرع المتين ، ولا يرضاها الله ولا رسوله ولا المؤمنون ، ونجوز ان الله شرع وأرشد إلى حكومة مطلقة إنما يقوله البنات والغناء الذين لا يعبا الله بهم المتزلفون بالمصانعة والنفاق الى طواغيتهم الظلمة فقولهم هذا عار وخزي على المسلمين كما انه كذب صريح على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو تنقيص لأكل الاديان يقتضي نسبة الظلم وتقريره والرضا به على الله ورسوله (ص) وان يكون الشرع آناً بتقبض ما تستحسنه العقول السليمة ويكفي في رد هذا القول مجرد حكايته وتكفي في عدم المبالاة بمثاليه الذين هم أهون على المسلمين من قامة الطريق مع وضوح افتراءهم صغراً أنفسهم وسقوط همهم واقتصارهم على الحظوظ الشخصية واختيارهم هذا المرض الأدنى واستبداله بالذي هو خير وتركهم الانسانية واعوجاجهم عن طريق العقل مع الوقاحة وقلة الحياء والميرة قلل الله عددهم وأخزاهم

واذا بطلت الحكومة المطلقة شرعاً وعقلاً بقيت الحكومة المقيدة ، والحكومة الجمهورية النيابية ، فاذا نظرنا بالانصاف والعدل ورمينا الافراط والتفريط بعيداً عنا واينا ان الشارع لم يهمل هذا الامر المهم العظيم وان إرشادات الكتاب والسنة دائرة على جواز تأسيس إحدى هاتين الحكومتين على التبادل واختيار إحداها بالمصلحة التي تقتضيها حاجة المسلمين وعلى الحكومة الاولى مضت سنة الخلفاء الراشدين ويدل عليها قوله تعالى مخاطباً لرسوله صلى الله عليه وسلم « وشاورهم في الامر » وقد قرر علماء الاصول ان الامر يقتضي الوجوب فهذه الآية أصل عظيم في جواز تأسيس الحكومة

الشخصية المقيدة بالشورى ، بيانه ان الاستشارة واجبة وترك الواجب معصية فترك الاستشارة معصية وقد جاء في الحديث : لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق : والسلطان المستبد مخالف لامر الله في حكمه وكل مخالف لامر الله في حكمه لا يرضاه بل يسخط عليه فالسلطان المستبد لا يرضاه الله شرعا فلزم أن هذا السلطان لاطاعة له ولا يرضاه الله فلا يكون شرعياً الا اذا كانت سلطته مقيدة بالشورى فالمسلمون ينصبون الخليفة ويولونه وهذه الآية الكريمة تقيد سلطته وتبين طرز الحكومة فتعينه ونصبه بأيديهم وأمور الحكومة مشتركة بينهم وبينه بحكم الشرع والعقل ويجب عليهم نصحه وطاعته في كل منصوص شرعاً أو ما أجراه بعد إجماع أهل الرأي والمشورة وتكون طاعته في الأمر الأول كوجوب امتثال حكم القاضي ، ولا يلزم في أحكام القضاة المنصوصة المشاورة وإذا كان الله أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بمشاورة المسلمين مع عصمته وتأنيده بالوحي من السماء فما بالك بمن يجوز عليه الخطأ وهو يدعي انيابة عن هذا الرسول المقبول وأنه من اتباعه وأمتة أيلقى به أن يرغب عن نهج متبوعه الا ان يكون كاذباً في دعواه مارداً متمرداً والله تعالى لا يرحم الماردين المتمرد

ووالله ان هؤلاء الظلمة وأعوانهم قد تجرأوا على الله وخالفوا أمره واتبعوا غير طريق الرسول (ص) والمؤمنين وخالفوا العقول واستغنوا عما لم يستغن عنه من يدعون أنهم ناثبون عنه . أفسدوا أمر الأمة وأوهوا قواها وأماتوا إحساسها وشعورها ولقد باغ هؤلاء النوكى من التهافت المبالغ الأردأ وهم للإمة والدين والعقل أعداء . فلا أهلاً ولا سهلاً بهذه الوجوه القاسية ولا سهلاً ولا طاعة ولا هم أصراً ونابل الخصوم اللدنة . ولكن ذلك عقاب ما كسبت أيدينا والتقصير منا واللوم عائد علينا إذ وسدنا أمورنا الى مثل هؤلاء ، وجعلناهم مختارين وخالفنا بذلك ديننا وعقول العقلاء ولو انا نشترط مع تأمير كل أمير ما يضمن لنا السلامة من فجوره وقتكه في أمورنا وأنفسنا لما تعدى طوره (١)

(١) المنار : يظهر ان الكاتب تخيل ان الواجب في الشرع من اختيار الأمة لأمرائها المؤمنين واقع بالفعل وانكسر أسس الاختيار لجهاتها ولو استعمل الوجود دون التصور الخيالي نال ان انزال المسامحة هؤلاء الأمر هو عقوبة على تركهم مقومات الأمة حتى صاروا أفراداً متفرقين لا تجمعهم جامع يحقق فيهم معنى الأمة التي تختار أصراً وتلزمهم بالتزام شريعتها فتؤنس عليهم المتقلبون ، وإذا فوههم عذاب الموت ، وانما تكشف الغمة ، اذا صار وأمة

ليس من العجيب الغريب ان تأتي ونعمد الى شخص كسائر افرادنا فنرفقه ونأملي
رتبته ونوليّه اموالنا وأعراضنا وانفسنا ونحن نرى ونذوق من امثاله من صرارات
الاستبداد والظلم ما يضعع الجبال ولا يجبهه الاطفال ومع ذلك كله لا نشترط عليه
شروطاً شرعها الله وقضى بها العقل؟ وهل هذا الا عار على الانسانية وترك الدين او
سفاهة وجنون اللهم سلم سلم

أما الحكومة الثانية أعني الجمهورية النيابية فيستدل على جوازها بقوله تعالى « وعد
الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الارض » وقوله تعالى « وأمرهم
شورى بينهم » بيانه ان وعد الله لهم بالاستخلاف جاء تبشيرهم وادخال السرور على
جميع المسلمين وهو لا يتحقق الا اذا كان أمر الاستخلاف مشتركاً بينهم ولكل فرد
منهم فيه حقي يستوفيه ويباشره بنفسه اصالة أو بائنة من يثق به وهذا المعنى يتم
باتخاب النواب في الجمهورية فالآية تدل على هذه الحكومة وتحتل الدلالة على الحكومة
المقيدة أيضاً كل منهما في الوقت اللائق به

أما قوله تعالى « وأمرهم شورى بينهم » فهي تبين وصفهم على سبيل المدح والرضاء
والتقرير في الحال والاستقبال والمراد بالامر الذي لا يجوز ارادة غيره الأمر الذي
أمر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يشاورهم فيه جملة في هذه الآية بينهم مشتركاً لم
يخص به أميراً دون مأمور على تنزيل المعدوم الموعود به في آية الاستخلاف منزلة الموجود
والخبر بهذه الصفة يفيد معنى الأمر مع زيادة تأكيد دلالاته على الحال والاستمرار بخلاف
الأمر بصيغته وانفذه فانه لا يدل على التجدد

ومما يحتمل ان يراد به هذه الحكومة أو شبهتها قوله تعالى « أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولي الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول » الآية وللمفسرين
في أولي الامر قولان الأول الامراء والثاني العلماء ومآل التفسيرين ومعناها واحداً لان
الامراء الذين يأمر الله بطاعتهم لا بد وان يكونوا علماء وقد تقدم ان الله لا يرضى
بتأمير الجهلة ولا يأمرنا بنصبهم للخلافة قط ولا يجوز لأي طائفة من المسلمين ان يختاروا
للامارة من كان بهذه الصفة سواء كان من نواب جمهورية أو من أهل شورى مع الإمام
أو من سائر العمال . وجه دلالة الآية ان المأمور بطاعتهم في هذه الآية جماعة

لاسيا على قول من قال ان اولي الامر العلماء ولا تحقق اطاعة كلهم أو أكثرهم الا اذا كانوا مجتمعين معينين بالشخص والزمان والمكان واتفاقهم على أمر واحد وكل ذلك لا يتصور الا في الجمهوريات أو ماشابهها على الأقل . والمراد بالعلماء العلماء بالكتاب والسنة اذ لم يكن اذ ذاك علماء سواهم وهم الذين يردون فصل متنازعاتهم الى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم اما المقلدة فانما يتحكون الى كتب مذاهبتهم والى ما وجدوا عليه اباؤهم من كتب واقوال مشايخهم، والعلماء والأئمة قد ذموا المقلد ونهوا عن تقليدهم وقالوا المقلد حاطب ليل وقالوا ليس هو من العلماء ولا هو داخل في عدادهم وزمرتهم وايضا قوله تعالى «فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول» يؤيد ويوضح ان المراد بذلك طاعة أهل الحكومة الجمهورية أو ماهي قريبة منها ومشابهة لها اذ لا صراحة ولا رجوع بعد النزاع الا في هاتين السلطتين أما حكومة الفراعنة والتمردة المستبدة فلا يستطيع أحد من الاعيان فضلا عن عامة الرعية مراجعة أصحابها فبالك بما تنازعتهم وأيضا قوله تعالى في شيء عام يدخل فيه التنازع في كل الاشياء وبعض هذه أشياء الحكومة فاذا كان التنازع فيه أصراً من امور الحكومة فالمتنازعون فيه هم أهلها وهو المراد . يؤيده انه لو كان المتنازعون غير أهل الحكومة لكان رد تنازعتهم الى أهل الحكومة ليفصلوا بينهم بحكم الله ورسوله (ص) فلزم ان أهل الحكومة هم المتنازعون وذلك لا يكون ابدأ الا اذا كانت الحكومة جمهورية أو قريبة منها والله اعلم وهذه الآية الكريمة حملها اعوان السلاطين المستبدين على غير حملها وارادوا منها غير ما اراده الله فهووا على المسلمين وخوفوا بها العامة وقادوهم بها سرغمين افتراء على الله ورسوله « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » من زوال النعمة والرياسة ثم غضب الله وعذابه

بقي امر وهو ما إذا تغلب على امر المسلمين احد هذه الطوائف فهل يجوز خلعها والخروج عليه ام لا والحق انه يجوز خلعها او يجب واما الخروج عليه فلا يخلو اما ان ترجح المصلحة على المفسدة واما ان يتساويا واما ان ترجح المفسدة على المصلحة ففي الصورتين الاوليين الجواز او الندب وفي الاخرى اختلاف الجمهور من المتأخرين قالوا بالمنع واجازه كثير من السلف وقد خرج جماعة من كبارهم على جبايرة زمانهم

ولم ينقل الينا عن علماء ذلك العصر انكار عليهم ولم يبدعهم احد منهم ولا من المتأخرين
 القائلين بالمانع : أيضاً اما الاحاديث في هذا الباب فهي كثيرة وبمضها قد يوهم التعارض
 ومن جمع بين اطرافها وتحقق فحوى خطابها عرف ان الاولى والافضل عدم الخروج
 في هذه الصورة لاعدم الجواز لان السائل لما قال لاني صلى الله عليه وسلم : أجالدهم
 بسيفي هذا قال له الا أدلك على ما هو خير لك من ذلك ، وأرشدته الى الكف
 عنهم ووقع مثل هذا السؤال من كثير من الصحابة فأجابهم بمثل ذلك أو مقاربه
 وهو لم يقل لأحد منهم انك ان فعلت ذلك تكن من الظالمين المعاقبين وفي بعضها
 اطلاق الأمر بالطاعة وفي بعضها تقييدها بنهر المصيبة وقد كان هؤلاء السائلون افراداً
 كل واحد يسأل عما يفعل حالة كونه منفرداً فجوابه صلى الله عليه وسلم بالكف
 والصبر يحتمل أن يكون من باب الشفقة واثلا يكلفهم ما لا يطيقونه مع تحقق عدم المنفعة
 والجدوى بخروجهم أو لئلا يفتح باب الفتن لأمتهم وخوفاً من أن يحمل كل ظالم من
 أهل النبي وقطاع الطريق سيفوفهم بدعوى التأويل فيخرجون على الأمة يضربون
 برها وفاجرها وقد صرح بهذا عليه السلام وروي عنه في احاديث كثيرة فأرشد
 الى ما هو الاحوط والافضل

أما اذا كان الخارجون على هذا الظالم طائفة يترجح عادة ان يزيلوا ظلمه
 ويكبحوا جماح غيه فلا ريب ولا شك في جواز خروجهم عليه حيث امن ان يكون
 خروجهم فرصة يفتتها عدو الدين اعني الكفار فاذا امن هذا المانع فأقول الخالات
 دخول جواز الخروج في عموم احاديث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهي
 تؤذن بجواز ذلك ان لم تقل باستحبابه وقد قال صلى الله عليه وسلم : من رأى منكماً
 منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فليتكهه بقلبه : وفي روايات
 زيادة وذلك اضعف الايمان

قال اخونا الفاضل : والذي يستنتج من رأيه هذا ان الخلافة لو بقيت باختيار اهل
 الحل والعقد ووسدت الى أهلها ممن عناهم حضرتها لما حل بالأمة من مصائب الاستبداد
 ما حل ولما طرأ على الدولة الاسلامية من الضعف ما طرأ الى أن قال : وما دام مسلماً معنا
 بهذه المقدمات فقد كان يلزمه أن يبحث عن السبب الذي أفضى بالخلافة الى غير أهلها ويبين

الوجه الذي يضمن بقاءها على ما تركها عليه الخلفاء الاولون سائرة على نهج الحق والعدل لاسبيل لا وائتلك النازعين الى الملك المتوثبين على الخلافة الى خرق حرمتها والتغلب على من كانوا أهلها واحق بها ويرى ما الذي أدخل على مركز الخلافة الاضطراب من عهد الاضطراب عهد الخليفة الثالث رضي الله عنه حتى زعزعت عواصف الفتن الخ

وأقول قد تقدم لنا ذكر تأسيس الحكومة الاسلامية شرعا وبيان خلافة الخلفاء الراشدين بما له وما عليه وفيه الكفاية على اختصاره وجواب هذا السؤال أن تقول قال الله تعالى « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء » والافهل يمكن أن يكون في طوق البشر صد كل الحوادث والاحتراز عن جميع الطوارق التي تأتي على غير المعتاد والمتنظر وهل يلزم من وجود الأسباب اتقاء المعارضات والموانع ؟ لا شيء يقطع للملك بالدوام ولو باع من الانتظام والاتقان ما باع ، والافليبين لنا أخونا الفاضل ماهو السبب الذي تداعت له أركان جمهورية الرومان ، ولماذا هاج وماج وذهب أدراج الرياح ذلك النظام المستقر على النواميس السياسية والبراهين العقلية الطبيعية لحكومة كانت نيابية تجدد في أوقات مقررة فاضمحت بعد الهرم حتى لم يبق لها عين ولا أثر أيام ظهور الاسلام والفتح الاسلامي . الحق أن يقال سنة الله في خلقته « وتلك الايام نداؤها بين الناس » ونحن لانترك الأسباب بل نعمل ونجتهد فاذا غلبنا فوضنا مع الاعتراف بأن لله الحكمة البالغة وهو أعدل الحاكمين وما أصابنا من مصيبة فيما كتبت أيدينا

على أن سبب تلك الاعاصير والزوابع التي زعزعت سرادقات الخلافة في دورها الثالث معلوم منشؤها الا وهي دسيمة ذلك الوزغ الطريد رنجت على اولئك الأغنياء الذين اوردوا الخليفة حياض المنون وفتحوا على الامة باب الشر والبلاء وهم لم يأتوا ما اتوا بدعوى دينية وانما ساقهم الى الخروج سورة غضب من لم يستثبت ولم يغضب لله ولدينه يوضح ذلك طلبهم واقتراحهم عليه مالا يستحقونه شرعاً من خلع نفسه أو تحويلهم ذلك الطريد المنجوس ، والاول ليس لهم انما هو الى كبار الامة أهل الحل والعقد وتأديب المجرم الى الحاككم وهو هو اذ ذلك ولو انهم طالبوه بالحقوق الواجبة عليه للامة من إقامة مجلس شورى ونحوه لكان هناك شبهة على انهم قاموا عليه بدعوة دينية . على أن تلك العصابة كانوا قبل ذلك الحادث المحزن خاضعين مذعنين

له باستحقاقه الخلافة أو حقيتها وعلى كل حال فالاولى بنا أن نقول «تلك أمة قد
خلت» الآية وإنما موضوع البحث ان الشارع هل وضع اصلا تؤسس عليه الحكومة
أم لا وقد مر بيان ذلك

وقوله : فاذا توهم أخونا الفاضل ان هذه الحياة لانكون طيبة سعيدة الا اذا
انصبقت بصبغه الدين فما رأيه في اليابانيين وهم من اوثنيين؟ جوابه أني لم اتوهم ذلك
ولم أقل ان العقل بمجرد لا يدل على حسن هذه الحياة السياسية وإنما قلت ان المسلمين
هم اولى بها عقلا وشرعا . هذا وقد اتفق العقلاء على أن أقوى أسباب الأتحاد والتعاون
والهجوم والدفاع هي الرابطة الدينية والجبانيون وان كانوا وثنيين ومعارفهم ليست فرعا
عن داع ومحرك ديني فاتحادهم وثباتهم في ميادين الوغى المشهودة إنما هو ناتج عن
توحيدهم الديني بزعمهم و«كل حزب بما لديهم فرحون»

أما من تركوا الأديان بالكلية وانخرطوا في سلك الدهرية فاتحادهم المتكلف للمصلحة
هو اوهى من بيت العنكبوت ولذلك لا تجدد دهريا متحققا بدهريته شجاعا ابدأ بل
هو أحرص الناس على الحياة وأشد الناس حرصاً وجهداً في أسباب الثروة والراحة
لا يبالون من أي طريق وجدوها سواء لديهم الحياة ونقض العهد والاغتيال والظلم
الا اذا خافوا ضرراً يوجب أعمالهم أو صهوبة تؤدي الى إنفاق النفس والأموال
والمنفعة المترتبة لهم في مقابلة ذلك أول . فاذا توجهوا أمامهم هذه العقاب والصعاب
تكيسوا وعادوا الى روغانهم وكلامهم المشهور عنهم من ذكر المدينة وحب الأمان
والانسانية وشبهها من حبالات مكرهم وخداعهم والعقلاء منهم عرفوا ذلك من أنفسهم
ولهذا تلبسوا بلباس عامتهم الديني وشاركوهم في رسومه الظاهرة حرصاً منهم على بقاء
الرابطة الدينية في عامة أقوامهم . وهم تحققوا وعرفوا ان العامة تكون بدعوة الدين
ترسأ وحائلا عظيما لحفظهم وصد كل هاجم على بلادهم وأعراضهم وأنفسهم وأموالهم،
وتارة يصدرون العامة ويخذونهم آلة للهجوم وفتح البلاد أما ان أحد آمن هؤلاء الدهرية
التاركين للدين يستमित في هذه السبيل فحاشا وكلا لان ذلك منافلوازم مازعموا أنهم
درسوه من علومهم ومناقض لما قام بأنفسهم واعتقدوه وان شذ أحد منهم فذلك لأسباب
أخرى كأن تنفصت حياته بالآلام حتى انقلب عليه نعيمها عذاباً وصفوها كدراً وحينئذ

قد يرغب بعضهم عن هذه الحياة ولهذا وامثاله ترى بعض هؤلاء ينتحز باخفا نفسه وهؤلاء هم كبار الزنادقة وعلمائهم ومثلهم في حساب الحياة والحرص عليها من تدين بدين يعلم بطلانه كاليهود الذين كانوا في عصر نبينا صلى الله عليه وسلم

وفي مقابلة هؤلاء ، وعلى تقيضهم علماء الاسلام واهل الايمان وحزب الرحمن الذين يتحابون في الله ويتماونون له مستعينين به ويشفقون على اهل ملتهم وعوامهم ابتغاء مرضاة الله تعالى لا يتخلون ولا يجنون ولا يتخذون العامة وقاية وترسا بل يتقدمون الصفوف ويصاحفون الخوف رجاء فيما عند الله ومزبد رضاه ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ، تحققوا بوراثة النبيين وعلموا انه مامن ذميلة وضرية اخروية و ذنوبية الا والوحي وفقى العقل رائدها ودليلها وموضحها إيجاباً واستحباباً أو إباحة وانهم مثابون في كل ذلك حتى في اللقمة رفعها احدهم الى فيه ، وما من رذيلة او اثم او تقيصة ذنوبية أو اخروية الا وقد كرهها لهم الدين المدين . فكل العلوم والمكاسب التي فائدتها ونفعها أكثر من مضرتها المستعملة لتقدم الطوائف وشرفها فأكثرها لا يخط حكمها عن فروض الكفاية وقد يكون بعضها من فروض الاعيان ومنها ما يستحق حكم الاستحباب وأقل حالات بعضها الإباحة ومن عرف دين الاسلام عرف ما ذكرناه

ولما فسد هذا الصنف من المسلمين فسد سائر الاممة الا اناساً قليلين غرباء لا يزالون يدعون الى الصلاح والاصلاح فنسأل الكريم الحبيب ان يكثر عددهم وعددهم ويؤيدهم بروح منه ، ولقد ظهرت في هذا العصر تباشير الظفر والنجاح ، وطلعت اعلام الهدى والنجاح ، وزال الغطاء عن أذهان كثير من المسلمين فلا يزال يزداد اشتراك المسلمين في معارف هذه الطائفة المصلحة وذلك بفضل مولانا الامام وشيخ الاسلام المفتي محمد عبده توجه الله بتاج عزه ، وأخزى عدوه وأزاه ، وأرداه في رزاه ، ووقفنا الله بإياه الى الحق واشاعته ، وارضاه الله وطاعته ، وأعان من تصدى لخدمة هذه الطائفة وبذل الجهود والجهد في اظهار الحق ونشره امين

أما قول أخينا الفاضل اني استهظمت قوله بترك الدين جانباً والسياسة جانباً حتى تفرس في سوء الظن به حفظه الله فصحيح ولقد صدقت فراسته والحق أحق أن يقال وصدق رسول صلى الله عليه وسلم « اتقوا فراسة المؤمن » الحديث وكان ذلك قبل معرفتي

بحاله اما الآن فقد ذهب ذلك الظن واستغفر الله لي وله وسرني سروراً لا مزيد عليه موافقته اياي على ذم التمدنجات والتقليد الذي فرق المسلمين وهك اتحادهم وذكر ان له فيه كلاماً طويلاً في كتابه (أشهر مشاهير الاسلام) وددت لو اني اطلمت عليه ولكن حتى الآن لم يسره الله لي جعلنا الله و اياه من حزبه ووقفنا للعمل الصالح واتباع سنته وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

(صالح بن علي الياضي)

في ٣ ذي القعدة سنة ١٣٢٢

(المنار) كثري في هذا الزمان الطعن في الاسلام حتى من بعض المنتسبين اليه واشد ما يطعنون فيه شكل الحكومة إذ يظن الاجاب انها حكومة ملكية مطلقة ومن المسلمين المشتغلين بالقوانين من يظن ذلك ومهم من يقول ان الشريعة الاسلامية لم تين شكل الحكومة ولم تضع لها أصلاً ثم ان المستبدين الذين أخذوا علماء السوء اعواناً يقتمون العامة بأن الخضوع للسلطة الاستبدادية الشخصية فرض ديني حتى انه ليوجد في العامة من يعتقد ان اتقاد أعمال السلاطين كفر . بل سمعت رجلاً خطيباً ومدرساً رسمياً يقول من يترض على السلطان فأنا لأعتقد بصحة اسلامه . لهذا نرى كثيراً من أصحاب القسيرة طفقوا يبرؤن دين الاسلام الحق وشريعته العادلة مما يقول الاعداء له والجاهلون به ورفيق بك يوجه كلامه الى هؤلاء المعاصرين ويريد من الدين القسم التعبدي الذي يجب الاخذ فيه بظواهر النصوص الواردة في الكتاب والسنة بلا تصرف ولا زيادة ولا نقصان ولا ينكر ان للحكومة أصلاً جهادياً في الشريعة فكلامه في ترك الدين جانبا والدنيا جانبا مبني على الفرق بين القسم الديني المحض من الشريعة والقسم الديوي المحض وهو اصطلاح عصري وكلام الشيخ صالح الياضي مبني على عدم التفرقة وهو الاصطلاح الاسلامي القديم وقد فتحنا باباً في المنار لناظرتهما ليتجلى الحق في هذه المسألة العظيمة التي هي مصدر كل شقاء إذ لا يجلي البحث الذي عمي على أهله قروناً طويلاً الا بكثرة المراجعة وإيضاح الدلائل . واما أهل الذكاء والاطلاع فيكتفون بما هو دون ذلك ، وقد نشرنا في المجلد الرابع ماورد في الاخبار النبوية وآثار السلف في مسألة الحكومة الاسلامية وجمعنا بين الاحاديث التي أشار اليها الشيخ صالح في مقالته هذه . والاحاديث التي أوردناها هناك ثلاثون حديثاً ونيفاً ، وقد جلي الاخ صالح أصل المسألة على ان في بعض كلامه مجالاً للبحث وان لنا العودة الى الموضوع في زمن قريب ان شاء الله تعالى

أثر علماء الأزهر

(كتاب العلم والعلماء ونظام التعليم)

كتاب صدر من عهد قريب وكتب عليه أنه السفر الأول من أسفار (التعاليم الإسلامية) مؤلفه الشيخ محمد بن إبراهيم الأحمدى الظواهري أحد علماء الدرجة الأولى بالأزهر والمدرس فعلا في الجامع الأحمدى بطنطا وهو من النابتة الجديدة الأزهرية التي فطنت لسيئات النظام القديم (أي عدم النظام) في الأزهر وفساد طريقة التعليم فيه، وشعرت بحاجة المسلمين إلى إصلاح ذلك وإلى العناية بوضع طريقة جديدة للتعليم الإسلامي وتربية المسلمين، والأول كانوا حرضاً أو كانوا من الهالكين، وهذا الكتاب مؤلف من تسعة أبواب أولها في العلماء وفيه بيان وظائف العلماء وأقسام التعليم وأبحاث في الأخلاق والارشاد والعبادة والنفوذ والتأثير و(التور) العام والجرائد والمجلات، وبيان حال العلماء اليوم وما يجب عليهم وطريقة نيل العالمية ومراتب العلماء. وثانيها في المدارس الدينية ونظامها ومعارف طلابها ومهيشتهم وآدابهم وعقائدهم ونتيجة تعلمهم ومدى دراستهم والإصلاح وطرقه فيهم. وثالثها في العلوم وفيه الكلام في الفقه والتفسير وسبب التهاون فيه والحديث وثمرات علمه وكيفية الاشتغال به، والتوحيد والبلاغة والدعوة الإسلامية الخ ورابعها في طرق التعليم ونظامه وفيه بيان إهمال العلماء في أمر التعليم وإهمال المشيخة في التعليم وعيوب طريقة الأزهر وطرق إصلاح التعليم. وخامسها في تعليم الجمهور وهو تعليم المدارس الأميرية والأهلية وتعليم العامة والبعثات العلمية. وسادسها في التعليم الابتدائي وبيان تقصيرنا فيه. وسابعها في الارشاد وطرقه والوعظ والخطبة. وثامنها في طرق تنفيذ الإصلاح وفيه الكلام على المكافآت وعلى كساوي التشریف. وتاسعها في الإدارة الدينية وفيها الكلام على الإدارة الدينية ومشيخة الجامع الأزهر واقترح مؤتمر إسلامي ومجتمع عام للعلماء وخاتمة الكتاب في بيان مبدأ مؤلفه أي رأيه ومشربه تلك أبواب الكتاب وجل مسائله ويسرنا جدا أن نرى من أثر النهضة الجديدة

مدرساً أزهرياً يتكلم في المسائل العامة ويبحث معنا في حال المسلمين ويشمر مع عقلاء الأمة بموقف الأمة المحفوف بالآخطار وبوجوب السعي في تلافي ذلك ويعلم رأيه بكتاب ينشره بين الناس ، فقد سح صوت الاستاذ الامام من نداء الإيقاظ والتنبيه فرأينا عيون بعض تلامذته في الازهر قد فتحت ، وأغناقهم قد التفتت ، ولكن ما زالت الالسنه ساكته ، والأقلام ساكنه ، حتى سمع هذا الصوت الشديد ، ورؤيت هذه الحركة الضعيفة ، أعني هذا الكتاب الذي أغلظ في الإنكار على ما يراه من المنكرات وأبرزها في اشنع صورة وأقبح منظر مما كنا نحامي مثله في انتقادنا ولم نعدم مع ذلك من عدنا مشددين او متحاملين . وقد دعا الى انتقاد مسائل الكتاب شأن الخاص الباحث عن الحقيقة ولكنه نهى عن انتقاد عبارته وهو يدعو الى اصلاح القول كما يدعو الى اصلاح العمل ويعلم أن العلم الاسلامي لا يرتقي الا اذا ارتقت اللغة العربية وانتقاد العبارة وسيلة لارتقاها . وما ينبغي ان تكون عبارة مدرس من الدرجة الاولى وداع من دعاة اصلاح العلوم العربية الا بمكانة يقل فيها الخطأ في الكلم والجمل والأسلوب والرسم وانما لهمم أولاً بالبحث في مسائل الكتاب ثم نذكر ما رآه في عبارته بهد ذلك ونكتفي في هذا الجزء بذكر رأي المؤلف الذي جاء في خاتمة كتابه تنوبها به قال ما نصه بحروفه

وأرى على الاجمال اننا معشر العلماء في نقص كثير وتقصير كبير واهمال زائد في أداء ما توجه علينا الأمة وظيفتنا الدينية من التعاميم والارشاد وغرس المبادئ الشريفة وتأسيس المدكات الكمالية والتفنن في سبيل اعلاء كلمة الدين وترقية الشعوب الاسلامية الخ الخ وأتانا قد بلغنا في هذا النقص والتقصير حداً لم يبق للعلماء معه رفعة ولا احترام ولا للأمة الاسلامية شائبة قوة ولا تقدم ولا ارتقاء في حال من الاحوال . وان من الواجب التنبيه الى هذا الامر الخطير والمبادرة الى الخروج من هذا النقص والتقصير والنهوض بالامة الاسلامية وتخليصها من هذا الخطر الذي أحرق بها بالارشادات العالية والتربية المفيدة . أرى ان الأمة قد فاقت العلماء الحاضرين في كثير من مراتب الاستكمال والترقي العقلي وأنه قد فقدت صفة التناسب بينهما حتى لم يعدوا مؤثرين عليها (كذا) وكان الواجب ان يكونوا دائماً هم الفائقين ليكون لهم سلطان على القلوب وتأثير في العقائد والاميال والأعمال . أرى وجوب البحث والتدقيق والتدبير في معرفة ما هو

كما لنا لنسارع الى التحقق به ومعرفة ماهي وظيفتنا وماهي واجباتها حتى نواصل الليل بالنهار في طريق القيام بها واتقانها. أرى وجوب البحث في معرفة ماهي الغاية التي يدعو اليها الاسلام وماهي المبادئ والاحوال التي ينبغي ان يكون عليها المسلم في العصر الحاضر لكي ترشد الناس اليها. أرى وجوب استئصال ما هو متفش بين الامة والعلماء من العقائد الفاسدة والآراء السخيفة. أرى وجوب التفاني في عتق الامة من رِق الاوهام وتخليصها من النقائص التي لا تكاد تنتهي. أرى ان أجزاء السكالم الاسلامي قد تفرقت وتشتت فكان منها شيء عند الصوفية وشيء عند العلماء وشيء عند (المستورين) من طبقات الامة (كل حزب بما لديهم فرحون) وكان منها ما فر من أيدي الامة الاسلامية وحل عند الامم الغربية وما لا يكاد يوجد من يتصف به وأرى ان السكالم الكامل هو من يأخذ بأطراف هذا السكالم أو بتعبير مشهور من يمزج الحقيقة بالشرعية ثم يمزج هذا المجموع بمخلصة التقدم الغربي والتمدن الحديث ويجمع صفات السكالم المتفرقة في الامة والأفراد

«يستمد في علمه من العقل المفكر والنقل الصحيح والوجدان العالي الحاصل من التقرب الى الجنب الأقدس . لا يقدر العادة ولا يثق بفكره، يبشر وينذر ويدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ويتفنن في أساليب الدعوة وطرق الارشاد، يبحث عن اللب ولا يقف مع القشور، يلاحظ مقاصد الشريعة واسرار التشريع، يقدم الاصول على الفسوع والحاجيات على التحسينيات . يقرب المقول من المقول . يصفح ويسامح ويصافي سائر الطوائف والفرق الاسلامية ولا يجادلهم الا بما هي أحسن (كأهل الكتاب) ويبدل الجهد في احياء الجامعة الدينية وامانة المميزات الخلافة وترقية الامة الاسلامية ويبث في العالم مبدء اسلامياً عالياً هو المبدأ الذي جاء سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم ليعطيه لسائر الامة . يسعى في سبيل سعادة الدارين وعمارة الثماتين . يجتهد في سبيل تربية أبناء المسلمين وتقويمهم وارشادهم ويسلك في التربية والتعليم والارشاد الطرق الصحيحة والاساليب العالية . لا تفترا لهمة ولا يترانى له عزم في سبيل الوصول الى تلك الغاية السامية والمطالب العالية والدعوة الى هذه المبادئ ونشرها بين الناس سراً وعلانية . أكبر همه ان يعلي قدر المسلمين

ويرفع من شأنهم ويرشدهم الى ضروب السعادات الدنيوية والأخروية وان يظهر في الكون مبدأً اسلامياً عالياً وأمة مسلمة جديدة وطبقة أخرى متكاملة تضع غاية التصوف في فؤادها ونهاية العلوم في رأسها وتحمل لواء الدين الاسلامي باليد اليمنى ولواء التقدم المدني باليد اليسرى وتسير بسم الله في حرب الأهواء السخيفة والآراء الضعيفة والأخلاق الناقصة والفرق المتباعدة والمارقة من الدين مؤيدة بالنصر مبرزة بجنود الحق (وما النصر الا من عند الله)

هذا رأي ومذهبي ابنته ليكون اما مبدأً عاماً واما مشروع مبدأً عام يهدله اهل العقول الكاملة والأفكار الصحيحة . ولو ان كلاً بيدي ما يكنّ خالياً من كل تعصب ملتزماً بالآداب طالباً للحق قابلاً له ولو من اصغر صغير لا يمكن للناس ان يبلغوا من غايات الكمال . ما لا يكاد يحظر بالبال . هـ هـ

الخواطر العرب * في النحو والاعراب

نوهنا في الجزء السابع بهذا الكتاب قبل تمام طبعه فالقراء قد عرفوا انه تأليف جبر أفندي ضومط م . ع أستاذ العربية في الكلية الأمريكية ببيروت وعرفوا أن أسلوبه جديد سهل علم النحو على طلابه ، ويدخلهم اليه من أقرب أبوابه ، وقد سألتنا عنه غير واحد من المشتغلين فنشرهم بأنه قد تم طبعه ونشر فكانت صفحاته ٣٣٤ وهو امثل مكتب التعليم التي رأيناها ، يفيد قارئه نحو وإعراباً ، ومعاني وآداباً ، بما فيه من الامثلة المختارة والشرح والتمرين . وعبارة الكتاب كقبائر كتاب العصر سهولة واسلوباً لذلك لا تخلو مما عساه ينتقد على المعاصرين ولعل بعض ذلك على قلته مبني على ان المؤلف يرى صحته فقد صحح في كتابه بعض ما ينتقده العلماء بحسب القواعد او السمع كما فعله في باب العدد ولا يعرف فضل الكتاب الا بالاطلاع عليه او بإيراد نموذج منه واملنا نورده في جزء آخر

(النوادر المطربة)

كتاب لطيف الحجم جمعه من كتب الادب إبراهيم أفندي زيدان وجمعه خمسة اقسام - النوادر المطربة ، محاسن المحبوب ، وصف الشعراء الغزل ، منظومات لجامعه واتبع هذه الأقسام بلحق في الشجاعة والتهديد والاسلحة وطلب النار والتحذير من

الحرب والهزيمة والفرار، وكلها نوادر وحكم وأفاكيه وملح نثرية وشعرية وإليك
ثلاثة أمثلة وجيزة من ذلك

(١) قال مقاتل بن مسمع لعباد بن الحصين : لولا شيء لآخذت رأسك : قال
نعم ذلك الشيء سيبي وقال

تواعدني لتقتلني نمر متى قتلت نمر من هجاها

(٢) نظر فيلسوف الى رام تذهب سهامه يمينا وشمالاً فقمعد في موضع الهدف
وقال لم أر موضعاً أسلم من هذا

(٣) قيل للكاتب الى م تدل به هذه القصة ؟ فقال هو قصب ، ولكنه يقطع
العصب ، ان القلم يقطع قضاء السيف ، وينسخ حكم الحيف ، ويؤمن مسالك الخوف ،
والكتاب يطلب من مؤلفه في مكتبة الهلال بالفضالة

(لا يهينني)

خطاب ألقاء في حفلة أدبية في بيروت جرجي أفندي نقولا من بضعة أشهر
ونشرته جريدة المناظر المفيدة لما حواه من تشجيع أمور الإهمال الفاشي في بلادنا
وإهمال الأمور العامة ثم طبعته على حدته لتعميم فائدته واهدتنا نسخة منه فنشكرها
ذلك كما نشكرها إهداءها كتاب الفيلسوف تولستوي في الدين وقد أخذناه منا صديق
قبل مطالعته فأضاعه ولذلك لم تتمكن من تقيظه

بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْأَدَبِ

خطبة الأورد كرومر بالفيوم

(أولمانية والحمر والميسر)

سرى سمّ الفسق من القاهرة وسائر المدن الكبيرة في القطر الى القرى والمزارع
في الأرياف فكثير هنالك الحمر والميسر والزنا وغير ذلك من آفات الترف التي تدمر
القرى وتملك الامم اذا هي فشت فيها ويتوهم كثيرون من العمدة وأغنياء الفلاحين
أن شرب الحمر والدعوة اليه والمضاربة ونحوها من أنواع القمار من أمارات المدينة

المصرية ولذلك سبق اليها الاصرء والوجها في المدن والصواب ان جميع فضلاء أوروبا وعقلائها لاسيا الاطباء والفلاسفة يشكرون أشد الإنكار على السكر والقمار والذين يأتون هاتين الرذيلتين يمدون عندهم من السفهاء . على ان آداب ديننا أعلى من مدينتهم وفضائله أسمى من فضائلهم لو كنا نعلم ونعمل

وقد زار في هذه الأيام الاورد كرومر مدينة الفيوم فاجتمع لاستقباله والاحتفاء به المثون من وجهاء المديرية وعمه قد قراها نخطب فيهم خطبة ظهرت منها مكانته في الفضيلة مضارعة لمكانته في السياسة . فصيح للناس بأن يتركوا الخمر والميسر لما فيهما من إفساد الأخلاق التي يمتاز بها عادة سكان القرى والمزارع على سكان الحواضر والمدائن وألح على انتقال هذين الوبائين من المدن الى القرى وأرشد الممدالى الضاية بمنع انتشارها . فاذا كان يوجد من سفهاء الاحلام من يعتقد ان من دلائل مدينته وجود الخمر في بيته وتقديمها لمن عساه يلم به من الانكليز أو غيرهم من الاجانب فهذا كلام الاورد حجة عليه فهو أعلى القوم مكانا وأوسعهم عرفانا وهو يعد معاقرة الخمر منافية للفضيلة وذاهبة بها من الارياف بعد ان كانت تمتاز بها على القرى وهذا هو ركن المدينة الصحيحة وإنما تبيح أوروبا الفسق لما فيه من الكسب وتكون الفضيلة اختيارية . وقد حثهم على الاقتصاد وحفظ العفو من أموالهم في صناديق التوفير كما حثهم على ترك المقامرات التي تخرب البيوت العاصرة وتجعل الاغنياء فقراء والاعزاء أذلاء . وقلما ربح منها أحد فكان من الموسرين

(قوله في الكتاباتيب المنتظمة)

وأفصح عن رغبته في ازدياد عدد الكتاباتيب حتى يتم تعليمها الابتدائي القطر بلقته العربية . ولعمري ان عناية المعارف بالكتاتيب عظيمة وان فائدة البلاد منها فوق ما يظن الذين لا ينظرون لشيء تفعله الحكومة في مصر الى من وجه السياسة وحسبك أنها تجعل الطبقة الدنيا من الاهالي متصلة بالطبقة التي فوقها فيسهل انتقال الافكار والشعور بحاجات الامة من أعلاها . معرفة وشعوراً الى أدناها رتبة في الوجود وذلك تمهيد لا بد منه لتكوين الامة اذا وجد من يسعى له صعيه . وكلة الاورد الوجيزة تؤثر في نفوس الوجهاء والعمد في المساعدة على تكثير الكتاباتيب وانجاحها تأثيراً عظيماً اذا لا يوجد في

الارض من محترم مقام أصحاب السلطة كأهل هذه البلاد . ولا أظن أن لتنظيم الكتابيب كما تفعل المعارف غائلة ما الا اذا صح ما نسبه من قلة العناية بحفظ القرآن ، واتقاء هذه الغائلة فرض حتم على مفتشي هذه الكتابيب وهو في استطاعتهم اذا أرادوا وقد تكلم اللورد في مسائل أخرى في مصاححة الأهالي ليست من موضوعنا وزار جميع معاهد الحكومة والمدارس الاهلية فتعجب الناس للفرق بين هؤلاء الأجانب عنهم وبين أصراهم وحكامهم في القرون الاخيرة

﴿ نشرة إفساد ، أو حباله صياد ﴾

علمنا ان قد ورد من باريس الى مصر صحيفتان أو نشرتان سريتان إحداهما فرنسية والأخرى عربية يزعم كاتبهما وناشرهما انهما من لجنة عليا لجمعية عربية غرضها فصل البلاد العربية من الخليج الفارسي الى البحر الاحمر من سلطنة الترك وجعلها مملكة مستقلة بمساعدة بعض الدول . وقد اطلعنا على العربية التي كتبت عليها انها تعريب الفرنسية فاذا هي طعن في ادارة الترك وسيرتهم بل وإسلامهم وتحريض عليهم وترغيب للعرب في الانسلاخ عنهم . ويزعم الكاتب انه مستمد بحججه من غيرة اوراق قطرة دم ، وان لجميته هذه أعضاء في جميع البلاد العربية !! وفي رأينا ان هذه النشرة لا تهدوا مسرين احدها اثاره الهواجس في (بلدن) تمهيداً لأمر تريده بعض الدول وهو المرجوح وثانيتها انه وسيلة من رجل أو نفر من المحتالين بأمثال هذه الوسوس لتيل الرب والرواتب المالية من السلطان وهو الأرجح ولا يبالي هؤلاء المفسدون بما عساه يكون وراء افسادهم من فتح أبواب الإيذاء للجواسيس في الولايات العربية لا سيما لمن أرسلت اليهم النشرة اذا وجدت عندهم وان كانوا لا يعرفون مصدرها

وقد كنا نصحنا لسلطانتنا في المجلد الثاني من المنار بأن لا يبالي بشيء مما يكتب في الجرائد الطماعة على اختلافها ونحوها هذه النشرات وان لا يحسن الى صاحب جريدة على مدح ، ولا يلتفت لما تكتبه في بلاد الحرية من قدح ، الا لامعة ، او معرفة الحقيقة من المنصفين ، فقدم المبالاة بأصحاب الدسائس والأغراض السافلة هو أكبر عقوبة لهم واحسن اصلاح لغيرهم

اذا نطق السفية فلا تجبه فان جوابه ان لا يجابا
وما من سلطان أو أمير أو كبير يهتم بأمثال هذا الكلام الا ويسلط على نفسه
السفها حتى لا يدعون له راحة كما هو مشاهد . ولقد كان أبو الهدى افندي الشهير
مغرمًا بمدح الجرائد ونحوها فسلطها بذلك عليه حتى ذمته أضاف ما مدحته فلما
ترك مكانة المدح ، ومكافحة الفادح ، صان عرضه ، وحفظ عمره وبرضه ، وقد
تحرشت الجرائد بمختار باشا فلم يأبه بها فتركته وشأنه . ومن كان الطمع فيهم أكبر .
كان هذا المسلك في حقهم اوجب ،

أما الموعظة التي تؤخذ من أمثال هذه الذممة فهي انه يجب على إخواننا الترك
ان يتناسوا مسألة الجنسية والنداء بها ويجعلوا العمانية مناط الارتباط بسائر شعوب
المملكة فانما يمزق الأعداء الدولة باختلاف الجنسية . واذا عنوا باللغة العربية حتى جعلوها
لسان الدولة فانهم يجددون لهم قوة وحياة لا تغالب ان شاء الله وهو الموفق

﴿ نقطة أخبار الحرب والثقة بالتاريخ ﴾

نود ان نلفت الناس المرة بعد المرة الى تهافت نقلة أخبار الحرب وتناقضهم ومن
ذلك أنهم ذكروا بعد استيلاء اليابانيين على ميناء (بور) آرثران حاميته سلمت الحرسون
والقتلاع انفاد المؤمن والذخائر الحربية وهلاك معظم الجند وقالوا ان التسليم كان شريفًا
ثم كروا على هذا الخبر بالنقض وثبتوا ان ذلك التسليم عار عظيم على الروس وانه كان
في استطاعتهم الدفاع عدة أشهر أخرى . وكانوا قالوا ان الاسطول الروسي الذي تمسك
وأغرق في الميناء لا ينتفع به ثم عادوا فقالوا انه سهل استخراج سفنه ماعدا اثنتين منها
ويمكن إصلاحها بنفقة قليلة . وكذلك اختلفوا في الذخائر التي عندها اليابانيون
فحفر شأنها بعضهم وعظمه آخرون ، وكانوا قد اتفقوا على اطراء ستوسل قائد طامية
الروس ثم انقلبوا يسلقونه بالسنة حداد . والجرائد هي ينايع هذه الأخيرة .
الشركات البرقية . وقد أخذنا من ذلك قاعدة عامة وهي انه لا يوثق بالأخبار حتى لو
اختلف فيها وأما ما يتفقون عليه فيوثق به ظناً بعد زمن يمر على الاتفاق والتمسك
الحقيقية بالنتائج المتفق عليها ككون اليابانيين لهم الظفر في كل الوقائع . والتاريخ القديم أحسن
هذه قاعدة . وجرائد بلادنا في الجملة اجدر بدم الثقة .

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

اللحمة
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتوبون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — اثلاثاء ١٦ ذى الحجة سنة ١٣٢٢ — ٢٠ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٥)

فَتَاوَا الْمُبْتَلِغِينَ

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة .اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمن الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً و ربما قد منامتأخرا لسبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجنبنا غير مشترك لمثل هذا . وان يمضي على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا نقاله

السواك بعد الصلاة أو عندها

(س ١٠٩) عبد الرحمن أفندي رحمي (بالخرطوم) : رأيت أحد اساتذة العلم يستاك بعد كل صلاة ركعتين فسألته عن ذلك فقال لي : ورد في الحديث الصحيح (كل من يصلي ركعتين بسواك أفضل ممن يصلي ستين ركعة بلا سواك : فقلت له اني لا أعلم ذلك الا ان استعمال السواك محمود بعد اليقظة من النوم لا إزالة قذارة الاسنان ومنع الرائحة الكريهة من الفم فبنت بهذا ملتصقاً إرشادنا الخ

(ج) السواك سنة مؤكدة ووردت أحاديث متعددة باستحبابه عند القيام من النوم وعند الوضوء وعند الصلاة ومن أصحابها حديث أبي هريرة عند أحمد والشيخين وأصحاب السنن «لولا ان أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» قال النووي السواك مستحب في جميع الاوقات لكن في خمسة اوقات اشد استحباباً عند الصلاة وعند الوضوء وعند قراءة القرآن وعند الاستيقاظ من النوم وعند تغير الفم وتغيره بكونه بأشياء منها ترك الأكل والشرب ومنها أكل ماله رائحة كريهة ومنها طول السكوت وكثرة الكلام . واخذت الذي ذكرتموه رواه الدارقطني في الافراد عن أم الدرداء بلفظ «ركعتان بسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك» وابن زنجويه عن عائشة «شبه ليكن يلهظ صلاة بدل ركعتين وهو ضعيف وله طرق تنويه وليس منها ما ذكرتم والمرض من سنة السواك تنظيف الاسنان وتهيب الفم كما في حديث «مالكم تسحرون علي» فبما استاكوا به الخ والقلم جمع أفصح وهو أصفر الاسنان . ومن اطعم علي ذبزة الا نيت في السواك يكاد يعجب لشدة تأكيدها ويتوهم إذا كان طاعلاً بسبب عادات الناس أنها مبالغة ربما كانت غير صحيحة إذ لا حاجة الى

ذلك في هذا الامر الصغير الواضح ولكنه اذا فطن مع هذا الى تقصير الناس في
تنظيف أسنانهم وأفواههم حتى المسلمين الذين هم أحق الناس بهذه النظافة وعلم ما
لهذا التقصير من الضرر في الصحة لانه من أسباب تأكل الاسنان وسرعة سقوطها وأن
هذا سبب لعدم إجابة مضع الطعام وقلة التلذذ وبذلك تقل تغذيته وفائدته — ثم
فطن الى أن مجرد اقناع الناس بأن هذا الشيء نافع لا يحماهم على المواظبة عليه والعناية
به حتى يلزموا به بأمر ديني أو يتربوا عليه من الصغر بالالزام والتعويد ، فانه يفهم سر
ذلك الحث والتأكيده

الاستمانة بأصحاب القبور

(أو حديثه إذا ضاقت بكم الأمور . فعليكم بأصحاب القبور)
(س ١١٠) ن . ب . في (سراي بوسنة) انكم تتكبرون الاستمانة بأصحاب
القبور فضلاً عن الاستمانة منهم (كذا) وأوردتم الحجج والدلائل على ذلك إلا أنكم
لم تقولوا شيئاً في حديثه إذا تحيرتم في الأمور فعليكم بأصحاب القبور ، الذي اشتهر
بين الناس وأورده ابن كمال باشا الوزير — الذي هو من مشاهير العلماء وثقاتهم — في
رسائله الاحاديث الاربعين وشرحه على وجه يقنع كل أحد ممن لم يتعمق في العلم منكم
بصححة الحديث المذكور ، ومضمونه الاستمانة من أصحاب القبور : (كذا) نرجوكم
ان تفضلوا علينا بحل اشكالنا هذا والاجابة عن الحديث المذكور ولكم الفضل ومنا
الشكر ومن الله الاجر

(ج) الحديث لا أصل له ولم يروه المحدثون ولكن ورد في حديث انس عند البيهقي
ان رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا اليه قسوة القلب فقال : اطلع في
القبور وأعتبر في النشور : وقال البيهقي متن هذا الحديث منكر ورواه مكي بن نعيم
مجهول ولو صح الحديث الذي أورده ابن كمال باشا لكان بمنه لان من تحير في امره
وضاق له صدره فتفكر في أصحاب القبور وكيف تركوا كل شيء كان يهمهم ولقوا ربهم هان
عليه الامر ، واتسع منه الصدر ، ولا تهوانك شهرة ان ابن كمال باشا بالعلم فتعجب
لايراده حديثاً لا أصل له فهو انما اشتهر بفقهِ الحنفية واكثر هؤلاء الفقهاء لا يعنون
بالحديث ولا يعرفون صححته وضميفه وموضوعه ومعرّوفه ومنكره بل منهم من يزعم

انه لا حاجة اليه مع الفقه الا ان يقرأ للتبرك به ويصرحون بأنه لا يجوز العمل به لان ذلك من الاجتهاد الذي حرموه باجتهادهم وانك لترى كتب الفقهاء الذين هم اعظم منه شهرة بهند الفقه من غير استعانة بالوزارة والامارة قد حشوا كتبهم بالاحاديث الموضوعية كالا حاديث التي اوردتها صاحب الدر المختار في مدح الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى وغيرها . وقد صرح علماء هذا الشأن بأنه لا يجوز لاحد ان يسند الى الرسول صلى الله عليه وسلم حديثا الا اذا كان هو قد رواه رواية يثق بها او يذكر درجتها او اخذه عن كتب الحفاظ الذين يذكرون ذلك وليس ابن كمال الوزير منهم . ثم ان عبارة الحديث تدل على وضعه لمن ذاق طعم الاساليب المرية الفصيحة فلمل واضمه من المتأخرين ، وناهيك بشكارة منته ومخالفته لظاهر اصول الدين لاسيما اذا حمل على ما ذكرتم

واذا فرضنا ان الحديث صح وكان مضاه ما ذكرتم دون ما اولناه به فاتنا نرجح عليه ما يارضه مما هو اقوى منه كحديث الطبراني مرفوعاً « انه لا يستغاث بي إنما يستغاث بالله تعالى » وحديث ابن عباس مرفوعاً « واذا استغثت فاستعن بالله » بل عندنا القطامي كقوله تعالى « واياك نستعين » فانها نص في عدم جواز الاستعانة بغير الله تعالى كما ان قوله عز وجل « اياك نعبد » نص في عدم جواز عبادة غيره لمكان الحصر في تقديم المفعول . ومن عجائب تحريف المسلمين الجغرافيين لنصوص القرآن القطعية ما اطلعنا عليه بعض الناس في الجريدة المحدثه التي تسمى الظاهر من تأويل (واياك نستعين) اذ قال المحرف ان الاستعانة على ضربين حقيقية وهي الممنوعة بنص الآية ومجازية كالاستعانة بالموتى الصالحين وهي جائزة لانتمها الآية ولا يتناولها الحصر فيها . ولو صح هذا لصح ان يقال مثله في « اياك نعبد » ويقال ان العبادة حقيقية ومجازية فالأولى لله والثانية لغيره فيسبده هؤلاء المحرفون غير الله ويسمون عبادتهم مجازية لا يخرجون بها من دائرة الاسلام وحظيرة الايمان ، ونعوذ بالله من الخذلان ، فان هذا الضرب من التحريف للنصوص القطعية لم يسمع عن امة من الامم اقبلت منه ولا يمكن ان يثبت معه دين !! اتظن ان صاحب هذه الجريدة اضاف هذا التحريف الى نفسه حتى لا يخشى انخداع العامة به لعدم تفهمهم بهذه الجرائد في امر الدين وعلمهم بجهل اصحابها ؟ كلا بل زعم انها جاءت من عالم ازهري ، ولا تدري العامة ان رواية الثقة عن المجهول غير

معتبرة فكيف برواية غير الثقة، فبمثل هذه الكتب والصحف فسدت الأديان واحتل نظام العالم ولذلك نقول بما للأئمة المجتهدين أنه لا يجوز لأحد أن يأخذ في الدين بكلام عالم ما لم يعرف دليله فإن كان الدليل حديثاً شريفاً فلا تصح الثقة به إلا إذا نقل عن المحدثين الثقة الذين رووه لتعرف درجته وتمكن مراجعته ، وعلى هذا جرينا في المنار والله المستعان ، دون فلان وفلان ،

تمدد الجمعة عند الشافعية وإعادة الظهر

(س ١١١) مستفيد في (سيفافورا) : حصلت مباحثة احببنا رفعها اليكم لاستجلاء الحقيقة والاستهداء فنرجوكم الاجابة على صفحات المنار . تفضاتم في الجزء التاسع عشر من المنار الهادي بنقل نصوص الامام الشافعي في تمدد التجميع مما لم تكتبتم به عيوننا قبل وجزتم آخر الجواب بأنه لا محل لصلاة الظهر عقب الجمعة في نحو مصر فبعد التأمل وقع لدينا ما جزتم به موقع الاستحسان وعليه عملنا منذ تيقظنا . ولكن ظهر لبعض طلبة العلم من الشافعية بطرفنا ان مقتضى تلك العبارات ونتيجتها هو ان الذمة لا تبرأ يقينا الا بصلاة الظهر بعد الجمعة في نحو سيفافوره (*) وان من اراد الاقتصار مثلا على الجمعة فقط او الظهر فقط فالاولى له ان يصلي الظهر ويترك الجمعة لانه بالظهر يبرأ يقينا ولا تبرأ ذمته بالجمعة وحدها يقينا . وقال ان ما قلتم عن الشافعي لا يفيد سوى ما فهمه لا ما ذكرتم فهل ما قاله هذا البعض صحيح ام محتمل ام لا ؟ ولتكونوا على بصيرة من سيفافوره نفيكم انها بلد مستطيل يبلغ طوله نحو ستة أميال انكليزية لكن عرضه لا يبلغ نحو نصف طوله وتصلي الجمعة فيه في نحو خمسة عشر مسجدا بعضها مزدحم وباليقين ان المحتاج اليه منها للجمعة هو بعضها وربما كان اقل من النصف لاقلة المسلمين ولا لكثرة تاركي الصلاة منهم بالكلية بل لهاونهم في حضور الجمعة وقد يظن ان اعتقادهم عدم اجزاء الجمعة منهم يثبت بعضهم ، فافيدونا بالحكم على رأي الشافعي ثم اشرحوا لنا على طريقة المنار ماهي شروط الجمعة التي لا تصح الا بجميعها وتبطل بفقد واحد منها وماهي ادلتها الشرعية الواضحة وينوها بالفتوى الى مخرجها لتم الفائدة لمستجدكم واهل هذه الفاصية لازلم هداة للرشاد نافعين للعباد

(*) هكذا يكتب اسم البلد اكثر العرب الذين فيها

(ج) عبارة مختصر المزني ليس فيها ذكر إعادة الظهر على من صلى الجمعة وعلم أنها صليت في مسجد آخر بل هي نص في وجوب التجميع في مسجد واحد وان كان لا يسع الناس وانه لا يصلى بعد اقامتها في أحد المساجد الا الظهر أي بعد العلم بأنها صليت . وزادتها إيضاحاً عبارة الأم وهي « وأما (١) جمع فيه اولا بعد الزوال فهي الجمعة وان جمع في آخر ساعة بعد الجمعة كان عليهم ان يعيدوا ظهرا اربعا » فقوله : في آخر ساعة بعد الجمعة : يشير بأنهم جمعوا مع العلم بأن الجمعة صليت ويؤيده مسألة الاشكال التي اوردها بعد فانها تفيد ان المسألة قبلها مفروضة في صورة العلم . وانما تأتي مسألة الاشكال التي قالها الامام في صورة الاجتماع والشك في السابق بعد التجميع بأن صلوا في مساجد متعددة معتقدا اهل كل مسجد انهم السابقون او غير عالين بتجميع غيرهم بالمرّة ثم علموا وطراً عليهم ما وقعهم في الشك والاشكال ولذلك اوجب عليهم إعادة الجمعة في قول فقال « ولو اشكل عليهم فعادوا فجمعت منهم طائفة ثانية في وقت الجمعة اجزاهم ذلك » وصلاة الظهر في قول آخر وهو الذي ذكرناه هناك عنه اولا وعن الربيع آخره . وهل المراد من القولين التخيير ام يريد الامام ان الظهر حتم على من لم يتمكن من إعادة الجمعة ام يرجع بأحد القولين عن الآخر ؟ كل محتمل ولا محذور هنا للبحث في الترجيح ، وانما المراد ان الامام لم ينص على ما اذا جموا في مساجد متعددة ولم يطرأ عليهم اشكال في السابق بأن احرم اهل كل مسجد بها بناء على ان الاصل عدم سبق غيرهم لهم والاصل في مثل هذه الصلاة الصحة ولم يطرأ ما يعارض الاصل

والدليل على تصوير المسألة الاولى فيما قلنا انه ظاهر عبارة الامام وفيما قلناه في المسألة الاخيرة هو ان الصلاة لا تتم الا بالنية ومن شروط النية في المذهب تحقق المقتضي فمن احرم بصلاة وهو يشك في دخول وقتها لا يصح احرامه فان صلى به يكون عاصيا بعمله ولا يعتمد به صلاة . ولا شك ان الشافعية في مصر وسنغافور وبيروت ونحوها من الامصار التي تتمد بها المساجد يحرمون بصلاة الجمعة وهم معتقدون ان صلاتهم تامة الشروط من دخول الوقت واستيفاء العدد وعدم سبق غيرهم لهم بجمعة في بلدهم ولو احرموا غير معتقدين بأحد هذه الشروط وهم يعتقدون انها شروط

(١) كتبت « ايها » في الجزء ١٩ « أنها » وهو غلط مدرك بالبداية

(لأنهم شافعية) لكانوا عصاة متلاعبين بالدين كمن يصلي بشير وضوء وحاشاهم من ذلك
 وجملة القول ان الامام منع تعدد التجميع اختيارا مع العلم وصرح بعدم اجزأ
 جمعة ثانية بعد الأولى فجعل الاعتقاد بأن هذه الجمعة هي الأولى أو عدم العلم بأنها
 مسبوقه بجمعة صليت قبلها شرطا لصحة الجمعة فن لم يتحقق عندهم الشرط لاجبوز
 لهم التجميع عنده. فاذا كان أهل الامصار التي تتعدد مساجدها لا يتحقق عندهم هذا
 الشرط فلا يجوز لهم التجميع اذ لا تعتقد صلاتهم بالجمعة مع فقد شرطها، وان كان
 يتحقق لان الاصل عدم السبق كما قلنا كانت جمعتهم صحيحة ولا يجوز لاحد ان يصلي
 عقبها ظهرا. وأما الاقدام على صلاة فريضتين في وقت واحد مع اعتقاد ان كلا منهما
 واجب كما يفعل أكثر الشافعية في الامصار فما الادليل عليه في قول الامام
 رحمه الله تعالى بل مقتضى المذهب حرمة

وقد زارنا بعد كتابة ما كتبناه في الجزء التاسع عشر أحد علماء الشافعية المدرسين
 في الأزهر فقراء فأعجبهم فقلنا له أتظن أحداً ينازع فيه فقال ربما ينازع فيه الضعيف
 فذكرنا له نحو ما كتبناه آنفاً في النية فقال ان هذا يقنع من عساه يعارض وليتك
 مكتبته . فاذا اقتنع ذلك الطالب في سنغافوره بهذا الايضاح والا فليشرح لنا
 فهمه ودليله

ثم ان هذا كله مفروض فيما اذا كان التجميع في مساجد تزيد عن الحاجة وقد
 علم مما كتبه الشهرامسي وغيره ان العبرة بزيادتها عن حاجتهم الجمة لا عن المصلين
 بالفعل فاذا كانت مساجد سنغافوره دون حاجة المسلمين فيها لو صلوا الجمعة فلا اشكال
 في صحة الجمعة وعدم وجوب اعادة الظهر . ومن الغريب أن يذهب ذاهب الى ترك
 هذا الشعار بالمرّة ويزعم انه من الاحتياط . وقد اطلعنا في هذه الايام على رسالة في
 المسألة للشيخ مصطفى الغلاييني البيروتي كانت بيد بعض الازهرين ورغب الينا في
 نشرها فبحن نشرها الزيادة الايضاح وسنذكر بعد نشرها ما صح في الكتاب والسنة
 في صلاة الجمعة ان شاء الله تعالى

﴿ باب الفقه في الدين ﴾

رسالة (البدعة . في صلاة الظهر بعد الجمعة) للشيخ مصطفى الفلاييني

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم ياملهم الصواب ، وماخ السداد ، ومنزل الكتاب ، هدي العباد ، نسئلك
 الاعانة والتمسير ، والهداية والرشاد ، انك على كل شيء قدير ، فاهدنا قويم النجاح ،
 أما بعد فإني كاتب في هذه الأوراق اليسيرة ما يتعلق بصلاة الظهر بعد الجمعة كتابة
 يرتفع بها ستار الاوهام ، وتنتشع عن وجه الحقيقة سحب الظلام ، مقيماً على ذلك البراهين
 القاطعة ، والحجج الواضحة الساطعة ، حتى تجلي الصبح لذي عينين ، ويزول الغطاء والرين ،
 فتبدو الشمس من برحها مشرقة الوجه ، زاهرة الطلعة ، فلا يبقى حينئذ مقول لقائل ،
 ولا مجال لمعارض ، فالحق أحق أن يتبع ، وما الحقيقة الا بنت البحث ، وما المقصد من هذه
 السطور الا اظهار الحق ، وتبيان الصديق ، ولابد للحقيقة أن يعلو منارها ، ويشرق سناؤها ،
 فتقل كتائب الباطل وتزهق ، وتفشل انصاره وتمحق ، وقد قال بعض أساتذتنا الاعلام
 « انما بقاء الباطل في غفلة الحق عنه » آخذاً هذا المعنى من قول الله سبحانه (بل تقذف
 بالحق على الباطل فيدبهه فاذا هو زاھق) وقوله جل ثناؤه (ان الباطل كان زهوقاً)

والداعي لتحرير هذه الرسالة ان بعض خطباء المساجد في مدينتنا بيروت منع من
 صلاة الظهر بعد الجمعة في مسجده فاعترض عليه بعض الفقهاء الشافعية وحصل في المسألة
 أخذورد وانقسم طلاب العلم على قسمين فمنهم من يقول بمنعها ومنهم من يقول بوجوبها
 أو سنيها ومضى على ذلك أشهر والمسألة في ميدان البحث والانتقاد الى أن ظهرت في هذه
 الايام رسالة في الموضوع للشيخ المرحوم علي نور الدين الشبرايملي الشافعي حكى فيها اقوال
 الشافعية في المسألة وحكم بأن صلاة الظهر بعد الجمعة مع التعدد إما واجبة مع التعدد
 لتغير حاجة وإما سنة مع التعدد للحاجة ، وقد سعى في هذه الرسالة بعض المنتسبين للعلم
 واعرى بعض المثربين بطبعها وتوزيها على العوام مجانا

وقد جاء في مقدمة الساعي بطبعها من الانتقاد على الخطيب مالا يحمد ذكره ،
 فقد وصفه بأنه فرق كلمة الخاصة وشوش اذهان العامة ثم اتبع ذلك بقوله « ولا يخفى
 ما في ذلك من الضرر المبين حيث يؤدي الى شق عصا المسلمين » الى آخر ما قال . علي حبن

ان العامة لم تشوش أفكارهم ، ولم تفرق كلمتهم ، وانما تحزب بعض الفقهاء من أمثاله هو الذي نبه أفكار الخاصة ، وشنت أذهان العامة ، على أن هذه المسألة خاصة بالشافعية ومن وافقهم دون غيرهم من المسلمين ، فكيف يقال : شق بعمله هذا عصا المسلمين وفرق كلمتهم . واني متكلم في هذه المسألة على ثلاثة اجنات : البحث الاول في الكلام على تعدد الجمعة . الثاني في الكلام على الظاهر بعد الجمعة . الثالث في عرض المسألة على الكتاب والسنة

﴿ البحث الأول في الكلام على تعدد الجمعة ﴾

اعلم أن الفقهاء اختلفوا في تعدد الجمعة على قسمين فمنهم من منع التعدد مطلقا سواء كان الحاجة أم لا وهو غير معتمد في المذهب كما صرحوا به ومنهم من أجاز التعدد بشرط الحاجة وهو الصحيح من المذهب وعليه أكثر الفقهاء ، ثم اختلف أصحاب هذا القول في تفسير الحاجة على أقوال فمنهم من قال الحاجة باعتبار من يصلها بالفعل ومنهم من قال الحاجة باعتبار من يغلب حضوره فعلى هذين القولين يكون التعدد في بيروت ونحوها زائداً عن الحاجة لان الذين يحضرونها تكفيهم مساجد أقل من المعدة لها : ومنهم من قال الحاجة باعتبار من تصح منه الجمعة ويدخل في ذلك النساء والصبيان ، ومنهم من قال إن الحاجة باعتبار من تلزمه الجمعة وهو المعتمد عندهم ، فعلى هذا القول المعتمد وما قبله يكون التعدد في بيروت ونحوها حق مصر ودمشق لحاجة بل هو أقل من الحاجة

« ولباب القول » أنه ان اعتبرتم أن الجمعة في بيروت ونحوها متعددة لغير حاجة فيجب الاقتصار على ما يكفي الناس لا أن نوجب عليهم صلاة الظهر بعدها لانها عبادة لم يأمر الله ولا رسوله بها ، وان اعتبرتم أنها متعددة لحاجة بناء على القول المعتمد فلا لزوم لصلاة الظهر بعدها لان الامام حينما دخل بغداد صلى فيها الجمعة مع تعددها ولم يصل بعدها الظهر . واعلم أن منشأ هذه الاقاويل ما تمارض من قول الامام الشافعي وفعله فظاهر كلامه أنه لا يجوز التعدد وأما دخوله الى بغداد ووجوده أهلها يصلونها بمجلبين أو ثلاثة وعدم انكاره عليهم وصلاته معهم سنتين فهو دليل على اقراره التعدد ان كان الحاجة . وأما من قال أن سكوته من باب ان المجتهد لا يرد على مجتهد فمفقوض لانه ان كان لا يجيز التعدد لحاجة بدليل بعد سكوته على ذلك من باب رؤية المنكر وعدم ازالته ونحوه

الامام عن ذلك، وان كان يجيز التعدد لحاجة فقد قضي الامر، ومن قال بمحتمل ان الشافعي صلى الظهر لا الجمعة أو انه كان يعيد الظهر بعد الجمعة يقول له ان الدين لا يثبت بالاحتمال وان المتقول خلاف ما محتمل وغير ما تدعي، ولهذا أجاب عنه جمهور أصحابه بأن تعدد الجمعة في بغداد انذاك لشقة الاجتماع لكثرة أهلها وتبعهم الشيخان كالروايي قال في الحلية «ولا نص فيه للشافعي ولا محتمل مذهبه غيره» اه أي لم ينص الشافعي على مسألة التعدد في حالة الاضطرار ومذهبه يقتضي جوازها لان المشقة تجلب التيسير، وأما قول المزني في المختصر «ولا يجمع في مصر وان عظم وكثرت مساجده الا في مسجد واحد» فليس فيه ما يدل على عدم جواز التعدد لحاجة فينبغي حمله على حالة السعة والاختيار؛ دون المشقة والاضطرار، وهي فيما اذا وجد مسجد يجمعهم جميعا لان مسألة الامام في بغداد دليل على ذلك، وصرحة في جواز التعدد عند الافتقار، فسقط قول من قال لا يجوز تعددها ولو في حالة الاضطرار،

وشبهة من قال بعدم جواز تعدد الجمعة هو أنها لم تفعل في زمنه صلى الله عليه وسلم الا كذلك أي في مكان واحد فلو جاز تعددها لحصل ذلك في زمنه عليه الصلاة والسلام وقول في الجواب من وجوه

الاول انه لم يكن من حاجة الى التعدد لان مسجد الرسول كان يكفيهم جميعا فلا معنى حينئذ للكثرة لما هو معلوم من أن المسلمين لم يكونوا يبلغون من العدد ما بلغوه بعد زمان النبي والخلفاء الراشدين لكن لما اتسعت دائرة الاسلام وكثرت فتوحاته ودخل الناس فيه أفواجا أفواجا في مشارق الارض وفاربيها تسمر عليهم الاجتماع لاقامة الجمعة في مسجد واحد فدعتهم الحاجة الى تعددها عملا بقوله عليه الصلاة والسلام يسروا ولا تسهروا وقوله تعالى «وما جعل عليكم في الدين من حرج» ولانه ان كان القصد من عدم التعدد شمار الجمعة فالشمار حاصل أيضا مع التعدد لحاجة

الثاني الحرص على الصلاة مع النبي صلى الله عليه وسلم وسماع خطبه ومواظبته وأوامره ونواهيه وأي مسلم يرغب عن الصلاة مع النبي الى غيره،

الثالث الحرص على اجتماع الكلمة وعدم التفرق بقدر الامكان لان هذا هو من حكم صلاة الجمعة لا يعدل عنه الا لضرورة كضييق المصلى الواحد مثلا. وقد تقاسف بعضهم

فقال يجب إقامة الجمعة في مصلي واحد ولو غير مسجد واز حصل بذلك مشقة من حر أو برد أو مطر الخ وقد قاس تلك المشقة على مسألة الجهاد والحج وان لم يكن بين المقيس والمقيس عليه جامع ، قال بعض الفقهاء عندنا: وذلك كرمي بيروت ونحوه ، يخ مخرج والجواب عن ذلك أن هذا القول عار عن الدليل ومخالف لعمل الامام الشافعي لأنه لم يأمر أهل بغداد بالاجتماع في غير المساجد بل أقرهم على التعدد للحاجة اليه

اني لا عجب من تجويزهم أو ايجابهم الاجتماع للجمعة في غير المسجد ان لم يمكن فيه لانهم منعوا التعدد بحجة أنها لم تعدد في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف يقولون بصحتها في غير المسجد مع أنها لم تفعل في زمن الرسول الا في المسجد (١)
فلمعري ان هذا ترجيح بلا مرجح فتجويزكم للمسألة الأولى يقتضي تجويز الثانية وهو التعدد للضرورة وهو ما أقر عليه الامام الشافعي ولم ينكره ، فعدولكم بلا دليل عن عمل الامام ؛ ضرب من التعتت والاهام ،

على أنه لم ينقل عن المصوم ولا عن الصحابة ما يدل على عدم جواز التعدد وأما من قال ان عدم التعدد في زمنهم دليل على عدم جوازه فنقول له قد أخطأت الترمي فان كثيراً من الامور لم تكن في عهد الرسول ثم دعت الحاجة والوقت الى إيجادها منها ان القرآن لم يكن مجموعاً في عهده صلى الله عليه وسلم ثم رأيت الصحابة رضوان الله عليهم ان من اللازم جمعه خشية ضياعه ، وهكذا الأحاديث الشريفة كانت العلماء تتناقلها في الصدور ثم رأوا من المصلحة كتبها في الدفاتر وهكذا أكثر العلوم الدينية والربية الخ فهل يقال لا يجوز فعل ما تقدم ، نعم لا يجوز أن نخترع أمراً دينياً لم يكن على عهد النبي اذا لم تحوج الضرورة الى فعله كصلاة الظهر بعد الجمعة مثلاً

(١) اللهم الا ماورد من اقامتها في غيره اذ كان النبي مسافراً مع الصحابة في بعض الاسفار ولا حجة لهم به لان ذلك كان في السفر لا الحضر فان قالوا نحن نخرج للضرورة الضيق فنقول لهم نحن نعدد للضرورة نفسها والمستثنان سواء ، على أنهم لا يهابون بهذا الحديث لانهم يوجبون لصحة الجمعة أربعين مقيمين والصحابة اذ ذاك مسافرون فاحتجاجهم بشيء منه وطرح الآخر ضرب من البعد عن الحق وسيأتي معنا توضيح المقام في المحث اثبات ان شاء الله اه منه

ثم ان عدم التعدد في زمانه عليه الصلاة والسلام ليس دليلاً على عدم جواز التعدد لأنه لم يرد قول يمنع ، ومن المعلوم المسلم المقرر أن الأصل في الشيء أن يكون مباحاً إلا إذا ورد دليل على تحريمه أو كراهته وأي دليل ورد في ذلك ، فالحق الحق عباد الله فالحق أحق أن يتبع ان شريعتكم سهلة سمحة لا تكلف فيها فلا تضيقوا على أنفسكم فبيكم يقول «الدين يسر وان يثاد الدين أحد الاغلبه» وقال أيضاً في حديث آخر «إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحدّ حدوداً فلا تنهكوها وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها»

فعلت مما تقدم ان الحق من مذهب الشافعي رحمه الله تعالى هو جواز تعدد الجمعة متى دعت الحاجة الى ذلك وهو ما تقتضيه قواعد الشريعة المطهرة وان المتصد في تفسير الحاجة أن العبرة بمن تجب عليهم الجمعة صلواتهم لا فان كانوا لا يكفهم مصلى واحد صلوا في عدد يكفهم من المساجد ، وعليه فالمساجد التي تقام فيها الجمعة في بيروت ومصر وماضارعهما من المدن متعددة للحاجة بل هي أقل من الحاجة إذ لو صلي كل من تلزمهم الجمعة لضقت عليهم المساجد وبقي منهم جم بلا صلاة كما هو المشاهد في رمضان والاعياد

البحث الثاني في الكلام على الظهر بعد الجمعة

علمت في البحث السابق الكلام على التعدد وان الحق جوازه. ولانا ذا كرون لك في هذا الفصل الكلام على صلاة الظهر بعد الجمعة اذا تعددت فتقول: ان ذلك واقع فيما اذا كان تعددها لغير حاجة فان الظهر تلزم بعدها في صور تذكرها لك قريباً ، وأما اذا تعددت حاجة فلا ظهر بعدها مطلقاً بل هي باطلة قطعا ان صلحت ، ولا يقال تسن الظهر اذا تعددت حاجة خروجاً من خلاف من أوجبها ، لانا نقول بل السنة بل الواجب تركها صراحة لمن لم يقل بها لأنها لم يدل عليها دليل بل هي مخالفة لعمل الامام الشافعي رضي الله عنه لانه لم يصلها في بغداد ولم يؤثر عنه قول في سنيتها مع التعدد لحاجة فكيف ترك الامام ونعمل بغير قوله ان هذا لمن العجب ، على أن التقليد للشافعي لا لهم حتى يخترعوا أقوالاً لم يقلها أو يخالفوه أو يقولوا بغير قوله ومع ذلك يقولون هذا مذهب الشافعي وما هو مذهبه وقد ذكرت لمضهم ان كتاب الامه للامام الشافعي يطبع في هذه الايام فقال

لا حاجة لنا به لأنه لا يجوز أن نعمل إلا بكلام المتأخرين ، يعني لا يجوز له تقليد الشافعي فاسع هذا وأعجب ، نعم لو ظهر أن كلام الامام مخالف للدليل وكلام اتباعه موافق له يجب أن نترك قول الشافعي وتتبع أتباعه لأن الشافعي أمر باتباع الدليل حينما كان وقد صح عنه أنه قال « إذا صح الحديث فهو مذهبي » ونكون في هذه الحالة أيضاً متابعين للشافعي لمانقضين له ويفهم هذا السر من يفهمه ويجهله من يجهله ، ولكنهم يخالفونه فيما لا دليل لهم عليه وذلك من عدم الاطلاع على كلامه وإهمال كتب المتقدمين التي فيها الخبر كله ،

وقد قال بعض الفقهاء عندنا معرضاً بالمانعين من صلاة الظهر بعد الجمعة « رأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى » على أتى أفصح صدري وأفتح أذني لسماع اعتراضه وأجيبه عليه وان كان كلامه مما لا ينبغي أن يرد عليه فأقول رأيت أيها الفقيه لو ان انساناً صلى الظهر ست ركعات مثلاً ادعه يصلي أم تممه ؟ رأيت لو ان جاهلاً صلى نفلاً ليس له سبب متقدم أو مقارن في وقت من الأوقات المحظور فيها ذلك أتيسح له الصلاة أم تحظرها ؟ رأيت رأيت الخ . . .

وانرجع الى بحثنا فقول: ان مذهب الشافعي عليه الرحمة في هذه المسألة ان الجمعة إن تعددت لغير حاجة في البلد الواحد في مواضع فالجمعة للسابق ويصلي الباقيون الظهر لفساد جمعهم ، وان أشكل السابق أعادوا كلهم ظهراً ولو أعادت طائفة منهم الجمعة أجزأهم ذلك ، ومسألة الاشكال لا تأتي الا اذا اجتمعوا وتذاكروا فظهر لكل فريق منهم ما وقع في نفسه الريب والشك في سبقه بالجمعة ، وأما قبل الاجتماع بالفريق الآخر الذي أقام جمعة ثانية وثالثة والتحدث معهم فلا يحصل الشك ، يدل على ذلك ما قاله الشافعي وهو قوله « ولو أشكل ذلك عليهم فعادوا فجمعت منهم طائفة ثانية في وقت الجمعة أجزأهم ذلك » اه فهل يستقيم ذلك الا بعد الاجتماع والتحدث ؟ والافكيف يحكمون بفساد جمعهم كلهم بدون تبت ؟ وأما اذا لم يعلم السابق ولم يحصل اشكال بل صلى كل فريق ظاناً انه السابق ولم يطرأ عليه ما شكك بسبقه فلا ظهر عايه وجهته صحيحة وهذه الصورة لم ينص عليها الشافعي فينبغي حملها على ما قلناه لأن الأصل عدم سبق غيره له ولم يكن هناك ما يعارضه فيبقى ما كان على ما كان

على أنه لو فرضنا ان الجمعة في بيروت ونحوها متممة لغير حاجة « وان كان الواقع خلافه بناء على القول المتمد « فلا تلزم بعدها الظهر أيضا والسبب في ذلك عدم معرفة السابق بالجمعة وعدم الشك بالسبق لان كل انسان يصلي ظانا انه السابق ويذهب لاشغاله ولم يكن هناك اجتماع ولا تحادث في السابق حتى يعلموا فساد جمعهم او الشك في صحتها بل من الغريب ان الداخل الى المسجد من الغنابة او العامة مرطن نفسه على صلاة الظهر بعد انقضاء صلاة الجمعة بدون تثبت ولا تحقق مستقدين ان الجمعة لا تجزئهم لانها صارت عادة لهم قضى بها التقليد الاعمى الصرفة وكيف يجوز ان يصلي المرء صلاة معتقداً انها لا تجزئها؟ امري لم ينقل عن الشافعي ولا اصحابه ما يجيز ذلك بل ولا عن احد من الأئمة اللهم الا بعض الفقهاء المتأخرين ، الذين لا يجوز تقليدهم لأحد من المسلمين

هذا وعني يقول بعدم لزوم الظهر بعدها من علماء الشافعية الاحياء علمان من اعلاهم وبحران من محورهم لا يمكن ان ينكر فضلها او يجحد علمها وهما الاستاذ الملامة الفقيه المحدث الشيخ عبد الباسط الفاخوري مفتي مدينتنا بيروت والشيخ الفقيه الزاهد المفضل خاتمة المحققين في المذهب الذي اطلق عليه لقب الشافعي الصغير الشيخ عيسى الكردى المتوطن في دمشق الشام . وقد نقل الموحجون اصلاحتها عن كتاب الكفاية للاستاذ مفتي بيروت المتقدم ما يدل على وجوبها اوسنتها والحقوه برسالة الشبراملسي بعد طبعها وتوزيعها فان كانوا يعتبرون ان كلامه ايس حجة فلا قيمة اذن لهذا النقل ولا حجة لهم به وان كانوا يعتبرون انه حجة فنقول لهم : انه كتب ذلك مسaire للفقهاء المتأخرين وقد رجع عن هذا القول كما صرح بذلك لمن استفتاه بهذا الخصوص ، وقوله في المسألة هو ما فصلناه سابقا وقد ألف بهذا الخصوص رسالة مطولة جواباً لسائل سأله اسمني :ياها

وقد نقل عدد من اهالى بيروت ان الفهامة المحدث الفقيه علامته وقته المر حوم الشيخ محمد الحوت الكبير البيروتى صاحب التأليف النافعة لم يكن يصلي الظهر بعد الجمعة ابداً ، وكذا ولداه العالم الزاهد الشيخ عبد الرحمن احمد القائلين بوجوبها قد ثبت باقراره انه لا يصليها في مناظرة جرت بينه وبين بعض القائلين بعدم مشروعيتها

واقبته مرات فلم اره يصلحها

وقد رأيت في كتاب الاجوبة العراقية للشيخ الآلوسي العلامة الشهير صاحب التفسير كلاماً في الموضوع قال بعد أن اورد كلام متأخري الشافعية مانصه : وكنت اذ انا شافعي مقلداً لهذا القول « وهو جواز تعددها في البلد الواحد » فلم اكن أصلي الظهر بعد الجمعة . نعم كنت احياناً أصليها في بيتي وانكر في قلبي على من يصلحها في الجامع بجماعة كما كنت اسمع من كثير من العوام ما يدل على اعتقادهم ان الله تعالى فرض على العباد يوم الجمعة وليلتها ست صلوات . وما كنت ارى منشأ لذلك اظهر من إزام كثير من الشافعية لاقامة الظهر في المسجد الجامع بجماعة وانا اليوم ارى صلاة الظهر بعدها في البيت للاشتباه في تحقق بعض شروط الصحة واني ليضيق صدري ولا ينطق لساني « اهـ (لها بقية)

أنا عبد الله بن قتيبة

(كتاب الامامة والسياسة)

كنا نسمع بهذا الكتاب ونرى اسمه في الكتب فتحنى لو نراه لمكان مؤلفه أبي عبد الله بن قتيبة في العلم وتقدمه في الزمن فهو من أهل القرن الثالث ومن أصحاب الرواية حتى أناح الله لطبعه في هذه السنة محمد أفندي محمود الرافعي وهو تاريخ للخلفاء الراشدين ومن بعدهم من ملوك المسلمين الى عهد المأمون . والكتاب في النسخ عباره ، وتحريري مؤلفه في روايته ، مما لا يستغني المسلم عن قراءته ، ومن قرأه مهتم بغيره من قوة روح الاسلام وكيف أحيا الله به هذه الامة حتى صار يؤثر عنهم من العدل والحكمة وهم لم يدارسوا السياسة ولا تربوا في حجورها - مالا يؤثر منه عن ملوك أوروبا وحكامها على رقيم المشهود في العلوم الاجتماعية والسياسة وأخذ أهم على أميرهم ومما نحب توجيه النظر اليه المقارنة بين ملوك المسلمين وأمرهم حتى بعد ان صارت الامم ملكاً عضواً مخالفاً لكثير من أصول الاسلام وبين ملوكهم وأمرهم في هذا الزمن الذي انحطت فيه الامة الى حضيض الهوان . فما أوردته في ذلك

(دخول سفیان الثوري وسلمان الخواص على أبي جعفر المنصور)

وعما ذكره عن سفیان انه أجاب ابا جعفر عند ما قال له : اليّ اليّ ادن في :
بقوله اني لا أطأ ما لأملك ولا تملك : فقال أبو جعفر : يا غلام ادرج البساط وارفع
الوطاء : فتقدم سفیان فصار بين يديه وقعد ليس بينه وبين الارض شيء وهو يقول
« منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » فدمت عينا أبي جعفر .
ثم تكلم سفیان دون ان يستأذن فوعظ وأمر ونهى وذكر وأغلظ في قوله فقال
له الحاجب أيها الرجل أنت مقتول فقال سفیان : وان كنت مقتولا فالساعة :
فسأله أبو جعفر مسألة فأجابه . ثم قال سفیان : فما تقول أنت يا أمير المؤمنين فيما أنققت
من مال الله ومال أمة محمد بغير إذنتهم وقد قال عمر في حجة حجها وقد أنفق ستة
عشر دينارا هو ومن معه « ما أرانا الا وقد أجبنا بيت المال » وقد علمت ما حدثنا
به منصور ابن عمار وأنت حاضر ذلك وأول كاتب كتبه في المجلس - عن ابراهيم بن
الاسود عن علقمة عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « رب متخوض
في مال الله ومال رسول الله فيما شاءت نفسه له النار غدا » فقال أبو عبيد الكاتب :
يا أمير المؤمنين يستقبل بمثل هذا ؟ فقال له سفیان اسكت فانما أهلك فرعون هامان
وهامان فرعون . ثم خرج سفیان فقال أبو عبيد الكاتب ألا تأمر بقتل هذا الرجل
فوالله ما أعلم أحدا أحق بالقتل منه فقال أبو جعفر : اسكت يا أتوك (أي يا أحق)
فوالله ما بقي على الارض أحد اليوم يستحيا منه غير هذا ومالك بن أنس . اهـ
ومثل هذه الرواية كثير في الكتاب وغيره . هذا وقد كان الامام مالك الذي قال
فيه المنصور مقال يرى عدم صحة يمينه على علمه وفضله لان الحكومة كانت دخلت في
طور الاطلاق المخالف للشرع وان لم يكن ثم قانون غير الشرع . فانظر ما أبد
الفرق بين المنصور وأمثاله على علائهم وبين ملوكنا وامرائنا المتأخرين وهل يطبق أحد
منهم ان يسمع من عالم كلمة حق على أنهم قد شرعوا لانفسهم من الحقوق ما لم يأذن به
الله كتعطيل الاحكام الشرعية واستبدال القوانين بها ومنع الجند والممال أرزاقهم
وهبة ماشاءوا من بيت المال بغير الحق - وهذه الاخرة قديمة عهد . ونوجه أنظار القراء
إلى ما في الكتاب من دلائل الحياة الادبسية كخطب موسى بن نصير والمقارنة بينها

وبين حياتنا اليوم

والكتاب جزءان في مجلد واحد وثمته عشرة قروش صحيحة واجرة البريد قرش ونصف وهو يطلب من ادارة مجلة المنار ومن المكتبة الأزهرية

﴿ نموذج من خطب السيد عبد الحق الاعظمي ﴾

نشرنا في الجزء ١٧١ من المجلد السادس خطبة من خطب صاحبنا الشيخ عبد الحق البغدادي إمام وخطيب المسجد ذي المنارات في عجمي (الهند) فعلم منها منهاجه في الخطب وأنه ينشئ الخطب إنشاء بحسب حال العصر وما ابتدع المسلمون فيه وما عوقبوا به من البلاء وسوء الحال . وقد كان أرسل لنا طائفة من هذه الخطب ابتغاء نشرها في المنار فلم تمكن من ذلك ثم اتدب بعد ذلك صاحبنا الشيخ عبد الله الحيتيكر الكتبي في عجمي لطبع هذه الخطب ونشرها وهي اثنتا عشرة خطبة ابتغاء تعميم نفعها وحث الخطباء على احتذاء مثالها فله مع الخطيب الشكر والتناء

وقد أرسل الخطيب نسخاً من هذا النموذج المطبوع الى أصحاب الجرائد التي سمع بها والى بعض العلماء المشهورين في الاقطار وطلب منهم انتقادها وذلك من دلائل إخلاصه وتوجهه لاحسان عمله . وتقول في هذه الخطب انها أنفع ما رأينا مطبوعاً وفي مصر من بخطب على هذه الطريقة كالشيخ خالد النقشبندي في جامع (الست الثاميه) والشيخ محمد المهدي في جامع عزبان . ولو كان هؤلاء كلهم لا يلتزمون السجع المقتضى بل يكتفون بجمل الجميل وحيزة على نحو جمل السجع لكان اولى . ثم ان معظم هذه الخطب في الوعظ العام الاجمالي فلو فصل فيها ما انتشر من البدع والمعاصي وبين فيها المصروف والخير المطلوب لتحسين حال المسلمين كمساعدة الجمعيات الخيرية وكيفية التعليم والتربية ومعاملة النساء ونحو ذلك يكون نفعها أتم فان أكثر الذين يسمعون الكلام العام الجميل من العامة لا يعرفون الفرض منه ولا يدرون ماذا يراد منهم

وقد أعجبني من صاحب النموذج انتقاده ما يأتيه المسلمون من الشيعة وأهل السنة في عاشوراء وابتعدت عليه الشدة في التعبير في بعض المواضع مما له مندوحة عنه والتعريض في قوله : فسا مبارك صباح المسلمين : فهو غير محكمه والتكلف في السجع

وتطويبه أحياناً لاسيما الاقتباس كقوله في النبي صلى الله عليه وسلم « ويدعوهم الى توحيد الخالق وتفريده بالعبادة وينقذهم من ضلال عبادة الاصنام التي كانوا عليها عاكفين ، وقال له « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » خلقي أجمعين » ولو أتم الآية لكان خيراً من وصله بها مالا يلائمها من الحشو . واحب له أن يعنى بتصحيح ما يطبعه بمد فان في هذا المطبوع شيئاً من الاغلاط الفاشية في الجرائد وكلام المعاصرين كقوله : تعينت إماماً : ها أتم قد استقبلتم : - والصواب ها أتم أولاء : والفراخس الخفية : - والصواب الخفافة : تحصلتم على كذا : والصواب حصلتم - وقد أرسل لنا طائفة من هذه النسخ للبيع فتحت الخطباء الذين يخطبون من لدواوين المتداولة المملولة المثبته اللهم أن يحفظوا هذه الخطب ويفضلوها فانها خير من تلك وأنفع . وعن النسخة أربعة قروش وهي قليلة بالنسبة الى الفائدة لكنها غير قليلة بالنسبة الى الورق والطبع ، وأجرة البريد عشرة القرش (مليان)

(الزهرة في نظام العالم والامم)

رسالة لطيفة في الزهرة للشيخ طنطاوي جوهرى كتبها بأسلوبه المعروف وهو سراج الكلام في الطيعة ونظام الكون بآيات القرآن الحكيم ولو ألف التلامذة وغيرهم من قراء العربية في عصرنا هذا الاسلوب لا تنفعوا بما في هذه الكتب واستلذوه . وفي هذه الرسالة مقارنة بين رأيي للامام القرظي ورأيي لعجون لبك العالم الطيبي العصري وبحث في القرآن والمسلمين ومتأخري الافرنج وبحث في جمال النبات ونظام الازهار ، والكلام على الزهر ذي الاقفال والمفاتيح والزهر ذي الحراس والزهر ذي الحند والزهر ذي السياسة الحقيقية والوهمية والزهر المنظم ونور الزهر . والمؤلف ستمد في الكلام الماحي على مؤلفات الافرنج الحديثة ويزيد على ذلك إسناد هذا نظام الى فاعله الحقيقي والتنبيه على سر صنعه ، وبديع حكمته ، فتبحث الناس من قراءة كتبها

(دليل مصر والسودان)

يؤلف الافرنج كتباً للممالك يصفونها بها وبينون ما فيها من المعاهد والمشاهد والجزائر ويذكرون الكبراء والمشهورين وغير ذلك . ويسمى هذا النوع من

الكتب بالليل ويمتاز أفرادها بالاضافة فيقال دليل فرنسا دليل انكلترا وهذه الكتب يعرف أهل الوطن من وطنهم ما لم يكونوا يعرفوه بأنفسهم ، وبها يستبين القرباء على اعتبار البلاد إذا جاءوها سائحين وقد ألف غير واحد من الأفرنج دليلاً لمصر والسودان ولم يمن أحد من أبناء العربية بذلك حتى قام به في هذه السنة « ثابت وإطالكي » فالفا للقطرين دليلاً جملاً جزئين أحدهما تباع صفحاته زهاء ثلاث مئة وثانيتها ١٧٦ صفحة وقد أُلحقا به كتاب طبائع الاستبداد برمته فكان الكتاب سفرأ كبيراً ومجلداً ضخماً لاستغني عنه خزائن الكتب العربية إذ عار علينا أن لا نعرف بلادنا الا من كتب الاجانب . ونمن النسخة من الكتاب أربعون قرشاً صحيحاً ويطلب من أصحابه بمصر

﴿ فتح الملك العلام . في بشارت دين الاسلام ﴾

كتاب جديد في بشارت كتب الانبياء عليهم السلام بدين الاسلام جمعه أحمد أفندي ترجمان . وقد سلك فيه مسلك التدقيق مع النصارى في تحريف كتب العهد القديم لصرها بشارتها بالاسلام عنه الى خيرها وجادلهم بالتي هي أحسن كما قامه الحاجة عليهم من كتبهم راجعاً عند الخلاف في التفسير الى العبارات العبرانية . مثال ذلك قول النبي أشعيا « ٤٠ : ٣ صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب قوموا في القفر سبيلاً لإلهنا الخ فالنصارى حملوا هذا النص على السيد المسيح عليه السلام وهو لم يأت من القفر بل المراد بالقفر البلاد العربية لأن النص العبراني « بهربه » فترجموه بالمعنى حتى لا يظهر التحريف . وفي أشعيا أيضاً مما يؤيده « ٢١ : ١٣ وحى من جهة بلاد العرب في الوعر في بلاد العرب تبيتين يا قوافل الدرانيين » . ومما يؤيده في المزامير « ٦٨ : ٤ غنوا لله رنموا لاسمه أعدوا طريقاً للرب في القفار باسمه » والنص العبراني « بهربوت » بدل في القفار وهي بلاد العرب . وعلى ذلك فقس . وصفحات الكتاب تقرب من ثلاث مئة وعبارته في غاية النزاهة فتمت القراءة على مطالعته . ونطلب من الذين ينشرون الجرائد والمجلات للدعوة إلى النصرانية والطمأن في الاسلام أن يجيبوا عما أورده هذا الكتاب عليهم إن كانوا يعتقدون ما يقولون

﴿ شهادة إسرائيل لاسماعيل ﴾

جاءت التوراة والإنجيل * لمحمد بن اراهيم الخليل
الف محمد أفندي حبيب رسالة سماها بهذا الاسم ذكر في أوها ان الكتب المقدسة
القديمة تكثر فيها الرموز والكتابات ومن هذه الرموز استنبطت البشارات والتفرد
في كتب الانبياء بالحوادث العظيمة التي جاءت بعدهم وأعظمها ظهور الانبياء والشرائع
والنصارى يسمون بشارات الانبياء ونذرهم بالنبوات وتوسموا في ذلك حتى حولوا
كثيراً من أخبارهم المعروفة حوادثها الى حوادث جاءت بعدهم وتحكموا في ذلك
كما تحكموا في تحويل بعض الانباء عن المستقبل الى ما لا ينطبق عليه . وقد بين محمد
أفندي حبيب في رسالته هذه أمثلة من ذلك وأظهر خطأ القسوس فيها على نحو ما أشرنا اليه
في تقريرنا للكتاب السابق وهو قد كان مساعداً لصاحبه على تأليفه لمعرفته اللغوية العبرانية .

من ذلك ما جاء في الفصل الخامس من النشيد ١٦٥ حلقة حلوة وكله مشتبهات هذا
حيثي « قال المؤلف : فنفظ مشتبهات في الاصل العبراني (محمديم) والقوا ليس العبرانية تقول
ان هذه اللفظة لاتفيد مشتبهات واسكن تفيدانه محمود أو محمد : وتقول ان هذه صريحة في
نبينا عليه السلام وايس عندهم بشارة صريحة مثلها في المسيح عليه السلام وقوله قبلها
حلقة حلوة كناية عن فصاحة كلامه ولم يأت نبي بكلام أحلى مما جاء به خاتم الانبياء .
وقوله بعدها وهذا حيبي نصر في لقب النبي عليه الصلاة والسلام فانه حبيب الله عز وجل .
وقد عز المؤلف العبارة الى التوراة في توهم القارى انها من الاسفار المنسوبة الى موسى عليه
السلام وهي من النشيد كما قلنا . ومنه ما جاء في الفصل الثاني من النشيد « اسمعيني صوتك
لأن صوتك لطيف ووجهك جميل » وفي الاصل العبراني عيرب بدل جميل أي عربي .
ومنه ما في الفصل الثاني من نبوة حجي « ٧ وأزلزل كل الامم ويأتي مشتهى كل الامم ،
فأملاً هذا البيت مجداً . قال رب الجنود » وكلمة مشتهى هذه أصلها العبراني « حمدوت »
ومعناه محمد أو محمود وهي من الفعل العبراني « حمد » . ومنه قول الزمور الرابع والثمانين
« طوبى لأناس عزهم بك . طرق بيتك في قلوبهم عابرين في وادي البكاء » . والأصل العبراني
وادي بك (و ذكرنا في رسالة غناطاً) فأبدل لفظ بكاء بلفظ (بكة) وهي مكة في
نص القرآن . وغير ذلك من الرسالة تطلب من مؤلفها في دكانه (المعرض العام ويرج
بابل بمصر) ومنها نصف قرش . فطلب من أصحاب الجرائد والمجلات النصرانية الجواب عنها
أو السكوت عنها والا فانهم مشاغبون . يقولون ما لا يعتقدون

خاتمة السنة السابعة

باسم الله وحده نختتم الجزء الرابع والعشرين من هذه السنة كما افتتحنا أول حزمه منها باسمه جل ثناؤه ، وحمده وشكره عظمت نعمائه ، فله الحمد أولاً وآخراً ، وباطناً وظاهراً ، يده ملكوت كل شيء ، وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون قلنا في فاتحة هذه السنة ان المنار دخل في سن التمييز بالنسبة الى الأشخاص . ذلك ان للأعمال أطواراً كطوار الناس - طفولية ومر اهقة وشبابا وكهولة وشيخوخة ، وان العامل ليتقلب في أطوار عمله فيكون في أوله كالطفل أو الغلام الصغير ، وان كان في علمه أو سنه كالشيخ الكبير ، لان حياة التجربة والخبر ، غير حياة النظر والفكر ، وانما لم نقل ان المنار دخل في سن التمييز تواضعا كما يقال ولا عينابه الخروج عن حدود الخطاة التي اختططنها ، أو السبيل التي أشرف عليها له وذكرناها بالايجاز في فاتحة العدد الاول من سنته الأولى فان من راجع تلك الفاتحة يعلم ان كل ما كتب في السنوات السبع تفصيل لاجمالها ومن سنة الله تعالى في هذا النوع ان كتابة العلم آلة لاخرجه من حيز الاجمال والايهام ، الى حيز التفصيلة والايضاح ، وان من عمل بما علم ، ورثه الله علم ما لم يعلم ، كما ورد في الحديث الذي ذكرناه في تلك الفاتحة ، - وانما عيننا بالدخول في سن التمييز ان العمل تمامه وأطيبها وانما أنشأنا نعرف في هذه المعاملة بيننا وبين الناس ما لم نكن نعلم من أمر الاستعداد للاصلاح الديني والاجتماعي ودرجات ارتقاء الاخلاق والافكار ومباني التعاون والتساند والاختلاف في ذلك بين اصناف الناس في قطر واحد وانتفاوت بين اهل الاقطار المتعددة طفولة المنار وتميزه

دخلنا في هذا العمل ونحن على غرارة الاطفال في معرفة الناس - اذا أظهر لنا أحد استحسننا اعتقدنا انه مستحسن ، وكنا مسرورين ، واذا باقنا عن آخر استهجانا اعتقدنا انه مستهجن ، وكنا آسفين عاذرين ، ووهي رأينا من أحد ميلا الى نشر المنار أو الدعوة منه الى ، ايدعوا اليه ، وثقنا به ووعولنا عليه ، ولم يكن في الفكر ولا في القلب شيء . الآن الامة في حاجة الى الاصلاح وان حوادث الزمان أعدتها له في الجملة وأن الكلام في ذلك والدعوة الى ما يجب يزيدان الامة استعدادا لما به تكون أمة عزيزة ويكون عوننا للناس في سبيل نهضتها ، والعاملين لتكوينها وعزتها ، بدأ لنا من فضل الله تعالى ما كنا نرجو ونحتسب وفوق ما كنا نرجو ونحتسب ، فقد انتشر المنار في جميع الاقطار ولا يزال انتشاره في نمو مستمر من غير سعي ولا دعوة تذكر

وبدا الناس من الناس ما علمنا به علم تجريبية واختبار أنه لا ينبغي أن يوثق بكلام أحد في أمور الجِدِّ والأعمال العامة التي لاحظ فيها هواء الأقراد إلا من شهدت له الأعمال والأخلاق بالاختبار الصحيح وقابل ما هم ثم قليل ما هم ثم قليل ما هم، وأنه لا ينبغي لمن لا يتبع أهواء الأمراء والرؤساء والأغنياء أن يجر من أحد مساعدة على خدمة الأمة والأمة بل يجب أن يخشى ويحذر من إيدائهم وفنتهم

بداننا أن من يريد أن يخدم دين الله ويعين الله دين المظالم المترفين يجب عليه أن لا يعتمد في نجاح عمله إلا على تحري الحق والخير والمسلم بحاجة الأمة إلى خدمته وبأن الأحساس والشعور هذه الحاجة قد دب في نفوس كثير من أفرادها وان حركته فيها حركة حية ولا علامة للحياة إلا النمو والزيادة - هذا هو الأساس المتين الذي يجب البناء عليه ولا يشترط معه النجاح إلا حرية العامل وثباته فتى صادق الداعي إلى الحق حرية وثبت على سماه فان فضل الله تعالى كآفل له بالنجاح ونما عن نفوس المبطلين الذين يتعقبونه يضمون في طريقه العقاب ويبقونه العواشير، «ولينصرون به من ينصره ان الله اقوي عزيز»

الدعوة إلى المنار

بداننا ان الدعوة إلى العمل الذي يعمل الأمة لا يرجي نفعها الا لمن يعتمد نفع ذلك العمل ويشهر بدافع من العبرة يدفعه إلى الدعوة، واقد كنا نعرف هذا نظراً واستدلالاً ولكن ذلك لم يصدف بنا قبل الاختبار عن الاغترار بأناس مدحوا على هدى، ثم عادوا فذموا عن هوى، وأناس أقبلوا على علم، ثم أعرضوا بغير عذر. وعن الرجاء بمن عهد الينا إرسال المنار إلى اشخاص على انه كفيل بالحصول منهم وممرت السنون، ولم يأت شيء من السكافل ولا من المكفول، وقد وقع لنا هذا من غير واحد ولم يكن ذلك مخادعة بل كان سمياً في النفع ولكنه غير مستوف للشرط فكان ضاراً من حيث ينوي به نفع فلا صحابه الشكر على نيتهم الاولى والمذر على اهمالهم الاخير. ولولأن كتبنا في المجلدات السابقة كلمات ظهر لنا انها كتبت بمداد العبرة لما نهينا على اغترارنا في آخر هذا المجلد ونصرح الآن بأن العبرة في مساعدة المنار على ما نقول بعد دون ما قلنا قبل تصریحنا أو تلميحاً وانما استفاد المنار من دعوة من رغبوا فيه عن اعتقاد ودافع من شعور العبرة ودافعوا عنه بمدافعهم عن اعتقادهم لاجبا في شخص من شئ ولا إرضاء لبعض محبيه، دعوات المنار انصارهم أسلم الناس من الظلمة، وبراءهم من التهمة، وابعدهم عن الهوى،

واقربهم بفضل الله من الهدى ، اذ لا مجال لتوال ، ولا مطمع في جاه أو مال ، ولا وسيلة الى رتبة أو وسام ، ولا رجاء في مدح ولا خوف من ذم ،

مقاومة النار

للمنار خصما " ينفرون عنه ويذمونه فهم من يطعن فيه وينفر عنه بغضا يبعض محبيه ، ومنهم من يتجرم عليه تزلفا الى بعض مبغضيه ، ومنهم من يكرهه حسدا وموجدة ؛ ولا يكاد يخفى أمر هذه الاصناف على أحد الا من كان خالي الذهن غير مطلع على حقيقة امرهم وحقيقة ما يطعنون فيه . وان مقاومة أمثال هؤلاء الناس - وان ضحخت القابهم - لاتضر الحق الا حيث يحرم الحق من الحرية كبلاد الاستبداد والظلم واما في بلاد الحرية فانها تكون اكبر نفعا له واعون على نشره واعلاء شأنه من المدح والاطراء لان النفوس لاتوجه الى ما يمدح ويدعى اليه الا بمض توجهها الى ما يذم ويصد عنه ، وانما يعرف الحق بالتوجه اليه ، والاطلاع عليه ، ولذلك تجده أهله لا يجزعون من المناصب ، ولا يحفلون بالثقل والقال ، ولا يبالون بمحل اهل الكيد والحال ، وان تفتنوا في الاعتداء ، وبالغوا في الافتراء ، وتجد اهل الباطل يجزعون من ذكر اعمالهم ، ويضطربون من معرفة الناس لاحوالهم ، فيبدلون المال لكذبة المؤرخين ، ولا شعراء الفاوين ، ليدسوا الحق بالباطل ، ويشغلوا الاذهان بالخلابة والتخييل ، وسيكون التاريخ حكما يتناوب من تصدى للمنار من هؤلاء في الدنيا والله خير الحاكمين

ومن الناس من يمقت المنار لان مباحثه ومسائلة تبين للناس ما هم عليه من الا باطيل التي اتخذوها وسيلة للرزق وجمع المال ، وسلمه للصمود في مراقبي الشرف والجاه ، كبعض الدجالين الذين يدعون الولاية والقرب من الله والوساطة بينه وبين عباده يقربونهم اليه زاني ، ويدفعون عنهم البلاء ، ويستنزلون لهم السماء ، وكسندة القبور ، وأكلة التذور ، وكبعض اصحاب الجرائد الذين يخادعون الناس بما يوهمونهم من الدفاع عن بلادهم ، والذود عن حقيقتهم ، والدعوة الى حفظ شريعتهم ، وهم لاشأن لهم في امور البلاد ، ولا قيمة لكلامهم عند اصحاب السلطة والنفوذ ، ولا معرفة لهم بأمر الدين فيقرروا عقائده ، أو يدعوا الشبه عنه ، أو يدينوا حكمه للجاهلين ، ويذكروا بهدايته الجاهلين ، وهؤلاء يهذرون بمدواتهم اتاني دنياهم ، ولا يبالون بأمر اخر اهم ، والعاقبة للمتقين ، ولا عده ان إلا على الظالمين ،

ومن الناس من ينفر من المنار ويصد عنه لانه يخالف رأيه او مذهبه في بعض المسائل - وما آفة الاولين والآخرين الا العداة بالخلاف ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك .

فلخرج من الخلاف خالفنا رأيهم أو مذهبهم ولكننا لم نيفضهم ولم نأمدهم بل نجهم من حيث يكرهوننا ، ونحترمهم وان كانوا لا يحترمونا ، ونعذرهم وهم لا يندروننا ، ولعلنا بهذا نفضلهم ونود لو يساوتنا أو يفضلونا ، وهذا الصنف على قسمين مقلد جامد لا يقرأ ولا يبحث ولا يطالب بدليل بل يذم ويשב لانه سمع من يفعل ذلك فصدقه وتبعه ، وذي رأي ونظر يقرأ ويبحث ولكنه رأى ما يخالف اعتقاده فظنه ضاراً فكرهه وصد عنه ، وهذا الفريق يكاد يكون نادراً في امتنا لهذا العهد الذي قال في اهله الشاعر

غوينا فلا الداعي إلى الخير بيننا يهان ولا الداعي إلى الشر يخذل

بل كثيراً ما ترى أناساً يخذلون داعي الخير لأقل شبهة ، ويمينون داعي الشر والفتنة ، ولنا مع من يكره المنار لمخالفة رأيه كلمات ثلاث تقولها في خاتمة هذه السنة

(الاولى) من البديهي ان الخلاف في البشري لا يكاد يوجد اثنان يتفقان في كل شيء حتى في الامور العامة الظاهرة فمن الجهل ان نجمل احرا طبعيا لامفر منه سببا لتعادي والتباغض لان ذلك يجمل هذا التعادي دائما مستمرا في الامة وما استمر التعادي في امة الا وكانت من الهالكين

(الثانية) ان الذي يخالفك في أمر من الأمور العامة بأن كنت تخشى ضرره إذا نشر وهو يرجو نفعه يجب عليك أن تتروى في أمره فلا تقدم على عداوته والصد عن عمله لكلا تكون صادراً عن الحق والخير من حيث لا تعلم بل عليك أن تتظر في رأيه بأمان وإنصاف فان ظهر لك خطأ فكتب إليه او كلمه بما ظهر لك لينشره حيث ينشر رأيه فإما أن تقعه وترجمه واما أن يقمك ويرجمك واما أن يمرض الرأيان على الناس فيكونوا هم الحاكمين وأي ذلك كان ، فهو خير من التنازع والحصام ، ولا ينبغي لك أن تخاف على حقك من باطله اذاها تصارعا معاً فانه ماتصارع شيثان إلا وغلب اقواهما أضعفهما والحق اقوى من الباطل فاذا قنفت به عليه دمه فاذا هو زاهق

(الثالثة) أولى الناس بأن يعامل هذه المعاملة من تدل حاله على أنه يعتقد ما يقول وانه يرجو النفع والافادة للأمة ، ويخلص لها الخدمة ، ومن آية ذلك ترك الدهان والتقرب الى الذين ينال المال والحجاء بالتقرب اليهم واتباع أهوائهم والعدول عن ذلك الى ما يسي البطلين من الخاصة ، ولا يوافق أهواء العامة . وآية أخرى أكبر من أختها وهي انه ينادي دائما بأنه يقبل كل اعتراض واثمقادوينته كإثادي في كل عام

ضروب الانتقاد على المنار

الانتقاد على المنار على ضربين انتقاد خطة وانتقاد مسائل . فأما الأول فنرى الناس من يرى أنه لا ينبغي للمنار الخوض في السياسة وأول من صرح لنا بهذا الرأي الشيخ محمد عبده عند اطلاعه على أول عدد صدر من السنة الأولى ثم اتنا رأينا رياض باشا على هذا الرأي أيضاً وذلك ان هذين الشيخين الكبارين يعتقدان أن خوض الجرائد في السياسة قد أضر بهذه البلاد ويودان لو يكون المنار الذي يعتقدان فهمه بعيداً عنها وقد ذكر لنا كل واحد منهما رأيه غير صراحة، ولكن السياسة فتنة العالمين وإنه ليصعب على الانسان أن يرى الأهواء تهب بالأمور العامة ويرى أهلها يخفون الحقائق ويموهون على الناس ويفشونهم وهو ساكت لا يجبر قولاً ولا يكشف لبساً . على أننا قلما نقصد الى السياسة ونبحث فيها وإنما نذكر في باب الاخبار والآراء أحياناً بعض المسائل التاريخية والجوانب الطارئة ونذكر وجه المبررة فيها والمبر التاريخية كلها سياسية على أنها يسيان السياسة المصرية وهذه قلما نعرض لها أو نلتفت اليها ومن الناس من ينتقد ذكر الاخبار والادبيات في المنار زاعماً انه مجلة دينية لا ينبغي التعرض فيها لقبر مسائل الدين وجواب هؤلاء مكتوب على غلاف المجلة منذ وجدت وهو « مجلة علمية أدبية تهذيبية مليحة أخبارية »

مسلك المنار السلي

ومن هذا الفريق من ينتقد على المنار اتباع طريق السلف في الاستدلال على المسائل بالكتاب والسنة ويسمون هذا اجتهاداً ويقولون إن منشي المنار لانتم له دعوى الاجتهاد . ونجيب هؤلاء من وجهين (أحدهما) أن المنار يتكلم في مسائل الدين في أبواب منها باب التفسير ولا ينبغي لمسلم أن يقول انه يجب أن نجهل أحد المذاهب أصلاً ونرجع القرآن اليه ونحكمه فيه بل الواجب اعتقاد أن القرآن هو أصل الدين وأساسه، وينبوعه ومصدره، يرجع اليه كل شيء منه وهو لا يرجع إلى شيء لأنه فوق كل شيء . ومنها باب الفقه والسؤال والفتوى وهما موضوعان لبيان حكم الدين وأسراره ودفن الشبه والاعتراضات عن الاسلام وإقامة الحججة على المتهاون بأحكامه وليس يضر الاسلام والمسلمين أن يكون بعض المسائل الاجتهادية في بعض المذاهب منتقداً أو غير

ظاهر الحكمة أو غير معمول به إذ لا بد من هذا وإنما يضرنا أن يتوجه الانتقاد إلى أصل الكتاب والسنة وأن يكون هذا الأصل مخالفاً للبرهان العقلي في عقائده وللامصلحة في أحكامه . ثم إن المنار قد أنشئ لجميع المسلمين لا لأهل مذهب معين منهم والمسائل ترد إليه من أهل المذاهب المختلفة في الأصول والفروع وهم لا يسألونه عن مذهب معين إلا نادراً وإنما يسألونه عن أصل الدين وهو الكتاب والسنة ومن يسأله عن مذهب معين يجبه عنه إن علم والا قال لا أدري بلسان المقال أو بلسان الحال وهو السكوت

(الوجه الثاني) إن رأي المنار أن الوحدة الإسلامية لا تحقق إلا بالرجوع إلى الكتاب والسنة المتبعة المجمع عليها في أمور العقائد والمبادئ المنحة كما كان الساف وان يكون الاجتهاد في المعاملات قائماً على أصولها العامة مع مراعاة مصلحة الأمة وعرف الزمان كما جرت المذاهب وعدم التفريط في مصلحة الأمة لأجل موافقة مذهب دون مذهب وما نذكر من المسائل بأدلتها مع بيان حكمها وانطباقها على المصلحة تريد به مع الرد على المنكرين بلسان النموذج الذي نرى أتباعه جامعا لكلمة الأمة ومحيا للنشأة الدين فيها ولا نترجم في ذلك إلا موافقة الكتاب والسنة وإجماع الأمة فما كتبنا شيئاً يخالف هذه الأصول ولا القياس حيث لم توجد . فاذا كان نشر كل ما يخالف مذهبك أيها المعترض ضاراً فكتب التفسير والحديث بضارة لأنها مملوءة بذكري الخلاف والأدلة وكذلك أكثر كتب الفقه والمنار أسوة بها وأما الضرب الثاني وهو انتقاد المسائل فإنا ننشر في كل سنة ما يرده علينا من نذكر رأينا في . وقد جاءنا في أواخر هذه السنة رسالتان أحدهما من قاس ينتقد صاحبها قسوى نشرت في المنار والثانية من الهند ينتقد صاحبها الخنفي ما كتبناه في مسألة اشتراط الولي في النكاح فلم يتمكن من الرد عليهما فأرجأناه إلى أجزاء السنة الثامنة . وقد رأينا في جريدة الافكار البرازيلية انتقاداً على ما كتبناه في مسألة تمدد الأزواج سنذكر خلاصته ونحجب عنه أيضاً

تقريب المنار ومدحه

ذكرنا كل ما انتهى إلينا علمه من الانتقاد علينا فان كان أحديهم أنه كتب إلينا شيئاً لم نذكره فإذ كرنا به . ولكننا لا نذكر ولا نشير إلى تلك التقارير والشاء الذي يرد علينا من هذه البلاد ومن المشرقين والمغربين بشي على أهله ونشكر لهم حسن ظنهم وتسمهم بالمنار ودعوتهم إليه والله تعالى يتولى شؤونهم أحسن

مشركو المنار

زاد عدد المشتركين في هذه السنة كالتي قبلها عدة مئتين ونحن نرى أن قراءه خير القراءه وأقربهم الى الوفاء ؛ ولا يزال المنار مستغنيا بالثقة بوفائهم عن الوكلاء - إلا أن كثيرين منهم لم يرسلوا إلينا القيمة انتظارا لو كيلى يطالبهم فمضى ان يتفضلوا بارسالها حوالة على البريد او احد المصارف (البنوك) وقد شغل وكيلنا الفاضل بتونس، في هذه السنة عن إنجاز وعده الذى ذكرناه في آخر السنة الماضية وهو يشكو من عسر التحصيل في البلاد البعيدة عن الحاضرة لما في إرسال المحصل اليهم من النفقة فترجو من هؤلاء ومن جميع من لم يتيسر له التحصيل منهم ان يسهفونا بارسال القيمة حوالة على البريد كما ترجو من همته العانية إنجاز وعده بتسديد حساب السنين الماضية عن قريب

البريد

زادت شكوى القراء في هذه السنة من فقد أجزاء المنار وكثرت مطالبهم للإدارة بما لم يصل اليهم . ومنهم من رد عمال البريد أجزاءهم زعماء منهم انهم هم الذين رفضوها ثم تبين لنا خلاف ذلك وفقدنا في البريد رسائل ومطبوعات أخرى فلمل هذا الامر لا يعود لتلاثلهم شرف البريد المصرى الذى رقمه مديره الهمام

السنة المقبلة

ومما أفادنا الاختيار ان تحامى الوعود الجازمة وانما نذكر ماتويه على انه يان للغمز كغمزنا على العمود الى انشاء المقالات الاجتماعية والفلسفية في الأبحاث المفيدة كبحث (١) الشهور والوجدان ، والفكر والأذعان ٢ الأعداد والاستعداد ٣ تكون البيوت ٤ تكون الامم ٥ هلاك الامم ٦ الحياة الزوجية ٧ الحياة المليية ٨ الحياة الوطنية ٩ الزعماء والمصلحون ١٠ ابداء المصلحين ١١ الاستقلال والتقليد ١٢ التعاون والتخاذل ١٣ تنازع البقاء ١٤ الحياة والموت ١٥ اللغة والحياة ١٦ اللذتان ١٧ الجنسية ١٨ الجميات ١٩ السياسة والساسة ٢٠ الملك والحلافة ٢١ طينان الاستفتاء ٢٢ القوة والحق ٢٣ الدين والدنيا ٢٤ المال والحياه ٢٥ الدنيا والآخرة . وما أشبه ذلك

ونسأل الله تعالى أن يوفقنا فيما يأتي خيرا ما وفقنا له فيما مضى وان يقينا زلة القلم،
من نظام من سوانة في سنة ١٩٠٠ م . على المرسلين والحمد لله رب العالمين